إرشاد الساري

لشرح صحيح البخاري

تأليف

الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ .

ضبطه وصححه

محمد عبد العزيز الخالدي

الجزء السابع

يحتوي على الكتب التالية :

فرض الخمس ـ الجزية والموادعة ـ بدء الخلق ـ أحاديث الأنبياء

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧ ـ كتاب فرض الخُمس

قال الحافظ ابن حجر: ثبتت البسملة للأكثر.

١ ـ **باب** فرضِ الخُمسِ

(**باب فرض الخُمس**) بضم الخاء المعجمة والميم وكان ابتداء فرضه بآية: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمُسه وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١]. وإضافته لله للتبرك بالابتداء باسمه تعالى، وفي نسخة كتاب بدل باب، وفي نسخة حذف ذلك والاقتصار على قوله فرض الخمس.

٣٠٩١ ـ **حدثنا** عَبدانُ أخبرَنا عبدُ اللَّهِ أخبرَنا يونُسُ عنِ الزُّهريِّ قال: أخبرَني عليُّ بنُ الحسينِ أنَّ حسينَ بنَ عليّ عليهما السلامُ أخبرَهُ أنَّ عليًا قال: «كانت لي شارفٌ مِن نَصيبي منَ المَغْنم يومَ بدْرٍ، وكانَ النبيُّ ﷺ أعطاني شارفًا مِنَ الخُمسِ، فلما أردتُ أن أبتَنيَ بفاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ واعَدْتُ رجلاً صَوّاغًا من بني قَيْنقاعَ أن يَرتَحِلَ معي فنأتي بإذْخِرٍ أردتُ أن أبيعَهُ الصَوّاغِينَ وأستعينَ به في وَليمةِ عُرسي. فبينا أنا أجمعُ لشارفيَّ مَتاعًا منَ الأقتابِ والغَرائرِ والحبالِ، وشارِفايَ مُناخَتانِ إلى جَنبِ حُجرةِ رجُلٍ مِنَ الأنصارِ، فرجَعتُ حينَ جمعتُ ما جمعتُ، فإذا شارفايَ قد أُجِبَّتْ أسنمَتُهما، وبُقِرَت خَواصِرُهما، وأُخِذَ من أكبادِهما، ولم أملِكْ عينيَّ حينَ رأيتُ ذلكَ المَنظَرَ منهما، فقلتُ: مَن فَعلَ هَذا؟ فقالوا: فَعلَ حَمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ، وهوَ في هذا البيتِ في شَرْبٍ منَ الأنصار، فانطلَقْتُ حتَّى أدخُلَ على النبيِّ ﷺ ـ وعندَهُ زيدُ بن حارثة ـ فعرَفَ النبيُّ ﷺ في وَجهي الذي لَقيتُ، فقال النبيُّ ﷺ: ما لكَ؟ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما رأيتُ كاليوم قطُّ، عَدا حمزةُ على ناقتيَّ فَأجَبَّ أسنِمتَهما، وبقرَ خَواصرهما وها هو ذَا في بيتٍ معهُ شَربٌ. فدَعا النبيُّ ﷺ بردائهِ فارتدَى، ثمَّ انطَلقَ يَمشي، واتَّبَعْتُهُ أنا وزيدُ بنُ حارثَةَ، حتَّى جاء البيتَ الذي فيهِ حمزةُ فاستأذَنَ، فأذِنوا لهم، فإذا هم شَرْبٌ، فطفِقَ

رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلومُ حمزةَ فيما فعل، فإذا حمزة قد ثَمِلَ مُحْمَرَّةً عيناهُ، فنظرَ حمزةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثمَّ صعَّدَ النظرَ، فنظرَ إلى رُكبتيهِ، ثم صعَّدَ النظرَ فنظرَ إلى سُرَّتِهِ، ثم صعَّدَ النظرَ فنظرَ إلى وَجهِهِ. ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عَبيدٌ لأبي؟ فعرَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أنهُ قد ثَمِلَ، فَنَكَص رسولُ اللَّهِ ﷺ على عَقبيهِ القَهقرَى، وَخَرَجْنَا معَه».

وبه قال: **(حدّثنا عبدان)** هو لقب عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة الأزدي المروزي قال: **(أخبرنا عبد اللَّه)** بن المبارك قال: **(أخبرنا يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(علي بن الحسين أن)** أباه **(حسين بن عليّ عليهما السلام)** وفي نسخة: رضي الله عنهما **(أخبره أن)** أباه **(عليًا)** رضي الله عنه **(قال: كانت)** ولابن عساكر: كان **(لي شارف)** بالشين المعجمة آخره فاء مسنة من النوق **(من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفًا من الخمس)** أي الذي حصل من سرية عبد اللَّه بن جحش وكانت في رجب من السنة الثانية قبل بدر بشهرين، وكان ابن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الخمس فعزل له الخمس وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه فوقع رضا الله بذلك كذا قرره ابن بطال، وتبعه ابن الملقن محتجين بما نقلاه من اتفاق أهل السير: إن الخمس لم يكن يوم بدر. وعن إسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة أنه قيل إنه أول يوم فرض فيه الخمس وجاء صريحًا في غنائم حنين وهي آخر غنيمة حضرها النبي ﷺ. ويعارض هذا قوله في غزوة بدر من المغازي من البخاري، وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ إذ ظاهره أن الفيء الذي أعطاه منه كان يوم بدر، وقد ثبت أنه وقع في الغنيمة التي قبل بدر ورضي الله بذلك فكيف يثبته هناك وينفيه في يوم بدر مع أن سورة الأنفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها في قصة بدر. وقد جزم الداودي الشارح بأن آية الخمس نزلت يوم بدر، وقال السبكي: نزلت في بدر وغنائمها.

قال عليّ رضي الله عنه: **(فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ)** أي أدخل بها **(واعدت رجلاً صوّاغًا)** بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو لم يسم **(من بني قينقاع)** بفتح القافين وضم النون وقد تفتح وتكسر غير منصرف ويجوز صرفه قبيلة من اليهود قاله الكرماني. وقال في القاموس: شعب من اليهود كانوا بالمدينة **(أن يرتحل معي فنأتي بإذخر)** بكسر الهمزة وذال معجمة حشيشة طيبة الرائحة **(أردت أن أبيعه الصوّاغين وأستعين به)** بالنصب عطفًا على أبيعه أي أستعين بثمنه **(في وليمة عرسي)** بضم العين المهملة. قال الجوهري: العرس يعني بضم العين طعام الوليمة وأعرس الرجل إذا بنى بأهله وكذلك إذا غشيها. وفي القاموس نحوه وبكسر العين امرأة الرجل والوليمة طعام الزفاف، وحينئذ فينبغي كسر العين أي طعام وليمة المرأة وإلا فيصير المعنى طعام وليمة وليمتي وإنما سمي الطعام الوليمة المعمول عند العرس عرسًا باسم سببه، **(فبينا)** بغير ميم **(أنا أجمع لشارفيّ متاعًا من الأقتاب)** جمع قتب وهو معروف **(والغرائر)** بالغين المعجمة والراء

المكررة جمع غرارة ما يوضع فيها الشيء من التبن وغيره (**والحبال وشارفاي**) مبتدأ خبره (**مناخان**) وللأربعة مناختان بزيادة فوقية بعد الخاء فالتذكير باعتبار لفظ شارف والتأنيث باعتبار معناه والمعنى مبركان (**إلى جنب حجرة رجل من الأنصار**) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه (**رجعت**) ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر: فرجعت (**حين جمعت ما جمعت**) أي من الأقتاب وغيرها (**فإذا شارفاي قد أجبت**) بهمزة مضمومة وجيم مكسورة وموحدة مشددة وفي اليونينية مصلح قد اجتب بضم الهمزة وكسر الجيم وضم الفوقية وتشديد الموحدة مصحح عليها علوًا وسفلاً فليتأمل. ويحرر، ولأبي ذر عن الكشميهني جبت بحذف الهمزة وضم الجيم أي قطعت (**أسنمتهما**) بالرفع نائبًا عن الفاعل (**وبقرت**) بضم الموحدة وكسر القاف أي شقت (**خواصرهما**) بالرفع أيضًا كذلك (**وأخذ**) بضم الهمزة (**من أكبادهما فلم**) بالفاء، ولأبي ذر عن الكشميهني: ولم (**أملك عيني**) من البكاء (**حين**) ولأبي ذر عن الكشميهني: حيث (**رأيت ذلك المنظر منهما**) بفتح الميم والظاء المعجمة وسقط لفظ منهما في رواية ابن عساكر وإنما بكى عليّ رضي الله عنه خوفًا من تقصيره في حق فاطمة رضي الله عنها أو في تأخير الابتناء بها لا لمجرد فوات الناقتين (**فقلت: من فعل هذا؟**) الجب والبقر والأخذ (**فقالوا: فعل**) أي ذلك (**حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار**) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جماعة يجتمعون على شرب الخمر اسم جمع عند سيبويه وجمع شارب عند الأخفش (**فانطلقت حتى أدخل**) بالرفع والنصب ورجح ابن مالك النصب وعبّر بصيغة المضارعة مبالغة في استحضار صورة الحال وإلاّ فكان الأصل أن يقول حتى دخلت (**على النبي ﷺ وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي ﷺ في وجهي الذي لقيت**) من فعل حمزة رضي الله عنه (**فقال النبي ﷺ**):

(**ما لك؟ فقلت: يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط**) أي أفظع (**عدا**) بالعين والدال المهملتين (**حمزة على ناقتيّ**) بفتح الفوقية وتشديد التحتية تثنية ناقة (**فأجبّ**) ولأبي ذر عن الكشميهني: فجب (**أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب**) بفتح الشين جماعة يجتمعون لشرب الخمر (**فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى**) به (**ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن**) في الدخول (**فأذنوا لهم فإذا هم شرب فطفق**) بكسر الفاء الثانية أي جعل (**رسول الله يلوم حمزة فيما فعله**) بشارفي عليّ (**فإذا حمزة قد ثمل**) بفتح المثلثة وكسر الميم آخره لام أي سكر حال كونه (**محمرة عيناه**) بسبب ذلك (**فنظر حمزة**) رضي الله عنه (**إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر**) بفتح الصاد والعين المشددة المهملتين أي رفعه (**فنظر إلى ركبته**) بالإفراد، ولأبي ذر: ركبتيه بالتثنية (**ثم صعد النظر فنظر**) حمزة (**إلى سرّته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة: هل أنتم إلاّ عبيد لأبي**) أي كعبيد له. يريد والله أعلم أن عبد اللّه وأبا طالب كانا كأنهما عبدان لعبد المطلب في الخضوع لحرمته، والجدّ يدعى سيدًا وأنه أقرب إليه منهما فأراد الافتخار عليهم بذلك (**فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل**) أي سكر (**فنكص**) أي رجع (**رسول الله ﷺ على عقبيه**) بالتثنية رجوع (**القهقرى**)، بأن مشى إلى خلف

ووجهه لحمزة خشية أن يزداد عبثه في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل، فأراد أن يكون ما يقع منه بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيء.

(وخرجنا معه) ﷺ وكان ذلك قبل تحريم الخمر كما في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب، ولذا لم يؤاخذ عليه السلام حمزة بقوله. ومن تداوى بمباح أو شرب لبنًا أو أكل طعامًا فسكر فقذف غيره فهو كالمجنون والمغمى عليه والصبي يسقط عنهم حدّ القذف وسائر الحدود غير إتلاف الأموال لرفع القلم عنهم فمن سكر من حلال فحكمه حكم هؤلاء. وحكى الطحاوي الإجماع على أن من سكر من ذلك لا طلاق عليه وهو مذهبنا أيضًا حتى لو سكر مكرهًا عندنا فكذلك، وأما ضمان إتلاف الناقتين فضمانهما لازم لحمزة لو طالبه عليّ به إذ العلماء متفقون على أن جنايات الأموال لا تسقط عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها في كل حال كالعقلاء. وعند ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش أن النبي ﷺ أغرم حمزة ثمن الناقتين.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: أعطاني شارفًا من الخمس، وقد سبق في كتاب الشرب.

٣٠٩٢ ـ **حدّثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ اللَّهِ حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ عن صالحٍ عنِ ابنِ شهابٍ قال: أخبرني عُروةُ بنُ الزُّبيرِ أنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنينَ رضيَ اللَّهُ عنها أخبرَتهُ «أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ ابنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ سألَتْ أبا بكرٍ الصدِّيقَ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن يَقسمَ لها مِيراثَها مما تركَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مما أفاءَ اللَّهُ عليه». [الحديث ٣٠٩٢ـ أطرافه في: ٣٧١١، ٤٠٣٥، ٤٢٤٠، ٦٧٢٥].

وبه قال: **(حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله)** الأويسي العامري قال: **(حدّثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي الزهري **(عن صالح)** هو ابن كيسان **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة بن الزبير)** بن العوام **(أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة)** الزهراء **(عليها السلام ابنة)** ولأبي ذر: بنت **(رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق)** رضي الله عنه **(بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك)** بدل من قوله ميراثها أو عطف بيان ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مما ترك **(رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه)** وهو ما أخذ من الكفار على سبيل الغلبة بلا قتال ولا إيجاف أي إسراع خيل أو ركاب أو نحوهما من جزية أو ما هربوا عنه لخوف أو غيره أو صولحوا عليه بلا قتال وسمي فيئًا لرجوعه من الكفار إلى المسلمين. وأما الغنيمة فهي ما أُخذ من الكفار بقتال أو إيجاف ولو بعد انهزامهم وما أُخذ من دراهم اختلاسًا أو سرقة أو لقطة ولم تحل الغنيمة إلا لنا وقد كانت في أول الإسلام له ﷺ خاصة يصنع فيها ما يشاء، وعليه يحمل إعطاؤه ﷺ من لم يشهد بدرًا ثم نسخ بعد ذلك فخمسه كالفيء لآية: ﴿اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمسه﴾ [الأنفال: ٤١]. وسميت بذلك لأنها فضل وفائدة محضة. والمشهور تغاير الفيء والغنيمة وقيل يقع

اسم كل منهما على الآخر إذا أفرد فإن جمع بينهما افترقا كالفقير والمسكين وقيل اسم الفيء يقع على الغنيمة دون العكس، وقد كان عليه السلام يخمس الفيء خمسة أخماس الآية: ﴿ما أفاء الله على رسوله﴾ [الحشر: ٧]. ويقسم خمسه على خمسة أسهم فالقسمة من خمسة وعشرين.

سهم منها له عليه الصلاة والسلام كان ينفق منه على مصالحه وما فضل منه يصرف في السلاح وسائر المصالح، وأما بعد وفاته عليه السلام فمصرف هذا السهم المصالح العامة كسدّ الثغور وعمارة الحصون والقناطر وأرزاق القضاة والأئمة.

والسهم الثاني: لذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب.

والثالث: لليتامى والفقراء.

والرابع: والخامس: للمساكين وابن السبيل.

وأما الأربعة الأخماس فهي للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الإمام. وكانت للنبي ﷺ في حياته مضمومة إلى خمس الخمس فحملة ما كان له من الفيء أحد وعشرون سهمًا. سهم منها للمصالح كما مرّ والمراد أنه كان يجوز له أن يأخذ ذلك لكنه لم يأخذه وإنما كان يأخذ خُمس الخمس كما مرّ.

وأما الغنيمة فلخمسها حكم الفيء فيخمس خمسة أسهم للآية، وأربعة أخماسها للغانمين. وقال الجمهور: مصرف الفيء كله إلى رسول الله ﷺ يصرفه بحسب المصلحة لقول عمر الآتي: فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ.

٣٠٩٣ ـ **فقال** لها أبو بكرٍ: «إنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صدَقةٌ. فغَضِبَتْ فاطمةُ بنتُ رسول اللَّهِ ﷺ، فهَجَرت أبا بكرٍ، فلم تَزَلْ مُهاجِرَتَهُ حتَّى تُوُفِّيَت، وعاشَتْ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ستةَ أشهر. قالت: وكانت فاطمةُ تَسأَلُ أبا بكرٍ نَصيبَها مما تَرَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خَيْبَرَ وَفَدَك، وصدقتَهُ بالمدينةِ، فأبى أبو بكرٍ عليها ذٰلك وقال: لستُ تارِكًا شيئًا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعملُ بهِ إلاَّ عَمِلتُ به، فإني أخشىٰ إن تركتُ شَيئًا من أمرِهِ أن أزِيغَ، فأما صدَقتُهُ بالمدينةِ فدَفعها عمرُ إلى عليٍّ وعباسٍ، وأما خَيبرُ وفدكُ فأمسكهما عمرُ وقال: هما صدَقةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، كانتا لحقوقهِ التي تَعروهُ ونَوائبهِ، وأمرُهما إلى وليِّ الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم».

قال أبو عبدِ اللَّهِ: اعتراكَ، افتعلت، من عَرَوتهُ فأصبته، ومنه: يَعروهُ، واعتراني.
[الحديث ٣٠٩٣ـ أطرافه في: ٣٧١٣، ٤٠٣٦، ٤٢٤١، ٦٧٢٦].

(فقال لها) أي لفاطمة رضي الله عنها **(أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال)**: وفي رواية معمر عن الزهري في الفرائض سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لا نورث)** بالنون. وفي حديث الزبير

عند النسائي: إنا معاشر الأنبياء لا نورث (**ما تركنا صدقة**) بالرفع خبر المبتدأ الذي هو ما تركنا والكلام جملتان الأولى فعلية والثانية اسمية. قال ابن حجر في فتح الباري: ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح ما تركنا فهو صدقة وحرفه الامامية فقالوا: لا يورث بالمثناة التحتية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركنا مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا الكلام جملة واحدة ويكون المعنى أن ما يترك صدقة لا يورث وهذا تحريف يخرج الكلام عن نمط الاختصاص الذي دل عليه قوله عليه السلام في بعض الطرق: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» ويعود الكلام بما حرفوه إلى أمر لا يختص به الأنبياء لأن آحاد الأمة إذا وقفوا أموالهم أو جعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها فهذا من تحاملهم أو تجاهلهم، وقد أورده بعض أكابر الإمامية على القاضي شاذان صاحب القاضي أبي الطيب فقال أي القاضي شاذان، وكان ضعيف العربية قويًا في علم الخلاف: لا أعرف نصب صدقة من رفعها ولا أحتاج إلى علمه فإنه لا خفاء بي وبك أن فاطمة وعليًا من أفصح العرب لا تبلغ أنت ولا أمثالك إلى ذلك منهما فلو كانت لهما حجة فيما لحظته لأبدياها حينئذ لأبي بكر فسكت ولم يحر جوابًا، وإنما فعل الإمامية ذلك لما يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لأنهم يقولون بأنه ﷺ يورث كما يورث غيره من عموم المسلمين لعموم الآية الكريمة.

وذهب النحاس إلى أنه يصح النصب على الحال وأنكره القاضي لتأييده مذهب الإمامية لكن قدره ابن مالك ما تركناه متروك صدقة فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض منه ونظيره قراءة بعضهم: ﴿ونحن عصبة﴾ [يوسف: ٨].

(**فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر**) وفي رواية معمر: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت، ووقع عند عمر بن شبة وجه آخر عن معمر فلم تكلمه في ذلك المال. ولذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر: لا أكلمكما أي في هذا الميراث، وتعقب بأن قرينة قوله غضبت يدل على أنها امتنعت من الكلام جملة وكذا صريح الهجر قاله في الفتح. وقال الكرماني: وأما غضب فاطمة فهو أمر حصل على مقتضى البشرية وسكن بعد ذلك أو الحديث كان متأولاً عندها بما فضل من معاش الورثة وضروراتهم ونحوها، وأما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه ولفظ مهاجرته بصيغة اسم الفاعل لا المصدر اهـ.

ولعل فاطمة رضي الله عنها لما خرجت غضبى من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بشأنها ثم بمرضها والهجران المحرم إنما هو أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا.

(**قالت**) عائشة رضي الله عنها: (**وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من**) سهمه في (**خيبر**) بعدم الصرف وهو الخمس (**وفدك**) بفتح الفاء والدال المهملة ولأبي ذر وفدك بعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكانت له ﷺ خاصة (**وصدقته بالمدينة**) بنصب

صدقته عطفًا على المنصوب السابق وبالجر عطفًا على المجرور أي نخل بني النضير التي في أيدي بني فاطمة وكانت قريبة من المدينة ووصية مخيريق يوم أُحد، وكانت سبع حوائط في بني النضير وما أعطاه الأنصار من أرضهم وحقه من الفيء من أموال بني النضير وثلث أرض وادي القرى أخذه في الصلح حين صالح اليهود وحصنان من حصون خيبر الوطيح والسلالم حين صالح اليهود ونصف فدك وسهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة (**فأبى**) أي امتنع (**أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلاَّ عملت به فإني أخشى إن تركت شيئًا**) بكسر همزة إن تركت (**من أمره أن أزيغ**) بفتح الهمزة وكسر الزاي وبعد التحتية الساكنة عين معجمة أي أن أميل عن الحق إلى غيره.

قالت عائشة: (**فأما صدقته**) عليه الصلاة والسلام (**بالمدينة فدفعها عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**إلى عليّ وعباس**) لينتفعا منها بقدر حقهما لا على جهة التمليك (**فأما**) بالفاء ولأبي ذر: وأما (**خيبر**) أي الذي يخص النبي ﷺ منها (**وفدك فأمسكهما عمر**) ولم يدفعهما لغيره (**وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه**) أي التي تنزل به (**ونوائبه**) أي الحوادث التي تصيبه (**وأمرهما إلى من ولي الأمر**) بعده عليه الصلاة والسلام فكان أبو بكر رضي الله عنه يقدم نفقة أمهات المؤمنين وغيرها مما كان يصرفه عليه الصلاة والسلام فيصرفه من مال خيبر وفدك وما فضل عن ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب ما رأى فأقطعها لمروان لأنه تأول أن الذي يختص به ﷺ يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض أقاربه.

(**قال**) الزهري حين حدث بهذا الحديث (**فهما**) أي الذي كان يخصه عليه الصلاة والسلام من خيبر وفدك (**على ذلك**) يتصرف فيهما من ولي الأمر (**إلى اليوم**).. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي في غزوة خيبر.

(**قال أبو عبد الله**) البخاري مفسرًا لقوله في الحديث تعروه بما في القرآن من قوله تعالى: أن نقول إلا (**اعتراك افتعلت**) بسكون اللام وفتح الفوقية أي أنه من باب الافتعال وأصله (**من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني**) وهذا وقع في المجاز لأبي عبيدة وسقط قوله قال أبو عبد الله إلى آخره لابن عساكر، وزاد أبو ذر في رواية الحموي هنا ترجمة فقال قصة فدك وهي زيادة مستغنى عنها بما سبق في الحديث المتقدم.

٣٠٩٤ ـ **حدّثنا** إسحٰقُ بنُ محمدٍ الفَرَوِيُّ حدَّثَنا مالكُ بن أنسٍ عنِ ابنِ شِهابٍ عن مالكِ بن أوسِ بنِ الحدثانِ ـ وكان محمدُ بنُ جُبَيرٍ ذكرَ لي ذِكرًا من حَديثِهِ ذٰلك، فانطَلَقتُ حتَّى أدخُلَ على مالكِ بنِ أوسٍ فسألتُه عن ذٰلك الحديثِ فقال مالك ـ: بَينما أنا جالسٌ في أهلي حِينَ مَتَع النهارُ، إذا رسولُ عمرَ بنِ الخطابِ يأتيني فقال: أجِبْ أميرَ المؤمنين، فانطلقتُ معه حتى

أدخُلَ على عمرَ، فإذا هوَ جالسٌ على رمالِ سَريرٍ ليس بينَهُ وبينهُ فِراشٌ، متَّكِيءٌ على وسادةٍ من أدَم. فسلمتُ عليه ثمَّ جلستُ، فقال: يا مالِ إنه قَدِمَ علينا من قومكَ أهلُ أبياتٍ، وقد أمرتُ فيهم برَضْخٍ، فاقبِضْه، فاقسِمهُ بينهم. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لو أمرتَ له غيري. قال: فاقبِضْه أيها المرءُ. فبينما أنا جالسٌ عندَه أتاهُ حاجبُه يَرْفأ فقال: هل لكَ في عثمانَ وعبدِ الرحمٰنِ بنِ عَوفٍ والزُّبيرِ وسعدِ بنِ أبي وقاصٍ يَستأْذنون. قال: نعم، فأذِنَ لهم، فدخلوا، فسلموا وجَلَسوا. ثم جَلسَ يَرفأ يَسيرًا، ثمَّ قال: هل لك في عليٍّ وعبَّاسٍ؟ قال: نعم، فأذِنَ لهما، فدخَلا، فسَلَّما فجلسا فقال عباسٌ: يا أميرَ المؤمنين، اقض بيني وبينَ هَذا ـ وهما يَختَصِمان فِيما أفاءَ اللَّهُ على رسولهِ من مالِ بني النَّضِير ـ فقال الرَّهطُ ـ عثمانُ وأصحابهُ ـ يا أميرَ المؤمنين اقضِ بينهما وأرِحْ أحدهما منَ الآخر. فقال عمرُ: تيدكم؛ أَنشُدكم باللَّهِ الذي بإذنهِ تقومُ السماءُ والأرضُ، هل تعلمونَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تَركنا صدَقةٌ؟ يُريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ نفسَهُ. قال الرَّهطُ: قد قال ذلك. فأقبلَ عمرُ على عليٍّ وعبَّاسٍ فقال: أنشُدكما اللَّهَ أتعلَمَانِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك. قال عمرُ: فإني أُحدِّثكم عن هذا الأمرِ: إنَّ اللَّهَ قد خَصَّ رسولَهُ ﷺ في هذا الفيءِ بشيءٍ لم يُعْطِهِ أحدًا غيرَه. ثم قرأ: ﴿وما أفاء اللَّهُ على رسولهِ منهم﴾ ـ إلى قولِهِ ـ ﴿قَدِير﴾ [الحشر: ٧] فكانت هٰذِهِ خالصةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ووَاللَّهِ ما احْتازَها دُونَكم، ولا اسْتَأثَرَ بها عليكم، قد أعطاكموهُ وبثَّها فيكم حتَّى بَقيَ منها هذا المالُ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنفِق على أهلِهِ نَفقةَ سَنتِهم من هذا المالِ، ثمَّ يأخذُ ما بقيَ فيجعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ. فعمِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك حَياتَهُ. أنشُدكم باللَّهِ، هل تعلمونَ ذلك؟ قالوا: نعم. ثمَّ قال لعليٍّ وعبَّاسٍ: أنشُدكما اللَّهَ هل تَعلَمانِ ذلك؟ قال عمرُ: ثمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبيَّهُ ﷺ فقال أبو بكر: أنا وَليُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقَبَضها أبو بكر فعملَ فيها بما عملَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، واللَّهُ يَعلم إنهُ فيها لَصادِقٌ بارٌّ راشد تابعٌ للحق. ثمَّ توَفَّى اللَّهُ أبا بكرٍ، فكنتُ أنا وليَّ أبي بكرٍ، فقَبَضتُها سَنَتَين مِن إمارتي أعملُ فيها بما عمِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وما عمِلَ فيها أبو بكرٍ، واللَّهُ يَعلَم إني فيها لصادقٌ بارٌّ راشد تابعٌ للحق. ثم جِئتماني تُكلِّماني وكلمتُكما واحدة وأمرُكما واحد، جِئتَني يا عبَّاسُ تَسألُني نصيبكَ مِن ابنِ أخيك، وجاءني هذا ـ يُريدُ عليًا ـ يُريد نَصيبَ امرأتهِ من أبيها. فقلتُ لكما: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: لا نُورَثُ، ما تَركنا صدَقة. فلمَّا بَدا لي أن أدفعَه إليكما قلتُ: إن شئتما دَفَعْتُها إليكما على أنَّ عليكما عَهْدَ اللَّهِ ومِيثاقَه لتَعمَلانِ فيها بما عمل فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملتُ فيها منذُ وَلِيتها. فقلتما: ادفعْها إلينا، فبذلكَ دَفعتُها إليكما. فَأَنشُدُكُمْ باللَّهِ، هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرَّهط: نعم. ثم أقبلَ على علي وعباسٍ فقال: أنشُدكما باللَّهِ هل دَفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نَعَمْ، قال: فتلتمِسانِ مني قَضاءَ غيرَ

ذلك؟ فوَاللَّهِ الذي بإذنِهِ تقومُ السماءُ والأرض، لا أقضي فيها قَضاءً غير ذلك، فإن عَجَزْتما عنها فادفعاها إليَّ، فإني أكفيكُماها».

وبه قال: (حدّثنا إسحٰق بن محمد الفروي) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر الواو القرشي المدنيّ الأموي قال: (حدّثنا مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهري (عن مالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسين المهملة. والحدثان بالحاء والدال المهملتين والمثلثة المفتوحات وبعد الألف نون ابن عوف بن ربيعة النصري بالنون من بني نصر بن معاوية اختلف في صحبته. قال الزهري: (وكان محمد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم (ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك) أي الآتي ذكره.(فانطلقت حتى أدخل) بالنصب أي إلى أن أدخل والرفع على أن تكون عاطفة ورجح ابن مالك النصب (على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك: بينا) بغير ميم ولأبي ذر: بينما (أنا جالس في أهلي حين متع النهار) بميم ففوقية فعين مهملة مفتوحات اشتد حره وارتفع وطال وجواب بينما قوله (إذا رسول عمر بن الخطاب) يحتمل أن يكون الرسول يرفأ الحاجب (يأتيني فقال: أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل) بالنصب والرفع (على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير) بكسر راء رمال وقد تضم ما ينسج من سعف النخل ونحوه (ليس بينه وبينه فراش متكىء على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال: يا مالِ) بكسر اللام على اللغة المشهورة أي يا مالك على الترخيم ويجوز الضم على أنه صار اسمًا مستقلاً فيعرب اعراب المنادى المفرد (إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات) من بني نصر بن معاوية بن أبي بكر بن هوازن وكان قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجعوا المدينة (وقد أمرت لهم) والذي في الفرع وأصله فيهم (برضخ) بفتح الراء وسكون الضاد آخره خاء معجمتين أي بعطية قليلة غير مقدرة (فاقبضه) بكسر الموحدة (فاقسمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري) أي بأن يدفع الرضخ لهم غيري وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي له باللام بدل به بالموحدة ولعله قال ذلك تحرجًا من قبول الأمانة (قال) عمر (اقبضه) ولأبي ذر: فاقبضه (أيها المرء) لم يبين هل قبضه أم لا والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه (فبينا) بغير ميم ولأبي ذر؛ فبينما (أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ) بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة ثم فاء فألف وقد تهمز. قال الحافظ ابن حجر: وهي روايتنا من طريق أبي ذر: وكان يرفأ من موالي عمر أدرك الجاهلية ولا يعرف له صحبة (فقال: هل لك) رغبة (في عثمان) بن عفان (وعبد الرحمٰن بن عوف والزبير) بن العوام (وسعد بن أبي وقاص) زاد النسائي وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب على الأربعة طلحة بن عبيد اللَّه حال كونهم (يستأذنون؟) في الدخول عليك (قال: نعم. فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفأ يسيرًا ثم قال: هل لك في عليّ وعباس) زاد شعيب في روايته في المغازي يستأذنان (قال) عمر رضي الله عنه: (نعم. فأذن لهما) بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة (فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس) لعمر: (يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) أي عليّ (وهما يختصمان) أي يتنازعان ويتجادلان (فيما أفاء الله على رسوله ﷺ)

مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب **(من بني النضير)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من مال بني النضير **(فقال الرهط عثمان وأصحابه: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. قال)**: ولأبي ذر: فقال **(عمر: تيدكم)**، بفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية ونصب الدال على وزن فأجمعوا كيدكم وليس في الفرع غيرها، ونسبها عياض للقابسي وعبدوس، وحكى سيبويه عن بعض العرب بيس فلان بفتح الموحدة. قال عياض: فالياء يعني التحتية مسهلة من همزة والتاء يعني الفوقية مبدلة من واو لأنه في الأصل وأدة اهـ.

فالنصب على المصدر والتقدير تيدوا تيدكم، ولأبي ذر: تئدكم بفتح المثناة وهمزة مكسورة. قال في الفتح: وفتح الدال وضبطها غيره بالقلم بإسكانها وآخر بالقلم أيضًا برفعها وللأصيلي تئدكم، بكسر أوّله وضم الدال مع الهمزة المفتوحة وضبطها بعضهم بالقلم بسكون الدال، وعند بعضهم تيدكم بكسر الفوقية كأنه مصدر تاد يتيد فترك همزه. قال في القاموس: التيد الرفق يقال تيدك يا هذا أي: اتئد وتيدك زيدًا أي أمهله اما مصدر والكاف مجرورة أو اسم فعل والكاف للخطاب. وقال ابن مالك: لا يكون إلا اسم فعل، ويقال: تيد زيد اهـ.

والمعنى هنا اصبروا وأمهلوا على رسلكم **(أنشدكم)** بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألكم **(بالله الذي بإذنه تقوم السماء)** فوق رؤوسكم بغير عمد **(والأرض)** على الماء تحت أقدامكم **(هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث)** معاشر الأنبياء **(ما تركنا صدقة)** بالرفع خبر المبتدأ الذي هو ما الموصولة وتركنا صلته والعائد محذوف أي الذي تركناه صدقة **(يريد رسول الله ﷺ نفسه)** وكذا غيره من الأنبياء بدليل قوله في الرواية الأخرى: «إنا معاشر الأنبياء» فليس خاصًا به عليه الصلاة والسلام، وأما قول زكريا: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ [مريم: ٦]. وقوله: ﴿وورث سليمان داود﴾ [النحل: ١٦]. فالمراد ميراث العلم والنبوة والحكمة.

(قال الرهط): عثمان وأصحابه **(قد قال)** عليه الصلاة والسلام **(ذلك. فأقبل عمر على عليّ وعباس)** رضي الله عنهم **(فقال: أنشدكما الله)** بإسقاط حرف الجر وسقط لفظ الجلالة لأبي ذر **(أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟)** أي: لا نورث ما تركنا صدقة **(قالا: قد قال ذلك)** وسقطت هذه الجملة من قوله قالا لأبي ذر **(قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدًا غيره ثم قرأ: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم﴾ إلى قوله: ﴿قدير﴾ [الحشر: ٦]. (فكانت هذه)** أي بني النضير وخيبر وفدك **(خالصة لرسول الله ﷺ)** لا حق لأحد فيها غيره فكان ينفق منها نفقته ونفقة أهله ويصرف الباقي في مصالح المسلمين. هذا مذهب الجمهور. وقال الشافعي: يقسم الفيء خمسة أقسام كما مرّ مفصلاً، وتأول عمر هذا بأنه يريد الأخماس الأربعة **(والله)** ولأبي ذر: ووالله **(ما احتازها)** بحاء مهملة ساكنة وزاي مفتوحة من الحيازة وهي الجمع يقال: حاز الشيء واحتازه جمعه وضمه **(دونكم)** وللكشميهني ما اختارها بالخاء المعجمة والراء **(ولا استأثر)** بالمثناة الفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة

أي ما تفرد (**بها عليكم قد أعطاكموه**) أي الفيء، وللكشميهني: أعطاكموها أي أموال الفيء (**وبثها**) بالموحدة المفتوحة والمثلثة المشددة المفتوحة أي فرقها (**فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل**) بفتح الميم والعين المهملة بينهما جيم ساكنة (**مال الله**) في السلاح والكراع ومصالح المسلمين، وهذا لا يعارضه حديث عائشة أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة على شعير لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج إلى تعويض ما أخذ منها فلذلك استدان (**فعمل**) بكسر الميم (**رسول الله ﷺ بذلك حياته. أنشدكم بالله**) بحرف الجر (**هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعليّ وعباس: أنشدكما بالله**) ولأبي ذر: أنشدكما الله بإسقاط الجار (**هل تعلمان ذلك؟**) زاد في رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض قالا: نعم. (**قال عمر: ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه فيها لصادق بار**) بتشديد الراء (**راشد تباع للحق**) زاد في مسلم بعد قوله قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ: (**ما نورث ما تركنا صدقة. ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا وليّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي**) بكسر الهمزة (**اعمل**) بفتح الميم (**فيها بما عمل**) بكسرها (**رسول الله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أني فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك**) أي ميراثك (**من ابن أخيك**) ﷺ (**وجاءني هذا يريد عليًا يريد نصيب امرأته**) أي ميراثها (**من أبيها**) عليه الصلاة والسلام (**فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال**):

(**لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا**) أي ظهر (**لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها**) بفتح الواو وتخفيف اللام أي لتتصرفا فيها وتنتفعا منها بقدر حقكما كما تصرف رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر لا على جهة التمليك إذ هي صدقة محرمة التمليك بعده ﷺ (**فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله**) بحرف الجر (**هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط**): عثمان وأصحابه (**نعم. ثم أقبل**) عمر (**على عليّ وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال فتلتمسان**) أي أفتطلبان (**مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء**) بغير عمد (**والأرض**) على الماء (**لا أقضي فيها قضاء غير ذلك**) وعند أبي داود: والله لا أقضي بغير ذلك حتى تقوم الساعة (**فإن عجزتما عنها فادفعاها إليّ فإني أكفيكماها**).

وقد استشكل الخطابي هذه القصة بأن عليًا وعباسًا إذا كانا قد أخذا هذه من عمر على شريطة أن يتصرفا فيها كما تصرف رسول الله ﷺ والخليفتان بعده وعلما أنه ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر، وإن كانا سمعاه من أبي

بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟ وأجيب: بأنهما اعتقدا أن عموم قوله: «لا نورث» مخصوص ببع ما يخلفه دون بعض، وأما مخاصمة علي وعباس بعد ذلك فلم تكن في الميراث بل في ولاية الصدقة وصرفها كيف تصرف وعورض بقوله في آخر الحديث في رواية النسائي ثم جئتماني الآن تختصمان يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي والله لا أقضي بينكما إلا بذلك أي إلا بما تقدم من تسليمها على سبيل الولاية.

٢ ـ باب أداءُ الخُمُسِ مِن الدِّينِ

هذا (باب) بالتنوين (أداء الخمس من الدين) بكسر الدال والخمس بضم الميم وتسكن أي إعطاء خُمس الغنيمة للجهات الخمس من الدين، وفي كتاب الإيمان عبّر بقوله من الإيمان بدل قوله هنا من الدين وجمع بينهما بأنه إن قررنا أن الإيمان قول وعمل دخل أداء الخمس في الإيمان وإن قررنا أنه تصديق دخل في الدين.

٣٠٩٥ ـ **حدّثنا** أبو النُّعمانِ حدَّثَنا حَمَّادٌ عن أبي جَمرةَ الضُّبَعِيِّ قال: سمعتُ ابنَ عبَّاس رضيَ اللَّهُ عنهما يقول: «قَدِمَ وَفدُ عبدِ القَيس فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنا هذا الحيَّ من رَبيعةَ، بينا وبينَكَ كفّارُ مُضَرَ، فلسنا نَصِلُ إليكَ إلا في الشهرِ الحرام، فمرْنا بأمرٍ نأخذُ بهِ ونَدْعو إليهِ مَن وراءنا. قال: آمُرُكم بأربع، وأنهاكم عن أربع: الإيمانِ باللَّه شهادة أن لا إله إلاَّ اللَّه ـ وعقد بيدِهِ ـ وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصيامِ رمضانَ، وأن تؤدوا للَّهِ خُمسَ ما غَنِمْتم. وأنهاكم عنِ الدُّباءِ، والنَّقِيرِ والحَنْتَمِ، والمزَفَّت».

وبه قال: (**حدّثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي قال: (**حدّثنا حماد**) هو ابن زيد (**عن أبي جمرة**) بالجيم والراء نصر بن عمران (**الضبعي**) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة من بني ضبيعة بطن من عبد القيس أنه (**قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قدم وفد عبد القيس**) بن أفصى بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة ابن دعمى بدال مهملة مضمومة فعين مهملة ساكنة على رسول الله ﷺ (**فقالوا: يا رسول الله إنا هذا الحي من ربيعة بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نصل إليك إلاّ في الشهر الحرام**) المراد به الجنس فيتناول الأشهر الحرم الأربعة المحرم ورجبًا وذا القعدة وذا الحجة لحرمة القتال فيها عندهم (**فمرنا بأمر**) زاد في الإيمان فصل أي يفصل بين الحق والباطل (**نأخذ منه**) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني: به (**وندعو إليه من وراءنا**) من البلاد البعيدة عن المدينة أو أولادنا وأحلافنا بالحاء المهملة جمع حلف (**قال**): عليه الصلاة والسلام:

(**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله**)، بالجر بيان أو بدل من الأربع المأمور بها (**شهادة أن لا إلّه إلاّ الله**) بالجر أيضًا بيان لسابقه (**وعقد**) عليه الصلاة والسلام (**بيده، وإقام**

الصلاة) المكتوبة **(وإيتاء الزكاة)** المفروضة **(وصيام رمضان)** لم يذكر الحج لأنه عليه الصلاة والسلام علم أنهم لا يستطيعونه بسبب كفار مضر أو غير ذلك **(وأن تؤدوا لله خُمس ما غنمتم)** هذا موضع الترجمة.

واستشكل كونه قال: آمركم بأربع وذكر خمسة؟ وأجيب: بأن الأربعة هي ما عدا الشهادة لأنهم كانوا مقرّين بها.

(وأنهاكم عن) الانتباذ في **(الدباء)** بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة ممدودًا وعاء القرع اليابس **(و)** عن الانتباذ في **(النقير)** بالنون المفتوحة والقاف المكسورة جذع ينقر وسطه وينبذ فيه **(و)** عن الانتباذ في **(الحنتم)** بالحاء المهملة المفتوحة والنون الساكنة والفوقية المفتوحة الجرار الخضر أو مطلقًا **(و)** عن الانتباذ في **(المزفّت)** بتشديد الفاء المطلي بالزفت.

وهذا الحديث قد سبق في كتاب الإيمان.

٣ ـ باب نفقةِ نساءِ النبيِّ ﷺ بعدَ وفاته

(باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته).

٣٠٩٦ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ أخبرَنا مالك عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرَجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَقتسِمُ ورَثَتي دِينارًا، ما تركتُ بعدَ نفقةِ نِسائي، ومَؤونةِ عاملي، فهو صدَقة».

وبه قال: **(حدّثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(حدّثنا مالك)** الإمام **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

(لا يقتسم) من الاقتسام من باب الافتعال ولا نافية وليست ناهية فيقتسم مرفوع لا مجزوم ويروى كما قاله العيني وغيره لا تقسم **(ورثتي دينارًا)** التقييد بالدينار من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى **(ما تركت بعد نفقة نسائي)** أمهات المؤمنين **(ومؤونة عاملي)** الخليفة بعدي **(فهو صدقة)** لأني لا أورث ولا أخلف مالاً، ونص على نفقة نسائه لكونهنّ محبوسات عن الأزواج بسببه أو لعظم حقوقهن في بيت المال لفضلهن وقِدَم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الوصايا والفرائض، ومسلم في المغازي وأبو داود في الخراج.

٣٠٩٧ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ أبي شيبةَ حدَّثَنا أبو أُسامةَ حدَّثَنا هِشامٌ عن أبيهِ عن عائشةَ قالت: «تُوُفيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وما في بَيتي من شيء يَأكلهُ ذو كَبِدٍ، إلا شَطْرَ شَعِيرٍ في رَفٍّ لي، فأكلتُ منه حتّى طالَ عليَّ، فكِلْتهُ؛ فَفنِيَ». [الحديث ٣٠٩٧ـ طرفه في: ٦٤٥١].

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله بن أبي شيبة**) قال: (**حدّثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة قال: (**حدّثنا هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير بن العوام (**عن عائشة**) رضي الله عنها أنها (**قالت: توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد**) بكسر الموحدة إنسان أو حيوان غيره (**إلا شطر شعير**) برفع شطر أي نصف وسق أو جزء أو شيء من شعير (**في رف لي**) بفتح الراء وتشديد الفاء شبه الطاق أو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه أو كالغرفة الصغيرة في البيت لا باب عليه (**فأكلت منه حتى طال عليّ فكلته ففني**) أي فرغ قيل إن البركة مع جهل المأخوذ منه فلما كالته علمت مدة بقائه ففني عند تمام ذلك الأمد، وأما حديث: كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فمحمول على أوّل تملكه إياه أو عند إخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً.

ومطابقة الحديث للترجمة في قولها فأكلت منه الخ... فإنها لم تذكر أنها أخذته في نصيبها بالميراث إذ لو لم تستحق النفقة لأخذ الشعير منها لبيت المال.

وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا في الرقاق ومسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الأطعمة.

٣٠٩٨ - **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ عن سُفيانَ قال: حدَّثني أبو إسحٰقَ قال: سمعتُ عمرَو بنَ الحارثِ قال: «ما تركَ النبيُّ ﷺ إلا سِلاحَهُ وبغلته البَيضاءَ، وأرضًا تركها صدَقة».

وبه قال: (**حدّثنا مسدّد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا يحيىٰ**) القطان (**عن سفيان**) الثوري أنه (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**أبو إسحٰق**) عمرو بن عبيد الله السبيعي (**قال: سمعت عمرو بن الحرث**) المصطلقي الخزاعي أخا جويرية أم المؤمنين (**قال: ما ترك النبي ﷺ**) زاد في الوصايا عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا (**إلاّ سلاحه**) الذي أعدّه لحرب الكفار (**وبغلته البيضاء**) دلدل (**وأرضًا تركها صدقة**).

وهذا موضع الترجمة لأن نفقة نسائه ﷺ بعد موته كانت مما خصّه الله به من الفيء ومنه فدك وسهمه من خيبر.

وهذا الحديث قد سبق في أوّل الوصايا.

٤ ـ باب ما جاءَ في بُيوتِ أزواجِ النبيِّ ﷺ، وما نُسِبَ منَ البيوتِ إليهنَّ

وقولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وقَرْنَ في بيوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، و﴿لا تدخلوا بُيوتَ النبيِّ إلا أن يُؤذَنَ لكم﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(**باب ما جاء**) من الأخبار (**في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نسب من البيوت إليهن**) رضي الله عنهن. (**وقول الله تعالى**): بالجر عطفًا على المجرور السابق (﴿**وقرن**﴾) بكسر القاف وفتحها قراءتان (﴿**في بيوتكن**﴾) أي لا تخرجن منها [الأحزاب: ٣٣]. (**و**) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ (﴿**لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**﴾) [الأحزاب: ٥٣]. أي إلاّ وقت الإذن.

٣٠٩٩ ـ **حدثنا** حِبّانُ بن موسى ومحمدٌ قالا: أخبرَنا عبدُ اللَّهِ أخبرَنا مَعْمرٌ ويونسُ عنِ الزهريِّ قال: أخبرَني عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ بنِ مَسعود أن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ قالت: «لما ثقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ استأذَنَ أزواجَهُ أن يُمرَّضَ في بيتي، فأذنَّ له».

وبه قال: (**حدّثنا حبان بن موسى**) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي المروزي (**ومحمد**) غير منسوب هو ابن مقاتل المروزي (**قالا: أخبرنا**) بالمعجمة (**عبد الله**) بن المبارك قال: (**أخبرنا**) بالمعجمة (**معمر**) هو ابن راشد (**ويونس**) هو ابن يزيد الأيلي كلاهما (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (**قال: أخبرني**) بالمعجمة والإفراد (**عبيد الله**) بضم العين (**ابن عبد الله بن عتبة**) بضم العين وسكون الفوقية (**ابن مسعود أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت**):

(**لما ثقل رسول الله ﷺ**) بفتح المثلثة وضم القاف أي ركدت أعضاؤه الشريفة عن خفة الحركات زاد في باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة من الصلاة واشتد وجعه (**استأذن أزواجه**) أي طلب منهم الإذن (**أن يمرّض**) بضم التحتية وفتح الميم وتشديد الراء (**في بيتي فأذن**) رضي الله عنهن (**له**) عليه الصلاة والسلام الحديث. وذكره هنا مختصرًا وساقه مطولاً في الصلاة ومطابقته لما ترجم له هنا في قولها في بيتي حيث أسندت البيت إلى نفسها ووجه ذلك أن سكن أزواجه عليه الصلاة والسلام في بيوته من الخصائص فكما استحققن النفقة لحبسهن استحققن السكنى ما بقين فنبّه المؤلف على أن بهذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن لسكنى البيوت ما بقين.

٣١٠٠ ـ **حدثنا** ابنُ أبي مريمَ حدَّثَنا نافعٌ سمعتُ ابنَ أبي مُلَيكة قال: قالت عائشةُ رضيَ اللَّهُ عنها: «تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ في بَيتي، وفي نَوبتي، وبينَ سَحْري ونحرِي، وجمعَ اللَّهُ بينَ رِيقي ورِيقهِ. قالت: دَخلَ عبدُ الرحمٰنِ بسِواكٍ فضَعُفَ النبيُّ ﷺ عنه فأخَذْتهُ فمَضَغْتهُ ثُمَّ سَنَنْتهُ به».

وبه قال: (**حدّثنا ابن أبي مريم**) سعيد بن الحكم الجمحي المصري قال: (**حدّثنا نافع**) هو ابن يزيد المصري قال: (**سمعت ابن أبي مليكة**) عبد الله بن عبيد الله (**قال: قالت عائشة رضي الله عنه**):

(**توفي النبي ﷺ في بيتي**) هذا موضع الترجمة (**وفي**) يوم (**نوبتي**) أي على حساب الدور الذي كان قبل المرض (**وبين سحري**) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين رئتي أو باطن حلقومي (**ونحري**) بالنون المفتوحة وسكون الحاء المهملة صدري يعني أنه عليه الصلاة والسلام توفي وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سحرها منه (**وجمع الله بين ريقي وريقه**) أي في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة (**قالت: دخل**) أخي (**عبد الرحمن**) بن أبي بكر حجرتي (**بسواك**) بيان لجمع الله تعالى بين ريق النبي ﷺ وريقها (**فضعف النبي ﷺ عنه فأخذته فمضغته**) بأسناني ولينته (**ثم سننته**) بنون مفتوحة فأخرى ساكنة أي سوّكته عليه الصلاة والسلام (**به**).

٣١٠١ ـ **حدّثنا** سعيدُ بن عُفَيرٍ قال: حدَّثني الليثُ قال: حدَّثني عبدُ الرحمٰنِ بنُ خالدٍ عن ابنِ شهابٍ عن عليِّ بن حسينٍ أن صَفيةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَته أنها جاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ تزورهُ وهوَ مُعتَكِفٌ في المسجدِ ـ في العَشرِ الأواخرِ من رمضانَ ـ ثمَّ قامت تنقَلِبُ فقامَ معها رسولُ اللَّه ﷺ، حتى إذا بَلَغَ قَريبًا من بابِ المسجدِ عندَ بابِ أُمِّ سَلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ مَرَّ بهما رجلانِ منَ الأنصارِ فسلَّما على رسولِ اللَّهِ ﷺ ثم نَفَذَا، فقال لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «على رِسْلِكُما». قالا: سُبحانَ اللَّه يا رسولَ اللَّهِ، وكَبُرَ عليهما ذلك، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ الشيطانَ يَبلُغُ منَ الإنسانِ مَبلَغَ الدَّم، وإني خَشِيتُ أن يَقذفَ في قُلوبكما شيئًا».

وبه قال: (**حدّثنا سعيد بن عفير**) نسبه لجده واسم أبيه كثير بالمثلثة (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**الليث**) بن سعد الإمام (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب**) الزهري (**عن علي بن حسين**) زين العابدين (**أنّ صفية**) بنت حيي رضي الله عنها (**زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ**) حال كونها (**تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان**) الواو في وهو معتكف للحال (**ثم قامت تنقلب**) أي تردّ إلى منزلها (**فقام معها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ قريبًا من باب المسجد عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ مرّ بهما رجلان من الأنصار**) قيل هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر (**فسلما على رسول الله ﷺ ثم نفذا**) بنون فذال معجمة مفتوحات أي مضيا وتجاوزا (**فقال لهما رسول الله ﷺ**):

(**على رسلكما**) بكسر وسكون المهملة أي امشيا على هينتكما فليس شيء تكرهانه (**قالا: سبحان الله يا رسول الله**) أي تنزه الله عن أن يكون رسوله عليه الصلاة والسلام متهمًا بما لا ينبغي أو كناية عن التعجب من هذا القول (**وكبُر عليهما ذلك**) بضم الموحدة أي شق عليهما ما قاله عليه الصلاة والسلام (**فقال رسول الله ﷺ**): سقط للكشميهني والحموي قوله رسول الله

الخ. . . **(إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم)** أي كمبلغ الدم ووجه الشبه شدّة الاتصال وهو كناية عن الوسوسة **(وإني خشيت أن يقذف)** الشيطان **(في قلوبكما شيئًا)** من السوء. قال إمامنا الشافعي: خاف عليهما الكفر إن ظنا به تهمة فبادر إلى إعلامهما نصيحة لهما قبل أن يقذف الشيطان في قلوبهما شيئًا يهلكان به.

٣١٠٢ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ المنذِرِ حدَّثَنا أنسُ بنُ عِياضٍ عن عُبَيدِ اللَّهِ عن محمدِ بن يحيىٰ بن حَبّانَ عن واسِعِ بنِ حَبانَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «ارتقَيْتُ فوقَ بيتِ حَفصةَ فرأيتُ النبيَّ ﷺ يَقضي حاجتَهُ مُستَدْبرَ القبلةِ مُستقبلَ الشأم».

وبه قال: **(حدّثنا إبراهيم بن المنذر)** القرشي الحزامي قال: **(حدّثنا أنس بن عياض)** أبو ضمرة الليثي **(عن عبيد الله)** بضم العين ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب **(عن محمد بن يحيىٰ بن حبان)** بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة **(عن)** عمه **(واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: ارتقيت)** أي صعدت **(فوق بيت حفصة)** وفي باب التبرز في البيوت من الطهارة فوق ظهر بيت حفصة **(فرأيت النبي ﷺ)** حال كونه **(يقضي حاجته)** وحال كونه **(مستدبر القبلة مستقبل الشأم)** ومطابقته للترجمة في قوله بيت حفصة.

٣١٠٣ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بن المنذِرِ حدَّثَنا أنسُ بنِ عياضٍ عن هِشامٍ عن أبيهِ أنَّ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «كان رسول اللَّهِ ﷺ يُصلِّي العصرَ والشمسُ لم تخرُجْ مِن حُجرَتها».

وبه قال: **(حدّثنا إبراهيم بن المنذر)** الحزامي قال: **(حدّثنا أنس بن عياض)** الليثي **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير بن العوّام **(أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي العصر والشمس لم تخرج من حجرتها)**. أي من بيت عائشة. وهذا موضع الترجمة وكان القياس أن تقول من حجرتي لكنه من باب التجريد كأنها جردت واحدة من النساء وأثبتت لها حجرة وأخبرت بما أخبرت به.

وسبق الحديث في باب وقت العصر من الصلاة.

٣١٠٤ ـ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا جُوَيريةُ عن نافعٍ عن عبدِ اللَّه رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قام النبيُّ ﷺ خَطيبًا فأشار نَحوَ مَسكَنِ عائشةَ فقال: هٰهنا الفتنةُ ـ ثلاثًا ـ مِن حَيثُ يَطلع قَرْنُ الشيطانِ». [الحديث ٣١٠٤ـ أطرافه في: ٣٢٧٩، ٣٥١١، ٥٢٩٦، ٧٠٩٢، ٧٠٩٣].

وبه قال: **(حدّثنا موسى بن إسماعيل)** التبوذكي قال: **(حدّثنا جويرية)** بضم الجيم وفتح الواو مخففًا مصغرًا ابن أسماء الضبعي البصري **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن عبد الله)** أي ابن عمر **(رضي الله عنه)** وعن أبيه أنه **(قال: قام النبي ﷺ خطيبًا فأشار نحو مسكن عائشة)** أي بيتها **(فقال)**:

(هـٰهنا) أي جانب الشرق **(الفتنة ثلاثًا من حيث يطلع قرن الشيطان)** وهو طرف رأسه أي حيث يدني رأسه إلى الشمس.

٣١٠٥ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ أخبرَنا مالكٌ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ عن عَمرةَ بنتِ عبدِ الرحمٰنِ «أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان عندَها، وأنها سمعَتْ صوتَ إنسانٍ يستأذِن في بيتِ حفصةَ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ هذا رجلٌ يَستأذِنُ في بيتِكَ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ أُراهُ فلانًا ـ لِعمِّ حَفصةَ منَ الرَّضاعةِ ـ الرضاعةُ تحرِّمُ ما تحرِّمُ الوِلادةُ».

وبه قال: **(حدّثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا مالك)** هو ابن أنس الإمام الأعظم **(عن عبد الله بن أبي بكر)** أي ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري **(عن عمرة ابنة)** ولأبي ذر: بنت **(عبد الرحمن)** بن سعد بن زرارة الأنصارية **(أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن رسول الله ﷺ كان عندها)** في بيتها **(وأنها سمعت صوت إنسان)** لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه **(يستأذن في بيت حفصة)** بنت عمر أم المؤمنين والجملة في محل جر صفة لإنسان قالت عائشة **(فقلت: يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك)** ولابن عساكر: في بيت حفصة **(فقال رسول الله ﷺ)**:

(أراه) بضم الهمزة أي أظنه **(فلانًا)**. **(لعم)** أي عن عم **(حفصة من الرضاعة)** ولم يسم ثم قال عليه الصلاة والسلام: **(الرضاعة)** بفتح الراء **(تحرّم ما تحرّم الولادة)**. بتشديد الراء المكسورة بعد ضم أوّل الفعل فيهما ولأبي ذر ما يحرم من الولادة بفتح أوّله وسكون الحاء المهملة وضم الراء مخففًا وزيادة من الجارة أي مثل ما يحرم منها فهو على حذف مضاف.

وهذا الحديث قد سبق في باب الشهادة على الأنساب والرضاع.

٥ ـ باب ما ذُكِرَ من دِرعِ النبيِّ ﷺ وعَصاهُ وسَيفِهِ وقدَحِهِ وخاتمِهِ وما استَعملَ الخُلَفاء بعدَهُ من ذلكَ مما لم يُذكَرْ قسمتهُ ومن شَعرِهِ ونعلِهِ وآنِيَتِهِ مما تبرَّكَ أصحابهُ وغيرُهم بعدَ وفاته

(باب ما ذكر من درع النبي ﷺ) بكسر الدال وسكون الراء **(وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته)** أي على سبيل قسمة الصدقات ويذكر بضم التحتية وفتح الكاف، ولأبي ذر: ما لم تذكر بإسقاط من وتذكر بالفوقية بدل التحتية وكذا للكشميهني لكنه بالتحتية بدل الفوقية **(ومن شعره)** بفتح العين **(ونعله)** بسكونها **(وآنيته مما يبرك)** بفتح التحتية والموحدة والراء المشددة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: مما يتبرك بزيادة فوقية بعد التحتية من باب التفعل من البركة وحذف العائد للعلم به. وقال الحافظ ابن حجر ولأبي ذر عن شيخيه يعني الحموي والمستملي شرك بالشين المعجمة من الشركة. قال الباجي: وهو ظاهر لقوله

قبله مما لم يذكر قسمته وله عن الكشميهني مما يتبرك فه **(أصحابه)** فزاد لفظة فيه **(وغيرهم بعد وفاته)**.

٣١٠٦ ـ **حدّثنا** محمدُ بن عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ قال: حدَّثني أبي عن ثُمامةَ حدّثنا أنسٌ «أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللَّه عنه لما استُخلِفَ بَعثَهُ إلى البحرَين، وكتبَ لهُ هذا الكتابَ وخَتَمهُ بخاتَم النبيِّ ﷺ، وكان نَقشُ الخاتم ثلاثةَ أسطر: محمدٌ سَطر، ورسولُ سطر، واللَّه سطر».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن عبد الله)** هو ابن المثنى بن عبد الله **(الأنصاري)** البصري **(قال: حدّثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا **(أبي)** عبد الله **(عن ثمامة)** بضم المثلثة وبميمين بينهما ألف ابن عبد الله بن أنس قاضي البصرة **(عن)** جده **(أنس)** ولأبي ذر حدّثنا أنس **(أن أبا بكر)** الصديق **(رضي الله عنه لما استخلف)** بضم الفوقية مبنيًا للمفعول **(بعثه إلى البحرين)** تثنية بحر بلد مشهور بين البصرة وعمان، وكان الأصل أن يقول بعثني لكنه من باب الالتفات من الغائب إلى الحاضر **(وكتب له هذا الكتاب)** أي كتاب فريضة الصدقة السابق ذكره في باب زكاة الغنم ولشهرته عندهم أطلق، وأشار إليه بقوله: هذا الكتاب. ولفظه في الباب المذكور أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله فمن سُئِلَها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سُئِلَ فوقها فلا يعط في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة الحديث بطوله مما يخرج سياقه كله عن غرض الاختصار لا سيما وليس المراد إلا قوله **(وختمه)** أي وختم أبو بكر الكتاب المذكور **(بخاتم النبي ﷺ)**، وسقط قوله بخاتم النبي الخ للحموي والمستملي، **(وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر)**. وزاد في اللباس أن هذا الخاتم كان في يد أبي بكر وفي يد عمر بعده وأنه سقط من يد عثمان وهو جالس على بئر أريس.

٣١٠٧ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ حدَّثَنا محمدُ بن عبدِ اللَّهِ الأسَديُّ حدَّثَنا عيسىٰ بن طهمانَ قال: أخرج إلينا أنسٌ نَعلين جَرْداوَينِ لهما قِبالانِ، فحدَّثني ثابتٌ البُنانيُّ بعدُ عن أنسٍ أنَّهما نَعلا النبيِّ ﷺ». [الحديث ٣١٠٧ـ طرفاه في: ٥٨٥٧ و٥٨٥٨].

وبه قال: **(حدّثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدّثنا **(عبد الله بن محمد)** هو ابن أبي شيبة قال: **(حدّثنا محمد بن عبد الله)** مكبرًا **(الأسدي)** بفتح الهمزة والسين المهملة أبو أحمد الزبيري الكوفي قال: **(حدّثنا عيسى بن طهمان)** بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة البصري نزيل الكوفة **(قال: أخرج إلينا أنس)** هو ابن مالك **(نعلين جرداوين)** بفتح الجيم وسكون الراء تثنية جرداء مؤنث الأجرد أي خلقين بحيث لم يبق عليهما شعر ولأبي ذر وابن عساكر جرداوتين بالمثناة الفوقية بعد الواو وقبل التحتية والقياس الأول كحمراوين **(لهما)** ولأبي ذر عن الكشميهني لها **(قبالان)** بكسر القاف تثنية قبال وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين

الأصبعين قال ابن طهمان **(فحدّثني ثابت البناني)** بضم الموحدة **(بعد)** أي بعد أن كان أنس أخرج إلينا نعلين **(عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ)**. وكأنه رأى النعلين مع أنس ولم يعلمه أنهما نعلاه عليه الصلاة والسلام فحدّثه بذلك ثابت عن أنس.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في اللباس.

٣١٠٨ ـ **حدّثني** محمدُ بن بشارٍ حدَّثَنا عبد الوهّاب حدَّثَنا أيوبُ عن حُمَيدِ بنِ هِلالٍ عن أبي بُردةَ قال: «أخرَجَتْ إلينا عائشةُ رضيَ اللَّهُ عنها كِساءً مُلبَّدًا وقالت: في هذا نُزِعَ روحُ النبيِّ ﷺ. وزاد سليمانُ عن حُمَيدٍ عن أبي بُردةَ قال: أخرجَتْ إلينا عائشة إزارًا غَليظًا مما يُصنَعُ باليمن، وكِساءً من هذهِ التي تَدْعونها الملبَّدة». [الحديث ٣١٠٨ـ طرفه في: ٥٨١٨].

وبه قال: **(حدّثنا)** ولغير أبي ذر: حدّثني **(محمد بن بشار)** بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة العبدي البصري الملقب ببندار قال: **(حدّثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي قال: **(حدّثنا أيوب)** السختياني **(عن حميد بن هلال)** العدوي أبي نصر البصري ولأبي ذر من غير اليونينية حدّثنا حميد بن هلال **(عن أبي بردة)** بن أبي موسى الأشعري أنه **(قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء)** من صوف **(ملبدًا)** مرقعًا **(وقالت: في هذا نزع)** بضم النون وكسر الزاي **(روح النبي ﷺ)** وكان لبسه عليه الصلاة والسلام له تواضعًا أو اتفاقًا لا عن قصد إذ كان يلبس ما وجد.

وهذا الحديث أخرجه في اللباس أيضًا وكذا مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

(وزاد سليمان) هو ابن المغيرة القيسي البصري **(عن حميد عن أبي بردة)** على رواية أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة مما وصله مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة **(قال: أخرجت إلينا عائشة إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها)** بالمثناة التحتية ولأبي ذر تدعونها ولمسلم التي يسمونها **(الملبدة)** بضم الميم وفتح اللام والموحدة المشددة.

٣١٠٩ ـ **حدّثنا** عَبْدانُ عن أبي حَمزةَ عن عاصمٍ عنِ ابنِ سِيرينَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللَّهُ عنه «أنَّ قَدَحَ النبيِّ ﷺ انكسَرَ فاتخذَ مَكانَ الشَّعْبِ سِلْسِلة من فِضَّة. قال عاصم: رأيتُ القَدَحَ وشربتُ فيه». [الحديث ٣١٠٩ـ طرفه في: ٥٦٣٨].

وبه قال: **(حدّثنا عبدان)** هو لقب عبد اللَّه بن عثمان بن جبلة العتكي المروزي **(عن أبي حمزة)** بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون اليشكري **(عن عاصم)** هو ابن سليمان الأحول **(عن ابن سيرين)** محمد **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب)** بفتح الشين المعجمة أي الصدع والشق **(سلسلة من فضة)** وفاعل اتخذ أنس أو النبي ﷺ وجزم بالأوّل بعضهم لقوله في رواية فجعلت مكان الشعب سلسلة. قال في الفتح: ولا حجة فيه

لاحتمال أن يكون فجعلت بضم الجيم على البناء للمجهول فرجع إلى الاحتمال لإبهام الجاعل ولأبي ذر فاتخذ مبنيًا سلسلة بالرفع نائبًا عن الفاعل.

(قال عاصم) الأحول **(رأيت القدح)** المذكور **(وشربت فيه)** أي تبركًا به عليه الصلاة والسلام.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأشربة.

٣١١٠ - **حدّثنا** سعيدُ بن محمدٍ الجَرْميُّ حدَّثَنا يَعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا أبي أن الوَليدَ بنَ كثير حدَّثهُ عن محمدِ بنِ عمرو بنِ حَلْحَلةَ الدِّيليِّ حدَّثه أنَّ ابنَ شِهابٍ حدَّثهُ أنَّ عليَّ بن حُسينٍ حدَّثه «أنهم حينَ قدِموا المدينةَ مِن عندِ يزيدَ بنِ مُعاوية مَقتَلَ حسينِ بنِ عليٍّ رحمة اللَّهِ عليه لَقِيَهُ المِسوَرُ بن مَخْرَمةَ فقال له: هل لك إليَّ مِن حاجةٍ تأمرني بها؟ فقلتُ له: لا. فقال: فهل أنتَ مُعطِيَّ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فإني أخاف أن يَغلِبَكَ القومُ عليهِ، وايمُ اللَّهِ لَئن أعطِيتَنيه لا يَخلُصُ إليهم أبدًا حتَّى تُبلغَ نفسي. إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ خطبَ ابنةَ أبي جَهلٍ على فاطمةَ عليها السلامُ، فسمعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يخطُبُ الناسَ في ذلكَ على مِنبرِهِ هَذا - وأنا يومَئذ المحتَلم - فقال: إنَّ فاطمةَ مني، وأنا أتخوَّفُ أن تُفتَنَ في دِينها. ثمَّ ذكرَ صهرًا لهُ من بني عبدِ شمس فأثنى عليه في مُصاهَرَتهِ إياهُ قال: حدَّثني فصَدَقَني، ووعَدَني فوَفىٰ لي، وإني لستُ أُحرِّمُ حلالاً ولا أُحلُّ حَرامًا، ولكنْ واللَّهِ لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللَّه ﷺ وبنتُ عَدُوِّ اللَّهِ أبدًا».

وبه قال: **(حدّثنا سعيد بن محمد)** أبو عبد اللّه **(الجرمي)** بفتح الجيم وسكون الراء الكوفي قال: **(حدّثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي الزهري قال: **(حدّثنا أبي)** إبراهيم **(أن الوليد بن كثير)** بالمثلثة المخزومي **(حدّثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة)** بفتح العين وسكون الميم وحلحلة بفتح الحاءين المهملتين وسكون اللام الأولى **(الدؤلي)** بدال مهملة مضمومة فهمزة مفتوحة ولأبي ذر عن الكشميهني الديلي بكسر الدال وسكون التحتية من غير همز وصوّبه عياض **(حدّثه أن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(حدّثه أن علي بن حسين)** هو زين العابدين **(حدّثه أنهم حين قدموا المدينة)** النبوية **(من عند يزيد بن معاوية مقتل)** أبيه **(حسين بن علي رحمة الله عليه)** في عاشوراء سنة إحدى وستين **(لقيه المسور بن مخرمة)** بكسر الميم وسكون السين المهملة ومخرمة بفتحها وسكون الخاء المعجمة ولهما صحبة **(فقال له)**: أي المسور لزين العابدين **(هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها؟)** قال زين العابدين **(فقلت له: لا. فقال)** المسور: **(فهل أنت معطي)** بضم الميم وسكون العين وكسر الطاء المهملتين وتشديد التحتية أي هل أنت معطي **(سيف رسول الله ﷺ)**، إياي، ولعل هذا السيف ذو الفقار، وفي مرآة الزمان أنه عليه الصلاة والسلام وهبه لعليّ قبل موته ثم انتقل إلى آله، وأراد المسور بذلك صيانة سيف رسول الله ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره كما قال **(فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه)** أي

يأخذونه منك بالقوة والاستيلاء (**وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص**) بضم حرف المضارعة وفتح اللام مبنيًا للمفعول أي لا يصل السيف (**إليهم**) ولابن عساكر: إليه أي لا يصل إلى السيف أحدًا (**أبدًا حتى تبلغ نفسي**) بضم الفوقية وفتح اللام أي تقبض روحي. (**إن عليّ بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل**) جويرة تصغير جارية أو جميلة بفتح الجيم (**على فاطمة عليها السلام فسمعت**) بسكون العين (**رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذٍ محتلم**) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني المحتلم (**فقال**) عليه الصلاة والسلام:

(**إن فاطمة مني**) أي بضعة مني (**وأنا أتخوف أن تفتن في دينها**). بسبب الغيرة قوله تفتن بضم أوله وفتح ثالثه (**ثم ذكر**) عليه الصلاة والسلام (**صهرًا له من بني عبد شمس**) وأراد به العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكان زوج ابنته زينب قبل البعثة (**فأثنى عليه**) خيرًا (**في مصاهرته إياه قال: حدَّثني. فصدقني**) بتخفيف الدال في حديثه (**ووعدني**) أي أن يرسل إليّ زينب (**وفى لي**) بما وعدني ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فوفاني بالنون بدل اللام: (**وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حرامًا ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدوّ الله أبدًا**). فيه إشارة إلى إباحة نكاح بنت أبي جهل لعليّ رضي الله عنه ولكن نهى عن الجمع بينها وبين ابنته فاطمة رضي الله عنها لأن ذلك يؤذيها وأذاها يؤذيه ﷺ وخوف الفتنة عليها بسبب الغيرة فيكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله عليه الصلاة والسلام وبنت عدوّ الله.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل ويأتي إن شاء الله تعالى في النكاح.

٣١١١ ـ **حدّثنا** قُتيبةُ بنُ سعيدٍ حدَّثَنا سفيانُ عن محمدِ بن سُوقَةَ عن مُنذر عنِ ابنِ الحنفيةِ قال: «لو كان عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنه ذاكرًا عثمانَ رضيَ اللَّهُ عنه ذكرَهُ يومَ جاءهُ ناسٌ فشكَوا سُعاةَ عثمان، فقال لي عليٌّ: اذهَبْ إلى عثمان فأخبِرْهُ أنها صدَقةُ رسولِ اللَّه ﷺ، فمُرْ سُعاتَكَ يَعملوا بها. فأتيتُهُ بها فقال: أغنِها عنَّا. فأتيتُ بها عليًا فَأَخْبَرْتُهُ فقال: ضَعْها حيثُ أخَذْتَها». [الحديث ٣١١١ـ طرفه في: ٣١١٢].

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة بن سعيد**) قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**عن محمد بن سوقة**) بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح القاف أي بكر الكوفي الثقة العابد (**عن منذر**) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة ابن يعلى الثوري الكوفي (**عن ابن الحنفية**) محمد بن علي بن أبي طالب أنه (**قال: لوكان علي رضي الله عنه ذاكرًا عثمان**) أي ابن عفان (**رضي الله عنه**) وروى ابن أبي شيبة من وجه آخر عن محمد بن سوقة حدَّثني منذر قال: كنا عند ابن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان فقال: مه. فقلنا له: أكان أبوك يسب عثمان؟ فقال: لو كان ذاكرًا عثمان أي بسوء. كما زاده الإسماعيلي وجواب لو قوله (**ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان**) عماله على الزكاة ولم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الشاكي ولا المشكو (**فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره**

أنها) أي الصحيفة التي أرسل بها إلى عثمان **(صدقة رسول الله)** أي مكتوب فيها مصارف صدقة رسول الله (ﷺ **فمر سعاتك يعملون فيها)** أي بما فيها ولأبي ذر يعملوا بحذف النون ولابن عساكر وأبي ذر بها بدل فيها أي بهذه الصحيفة قال ابن الحنفية **(فأتيته بها فقال: أغنها)** بقطع الهمزة المفتوحة وسكون الغين المعجمة وكسر النون أي اصرفها **(عنا)** وإنما ردها لأنه كان عنده نظيرها **(فأتيت بها عليًا فأخبرته فقال: ضعها حيث أخذتها)**.

٣١١٢ ـ **وقال** الحُميديُّ: حدَّثَنا سفيانُ حدَّثَنا محمدُ بن سُوقةَ قال: سمعتُ مُنذرًا الثوريَّ عن ابنِ الحنفيةِ قال: أرسلَني أبي، خُذْ هذا الكتابَ فاذهَبْ بهِ إلى عثمانَ، فإنَّ فيه أمْرَ النبيِّ ﷺ بالصدَقة».

(قال): ولأبي ذر: وقال **(الحميدي)** عبد اللَّه بن الزبير شيخ المؤلف **(حدّثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدّثنا محمد بن سوقة قال: سمعت منذرًا الثوري عن ابن الحنفية قال: أرسلني أبي)** عليّ بن أبي طالب **(خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة)**. ولأبي ذر عن الكشميهني: بالصدقة بالموحدة بدل في، وأراد المؤلف بإيراد هذا بيان تصريح سفيان بالتحديث ومحمد بن سوقة بسماعه من منذر.

وقد ترجم المؤلف لأشياء ذكر بعضها دون بعض فمما ذكره ولم يخرج له حديثًا الدرع، ويحتمل أنه أراد أن يكتب حديث عائشة أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة فلم يتفق له ذلك وقد سبق في البيوع ومن ذلك العصا ولعله قصد كتابة حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يستلم الركن بمحجن وقد مضى في الحج ومن ذلك الشعر وفيه حديث أنس السابق في الطهارة في قول ابن سيرين عندنا شعر من شعر النبي ﷺ وذكره للقدح يدل على ما عداه من آنيته ﷺ.

٦ ـ باب الدَّليل على أن الخُمسَ لنوائبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمساكينِ وإيثارِ النبيِّ ﷺ أهلَ الصُّفَّةِ والأراملَ

حينَ سألَتهُ فاطمة وشَكَت إليهِ الطحنَ والرحى أن يُخْدِمها منَ السَّبي، فوَكلَها إلى اللَّه.

(باب الدليل على أن الخمس) من الغنيمة **(لنوائب رسول الله ﷺ)** وهي ما ينزل به من المهمات والحوادث **(والمساكين)** أي لأجلهم **(و)** لأجل **(إيثار النبي ﷺ أهل الصفة)** نصب مفعول المضاف لفاعله **(والأرامل)** عطف على أهل الصفة جمع أرمل الرجل الذي لا امرأة له والأرملة المرأة التي لا زوج لها **(حين سألته)** عليه الصلاة والسلام بنته **(فاطمة)** الزهراء **(وشكت إليه الطحن)** أي شدة ما تقاسيه منه وللكشميهني الطحين بكسر الحاء ثم تحتية ساكنة بعدها **(و)** شدة مقالبة **(الرحى أن يخدمها)** بضم الياء من الإخدام أي يعطيها خادمًا **(من السبي)** الذي حضر عنده **(فوكلها)** بتخفيف الكاف أي فوض أمرها **(إلى الله)**.

٣١١٣ ـ **حدّثنا** بَدَلُ بن المحبَّرِ أخبرنا شعبةُ أخبرَني الحكَم قال: سمعتُ ابنَ أبي ليلىٰ أخبرَنا عليٌّ أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ اشتكَتْ ما تلقىٰ منَ الرَّحىٰ مما تطحَنُه، فبلَغَها أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ أتِيَ بسَبْيٍ، فأتَتْه تَسألهُ خادِمًا فلم تُوافِقْهُ، فذكرَت لعائشةَ، فجاءَ النبيُّ ﷺ فذكرَتْ ذلك عائشةُ له، فأتانا وقد أخذنا مَضاجِعَنا فذَهَبْنا لِنقومَ فقال: على مكانكما، حتى وَجدتُ بَردَ قدَمهِ على صَدري، فقال: ألا أدُلُّكما على خَيرٍ ممَّا سألتُماني؟ إذا أخذتما مَضاجِعَكما فَكَبِّرا اللّهَ أربعًا وثلاثينَ، واحْمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، فإنَّ ذلك خيرٌ لكما مما سَألتُماه». [الحديث ٣١١٣ـ أطرافه في: ٣٧٠٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨].

وبه قال: (**حدّثنا بدل بن المحبر**) بفتح الموحدة والدال المهملة المخففة والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**الحكم**) بن عتيبة (**قال: سمعت ابن أبي ليلى**) عبد الرحمٰن (**حدّثنا**) ولأبي ذر أخبرنا (**عليّ**) هو ابن أبي طالب رضي الله عنه (**أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن**) وفي مسلم ما تلقى من الرحى في يدها (**فبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبي**) بضم الهمزة. قال ابن الأثير: السبي النهب وأخذ الناس عبيدًا: (**فأتته تسأله خادمًا**) عبدًا أو جارية (**فلم توافقه**)، أي تصادفه ولم تجتمع به ولمسلم فلم تجده فلقيت عائشة (**فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له فأتانا**) عليه السلام (و) الحال أنا (**قد دخلنا**) ولأبي ذر عن الكشميهني أخذنا (**مضاجعنا فذهبنا لنقوم**) أي لأن نقوم (**فقال**):

(**على مكانكما**) أي الزماه ولمسلم فقعد بيننا (**حتى وجدت برد قدميه**) بالتثنية، ولأبي ذر عن الكشميهني قدمه (**على صدري**) وحتى غاية لمقدّر أي دخل عليه السلام في مضجعنا حتى (**فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتماه**) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني سألتماني وأسند الضمير إليهما والسائل إنما هو فاطمة فقط لأن سؤالها كان برضاه (**إذا أخذتما مضاجعكما فكبّرا الله أربعًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وسبحا ثلاثًا وثلاثين**)، بكسر الموحدة في الموضعين وفتح الميم (**فإن**) ثواب (**ذلك**) في الآخرة (**خير لكما مما سألتماه**). من فائدة الخادم خدمة الطحن ونحوه ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني سألتما بحذف الضمير.

فإن قلت: لا مطابقة بين الترجمة والحديث لأنه لم يذكر فيه أهل الصفة ولا الأرامل؟ أجيب بأنه أشار بذلك إلى ما ورد في بعض طرق الحديث كعادته، فعند الإمام أحمد من وجه آخر عن عليّ في هذهِ القصة مطوّلاً وفيه: والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم اهـ.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في فضائل عليّ وفي النفقات والدعوات ومسلم في الدعوات.

٧ ـ باب قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١] يعني للرَّسول قسم ذلك

وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنما أنا قاسِم وخازن، واللَّهُ يُعطي».

(باب) معنى (قول الله تعالى): ولأبي ذر وابن عساكر عز وجل بدل قوله تعالى: (﴿فأن لله خمسه﴾) مبتدأ خبره محذوف أي ثبت لله خمسه والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كما في قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة: ٦٢] وإن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين (﴿وللرسول﴾) [الأنفال: ٤١] اللام للملك فله عليه السلام خمس الخمس من الغنيمة سواء حضر القتال أم لم يحضر وقال البخاري (يعني للرسول قسم ذلك) فقط لا ملكه وإنما خص بنسبة الخمس إليه إشارة إلى أنه ليس للغانمين فيه حق بل هو مفوّض إلى رأيه وكذلك إلى الإمام بعده، وذهب أبو العالية إلى ظاهر الآية فقال: يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله إلى الكعبة لما روي أنه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول وسقط قوله وللرسول لغير أبي ذر واستدل البخاري لما ذهب إليه بقوله: (قال رسول الله ﷺ: إنما أنا قاسم) وهذا طرف من حديث أبي هريرة الآتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب (و) في حديث معاوية السابق في العلم إنما أنا (خازن، والله يعطي). وذكره موصولاً في الاعتصام بهذا اللفظ.

٣١١٤ ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثَنا شعبةُ عن سليمانَ ومنصورٍ وقتادةَ أنهم سمعوا سالمَ بنَ أبي الجَعدِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه رضيَ اللَّهُ عنهما أنه قال: «وُلِدَ لرجلٍ منَّا منَ الأنصار غلامٌ، فأرادَ أن يَسميَهُ محمدًا ـ قال شعبةُ في حديث منصورٍ: إنَّ الأنصاريَّ قال: حملتُه على عُنُقي، فأتيتُ بهِ النبيَّ ﷺ. وفي حديث سليمان: وُلِدَ له غلامٌ فأراد أن يُسميَهُ محمدًا ـ قال: سَمُّوا باسمي ولا تَكَنَّوا بكنيَتي، فإني إنما جُعلتُ قاسمًا أقسِمُ بينكم. وقال حُصَينٌ: بعثتُ قاسِمًا أقسمُ بينكم. وقال عمرٌو: أخبرَنا شعبةُ عن قتادةَ قال: سمعتُ سالمًا عن جابرٍ: أراد أن يُسمّيَه القاسمَ فقال النبيُّ ﷺ: تَسمَّوا باسمي، ولا تكتَنوا بكنيَتي». [الحديث ٣١١٤ـ أطرافه في: ٣١١٥، ٣٥٣٨، ٦١٨٦، ٦١٨٧، ٦١٨٩، ٦١٩٦].

وبه قال: (حدّثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (حدّثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الأعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر (وقتادة) بن دعامة (أنهم سمعوا سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (عن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما أنه قال: ولد لرجل منا من الأنصار غلام) اسم الرجل أنس بن فضالة الأنصاري (فأراد أن يسميه محمدًا. قال شعبة) بن الحجاج (في حديث منصور) هو ابن المعتمر (أن الأنصاري) يعني

أنس بن فضالة **(قال: حملته)** يعني ولده **(على عنقي فأتيت به النبي ﷺ)**. وقال شعبة أيضًا **(وفي حديث سليمان)**: الأعمش **(ـ ولد ـ له)** أي لأنس المذكور **(غلام فأراد أن يسميه محمدًا ـ قال)** عليه السلام:

(سموا) بفتح السين وضم الميم المشددة **(باسمي)**، فيه الاذن في التسمية باسمه للبركة الموجودة ولما فيه من الفأل الحسن من معنى الحمد ليكون محمودًا وفيه أحاديث جمعها بعضهم في جزء رويناه **(ولا تكنوا)** بفتح أوله وثانيه والنون المشددة وأصله تتكنوا فحذفت إحدى التاءين **(بكنيتي)**. أبي القاسم **(فإني إنما جعلت قاسمًا أقسم بينكم)**. أي أموال المواريث والغنائم وغيرها عن الله وليس ذلك لأحد إلا له، فلا يطلق هذا الاسم بالحقيقة إلا عليه، وحينئذٍ فيمتنع التكني بذلك مطلقًا، وهذا مذهب أهل الظاهر، وعن مالك يباح مطلقًا لأن هذا كان في زمن الرسول للالتباس بكنيته ﷺ، وقال ابن جرير: النهي للتنزيه والأدب لا للتحريم. وقال آخرون: النهي مخصوص بمن اسمه محمد أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها.

(وقال حصين): بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمٰن السلمي الكوفي فيما رواه مسلم موصولاً **(بعثت قاسمًا أقسم بينكم)**. وإنما قال عليه السلام ذلك تطييبًا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء.

(قال) ولأبي ذر وقال **(عمرو)**: بفتح العين ابن مرزوق شيخ المؤلف مما وصله أبو نعيم في مستخرجه **(أخبرنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة أنه قال: **(سمعت سالمًا)** هو ابن أبي الجعد **(عن جابر)** رضي الله عنه أنه قال: **(أراد)** أي الأنصاري **(أن يسميه القاسم)**. أي أراد الأنصاري أن يسمي ولده القاسم ومن لازم تسميته به أن يكون أبوه أبا القاسم فيكون مكنى بكنيته ﷺ **(فقال النبي ﷺ: سموا)** بفتح المهملة وضم الميم ولأبي ذر تسموا بزيادة فوقية مفتوحة وفتح الميم **(باسمي، ولا تكتنوا)** بفتح الفوقية بينهما كاف ساكنة ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة أصله تتكنوا فحذفت إحدى التاءين **(بكنيتي)**.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة النبي ﷺ وفي الأدب ومسلم في الاستئذان.

٣١١٥ ـ **حدّثنا** محمد بن يوسف حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ عن جابر بن عبدِ اللّه الأنصاريِّ قال: «وُلِدَ لرجلٍ منّا غلامٌ فسماهُ القاسمَ، فقالتِ الأنصارُ: لا نَكْنِيكَ أبا القاسم ولا نُنعِمُكَ عينًا. فأتىٰ النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول اللّهِ وُلدَ لي غلامٌ فسمَّيتُهُ القاسمَ، فقالتِ الأنصارُ: لا نَكنيكَ أبا القاسم ولا نُنعِمُكَ عَينًا. فقال النبيُّ ﷺ: أحسنَتِ الأنصارُ، فسمُّوا باسمي ولا تَكنَّوا بكُنيَتي، فإنَّما أنا قاسم».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن يوسف)** البيكندي قال: **(حدّثنا سفيان)** الثوري **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري)** رضي الله عنهما أنه

(**قال: ولد لرجل منا**) اسمه أنس بن فضالة (**غلام فسماه القاسم، فقالت الأنصار: لا نكنيك**) بفتح النون الأولى وكسر الثانية بينهما كاف ساكنة آخره كاف قبلها تحتية ساكنة، ولأبي ذر عن الكشميهني: نكنك بحذف التحتية (**أبا القاسم ولا ننعمك عينًا**) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة ورفع الميم ولأبي ذر عن الكشميهني ولا ننعمك بالجزم أي لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك (**فأتى**) الأنصاري (**النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام فسميته القاسم فقالت الأنصار: لا نكنيك**) بفتح النون الأولى وسكون الكاف وبعد النون المكسورة تحتية ساكنة ولأبي ذر عن الكشميهني نكنك بحذف التحتية (**أبا القاسم ولا ننعمك عينًا**) ولأبي ذر عن الكشميهني ولا ننعمك بالجزم (**فقال النبي ﷺ**):

(**أحسنت الأنصار سموا**) بالسين المفتوحة وضم الميم ولأبي ذر فسموا بزيادة فاء قبل السين وله أيضًا تسموا بزيادة فوقية مفتوحة وفتح الميم (**باسمي، ولا تكنوا بكنيتي**)، بفتح التاء والكاف والنون المشددة ولأبي ذر ولا تكتنوا بسكون الكاف بعدها فوقية والنون مخففة (**فإنما أنا قاسم**). بين البخاري رحمه الله تعالى الاختلاف على شعبة هل أراد الأنصاري أن يسمي ابنه محمدًا أو القاسم، وأشار إلى ترجيح أنه أراد أن يسميه القاسم بطريق الثوري هذه ويقوي ذلك أنه لم يقع الإنكار من الأنصار عليه إلا حيث لزم من تسميته ولده القاسم أن يصير هو أبا القاسم كما مرّ.

٣١١٦ ـ **حدثنا** حِبّانُ بن موسىٰ أخبرَنا عبدُ اللَّهِ عن يونسَ عنِ الزُّهريِّ عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ أنهُ سمعَ مُعاويةَ يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن يُردِ اللَّهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين، واللَّهُ المعطِي وأنا القاسمُ، ولا تزالُ هذهِ الأمَّة ظاهرينَ على مَن خالفَهم حتى يأتيَ أمرُ اللَّهِ وهم ظاهرون».

وبه قال: (**حدّثنا حبان بن موسى**) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي وسقط ابن موسى لغير أبي ذر قال: (**أخبرنا عبد اللَّه**) بن المبارك المروزي (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم (**عن حميد بن عبد الرحمٰن**) بضم الحاء مصغرًا ابن عوف أحد العشرة المبشرة القرشي الزهري (**أنه سمع معاوية**) بن أبي سفيان رضي الله عنه (**قال**): ولأبي ذر يقول: (**قال رسول الله ﷺ**):

(**من يرد الله به خيرًا**) بالتنكير في سياق الشرط فيعم أي من يرد الله به جميع الخيرات (**يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم**)، فأعطى كل واحد ما يليق به وفي باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين من كتاب العلم وإنما أنا قاسم بأداة الحصر. واستشكل من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم وكيف يصح وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير؟ وأجيب: بأن الحصر إنما هو بالنسبة إلى اعتقاد السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدًا كونه معطيًا فلا ينفي إلا ما اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات وحينئذٍ إن اعتقد أنه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب

أي ما أنا إلا قاسم أي لا معط وإن اعتقد أنه قاسم ومعط أيضًا فيكون من قصر الإفراد أي لا شركة في الوصفين بل أنا قاسم فقط.

(ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله) أي القيامة **(وهم ظاهرون)**. وفيه بيان أن هذه الأمة آخر الأمم وأن عليها تقوم الساعة وإن ظهرت أشراطها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به.

وهذا الحديث سبق في العلم.

٣١١٧ - **حدثنا** محمدُ بن سِنانٍ حدَّثنا فُلَيحٌ حدَّثنا هِلالٌ عن عبدِ الرحمٰنِ بن أبي عَمرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ما أُعطيكم ولا أمنَعُكم، إنما أنا قاسمٌ أضَعُ حيثُ أُمِرْتُ».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن سنان)** بكسر السين المهملة بعدها نونان بينهما ألف قال: **(حدّثنا فليح)** بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرًا لقب عبد الملك بن سليمان بن المغيرة قال: **(حدّثنا هلال)** هو ابن علي الفهري **(عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة)** بفتح العين وسكون الميم آخره هاء تأنيث الأنصاري النجاري **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

(ما أعطيكم ولا أمنعكم)، وإنما الله المعطي في الحقيقة وهو المانع **(أنا)** ولأبي ذر عن الكشميهني إنما أنا **(قاسم أضع حيث أمرت)**. لا برأيي فمن قسمت له قليلاً فذلك بقدر الله له ومن قسمت له كثيرًا فبقدر الله أيضًا.

٣١١٨ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ حدَّثنا سعيدُ بن أبي أيوبَ قال: حدَّثني أبو الأسودِ عنِ ابنِ عَيَّاشٍ - واسمُه نعمانُ - عن خَولةَ الأنصاريةِ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: إنَّ رجالاً يَتخوَّضونَ في مالِ اللَّهِ بغير حقّ، فلهُمُ النارُ يومَ القِيامة».

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللّه بن يزيد)** من الزيادة أبو عبد الرحمٰن المقري مولى آل عمر بن الخطاب قال: **(حدّثنا سعيد بن أبي أيوب)** بكسر العين الخزاعي واسم أبي أيوب مقلاص وسقط لغير المستملي ابن أبي أيوب **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(أبو الأسود)** محمد بن عبد الرحمٰن بن نوفل النوفلي **(عن ابن أبي عياش)** بالتحتية المشددة آخره شين معجمة **(- واسمه نعمان -)** بضم النون وسكون العين الأنصاري الزرقي واسم أبي عياش عبيد أو زيد بن معاوية بن الصلت **(عن خولة)** بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو بنت قيس بن فهد **(الأنصارية)** زوج حمزة بن عبد المطلب أو زوج حمزة هي خولة بنت ثائر بالمثلثة الخولانية أو ثائر لقب لقيس بن فهد وبه جزم ابن المديني **(رضي الله عنها)** أنها **(قالت: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

(إن رجالاً يتخوضون) بالخاء والضاد المعجمتين من الخوض وهو المشي في الماء وتحريكه ثم

استعمل في التصرف في الشيء أي يتصرفون (**في مال الله**) الذي جعله لمصالح المسلمين (**بغير**) قسمة (**حق**)، بل بالباطل واللفظ وإن كان أعم من أن يكون بالقسمة أو بغيرها لكن تخصيصه بالقسمة لتفهم منه الترجمة صريحًا كما قاله الكرماني (**فلهم النار يوم القيامة**). فيه ردع الولاة أن يتصرفوا في بيت مال المسلمين بغير حق.

٨ ـ **باب** قولِ النبيِّ ﷺ: «أُحِلَّت لكمُ الغنائم».

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وعَدَكم الله مَغانمَ كثيرةً تأخذونها﴾ [الفتح: ٢٠] الآية.

وهي للعامَّةِ حتى يُبيِّنَهُ الرسولُ ﷺ

(**باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم»**) أي ولم تحل لغيركم (**وقال الله تعالى**): ولأبي ذر: عز وجل بدل قوله تعالى: (**﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾**) [الفتح: ٢٠] هي ما أصابوها معه ﷺ وبعده إلى يوم القيامة (**فعجل لكم هذه**) أي غنائم خيبر، واتفقوا على أن الآية نزلت في أهل الحديبية وزاد أبو ذر الآية (**وهي**) ولأبي ذر فهي أي الغنيمة (**للعامة**) من المسلمين (**حتى يبينه**) أي الاستحقاق (**الرسول ﷺ**) أنه للمقاتلين ولأصحاب الخمس فالقرآن مجمل والسُّنَّة مبيّنة له.

٣١١٩ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا خالدٌ حَدَّثَنا حُصَينٌ عن عامرٍ عن عُروةَ البارقيِّ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**الخيلُ مَعقودٌ في نَواصيها الخيرُ والأجرُ والمغنمُ إلى يوم القيامة**».

وبه قال: (**حدّثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا خالد**) هو ابن عبد اللّه بن عبد الرحمٰن الطحان قال: (**حدّثنا حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمٰن السلمي (**عن عامر**) الشعبي (**عن عروة**) بن الجعد (**البارقي**) بالموحدة والراء والقاف الأزدي (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**الخيل معقود في نواصيها**) ولابن عساكر بنواصيها (**الخير. الأجر**) هو نفس الخير أي الثواب في الآخرة (**والمغنم**) بفتح الميم وسكون المعجمة أي الغنيمة في الدنيا (**إلى يوم القيامة**) فيه أن الجهاد لا ينقطع أبدًا وسبق هذا الحديث في الجهاد.

٣١٢٠ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إذا هلكَ كِسرَى فلا كسرَى بعدَه، وإذا هلكَ قَيصَرُ فلا قَيصرَ بَعْدَهُ. والذي نفسي بيدِه لَتُنفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله**».

وبه قال: (**حدّثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**حدّثنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدّثنا أبو الزناد**) عبد اللّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده)، أي في العراق **(وإذا هلك قيصر فلا)** فليس **(قيصر بعده)** أي في الشأم **(والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)**. بفتح الفاء والقاف أو بكسر الفاء وضم القاف وكلاهما في اليونينية فكنوز رفع على الأول ونصب على الثاني وقد صدق الله تعالى رسوله وأنفقت كنوزهما في سبيل الله.

٣١٢١ ـ **حدّثنا** إسحٰقُ سمعَ جَريرًا عن عبدِ الملك عن جابر بن سَمُرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا هلكَ كِسرَى فلا كِسرىٰ بعده، وإذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه. والذي نفسي بيدِهِ لتُنفِقُن كنوزَهما في سبيلِ اللَّه». [الحديث ٣١٢١ـ طرفاه في: ٣٦١٩، ٦٦٢٩].

وبه قال: **(حدّثنا إسحٰق)** هو ابن إبراهيم بن راهويه أنه **(سمع جريرًا)** بفتح الجيم ابن عبد الحميد **(عن عبد الملك)** بن عمير الكوفي **(عن جابر بن سمرة)** بفتح السين المهملة وضم الميم **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في علامات النبوة والأيمان والنذور ومسلم في الفتن.

٣١٢٢ ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ سِنانٍ حدَّثَنا هُشَيمٌ أخبرَنا سَيّارٌ حدَّثَنا يزيدُ الفقيرُ حدَّثَنا جابرُ بنُ عبد اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُحلَّتْ ليَ الغَنائم».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن سنان)** بكسر السين المهملة قال: **(حدّثنا هشيم)** بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة الواسطي قال: **(أخبرنا سيار)** بفتح السين المهملة وتشديد التحتية ابن أبي سيار واسمه وردان الواسطي قال: **(حدّثنا يزيد الفقير)** لأنه أصيب في فقار ظهره ابن صهيب الكوفي قال: **(حدّثنا جابر بن عبد اللَّه)** الأنصاري **(رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(أحلت لي الغنائم) هي من خصائصه فلم تحل لأحد غيره وأمته.

وهذا الحديث سبق في الطهارة في باب التيمم.

٣١٢٣ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ قال: حدَّثني مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرَجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «تكفَّلَ اللَّهُ لمن جاهدَ في سَبيلِهِ لا يُخرِجهُ إلاَّ الجهادُ في سبيلِهِ، وتَصديقُ كلماته، بأن يُدخِلَهُ الجنَّة، أو يَرجِعَهُ إلى مَسكَنِهِ الذي خَرَجَ منه معَ ما نالَ مِن أجرٍ أو غنيمة».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل**) بن أبي أويس قال: (**حدّثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن أبي الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته. بأن**) ولابن عساكر أن (**يدخله**) بفضله (**الجنة**) بعد الشهادة في الحال أو بغير حساب ولا عذاب بعد البعث وتكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطاياه ولا توزن مع حسناته وعبر عن تفضله تعالى بالثواب بلفظ تكفل الله لتطمئن به النفوس وتركن إليه القلوب (**أو يرجعه**) بفتح الياء لأن رجع يتعدى بنفسه أي أو أن يرجعه (**إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر**) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مع ما نال من أجر أي بلا غنيمة إن لم يغنموا (**أو**) من أجر مع (**غنيمة**) إن غنموا، فالقضية مانعة الخلو لا الجمع لأن الخارج للجهاد ينال الخير بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر فقط وإما بأجر وغنيمة معًا وهذا بخلاف أو التي في أو يرجعه فإنها تفيد منع كليهما.

وهذا الحديث قد سبق في الإيمان والجهاد.

٣١٢٤ ـ **حدثنا** محمدُ بن العَلاءِ حدَّثَنا ابنُ المباركِ عن مَعمرٍ عن هَمامِ بن مُنبِّهٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «غَزا نبيٌّ منَ الأنبياءِ فقال لقومهِ: لا يَتبَعْني رجلٌ ملكَ بُضعَ امرأةٍ وهو يُريدُ أن يَبني بها ولمّا يَبْنِ بها، ولا أحدٌ بنىٰ بُيوتًا ولم يَرفعْ سُقوفها، ولا آخَرُ اشترَى غنمًا أو خَلِفاتٍ وهو يَنتظِرُ وِلادَها. فغزا. فدَنا منَ القَريةِ صلاةَ العصرِ أو قريبًا من ذلك، فقال للشمس: إنكِ مأمورةٌ وأنا مأمور، اللهمَّ أحبِسْها علينا، فحُبِسَت حتَّى فتحَ اللَّهُ عليهم، فجمَعَ الغَنائمَ، فجاءت ـ يعني النارَ ـ لتأكلَها فلم تَطعَمْها، فقال: إنَّ فيكُم غلولاً، فلْيُبايِعْني من كلِّ قبيلةٍ رجلٌ، فلزِقَتْ يدُ رجلٍ بيدِهِ، فقال: فيكُم الغُلولُ، فلْيبايعْني قبيلتُكَ، فلزِقَتْ يدُ رجُلَين أو ثلاثةٍ بيدِهِ، فقال: فيكُم الغُلولُ، فجاؤوا برأسٍ بقرةٍ منَ الذهبِ فوضعوها، فجاءتِ النارُ فأكلَتها. ثمَّ أحلَّ اللَّهُ لنا الغَنائمَ، رأىٰ ضَعفَنا وعَجْزَنا فأحلَّها لنا». [الحديث ٣١٢٤ـ طرفه في: ٥١٥٧].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن العلاء**) الهمداني الكوفي قال: (**حدّثنا ابن المبارك**) عبد اللَّه (**عن معمر**) هو ابن راشد (**عن همام بن منبه**) بفتح الهاء وتشديد الميم ومنبه بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة المكسورة (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله**) ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر قال النبي (ﷺ):

(**غزا**) أي أراد (**نبي من الأنبياء**) أن يغزو وعند الحاكم في مستدركه من طريق كعب الأحبار

أن هذا النبي هو يوشع بن نون وكان الله تعالى قد نبأه بعد موسى عليه الصلاة والسلام وأمره بقتال الجبارين **(فقال لقومه)** بني إسرائيل **(لا يتبعني)** بالجزم على النهي ويجوز الرفع على النفي **(رجل ملك بضع امرأة)** بضم الموحدة وسكون المعجمة أي عقد نكاح امرأة **(وهو)** أي والحال أنه **(يريد أن يبني بها)** أي يدخل عليها وتزف إليه **(ولما يبن بها)**، أي والحال أنه لم يدخل عليها لتعلق قلبه غالبًا بها فيشتغل عما هو عليه من الطاعة وربما ضعف فعل جوارحه بخلاف ذلك بعد الدخول **(ولا)** يتبعني **(أحد بنى بيوتًا)** بالجمع **(ولم يرفع سقوفها، ولا أحد)** ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي ولا آخر بالخاء المعجمة والراء **(اشترى غنمًا)** أي حوامل **(أو خلفات)** بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام بعدها فاء مخففة جمع خلفة وهي الحامل من النوق وقد تطلق على غير النوق، **(وهو)** أي والحال أنه **(ينتظر ولادها)** بكسر الواو وبعد الدال هاء مصدر ولد يلد ولاداً وولادة وأو في قوله غنمًا أو خلفات للتنويع، ويكون قد حذف وصف الغنم بالحمل لدلالة الثاني عليه ويؤكد كونها للتنويع رواية أبي يعلى عن محمد بن العلاء: ولا رجل له غنم أو بقر أو خلفات، ويحتمل أن تكون للشك أي هل قال غنمًا بغير صفة أو خلفات أي بصفة أنها حوامل، والمراد أن لا تتعلق قلوبهم بإنجاز ما تركوه معوّقًا.

(فغزا) يوشع بمن تبعه من بني إسرائيل ممن لم يتصف بتلك الصفة **(فدنا من القرية)** هي أريحا بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة مقصورًا **(صلاة العصر أو قريبًا من ذلك)**. وعند الحاكم من روايته عن كعب: وقت عصر يوم الجمعة فكادت الشمس أن تغرب ويدخل الليل، وعند ابن إسحٰق فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا فأحاط بها ستة أشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين، وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فخاف يوشع عليه الصلاة والسلام أن يعجزوا لأنه لا يحل لهم قتالهم فيه **(فقال للشمس: إنك مأمورة)**. أمر تسخير بالغروب **(وأنا مأمور)** أمر تكليف بالصلاة أو القتال قبل غروبك وهل مخاطبته للشمس حقيقة وأن الله تعالى خلق فيها تمييزًا وإدراكًا يأتي ذلك إن شاء الله تعالى في الفتن، في سجودها تحت العرش واستئذانها من حيث تطلع **(اللهم احبسها علينا)** حتى نفرغ من قتالهم **(فحبست)** بضم الحاء وكسر الموحدة أي ردت على أدراجها أو وقفت أو بطئت حركتها **(حتى فتح الله عليه)** ولأبي ذر عن الكشميهني: عليهم **(فجمع)** يوشع **(الغنائم)** زاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عند النسائي وابن حبان: وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها **(فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها)**، بفتح أوّله وثالثه أي لم تذق طعمها وهو على طريق المبالغة إذ كان الأصل أن يقال فلم تأكلها وكان المجيء علامة للقبول وعدم الغلول **(فقال)** يوشع عليه الصلاة والسلام: **(إن فيكم غلولاً)**، أي سرقة من الغنيمة **(فليبايعني من كل قبيلة رجل)** أي فبايعوه **(فلزقت يد رجل بيده)**، بكسر الزاي **(فقال)** يوشع: **(فيكم الغلول، فليبايعني)** بالتحتية بعد اللام، ولأبي ذر: فلتبايعني بالفوقية **(قبيلتك)** أي فبايعته **(فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده)**، وفي رواية ابن المسيب رجلين

بالجزم (**فقال**) يوشع (**فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة**) ولابن عساكر: البقرة بالتعريف (**من الذهب، فوضعوها فجاءت النار فأكلتها**)، قال ابن المنير: جعل الله علامة الغلول إلزاق يد الغال وألهم ذلك يوشع فدعاهم للمبايعة حتى تقوم له العلامة المذكورة، وكذلك يوفق الله تعالى خواص هذه الأمة من العلماء لمثل هذا الاستدلال.

فقد روي في الحكايات المسندة عن الثقات أنه كان بالمدينة محمة يغسل فيها النساء وأنه جيء إليها بامرأة فبينما هي تغسل إذ وقفت عليها امرأة فقالت: إنك زانية وضربت يدها على عجيزة المرأة الميتة فألزقت يدها فحاولت وحاول النساء نزع يدها فلم يمكن ذلك فرفعت إلى والي المدينة فاستشار الفقهاء فقال قائل بقطع يدها، وقال آخر بقطع بضعة من الميتة لأن حرمة الحي آكد فقال الوالي: لا أبرم أمرًا حتى أؤامر أبا عبد اللّه فبعث إلى مالك رحمه الله فقال: لا تقطع من هذه ولا من هذه ما أرى هذه إلاً امرأة تطلب حقها من الحدّ فحدّوا هذه القاذفة فضربها تسعة وسبعين سوطًا ويدها ملتصقة فلما ضربها تكملة الثمانين انحلت يدها، فإما أن يكون مالك رحمه الله اطلع على هذا الحديث فاستعمله بنور التوفيق في مكانه، وإما أن يكون وفق فوافق وقد كان الزاق يد الغال بيد يوشع تنبيها على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه، أو دليلاً على أنها يد ينبغي أن يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدي الحق إلى الإمام وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة.

واستنبط من هذا الحديث أن أحكام الأنبياء قد تكون بحسب الأمر الباطن.

(**ثم أحل الله لنا الغنائم**)، خصوصية لنا وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر (**رأى**) سبحانه وتعالى (**ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا**) رحمة بنا لشرف نبينا عليه الصلاة والسلام ولم يحلها لغيرنا لئلا يكون قتالهم لأجل الغنيمة لقصورهم في الإخلاص بخلاف هذه الأمة المحمدية فإن الإخلاص فيهم غالبًا جعلنا الله من المخلصين بمنه وكرمه، وفي التعبير بلنا تعظيم حيث أدخل عليه الصلاة والسلام نفسه الكريمة معنا، وفي قوله إن الله رأى عجزنا وضعفنا إشارة إلى أن الفضيلة عند الله تعالى هي إظهار العجز والضعف بين يديه تعالى.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في النكاح ومسلم في المغازي.

٩ ـ **باب** الغنيمةُ لِمَن شَهِدَ الوَقعة

هذا (**باب**) بالتنوين (**الغنيمة لمن شهد الوقعة**) لا لمن غاب عنها.

٣١٢٥ ـ **حدّثنا** صدقةُ أخبرَنا عبدُ الرحمٰنِ عن مالكٍ عن زيدِ بنِ أسلم عن أبيهِ قال عمرُ رضيَ اللّهُ عنه: «لولا آخِرُ المسلمينَ ما فتَحتُ قريةً إلا قَسَمْتُها بين أهلِها كما قسمَ النبيُّ ﷺ خيبر».

وبه قال: (**حدّثنا صدقة**) هو ابن الفضل المروزي قال: (**أخبرنا عبد الرحمٰن**) هو ابن مهدي

البصري **(عن مالك)** الإمام **(عن زيد بن أسلم)** مولى عمر بن الخطاب **(عن أبيه)** أسلم أنه **(قال: قال عمر رضي الله عنه: لولا آخر المسلمين)** الذين لم يوجدوا بعد **(ما فتحت قرية إلا قسمتها)** أي أرضها خاصة **(بين أهلها)** الفاتحين لها لأن ذلك حقهم بطريق الأصالة، لكنه رضي الله عنه رأى أنه إذا فعل ذلك لم يبق شيء لمن يجيء بعد ممن يسد من الإسلام مسدًا، فاقتضى حسن نظره رضي الله عنه أن يفعل في ذلك أمرًا يسع أولهم وآخرهم فوقفها وضرب عليها الخراج للغانمين ولمن يجيء بعدهم من المسلمين ومنه بيعها وأن الحكم في أرض العنوة أن تقسم **(كما قسم النبي خيبر)** أي بين من شهدها كما تقسم الغنائم. وقال أبو حنيفة وصاحباه: الإمام بالخيار إن شاء خمسها وقسم أربعة أخماسها وإن شاء تركها أرض خراج، واحتج لهم بأنه ﷺ لم يكن قسم خيبر بكمالها ولكنه قسم طائفة منها على ما احتج به عمر رضي الله عنه في هذا الحديث، وترك طائفة منها فلم يقسمها على ما روي عن ابن عباس وابن عمر وجابر، والذي كان قسمه منها هو الشق والنطاة وترك سائرها. وعن سهل بن أبي حثمة فيما رواه الطحاوي قال: قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين نصفًا لنوائبه وحاجته ونصفًا بين المسلمين ففيه أنه كان وقف نصفها لنوائبه وحاجته وقسم بقيتها بين من شهدها، وأن الذي وقفه منها هو الذي كان دفعه إلى اليهود مزارعة على ما في حديث ابن عمر وجابر. قال الطحاوي: فعلمنا من ذلك أنه قسم وله أن يقسم وترك وله أن يترك فثبت بذلك أن هذا حكم الأراضي المفتتحة للإمام أن يقسمها إن رأى ذلك صلاحًا للمسلمين كما قسم عليه الصلاة والسلام ما قسم من خيبر وله تركها إن رأى ذلك صلاحًا للمسلمين، وقد فعل عمر ذلك في أرض السواد بإجماع الصحابة فتركها للمسلمين أرض خراج لينتفع بها من كان في عصره من المسلمين ومن بعدهم.

وأجاب الشافعي فيما قاله ابن المنذر: بأن عمر استطاب أنفس الغانمين الذين فتحوا أرض السواد، وتعقب بأنه مخالف لتعليل عمر بقوله: لولا آخر المسلمين.

وأجيب: وبأن معناه لولا آخر المسلمين ما استطبت أنفس الغانمين.

وروى الطحاوي عن عبد اللّه بن عمر بن العاصي أن أباه لما فتح أرض مصر جمع من كان معه من الصحابة واستشارهم في قسمة أرضها بين من شهدها كما قسم بينهم غنائمها وكما قسم رسول الله ﷺ خيبر بين من شهدها أو يوقفها حتى يراجع عمر رضي الله عنه فقال نفر منهم فيهم ابن الزبير بن العوام: والله ما ذاك إليك ولا إلى عمر إنما هي أرض فتحها الله عز وجل علينا وأوجفنا عليها خيلنا ورجالنا وحوينا ما فيها، وقال نفر منهم: لا تقسمها حتى نراجع أمير المؤمنين فيها فاتفق رأيهم على أن يكتبوا إلى عمر في ذلك، فكتب إليهم عمر بسم الله الرحمٰن الرحيم أما بعد: فقد وصل إليّ ما كان من إجماعكم على أن تغيئوا عطايا المسلمين ومؤن من يغزو العدوّ من أهل الكفر وإني إن قسمتها عليكم لم يكن لمن بعدكم من المسلمين مادة يغزون بها عدوّهم ولولا ما أحمل عليه في سبيل الله عز وجل وأدفع عن المسلمين من مؤنهم وأجري على

ضعفائهم وأهل الديوان منهم لقسمتها بينكم فأوقفوها فيئًا على من بقي من المسلمين حتى تنقرض آخر عصابة تغزو من المؤمنين والسلام عليكم.

ولما وضع عمر الخراج على أرض العراق وطلبوا منه أن يقسمها بينهم واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ إلى قوله: ﴿وابن السبيل﴾ [الحشر: ٧] ثم قال: ﴿للفقراء المهاجرين﴾ [الحشر: ٨] فأدخلهم معهم، ثم قال: ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان﴾ يريد الأنصار فأدخلهم معهم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ فأدخل فيهم من يجيء من بعدهم.

فإن قلت: لم لا يكون قوله: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ استئنافًا والخبر في قوله تعالى: ﴿يقولون ربنا اغفر لنا﴾ [الحشر: ٩- ١٠] يكون الفرق بين هؤلاء الذين لم يوجدوا بعد وبين الذين تبوؤوا الدار وهم الأنصار وكانوا يحضرون الوقائع فيستحقون كالمهاجرين، وأما هؤلاء فلا يوجد فيهم الاستحقاق ولم تدع ضرورة إلى العطف لإمكان الاستئناف؟ أجيب: بأن الاستئناف هنا لا يصح لأنه حينئذٍ يكون خبرًا عن كل من جاء بعد الصحابة أن يستغفر لهم وقد وقع خلاف هذا من أكثر الرافضة وغيرهم من السابين غير المستغفرين، فلو كان خبرًا لزم الخلف وهو باطل، فإذا جعلنا ذلك معطوفًا أدخلنا الذين جاؤوا من بعدهم في الاستحقاق للغنيمة وجعلنا قوله يقولون جملة حالية كالشرط للاستحقاق كأنه قال: يستحقون في حالة الاستغفار وبشرطه، ولهذا قال مالك: لا حق لمن سب السلف في الفيء وحينئذٍ فلا يلزم خلف، والذي تقرر أن مذهب الحنفية والحنابلة أن الإمام مخير فيما فتح عنوة بين قسمة أرضه كالمنقولات ووقفها، وأن مذهب الشافعية قسمتها على من حضر الوقعة وعن المالكية أنها تصير وقفًا بنفس الظهور، وقال الشافعية في أرض الفيء: يقفها الإمام لتبقى الرقبة مؤيدة وينتفع بغلتها المستحق كل عام بخلاف المنقول فإنه معرض للهلاك وبخلاف الغنيمة فإنها بعيدة عن نظر الإمام واجتهاده لتأكد حق الغانمين وأن الإمام إن رأى قسمة أرض الفيء أو بيعها وقسمة ثمنها جاز لكن لا يقسم سهم المصالح بل يقوف وتصرف غلته في المصالح أو يباع ويصرف ثمنه إليها.

١٠ - باب مَن قاتلَ للمغنَم هل يَنقُصُ مِن أجره؟

(باب من قاتل للمغنم) أي مع قصد أن تكون كلمة الله هي العليا **(هل ينقص من أجره؟)** ظاهر صنيع المؤلف لا واحتج له ابن المنير بأن قصد الغنيمة لا يكون منافيًا للأجر ولا منقصًا له إذا قصد معه إعلاء كلمة الله لأن السبب لا يستلزم الحصر ولو كان قصد المغنم ينافي قصد أن تكون كلمة الله هي العليا لما كان الجواب من الشارع عامًا حيث قال: **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** ولكان الجواب المطابق أن يقال: من قاتل للمغنم فليس في سبيل الله نعم الظاهر أنه ينقص، لكنه كما قال في الفتح أنه نقص نسبي فليس من قصد إعلاء كلمة الله محضًا في الأجر مثل من ضم إلى هذا القصد قصدًا آخر من غنيمة أو غيرها. وقال العيني ليس له

أجر فضلاً عن النقصان لأن المجاهد هو الذي يجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله والظاهر أنه أراد من قاتل للمغنم فقط من غير قصد لاعلاء كلمة الله.

٣١٢٦ ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشار حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبة عن عمرو قال: سمعتُ أبا وائل قال: حدَّثَنا أبو موسى الأشعريُّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قال أعرابيٌّ للنبيِّ ﷺ: الرجُلُ يُقاتلُ للمغنَم، والرجل يقاتلُ ليُذكَرَ، ويقاتلُ ليُرَى مَكانهُ، مَن في سبيلِ اللَّه؟ فقال: مَن قاتلَ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هيَ العُليا فهو في سبيل الله».

وبه قال: **(حدَّثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدّثنا **(محمد بن بشار)** بالموحدة المفتوحة والمعجمة المشددة قال: **(حدّثنا غندر)** هو لقب محمد بن جعفر قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو)** بفتح العين ابن مرة أنه **(قال: سمعت أبا وائل)** شقيق بن سلمة **(قال: حدّثنا أبو موسى)** عبد اللَّه بن قيس **(الأشعري رضي الله عنه قال: قال أعرابي)** هو لاحق بن ضمرة الباهلي **(للنبي ﷺ: الرجل يقاتل للمغنم)** أي لأجل الغنيمة **(والرجل يقاتل ليذكر)** بضم الياء مبنيًا للمفعول أي لأجل أن يذكر بالشجاعة عند الناس **(ويقاتل ليرى)** بضم الياء للمفعول أي لأجل أن يرى **(مكانه)** بالرفع نائبًا عن الفاعل أي مرتبته في الشجاعة **(من)** ولابن عساكر: فمن **(في سبيل الله؟ فقال)** عليه الصلاة والسلام:

(من قاتل لتكون كلمة الله) أي كلمة توحيده **(هي العليا)** بضم العين **(فهو)** المقاتل **(في سبيل الله)** وإن قصد مع ذلك الغنيمة كما سبق، أما لو قصد الغنيمة فقط فليس في سبيل الله فلا أجر له البتة على ما لا يخفى قال ابن المنير: فكيف ترجم له بنقص الأجر وجوابه أن مراده مع قصد الإعلاء كما ذكرته فتأمله.

١١ ـ **باب** قسمة الإمام ما يقدَمُ عليهِ، ويخْبأ لمن لم يحضُرْهُ أو غاب عنه

(باب قسمة الإمام ما يقدم عليه) من هدايا أهل الحرب بين أصحابه وقوله يقدم بفتح الدال **(ويخبأ)** بفتح التحتية والموحدة **(لمن لم يحضره)** في مجلس القسمة **(أو غاب عنه)** في غير بلد القسمة.

٣١٢٧ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن عبدِ الوهاب حدَّثَنا حَمَّادُ بن زيد عن أيوبَ عن عبد اللَّهِ بنِ أبي مُلَيكةَ «أنَّ النبيَّ ﷺ أُهدِيَتْ لهُ أقبيةٌ من دِيباج مُزررةٌ بالذهبِ، فقسمَها في ناسٍ من أصحابهِ، وعزَلَ منها واحدًا لمخرمَةَ بنِ نوفَل، فجاءَ ومعهُ ابنه المِسْوَرُ بن مَخرَمةَ، فقام على الباب، فقال: ادْعُهُ لي، فسمِعَ النبيُّ ﷺ صَوتهُ فأخذَ قَباء فتَلقّاهُ بهِ واستقبَلهُ بأزرارِهِ فقال: يا أبا المِسْوَرِ خَبَأْتُ هذا لك، يا أبا المسورِ خبأتُ هذا لك، وكان في خُلقهِ شيء». ورواهُ ابن عُلَيَّةَ عن أيوبَ

وقال حاتمُ بن وَرْدانَ حدَّثَنا أيوبُ عن ابنِ أبي مُلَيكةَ عن المِسْوَر بنِ مخرَمةَ «قَدِمَتْ على النبيِّ ﷺ أقبيةٌ». تابعَهُ عنِ ابنِ أبي مُلَيكة.

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله بن الوهاب**) الحجبي البصري قال: (**حدّثنا حماد بن زيد**) اسم جده درهم (**عن أيوب**) السختياني (**عن عبد الله بن أبي مليكة**) التيمي الأحول القاضي التابعي (**أن النبي ﷺ**) وهذا مرسل لكن وقع في رواية الأصيلي كما في الفتح عن ابن أبي مليكة عن المسور قال الحافظ ابن حجر وهو وهم والمعتمد الأول (**أهديت له أقبية**) جمع قباء (**من ديباج مزررة بالذهب**) من زررت القميص إذا اتخذت له أزرارًا ولأبي ذر عن المستملي مزردة بالدال المهملة بدل الراء الأخيرة من الزرد وهو تداخل حلق الدروع بعضها في بعض (**فقسمها**) عليه الصلاة والسلام (**في أناس من أصحابه وعزل منها واحدًا لمخرمة بن نوفل**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (**فجاء**) أي مخرمة (**ومعه ابنه المسور بن مخرمة**) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو (**فقام على الباب**) النبوي (**فقال**) لابنه المسور (**ادعه لي**) أي عرفه عليه الصلاة والسلام أني حضرت وفي رواية قال المسور فأعظمت ذلك فقال: يا بني إنه ليس بجبار (**فسمع النبي ﷺ صوته**) أي صوت مخرمة (**فأخذ قباء فتلقاه به**) أي بذلك القباء (**واستقبله بأزراره**) الذهب ليريه محاسنه ليرضيه (**فقال**):

(**يا أبا المسور خبأت هذا لك، يا أبا المسور خبأت هذا لك**) مرتين (**وكان في خلقه**) أي مخرمة (**شدة**) ولأبي ذر عن الكشميهني شيء فلاطفه النبي ﷺ بما فعله معه وكان بالمؤمنين رحيمًا.

(**ورواه**) أي هذا الحديث ولأبي ذر رواه (**ابن علية**) إسماعيل واسم أبيه إبراهيم الأسدي البصري مما وصله في الأدب (**عن أيوب**) السختياني أي مرسلاً مثل الرواية الأولى (**قال**) ولأبي ذر: وقال (**حاتم بن وردان**) مما وصله في باب شهادة الأعمى (**حدّثنا أيوب**) السختياني (**عن ابن أبي مليكة**) عبد الله (**عن المسور**) ولأبي ذر عن المسور بن مخرمة (**قدمت على النبي ﷺ أقبية**) والمسور وأبوه مخرمة صحابيان فالحديث موصول في هذه الطريق. (**تابعه**) أي تابع أيوب (**الليث**) بن سعد الإمام على وصله (**عن ابن أبي مليكة**) عن المسور هذه المتابعة وصلها في باب كيف يقبض المتاع في الهبة والحاصل أنه اتفق اثنان عن أيوب على إرساله ووصله ثالث عن أيوب ووافقه آخر عن شيخهم واعتمد المؤلف الموصول لحفظ من وصله فظهر أن رواية الأصيلي الموصولة في الرواية الأولى وهم كما مرّ.

١٢ ـ **باب** كيفَ قَسمَ النبيُّ ﷺ قُريظةَ والنَّضِيرَ، وما أعطىٰ من ذٰلك من نَوائبِهِ

هذا (**باب**) بالتنوين (**كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير وما أعطى**) عليه الصلاة والسلام (**من ذلك في**) ولأبي ذر عن الكشميهني: من (**نوائبه**).

٣١٢٨ ـ **حدّثنا** عبدُ اللّهِ بن أبي الأسودِ حدَّثَنا مُعتمرٌ عن أبيهِ قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضيَ اللّهُ عنه يقول: «كان الرجلُ يجعلُ للنبيِّ ﷺ النَّخلاتِ حتى افتَتَحَ قُرَيظةَ والنَّضيرَ، فكان بعدَ ذلكَ يَرُدُّ عليهم».

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله بن أبي الأسود**) ابن أخت عبد الرحمٰن بن مهدي واسم أبي الأسود حميد قال: (**حدّثنا معتمر عن أبيه**) سليمان بن طرخان التيمي أنه (**قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان الرجل**) أي من الأنصار (**يجعل للنبي ﷺ النخلات**) أي من عقارهم هدية ليصرفها في نوائبه (**حتى افتتح قريظة**) أي حصنًا كان لقريظة (**و**) أجلى (**النضير فكان بعد ذلك يرد عليهم**) نخلاتهم وكانت النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وانجلى عنها أهلها بالرعب فكانت خالصة له عليه الصلاة والسلام فحبس منها لنوائبه وما يعروه وقسم أكثرها في المهاجرين خاصة دون الأنصار وأمرهم أن يعيدوا إلى الأنصار ما كانوا واسوهم به لما قدموا عليهم المدينة ولا شيء لهم، فاستغنى الفريقان جميعًا ثم فتحت قريظة لما نقضوا العهد فحوصروا فنزلوا على حكم سعد وقسمها ﷺ في أصحابه وأعطى من نصيبه في نوائبه أي في نفقات أهله ومن يطرأ عليه، ويجعل الباقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله.

وهذا الحديث مختصر من حديث يأتي إن شاء الله تعالى بتمامه مع بيان كيفية قسمه عليه السلام المترجم بها في المغازي بعون الله وقوته.

١٣ ـ باب بَرَكةِ الغازي في مالهِ حَيًا ومَيْتًا، معَ النبيِّ ﷺ ووُلاةِ الأمرِ

(**باب بركة الغازي في ماله**) بالموحدة وصحفه بعضهم بالمثناة الفوقية، ويؤيده قوله (**حيًا وميتًا**) أي في حال كونه حيًا وميتًا فكم من فقير أغناه الله ببركة غزوه (**مع النبي ﷺ وولاة الأمر**).

٣١٢٩ ـ **حدّثني** إسحٰقُ بن إبراهيمَ قال: قلت لأبي أُسامةَ: أحدَّثكم هِشامُ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عبدِ اللّهِ بنِ الزُّبَيرِ قال: «لما وَقفَ الزبيرُ يومَ الجملِ دَعاني فقمتُ إلى جَنبهِ فقال: يا بُنَيَّ لا يُقتلُ اليومَ إلا ظالمٌ أو مظلوم، وإني لا أُراني إلا سأُقتلُ اليومَ مَظلومًا، وإنَّ مِن أكبرِ هَمِّي لَدَيني، أفترَى يُبقي دَينُنا مِن مالِنا شيئًا فقال: يا بُنيَّ، بِعْ ما لَنا، فاقضِ دَيني. وأوصىٰ بالثُّلثِ، وثُلثِهِ لبنيه ـ يعني بني عبدِ اللّهِ بن الزبير، يقول: ثلثُ الثُّلث ـ فإن فضلَ مِن مالنا فضلٌ بعدَ قضاءِ الدَّين فثلثُهُ لوَلدك. قال هشامٌ: وكان بعضُ وَلدِ عبدِ اللّهِ قد وازَى بعضَ بني الزبير ـ خُبَيبٌ وعَبادٌ ـ ولهُ يَومَئذٍ تسعةُ بَنينَ وتسعُ بناتٍ. قال عبدُ اللّهِ فجعلَ يُوصِيني بدَينهِ ويقول: يا

بُنيَّ إن عَجزتَ عن شيءٍ منه فاستَعِنْ عليهِ مَولايَ. قال: فواللَّهِ ما دَرَيت ما أرادَ حتى قلتُ: يا أبةِ مَن مَولاك؟ قال: اللَّه. قال: فواللَّهِ ما وَقعتُ في كربةٍ من دَينه إلا قلت: يا مَولىٰ الزبير اقض عنه دَينه، فيقضيه. فقُتِلَ الزبيرُ رضيَ اللَّهُ عنه ولم يَدَع دِينارًا ولا دِرهمًا، إلا أرضين منها الغابةُ، وإحدَى عشرةَ دارًا بالمدينةِ، ودارَينِ بالبصرةِ، ودارًا بالكُوفةِ، ودارًا بمصر. قال: وإنما كان دَينهُ الذي عليهِ إنَّ الرَّجُلَ كان يأتيهِ بالمالِ فيستَودِعهُ إيَّاه، فيقولُ الزُّبَير: لا، ولٰكنَّهُ سَلَفٌ، فإني أخشىٰ عليه الضَّيعةَ. وما وليَ إمارةَ قَطُّ ولا جبايةَ خَراجٍ ولا شيئًا إلا أن يَكونَ في غزوة معَ النبيِّ ﷺ أو معَ أبي بكر وعمر وعثمانَ رضيَ اللَّهُ عنهم. قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فحسَبتُ ما عليهِ منَ الدَّينِ فَوَجدتهُ ألفي ألفٍ ومائتي ألفٍ قال: فلَقِيَ حَكيمُ بن حِزامٍ عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيرِ فقال: يا ابن أخي: كم على أخي منَ الدَّينِ؟ فكتمهُ فقال مائةُ ألفٍ. فقال حَكيمٌ: واللَّهِ ما أرَى أموالكم تَسَعُ لهذه. فقال له عبدُ اللَّه: أرأيتُكَ إن كانت ألفَي ألفٍ ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تُطيقونَ هذا، فإن عَجزْتم عن شيء منهُ فاستعينوا بي. قال: وكان الزُّبيرُ اشترَى الغابةَ بسبعينَ ومائةِ ألف. فباعَها عبدُ اللَّهِ بألفِ ألفٍ وستمائة ألف: ثمَّ قام فقال: من كان له على الزبيرِ حقٌّ فلْيُوافِنا بالغابةِ. فأتاهُ عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ - وكان له على الزُّبيرِ أربعُمائةِ ألفٍ - فقال لعبدِ اللَّهِ: إن شئتم تركتُها لكم. قال عبدُ اللَّه: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تُؤخِّرون إن أخَّرتم. فقال عبدُ اللَّه: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعةً. قال عبدُ اللَّهِ: لكَ من ها هنا إلى ها هنا. قال فباع فقضىٰ دَينه فأوفاه. وبقيَ منها أربعةُ أسهُم ونصْفٌ، فقدِمَ على مُعاوية - وعندهُ عمرُو بنُ عثمانَ والمُنذرُ بن الزُّبَيرِ، وابنُ زَمعةَ - فقال لهُ معاويةُ: كم قُوِّمَتِ الغابة؟ قال: كلُّ سهمٍ مائةُ ألفٍ. قال: كم بقيَ؟ قال: أربعةُ أسهُم ونصفٌ. فقال المنذِرُ بن الزُّبير: قد أخذتُ سهمًا بمائة ألف. وقال عمرُو بن عثمانَ: قد أخذتُ سهمًا بمائةِ ألف. قال ابنُ زَمعةَ: قد أخذتُ سَهمًا بمائةِ ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهمٌ ونصف. قال: أخذتهُ بخمسينَ ومائةِ ألف. قال: وباع عبدُ اللَّهِ بن جعفرَ نَصيبَهُ من معاويةَ بستمائةِ ألف. فلما فرَغَ ابنُ الزُّبيرِ من قَضاءِ دَينهِ قال بنو الزُّبير: اقسِمْ بيننا مِيراثَنا. قال: لا واللَّهِ لا أقسِمُ بينَكم حتى أُناديَ بالموسم أربعَ سِنين: ألا مَن كان لهُ على الزُّبَيرِ دَينٌ فلْيَأْتِنا فلْنقْضهِ. قال: فجعل كلَّ سنة ينادي بالموسم. فلما مَضىٰ أربعُ سنينَ قَسمَ بينهم. قال: وكان للزُّبير أربعُ نسوة، ورَفعَ الثلثَ فأصابَ كلَّ امرأةٍ ألفُ ألفٍ ومائتا ألف».

وبه قال: (**حدّثنا**) ولأبي ذر: حدّثني (**إسحٰق بن إبراهيم**) بن راهويه الحنظلي المروزي (**قال: قلت لأبي أسامة**) حماد بن أسامة الليثي (**أحدثكم**) بهمزة الاستفهام، ولابن عساكر: حدثكم بإسقاطها (**هشام بن عروة**) لم يذكر جواب الاستفهام لكن عند إسحٰق بن راهويه في مسنده بهذا

الإسناد قال: نعم، حدّثني هشام بن عروة **(عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن)** أخيه **(عبد الله بن الزبير)** أنه **(قال: لما وقف الزبير)** بن العوّام **(يوم)** وقعة **(الجمل)** التي كانت بين عائشة ومن معها وبين علي ومن معه رضي الله عنهم على باب البصرة سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان وأضيفت الوقعة إلى الجمل لكون عائشة كانت عليه حال الوقعة حتى عقر **(دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم)** عند خصمه **(أو مظلوم)** عند نفسه لأن كلا الفريقين كان يتأول أنه على الصواب قاله ابن بطال. وقال السفاقسي: إما صحابي يتأول فهو مظلوم وإما غير صحابي قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم وقد كان الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة خرجوا مع عائشة لطلب قتلة عثمان وإقامة الحدّ عليهم لا لقتال عليّ لأنه لا خلاف أن عليًا كان أحق بالإمامة من جميع أهل زمانه وكان قتلة عثمان لجؤوا إلى عليّ فرأى أنه لا يسلمهم للقتل حتى يسكن حال الأمة وتجري الأمور على ما أوجب الله فكان ما قدر الله مما جرى به القلم، ولذا قال الزبير لابنه لما رأى شدّة الأمر وأنهم لا ينفصلون إلا عن تقاتل **(وإني لا أراني)** بضم الهمزة أي لا أظنني **(إلا سأقتل اليوم مظلومًا)** لأنه لم ينو قتالاً ولا عزم عليه أو لقوله ﷺ: «بشّر قاتل ابن صفية بالنار». **(وإن من أكبر همي لديني)** بفتح اللام للتأكيد **(أفترى)** بهمزة الاستفهام وضم الفوقية أي أفتظن وبفتحها أي أتعتقد **(يبقي)** بضم أوله وكسر ثالثه من الإبقاء **(ديننا)** بالرفع على الفاعلية **(من ما لنا شيئًا؟)** بالنصب على المفعولية وقال ذلك استكثارًا لما عليه وإشفاقًا من دينه **(فقال: يا بني بع مالنا فاقض)** ولأبي ذر: واقض **(ديني وأوصى بالثلث)** من ماله مطلقًا **(وثلثه)** أي وبثلث الثلث **(لبنيه يعني عبد الله بن الزبير)** ولأبي ذر: يعني عبد الله بن الزبير خاصة **(يقول: ثلث الثلث)**، كما ذكرته **(فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين شيء فثلثه)** بضمات أي ثلث ذلك الفضل الذي أوصيت به من الثلث **(لولدك)** وسقط قوله شيء لابن عساكر، ومقتضاه أن الفاضل بعد قضاء الدين يصرف ثلثه لبني عبد الله وفيه شيء لأنه إنما أوصى لهم بثلث الثلث، ويحمل الكلام على أن المراد فإن فضل بعد الدين شيء يصرف لجهة الوصية التي أوصيتها فثلثه لولدك. وحكى الدمياطي عن بعضهم أن ثلثه ليس اسمًا وإنما هو فعل أمر بفتح المثلثة وكسر اللام المشددة لتصح إضافته إلى ولده أي ليكون الثلث وصلة إلى إيصال ثلث الثلث إلى أبناء عبد الله قال الدمياطي: فيه نظر.

(قال هشام): هو ابن عروة بالسند السابق **(وكان بعض ولد عبد الله)** بن الزبير **(قد وازى)** بالزاي المعجمة أي ساوى **(بعض بني الزبير)** أي في السن، وقال ابن بطال: أي ساوى بنو عبد الله في أنصبائهم من الوصية بعض بني الزبير في أنصبائهم من ميراث أبيهم الزبير وهذا أولى، وإلاّ لم يكن لذكر كثرة أولاد الزبير معنى، وتعقبه في الفتح بأنه في تلك الحالة لم يظهر مقدار الموروث ولا الموصى به، وأما قوله: لم يكن له معنى فليس كذلك لأن المراد أنه خص أولاد عبد الله دون غيرهم لكونهم كثروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيب من المال ليتوفر على أبيهم حصته وفيه الوصية للحفدة إذا كان لهم آباء في الحياة يحجبونهم

(خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة مصغرًا مرفوعًا بدلاً أو بيانًا من بعض في قوله وكان بعض، وقول الحافظ ابن حجر: يجوز جره على أنه بيان للبعض سهو لأن بعض في موضعين أولهما مرفوع اسم كان والثاني منصوب على المفعولية **(وعباد)** بفتح العين وتشديد الموحدة هما ولدا عبد اللَّه بن الزبير ولم يكن له يومئذ سواهما وهاشم وثابت **(وله)** أي للزبير لا لابنه عبد اللَّه. ووهم الكرماني **(يومئذ)** أي يوم وصيته **(تسعة بنين)** عبد اللَّه وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبي بكر، وعمرو وخالد أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد، ومصعب وحمزة أمهما الرباب بنت أنيف، وعيدة وجعفر أمهما زينب بنت بشر **(وتسع بنات)** خديجة الكبرى، وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء بنت أبي بكر، وحفصة أمها زينب، وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة؛ وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد، ورملة أمها الرباب.

(قال عبد اللَّه: فجعل) الزبير **(يوصيني بدينه)** أي بقضائه **(ويقول: يا بني إن عجزت عنه في شيء)** ولأبي ذر وابن عساكر: إن عجزت عن شيء منه **(فاستعن عليه مولاي)** عز وجل **(قال)** عبد اللَّه: **(فوالله ما دريت)** بفتح الراء **(ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك؟)** لعله ظن أن يكون أراد بعض عتقائه فلما استفهمه **(قال: الله. قال)** عبد اللَّه: **(فوالله ما وقعت في كربة)** بضم الكاف وبالموحدة **(من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه. فقتل الزبير)** غدرًا فتك به عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو نائم. وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليًا ذكر للزبير بأن النبي ﷺ قال له: «لتقاتلن عليًا وأنت ظالم له». فرجع لذلك. وعند ابن أبي خيثمة في تاريخه أنه رجع قبل أن يقع القتال، وعند يعقوب بن سفيان أن ابن جرموز قتله بوادي السباع **(رضي الله عنه ولم يدع دينارًا ولا درهمًا إلاّ أرضين)** بفتح الراء وكسر الضاد **(منها الغابة)** بغين معجمة وموحدة مخففة أرض عظيمة من عوالي المدينة اشتراها بسبعين ومائة ألف وبيعت في تركَته بألف ألف وستمائة ألف **(وإحدى عشرة دارًا بالمدينة)** بسكون الشين **(ودارين بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر. قال)**: أي عبد الله **(وإنما)** وسقط لأبي ذر لفظة قال، وفي روايته عن الحموي والمستملي وقال: إنما **(كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا)**. أقبضه وديعة **(ولكنه سلف)** قرض في ذمتي **(فإني أخشى عليه الضيعة)** فيظن بي التقصير في حفظه، وهذا أوثق لرب المال وأبقى لمروءة الزبير رضي الله عنه **(وما ولي إمارة قط)** بكسر الهمزة **(ولا جباية خِراج)** بكسر الجيم وبالموحدة **(ولا شيئًا)** مما يكون سببًا لتحصيل المال ولم تكن كثرة ماله من جهة مقتضية لظن سوء بصاحبها **(إلاّ أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم)** فيكسب من الغنيمة ولقد كان صاحب ذمة وافرة وعقارات كثيرة. وروى الزبير بن بكار بإسناده أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج. وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى.

(وقال عبد اللَّه بن الزبير): بالإسناد السابق **(فحسبت)** بفتح السين من الحساب **(ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف)** بالتثنية في الموضعين **(قال: فلقي حكيم بن حزام)** بالحاء

المهملة والزاي (**عبد الله بن الزبير**) نصب على المفعولية (**فقال: يا ابن أخي**) أي في الدين (**كم على أخي**) أي الزبير (**من الدين؟ فكتمه**) عبد الله (**فقال**): بالفاء ولأبي ذر: وقال: (**مائة ألف**) ولم يذكر الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر إليه بعين الاحتياج (**فقال حكيم: والله ما أرى**) بضم الهمزة أي ما أظن (**أموالكم تسع**) أي تكفي (**لهذه**) فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع (**فقال له عبد الله: أفرأيتك**) بفتح التاء أي أخبرني (**إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف**) ولم يكن كتمانه الزائد كذبًا لأنه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق. نعم من يعتبره مفهوم العدد يرى أنه أخبر بغير الواقع.

(**قال**) حكيم: (**ما أراكم تطيقون**) وفاء (**هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال: وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف**) بالموحدة بعد السين المهملة (**فباعها**) أي قوّمها وعبّر بالبيع اعتبارًا بالأول (**عبد الله**) ابنه (**بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال: من كان له على الزبير حق فليوافنا**) أي فليأتنا (**بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر**) أي ابن أبي طالب (**وكان له على الزبير أربعمائة ألف. فقال لعبد الله**) بن الزبير: (**إن شئتم تركتها**) أي الأربعمائة ألف (**لكم. قال عبد الله**) له: (**لا**) تترك دينك. (**قال**) عبد الله بن جعفر: (**فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم؟ فقال**): بالفاء ولأبي ذر: قال (**عبد الله**) بن الزبير: (**لا**) تؤخر (**قال: قال**) عبد الله بن جعفر: (**فاقطعوا لي قطعة. فقال عبد الله**) بن الزبير له: (**لك من ههنا إلى ههنا. قال: فباع منها**) أي من الغابة والدور لا من الغابة وحدها (**فقضى دينه**) أي دين أبيه (**فأوفاه**) جميعه وكان ألفي ألف كما عند أبي نعيم في المستخرج (**وبقي منها**) أي من الغابة بغير بيع (**أربعة أسهم ونصف، فقدم**) عبد الله بن الزبير (**على معاوية**) بن أبي سفيان دمشق (**وعنده عمرو بن عثمان**) بفتح العين وسكون الميم ابن عفان (**والمنذر بن الزبير**) أخو عبد الله بن الزبير (**وابن زمعة**) بالزاي والميم والعين المفتوحات وتسكن الميم اسمه عبد الله أخو أم المؤمنين سودة (**فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟**) بضم القاف مبنيًا للمفعول والغابة رفع نائب عن الفاعل ولأبي ذر: كم قوّمت الغابة مبنيًا للفاعل نصب على المفعولية (**قال**) عبد الله بن الزبير: (**كل سهم**) أي من أصل ستة عشر سهمًا (**مائة ألف**) بنصب مائة على نزع الخافض أي جاء كل سهم بمائة ألف، وهذا يؤيد ما سبق أنه لم يبع الغابة وحدها لأنه سبق أن الدين كان ألفي ومائتي ألف وأنه باع الغابة بألف ألف وستمائة ألف وأنه بقي منها أربعة أسهم ونصف بأربعمائة وخمسين ألفًا، فيكون الحاصل من ثمنها إذ ذاك ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألفًا خاصة فيتأخر من الدين ألف ألف وخمسون ألفًا فكأنه باع بها شيئًا من الدور. قاله في الفتح.

(**قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف. قال**): ولأبي ذر: فقال (**المنذر بن الزبير: قد أخذت سهمًا بمائة ألف قال**): ولأبي ذر: وقال (**عمرو بن عثمان: قد أخذت سهمًا بمائة ألف وقال ابن زمعة: قد أخذت سهمًا بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته**) ولأبي ذر قال: قد أخذته (**بخمسين ومائة ألف. قال: وباع**) بالواو ولأبي ذر: فباع

(عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف) فربح مائتي ألف **(فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه)** أي دين أبيه **(قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا قال: لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم)** ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا نقضه **(فلما مضى أربع سنين)** ولم يأته أحد **(قسم بينهم)** قيل: وتخصيص الأربع سنين لأن الغالب أن المسافة التي بين مكة وأقطار الأرض سنتان فيصل إلى الأقطار ثم يعود إليه، ولعل الورثة أجازوا هذا التأخير وإلاّ فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي وقع العلم به أجيب إليها فإذا ثبت بعد ذلك شيء استعيد منه **(قال: فكان)** بالفاء ولأبي ذر: وكان **(للزبير أربع نسوة)** مات عنهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة، **(ورفع)** عبد الله **(الثلث)** الموصى به **(فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف)** ولابن عساكر ومائتي ألف **(فجميع ماله)** المحتوي على الوصية والميراث والدين **(خمسون ألف ألف ومائتا ألف)**. وهذا كما قالوا من الغلط في الحساب.

قال الدمياطي فيما حكاه في الفتح: وإنما وقع الوهم في رواية أبي أسامة عند البخاري في قوله في نصيب كل زوجة أنه ألف ألف ومائتا ألف، وأن الصواب أنه ألف ألف سواء بغير كسر وإذا اختص الوهم بهذه اللفظة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة لأنه يقتضي أن يكون الثمن أربعة آلاف ألف، فلعل بعض رواته لما وقع له ذكر مائتا ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة سهوًا وهذا توجيه حسن، ويؤيده ما روى أبو نعيم في المعرفة من طريق أبي معشر عن هشام عن أبيه قال: ورثت كل امرأة للزبير ربع الثمن ألف ألف درهم وقد وجهه الدمياطي أيضًا بأحسن منه فقال: ما حاصله أن قوله فجميع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف صحيح والمراد به قيمة ما خلفه عند موته، وأن الزائد على ذلك وهو تسعة آلاف ألف وستمائة ألف بمقتضى ما تحصل من ضرب ألف ألف ومائتي ألف وهو ربع الثمن في ثمانية مع ضم الثلث كما تقدم، ثم قدر الدين حتى يرتفع من الجميع تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف حصل هذا الزائد من نماء العقار والأراضي في المدّة التي أخر فيها عبد الله بن الزبير قسم التركة استبراء للدين كما مرّ، وهذا التوجيه في غاية الحسن لعدم تكلفه وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها، والظاهر أن الغرض ذكر الكثرة التي نشأت عن البركة في تركة الزبير إذا خلف دينًا كثيرًا ولم يخلف إلاّ العقار المذكور ومع ذلك فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم. وقد جرت للعرب عادة بإلغاء الكسر مرة وجبره أخرى فهذا من ذاك، وقد وقع إلغاء الكسر في هذه القصة في عدة روايات بصفات مختلفات لا نطيل بذكرها اهـ. ملخصًا من فتح الباري.

١٤ - باب إذا بَعَثَ الإِمامُ رسولاً في حاجة، أو أمرَهُ بالمقام، هل يُسهَمُ له؟

هذا **(باب)** بالتنوين **(إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة أو أمره بالمقام)** بضم الميم أي ببلده **(هل يسهم له؟)** أي مع الغانمين.

٣١٣٠ ـ **حدّثنا** موسىٰ حدَّثنا أبو عَوانةَ حدَّثنا عثمانُ بنُ مَوهَب عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «إنَّما تَغيَّبَ عثمانُ عن بَدرٍ فإنهُ كان تحتَهُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت مريضةً، فقال له النبيُّ ﷺ: إنَّ لكَ أجرَ رجُلٍ ممَّن شهدَ بَدرًا وسَهمَه». [الحديث ٣١٣٠- أطرافه في: ٣٦٩٨، ٣٧٠٤، ٤٠٦٦، ٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٦٥٠، ٤٦٥١، ٧٠٩٥].

وبه قال: (**حدّثنا موسى**) بن إسماعيل المنقري قال: (**حدّثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري قال: (**حدّثنا عثمان بن موهب**) بفتح الميم والهاء بوزن جعفر ونسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد الله الأعرج الطلحي التيمي القرشي (**عن ابن عمر رضي الله عنهما**) أنه (**قال: إنما تغيب عثمان عن**) وقعة (**بدر فإنه كانت**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: كان (**تحته بنت**) ولابن عساكر ابنة (**رسول الله ﷺ**) رقية (**وكانت مريضة**) فتكلف الغيبة لأجل تمريضها وتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر (**فقال له النبي ﷺ**):

(**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه**) وأسهمه وقال: اللهم إن عثمان كان في حاجة رسولك، واحتج أبو حنيفة بهذا على أن من بعثه الإمام لحاجة يسهم له، وقال الشافعي ومالك وأحمد: لا يسهم من الغنيمة إلا لمن حضر الوقعة. وأجابوا عن هذا الحديث بأنه خاص بعثمان ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه» وهذا لا سبيل إلى أن يعمله غيره ﷺ.

وقد أخرج المؤلف هذا الحديث في المغازي وفي فضل عثمان والترمذي في المناقب.

١٥ ـ باب ومنَ الدَّليلِ على أن الخُمسَ لنَوائبِ المسلمين ما سأَلَ هَوازنُ النبيَّ ﷺ ـ برَضاعِهِ فيهم ـ فتحلَّلَ منَ المسلمينَ، وما كان النبيُّ ﷺ يَعِدُ الناسَ أن يُعطِيَهم منَ الفَيءِ والأنفالِ منَ الخُمسِ، وما أعطىٰ الأنصارَ، وما أعطىٰ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ من تمرِ خَيبرَ

(**باب**) بالتنوين ولابن عساكر قال أبو عبد الله أي البخاري باب بالتنوين أيضًا وفي بعض الأصول وهو لأبي ذر باب بالتنوين كذلك قال: (**ومن الدليل على أن الخمس**) من الغنيمة (**لنوائب المسلمين**) التي تحدث لهم (**ما سأل هوازن النبي ﷺ**) برفع هوازن على الفاعلية ونصب النبي على المفعولية (**برضاعه**) بفتح الراء أي بسبب رضاعه (**فيهم**) لأن حليمة السعدية مرضعته منهم والمراد قبيلة هوازن وأطلقها على بعضهم مجازًا (**فتحلل**) عليه الصلاة والسلام (**من المسلمين**) أي استحل من الغانمين ما كان خصهم مما غنموه منهم والواو في قوله ومن الدليل. قال في فتح الباري: عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب حيث قال الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ؛ وقال هنا لنوائب المسلمين، وقال بعد باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام، والجمع بين هذه

التراجم أن الخمس لنوائب المسلمين وإلى النبي ﷺ مع تولّي قسمته أن يأخذ منه ما يحتاج إليه بقدر كفايته والحكم بعده كذلك يتولى الإمام ما كان يتولاه وتعقبه العيني بأنه لا وجه لدعوى هذا العطف البعيد المتخلل بين المعطوف والمعطوف عليه أبواب بأحاديثها وليست هذه بواو العطف بل مثل هذا يأتي كثيرًا بدون أن يكون معطوفًا على شيء وتسمى هذه واو الاستفتاح وهو المسموع عن الأسانيد الكبار اهـ.

(و) من الدليل أيضًا على أن الخمس لنوائب المسلمين **(ما كان النبي ﷺ يعد الناس أن يعطيهم من الفيء)** وهو ما حصل بغير قتال **(والأنفال من الخمس)** جمع نفل بتحريك الفاء أكثر من إسكانها وهو أن يشترط الأمير زيادة على سهم الغنيمة لمن يستعين به فيما فيه نكاية زائدة في العدوّ أو توقّع ظفر أو دفع سوء ليقدم على طليعة بشرط الحاجة إليه وليس لقدره ضبط بل يجتهد فيه بقدر العمل وهو من خمس الخمس، وكذا يكون النفل لمن صدر منه في الحرب أثر محمود كمبارزة وحسن إقدام زيادة على سهمه بحسب ما يليق بالحال (و) من الدليل أيضًا **(ما أعطى)** عليه السلام **(الأنصار وما أعطى جابر بن عبد الله)** الأنصاري **(تمر خيبر)** بالمثناة الفوقية وسكون الميم.

٣١٣١ ـ ٣١٣٢ ـ **حدّثنا** سعيدُ بن عُفَير قال: حدَّثني الليثُ قال: حدَّثني عُقَيلٌ عن ابن شهابٍ قال: وزعمَ عروةُ أن مَروانَ بنَ الحكم والمِسْوَرَ بنَ مَخرمةَ أخبراهُ «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال حِينَ جاءَهُ وَفدُ هَوازِنَ مُسْلمينَ فسألوهُ أن يرُدَّ إليهم أموالَهم وسَبْيَهم، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: أحبُّ الحديثِ إليَّ أصْدَقُهُ، فاختاروا إحدى الطائفتَينِ: إمَّا السَّبيَ وإما المال، وقد كنتُ استأنيتُ بهم ـ وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ انتظرَهم بِضعَ عشرةَ ليلةً حينَ قفلَ من الطائف ـ فلما تَبيَّنَ لهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيرُ رادٍّ إليهم إلاّ إحدَى الطائفتينِ قالوا: فإنّا نختارُ سَبْيَنا، فقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في المسلمينَ فأثنى على اللَّهِ بما هو أهلهُ ثمّ قال: أما بعد فإنَّ إخوانَكم هؤُلاءِ قد جاؤُونا تائبينَ، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سَبْيَهم، مَن أحبَّ أن يُطيِّبَ فلْيَفعَلْ، ومَن أحبَّ منكم أن يكونَ على حَظِّهِ حتى نُعطيَهُ إياهُ من أوّل ما يُفيءُ اللَّهُ علينا فَلْيفعَلْ. فقال الناسُ قد طيَّبنا ذلك يا رسولَ اللَّهِ لهم، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنا لا ندرِي مَن أذِنَ منكم في ذلكَ ممَّن لم يأذَن، فارجعوا حتى يَرفعَ إلينا عُرَفاؤكم أمرَكم، فرَجع الناسُ. فكلمهم عُرَفاؤهم ثمّ رَجعوا إلى رسول اللَّهِ ﷺ فأخبَرُوهُ أنّهم قد طَيَّبوا فأذِنوا. فهذا الذي بلغنا عن سَبْيِ هَوازن».

وبه قال: **(حدّثنا سعيد بن عفير)** اسم أبيه كثير ونسبه لجده عفير بضم العين مصغرًا لشهرته به **(قال: حدّثني)** بالإفراد **(الليث)** بن سعد الإمام **(قال: حدّثني)** بالإفراد أيضًا **(عقيل)** بضم العين ابن خالد **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: وزعم عروة)** بن الزبير بن العوام والواو في وزعم قال في الفتح عطف على قصة الحديبية ولم أدرك وجهه وفي كتاب

الأحكام عن موسى بن عقبة قال ابن شهاب: حدَّثني عروة بن الزبير **(أن مروان بن الحكم)** لم يصح له سماع من النبي ﷺ ولا صحبة **(ومسور)** ولأبي ذر: والمسور **(بن مخرمة)** له ولأبيه صحبة لكنه إنما قدم وهو صغير مع أبيه بعد الفتح **(أخبره أن رسول الله ﷺ قال حين جاء وفد هوازن)** حال كونهم **(مسلمين فسألوه أن يردّ إليهم أموالهم وسبيهم)** وعند الواقدي كان فيهم أبو برقان السعدي فقال: يا رسول الله إن في هذه الحظائر إلا أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا منَّ الله عليك. وفي شعر زهير بن صرد مما رويناه في المعجم الصغير للطبراني:

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك تملؤه من محضها الدرر

(فقال لهم رسول الله ﷺ: أحبّ الحديث إليّ) أحب مبتدأ خبره قوله: **(أصدقه فاختاروا)** أن أرد إليكم **(إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال وقد كنت استأنيت)** أي انتظرت **(بهم وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم)** ولغير الكشميهني انتظر آخرهم **(بضع عشرة ليلة)** لم يقسم السبي وتركه بالجعرانة **(حين قفل)** أي رجع **(من الطائف)** إلى الجعرانة وقسم الغنائم بها وكان توجه إلى الطائف فحاصرها ثم رجع عنها فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطؤوا **(فلما تبين لهم)** أي ظهر لوفد هوازن **(أن رسول الله ﷺ غير رادّ إليهم إلا إحدى الطائفتين)** المال أو السبي **(قالوا فإنا نختار سبينا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال)**:

(أما بعد؛ فإن إخوانكم) وفد هوازن **(هؤلاء قد جاؤونا)** حال كونهم **(تائبين، وإني قد رأيت أن أردّ إليهم سبيهم من أحب أن يطيب)** بضم أوله وفتح الطاء وتشديد التحتية المكسورة أي يطيب نفسه بدفع السبي مجانًا من غير عوض **(فليفعل)** جواب الشرط **(ومن أحب منكم أن يكون على حظه)** من السبي **(حتى نعطيه إياه)** أي عوضه **(من أول ما يفيء الله علينا فليفعل)** بضم حرف المضارعة من أفاء **(فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله لهم)**. ولأبي ذر: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ أي لأجله **(فقال لهم رسول الله ﷺ: إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم)** أراد بذلك التقصي عن أمرهم استطابة لنفوسهم **(فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا)** ذلك **(فأذنوا)** بالفاء ولأبي ذر وأذنوا أي له عليه الصلاة والسلام أن يردّ السبي إليهم. قال ابن شهاب: **(فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن)**.

وهذا الحديث قد مرّ في الوكالة والعتق.

٣١٣٣ ـ **حدثنا** عبدُ اللّهِ بنُ عبدِ الوهّاب حدَّثَنا حَمّادٌ حدَّثَنا أيوبُ عن أبي قِلابةَ. قال: وحدَّثني القاسمُ بنُ عاصمٍ الكُلَيْنيُّ ـ وأنا لحديثِ القاسم أحفظُ ـ عن زَهْدَمٍ قال: «كنّا عند أبي موسىٰ، فأتىٰ ذِكرُ دَجاجةٍ وعندَه رجلٌ من بني تَيمِ اللّهِ أحمرُ كأنهُ مِن الموالي، فدَعاهُ للطعام

فقال: إني رأيتهُ يأكلُ شيئًا فقَذِرْتهُ فحلَفتُ أن لا آكلَ. فقال: هَلمَّ فَلأُحدِّثْكم عن ذٰلك: إني أتيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ في نَفر منَ الأشعَريينَ نَسْتحملهُ، فقال: واللّهِ لا أحملكم، وما عندي ما أحمِلُكم. وأُتِيَ رسولُ اللّهِ ﷺ بنَهْبِ إبلٍ فسأَلَ عنَّا فقال: أين النفرُ الأشعَريونَ؟ فأمرَ لنا بخَمسِ ذَودٍ غُرِّ الذُّرَى، فلما انطلَقْنا قلنا: ما صنَعْنا؟ لا يُبارَكُ لنا. فرجَعْنا إليهِ فقلنا: إنا سألناكَ أن تحمِلَنا، فحَلفتَ أن لا تحْمِلَنا، أفنَسِيتَ؟ قال: لستُ أنا حمَلتكم، ولكنَّ اللّهَ حملَكم، وإني واللّه إن شاءَ اللّهُ لا أحلِفُ على يَمينٍ فأرَى غيرَها خَيرًا منها إلا أتيتُ الذي هوَ خيرٌ وتحلَّلتها».

[الحديث ٣١٣٣ـ أطرافه في: ٤٣٨٥، ٤٤١٥، ٥٥١٧، ٥٥١٨، ٦٦٢٣، ٦٦٤٩، ٦٦٧٨، ٦٦٨٠، ٦٧١٨، ٦٧١٩، ٦٧٢١، ٧٥٥٥].

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللّه بن عبد الوهاب)** أبو محمد الحجبي قال: **(حدّثنا حماد)** هو ابن زيد قال: **(حدّثنا أيوب)** السختياني **(عن أبي قلابة)** بكسر القاف عبد اللّه بن زيد الجرمي **(قال)**: أي أيوب **(وحدَّثني)** بالإفراد **(القاسم بن عاصم الكليبي)** بضم الكاف مصغرًا **(وأنا لحديث القاسم أحفظ)** من حديث أبي قلابة **(عن زهدم)** بفتح الزاي وسكون الهاء وبعد الدال المهملة المفتوحة ميم ابن مضرب الأزدي الجرمي أنه **(قال: كنا عند أبي موسى)** عبد اللّه بن قيس الأشعري **(فأتى)** بفتح الهمزة والفوقية بلفظ الماضي من الإتيان، **(ذكر دجاجة)** بكسر الذال المعجمة وسكون الكاف دجاجة بالجر والتنوين على الإضافة، وعزاه في الفتح لأبي ذر والنسفي، وللأصلي فأتي بضم الهمزة مبنيًا للمفعول ذكر بفتحات دجاجة بالتنوين والنصب على المفعولية وكأن الراوي لم يستحضر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة وفي النذور فأتي بطعام فيه دجاج وهو المراد. **(وعنده رجل)** لم يسم **(من بني تيم الله)** بفتح الفوقية وسكون التحتية نسبة إلى بطن من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ومعنى تيم الله عبد اللّه **(أحمر)** اللون **(كأنه من الموالي)** أي من سبي الروم **(فدعاه للطعام فقال: إني رأيته يأكل شيئًا)** من النجاسة **(فقذرته)** بكسر الذال المعجمة أي فكرهته **(فحلفت لا آكل)** ولأبي ذر: أن لا آكل **(فقال)** أبو موسى: **(هلم فلأحدثكم)** بجزم المثلثة وكسر اللام ولأبي ذر وابن عساكر: فأحدثكم بإسقاط اللام **(عن ذلك)** أي عن الطريق في حل اليمين **(إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعريين)** من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة **(نستحمله أي نطلب منه أن يحملنا ويحمل أثقالنا على الإبل في غزوة تبوك فقال)** عليه الصلاة والسلام:

(والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم وأتي رسول الله ﷺ) بضم همزة أتي مبنيًا للمفعول **(بنهب إبل)** غنيمة **(فسأل عنا فقال: أين النفر الأشعريون)** أي فأتينا **(فأمر لنا بخمس ذود)** بالإضافة وفتح الذال المعجمة ما بين الثنتين إلى التسعة أو ما بين الثلاث إلى العشرة من الإبل **(غرّ الذرى)** بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء أي ذوي الأسنمة البيض من سمنهن وكثرة شحومهن **(فلما انطلقنا قلنا: ما صنعنا لا يبارك لنا)** فيما أعطانا **(فرجعنا**

إليه) عليه الصلاة والسلام **(فقلنا)**: يا رسول الله **(إنا سألناك أن تحملنا فحلفت أن لا تحملنا)** بفتح اللام **(أفنسيت)** بهمزة الاستفهام الاستخباري **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم) يحتمل أنه أراد إزالة المنّة عليهم بإضافة النعمة إلى الله تعالى ولو لم يكن له صنع في ذلك لم يحسن إيراد قوله: **(وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين)** أي محلوف يمين، والمراد ما شأنه أن يكون محلوفًا عليه وإلاّ فهو قبل اليمين ليس محلوفًا عليه. ولمسلم على أمر بدل قوله على يمين **(فأرى غيرها خيرًا منها)** أي من الخصلة المحلوف عليها **(إلا أتيت الذي هو خير)** أي منها **(وتحللتها)** بالكفارة.

ومناسبته للترجمة من جهة أنهم سألوه فلم يجدوا ما يحملهم عليه ثم حضر من الغنائم فحملهم منها وهو محمول على أنه حملهم على ما يختص بالخمس وإذا كان له التصرف بالتنجيز من غير تعليق فكذا له التصرف بتنجيز ما علق.

وأخرجه أيضًا في التوحيد والنذور والذبائح والكفارات والمغازي ومسلم في الأيمان والنذور والترمذي في الأطعمة والنسائي في الصيد والنذور.

٣١٣٤ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعثَ سريةً فيها عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ قِبَلَ نجدٍ فغَنِموا إبلاً كثيرة، فكانت سُهمانُهم اثني عشرَ بَعيرًا أو أحدَ عشرَ بعيرًا، ونُفِّلوا بَعيرًا بعيرًا». [الحديث ٣١٣٤ـ طرفه في: ٤٣٣٨].

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللّه بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا مالك)** الإمام **(عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد اللّه بن عمر)** سقط لغير أبي ذر ابن عمر **(قبل نجد)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها **(فغنموا إبلاً كثيرًا)** وللأصيلي كثيرة وزاد مسلم وغنمًا **(فكانت سهامهم)** ولأبي ذر عن الكشميهني: سهمانهم بضم السين وسكون الهاء جمع سهم أي نصيب كل واحد **(اثني عشر بعيرًا)** ولأبي الوقت وابن عساكر: اثنا عشر على لغة من يجعل المثنى بالألف مطلقًا **(أو أحد عشر بعيرًا)** بالشك من الراوي **(ونفلوا)** بضم النون مبنيًا للمفعول أي أعطى كل واحد منهم زيادة على السهم المستحق له **(بعيرًا بعيرًا)**. وفي رواية ابن إسحٰق عند أبي داود أن التنفيل كان من الأمير والقسم من النبي ﷺ، وظاهر رواية الليث عن نافع عند مسلم أن ذلك صدر من أمير الجيش وأن النبي ﷺ كان مقرّرًا لذلك ومجيزًا له لأنه قال فيه ولم يغيره النبي ﷺ وتقريره بمنزلة فعله، واختلف هل النفل يكون من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها أو من خُمس الخمس؟ والأصح عند أصحابنا أنه من خمس الخمس وحكاه النووي عن مالك وأبي حنيفة.

٣١٣٥ ـ **حدّثنا** يحيٰى بنُ بُكَيرٍ أخبرَنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن سالمٍ عنِ ابنِ

عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما «أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُنفِّلُ بعضَ مَن يَبعثُ منَ السَّرايا لأنفُسِهم خاصةً سِوَى قسمِ عامةِ الجيشِ».

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن بكير**) هو ابن عبد اللَّه بن بكير المخزومي ونسبه لجده قال: (**أخبرنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن سالم**) هو ابن عمر (**عن ابن عمر رضي الله عنهما**):

(**أن رسول الله ﷺ كان ينفل**) بضم أوّله وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ينتفل بفتح أوّله وسكون النون وفوقية مفتوحة وتخفيف الفاء (**بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم**) بفتح القاف بخط الدمياطي وبكسرها عن ابن مالك وسكون المهملة (**عامة الجيش**) أي من خمس خمس الغنيمة، وقد صح في الترمذي وغيره أنه ﷺ كان ينفل في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث، والبداءة السرية التي يبعثها الإمام قبل دخوله دار الحرب مقدمة له، والرجعة التي يأمرها بالرجوع بعد توجه الجيش لدارنا ونقص في البداءة لأنهم مستريحون إذ لم يطل بهم السفر ولأن الكفار في غفلة ولأن الإمام من ورائهم يستظهرون به والرجعة بخلافها في كل ذلك.

وحديث الباب هذا أخرجه مسلم في المغازي وأبو داود في الجهاد.

٣١٣٦ ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ حدَّثنا أبو أُسامةَ حدَّثَنا بريدُ بنُ عبدِ اللَّهِ عن أبي بُرْدَة عن أبي موسىٰ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «بلغَنا مَخْرَجُ النبيِّ ﷺ ونحنُ باليمنِ، فخرَجْنا مُهاجرينَ إليه ـ أنا وأَخَوَانِ لي أنا أصغَرُهم: أحدُهما أبو بُردةَ والآخَرُ أبو رُهم ـ إما قال في بِضعٍ وإما قال في ثلاثةٍ وخمسينَ أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي، فركبْنا سفينةً، فألقَينا سَفينتنا إلى النَّجاشيِّ بالحبَشة، ووافقْنا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ وأصحابَهُ عندَه، فقال جعفرٌ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعثَنا ها هنا، وأمَرنا بالإقامة، فأقيموا معَنا. فأقمنا معَهُ حتى قَدِمْنا جميعًا، فوافقْنا النبيَّ ﷺ حينَ افتتحَ خَيبرَ، فأسهَمَ لنا ـ أو قال: فأعطانا ـ منها، وما قَسَم لأحدٍ غابَ عن فتح خيبرَ منها شيئًا، إلا لمن شهِدَ معَه، إلا أصحابَ سفينتنا معَ جعفرٍ وأصحابه، قَسمَ لهم معَهم». [الحديث ٣١٣٦ـ أطرافه في: ٣٨٧٦، ٤٢٣٠، ٤٢٣٣].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن العلاء**) بفتح العين والمد الهمداني الكوفي قال: (**حدّثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة قال: (**حدّثنا بريد بن عبد اللَّه**) بضم الموحدة وفتح الراء (**عن**) جده (**أبي بردة**) عامر أو الحرث (**عن**) أبيه (**أبي موسى**) عبد اللَّه بن قيس الأشعري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة مرفوع على الفاعلية (**ونحن باليمن**) الواو للحال (**فخرجنا**) حال كوننا (**مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة**) اسمه

عامر بن قيس الأشعري **(والآخر أبو رهم)** بضم الراء وبعد الهاء الساكنة ميم اسمه مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية أو مجيلة بفتح الميم وكسر الجيم وسكون التحتية ثم لام ثم هاء **(إما قال في بضع)** بكسر الموحدة **(وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي)** من الأشعريين **(فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي)** أصحمة **(بالحبشة ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده)** أي بأرض الحبشة **(فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا ههنا)** بفتح المثلثة **(وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا)** بفتح العين **(فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا فوافقنا النبي ﷺ)** بسكون القاف **(حين افتتح خيبر فأسهم لنا)** أي من غنيمتها **(أو قال فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه)** عليه الصلاة والسلام **(إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه)** فإنه عليه الصلاة والسلام **(قسم لهم معهم)** أي مع من شهد الفتح والاستثناء الأول منقطع والثاني متصل والإخراج فيه من الجملة الأولى.

قال ابن المنير: وظاهر هذا الحديث عدم المطابقة لما ترجم به فإن الظاهر كونه عليه الصلاة والسلام قسم لأصحاب السفينة من أصحاب الغنيمة مع الغانمين وإن كانوا غائبين تخصيصًا لهم لا من الخمس إذ لو كان منه لم تظهر الخصوصية والحديث ناطق بها ووجه المطابقة أنه إذا جاز أن يجتهد الإمام في أربعة أخماس الغانمين فلأن يجوز اجتهاده في الخمس الذي لا يستحقه معين بطريق الأولى. وقال السفاقسي: يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش .اهـ.

قال في الفتح: وبهذا جزم موسى بن عقبة في مغازيه، وعند البيهقي أنه ﷺ قبل أن يسهم لهم كلم المسلمين فأشركوهم، وجزم أبو عبيد في كتاب الأموال بأنه أعطاهم من الخمس وهو الموافق للترجمة. وقال البيضاوي: إنما أسهم لهم لأنهم وردوا عليه قبل حيازة الغنيمة.

قال الطيبي: وهذا من قول من قال إنه أعطاهم من الخمس الذي هو حقه دون حقوق من شهد الوقعة لأن قوله فأسهم يقتضي القسمة من نفس الغنيمة وما يعطى من الخمس ليس بسهم، وأيضًا الاستثناء في قوله إلا أصحاب سفينتنا يقتضي إثبات القسمة لهم والقسمة لا تكون من الخمس ولأن سياق كلام أبي موسى وارد على الافتخار والمباهاة فيستدعي اختصاصهم بما لي لأحد غيرهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا مقطعًا في الخمس وهجرة الحبشة والمغازي ومسلم في الفضائل.

٣١٣٧ - **حدّثنا** عليّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا محمدُ بن المنكَدِرِ سمعَ جابرًا رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قال رسولُ اللَّه ﷺ: لو قد جاءنا مالُ البحرَينِ لقد أعطَيتُكَ هٰكذا وهٰكذا وهكذا. فلم يَجىء حتى قُبِضَ النبيُّ ﷺ. فلما جاءَ مالُ البحرينِ أمرَ أبو بكرٍ مُنادِيًا فنادَى: مَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ دينٌ أو عِدَةٌ فليأتنا فأتَيته فقلتُ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لي كذا وكذا. فحَثا لي ثلاثًا. وجَعلَ سُفيانُ يَحثو بكفَّيهِ جميعًا، ثمَّ قال لنا: هٰكذا قال لنا ابنُ المنكَدِر. وقال مرةً فأتيت

أبا بكرٍ فسألتُ فلم يُعطِني ثم أتيتهُ فلم يُعطني، ثمَّ أتيته الثالثةَ فقلتُ: سألتكَ فلم تُعطني ثم سألتكَ فلم تعطني، ثم سألتكَ فلم تعطِني، فإما أن تعطِيَني وإما أن تَبخَل عني. قال: قلتَ تبخَلُ عليَّ، ما مَنعتكَ من مرَّةٍ إلا وأنا أُريدُ أن أُعطِيَكَ» قال سفيانُ: وحدَّثنا عمرٌو عن محمدِ بن عليٍّ عن جابرٍ فَحَثا لي حَثْيَةً وقال: عُدَّها، فوجدتُها خَمسَمائةٍ فقال: خُذْ مثلَها مرَّتين» وقال ـ يعني ابنَ المنكدِرِ ـ وأيُّ داءٍ أدْوَأُ مِنَ البُخل.

وبه قال: (**حدّثنا علي**) هو ابن المديني قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**قال: حدَّثنا محمد بن المنكدر**) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني (**سمع جابرًا**) الأنصاري (**رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**لو قد جاءني**) بالإفراد، ولأبي ذر: جاءنا بالجمع ولابن عساكر: جاء (**مال البحرين**) أي من جهة الجزية (**لقد أعطيتك**) وسقط لأبي ذر لقد وللحموي والمستملي أعطيك بضم الهمزة وكسر الطاء وحذف الفوقية (**هكذا وهكذا وهكذا**) ثلاثًا (**فلم يجيء**) مال البحرين (**حتى قبض النبي ﷺ فلما جاء مال البحرين**) من عند العلاء بن الحضرمي (**أمر أبو بكر**) رضي الله عنه (**مناديًا**) قيل إنه بلال (**فنادى من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة**) بكسر العين وتخفيف الدال المهملة أي وعد (**فليأتنا**) نفِ له به (**فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ قال لي كذا وكذا فحثا لي**) بالمهملة والمثلثة أبو بكر رضي الله عنه (**ثلاثًا وجعل سفيان**) بن عيينة (**يحثو بكفيه**) بالتثنية (**جميعًا**) هذا يقتضي أن الحثية ما يؤخذ باليدين جميعًا والذي قاله أهل اللغة أن الحثية ما يملأ الكف والحفنة ما يملأ الكفين لكن ذكر الهروي أن الحثية والحفنة بمعنى وهذا الحديث شاهد لذلك.

(**ثم قال لنا**) سفيان بالسند السابق: (**هكذا قال لنا ابن المنكدر**) محمد، (**وقال**) أي سفيان أيضًا بالسند السابق (**مرة فأتيت أبا بكر فسألت**) بحذف ضمير المفعول ولأبي الوقت فسألته (**فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فقلت: سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني ثم سألتك فلم تعطني**) ثلاثًا (**فإما أن تعطيني وإما أن تبخل**) بفتح أوّله وسكون الموحدة (**عني**) أي من جهتي ولأبي الوقت من غير اليونينية عليّ (**قال**): أي أبو بكر رضي الله عنه (**قلت**): بتاء المخاطبة لجابر (**تبخل عليّ**) ولأبي ذر وابن عساكر: عني (**ما منعتك**) أي من العطاء (**من مرة إلاّ وأنا أريد أن أعطيك**) ومنعه هذا لعله لئلا يحرص على الطلب أو لئلا يزدحم الناس عليه فلم يقصد المنع الكلي.

(**قال سفيان**) بن عيينة بالسند السابق (**وحدّثنا عمرو**) بفتح العين ابن دينار (**عن محمد بن علي**) أي ابن الحسين بن علي (**عن جابر**) رضي الله عنه (**فحثى لي**) أي أبو بكر رضي الله عنه (**حثية**) بفتح الحاء من حثى يحثي ويجوز حثوة من حثا يحثو وهما لغتان (**وقال: عدّها**) أي فعددتها (**فوجدتها خمسمائة قال: فخذ مثلها مرتين**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: مثليها بالتثنية. قال

سفيان **(وقال يعني ابن المنكدر: وأي داء أدوأ من البخل)** وهذا يشعر بأنه من كلام ابن المنكدر، لكن في مسند الحميدي عن سفيان في هذا الحديث وقال ابن المنكدر في حديثه ففيه اتصال ذلك إلى أبي بكر، وأدوأ بالهمز على الصواب أي أقبح والمحدّثون يروونه أدوى بغير همز وهو من دوى إذا كان به مرض في جوفه فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة.

وهذا الحديث قد سبق بعضه في الهبة وغيرها.

٣١٣٨ ـ **حدّثنا** مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا قُرَّةُ بن خالدٍ حدَّثَنا عمرُو بن دِينارٍ عن جابر بنِ عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقسِمُ غنيمةً بالجِعْرانةِ إذ قال له رجل: اعدِل. قال: لقد شَقيت إن لم أعدِلْ».

وبه قال: **(حدّثنا مسلم بن إبراهيم)** الفراهيدي الأزدي مولاهم قال: **(حدّثنا قرّة بن خالد)** السدوسي وسقط لغير أبوي ذر والوقت ابن خالد قال: **(حدّثنا عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله)** الأنصاري **(رضي الله عنهما)** أنه **(قال: بينما)** بالميم **(رسول الله ﷺ يقسم غنيمة بالجعرانة)** بكسر الجيم وسكون العين وهذه القسمة كانت غنيمة هوازن وجواب بينما قوله: **(إذ قال له رجل)** هو ذو الخويصرة التميمي **(اعدل فقال له)**:

(شقيت إن لم أعدل) بفتح الشين المعجمة والفوقية أي ضللت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعًا ومقتديًا بمن لا يعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول لأنه لا يصدر عن مؤمن، لكن لا يلائمه حينئذ قوله: إن لم أعدل إلا أن يقدر له جواب محذوف، ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر قال: شقيت بحذف فاء فقال ولفظ له وزيادة لقد وضم تاء شقيت، ومعناه ظاهر ولا محذور فيه والشرط لا يستلزم الوقوع لأنه ليس ممن لا يعدل حتى يحصل له الشقاء بل هو عادل فلا يشقى حاشاه الله مما يكره.

١٦ ـ **باب** ما منَّ النبيُّ ﷺ على الأسارَى من غير أن يُخَمَّسَ

(باب ما منّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس) لأن له عليه الصلاة والسلام التصرف في الغنيمة بما يراه مصلحة.

٣١٣٩ ـ **حدّثنا** إسحٰقُ بن منصورٍ أخبرَنا عبدُ الرَّزَّاقِ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن محمدِ بنِ جُبَيرٍ عن أبيهِ رضيَ اللَّهُ عنه «أنَّ النبيَّ ﷺ قال في أسارى بدرٍ: لو كان المطعِمُ بن عَدِيٍّ حيًا ثمَّ كلَّمني في هؤلاءِ النَّتنىٰ لتركتهم له». [الحديث ٣١٣٩ـ طرفه في: ٤٠٢٤].

وبه قال: **(حدّثنا إسحٰق بن منصور)** أبو يعقوب الكوسج المروزي قال: **(أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام قال: **(أخبرنا معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو ابن راشد (عن

الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب **(عن محمد بن جبير عن أبيه)** جبير بن مطعم القرشي **(رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر)**:

(لو كان المطعم بن عدي) أي ابن نوفل بن عبد مناف مات كافرًا في صفر قبل بدر بنحو سبعة أشهر **(حيًا ثم كلمني في هؤلاء النتنى)** بنونين مفتوحين بينهما فوقية ساكنة مقصورًا جمع نتن كزمن وزمنى أو جمع نتين كجريح وجرحى **(لتركتهم له)**. أي لأطلقتهم لأجله بغير فداء مكافأة له لما كان أحسن السعي في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش في أن لا يبايعوا الهاشمية والمطلبية ولا يناكحوهم، أو لأنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الطائف لمكة رجع في جواره وفيه دليل على أن للإمام أن يمن على الأسارى من غير فداء لكن قال أصحابنا الشافعية: لو ترك السبي للمطعم كان يستطيب الغانمين كما فعل في سبي هوازن.

قال ابن المنير: وهذا تأويل ضعيف لأن الاستطاعة عقد من العقود الاختيارية يحتمل أن يذعن صاحبها وأن لا يذعن فكيف بت الرسول عليه الصلاة والسلام القول بأنه يعطيه إياهم والأمر موقوف على اختيار من يحتمل أن لا يختار والبت في موضع الشك لا يليق بمنصب النبوة والفرق بين هذا وبين سبي هوازن أنه عليه الصلاة والسلام لم يعط هوازن ابتداء بل وقف أمرهم ووعدهم أن يكلم المسلمين ويستطيب نفوسهم بخلاف حديث المطعم فإنه جزم بأنه لو كان حيًا وكلمه في السبي لأعطاهم إياه؟ وأجاب في الفتح: بأن الذي يظهر أن هذا كان باعتبار ما تقدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ يتصرف فيها حيث شاء وفرض الخمس إنما نزل بعد قسمة غنائم بدركما تقرر فلا حجة إذًا في هذا الحديث.

وقد أخرج المؤلف الحديث أيضًا في المغازي وأبو داود في الجهاد.

١٧ ـ باب ومِنَ الدَّليلِ على أنَّ الخُمسَ للإمام، وأنهُ يُعطي بعضَ قَرابتِهِ دُونَ بعض ما قسمَ النبي ﷺ لبني المطلبِ وبني هاشم من خُمس خَيبرَ. قال عمرُ بن عبد العزيز: لم يَعُمَّهم بذلكَ ولم يَخُصَّ قَريبًا دُونَ مَن أحوَجُ إليه، وإن كان الذي أُعطي لما يَشكو إليه من الحاجة، ولما مَسَّتْهم في جنبه من قَومِهم وحُلَفائهم.

هذا **(باب)** بالتنوين **(ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ لبني المطلب وبني هاشم)** والمطلب وهاشم ولدا عبد مناف **(من خُمس)** غنيمة **(خيبر. قال عمر بن عبد العزيز: لم يعمهم)** ولأبي ذر: لم يعممهم بسكون العين وضم الميم وزيادة أخرى ساكنة أي لم يعم عليه الصلاة والسلام قريشًا **(بذلك)** القسم **(ولم يخص قريبًا دون من أحوج إليه)** أي إلى القسم. قال ابن مالك: فيه حذف العائد على الموصول وهو قليل. ومنه قراءة يحيى بن يعمر تمامًا على الذي أحسن برفع النون هو أحسن وإذا طال الكلام فلا ضعف

ومنه: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أي وفي الأرض هو إله اهـ.

لكن في رواية أبوي ذر والوقت والأصيلي من هو أحوج إليه بذكر العائد فاستغنى عن ذكر ما سبق. (**وإن كان الذي أعطى**) أبعد قرابة ممن لم يعط (**لما يشكو إليه من الحاجة**) تعليل لعطية إلا بعد قرابة (**ولما مستهم**) ولأبي ذر وابن عساكر مسهم بإسقاط الفوقية (**في جنبه**) أي في جانبه عليه السلام (**من قومهم**) كفار قريش (**وحلفائهم**) بحاء مهملة أي حلفاء قومهم بسبب الإسلام، وهذا وصله عمر بن شبة في أخبار المدينة بنحوه.

٣١٤٠ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسفَ حدَّثَنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ عنِ ابنِ المسيَّبِ عن جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ قال: «مَشَيتُ أنا وعثمانُ بن عفانَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ، أعطيتَ بني المطلِب وترَكتَنا. ونحنُ وهم منكَ بمنزلةٍ واحدةٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: إنما بنو المطَّلِبِ وبنو هاشمٍ شيءٌ واحد». قال الليثُ: حدَّثني يونسُ وزاد «قال جُبَيرٌ: ولم يَقسِمِ النبيُّ ﷺ لبني عبدِ شمس ولا لبني نوفَل. وقال ابنُ إسحٰقَ: عبدُ شمسٍ وهاشمٌ والمطَّلبُ إخوةٌ لأمٍّ. وأمُّهم عاتكةُ بنتُ مرَّةَ. وكانَ نَوفَلٌ أخاهم لأبيهم». [الحديث ٣١٤٠ـ طرفاه في: ٣٥٠٢، ٤٢٢٩].

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**حدّثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد بن عقيل بالفتح (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن ابن المسيب**) بفتح الياء المشدّدة سعيد (**عن جبير بن مطعم**) هو ابن نوفل أنه (**قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان**) وهو من بني عبد شمس (**إلى رسول الله ﷺ**) زاد أبو داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب (**فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة**) أي في الانتساب إلى عبد مناف لأن عبد شمس ونوفلاً وهاشمًا والمطلب بنوه (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد**) بالشين المعجمة ولأبي ذر عن الكشميهني سي بسين مهملة مكسورة وتشديد الياء التحتية. قال الخطابي: وهو أجود ولم يبين وجه الأجودية. قال في المصابيح: والظاهر أنهما سواء يقال هذا سي هذا مثله ونظيره وفي رواية أبي زيد المروزي مما حكاه في الفتح أحد بغير واو مع همزة الألف فقيل هما بمعنى وقيل الأحد الذي ينفرد بشيء لم يشاركه فيه غيره والواحد أوّل العدد وقيل غير ذلك.

(**قال**): ولأبي ذر وقال الليث بن سعد الإمام بهذا الإسناد ووصله في المغازي: (**حدّثني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد الأيلي، (**وزاد**) على روايته عن عقيل (**قال جبير**): هو ابن مطعم (**ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس**) ولابن عساكر: لعبد شمس (**ولا لبني نوفل**) وزاد أبو داود في رواية يونس بهذا الإسناد، وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن

يعطي قربى رسول الله ﷺ وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده، قال الحافظ ابن حجر: وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري.

(وقال) ولأبي ذر قال: **(ابن إسحٰق)** محمد صاحب المغازي مما وصله المؤلف في التاريخ: **(عبد شمس)** ولأبي ذر وعبد شمس **(وهاشم والمطلب إخوة لأم وأمهم عاتكة بنت مرة)** بن هلال من بني سليم **(وكان نوفل أخاهم لأبيهم)**. واسم أمه واقدة بالقاف بنت عدي. وفي هذا الحديث حجة لإمامنا الشافعي رحمه الله: إن سهم ذوي القربى لبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وإن كان الأربعة أولاد عبد مناف لاقتصاره ﷺ في القسمة على بني الأوّلين مع سؤال بني الآخرين له كما مرّ ولأنهم لم يفارقوه في جاهلية ولا إسلام، حتى أنه لما بعث بالرسالة نصروه وذبّوا عنه بخلاف بني الآخرين بل كانوا يؤذونه والعبرة بالانتساب إلى الآباء كما صرح به في الروضة، أما من ينتسب منهم إلى الأمهات فلا شيء له لأنه ﷺ لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل منهما هاشمية.

(لطيفـــة):

قال ابن جرير: كان هاشم توأم أخيه عبد شمس وأن هاشمًا خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلص حتى سال بينهما دم فتشاءم الناس بذلك أن يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة.

١٨ ـ باب من لم يُخمّسِ الأسلابَ
ومَن قتلَ قتيلاً فلهُ سَلَبُه من غير أن يُخمسَ، وحكمُ الإمام فيه

(باب من لم يخمس الأسلاب) بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام وهو ما على القتيل أو من في معناه من ثياب كران وسلاح ومركوب يقاتل عليه أو ممسكًا عنانه وهو يقاتل راجلاً وآلته كسرج ولجام ومقود وكذا لباس زينة لأنه متصل به وتحت يده كمنطقة وسوار وهميان وما فيه من نفقة لا حقيبة مدودة على الفرس فلا يأخذها ولا ما فيها من دراهم وأمتعة كسائر أمتعته المخلفة في خيمته وعن أحمد لا تدخل الدابة، ومشهور مذهب الشافعية أن السلب لا يخمس. **(ومن قتل قتيلاً فله سلبه)** سواء قال الإمام ذلك أو لم يقله **(من غير أن يخمس)** بفتح الميم المشددة وكسرها أي السلب ولابن عساكر من غير خمس بضم المعجمة والميم ولأبي ذر الخمس معرفًا وعن الحنفية والمالكية لا يستحقه إلا أن شرطه له الإمام، وعن مالك يخيّر الإمام بين أن يعطيه السلب وبين أن يخمسه **(وحكم الإمام فيه)** أي في السلب عطف على من لم يخمس، وقال الكرماني: فإن قلت: كيف يتصوّر قتل القتيل وهو تحصيل الحاصل؟ قلت المراد من القتيل المشارف للقتل نحو ﴿هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢] أي الضالين الصائرين إلى التقوى، أو هو القتيل بهذا القتل المستفاد من لفظ قتل لا بقتل سابق لئلا يلزم تحصيل الحاصل.

٣١٤١ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يوسفُ بن الماجشونِ عن صالح بنِ إبراهيمَ بن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عوفٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ قال: بَينا أنا واقفٌ في الصفِّ يومَ بَدرٍ، فنظرتُ عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامَين من الأنصارِ حَديثةٍ أسنانُهما تَمنَّيْتُ أن أكونَ بينَ أضلَعَ منهما، فغمزَني أحدُهما فقال: يا عمّ هل تعرفُ أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرتُ أنه يَسُبُّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، والذي نفسي بيده لَئن رأيته لا يُفارقُ سَوادي سوادَهُ حتى يَموتَ الأعجلُ منّا. فتعجبتُ لذلك، فغمزني الآخرُ فقال لي مثلَها، فلم أنشبْ أن نظرتُ إلى أبي جهل يَجولُ في الناس فقلت: ألا إنَّ هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتَدَراهُ بسيفيهما فضرَباهُ حتى قَتلاه. ثمَّ انصرَفا إلى رسولِ اللَّه ﷺ فأخبرَاهُ. فقال: أيُّكما قتله؟ قال كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفَيكما؟ قالا: لا. فنظرَ في السيفَين فقال: كلاكما قتله، سَلَبُهُ لمعاذِ بنِ عمرِو بن الجَموح. وكانا مُعاذَ ابنَ عفراءَ ومُعاذَ بن عمرو بن الجَموح».

قال محمد سمع يوسف صالحًا وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمٰن بن عوف. [الحديث ٣١٤١ـ طرفاه في: ٣٩٦٤، ٣٩٨٨].

وبه قال: **(حدّثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدّثنا يوسف بن الماجشون)** بكسر الجيم وضم الشين المعجمة بالفارسية المورّد واسمه يعقوب **(عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف عن أبيه)** إبراهيم **(عن جده)** عبد الرحمٰن أنه **(قال)** سقط لفظ قال لأبي ذر **(بينا)** بغير ميم **(أنا واقف في الصف يوم)** وقعة **(بدر فنظرت)** ولأبي ذر نظرت **(عن يميني وشمالي)** ولأبي ذر وعن شمالي وجواب بينا قوله: **(فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما)** بالرفع فاعل حديثة وهي جر صفة لغلامين ويجوز الرفع والغلامان معاذ بن عمرو ومعاذ ابن عفراء كما في الحديث **(تمنيت أن أكون بين أضلع)** بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وبعد اللام المفتوحة عين مهملة أي أشد وأقوى **(منهما)** أي من الغلامين لأن الكهل أصبر في الحروب ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي أصلح بصاد وحاء مهملتين **(فغمزني أحدهما)** أي الغلامين **(فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل)**؟ أهو عمرو بن هشام فرعون هذه الأمة **(قلت: نعم. ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت)** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول **(أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده)** بفتح السين المهملة فيهما أي لا يفارق شخصي شخصه **(حتى يموت الأعجل منا)** باللام لا بالزاي أي الأقرب أجلاً **(فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب)** بفتح الهمزة والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره موحدة أي فلم ألبث **(أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس)** بالجيم وفي مسلم يزول بالزاي بدلها أي يضطرب في المواضع لا يستقر على حال **(قلت)** ولأبي ذر فقلت **(ألا)** بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه والتحضيض **(أن هذا صاحبكما الذي سألتماني)** أي عنه **(فابتدراه بسيفيهما)** أي سبقاه مسرعين **(فضرباه)** بهما حتى **(قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه)** بقتله **(فقال)**:

(أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال) عليه السلام ولأبي ذر قال: **(هل مسحتما سيفيكما)** أي من الدم **(قالا: لا)**. لم نمسحهما **(فنظر)** عليه الصلاة والسلام **(في السيفين)** ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما ومقدار عمق دخولهما في جسد المقتول ليحكم بالسلب لمن كان أبلغ ولو مسحاه لما تبين المراد من ذلك **(فقال)** عليه السلام: **(كلاكما قتله سلبه)** أي سلب أبي جهل **(لمعاذ بن عمرو بن الجموح)** بفتح العين وسكون الميم، والجموح بفتح الجيم وضم الميم وبعد الواو حاء مهملة لأنه هو الذي أثخنه **(وكانا)** أي الغلامان **(معاذ ابن عفراء)** بفتح العين المهملة وبعد الفاء الساكنة راء ممدودًا وهي أمه واسم أبيه الحرث بن رفاعة **(ومعاذ بن عمرو بن الجموح)**. وإنما قال كلاكما قتله وإن كان أحدهما هو الذي أثخنه تطييبًا لقلب الآخر، وقال المالكية: إنما أعطاه لأحدهما لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما يشاء وقال الطحاوي لو كان يجب للقاتل لكان التسلب مستحقًا بالقتل ولكان جعله بينهما لاشتراكهما في قتله فلما خص به أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الإمام اهـ. وجوابه ما سبق.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي وكذا مسلم وزاد في رواية أبي ذر هنا. قال محمد يعني البخاري مسع يوسف أي ابن الماجشون صالحًا وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمٰن بن عوف ولعله أشار بهذه الزيادة إلى الرد على من قال إن بين يوسف وصالح رجلاً وهو عبد الواحد بن أبي عون فيكون الحديث منقطعًا.

٣١٤٢ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ عنِ ابنِ أفلحَ عن أبي محمدٍ مَولىٰ أبي قتادةَ عن قَتادةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «خَرَجنا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ، فلما التَقَينا كانت للمسلمينَ جَولةٌ، فرأيتُ رجلاً من المشركينَ عَلا رَجُلاً منَ المسلمين؛ فاستدبرتُ حتى أتيتهُ مِن ورائهِ حتَّى ضربتُه بالسيفِ على حَبلِ عاتقهِ، فأقبلَ عليَّ فضمني ضمةً وَجدتُ منها ريحَ الموت؛ ثمَّ أدركَهُ الموتُ فأرسَلَني، فلحِقتُ عمرَ بنَ الخطابِ فقلتُ: ما بالُ الناسِ؟ قال: أمرُ اللَّهِ، ثمَّ إنَّ الناسَ رجعوا، وجَلسَ النبيُّ ﷺ فقال: مَن قَتلَ قتيلاً لهُ عليه بيّنة فلهُ سَلَبُه. فقمتُ فقلت: مَن يَشهدُ لي؟ ثمَّ جلست. ثمَّ قال: مَن قتلَ قتيلاً لهُ عليه بيْنة فلهُ سَلَبُه ـ فقمت فقلتُ: مَن يَشهَدُ لي؟ ثمَّ جَلَست. ثمَّ قال الثالثةَ مِثلَه، فقمت، فقال رسول الله ﷺ. ما لَكَ يا أبا قَتادةَ؟ فاقتصَصْتُ عليهِ القصة، فقال رجلٌ: صدقَ يا رسولَ اللَّهِ، وسلبُهُ عندي، فأرضهِ عني. قال أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضيَ اللَّهُ عنه: لاها اللَّهِ إذًا لا يَعمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ اللَّهِ يُقاتلُ عنِ اللَّهِ ورسولهِ ﷺ يُعطيكَ سَلَبَه. فقال النبيُّ ﷺ: صدق، فأعطاهُ فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فابتَعْتُ بِهِ مَخرفًا في بني سَلمةَ، فإنه لأوَّلُ مالٍ تأثَّلْتُه في الإسلام».

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك)** الإمام **(عن يحيىٰ بن سعيد)** الأنصاري **(عن ابن أفلح)** هو عمرو بن كثير بن أفلح بالفاء والحاء المهملة **(عن أبي محمد)** نافع **(مولى أبي**

قتادة عن أبي قتادة) الحرث بن ربعي الأنصاري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين)**، بالحاء المهملة والنون مصروفًا واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال وكان في السنة الثامنة **(فلما التقينا)** أي مع العدوّ **(كانت للمسلمين جولة)** بالجيم أي تقدم وتأخر وعبر بذلك احترازًا عن لفظ الهزيمة وكانت هذه الجولة في بعض الجيش لا في رسول الله ﷺ ومن حوله **(فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين)** أي ظهر عليه وأشرف على قتله أو صرعه وجلس عليه والرجلان لم يسميا **(فاستدرت)** من الاستدارة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فاستدبرت من الاستدبار **(حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه)** بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة عرق أو عصب عند موضع الرداء من العنق أو ما بين العنق والمنكب **(فأقبل عليّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت)** استعارة عن أثره أي وجدت منه شدة كشدة الموت **(ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه **(فقلت: ما بال الناس؟)** أي منهزمين **(قال: أمر الله)** أي قضاؤه أو المراد ما حال الناس بعد الانهزام فقال: أمر الله غالب والعاقبة للمتقين **(ثم إن الناس رجعوا)** أي ثم إن المسلمين رجعوا بعد الهزيمة وعلى الثاني رجعوا بعد انهزام المشركين **(وجلس النبي ﷺ فقال)**:

(من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه) قال أبو قتادة **(فقمت فقلت: من يشهد لي)** أي بقتل ذاك الرجل **(ثم جلست، ثم قال)** عليه الصلاة والسلام: (من) ولابن عساكر ثم قال الثانية مثله من **(قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه)** أوقع القتل على المقتول باعتبار مآله كقوله تعالى: ﴿أعصر خمرًا﴾ [يوسف: ٣٦] **(فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله فقمت فقال رسول الله ﷺ: ما لك يا أبا قتادة؟ فاقتصصت عليه القصة فقال رجل)**: لم يسم كذا قال في الفتح، وقال في مقدمته ذكر الواقدي أن الذي شهد له بالسلب هو أسود بن خزاعي الأسلمي، والذي أخذ السلب وقع في رواية أخرى عند المصنف أنه من قريش كذا رأيته فليتأمل. فإن سياق الحديث يقتضي أنهما واحد. **(صدق يا رسول الله ﷺ وسلبه عندي فأرضه)** بقطع الهمزة وكسر الهاء **(عني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا ها الله)** بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما مع إثبات ألف ها وحذفها، كما في القاموس والمغني وغيرهما فهي أربعة النطق بلام بعدها التنبيه من غير ألف ولا همزة، والثاني بألف من غير همز، والثالث بثبوت الألف وقطع الجلالة والرابع بحذف الألف وثبوت همزة القطع والمشهور في الرواية الأوّل والثالث، وفي هذا كما قال ابن مالك شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال: ولا يكون ذلك إلا مع الله أي لم يسمع لاها الرحمٰن وأما لفظ الجلالة هنا فجر لأن ها التنبيه عوض عن واو القسم. وقال ابن مالك ليست عوضًا عنها وإن جر ما بعدها بمقدّر لم يلفظ به كما أن نصب المضارع بعد الفاء ونحوه بمقدر ولا للنفي والمعنى لا والله **(إذًا لا يعمد)** بكسر الميم أي لا يقصد النبي ﷺ **(إلى أسد)** أي إلى رجل كأنه في الشجاعة أسد **(من أسد الله)** بضم الهمزة والسين **(يقاتل عن الله ورسوله ﷺ)** أي صدر قتاله عن رضا الله ورسوله أي بسببهما كقوله تعالى: ﴿وما فعلته عن

أمري﴾ [الكهف: ٨٢] أو المعنى يقاتل ذابًا عن دين الله أعداء الله ناصرًا لأوليائه أو يقاتل لأجل نصر دين الله وشريعة رسوله لتكون كلمة الله هي العليا (**يعطيك سلبه**) أي سلب قتيله الذي قتله بغير طيب نفسه وأضافه إليه باعتبار أنه ملكه، وقوله إذاً بهمزة مكسورة فذال معجمة منوّنة حرف جواب وجزاء في جميع الروايات في الصحيحين وغيرهما، لكن اتفق كثير ممن تكلم على الحديث على تخطئة جهابذة المحدثين ونسبتهم إلى الغلط والتصحيف، وأن الصواب ذا بغير همزة ولا تنوين للإشارة فقال الخطابي: المحدثون يروونه إذا وإنما هو في كلام العرب لاها الله ذا والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا. وقال المازني: الصواب لاها الله ذا أي ذا يميني وقسمي، وقال ابن الحاجب: حمل بعض النحويين إدخال إذا في هذا المحل على الغلط من الرواة لأن العرب لا تستعمل ها الله إلا مع ذا وإن سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذن لأنه للجزاء وهو هنا على نقيضه، ومعرفة هذا تتوقف على أن يعلم أن مدخول إذن جزاء لشرط مقدر على ما نقله في المفصل عن الزجاج وإذا كان كذلك وجب أن يكون الشرط المقدر يصح وقوعه سببًا لما بعد إذا إذ الشرط يجب أن يكون سببًا للجزاء، وإذا تقرر هذا فقوله لاها الله إذا لا يعمد جواب لمن طلب السلب بقوله فأرضه عني وليس بقاتل ويعمد وقع في الرواية مع لا فيكون تقرير الكلام إن أرضاه عنك لا يكون عامدًا إلى أسد فيعطيك سلبه ولا يصح أن يكون إرضاء النبي ﷺ القاتل عن الطالب سببًا لعدم كونه عامدًا إلى أسد ومعطيًا سلبه الطالب، وإذا لم يكن سببًا له بطل كون لا يعمد جزاء للإرضاء، ومقتضى الجزائية أن لا تذكر لا مع يعمد ويقال: إذا يعمد ليصح جوابًا لطالب السلب فيكون التقدير أن يرضه عنك يكن عامدًا إلى أسد ومعطيًا سلبه فتحقق الجزائية لصحة كون الإرضاء سببًا لكونه عامدًا إلى أسد من أسد الله معطيًا سلب مقتوله غير القاتل فقالوا: الظاهر أن الحديث لاها الله ذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله فصحفها بعض الرواة ثم نقلت الرواية المصحفة كذلك. وأجاب أبو جعفر الغرناطي بأن إذا جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فأرضه فكأن أبا بكر قال: إذا صدق في أنه صاحب السلب إذًا لا يعمد إلى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك، وقال الدار الحديثي: لا يجب أن يلازم ذا ها القسم كما لا يجب أن يلازم غيرها من حروفه وتحقيق الجزائية بإذًا لا يعمد صحيح إذ معناه إذا صدق أسد غيرك لا يعمد النبي ﷺ إلى إبطال حقه وإعطاء سلبه إياك. وقال الطيبي: هو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله إذًا لا أفعل فالتقدير إذًا لا يعمد إلى أسد إلخ قال: ويحتمل أن تكون إذًا زائدة كما قال أبو البقاء اهـ.

نعم في رواية غير أبي ذر وابن عساكر إذا يعمد بإسقاط لا وحينئذٍ فلا إشكال كما لا يخفى، ويأتي الحديث إن شاء الله تعالى في المغازي.

(**فقال النبي ﷺ: صدق**) أي أبو بكر (**فأعطاه**) أي أعطى النبي ﷺ أبا قتادة الدرع وكان الأصل أن يقول أعطاني لكنه عدل إلى الغيبة التفاتًا وتجريدًا وإنما أعطاه لعلمه أنه القاتل بطريق من الطرق فلا يقال أعطاه بإقرار من في يده السلب لأن المال منسوب لجميع الجيش فلا اعتبار بإقراره

قال أبو قتادة (**فبعت الدرع**) بكسر الدال وسكون الراء فاشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة بسبع أواق (**فابتعت**) أي اشتريت (**به مخرفًا**) بفتح الميم وكسر الراء وبفتحها لأبي ذر مع إسقاط لفظ به أي بستانًا لأنه يخترف منه الثمر أي يجتنى (**في بني سلمة**) بكسر اللام قوم أبي قتادة وهم بطن من الأنصار (**فإنه لأول مال تأثلته**) بمثناة فوقية فهمزة مفتوحة فمثلثة مشددة فلام ساكنة ففوقية أي تكلفت جمعه (**في الإسلام**) واستدل به على أن السلب لا يخمس فيعطى للقاتل أولاً من الغنيمة ثم المؤن اللازمة كأجرة الحمال والحارس ثم يقسم الباقي خمسة أسهم متساوية.

١٩ ـ باب ما كان النبيُّ ﷺ يُعطِي المؤلَّفةَ قلوبُهم وغيرهم منَ الخُمس ونحوه رواهُ عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ عنِ النبيِّ ﷺ

(**باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم**) وهم من أسلم ونيته ضعيفة أو كان يتوقع بإعطائه إسلام نظرائه (**وغيرهم**) ممن تظهر له المصلحة في إعطائه (**من الخمس ونحوه**) الخراج والفيء والجزية (**رواه**) أي ما ذكر (**عبد اللَّه بن زيد**) الأنصاري المازني في حديثه الطويل المروي موصولاً في المغازي (**عن النبي ﷺ**).

٣١٤٣ ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ يوسُفَ حدَّثَنا الأوزاعيُّ عنِ الزُّهريِّ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وعُروةَ بنِ الزُّبيرِ أنَّ حكيمَ بنَ حِزامٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: يا حكيمُ، إنَّ هذا المالَ خَضِرٌ حلوٌ، فمن أخذهُ بسَخاوةِ نفسٍ بُورِكَ له فيه، ومَن أخذهُ بإشرافِ نفسٍ لم يبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يَشبَعُ، واليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُّفلىٰ. قال حَكيم: فقلت يا رسولَ اللَّهِ، والذي بَعثَكَ بالحقِّ لا أرزأُ أحدًا بَعدَكَ شيئًا حتَّى أُفارِقَ الدنيا، فكان أبو بكرٍ يَدعو حكيمًا ليُعطِيَه العطاءَ فَيَأبىٰ أن يقبلَ منه شيئًا، ثمَّ إنَّ عمرَ دعاه ليعطيَه فأبى أن يَقبلَ منه، فقال: يا مَعشرَ المسلمين، إني أعرضُ عليهِ حقَّه الذي قَسمَ اللَّهُ له مِن هٰذا الفَيْءِ فيأبىٰ أن يأخُذَه. فلم يَرزَأْ حكيمٌ أحدًا منَ الناسِ شيئًا بعدَ النبيِّ ﷺ حتَّى تَوُفِّيَ».

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن يوسف**) الفريابي قال: (**حدّثنا الأوزاعي**) عبد الرحمٰن بن عمرو (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير**) بن العوّام (**أن حكيم بن حزام**) بحاء مهملة فزاي معجمة وكان من المؤلفة (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: سألت رسول الله ﷺ، فأعطاني ثم سألته فأعطاني**) مرتين (**ثم قال لي**):

(**يا حكيم إن هذا المال خضر**) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: خضرة بالتأنيث باعتبار الأنواع أو تقديره كالفاكهة الخضرة (**حلو**) بالتذكير فشبه المال في الرغبة فيه بها فإن الأخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فإذا اجتمعا

زادا في الرغبة (**فمن أخذه**) ممن يدفعه (**بسخاوة نفس**) منشرحًا بدفعه فالسخاوة راجعة إلى المعطي أو ترجع إلى الآخذ أي من أخذه بغير حرص وطمع (**بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس**) بأن تعرض له (**لم يبارك له فيه. وكان كالذي**) به الجوع الكاذب (**يأكل ولا يشبع**) ويسمى بجوع الكلب كلما ازداد أكلاً ازداد جوعًا (**واليد العليا**) بضم العين مقصورًا المنفقة أو المتعففة (**خير من اليد السفلى**) الآخذة.

(**قال حكيم: فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا**) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي آخره همزة أي لا أنقص مال أحد بالأخذ منه (**بعدك**) أي بعد سؤالك أو غيرك (**شيئًا حتى أفارق الدنيا**) وإنما امتنع من الأخذ مطلقًا وإن كان مباركًا لسعة الصدر مع عدم الإشراف مبالغة في الاحتراز إذ مقتضى الجبلة الإشراف والحرص والنفس شرافة ومن حام حول الحمى يوشك أن يواقعه، (**فكان**) بالفاء ولابن عساكر وكان (**أبو بكر**) الصديق رضي الله عنه (**يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى**) أي يمتنع (**أن يقبل منه شيئًا ثم إن عمر**) رضي الله عنه (**دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل**) زاد أبو ذر عن الكشميهني منه (**فقال**): أي عمر (**يا معشر المسلمين إني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه**) وإنما فعل ذلك عمر ليبرىء ساحته بالإشهاد عليه (**فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس**) زاد أبو ذر عن الكشميهني شيئًا (**بعد النبي ﷺ حتى توفي**) رضي الله عنه.

٣١٤٤ ـ **حدثنا** أبو النُّعمانِ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ عن أيُوبَ عن نافعٍ «أنَّ عمرَ بنَ الخَطابِ رضيَ اللَّهُ عنه قال: يا رسولَ اللَّهِ إنهُ كانَ عليَّ اعتِكافُ يومٍ في الجاهلية، فأمرَهُ أن يَفيَ به. قال: وأصابَ عمرُ جاريتَينِ من سَبيِ حُنَينٍ فوَضَعَهما في بعضِ بُيوتِ مكةَ، قال فمنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على سَبيِ حُنينٍ، فجعَلوا يَسعَونَ في السككِ، فقال عمرُ: يا عبدَ اللَّهِ انظرْ ما هَذا؟ قال: منَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّبيِ؛ قال: اذهَبْ فأرسِلِ الجاريتَينِ. قال نافع: ولم يَعتمِرْ رسولُ اللَّهِ ﷺ منَ الجِعْرانةِ، ولوِ اعتمَرَ لم يَخْفَ على عبدِ اللَّه».

وزادَ جَريرُ بن حازمٍ عن أيوبَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ وقال: «من الخمسِ».

ورواهُ مَعْمرٌ عنِ أيوبَ عن نافع عنِ ابنِ عمرَ في النَّذرِ ولم يقل «يوم».

وبه قال: (**حدّثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي قال: (**حدّثنا حماد بن زيد**) هو ابن درهم (**عن أيوب**) السختياني (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله**) كذا رواه حماد عن أيوب عن نافع مرسلاً لم يذكر ابن عمر ويأتي في المغازي أن البخاري نقل أن بعضهم رواه عن حماد موصولاً (**إنه كان عليّ اعتكاف يوم**) ولا منافاة بين ما في كتاب الاعتكاف أنه نذر ليلة لجواز اجتماع نذرهما (**في الجاهلية**) قبل الإسلام وفي رواية جرير بن حازم عند مسلم أن سؤاله لذلك وقع بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف (**فأمره**) ﷺ

(أن يفي به) بالاعتكاف **(قال)**: أي نافع **(وأصاب عمر)** رضي الله عنه **(جاريتين)** لم يسميا **(من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة قال)**: أي نافع فيما أرسله **(فمنّ رسول الله ﷺ على سبي حنين)** أي أطلقهم **(فجعلوا يسعون في السكك فقال عمر)** لابنه: **(يا عبد الله انظر ما هذا)** أي فنظر وسأل عن سبب سعيهم في السكك **(فقال)**: ولأبي ذر قال: **(منّ)** أي أطلق **(رسول الله ﷺ على السبي)** وفي رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي قلت ما هذا؟ قالوا: السبي أسلموا فأرسلهم النبي ﷺ **(قال)**: أي عمر لابنه **(اذهب فأرسل الجاريتين)** بهمزة قطع في فأرسل ويستفاد منه العمل بخبر الواحد **(قال نافع)**: مولى ابن عمر **(ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة)** بسكون العين كذا رواه أبو النعمان مرسلاً ووصله مسلم وابن خزيمة **(ولو اعتمر)** عليه السلام منها **(لم يخف على عبد اللّه)** قال السفاقسي الذي ذكره جماعة أنه اعتمر من الجعرانة حين فرغ من حنين والطائف وليس في قول نافع حجة لأن ابن عمر لم يحدّث بكل شيء علمه ولا كل ما علمه حدث به نافعًا ولا كل ما حدث به نافعًا حفظه نافع.

(وزاد جرير بن حازم عن أيوب) السختياني **(عن نافع عن ابن عمر قال)**: ولأبي ذر وقال: **(من الخمس)** أي كانت الجاريتان من الخمس وهذا موصول، لكن قال الدارقطني: حماد أثبت من جرير في أيوب.

(ورواه) أي حديث الاعتكاف **(معمر)** بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد **(عن أيوب)** السختياني **(عن نافع عن ابن عمر في)** حديث **(النذر ولم يقل)** فيه **(يوم)** بالجر والتنوين على الحكاية ولأبي ذر يوم بالنصب على الظرفية.

٣١٤٥ ـ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا جريرُ بنُ حازمٍ حدَّثَنا الحسنُ قال: حدَّثني عمرُو بن تَغلِبَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «أعطىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ قومًا ومنع آخرينَ، فكأنهم عَتِبوا عليهِ فقال: إني أُعطي قومًا أخافُ ظَلَعَهم وجَزَعهم، وأكِلُ أقوامًا إلى ما جعلَ اللَّهُ في قلوبهم منَ الخيرِ والغِنىٰ، منهم عمرو بن تَغلِبَ، فقال عمرُو بن تَغلِبَ، ما أُحِبُّ أنَّ لي بكلمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمرَ النَّعم». زاد أبو عاصمٍ عن جريرٍ قال: سمعتُ الحسنَ يقول: «حدَّثَنا عمرُو بنُ تَغلِبَ أنَّ رَسول اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمالٍ ـ أو بسَبيٍ ـ فقسَمَهُ... بهَذا».

وبه قال: **(حدّثنا موسى بن إسماعيل)** المنقري قال: **(حدّثنا جرير بن حازم)** بالحاء المهملة والزاي قال: **(حدّثنا الحسن)** البصري **(قال: حدّثني)** بالإفراد **(عمرو بن تغلب)** بفتح العين وإسكان الميم وتغلب بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة وبعد اللام المكسورة موحدة غير منصرف **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: أعطى رسول الله ﷺ قومًا ومنه آخرين فكأنهم عتبوا عليه)** قال الخليل: حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموحدة **(فقال)** عليه السلام:

(إني أعطي قومًا أخاف ضلعهم) بفتح الضاد المعجمة واللام أي مرض قلوبهم وضعف يقينهم كذا في الفرع بالضاد الساقطة، وفي بعض الأصول بالظاء المعجمة والمشالة وهو الذي في اليونينية وكذا ذكره في النهاية في باب الظاء مع اللام وقال: أي ميلهم عن الحق وضعف إيمانهم

ثم قال وقيل إن المائل بالضاد (**وجزعهم**) بالجيم والزاي (**وأكل**) أي أفوّض (**أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى**) بكسر الغين المعجمة مقصورًا ضد الفقر ولأبي ذر عن الحموي والمستملي والغناء بفتح الغين المعجمة ممدودًا الكفاية (**منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ**) أي التي قالها في حقه وهي إدخاله في أهل الخير والغنى (**حمر النعم**) بفتح النون واحد الأنعام الراعية وأكثر ما يقع على الإبل والحمر بضم الحاء المهملة والميم الساكنة والباء في بكلمة للبدلية. وهذا الحديث مر في كتاب الجمعة.

(**زاد**) ولغير أبي ذر وزاد (**أبو عاصم**) الضحاك النبيل شيخ المؤلف مما سبق في أواخر الجمعة موصولاً عن محمد بن معمر عن أبي عاصم (**عن جرير**) هو ابن حازم أنه (**قال: سمعت الحسن**) البصري (**يقول: حدّثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ أتي**) بضم الهمزة وكسر الفوقية (**بمال أو بسبي**) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة ولأبي ذر عن الكشميهني بشيء بالشين المعجمة والتحتية والهمزة وهو أشمل (**فقسمه بهذا**) الذي ذكر.

٣١٤٦ ـ **حدّثنا** أبو الوليد حدَّثنا شعبةُ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إني أُعطي قُرَيشًا أتألَّفُهم، لأنهم حديثُ عهدٍ بجاهلية». [الحديث ٣١٤٦ـ أطرافه فـي: ٣١٤٧، ٣٥٢٨، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣، ٤٣٣٤، ٤٣٣٧، ٥٨٦٠، ٦٧٦٢، ٧٤٤١].

وبه قال: (**حدّثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**إني أعطي قريشًا أتألفهم**) أي أطلب إلفهم (**لأنهم حديث عهد بجاهلية**) أي قريب عهد بكفر، قال في المصابيح قيل: وصوابه حديثو عهد. وأجاب بأنه يقدر له موصوف مفرد لفظًا دال على الجمع معنى كفريق ونحوه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في مناقب قريش وفي المغازي.

٣١٤٧ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ حدَّثَنا الزُّهريُّ قال: أخبرَني أنسُ بن مالكٍ أنَّ ناسًا منَ الأنصارِ قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أفاءَ اللَّهُ على رسولهِ ﷺ من أموالِ هَوازِنَ ما أفاءَ، فطفِقَ يُعطي رجالاً من قُريشٍ المائةَ منَ الإبل، فقالوا: يَغفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، يُعطي قُريشًا ويَدَعُنا، وسُيوفنا تَقطرُ من دِمائهم. قال أنسٌ: فحُدِّثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بمقالَتهم، فأرسلَ إلى الأنصارِ فجمَعَهم في قُبَّةٍ مِن أدَمٍ، ولم يَدْعُ معَهم أحَدًا غيرَهم، فلما اجتمعوا جاءَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: ما كانَ حديثٌ بلَغني عنكم؟ قال له فُقَهاؤُهم أمَّا ذوو آرائنا يا رسولَ اللَّهِ فلم يقولوا شيئًا، وأمّا أناسٌ منّا حَديثةٌ أسنانُهم فقالوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لرسولِ اللَّه ﷺ يُعطي قريشًا

ويتركُ الأنصارَ، وسُيوفنا تَقطرُ من دِمائهم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: إني لأُعطي رجالاً حديثٌ عهدُهم بكفر، أما تَرضونَ أن يَذهبَ الناسُ بالأموالِ، وتَرجعوا إلى رِحالكم برَسولِ اللَّهِ ﷺ، فوَاللَّهِ ما تَنقَلِبونَ بهِ خيرٌ مما يَنقلِبونَ به. قالوا: بَلىٰ يا رسولَ اللَّهِ، قد رضينا. فقال لهم: إنكم ستَرَونَ بعدي أثرةً شديدة، فاصبِروا حتَّى تَلْقوا اللَّه ورسولَهُ ﷺ على الحَوض. قال أنسٌ: فلم نَصبِر».

وبه قال: (**حدّثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدّثنا الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب ولأبي ذر عن الزهري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**أنس بن مالك أن ناسًا من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ**): وسقطت التصلية لأبي ذر (**حين**) ولأبي ذر عن الكشميهني حيث (**أفاء الله على رسوله ﷺ**) وسقطت التصلية لأبي ذر كالسابقة (**من أموال هوازن ما أفاء فطفق**) بكسر الفاء الثانية أي أخذ (**يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل**) يتألفهم وهم فيما ذكره ابن إسحٰق أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحرث بن الحرث بن كلدة والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلاء بن حارثة الثقفي وعيينة بن حصن وصفوان بن أمية والأقرع بن حابس ومالك بن عوف النصري (**فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ**) وسقطت التصلية أيضًا لأبي ذر (**يعطي قريشًا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس: فحدّث**) بضم الحاء مبنيًا للمفعول أي أخبر (**رسول الله ﷺ بمقالتهم**) وعند ابن إسحٰق أن الذي أخبر النبي ﷺ بمقالتهم سعد بن عبادة (**فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم**) جلد تم دباغه (**ولم يدع**) بسكون الدال (**معهم أحدًا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال**) لهم:

(**ما كان حديث بلغني عنكم**) قال له فقهاؤهم: أي أصحاب الفهم منهم (**أما ذوو رأينا**) بسكون الهمزة أي أصحاب رأينا الذين مرجع أمورنا إليهم وفي اليونينية أرائنا بالهمزة قبل الراء ممدودًا (**فلم يقولوا شيئًا**)، من ذلك (**وأما أناس منا حديثة أسنانهم**) رفع بحديثه أي شبان لم يدروا الصواب (**فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: إني أعطي**) ولابن عساكر وأبي ذر (**لأعطي رجالاً حديث عهدهم**) بتنوين حديث بغير إضافة ولأبي ذر وابن عساكر حديثي عهد (**بكفر**) بمثناة تحتية ساكنة بعد المثلثة مضاف للاحقه وفيه شاهد لسيبويه على إجازة مثل مررت برجل حسن وجهه بإضافة حسن إلى وجه وغيره يخالفه في ذلك والمسألة مقررة في كتب العربية بأدلتها قاله في المصابيح (**أما**) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (**ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون**) ولأبي ذر وترجعوا بحذف النون علامة للنصب (**إلى رحالكم**) جمع رحل ما يسكنه الشخص أو ما يستصحبه من المتاع (**برسول الله ﷺ**) وسقطت التصلية لأبي ذر (**فوالله ما تنقلبون به**) وهو رسول الله ﷺ (**خير مما ينقلبون به**) من المال وما موصول مبتدأ خبره خير (**قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**لهم

إنكم سترون بعدي أثرة شديدة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما لأبي ذر وبالوجهين قيده الجياني وبفتحهما الأصيلي أي سترون بعدي استقلال الأمراء بالأموال وحرمانكم منها (**فاصبروا حتى تلقوا الله**) يوم القيامة (**ورسوله ﷺ على الحوض**) فتظفروا بالثواب الجزيل على الصبر (**قال أنس: فلم نصبر**) وسقطت التصلية أيضًا لأبي ذر.

وهذا الحديث قد أخرجه المؤلف أيضًا في غزوة حنين من أربعة أوجه.

٣١٤٨ ـ **حدّثنا** عبدُ العزيز بن عبدِ اللَّهِ الأويسيُّ حدَّثَنا إبراهيم بنُ سعدٍ عن صالح عنِ ابنِ شهابٍ قال: أخبرَني عمر بن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعم أن محمدَ بنَ جُبيرٍ قال: أخبرَني جبَيرُ بن مُطعم أنه بَينا هو معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعَه الناسُ مُقبِلاً من حُنَينٍ علِقَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ الأعرابُ يَسألونهُ حتى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرةٍ فخطِفَتْ رِداءه، فوقَفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: أعطوني ردائي، فلو كانَ عددُ هذهِ العِضاهِ نَعَمًا لقَسَمتُه بينكم ثمَّ لا تجِدونَني بَخيلاً ولا كذوبًا ولا جَبانًا».

وبه قال: (**حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي**) بضم الهمزة وفتح الواو مصغرًا قال: (**حدّثنا إبراهيم بن سعد**) أي ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن صالح**) هو ابن كيسان (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عمر بن محمد بن جبير بن مطعم أن**) أباه (**محمد بن جبير قال: أخبرني**) بالإفراد أبي (**جبير بن مطعم**) رضي الله عنه (**أنه بينا**) بغير ميم (**هو مع رسول الله ﷺ ومعه الناس**) حال كونه (**مقبلاً**) ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني مقفله بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام أي زمان رجوعه (**من**) غزوة (**حنين علقت رسول الله**) بكسر لام علقت مخففة ونصب لام رسول الله على المفعولية ولابن عساكر برسول الله (**ﷺ الأعراب**) حال كونهم (**يسألونه**) أن يعطيهم من الغنيمة (**حتى اضطروه**) أي ألجؤوه (**إلى سمرة**) شجرة لها نور أصفر (**فخطفت رداءه**) بكسر الطاء المهملة الشجرة على سبيل المجاز أو الأعراب (**فوقف رسول الله ﷺ فقال**): ولأبي ذر ثم قال:

(**أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه**) بكسر العين المهملة وبعد الضاد المعجمة ألف فهاء وقفًا ووصلاً شجر عظيم له شوك (**نعمًا**) بفتح النون والعين إبلاً أو والبقر (**لقسمته بينكم ثم لا تجدوني**) ولأبي ذر لا تجدونني بنونين على الأصل (**بخيلاً ولا كذوبًا ولا جبانًا**).

وهذا الحديث سبق في باب الشجاعة في الحرب.

٣١٤٩ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن بُكيرٍ حدَّثَنا مالكٌ عن إسحٰقَ بنِ عبدِ اللَّهِ عن أنسِ بن مالكٍ رضي اللَّه عنه قال: «كنتُ أمشي معَ النبيِّ ﷺ وعليهِ بُردٌ نَجرانيٌّ غَليظُ الحاشيةِ، فأدرَكهُ أعرابيٌّ فجذَبَهُ جَذبةً شديدةً حتى نَظرتُ إلى صَفحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ قد أثَّرتْ بهِ حاشية الرِّداءِ مِن شدَّةِ

جذبتهِ ثمَّ قال: مُرْ لي مِن مال اللّهِ الذي عندَك. فالتفَتَ إليه فضحِكَ ثمَّ أمرَ لهُ بعَطاء». [الحديث ٣١٤٩ـ طرفاه في: ٥٨٠٩، ٦٠٨٨].

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن بكير**) هو يحيىٰ بن عبد اللّه بن بكير المصري قال: (**حدّثنا مالك**) الإمام (**عن إسحٰق بن عبد اللّه**) بن أبي طلحة الأنصاري (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) أنه قال: (**كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد**) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف والواو للحال وفي رواية الأوزاعي وعليه رداء (**نجراني**) بفتح النون وسكون الجيم نسبة إلى نجران بلد باليمن (**غليظ الحاشية فأدركه أعرابي**) من أهل البادية لم يسم (**فجذبه**) بجيم فذال معجمة فموحدة (**جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ**) أي ناحية عاتقه الشريف وهو ما بين المنكب والعنق (**قد أثرت به حاشية الرداء**) وفي رواية همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه (**من شدة جذبته ثم قال: مر لي**) وفي رواية الأوزاعي أعطني (**من مال الله الذي عندك فالتفت إليه**) ﷺ (**فضحك ثم أمر له بعطاء**). وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عمن يريد تألفه على الإسلام وغير ذلك مما يأتي إن شاء الله تعالى في اللباس والأدب.

٣١٥٠ ـ **حدثنا** عثمانُ بن أبي شَيبةَ حدَّثَنا جريرٌ عن منصورٍ عن أبي وائلٍ عن عبدِ اللّهِ رضيَ اللّهُ عنه قال: «لما كان يومُ حُنَينٍ آثرَ النبيُّ ﷺ أناسًا في القِسمةِ: فأعطى الأقرعَ بن حابسٍ مائةً منَ الإبلِ. وأعطىٰ عُيَينةَ مثلَ ذلك. وأعطىٰ أناسًا من أشرافِ العربِ فآثرَهم يومئذٍ في القِسمة. قال رجلٌ: واللّهِ إنَّ هذهِ القسمةَ ما عُدِلَ فيها وما أُرِيدَ بها وَجهُ اللّه. فقلت واللّهِ لأُخبِرَنَّ النبيَّ ﷺ. فأتيتُهُ فأخبرته، فقال: فمَن يعدلُ إذا لم يَعدِلِ اللّهُ ورسولُه؟ رَحِمَ اللّهُ موسىٰ. قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ». [الحديث ٣١٥٠ـ أطرافه في: ٣٤٠٥، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦].

وبه قال: (**حدّثنا عثمان بن أبي شيبة**) قال: (**حدّثنا جرير**) بفتح الجيم بن عبد الحميد (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة (**عن عبد اللّه**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: لما كان يوم حنين آثر**) بمدّ الهمزة أي خص (**النبي ﷺ أناسًا في القسمة**) بالزيادة (**فأعطى**) بيان للقسمة المذكورة ولأبوي ذر والوقت أعطى (**الأقرع بن حابس**) بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة المجاشعي أحد المؤلف قلوبهم (**مائة من الإبل وأعطى عيينة**) بن حصن الفزاري (**مثل ذلك**) أي مائة (**وأعطى أناسًا**) آخرين (**من أشراف العرب فآثرهم**) بالفاء ولأبي ذر وابن عساكر وآثرهم (**يومئذٍ في القسمة**) على غيرهم (**قال رجل**) هو معتب بن قشير المنافق فيما ذكره الواقدي (**والله إن هذه القسمة**) ولأبي الوقت لقسمة (**ما عدل فيها**) بضم العين وكسر الدال (**وما أريد بها**) أي بهذه القسمة (**وجه الله**) بالرفع نائبًا عن الفاعل قال ابن مسعود

(فقلت، والله لأخبرن النبي ﷺ فأتيته فأخبرته فقال) عليه الصلاة والسلام:

(فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله) ﷺ ولم ينقل أنه عليه الصلاة والسلام عاقبه فيحتمل كما قاله المازري أنه لم يفهم منه الطعن في النبوّة وإنما نسبه لترك العدل في القسمة فلعله لم يعاقبه لأنه لم يثبت عليه ذلك وإنما نقل عنه واحد وبشهادة واحد لا يراق الدم **(رحم الله موسى)** النبي **(قد أوذي بأكثر من هذا)** الذي أوذيت **(فصبر)**.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي ومسلم في الزكاة.

٣١٥١ ـ **حدّثنا** محمودُ بن غَيلانَ حدَّثنا أبو أسامةَ حدَّثنا هشامٌ قال: أخبرَني أبي عن أسماءَ بنتِ أبي بكر رضيَ اللَّهُ عنهما قالت: «كنت أنقلُ النَّوَى من أرض الزُّبير التي أقطعَه رسولُ اللَّهِ ﷺ على رأسي. وهيَ مِنّي على ثُلثَي فَرسخٍ».

وقال أبو ضمرةَ عن هشامٍ عن أبيهِ «أنَّ النبيَّ ﷺ أقطعَ الزُّبيرَ أرضًا من أموالِ بني النَّضيرِ».
[الحديث ٣١٥١ـ طرفه في: ٥٢٢٤].

وبه قال: **(حدّثنا محمود بن غيلان)** بفتح الغين المعجمة قال: **(حدّثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة قال: **(حدّثنا هشام قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عروة بن الزبير بن العوّام **(عن أسماء ابنة)** ولأبي ذر بنت **(أبي بكر رضي الله عنهما)** أنها **(قالت: كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه)** أي أعطاه **(رسول الله ﷺ على رأسي)** متعلق بأنقل **(وهي)** ولأبي الوقت وهي أي الأرض التي أقطعه **(مني على ثلثي فرسخ)** بتثنية ثلث. **(وقال أبو ضمرة)**: بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(أن النبي ﷺ أقطع الزبير أرضًا من أموال بني النضير)** وهذا التعليق المرسل لم يجد ابن حجر رحمه الله من وصله وفائدة ذكره هنا أن أبا ضمرة خالف أبا أسامة في وصله فأرسله وتعيين الأرض المذكورة وأنها مما أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في النكاح مطوّلاً وكذا مسلم وأخرجه النسائي في عشرة النساء.

٣١٥٢ ـ **حدّثني** أحمدُ بن المقدام حدَّثنا الفُضَيلُ بن سُليمانَ حدَّثنا موسىٰ بنُ عُقبة قال: أخبرَني نافعٌ عنِ ابن عمرَ رضي اللَّهُ عنهما «أنَّ عمر بن الخَطابِ أجلىٰ اليهودَ والنصارَى من أرضِ الحجاز، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما ظَهرَ على أهلِ خَيبرَ أراد أن يُخرجَ اليهودَ منها. وكانتِ الأرضُ ـ لما ظَهرَ عليها ـ لليهودِ وللرسولِ وللمسلمينَ. فسألَ اليهودُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يتركَهم على أن يَكفُوا العملَ ولهم نِصفُ الثَّمرِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ نترككم على ذلكَ ما شِئنا. فأقِرُّوا، حتَّى أجلاهم عمرُ في إمارتهِ إلى تَيماءَ وأَرِيحاء».

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد ولأبي ذر والأصيلي حدَّثنا (**أحمد بن المقدام**) بكسر الميم الأولى قال: (**حدّثنا الفضيل بن سليمان**) بضم الفاء مصغرًا النميري البصري قال (**حدّثنا موسى بن عقبة**) صاحب المغازي (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**نافع**) مولى ابن عمر (**عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى**) بالجيم أي أخرجهم (**من أرض الحجاز**) لقوله عليه الصلاة والسلام لا يبقين دينان بجزيرة العرب ولم يخرجهم الصديق لاشتغاله بقتال أهل الردة أو لم يبلغه الخبر (**وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر**) ولابن عساكر على أرض خيبر (**أراد أن يخرج اليهود منها وكانت الأرض لما ظهر عليها**) بفتح أكثرها قبل أن يسأله اليهود أن يصالحوه بأن ينزلوا عن الأرض (**لليهود وللرسول**) ولأبي الوقت وابن عساكر لما ظهر عليها لله وللرسول (**وللمسلمين**) وهو محمول على أنه بعد أن صالحهم كانت لله فلم يبق لليهود فيها حق (**فسأل اليهود رسول الله ﷺ أن يتركهم على أن يكفوا العمل**) بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الفاء من يكفوا (**ولهم نصف الثمر**) بالمثلثة وفتح الميم (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**نقركم**) من التقرير ولأبي ذر نترككم (**على ذلك ما شئنا فأقروا**) على ذلك (**حتى أجلاهم عمر في إمارته إلى تيماء**) بفتح الفوقية وسكون التحتية قربة على البحر من بلاد طيىء (**أريحا**) بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة مقصورًا قرية بالشام، ولأبي ذر أو ريحًا بزيادة الألف للشك.

وقد سبق الحديث في كتاب المزارعة ومطابقته لما ترجم به هنا من حيث إنه ذكر فيها جهات قد علم من مكان آخر أنها كانت جهات عطاء فبهذا الطريق تدخل تحت الترجمة قاله ابن المنير رحمه الله تعالى.

٢٠ ـ **باب** ما يُصِيبُ منَ الطعامِ في أرضِ الحرب

(**باب**) حكم (**ما يصيب**) المجاهد (**من الطعام في أرض الحرب**).

٣١٥٣ ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا شعبةُ عن حُميدِ بنِ هلالٍ عن عبدِ اللّهِ بنِ مُغفَّل رضيَ اللّهُ عنه قال: «كنّا مُحاصِرينَ قصرَ خيبرَ، فرَمىٰ إنسانٌ بجرابٍ فيه شحمٌ، فنزوتُ لِآخذَه فالتفتُّ فإذا النبيُّ ﷺ، فاستحيَيْتُ منه». [الحديث ٣١٥٣ـ طرفاه في: ٤٢٢٤، ٥٥٠٨].

وبه قال: (**حدّثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن حميد بن هلال**) العدوي البصري (**عن عبد اللّه بن مغفل**) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان**) لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه (**بجراب**) بكسر الجيم لا بفتحها وما ألطف قول القائل لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب وحكى ابن التين اللغتين وقال القزاز بالفتح وعاء من جلود وبالكسر جراب الركية وهو ما حولها من أعلاها إلى أسفلها (**فيه شحم**) بمعجمة مفتوحة فمهملة ساكنة (**فنزوت**) بنون فزاي

مفتوحتين فواو ساكنة أي وثبت مسرعًا (**لآخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه عليه الصلاة والسلام**) لكونه اطلع على حرصي عليه ويوقيرًا له وإعراضًا عن خوارم المروءة. وموضع الاستدلال منه كونه ﷺ لم ينكر عليه، بل في مسلم ما يدل على رضاه عليه الصلاة والسلام لأن فيه أنه تبسم لمرآه، بل صرح في رواية أبي داود الطيالسي حيث قال عليه الصلاة والسلام في آخره: «هو لك» وكأنه عرف شدة حاجته إليه فسوّغ له الاستئثار به قاله في الفتح.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والذبائح ومسلم في المغازي وأبو داود في الجهاد والنسائي في الذبائح.

٣١٥٤ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «كنّا نُصيبُ في مَغازينا العسَلَ والعِنَبَ، فنأكلُهُ ولا نَرفعُه».

وبه قال: (**حدّثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا حماد بن زيد عن أيوب**) السختياني (**عن نافع عن ابن عمر**) ولأبوي ذر والوقت أن ابن عمر رضي الله عنهما (**قال: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب**) زاد أبو نعيم من رواية يونس بن محمد وأحمد بن إبراهيم عند الإسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد والفواكه، وعند الإسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد كنا نصيب العسل والسمن في المغازي (**فنأكله ولا نرفعه**) إلى النبي ﷺ أو لا نحمله للإدخار.

٣١٥٥ ـ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا عبدُ الواحدِ حدَّثَنا الشَّيبانيُّ قال: سمعتُ ابنَ أبي أوفىٰ رضي اللّهُ عنهما يقول: «أصابَتْنا مَجاعةٌ ليالِيَ خَيبرَ، فلما كان يومُ خيبرَ وقَعْنا في الحمرِ الأهلية فانتحَرْناها، فلما غلَت القُدورُ نادَى مُنادِي رسولِ اللّهِ ﷺ: أكفِئوا القُدورَ فلا تطعَموا من لحوم الحمر شيئًا».

قال عبدُ اللّهِ: فقلنا إنما نهىٰ النبيُّ ﷺ لأنها لم تخمَّس. قال: وقال آخرونَ حرَّمَها البتةَ.

وسألتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ فقال: حرَّمها البتة. [الحديث ٣١٥٥ـ أطرافه في: ٤٢٢٠، ٤٢٢٢، ٤٢٢٤، ٥٥٢٦].

وبه قال: (**حدّثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدّثنا عبد الواحد**) بن زياد العبدي البصري قال: (**حدّثنا الشيباني**) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة سليمان بن أبي سليمان الكوفي (**قال: سمعت ابن أبي أوفى**) عبد اللّه (**رضي الله عنهما يقول: أصابتنا مجاعة**) جوع شديد (**ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الأهلية فانتحرناها**) وفي رواية البراء وابن أبي أوفى في المغازي فأصابوا حمرًا فطبخوها (**فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله ﷺ**) أبو طلحة (**اكفئوا**) بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر الفاء وبهمزة ولابن عساكر أن أكفئوا أي أميلوا

(القدور) ليراق ما فيها **(فلا تطعموا)** بفتح أوله وثالثه أي فلا تذوقوا **(من لحوم الحمر شيئًا. قال عبد اللَّه)** هو ابن أبي أوفى **(فقلنا)** أي بعض الصحابة **(إنما نهى النبي ﷺ)** أي عنها **(لأنها لم تخمس)** بضم أوّله وفتح ثالثه المشدد أي لم يؤخذ منها الخمس **(قال، وقال آخرون)**: من الصحابة **(حرمها)** عليه السلام **(البتة)** أي قطعًا من البت وهو القطع والنصب على المصدرية قال الشيباني: **(وسألت سعيد بن جبير فقال: حرمها البتة)** وذكر الواقدي أن عدة الحمر التي ذبحوها كانت عشرين أو ثلاثين كذا رواه بالشك.

وسيأتي ما وقع من اختلاف الصحابة في علة النهي عن لحم الحمر إن شاء الله تعالى واستفيد من هذه الأحاديث إباحة أكل الغانمين قبل اختيار التملك وقبل رجوعهم لعمران الإسلام ما يوجد من القوت والأدم والفاكهة ونحوها مما يعتاد أكله للآدمي عمومًا كاللحم والشحم والعلف للدواب شعيرًا وتبنًا لما ذكر، ولحديث أبي داود والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري عن عبد اللَّه بن أبي أوفى قال: أصبنا مع رسول الله ﷺ بخيبر طعامًا فكان كل واحد منا يأخذ منه قدر كفايته، والمعنى فيه عزته بدار الحرب غالبًا لإحراز أهله له عنا فجعله الشارع مباحًا ولأنه قد يفسد وقد يتعذر نقله وقد تزيد مؤونة نقله عليه سواء كان معه طعام يكفيه أم لا لعموم الأحاديث ويتزودون منه لقطع المسافة التي بين أيديهم بقدر الحاجة ولو كانوا أغنياء عنه نعم لو أكل فوق حاجته لزم قيمته كما صرح به في الروضة. قال الزركشي: وكذا ينبغي أن يقال به في علف الدواب لا الفانيذ والسكر والأدوية التي تندر الحاجة إليها ولا انتفاع بمركوب وملبوس من الغنيمة فلو خالف لزمته الأجرة كما تلزمه القيمة إذا أتلف بعض الأعيان، فإن احتاج إلى ملبوس لبرد أو حر ألبسه الإمام بالأجرة مدة حاجته ثم يرده إلى المغنم أو حسبه عليه من سهمه وله القتال بالسلاح بلا أجرة للضرورة إليه ويرده إلى المغنم بعد زوالها فإن لم تكن ضرورة لم يجز له استعماله.

والحديث الأخير أخرجه أيضًا في المغازي ومسلم في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجه في الذبائح.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨ ـ كتاب الجزية والموادعة

١ ـ باب الجزية والموادعة، مع أهل الذمة والحرب

وقولِ اللَّه تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنونَ باللَّهِ ولا باليوم الآخرِ ولا يحرِّمون ما حرَّمَ اللَّهُ ورسولهُ ولا يَدِينونَ دينَ الحق منَ الذين أوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] يعني أذِلاء. وما جاءَ في أخذِ الجزيةِ منَ اليهودِ والنصارَى والمجوسِ والعجم وقال ابنُ عُيَينةَ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ: قلت لمجاهد ما شأنُ أهلِ الشام عليهم أربعةُ دَنانيرَ، وأهلُ اليمن عليهم دِينارٌ؟ قال: جُعِلَ ذلكَ مِن قِبَلِ اليسار.

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) وسقطت البسملة لأبي ذر.

(**باب الجزية**) بكسر الجيم وهي مال مأخوذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دمائهم وذراريهم وأموالهم أو لكفنا عن قتالهم (**والموادعة**) والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة (**مع أهل الذمة والحرب**) لف ونشر مرتب لأن الجزية مع أهل الذمة والموادعة مع أهل الحرب (**وقول الله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾**) كإيمان الموحدين (**﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾**) يعني الخمر والميسر (**﴿ولا يدينون دين الحق﴾**) لا يتدينون بدين الإسلام (**﴿من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية﴾**) إن لم يسلموا (**﴿عن يد﴾**) أي عن قهر وغلبة (**﴿وهم صاغرون﴾**) [التوبة: ٢٩] قال البخاري مفسرًا لقوله: ﴿صاغرون﴾ (**أذلاء**) ولأبي ذر يعني أذلاء وزاد أبو ذر وابن عساكر والمسكنة مصدر المسكين يقال: فلان أسكن من فلان أي أحوج منه فهو من المسكنة ولم يذهب أي البخاري إلى السكون، ووجه ذكره المسكنة هنا أنه فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب ضربت عليهم الذلة والمسكنة فناسب ذكرها عند ذكر الذلة وساق في رواية أبي ذر وابن عساكر إلى قوله: ﴿ولا يحرمون﴾ ثم قال إلى قوله: ﴿وهم صاغرون﴾ (**وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى**) أهل الكتاب (**والمجوس**) الذين لهم

شبهة كتاب (**والعجم**) وهذا قول أبي حنيفة تؤخذ الجزية من جميع الأعاجم سواء كانوا من أهل الكتاب أو من المشركين. وعند الشافعي وأحمد: لا تؤخذ إلا ممن له كتاب أو شبهة كتاب فلا تؤخذ من عبدة الأوثان والشمس والقمر ومن في معناهم ولا من المرتد لأن الله تعالى أمر بقتل جميع المشركين إلى أن يسلموا بقوله: ﴿اقتلوا المشركين﴾ [التوبة: ٥] الآية السابقة وتؤخذ أيضًا ممن زعم أنه متمسك بصحف إبراهيم وزبور داود ومن أحد أبويه كتابي والآخر وثني وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد.

(**وقال ابن عيينة**) سفيان مما وصله عبد الرزاق (**عن ابن أبي نجيح**) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عبد الله (**قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام**) أي من أهل الكتاب (**عليهم**) أي في الجزية (**أربعة دنانير وأهل اليمن**) من أهل الكتاب (**عليهم**) فيها (**دينار؟**) واحد (**قال: جعل ذلك من قبل اليسار**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة اليسار وفيه جواز التفاوت في الجزية وأقلها عند الشافعية والجمهور دينار في كل حول ومن متوسط الحال ديناران ومن الموسر أربعة استحبابًا.

٣١٥٦ - **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللّه قال: حدَّثنا سفيانُ قال: سمعتُ عَمرًا قال: «كنتُ جالسًا معَ جابرِ بنِ زيدٍ وعمرِو بنِ أوسٍ فحدَّثهما بَجالةُ سنةَ سبعين - عامَ حجَّ مُصعَبُ بن الزُّبير بأهلِ البصرةِ - عندَ درج زمزمَ قال: كنتُ كاتبًا لجَزْء بنِ مُعاويةَ عمِّ الأحنفِ، فأتانا كتابُ عمرَ بنِ الخطابِ قبلَ مَوته بسنة فرِّقوا بينَ كلِّ ذي مَحرمٍ منَ المجوسِ. ولم يَكن عمرُ أخذ الجزيةَ منَ المجوس».

وبه قال: (**حدّثنا علي بن عبد اللّه**) المديني قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**قال: سمعت عمرًا**) هو ابن دينار (**قال: كنت جالسًا مع جابر بن زيد**) أي الشعثاء البصري (**وعمرو بن أوس**) بفتح العين وأوس بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها سين مهملة الثقفي المكي (**فحدثهما بجالة**) بفتح الموحدة والجيم المخففة واللام بعدها هاء تأنيث ابن عبدة بالمهملتين بينهما موحدة مفتوحات التميمي البصري التابعي وليس له في البخاري إلا هذا (**سنة سبعين**) بالموحدة بعد السين (**عام حج مصعب بن الزبير**) بن العوّام (**بأهل البصرة**) وحج معه بجالة كما عند أحمد وكان مصعب أميرًا على البصرة من قبل أخيه عبد اللّه بن الزبير (**عند درج زمزم قال: كنت كاتبًا لجزء بن معاوية**) بفتح الجيم وبعد الزاي الساكنة همزة عند المحدثين وقيده أهل النسب بكسر الزاي بعدها تحتية ساكنة ثم همزة (**عم الأحنف**) بن قيس وكان معدودًا في الصحابة (**فأتانا كتاب عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه (**قبل موته**) أي موت عمر (**بسنة**) سنة اثنتين وعشرين (**فرّقوا بين كل ذي محرم**) بينهما زوجية (**من المجوس**). **فإن قلت**: السنة أن لا يكشفوا عن بواطن أمورهم وعما يستحلون به من مذاهبهم في الأنكحة وغيرها؟ أجاب الخطابي بأن أمر عمر رضي الله عنه بالتفرقة بين

الزوجين المراد منه أن يمنعوا من إظهاره للمسلمين والإشارة به في مجالسهم التي يجتمعون فيها للملاك كما يشترط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم ولا يفشوا عقائدهم.

٣١٥٧ ـ **حتّى** شَهِد عبدُ الرحمـٰنِ بنُ عَوف «أنَّ رسولَ اللّه ﷺ أخذها مِن مَجوسِ هَجَر».

(ولم يكن عمر) رضي الله عنه **(أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمٰن بن عوف أن رسول الله أخذها من مجوس هجر)** بفتح الهاء والجيم بالصرف ولأبي ذر بعدمه. قال الجوهري: اسم بلد مذكر مصروف. وقال الزجاجي: يذكر ويؤنث وفي الترمذي فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإن عبد الرحمٰن بن عوف أخبرني فذكره، وفي الموطأ بإسناد رواته ثقات إلا أنه منقطع عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس. فقال عبد الرحمٰن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «سنوا بهم سنة أهل الكتاب». قال ابن عبد البر: أي في الجزية فقط، واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب. نعم روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد حسن عن عليّ: كان المجوس أهل كتاب يقرؤونه وعلم يدرسونه فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال: إن آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء.

وحديث الباب أخرجه وأبو داود أيضًا في الخراج والترمذي في السنن وكذا النسائي.

٣١٥٨ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال: حدَّثني عُروةُ بنُ الزُّبيرِ عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ أنه أخبرَهُ أنَّ عمرَو بن عَوفٍ الأنصاريَّ ـ وهوَ حليفٌ لبني عامرِ بن لُؤَيٍّ، وكان شهدَ بَدرًا ـ أخبرَهُ «أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجرَّاح إلى البحرَين يأتي بجِزْيتها، وكان رسولُ اللّهِ ﷺ هو صالح أهلَ البحرَين وأمَّرَ عليهم العلاءَ بن الحضرميِّ، فقَدِمَ أبو عبيدةَ بمالٍ منَ البحرَين، فسمِعَتِ الأنصارُ بقدوم أبي عبيدة فوافقَت صلاةَ الصبح معَ النبيِّ ﷺ، فلما صلى بهم الفَجرَ انصرفَ، فتعرَّضوا لهُ، فتبسَّمَ رسولُ اللّهِ ﷺ حينَ رآهم وقال: أظُنُّكم قد سمعتم أنَّ أبا عبيدةَ قد جاء بشي، قالوا: أجل يا رسولَ اللّهِ، قال: فأبشِروا وأمِّلوا ما يسرُّكم، فواللّهِ لا الفقرَ أخشىٰ عليكم، ولكن أخشىٰ عليكم أن تُبسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على من كان قبلَكم، فتنافَسوها كما تَنافسوها، وتُهلكَكم كما أهلَكَتْهم».

وبه قال: **(حدّثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: حدّثني)** بالإفراد **(عروة بن الزبير)** بن العوّام **(عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف)** بفتح العين وسكون الميم **(الأنصاري)** عدة ابن

إسحٰق وابن سعد ممن شهد بدرًا من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا (**وهو حليف لبني عامر بن لؤي**) لأنه يشعر بكونه مكيًا ويحتمل أن يكون أصله من الأوس والخزرج ثم نزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون أنصاريًا مهاجريًا (**وكان شهد بدرًا أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح**) هو عامر بن عبد اللَّه بن الجراح أمين هذه الأمة (**إلى البحرين**) البلد المشهور بالعراق (**يأتي بجزيتها**)، أي بجزية أهلها وكان أكثر أهلها إذ ذاك المجوس (**وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين**) في سنة الوفود سنة تسع من الهجرة (**وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي**) الصحابي المشهور (**فقدم أبو عبيدة**) بن الجراح (**بمال من البحرين**)، وكان فيما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن حميد بن هلال مائة ألف وهو أوّل خراج قدم به عليه (**فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت**) من الموافاة ولأبي ذر عن الكشميهني فوافقت بالقاف بعد الفاء من الموافقة (**صلاة الصبح**) ولابن عساكر فوافت الصبح (**مع النبي ﷺ فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال**):

(**أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء قالوا: أجل**). أي نعم (**يا رسول الله قال: فأبشروا**) بهمزة قطع (**وأملوا**) بهمزة مفتوحة فميم مكسورة مشددة من غير مدّ من التأميل. وقال الزركشي: الأمل الرجاء يقال أملته فهو مأمول. قال الدماميني: مقتضاه أن تكون وأملوا بهمزة وصل وميم مضمومة اهـ. وضبطها الصغاني بالوجهين (**ما يسركم**) ففيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم (**فوالله لا الفقر أخشى عليكم**) بنصب الفقر مفعول أخشى (**ولكن أخشى عليكم أن تبسط**) بضم أوله وفتح ثالثه وأن مصدرية أي بسط (**عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم**) وسقط لابن عساكر لفظة كان (**فتنافسوها كما تنافسوها**) ولغير الكشميهني: فتنافسوا كما تنافسوا بإسقاط الهاء فيهما والذي في الفرع بإسقاطها في الأولى فقط وكذا في أصله (**وتهلككم كما أهلكتهم**) فيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين.

٣١٥٩ ـ **حدّثنا** الفَضلُ بن يعقوبَ حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن جعفرٍ الرَّقيُّ حدَّثنا المعتمرُ بن سُليمانَ حدَّثنا سعيدُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ الثَّقَفيُّ حدَّثنا بكرُ بن عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ وزيادُ بن جُبَيرِ بنِ حيَّةَ قال: «بعثَ عمرُ الناسَ في أفناءِ الأمصارِ يُقاتِلون المشركين، فأسلم الهُرْمزانُ، فقال: إني مُستَشِيرُكَ في مَغازيَّ هذهِ. قال: نعم، مَثَلُها ومثَلُ مَن فيها من الناسِ من عدُوِّ المسلمين مَثَلُ طائرٍ لَهُ رأسٌ ولهُ جناحانِ وله رِجْلانِ، فإن كُسِرَ أحدُ الجناحين نهضَتِ الرِّجْلانِ بجناحٍ والرأس. فإن كُسِر الجناحُ الآخرُ نهضَت الرِّجْلانِ والرأسُ. وإن شُدِخَ الرأسُ ذهبَتِ الرِّجلانِ والجَناحانِ والرأسُ. فالرأسُ كِسرىٰ والجَناحُ قيصَرُ والجناحُ الآخرُ فارس. فمرِ المسلمينَ فلْيَنفِروا إلى كسرى. وقال بكرٌ وزيادٌ جميعًا عن جُبَيرِ بن حيَّةَ قال: فنَدبَنا عمرُ، واستعملَ علينا النُّعمانَ بن مُقَرِّن. حتى إذا كنَّا بأرضِ العدُوِّ، وخَرَج علينا عاملُ كسرى في أربعين ألفًا، فقام ترجمانٌ فقال:

ليُكلمني رجُلٌ منكم. فقال المغيرةُ: سَل عما شِئت. قال: ما أنتم؟ قال: نحنُ أناسٌ مِنَ العربِ كنَّا في شقاءٍ شديد وبلاءٍ شديد. نمصُّ الجِلْدَ والنَّوَى من الجوع. ونَلبَسُ الوَبَرَ والشَّعَرَ. ونَعبدُ الشجَرَ والحَجَر. فبينا نحنُ كذلك إذ بَعثَ ربُّ السَّماواتِ وربُّ الأرضين - تعالىٰ ذِكرهُ وجَلَّتْ عَظَمتُه - إلينا نَبيًّا من أنفسنا نَعرفُ أباهُ وأمَّه فأمَرَنا نبيُّنا رسولُ ربِّنا ﷺ أن نُقاتلَكم حتى تَعبُدوا اللَّه وحده، أو تُؤدُّوا الجزية. وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالةِ رَبنا أنهُ من قُتلَ منَّا صار إلى الجنَّة في نعيم لم يرَ مِثلها قطُّ. ومن بقيَ منَّا ملكَ رِقابكم». [الحديث ٣١٥٩ـ طرفه في: ٧٥٣٠].

وبه قال: (**حدّثنا الفضل بن يعقوب**) البغدادي قال: (**حدّثنا عبد اللَّه بن جعفر الرقي**) بفتح الراء وكسر القاف المشددتين نسبة إلى الرقة مدينة بالقرب من الفرات قال: (**حدّثنا المعتمر بن سليمان**) بسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الميم وليس هو المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة ولا المعمر بسكون العين ابن راشد قال: (**حدّثنا سعيد بن عبيد اللَّه**) بضم العين وفتح الموحدة مصغرًا ابن جبير بن حية (**الثقفي**) قال: (**حدّثنا بكر بن عبد اللَّه**) بسكون الكاف (**المزني**) البصري (**وزياد بن جبير**) بضم الجيم وفتح الموحدة وهو عم سعيد بن عبيد اللَّه كلاهما (**عن**) والد زياد (**جبير بن حية**) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة ابن مسعود الثقفي أنه (**قال: بعث عمر**) بن الخطاب رضي الله عنهما (**الناس في أفناء الأمصار**) بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح النون ممدودًا والأمصار بالميم ولم أره بالنون في أصل من الأصول والمصر المدينة العظيمة (**يقاتلون المشركين**) فلما كانوا بالقادسية أتاهم في الجيش الذين أرسلهم يزدجرد إلى قتال المسلمين فوقع بينهم قتال عظيم لم يعهد مثله مستهل المحرم سنة أربع عشرة وأبلى في ذلك اليوم جماعة من الشجعان كطليحة الأسدي وعمرو بن معد يكرب وضرار بن الخطاب، وأرسل الله تعالى في ذلك اليوم ريحًا شديدة أرمت خيام الفرس من أماكنها وهرب رستم مقدم الجيش وأدركه المسلمون وقتلوه وانهزمت الفرس، وقتل المسلمون منهم خلقًا كثيرًا ولم يزل المسلمون وراءهم إلى أن دخلوا مدينة الملك وهي المدائن التي فيها إيوان كسرى وكان الهرمزان بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم وتخفيف الزاي واسمه رستم من جملة الهاربين ووقعت بينه وبين المسلمين وقعة ثم وقع الصلح بينه وبينهم ثم نقضه، فجمع أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الجيش وحاصروه فسأل الأمان إلى أن يحمل إلى عمر رضي الله عنه فوجهه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مع أنس إليه (**فأسلم الهرمزان**) طائعًا وصار عمر يقربه ويستشيره (**فقال**) له: (**إني مستشيرك في مغازي هذه**) بتشديد ياء مغازي أي فارس وأصبهان وأذربيجان كما عند ابن أبي شيبة أي بأيها نبدأ لأن الهرمزان كان أعلم بشأنها من غيره. (**قال**) الهرمذان: (**نعم مثلها**) أي الأرض التي دل عليها السياق (**ومثل من فيها من الناس من عدوّ المسلمين مثل طائر له رأس**) برفع مثل خبر المبتدأ الذي هو مثلها وما بعده عطف عليه (**وله جناحان وله رجلان فإن كسر**) بضم الكاف مبنيًا للمفعول (**أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس**) بالرفع عطفًا على الرجلان ولأبي ذرّ والرأس بالجر عطفًا على بجناح (**فإن

كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ) بضم الشين المعجمة بعد الدال المهملة المكسورة خاء معجمة أي كسر **(الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس)** فإذا فات الرأس فات الكل **(فالرأس كسرى)** بكسر الكاف وتفتح **(والجناح قيصر)** غير منصرف صاحب الروم **(والجناح الآخر فارس)** غير منصرف اسم الجبل المعروف من العجم، وتعقب هذا بأن كسرى لم يكن رأسًا للروم. وأجيب: بأن كسرى كان رأس الكل لأنه لم يكن في زمانه ملك أكبر منه لأن سائر ملوك البلاد كانت تهادنه وتهاديه ولم يقل في الحديث والرجلان اكتفاء بالسابق للعلم به فرجل قيصر الفرنج مثلاً لاتصالها به وكسرى الهند مثلاً قاله الكرماني **(فمر المسلمين فلينفروا)** بكسر الفاء **(إلى كسرى)** فإنه الرأس وبقطعها يبطل الجناحان.

(وقال بكر) هو ابن عبد اللَّه المزني **(وزياد)** هو ابن جبير **(جميعًا عن جبير بن حية فندبنا)** بفتح الدال والموحدة أي طلبنا ودعانا **(عمر)** رضي الله عنه للغزو **(واستعمل علينا النعمان بن مقرن)** بالميم المضمومة والقاف المفتوحة وبعد الراء المشددة المكسورة نون المزني الصحابي أميرًا **(حتى إذا)** أي سرنا حتى إذا **(كنا بأرض العدوّ)** وهي نهاوند وكان قد خرج معهم فيما رواه ابن أبي شيبة الزبير وحذيفة وابن عمرو الأشعث وعمرو بن معد يكرب **(وخرج)** بالواو وسقطت لأبي ذر وابن عساكر **(علينا عامل كسرى)** بندار كما عند الطبراني من رواية مبارك بن فضالة وعند ابن أبي شيبة ذو الجناحين **(في أربعين ألفًا)** من أهل فارس وكرمان ومن غيرهما كنهاوند وأصبهان مائة ألف وعشرة آلاف **(فقام ترجمان)** بفتح أوّله وضمه لهم لم يسم **(فقال: ليكلمني رجل منكم)** بالجزم على الأمر **(فقال المغيرة)**: أي ابن شعبة الصحابي **(سل عما)** بألف ولأبي ذر وابن عساكر عم **(شئت؟ قال)**: أي الترجمان ولأبوي الوقت وذر فقال **(ما أنتم؟)** بصيغة من لا يعقل احتقارًا **(قال)**: أي المغيرة **(نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد)** بفتح الميم في الفرع وأصله **(والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينا)** بغير ميم **(نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين)** بفتح الراء **(تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبيًا من أنفسنا نعرف أباه وأمه)** زاد في رواية ابن أبي شيبة في شرف منا أوسطنا حسبًا وأصدقنا حديثًا **(فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدّوا الجزية)** وهذا موضع الترجمة وفيه دلالة على جواز أخذها من المجوس لأنهم كانوا مجوسًا. **(وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا)** أي في الجهاد **(صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها)** أي الجنة **(قط. ومن بقي منا ملك رقابكم)**. بالأسر وفيه كما قاله الكرماني فصاحة المغيرة من حيث إن كلامه مبين لأحوالهم فيما يتعلق بدنياهم من المطعوم والملبوس وبدينهم من العبادة وبمعاملتهم مع الأعداء من طلب التوحيد أو الجزية ولمعادهم في الآخرة إلى كونهم في الجنة وفي الدنيا إلى كونهم ملوكًا ملاكًا للرقاب.

٣١٦٠ ـ **فقال** النُّعمانُ: ربما أَشْهدَكَ اللَّهُ مِثلها معَ النبيِّ ﷺ فلم يُندِّمْك ولم يُخزِك ولكني

شهِدْتُ القتالَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، كان إذا لم يُقاتِلْ في أولِ النهارِ انتظرَ حتى تهُبَّ الأرواحُ وتحضُرَ الصلواتُ».

(**فقال النعمان**) بن مقرن للمغيرة بن شعبة لما أنكر عليه تأخير القتال وذلك أن المغيرة كان قصد الاشتغال بالقتال أوّل النهار بعد الفراغ من المكالمة مع الترجمان: (**ربما أشهدك الله**) أي أحضرك (**مثلها**) مثل هذه الوقعة (**مع النبي ﷺ**) وانتظر بالقتال إلى الهبوب (**فلم يندمك**) على التأني والصبر (**ولم يخزك**) بالخاء المعجمة بغير نون، ولأبي ذر عن الكشميهني: ولم يحزنك بالحاء المهملة والنون والأوّل أوجه لوفاق سابقه فطلبك العجلة لأنك لم تضبط، (**ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ**) وضبطت (**كان إذا لم يقاتل في أوّل النهار انتظر**) بالقتال (**حتى تهب الأرواح**) جمع ريح بالياء وأصله روح بالواو بدليل الجمع الذي غالب حاله أن يردّ الشيء إلى أصله فقلبت واو المفرد ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وحكى ابن جني في جمعه أرياح قال الزركشي لما رآهم قالوا رياح. قال في المصابيح: إن اعتماد صاحب هذا القول على رياح وهم لأن موجب قلب الواو في رياح ثابت لانكسار ما قبلها كحياض جمع حوض ورياض جمع روض والمقتضي للقلب في أرياح مفقود والمعتمد في هذا إنما هو السماع اهـ. وفي القاموس جمع الريح أرواح وأرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح وأراييح.

(**وتحضر الصلوات**) بعد زوال الشمس كما عند ابن أبي شيبة وزاد في رواية الطبري ويطيب القتال وعند ابن أبي شيبة: وينزل النصر.

وفيه فضيلة القتال بعد الزوال، ويطابق الترجمة أيضًا في تأخير النعمان المقاتلة وانتظار هبوب الرياح وهذه موادعة في هذا الزمان مع الإمكان للمصلحة.

٢ ـ **باب** إذا وادَعَ الإمامُ مَلِكَ القريةِ هل يكونُ ذلك لِبقيَّتهم؟

هذا (**باب**) بالتنوين (**إذا وادع**) أي صالح (**الإمام ملك القرية**) على ترك الحرب والأذى (**هل يكون ذلك لبقيتهم؟**) أي: لبقية أهل القرية.

٣١٦١ ـ **حدثنا** سَهلُ بن بكَّارٍ حدَّثَنا وُهيبٌ عن عمرِو بنِ يحيىٰ عن عبَّاسٍ الساعديّ عن أبي حُميدٍ الساعدي قال: «غَزَونا معَ النبيِّ ﷺ تَبوكَ، وأهدَى ملكُ أيلةَ للنبيِّ ﷺ بغلةً بيضاءَ، وكَساهُ بُردًا، وكتب له ببحرِهِم».

وبه قال: (**حدّثنا سهل بن بكار**) أبو بشر الدارمي البصري قال: (**حدّثنا وهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصري صاحب الكرابيس (**عن عمرو بن يحيىٰ**) بفتح العين ابن عمارة المازني (**عن عباس**) بالموحدة المشددة وآخره مهملة ابن سهل (**الساعدي عن أبي حميد**) عبد الرحمٰن أو المنذر (**الساعدي**) رضي الله عنه أنه (**قال: غزونا مع النبي ﷺ تبوك وأهدى ملك**

أيلة) هو ابن العلماء كما في مسلم واسمه يوحنا بن روبة والعلماء اسم أمه وأيلة بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة آخره هاء تأنيث مدينة على ساحل البحر آخر الحجاز وأوّل الشام **(للنبي ﷺ بغلة بيضاء)** هي دلدل **(وكساه)** بالواو ولأبي ذر فكساه بالفاء أي النبي ﷺ كسا ملك أيلة **(بردًا وكتب له)** عليه الصلاة والسلام وفي نسخة لهم **(ببحرهم)** أي ببلدتهم. وعند ابن إسحٰق لما انتهى النبي ﷺ إلى تبوك أتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له ﷺ كتابًا فهو عندهم.

بسم الله الرحمٰن الرحيم. هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة وأهل أيلة: فبهذه الطريق تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة كما قاله في الفتح وقد أجمع على أن الإمام إذا صالح ملك القرية يدخل في ذلك الصلح بقيتهم.

وهذا الحديث سبق في باب خرص الثمر من كتاب الزكاة، والله أعلم.

٣ ـ باب الوصَاةِ بأهلِ ذمةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذمةُ العَهد، والإِلُّ القَرابة

(باب الوصاة) بفتح الواو والصاد المهملة وبعد الألف هاء تأنيث أي الوصية ولغير أبي ذر الوصايا **(بأهل ذمة رسول الله ﷺ)** الذين دخلوا في عهده وأمانه قال البخاري **(والذمة)** هي **(العهد، والإلّ)** بهمزة مكسورة ولام مشددة هو **(القرابة)** وهذا تفسير الضحاك في قوله تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة﴾ [التوبة: ١٠].

٣١٦٢ ـ **حدّثنا** آدمُ بن أبي إياسٍ حدَّثَنا شعبةُ حدَّثَنا أبو جَمرةَ قال: سمعتُ جُوَيرِيةَ بنَ قُدامةَ التميميَّ قال: «سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللَّهُ عنه: قلنا أوصِنا يا أميرَ المؤمنين، قال: أُوصيكم بذمةِ اللَّهِ، فإنهُ ذمةُ نبيِّكم، ورزقُ عِيالكم».

وبه قال: **(حدّثنا آدم بن أبي إياس)** بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدّثنا أبو جمرة)** بالجيم والراء نصر بسكون الصاد المهملة الضبعي **(قال: سمعت جويرية بن قدامة)** تصغير جارية وقدامة بضم القاف وتخفيف المهملة **(التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا)** له **(أوصنا يا أمير المؤمنين. قال: أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم)** ﷺ **(ورزق عيالكم)**. لأن بسبب الذمة تحصل الجزية التي هي مقسومة على المسلمين مصروفة في مصالحهم من عيال وغيرها أو ما ينال في تردّدهم لأمصار المسلمين.

٤ ـ باب ما أقطَعَ النبيُّ ﷺ منَ البَحرينِ، وما وَعَدَ من مالِ البحرينِ والجزية ولمن يُقسَم الفيءُ والجزية؟

(باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين) أي من مالها لأنها كانت صلحًا **(وما وعد من مال**

البحرين والجزية) من عطف الخاص على العام **(ولمن يقسم الفيء)** الحاصل من أموال الكفار من غير حرب **(والجزية)**.

٣١٦٣ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن يونُسَ حدَّثَنا زُهيرٌ عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ قال: سمعتُ أنسًا رضيَ اللَّه عنه قال: «دَعا النبيُّ ﷺ الأنصار ليكتُبَ لهم بالبحرينِ، قالوا: لا واللَّهِ حتَّى تَكتبَ لإخواننا من قريشٍ بمثلِها، فقال: ذاك لهم ما شاء اللَّهُ على ذلك يقولون له. قال: فإنكم سَترونَ بعدي أثرةً، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض».

وبه قال: **(حدّثنا أحمد بن يونس)** هو أحمد بن عبد اللَّه بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال: **(حدّثنا زهير)** هو ابن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي **(عن يحيىٰ بن سعيد)** الأنصاري أنه **(قال: سمعت أنسًا)** رضي الله عنه **(قال: دعا النبي ﷺ الأنصار ليكتب لهم)** أي ليعين لكل منهم حصة على سبيل الاقطاع من الجزية والخراج **(بالبحرين)**، البلد المشهور بالعراق وليس المراد تمليكهم لأن أرض الصلح لا تقسم ولا تقطع فقد كان عليه الصلاة والسلام صالح أهله وضرب عليهم الجزية **(فقالوا: لا والله حتى تكتب لإخواننا)** المهاجرين **(من قريش بمثلها فقال)** عليه الصلاة والسلام:

(ذاك لهم) أي ذاك المال لقريش **(ما شاء الله على ذلك)** وكان الأنصار **(يقولون له)** عليه الصلاة والسلام في شأنهم مصرّين على ذلك حتى **(قال)** عليه الصلاة والسلام لهم: **(فإنكم سترون بعدي)** من الملوك **(أثرة)** بفتح الهمزة والمثلثة وبضم الهمزة وسكون المثلثة أي إيثارًا لأنفسهم عليكم بالدنيا ولا يجعلون لكم في الأمر من نصيب **(فاصبروا حتى تلقوني)** زاد أبو ذر عن الكشميهني **(على الحوض)**.

ومطابقة الحديث للترجمة من جهة كونه عليه الصلاة والسلام لما أشار على الأنصار بما ذكر ولم يقبلوا فتركه عليه الصلاة والسلام نزل المؤلف ما بالقوّة منزلة ما بالفعل وهو في حقه عليه الصلاة والسلام واضح لأنه لا يأمر إلا بما يجوز فعله قاله في الفتح.

٣١٦٤ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثَنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ قال: أخبرَني رَوحُ بن القاسم عن محمدِ بن المنكدِرِ عن جابر بنِ عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قال لي: لو قد جاءنا مالُ البحرَين قد أعطيتُكَ هكذا وهكذا وهكذا. فلما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وجاء مالُ البحرينِ قال أبو بكرٍ: مَن كانت له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عِدَةٌ فلْيَأتِني. فأتَيتهُ فقلت: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد كان قال لي: لو قد جاءنا مالُ البحرين لأعطيتُك هكذا وهكذا وهكذا. فقال لي: احثُهْ. فحثَوتُ حَثيةً. فقال لي: عُدَّها. فعَدَدْتُها، فإذا هي خمسُمائةٍ، فأعطاني ألفًا وخَمْسَمائة.

وبه قال: **(حدّثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن معمر الهذلي الهروي نزيل بغداد **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(روح بن القاسم)** بفتح الراء العنبري التميمي البصري **(عن محمد بن المنكدر)** التميمي المدني **(عن جابر بن عبد الله)** الأنصاري **(رضي الله عنهما)** أنه **(قال: كان رسول الله ﷺ قال لي)**:

(لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) ثلاثًا **(فلما قبض رسول الله ﷺ وجاء مال البحرين)** من عند العلاء بن الحضرمي **(فقال أبو بكر)** الصديق رضي الله عنه: **(من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة)** بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين أي وعد **(فليأتني)** أفِ له به **(فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ قد كان قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)** ثلاثًا **(فقال)** أبو بكر **(لي: احثه)** بضم المثلثة وكسرها وبهاء السكت **(فحثوت)** بالواو **(حثية)** بالياء وفتح الحاء فأخذ الفعل من لغة والمصدر من أخرى وكذا فعلوه في تداخل اللغتين من كلمتين **(فقال لي)** أبو بكر: **(عدها فعددتها فإذا هي خمسمائة فأعطاني ألفًا وخمسمائة)** ولأبي ذر: فأعطاني خمسمائة أي الأولى التي حثاها وأعطاني ألفًا وخمسمائة فالجملة ألفان.

٣١٦٥ - **وقال** إبراهيمُ بن طَهمانَ عن عبدِ العزيزِ بن صُهَيبٍ عن أنسٍ: «أُتيَ النبيُّ ﷺ بمالٍ من البحرينِ فقال: انثرُوه في المسجدِ، فكانَ أكثرَ مال أُتيَ به رسولُ اللّهِ ﷺ، إذ جاءَهُ العبَّاسُ فقال: يا رسولَ اللّهِ أعطِني، فإني فادَيت نفسي وفادَيتُ عَقيلاً. فقال: خذ. فحثا في ثَوبهِ، ثمَّ ذهبَ يُقِلُّهُ فلم يَستَطِعْ فقال: مرَّ بَعضَهم يَرفَعْهُ إليَّ، قال: لا. قال: فارفَعهُ أنت عليَّ، قال: لا. فنثر منه ثم ذهب يُقِلُّه فلم يَرفَعْه فقال: فمرْ بعضَهم يَرفَعْه عليَّ، قال: لا، قَالَ: فارفَعْه أنتَ عليَّ، قال: لا. فنثَر ثمَّ احتملَهُ على كاهلِهِ ثم انطلَقَ، فما زالَ يُتبِعهُ بَصرَهُ حتى خَفِيَ علينا، عَجَبًا مِن حِرصهِ، فما قام رسولُ اللّهِ ﷺ وثَمَّ منها دِرهم».

(وقال إبراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الخراساني مما وصله الحاكم في مستدركه وابن منده في أماليه وأبو نعيم في مستخرجه **(عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس)** رضي الله عنه أنه قال: **(أتي النبي ﷺ بمال من البحرين)** بعثه العلاء بن الحضرمي من الخراج وكان مائة ألف كما في مصنف ابن أبي شيبة **(فقال: انثروه)** بالمثلثة **(في المسجد فكان أكثر مال أتي به رسول الله ﷺ إذ جاءه العباس)** عمه **(فقال: يا رسول الله أعطني)** أي من هذا المال **(إني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً)** بفتح العين المهملة وكسر القاف ابن أبي طالب يوم بدر حين أسرا **(قال)** عليه الصلاة والسلام. ولأبي ذر فقال: **(خذ فحثى في ثوبه)** أي فحثى العباس في ثوب نفسه **(ثم ذهب يقله)** بضم الياء وكسر القاف أي يرفعه ويحمله **(فلم يستطع فقال)** العباس له عليه الصلاة والسلام: **(أمر)** بهمزة ساكنة في أوّله على الأصل **(بعضهم)** أي الحاضرين **(يرفعه إليّ)** بالجزم جوابًا

للأمر ويجوز الرفع على الاستئناف **(قال)** عليه الصلاة والسلام **(لا قال: فارفعه أنت عليّ قال: لا)** أرفعه **(فنثر)** العباس **(منه ثم ذهب يقله فلم يرفعه)** ولأبي ذر وابن عساكر: فلم يستطع **(فقال: أمر)** ولأبي ذر عن الكشميهني فمر بإسقاط الهمزة **(بعضهم يرفعه عليّ قال: لا قال فارفعه أنت عليّ قال: لا فنثر ثم)** ولأبي ذر وابن عساكر: فنثر منه ثم **(احتمله على كاهله)** وهو ما بين كتفيه **(ثم انطلق فما زال)** النبي ﷺ **(يتبعه بصره)** من باب الإفعال **(حتى خفي علينا عجبًا من حرصه)** بنصب عجبًا مفعولاً مطلقًا من قبيل ما يجب حذف عامله أو مفعولاً له **(فما قام رسول الله)** ﷺ من المسجد **(وثمّ)** بفتح المثلثة وهناك **(منها درهم)** وهذا التعليق قد مرّ في باب تعليق القنوت في المسجد من كتاب الصلاة.

٥ ـ باب إثم مَن قَتلَ مُعاهِدًا بغير جُرمٍ

(باب إثم من قتل معاهدًا) بفتح الهاء ذميًا **(بغير جرم)** أي حق.

٣١٦٦ ـ **حدّثنا** قيسُ بنُ حفصٍ حدَّثَنا عبدُ الواحدِ حدَّثَنا الحسنُ بن عمرٍو حدَّثَنا مجاهدٌ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «مَن قَتلَ مُعاهِدًا لم يرِحْ رائحةَ الجنة، وإنَّ ريحَها توجَدُ من مَسيرةِ أربعين عامًا». [الحديث ٣١٦٦ـ طرفه في: ٦٩١٤].

وبه قال: **(حدّثنا قيس بن حفص)** أبو محمد الدارمي البصري قال: **(حدّثنا عبد الواحد)** بن زياد قال: **(حدّثنا الحسن بن عمرو)** بفتح الحاء والعين الفقيمي الكوفي قال: **(حدّثنا مجاهد)** هو ابن جبر **(عن عبد اللَّه بن عمرو)** بفتح العين ابن العاص **(رضي الله عنهما)** وسماع مجاهد من ابن عمرو بن العاص ثابت وروى الأصيلي فيما ذكره في الفتح عن الجرجاني عن الفربري: ابن عمر بضم العين وهو تصحيف **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(من قتل معاهدًا) ذميًا وفي رواية أبي معاوية الآتية بغير حق **(لم يرح)** بفتح التحتية والراء في الفرع كأصله وحكى السفاقسي ضم أوّله وكسر الراء وابن الجوزي فتح أوّله وكسر ثانيه وكذا في اليونينية أي لم يشم **(رائحة الجنة)** أوّل ما يجدها سائر المؤمنين الذين لم يقترفوا الكبائر **(وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا)**. وعند الترمذي من حديث أبي هريرة: «سبعين خريفًا». وفي الموطأ: خمسمائة، وجمع بينهما ابن بطال بأن الأربعين أقصى أشد العمر وفيها يزيد عمل الإنسان ويقينه ويندم على سالف ذنوبه فهذا يجد ريحها على مسيرة أربعين عامًا، وأما السبعون فحدّ المعترك وفيها تحصل الخشية والندم لاقتراب الأجل فيجد ريح الجنة من مسيرة سبعين، وأما الخمسمائة فهي زمن الفترة فيكون من جاء في آخر الفترة واهتدى باتباع النبي الذي كان قبل الفترة ولم يضره طولها فيجد ريح الجنة على خمسمائة عام. كذا قال ولا يخفى ما فيه من التكلف والله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الديات وكذا ابن ماجه.

٦ - باب إخراج اليهودِ من جزيرةِ العرب

وقال عمرُ عنِ النبيِّ ﷺ: «أقِرُّكم ما أقرَّكم اللهُ».

(باب إخراج اليهود من جزيرة العرب. وقال عمر) بن الخطاب **(عن النبي ﷺ: أقركم ما أقركم الله به)** سقط لابن عساكر لفظة به وهذا طرف من قصة أهل خيبر السابقة موصولة في المزارعة.

٣١٦٧ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ حدَّثنا الليثُ قال: حدَّثني سعيدٌ المقبُريُّ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «بينما نحنُ في المسجدِ خرَجَ النبي ﷺ فقال: انطلِقوا إلى يهودَ، فخرَجنا حتى جئنا بيتَ المِدْراس فقال: أسلِموا تَسلَموا، واعلموا أنَّ الأرضَ للَّهِ ورسولِهِ، إني أريدُ أن أجلِيَكم من هذهِ الأرض، فمن يَجدْ منكم بمالِهِ شيئًا فلْيَبِعْه، وإلا فاعلَموا أنَّ الأرضَ للَّهِ ورسوله». [الحديث ٣١٦٧- طرفاه في: ٦٩٤٤، ٧٣٤٨].

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(قال: حدثني)** بالإفراد **(سعيد المقبري عن أبيه)** أبي سعيد كيسان المدني مولى بني ليث **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: بينما)** بالميم **(نحن في المسجد)** وجواب بينما قوله **(خرج النبي ﷺ فقال)**:

(انطلقوا إلى يهود فخرجنا) معه **(حتى جئنا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي حتى إذا جئنا **(بيت المدراس)** بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء آخره سين مهملة أي بيت العالم الذي يدرس كتابهم أو البيت الذي يدرسون فيه كتابهم **(فقال)** عليه الصلاة والسلام لهم: **(أسلموا تسلموا)** مجزوم بحذف النون بالأمر في الأوّل وجوابه في الآخر أي إن أسلمتم تصيروا سالمين وهذا آية في البلاغة اللفظية والمعنوية وهو من جوامع كلمة عليه الصلاة والسلام **(واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم)** بضم الهمزة وسكون الجيم أخرجكم **(من هذا الأرض)** ولأبي ذر: من هذه الأرض كأنهم قالوا في جواب قوله أسلموا تسلموا لم قلت هذا وكررته؟ فقال: اعلموا أني أريد أن أجليكم فإن أسلمتم سلمتم من ذلك ومما هو أشق منه، **(فمن يجد منكم)** بكسر الجيم **(بماله)** أي بدل ماله فالباء للبدلية **(شيئًا فليبعه)** جواب من أي من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه **(وإلاّ)** أي وإن لم تسمعوا ما قلت لكم من ذلك **(فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)** ولابن عساكر: ولرسوله. أي: تعلقت مشيئة الله تعالى بأن يورث أرضكم هذه للمسلمين ففارقوها، والظاهر كما قاله في فتح الباري: أن اليهود المذكورين بقايا تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة لأنه إنما جاء بعد فتح خيبر وقد أقرّ عليه الصلاة والسلام يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض واستمروا

إلى أن أجلاهم عمر، ولا يصح أن يقال إنهم بنو النضير لتقدم ذلك على مجيء أبي هريرة وأبو هريرة يقول في هذا الحديث أنه كان معه عليه الصلاة والسلام.

ومطابقة الحديث لما ترجم به من حيث إنه عليه الصلاة والسلام همّ بإخراج يهود لأنه كان يكره أن يكون بأرض العرب غير المسلمين إلى أن حضرته الوفاة فأوصى بإجلائهم من جزيرة العرب فأجلاهم عمر رضي الله عنه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الإكراه والاعتصام والمغازي وأبو داود في الخراج والنسائي في السير.

٣١٦٨ ـ **حدثنا** محمدٌ حدَّثنا ابنُ عُيَينةَ عن سُلَيمانَ بنِ أبي مسلمٍ الأحْوَلِ سمعَ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ سمعَ ابنَ عبَّاس رضيَ اللَّهُ عنهما يقول: يومُ الخميس وما يوم الخميس. ثمَّ بكىٰ حتَّى بلَّ دمعهُ الحَصىٰ. قلت: يا ابن عبَّاسٍ ما يومُ الخميس؟ قال: اشتدَّ بِرسولِ اللَّهِ ﷺ وجَعُه فقال: ائتوني بكَتِفٍ أكتُبْ لكم كتابًا لا تَضِلُّوا بعدَه أبدًا. فتنازَعوا. ولا ينبغي عند نبي تَنازُع. فقالوا: ما لهُ؟ أهَجَرَ؟ استفهموهُ. فقال: ذَروني، فالذي أنا فيهِ خيرٌ مما تَدْعوني إليه. فأمَرَهم بثلاث قال: أخرِجوا المشركينَ مِن جَزيرةِ العَرب وأجيزوا الوَفدَ بنحو ما كنتُ أجيزهم، والثالثة إما أن سكتَ عنها، وإما أن قالها فنسيتُها» قال سفيان: هذا من قولِ سليمان.

وبه قال: (**حدّثنا محمد**) هو ابن سلام كما قاله الحافظ ابن حجر قال: (**حدّثنا**) ولأبي ذر: أخبرنا (**ابن عيينة**) سفيان (**عن سليمان بن أبي مسلم الأحول**) سقط الأحول لأبي ذر وسقط لغيره ابن أبي مسلم أنه (**سمع سعيد بن جبير**) وهو (**سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس**) خبر المبتدأ المحذوف أو بالعكس نحو يوم الخميس يوم الخميس نحو أنا أنا والمراد منه تفخيم أمره في الشدّة والمكروه (**وما يوم الخميس؟**) أي أيّ يوم يوم الخميس وهو تعظيم للأمر الذي وقع فيه (**ثم بكى**) ابن عباس رضي الله عنهما (**حتى بلّ دمعه الحصى فقلت: يا ابن عباس**) بالموحدة والمهملة (**ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه**) الذي توفي فيه (**فقال**):

(**ائتوني بكتف اكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع**) وفي كتاب العلم فاختلفوا وكثر اللغط قال أي النبي ﷺ قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فظهر أن قوله: ولا ينبغي إلخ.. من قوله ﷺ (**فقالوا: ما له أهجر؟**) بهمزة وهاء وجيم وراء مفتوحات والهمزة للاستفهام الإنكاري يعني أنهم أنكروا على من قال: لا تكتبوا أي لا تجعلوه كأمر من هذى في كلامه (**استفهموه**) بكسر الهاء (**فقال: ذروني**) أي اتركوني (**فالذي أنا فيه**) من المراقبة والتأهب للقاء الله والفكر في ذلك ونحوه (**خير مما تدعوني**) ولأبي ذر تدعونني (**إليه فأمرهم بثلاث قال**): ولأبي ذر: فقال (**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**) ولما لم يتفرغ أبو بكر لإجلائهم أجلاهم عمر رضي الله عنهما (**وأجيزوا الوفد**) الواردين (**بنحو ما كنت أجيزهم والثالثة: إما أن**

سكت) عليه الصلاة والسلام **(عنها)** ولابن عساكر ونسيت الثالثة ولغير أبي ذر وابن عساكر والثالثة خير إما أن سكت عنها **(وإما أن قالها فنسيتها)** قيل هي بعث أسامة **(قال سفيان)** بن عيينة: **(هذا من قول سليمان)** الأحول.

٧ - باب إذا غَدَرَ المشركونَ بالمسلمين هل يُعفىٰ عنهم؟

هذا **(باب)** بالتنوين **(إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم)**؟

٣١٦٩ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ حدَّثَنا الليثُ قال: حدَّثني سعيدٌ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال: «لما فُتِحَت خَيبرُ أهدِيَتْ للنبيِّ ﷺ شاةٌ فيها سُمٌّ، فقال النبيُّ ﷺ: اجْمَعوا لي مَن كان ها هنا من يَهودَ، فجُمعوا له، فقال: إني سائلُكم عن شيء، فهل أنتم صادِقيَّ عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهمُ النبيُّ ﷺ: مَن أبوكم؟ قالوا: فلانٌ. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدَقتَ. قال: فهل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ إن سألتُ عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذَبْنا عرَفت كذبَنا كما عرَفتَهُ في أبينا. فقال لهم: مَن أهلُ النار؟ قالوا: نكون فيها يَسيرًا، ثمَّ تخلفُونا فيها. فقال النبيُّ ﷺ: اَخسَؤوا فيها، واللَّهِ لا نَخْلُفكم فيها أبدًا. ثمَّ قال: هل أنتم صادِقيَّ عن شيءٍ إن سألتُكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جَعلتم في هذهِ الشاةِ سُمًا؟ قالوا: نعم. قال: ما حملَكم على ذلك؟ قالوا: إن كنتَ كاذِبًا نَستَريحُ، وإن كنتَ نَبيًّا لم يَضرَّك». [الحديث ٣١٦٩ - طرفاه في: ٤٢٤٩، ٥٧٧٧].

وبه قال: **(حدّثنا عبد الله بن يوسف)** التنيسي قال: **(حدّثنا الليث)** بن سعد الإمام **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(سعيد)** ولابن عساكر سعيد بن أبي سعيد المقبري **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة)** أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية **(فيها سمّ)** بتثليث السين **(فقال النبي ﷺ)**:

(اجمعوا إلي) ولأبي ذر وابن عساكر: لي **(من كان ههنا من يهود فجمعوا له فقال)** عليه الصلاة والسلام لهم: **(إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه؟)** بتشديد الياء وأصله صادقون فلما أضيف إلى ياء المتكلم سقطت النون وصار صادقوي فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء **(فقالوا: نعم. قال)** ولأبي ذر: فقال **(لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال)** عليه الصلاة والسلام: ولأبي ذر قال: **(كذبتم. بل أبوكم فلان)** قال في المقدمة: ما أدري من عنى بذلك **(قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقيّ)**؟ بتشديد الياء **(عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم. يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها)** ولأبي ذر: تخلفوننا بنونين على الأصل فإسقاط النون في الأولى لغير ناصب ولا جازم لغة **(فقال النبي: اخسؤوا فيها)**

زجر لهم بالطرد والإبعاد أو دعاء عليهم بذلك ويقال لطرد الكلب: اخسأ (**والله لا نخلفكم فيها أبدًا**) لا يقال عصاة المسلمين يدخلون النار لأن يهود لا يخرجون منها بخلاف عصاة المسلمين فلا يتصور معنى الخلافة (**ثم قال**) عليه السلام: (**هل أنتم صادقيّ؟**) بتشديد الياء كذلك (**عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا**) ولأبي ذر قالوا: (**نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سمًا قالوا**): ولأبي ذر: فقالوا (**نعم. قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح وإن كنت نبيًا لم يضرك**).

واختلف هل عاقب عليه السلام اليهودية التي أهدت الشاة؟ وفي مسلم أنهم قالوا: ألا نقتلها؟ قال: (لا). وعند البيهقي من حديث أبي هريرة فما عرض لها. ومن طريق أبي نصرة عن جابر نحوه قال: فلم يعاقبها. وقال الزهري: أسلمت فتركها. قال البيهقي: يحتمل أن يكون تركها أولاً ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد أنه تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والطب والنسائي في التفسير.

٨ ـ **باب** دعاءِ الإمام على مَن نكثَ عَهدًا

(**باب**) جواز (**دعاء الإمام على من نكث**) بالمثلثة أي نقض (**عهدًا**).

٣١٧٠ ـ **حدّثنا** أبو النعمانِ حدَّثنا ثابتُ بن يزيدَ حدَّثنا عاصمٌ قال: سألت أنسًا رضيَ اللَّهُ عنه عنِ القُنوتِ قال: قبل الركوع. فقلتُ إنَّ فُلانًا يَزعمُ أنكَ قلتَ بعدَ الرُّكوع، فقال: كذَب. ثمَّ حدَّثَنا عنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قَنَتَ شهرًا بعدَ الرُّكوع يَدعو على أحياء من بني سُلَيم قال: بَعثَ أربعينَ أو سبعينَ ـ يَشُكُّ فيه ـ منَ القُرّاءِ إلى أناسٍ منَ المشركينَ، فعرَضَ لهم هؤلاء فقَتلوهم، وكان بينَهم وبينَ النبيِّ ﷺ عهدٌ، فما رأيتهُ وَجَدَ على أحدٍ ما وَجَدَ عليهم».

وبه قال: (**حدّثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي قال: (**حدّثنا ثابت بن يزيد**) بتحتية قبل الزاي من الزيادة وأسقط بعضهم التحتية فقال: زيد فأخطأ قال: (**حدّثنا عاصم**) هو الأحول (**قال: سألت أنسًا رضي الله عنه عن القنوت؟ قال: قبل الركوع فقلت: إن فلانًا**) هو محمد بن سيرين (**يزعم أنك قلت بعد الركوع. فقال: كذب**). أهل الحجاز يطلقون لفظ كذب في موضع أخطأ (**ثم حدّثنا**) ولأبي ذر: ثم حدّث (**عن النبي ﷺ: أنه قنت شهرًا بعد الركوع**) وفي حديث أنس في كتاب الوتر أنه ﷺ قنت في الصبح بعد الركوع (**يدعو على أحياء من بني سليم قال: بعث أربعين أو سبعين يشك فيه من القراء**) متعلق بقوله بعث وهم طائفة من الناس نزلوا الصفة يتعلمون القرآن (**إلى أناس من المشركين فعرض لهم هؤلاء**) عامر بن الطفيل في أحياء وهم رعل وذكوان وعصية لما نزلوا بئر معونة فقاتلوهم (**فقتلوهم**) ولم ينج منهم إلاَّ كعب بن زيد

الأنصاري (وكان بينهم وبين النبي ﷺ عهد) فغدروا (فما رأيته وجد على أحد ما وجد عليهم) أي ما حزن على أحد ما حزن عليهم وفيه جواز الدعاء في الصلاة على عدو المسلمين.

وهذا الحديث قد سبق في باب القنوت قبل الركوع وبعده من كتاب الوتر.

٩ ـ باب أمانِ النساءِ وجوارِهنّ

(**باب أمان النساء وجوارهن**) بكسر الجيم والمراد هنا الإجارة.

٣١٧١ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن أبي النَّضرِ مَولىٰ عمرَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ أن أبا مُرَّةَ مَولىٰ أمِّ هانىءٍ ابنةِ أبي طالبَ أخبرَهُ أنهُ سمعَ أمَّ هانىءٍ ابنةَ أبي طالبٍ تقول: «ذَهبتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عام الفتحِ فوَجَدتهُ يَغتَسِلُ وفاطمةُ ابنته تَستُرُهُ، فسلَّمتُ عليه فقال: من هذهِ؟ فقلتُ أنا أمُّ هانىء بنتُ أبي طالب فقال: مَرحبًا بأمِّ هانىءٍ، فلما فرَغَ مِن غُسلهِ قام فصلى ثمانَ ركعاتٍ مُلتَحفًا في ثوبٍ واحد. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، زعمَ ابنُ أمِّي عليٌّ أنهُ قاتلَ رجلاً قد أجَرْتهُ؛ فلان ابن هُبيرةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: قد أجَرْنَا مَن أجَرْتِ يا أمَّ هانىء. قالت أمُّ هانىء: وذلك ضُحى».

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللَّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن أبي النضر**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبي أمية (**مولى عمر بن عبيد اللَّه**) القرشي المدني (**أن أبا مرّة**) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (**مولى أم هانىء**) بالهمزة فاختة (**ابنة**) ولأبي ذر: بنت (**أبي طالب**) ويقال مولى عقيل بن أبي طالب مدني مشهور بكنيته (**أخبره**) ولأبي ذر: أنه أخبره (**أنه سمع أم هانىء ابنة**) ولأبي ذر: بنت (**أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح**) وهو بمكة (**فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته**) رضي الله عنها (**تستره فسلمت عليه فقال**):

(**من هذه؟ فقلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب فقال: مرحبًا**) أي أتيت سعة (**بأم هانىء**) بحرف الجر (**فلما فرغ من غسله**) بضم المعجمة ولأبي ذر: من غسله بفتحها (**قام فصلى ثمان**) بفتح النون ولأبي ذر: ثماني بكسر النون وبتحتية بعدها مفتوحة (**ركعات ملتحفًا في ثوب واحد فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمي عليّ**) هو ابن طالب وكان أخاها من الأب والأم (**أنه قاتل رجلاً**) اسم فاعل لا فعل ماض (**قد أجرته**) بهمزة مقصورة أي أمنته (**فلان ابن هبيرة**) رفع فلان خبر مبتدأ محذوف أي هو فلان. ولأبي ذر: فلان ابن بالنصب بدلاً من رجلاً أو بدلاً من الضمير المنصوب وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالراء. وهبيرة: هو ابن أبي وهب المخزومي وهو زوج أم هانىء وابنه يسمى جعدة. قال ابن عبد البر: لم يكن لهبيرة ابن يسمى جعدة من غير أم هانىء فكيف كان عليّ يقصد قتل ابن أخته؟ وقال الزبير بن بكار: فلان ابن هبيرة هو الحرث بن هشام المخزومي.

(فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء) أي أمّنا من أمنتيه أو أن أمانك لذلك الرجل كأماننا له فلا يصح لعليّ قتله.

وفيه جواز أمان المرأة وإن من أمنته حرم قتله، وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد. وعن سحنون وابن الماجشون: هو إلى الإمام إن أجازه جاز وإن ردّه ردّ. وقال في المصابيح لقائل أن يقول: إن كانت الإجارة منها يعني من أم هانىء نافذة فقد فات الأمر ونفذ الحكم فلا يوافق قوله عليه الصلاة والسلام قد أجرنا من أجرتِ لأنه يكون تحصيلاً للحاصل، فهذا يدل على أنه ﷺ هو الذي أجار ولولا تنفيذه لما نفذ جوارها. وهل تنفيذ الجوار على القول بأنه موقوف إجارة مؤتنفة أو لا؟ هي قاعدة اختلف فيها كتنفيذ الورثة وصية المورث بما زاد عن الثلث، فقيل ابتداء عطية منهم فيشترط شروط العطية من الجوز وغيره، وقيل لا يشترط ذلك والتنفيذ ليس ابتداء عطية، وانظر ما في أمان الآحاد من المسلمين إذا عقدوه لأهل مدينة عظيمة مثل أن تؤمن امرأة أهل القسطنطينية هل يجب على الإمام تنفيذ ذلك أو إنما ينفذ تأمينهم للآحاد؟ يبحث فيه عن النص غير أن المتأخرين أجازوا للآحاد إعطاء الأمان، وقالوا مطلقًا ومقيدًا قبل الفتح وبعده هكذا في الصبح الصادع.

(قالت أم هانىء: وذلك) ولابن عساكر: وذاك **(ضحى)**.

وهذا الحديث قد سبق في باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به في أوائل كتاب الصلاة.

١٠ ـ باب ذمةُ المسلمين وجوارهُم واحدةٌ، يَسعىٰ بها أدناهم

هذا **(باب)** بالتنوين **(ذمة المسلمين وجوارهم واحدة)** خبر المبتدأ الذي هو ذمة المسلمين وجوارهم عطف عليه والمعنى أن كل من عقد أمانًا لأحد من أهل الحرب جاز أمانه على جميع المسلمين دنيا كان أو شريفًا عبدًا أو حرًا رجلاً أو امرأة، واتفق مالك والشافعي على جواز أمان العبد قاتل أو لم يقاتل، وأجازه أبو حنيفة وأبو يوسف إن كان قاتل، وسقط من بعض النسخ لفظ وجوارهم **(يسعى بها)** أي بذمة المسلمين يعني أمانهم **(أدناهم)** أي أقلهم عددًا فيدخل فيه الواحد والمرأة لا العبد عند أبي حنيفة إلا إن قاتل فيدخل كما مرّ.

٣١٧٢ ـ **حدثني** محمدٌ أخبرَنا وَكيعٌ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ التَّيميِّ عن أبيهِ قال: «خَطَبنا عليٌّ فقال: ما عندَنا كتابٌ نَقرؤُهُ إلا كتابَ اللَّهِ وما في هذهِ الصحيفةِ، فقال: فيها الجراحاتُ، وأسنانُ الإبلِ، والمدينة حرمٌ ما بينَ عَيرٍ إلى كذا، فمن أحدَثَ فيها حدثًا أو آوىٰ فيها مُحْدِثًا فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يُقبَلُ منه صَرفٌ ولا عَدل، ومَن تولَّى غيرَ مَواليهِ فعلَيه مِثلُ ذلك. وذِمَّةُ المسلمين واحدةٌ، فمن أخفَرَ مُسلمًا فعليه مِثلُ ذٰلك».

وبه قال: **(حدّثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا **(محمد)** هو ابن سلام كما قاله ابن السكن قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر: حدّثنا **(وكيع)** هو ابن الجراح **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن إبراهيم التيمي عن أبيه)** يزيد بن شريك التيمي تيم الرباب أنه **(قال: خطبنا عليّ)** هو ابن أبي طالب **(فقال: ما عندنا كتاب)** في أحكام الشريعة **(نقرؤه)** بضم الهمزة **(إلا كتاب الله)** زاد أبو ذر: تعالى **(وما في هذه الصحيفة؟ فقال: فيها الجراحات)** أي أحكامها **(وأسنان الإبل)** أي إبل الديات مغلظة ومخففة **(والمدينة حرام)** يحرم صيدها ونحوه **(ما بين عير)** بفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة راء منوّنة جبل **(إلى كذا)** قيل جبل أُحُد **(فمن أحدث فيها)** في المدينة **(حدثًا)** بفتح الحاء والدال المثلثة أمرًا منكرًا ليس معروفًا في السنة ولأبي ذر عن الحموي: حدثه **(أو آوى فيها محدثًا)** بمدّ آوى في اللازم والمتعدي جميعًا لكن القصر في اللازم والمدّ في المتعدي أشهر ومحدثًا بكسر الدال أي صاحب الحدث الذي جاء ببدعة في الدين أو بدل سنة **(فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)** والمراد باللعنة البعد عن رحمة الله والجنة أول الأمر بخلاف الكفار فإنها البعد عنهما كل البعد أولاً وآخرًا **(لا يقبل منه صرف ولا عدل)**، أي فريضة ولا نفل وقيل غير ذلك ولأبي ذر عن الحموي والمستملي لا يقبل الله صرفًا ولا عدلاً **(ومن تولى)** أي اتخذ أولياء أو موالي **(غير مواليه فعليه مثل ذلك)**. الذي على من أحدث فيها **(وذمة المسلمين واحدة)**، وهذا مناسب لصدر الترجمة، وأما قوله فيها يسعى بذمتهم أدناهم فأشار به إلى ما في طريق سفيان عن الأعمش في باب: إثم من عاهد ثم غدر من ذكرها ثم، وعند الإمام أحمد وعند ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعًا: المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم **(فمن أخفر مسلمًا)** بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة وبعد الفاء المفتوحة راء أي فمن نقض عهد مسلم **(فعليه مثل ذلك)** الوعيد المذكور في حق من أحدث في المدينة حدثًا.

وهذا الحديث قد سبق في باب حرم المدينة.

١١ - **باب** إذا قالوا صَبَأْنا ولم يُحسِنوا أسلمنا

هذا **(باب)** بالتنوين **(إذا قالوا)** أي المشركون حين يقاتلون **(صبأنا)** بهمزة ساكنة **(ولم يحسنوا)** أن يقولوا **(أسلمنا)** جريًا منهم على لغتهم.

وقال ابن عمرَ: «فجعَلَ خالدٌ يَقتلُ، فقال النبي ﷺ: أبرأ إليكَ مما صنَعَ خالد».

وقال عمرُ: إذا قال مَترَس فقد آمنَهُ، إنَّ اللَّهَ يَعلمُ الألسنةَ كلها. وقال: تكلَّمْ. لا بأس.

(وقال ابن عمر) رضي الله عنهما مما أخرجه مطوّلاً موصولاً في غزوة الفتح **(فجعل خالد)** هو ابن الوليد لما بعثه عليه الصلاة والسلام إلى بني هدبة فقالوا: صبأنا وأرادوا أسلمنا فلم يقبل ذلك وجعل **(يقتل)** منهم على ظاهر اللفظ **(فقال النبي ﷺ)**: لما بلغه ذلك **(أبرأ إليك)** ولابن

عساكر: اللهم إني أبرأ إليك (**مما صنع خالد**) وهذا يدل على أنه يكتفي من كل قوم بما يعرف من لغتهم وقد عذر عليه السلام خالدًا في اجتهاده ولذلك لم يقدمنه.

(**وقال عمر**) رضي الله عنه مما وصله عبد الرزاق (**إذا قال مترس**) بفتح الميم وسكون الفوقية وبعد الراء المفتوحة سين مهملة ساكنة، ولابن عساكر: مترس بكسر الميم، ولأبي ذر: مترس بكسر الميم وتشديد الفوقية المفتوحة وكسر الراء كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح والعمدة والمصابيح والتنقيح مترس بفتح الميم وتشديد الفوقية المفتوحة وإسكان الراء وهي كلمة فارسية معناها لا تخف لأن م كلمة نفي عندهم وترس بمعنى الخوف (**فقد آمنه**) بمدّ الهمزة (**إن الله يعلم الألسنة كلها. وقال**): ولأبي ذر: أو قال أي عمر رضي الله عنه للهرمزان حين أتوا به إليه واستعجم (**تكلم. لا بأس**) عليك فكان ذلك تأمينًا من عمر رضي الله عنه. وهذا وصله ابن أبي شيبة ويعقوب بن أبي سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن أنس، وهذا الباب ثابت في رواية الحموي والمستملي.

١٢ ـ **باب** الموادعةِ والمصالحةِ معَ المشركينَ بالمالِ وغيره، وإثم مَن لم يَفِ بالعهد وقوله: ﴿وإن جَنحوا للسَّلْم﴾ ـ جنحوا: طَلبوا السلم ـ ﴿فاجْنحْ لها﴾ [الأنفال: ٦١] الآية

(**باب الموادعة**) وهي المسالمة على ترك الحرب والأذى (**والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره**) كالأسرى (**وإثم من لم يفِ**) ولأبي ذر عن الكشميهني: يوفِ بضم التحتية ثم زيادة واو ساكنة وتخفيف الفاء (**بالعهد وقوله**) تعالى: (﴿**وإن جنحوا للسلم**﴾) وسقط قوله وقوله لأبي ذر وزاد جنحوا طلبوا السلم بفتح السين فيهما وهو من قول المؤلف (﴿**فاجنح لها**﴾) [الأنفال: ٦١]. وقال أبو عبيدة: السلم والسلم واحد وهو الصلح وقيل بالفتح الصلح وبالكسر الإسلام زاد ابن عساكر وتوكل على الله إنه هو السميع العليم. وفي رواية غيره وأبي ذر بعد قوله: ﴿فاجنح لها﴾ الآية.

٣١٧٣ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا بِشرٌ هو ابنُ المفضَّل حدَّثنا يحيىٰ عن بُشيرِ بنِ يسارٍ عن سهلِ بنِ أبي حَثمةَ قال: «انطلقَ عبدُ اللَّهِ بنُ سهلٍ ومُحيِّصةُ بن مسعودِ بنِ زيد إلى خَيبر، وهي يومئذٍ صُلحٌ، فتفرَّقا، فأتىٰ محيِّصةُ إلى عبد اللَّهِ بنِ سهلٍ وهو يتشحَّط في دمه قتيلاً، فدفنَه، ثمَّ قدِم المدينةَ فانطلَق عبدُ الرحمٰنِ بن سهل ومحيِّصةُ وحُوَيِّصة ابنا مسعودٍ إلى النبيِّ ﷺ، فذهبَ عبدُ الرحمٰنِ يتكلمُ، فقال: كبِّرْ كبِّر ـ وهو أحدثُ القومِ ـ فسكتَ، فتكلما، فقال: أتحلِفون وتستحِقُّون قاتِلَكم ـ أو صاحبَكم ـ قالوا: وكيفَ نَحلِفُ ولَم نَشهَدْ ولم نرَ ـ قال: فتُبرِئكم يَهودُ بخمسينَ. فقالوا: كيفَ نأخذُ أيمانَ قومٍ كفَّار؟ فعقَلهُ النبيُّ ﷺ مِن عنده».

وبه قال: (**حدّثنا مسدَّد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا بشر**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (**هو ابن المفضل**) بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصري قال: (**حدّثنا يحيـىٰ**) هو ابن سعيد الأنصاري (**عن بشير بن يسار**) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرًا ويسار بتحتية وسين مهملة مخففة المدني مولى الأنصار (**عن سهل بن أبي حثمة**) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وحثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة وفتح الميم واسمه عبد اللَّه الأنصاري المدني أنه (**انطلق عبد اللَّه بن سهل**) الحارثي (**ومحيصة بن مسعود بن زيد**) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفتح الصاد المهملة الأنصاري المدني، وقيل الصواب ابن كعب بدل زيد (**إلى خيبر**) في أصحاب لهما يمتارون تمرًا (**وهي يومئذ صُلح فتفرقا**) أي ابن سهل ومحيصة (**فأتى محيصة إلى عبد اللَّه بن سهل**) فوجده في عين قد كسرت عنقه وطرح فيها (**وهو يتشحط**) بالشين المعجمة والحاء المهملة أي يضطرب (**فيدم**) حال كونه (**قتيلاً**) ولأبي ذر عن الكشميهني في دمه بالضمير (**فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمٰن بن سهل**) أخو عبد اللَّه بن سهل (**ومحيصة و**) أخوه (**حويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ**) ليخبروه بذلك (**فذهب عبد الرحمٰن يتكلم فقال**) عليه الصلاة والسلام له:

(كبر كبر) بالجزم على الأمر وكرره للمبالغة أي قدم الأسن يتكلم (**وهو**) أي عبد الرحمٰن (**أحدث القوم**) سنًا (**فسكت فتكلما**) أي محيصة وحويصة بقضية قتل عبد اللَّه (**فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**أتحلفون**) أطلق الخطاب للثلاثة بعرض اليمين عليهم ومراده من يختص به وهو أخوه لأنه كان معلومًا عندهم أن اليمين مختص بالوارث، وإنما أمر أن يتكلم الأكبر لأنه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى لأنه لا حق لابني العم فيها، بل المراد سماع الصورة الواقعة وكيفيتها ويحتمل أن يكون عبد الرحمٰن وكّل الأكبر أو أمره بتوكيله فيها (**وتستحقون قاتلكم**) ولأبي ذر دم قاتلكم (**أو صاحبكم**) بالنصب أو بالجر على رواية أبي ذر. قال النووي: المعنى يثبت حقكم على من حلفتم عليه وذلك الحق أعم من أن يكون قصاصًا أو دية (**قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد**) قتله (**ولم نر؟**) من قتله (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فتبرئكم**) بسكون الموحدة في الفرع أي تبرأ إليكم (**يهود**) من دعواكم (**بخمسين**) أي يمينًا (**فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟**) قال الخطابي: بدأ عليه الصلاة والسلام بالمدعين في اليمين فلما نكلوا ردّها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (**فعقله**) أي أدّى ديته (**النبي ﷺ من عنده**) من خالص ماله أو من بيت المال لأنه عاقلة المسلمين وولّي أمرهم وفيه أن حكم القسامة مخالف لسائر الدعاوى من جهة أن اليمين على المدعي وأنها خمسون يمينًا واللوث هنا هو العداوة الظاهرة بين المسلمين واليهود.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الصلح والأدب والديات والأحكام ومسلم في الحدود وأبو داود والترمذي وابن ماجه في الديات والنسائي في القضاء والقسامة.

١٣ ـ **باب** فضل الوفاءِ بالعَهد

(باب فضل الوفاء بالعهد).

٣١٧٤ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بنُ بكَيرٍ حدَّثنا الليثُ عن يونُسَ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّه بن عتبةَ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ أخبرَه أنَّ أبا سفيانَ بنَ حربٍ أخبرَه «أن هِرَقل أرسل إليه في ركب من قُريشٍ كانوا تجارًا بالشام في المدَّةِ التي مادَّ فيها رسولُ اللَّه ﷺ أبا سفيانَ في كفارِ قريش».

وبه قال: **(حدّثنا يحيىٰ بن بكير)** بضم الموحدة مصغرًا قال: **(حدّثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن عبيد اللَّه)** بضم العين **(ابن عبد اللَّه بن عتبة)** بن مسعود **(أن عبد اللَّه بن عباس أخبره أن أبا سفيان)** صخر **(بن حرب)**. ولأبي ذر وابن عساكر ابن حرب بن أمية **(أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش كانوا تجارًا)** بكسر الفوقية وتخفيف الجيم نحو صاحب وصحاب ويجوز ضم الفوقية وتشديد الجيم **(بالشام)** متعلق بتجارًا أو بكانوا أو بوصف آخر لركب **(في المدّة التي مادّ فيها)** بتخفيف الدال ضبطه في اليونينية هنا وفي غيرها مادّ بالمدّ والتشديد وهو فعل ماض من المفاعلة يقال مادّ الغريمان إذا اتفقا على أجل للدين وضربا له زمانًا، وهذه المدّة هي المدّة التي هادن **(رسول الله ﷺ أبا سفيان في كفار قريش)** سنة ست من الهجرة.

ودلالة الحديث على الترجمة من بقية الحديث حيث قال في مدح رسول الله ﷺ: وكذلك الرسل لا تغدر، وقال ابن بطال: أشار البخاري بهذا إلى أن الغدر عند كل أمة قبيح مذموم وليس هو من صفات الرسل، وهذا طرف من حديث أبي سفيان السابق في أول الكتاب.

١٤ ـ **باب** هل يُعفىٰ عنِ الذمِّي إذا سَحر؟

هذا **(باب)** بالتنوين وسقط لفظ باب لأبي ذر **(هل يعفى عن الذميّ إذا سحر؟)**.

وقال ابنُ وَهبٍ أخبرني يونسُ: «عنِ ابنِ شهاب سُئلَ: أعلىٰ من سَحر من أهلِ العهدِ قَتلٌ؟ قال: بلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد صُنع له ذلك فلم يَقتُلْ من صَنعه، وكان من أهلِ الكتاب».

(وقال ابن وهب): عبد اللَّه مما وصله في جامعه **(أخبرني)** بالإفراد **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(سئل)** بضم السين مبنيًا للمفعول **(أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال)**: أي ابن شهاب مجيبًا للسائل **(بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك)** السحر **(فلم يقتل من صنعه وكان)** الذي صنعه **(من أهل الكتاب)** ممن له عهد. قال ابن بطال: ولا حجة لابن

شهاب في هذا لأنه عليه الصلاة والسلام كان لا ينتقم لنفسه، ولأن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي ولا في بدنه وإنما كان اعتراه شيء من التخيل.

٣١٧٥ ـ **حدّثني** محمدُ بن المُثنَّى حدَّثنا يحيىٰ حدَّثنا هشامٌ قال: حدَّثني أبي عن عائشة أنَّ النبيَّ ﷺ سُحرَ حتَّى كان يُخيَّلُ إليه أنهُ صَنعَ شيئًا ولم يَصنعْه». [الحديث ٣١٧٥ـ أطرافه في: ٢٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١].

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا (**محمد بن المثنى**) العنزي الزمن قال: (**حدّثنا يحيىٰ**) بن سعيد الأنصاري قال: (**حدّثنا هشام، قال: حدَّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا (**أبي**) عروة بن الزبير بن العوّام (**عن عائشة**) رضي الله عنها (**أن النبي ﷺ سحر**) بضم أوّله مبنيًا للمفعول والذي سحره لبيد بن الأعصم اليهودي في مشط ومشاطة ودسها في بئر ذروان (**حتى كان**) عليه الصلاة والسلام (**يخيل إليه أنه صنع شيئًا ولم يصنعه**).

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه عفا عن اليهودي الذي سحره. وقال في فتح الباري: أشار بالترجمة إلى ما وقع في بقية القصة أي وهي قوله يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة. قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه فقال: هذه البئر التي أريتها. قال: فاستخرج فقلت: أفلا أي تنشرت. فقال: أما والله قد شفاني وأنا أكره أن أثير على أحد من الناس شرًا.

١٥ ـ باب ما يُحذَرُ منَ الغَدرِ وقولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وإن يُريدوا أن يَخدَعوكَ فإن حَسْبَكَ اللَّه﴾ [الأنفال: ٦٢] الآية

(**باب ما يحذر**) بسكون الحاء المهملة ولأبي ذر يحذر بفتح الحاء وتشديد الذال المعجمة (**من الغدر. وقوله تعالى**). ولأبي ذر: وقول الله تعالى: (**﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾**) أي وإن يرد الكفار بالصلح خديعة ليتقوّوا ويستعدّوا (**﴿فإن حسبك الله﴾**) [الأنفال: ٦٢]. أي كافيك وحده (**الآية**) أي إلى آخرها، ولابن عساكر: ﴿فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره﴾ إلى قوله: ﴿عزيز حكيم﴾.

٣١٧٦ ـ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثَنا الوليدُ بن مسلمٍ حدَّثنا عبدُ اللَّه بن العَلاءِ بنِ زَبرٍ قال: سمعتُ بسرَ بن عبيدِ اللَّهِ أنه سمعَ أبا إدريسَ قال: سمعت عَوف بنَ مالكٍ قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ في غزوةِ تَبوك ـ وهوَ في قُبَّةٍ من أدَم ـ فقال: اعدُدْ ستًا بين يدَي الساعة: مَوتي، ثمَّ فتحُ بيتِ المَقْدِس، ثمَّ مُوتانٌ يأخذُ فيكم كقعاصِ الغنم، ثمَّ استِفاضةُ المال حتَّى يعطىٰ الرجلُ

مائةَ دينارٍ فيَظَلُّ ساخطًا، ثمَّ فتنةٌ لا يبقىٰ بيتٌ منَ العربِ إلا دخلَتْه، ثمَّ هدنةٌ تكون بينَكم وبينَ بَني الأصفرِ فيَغدِرون، فيأتونَكم تحت ثمانينَ غايةً، تحت كلِّ غايةٍ اثنا عشر ألفًا».

وبه قال: (حدّثنا الحميدي) عبد اللَّه بن الزبير قال: (حدّثنا الوليد بن مسلم) أبو العباس القرشي قال: (حدّثنا عبد اللَّه بن العلاء بن زبر) بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعيّ بفتح الراء والموحدة وكسر العين المهملة (قال: سمعت بسر بن عبيد اللَّه) بضم الموحدة وسكون المهملة وعبيد اللَّه بضم العين مصغرًا الحضرمي (أنه سمع أبا إدريس) عائذ الله الخولانيّ (قال: سمعت عوف بن مالك) الأشجعي (قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم) جلد مدبوغ وسقط لفظة «من» لأبي ذر وابن عساكر (فقال):

(أعدد ستًا) من العلامات (بين يدي الساعة) لقيامها أو لظهور أشراطها المقتربة منها (موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان) بضم الميم وسكون الواو آخره نون منوّنة الموت أو الكثير الوقوع والمراد به الطاعون ولابن السكن موتتان بلفظ التثنية. قال في الفتح: وحينئذ فهو بفتح الميم قيل ولا وجه له هنا (يأخذ) الموتان (فيكم كقعاص الغنم) بضم القاف بعدها عين مهملة فألف فصاد مهملة داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. ويقال: إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر ومات منه سبعون ألفًا في ثلاثة أيام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس (ثم استفاضة المال) أي كثرته ووقع ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه عند فتح تلك الفتوح العظيمة (حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا) استقلالاً لذلك المبلغ وتحقيرًا له (ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته) أولها قتل عثمان رضي الله عنه (ثم هدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها نون صلح على ترك القتال بعد التحرك فيه (تكون بينكم وبين بني الأصفر) وهم الروم (فيغدرون) بكسر الدال المهملة (فيأتونكم تحت ثمانين غاية) بغين معجمة فألف فتحتية أي راية. قال الجواليقي: لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت تبعها (تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا) فجملة ذلك تسعمائة ألف وستون ألف رجل، وعند بعضهم فيما حكاه ابن الجوزي غابة في الموضعين بموحدة بدل التحتية وهي الأجمة فشبه كثرة الرماح بالأجمة. وفي حديث ذي مخبر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الموحدة عند أبي داود في نحو هذا الحديث راية بدل غاية وفي أوله: ستصالحون الروم صلحًا أمنًا ثم تغزون أنتم وهم فتنصرون ثم تنزلون مرجًا فيرفع رجل من أهل الصليب فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفع فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة فيأتون فذكره. وعند ابن ماجه مرفوعًا من حديث أبي هريرة: «إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثًا من الموالي يؤيد الله بهم الدين». وله من حديث معاذ بن جبل مرفوعًا: «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر». وله من حديث عبد اللَّه بن بسر رفعه: «بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة» وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ.

ورواة حديث الباب كلهم شاميون إلاّ شيخ المؤلف فمكيّ.

١٦ ـ **باب** كيف يُنبَذُ إلى أهلِ العهدِ؟ وقولُ اللّهِ عزَّ وجل: ﴿وإما تَخافَنَّ من قومٍ خيانةً فانبِذْ إليهم على سواء﴾ [الأنفال: ٥٨] الآية

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف ينبذ) بضم أوله وآخره معجمة مبنيًا للمفعول أي يطرح (**إلى أهل العهد وقوله**) ولأبي ذر وقول الله سبحانه: (﴿**وإما تخافن**﴾) يا محمد (﴿**من قوم**﴾) معاهدين (﴿**خيانة**﴾) نقض عهد بإمارات تلوح لك (﴿**فانبذ إليهم**﴾) فاطرح إليهم عهدهم (﴿**على سواء**﴾) [الأنفال: ٥٨]. على عدل وطريق قصد في العهد ولا تناجزهم الحرب فإنه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول أي بانيًا على طريق سويّ أو منه أو من المنبوذ إليهم أو منهما على غيره (**الآية**). وسقطت هذه اللفظة لابن عساكر وأبي ذر.

٣١٧٧ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهريِّ أخبرَنا حُميدُ بن عبدِ الرحمٰنِ أنَّ أبا هريرةَ قال: «بَعثَني أبو بكر رضيَ اللّه عنه فيمن يُؤَذِّنُ يومَ النَّحرِ بمنىً: لا يَحُجُّ بعدَ العام مُشرك، ولا يَطوفُ بالبيتِ عُريان. ويومُ الحجِّ الأكبر يومُ النحر، وإنَّما قيلَ: «الأكبر» من أجل قولِ الناس «الحجُّ الأصغر» فنبذ أبو بكرٍ إلى الناسِ في ذلكَ العام، فلم يَحُجَّ عامَ حَجَّةِ الوَداع الذي حجَّ فيه النبيُّ ﷺ مشرك».

وبه قال: (**حدّثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر: أخبرني (**حميد بن عبد الرحمٰن**) أي ابن عوف (**أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر رضي الله عنه**) في الحجة والتي أمره ﷺ قبل حجة الوداع (**فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر**) هو (**يوم النحر**) هذا قول مالك وجماعة. وقال في المصابيح: لا دليل في الحديث المذكور على أن وقوف أبي بكر في ذي الحجة، وإنما يريد بيوم الحج ويوم النحر من الشهر الذي وقف فيه فيصدق، وإن كان وقف في ذي القعدة لأنهم كانوا يقفون وينحرون فيه فلا يدل قوله يوم الحج الأكبر على أنه كان في ذي الحجة والصحيح أنه كان في ذي القعدة (**وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر**) عن العمرة (**فنبذ**) أي طرح (**أبو بكر إلى الناس**) عهدهم (**في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه النبي ﷺ مشرك**).

وموضع الترجمة قوله: فنبذ أبو بكر إلى الناس على ما لا يخفى، وسبق هذا الحديث في باب لا يطوف بالبيت عريان.

١٧ ـ باب إثمِ مَن عاهَدَ ثمَّ غَدَر وقولِ اللَّهِ:

﴿الذين عاهدتَ منهم ثمَّ ينقضونَ عهدَهم في كلِّ مرَّة وهم لا يتقون﴾ [الأنفال: ٥٦]

(باب إثم من عاهد ثم غدر) بأن نقض العهد (وقوله) بالجر عطفًا على سابقه ولأبي ذر: وقول الله (﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾) قال البيضاوي: هم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ﷺ أن لا يمالؤوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا: نسينا، ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة (﴿وهم لا يتقون﴾) [الأنفال: ٥٦]. سبة الغدر، ولأبي ذر بعد قوله: ﴿في كل مرة﴾ الآية فاسقط ما بعدها.

٣١٧٨ ـ **حدّثنا** قتيبة بنُ سعيدٍ حدَّثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ عن عبدِ اللَّهِ بن مُرَّةَ عن مَسروقٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو رضي اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أربَعُ خلال مَن كُنَّ فيه كان مُنافقًا خالصًا: مَن إذا حدَّثَ كذَب، وإذا وَعدَ أخلَفَ. وإذا عاهَدَ غَدَر، وإذا خاصَمَ فجر. ومَن كانت فيه خَصلةٌ منهنَّ كانت فيهِ خصلة من النفاق حتى يَدَعَها».

وبه قال: (حدّثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي البغلاني قال: (حدّثنا جرير) هو ابن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الهمداني بسكون الميم الكوفي التابعي (عن مسروق) أبي عائشة بن الأجدع بالجيم والدال والعين المهملتين التابعي الكوفي (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (رضي الله عنهما) أنه (قال: قال رسول الله ﷺ):

(أربع خلال) جمع خلة وهي الخصلة (من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا. من إذا حدّث كذب)، فأخبر بخلاف الواقع والشرطية خبر المبتدأ الذي هو أربع خلال (وإذا وعد) بخير في المستقبل (أخلف)، فلم يفِ (وإذا عاهد غدر) وهذا موضع الترجمة (وإذا خاصم فجر). قال البيضاوي: يحتمل أن يكون هذا خاصًا بأبناء زمانه عليه الصلاة والسلام علم بنور الوحي بواطن أحوالهم وميّز بين من آمن به صدقًا ومن أذعن له نفاقًا فأراد تعريف أصحابه حالهم ليكونوا على حذر منهم ولم يصرح بأسمائهم لأنه علم أن منهم من سيتوب فلم يفضحهم بين الناس ولأن عدم التعيين أوقع في النصيحة وأجلب للدعوة إلى الإيمان وأبعد عن النفور والمخاصمة، ويحتمل أن يكون عامًا لينزجر الكل عن هذه الخصال على آكد وجه إيذانًا بأنها طلائع النفاق الذي هو أسمج القبائح كأنه كفر مموّه باستهزاء وخداع مع رب الأرباب ومسبب الأسباب فعلم من ذلك أنها منافية لحال المسلمين فينبغي للمسلم أن لا يرتع حولها فإن من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويحتمل أن يكون المراد بالمنافق العرفي وهو من يخالف سره علنه مطلقًا، ويشهد له قوله: (ومن

كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها). لأن الخصال التي تتم بها المخالفة بين السر والعلن لا تزيد على هذا فإذا نقصت منها واحدة نقص الكمال اهـ.

فمن ندر ذلك منه ليس داخلاً في ذلك والكذب أقبحها ولذلك علل الله سبحانه وتعالى عذابهم به في قوله: ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠]. ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق.

وهذا الحديث سبق في باب الإيمان.

٣١٧٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بن كثير أخبرَنا سُفيانُ عن الأعمشِ عن إبراهيمَ التَّيميِّ عن أبيهِ عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «ما كَتبنا عن النبيِّ ﷺ إلا القرآن، وما في هذهِ الصحيفةِ، قال النبيُّ ﷺ: المدينةُ حَرامٌ ما بينَ عائرٍ إلى كذا، فمن أَحدَثَ حَدَثًا أو آوَى مُحدِثًا فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناس أجمعين، لا يُقبَلُ منه عَدلٌ ولا صَرف. وذِمَّةُ المسلمينَ واحدةٌ يسعَى بها أدناهم، فمن أخفَر مسلمًا فعليهِ لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناس أجمعينَ، لا يقبلُ منه صَرفٌ ولا عَدلٌ. ومَن والىٰ قومًا بغير إذن مَواليه فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبلُ منه صَرفٌ ولا عَدل».

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن كثير**) بالمثلثة العبدي البصري قال: (**أخبرنا سفيان**) الثوري (**عن الأعمش**) سليمان (**عن إبراهيم التيمي عن أبيه**) يزيد بن شريك التيمي (**عن علي رضي الله عنه**) أنه (**قال: ما كتبنا عن النبي ﷺ إلاّ القرآن وما في هذه الصحيفة**).

فإن قلت: إن (ما) و (إلاّ) يفيدان الحصر عند علماء المعاني فيفيد التركيب أن عليًا رضي الله عنه ما كتب شيئًا غير القرآن وما في هذه الصحيفة. فالجواب: إن في مسند الإمام أحمد أن عليًا قال: ما عهد إليّ رسول الله ﷺ شيئًا خاصة دون الناس إلا شيئًا سمعته منه فهو في صحيفتي في قراب سيفي قال: يزالوا به حتى أخرج الصحيفة.

(**قال النبي ﷺ: المدينة حرام**) كحرم مكة لا يحل صيدها ونحو ذلك (**ما بين عائر**) بالمدّ جبل معروف (**إلى كذا**)، وفي رواية ما بين عير وثور وفي أخرى بين عير وأُحُد، ورجحت هذه بأن أُحدًا بالمدينة وثورًا بمكة بل صرح بعضهم بتغليط الراوي وحمله بعضهم على أن المراد أنه حرم من المدينة قدر ما بين عير وثور من مكة أو حرم المدينة تحريمًا مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة على حذف مضاف (**فمن أحدث حدثًا**) منكرًا ليس بمعروف (**أو آوى محدثًا**) بهمزة ممدودة ومحدثًا بكسر الدال أي نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه ويجوز فتح الدال وهو الأمر المبتدع نفسه ويكون بمعنى الإيواء الرضا به والصبر عليه فإذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكرها فقد آواه (**فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف**). فريضة ولا نفل أو شفاعة ولا فدية (**وذمة المسلمين واحدة**) أي عهدهم لأنها يذم متعاطيها على

إضاعتها (**يسعى بها**) أي يتولاها ويذهب بها (**أدناهم**) أي أقلهم عددًا، فإذا أمن أحد من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمته لم يكن لأحد نقضه (**فمن أخفر مسلمًا**) بهمزة مفتوحة فخاء ساكنة معجمة يقال خفرت الرجل أجرته وحفظته وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه، والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكواه (**فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن والى قومًا**) أي اتخذهم أولياء (**بغير إذن مواليه**) ظاهره يوهم أنه شرط وليس شرطًا لأنه لا يجوز له إذا أذنوا له أن يوالي غيرهم إنما هو بمعنى التوكيد لتحريمه والتنبيه على بطلانه والإرشاد إلى السبب فيه لأنه إذا استأذن أولياءه في موالاة غيرهم منعوه، والمعنى إن سولت له نفسه ذلك فليستأذنهم فإنهم يمنعونه (**فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل**).

وهذا الحديث مرّ في باب ذمة المسلمين وجوارهم والغرض منه هنا كما قال ابن حجر: فمن أخفر مسلمًا أي نقض عهده كما مرّ. وقال العيني: يمكن أن تؤخذ المطابقة من قوله فمن أحدث حدثًا الخ... لأن في إحداث الحدث وإيواء المحدث والموالاة بغير إذن مواليه معنى الغدر فلذا استحق هؤلاء اللعنة اهـ.

٣١٨٠ ـ **قال** أبو موسىٰ حدَّثَنا هاشمُ بن القاسمِ حدَّثَنا إسحٰقُ بن سعيدٍ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه قال: «كيفَ أنتم إذا لم تَجْتبوا دِينارًا ولا دِرهمًا؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائنًا يا أَبا هريرةَ؟ قال: إي والذي نفسُ أبي هريرةَ بيده، عن قولِ الصادقِ المصدوق. قالوا: عَمَّ ذلك؟ قال: تُنتهَكُ ذِمةُ اللَّهِ وذمة رسوله ﷺ، فيشُدُّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ قلوبَ أهلِ الذمةِ فيَمنَعونَ ما في أيديهم».

(**قال أبو موسى**) هو محمد بن المثنى شيخ المؤلف مما وصله أبو نعيم في المستخرج ولأبي ذر قال أي البخاري وقال أبو موسى، وقال في الفتح: ووقع في بعض نسخ البخاري حدّثنا أبو موسى قال: والأول هو الصحيح وبه جزم الإسماعيلي وأبو نعيم وغيرهما قال: (**حدّثنا هاشم بن القاسم**) أبو النضر التميمي قال: (**حدّثنا إسحٰق بن سعيد عن أبيه**) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: كيف أنتم إذا لم تجتبوا**) بجيم ساكنة ففوقية ثانية مفتوحة فموحدة من الجباية أي لم تأخذوا من الجزية والخراج (**دينارًا ولا درهمًا؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائنًا يا أبا هريرة؟ قال: إي**) بكسر الهمزة وسكون التحتية (**والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق**). الذي لم يقل له إلا الصدق يعني أن جبريل مثلاً لم يخبره إلا بالصدق (**قالوا: عم ذلك؟ قال: تنتهك**) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية الأخرى والكاف (**ذمة الله وذمة رسوله ﷺ**) أي يتناول ما لا يحل من الجور والظلم (**فيشدّ الله عز وجل**) بالشين المعجمة المضمومة والدال المهملة (**قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم**) أي من الجزية.

وفي هذا الحديث التوصية بأهل الذمة لما في الجزية التي تؤخذ منهم من نفع المسلمين، وفيه التحذير من ظلمهم وأنه متى وقع ذلك نقضوا العهد فلم يجتب المسلمون منهم شيئًا فتضيق أحوالهم.

١٨ ـ باب

هذا (**باب**) بالتنوين بغير ترجمة.

٣١٨١ ـ **حدّثنا** عَبدانُ أخبرنا أبو حمزةَ قال: سمعتُ الأعمشَ قال: «سألت أبا وائل: شهدتَ صِفِّين؟ قال: نعم، فسمعتُ سهلَ بنَ حُنَيفٍ يقول: اتَّهِموا رأيَكم، رأيتُني يومَ أبي جَنْدَلَ ولو أستَطِيعُ أن أردَّ أمرَ النبيِّ ﷺ لرَدَدْتَهُ، وما وَضَعنا أسيافَنا على عواتِقنا لأمرٍ يُفظِعُنا إلا أسهَلْنَ بنا إلى أمرٍ نَعرِفهُ غير أمرِنا هذا». [الحديث ٣١٨١ـ أطرافه في: ٣١٨٢، ٤١٨٩، ٤٨٤٤، ٧٣٠٨].

وبه قال: (**حدّثنا عبدان**) هو عبد اللّه بن عثمان قال: (**أخبرنا أبو حمزة**) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي (**قال: سمعت الأعمش**) سليمان (**قال: سألت أبا وائل**) شقيق بن سلمة (**شهدت صفين**) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة غير منصرف اسم موضع على الفرات وقع فيه الحرب بين معاوية وعلي (**قال: نعم. فسمعت سهل بن حنيف**) بضم الحاء وفتح النون مصغرًا (**يقول**): وقد كانوا يتهمونه بالتقصير في القتال يوم صفين (**اتهموا رأيكم**) في هذا القتال يعظ الفريقين فإنما تقاتلون في الإسلام إخوانكم باجتهاد اجتهدتموه (**رأيتني**) أي رأيت نفسي (**يوم أبي جندل**) بفتح الجيم وسكون النون العاصي بن سهيل لما جاء إلى النبي ﷺ يوم الحديبية من مكة مسلمًا وهو يجر قيوده وكان قد عذب في الله فقال أبوه يا محمد أول ما أقاضيك عليه فردّ عليه أبا جندل وكان ردّه على المسلمين أشق عليهم من سائر ما جرى عليهم (**ولو**) بالواو ولأبي ذر فلو (**أستطيع أن أردّ أمر النبي ﷺ**) يوم الحديبية (**لرددته**) وقاتلت قريشًا قتالاً لا مزيد عليه، فأعلمهم بأنه ﷺ كان قد تثبت يوم الحديبية في القتال إبقاء على المسلمين وصونًا للدماء هذا وهو بمرصاد الوحي وعلى يقين الحق نصًا بغير اجتهاد ولا ظن فكيف لا تثبت في قتال الفتنة ومظنة المحنة وعدم القطع واليقين (**وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا**) في الله (**لأمر يفظعنا**) يثقل علينا ويشق (**إلا أسهلن بنا**) الضمير عائد على الأسياف السابق ذكرها أي أدنتنا (**إلى أمر**) سهل (**نعرفه**) فأدخلتنا فيه (**غير أمرنا هذا**) يعني أمر الفتنة التي وقعت بين المسلمين فإنها مشكلة حيث جلت المصيبة بقتل المسلمين.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الاعتصام والخمس والتفسير ومسلم في المغازي والنسائي في التفسير.

٣١٨٢ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ حدَّثَنا يحيىٰ بن آدمَ حدَّثنا يزيدُ بن عبدِ العزيز عن أبيهِ حدَّثنا حبيبُ بن أبي ثابتٍ قال: حدَّثني أبو وائلٍ قال: «كنا بصفِّين، فقام سهلُ بْنُ حُنَيفٍ فقال: أيها الناس اتهموا أنفُسَكم، فإنا كنا معَ النبيِّ ﷺ يومَ الحدَيبيةِ ولو نرَى قِتالاً لقاتَلْنا، فجاءَ عُمَرُ بن الخطابِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ أَلَسْنا على الحقِّ وهم على الباطل؟ فقال: بَلىٰ. فقال: أليس قَتلانا في الجنة وقَتلاهم في النار؟ قال: بلىٰ. قال: فعلام نُعطي الدَّنيةَ في دِيننا؟ أنرجعُ ولا يَحكم اللَّهُ بيننا وبينهم؟ فقال: يا بنَ الخطابِ إني رسولُ اللَّهِ، ولن يُضيعني اللَّهُ أبدًا. فانطلق عمرُ إلى أبي بكر فقال له مثلَ ما قال للنبيِّ ﷺ، فقال: إنه رسولُ اللَّه، ولن يُضيعَه اللَّهُ أبدًا. فنزلَتْ سورة الفتح، فقرأَها رسولُ اللَّهِ ﷺ على عمرَ إلى آخرها، فقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ أوَ فتحٌ هو؟ قال: نعم».

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللَّه بن محمد**) المسندي قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن آدم**) الكوفي مولى بني أمية قال: (**حدّثنا يزيد بن عبد العزيز**) من الزيادة (**عن أبيه**) عبد العزيز بن سياه بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره هاء وصلاً ووقفًا قال: (**حدّثنا حبيب بن أبي ثابت**) واسمه دينار الكوفي (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**أبو وائل**) شقيق بن سلمة (**قال: كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال**): لما رأى من أصحاب علي رضي الله عنه كراهة التحكيم (**أيها الناس اتهموا أنفسكم**) فيما أداه اجتهاد كل طائفة منكم من مقاتلة الأخرى (**فإنا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه (**فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم**) أي قريش (**على الباطل؟**) ولابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي وهم على باطل فقال:

(**بلى فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلى ما**) بألف بعد الميم ولأبي ذر: فعلام بإسقاطها (**نعطي الدنية**) بفتح الدال وكسر النون وتشديد التحتية أي النقيصة (**في ديننا أنرجع ولما**) ولأبي ذر وابن عساكر: ولم (**يحكم الله بيننا وبينهم؟**) ولم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكًا بل طلبًا لكشف ما خفي عليه (**فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**ابن الخطاب**) بحذف أداة النداء، ولأبي ذر: يا ابن الخطاب (**إني رسول الله**) زاد في الشروط ولست أعصيه أي إنما أفعل هذا بوحي ولست أفعله برأي (**ولن يضيعني الله أبدًا فانطلق عمر إلى أبي بكر**) رضي الله عنهما (**فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ. فقال**) أبو بكر مجيبًا له: (**إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدًا**) وفيه فضيلة الصديق وغزارة علمه على ما يخفى (**فنزلت سورة الفتح**) والمراد بالفتح صلح الحديبية (**فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها فقال**): ولأبي ذر قال (**عمر: يا رسول الله أو فتح هو؟**) بواو مفتوحة بعد همزة الاستفهام (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**نعم**). والحاصل أن سهلاً أعلم أهل صفين بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس ومع ذلك فقد أعقب خيرًا كثيرًا وظهر أن رأى النبي ﷺ في الصلح أتم وأحمد من رأيهم في المناجزة. وهذا الحديث قد سبق.

٣١٨٣ ـ **حدّثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا حاتمُ بن إسماعيلَ عن هشامِ بنِ عُروةَ عن أبيه عن أسماءَ بنت أبي بكر رضيَ اللَّهُ عنهما قالت: «قَدمتْ عليَّ أُمي وهي مُشركةٌ في عهد قريشٍ إذ عاهدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ومُدَّتهم مع أبيها، فاستفْتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ إنَّ أمي قدِمَتْ عليَّ وهيَ راغبة، أفأَصِلُها؟ قال: نعم، صِليها».

وبه قال: **(حدّثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي قال: **(حدّثنا حاتم)** بالحاء المهملة وكسر الفوقية ولأبي ذر حاتم بن إسماعيل أي الكوفي **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن أسماء ابنة)** ولأبي ذر وابن عساكر: بنت **(أبي بكر رضي الله عنهما)** أنها **(قالت: قدمت عليّ أمي)** قتيلة بنت الحرث بن مدرك كما قاله الزبير بن بكار **(وهي مشركة)** جملة حالية **(في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ)** يوم الحديبية **(ومدتهم)** التي كانت معينة للصلح بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام **(مع أبيها)** الحرث المذكور **(فاستفتت)** أي قال عروة: فاستفتت أسماء **(رسول الله ﷺ فقالت)**: ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فاستفتيت بزيادة تحتية بين الفوقيتين رسول الله ﷺ فقلت **(يا رسول الله إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة)** في أن تأخذ مني بعض المال أو راغبة في الإسلام **(أفأصلها؟)** بهمزة الاستفهام ولأبي ذر: فأصلها بحذفها **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(نعم صليها) فيه جواز صلة الرحم الكافر. وتعلق هذا الحديث بما سبق من حيث إن عدم الغدر اقتضى جواز صلة القريب ولو كان على غير دينه. قاله في العمدة.

وهذا الحديث قد سبق في باب: الهدية للمشركين من كتاب الهبة.

١٩ ـ باب المصالحةِ على ثلاثةِ أيامٍ أو وَقتٍ معلوم

(باب المصالحة) مع المشركين **(على)** مدة **(ثلاثة أيام أو وقت معلوم)**.

٣١٨٤ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن عثمانَ بنِ حَكيم حدَّثني شُرَيحُ بن مَسلمَةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ بنِ أبي إسحٰقَ قال: حدَّثني أبي عن أبي إسحٰقَ قال: حدَّثني البَراءُ رضيَ اللَّهُ عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ لما أراد أن يَعتَمِرَ أرسلَ إلى أهلِ مكةَ يَستأذنهم ليَدخُلَ مكةَ، فاشتَرَطوا عليهِ أن لا يُقيمَ بها إلا ثَلاثَ ليالٍ، ولا يَدخُلُها إلا بجُلُبّانِ السلاح، ولا يَدْعُوَ منهم أحَدًا. قال: فأخذَ يكتب الشرط بينهم عليُّ بن أبي طالبٍ، فكتَبَ: هذا ما قاضىٰ عليهِ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. فقالوا: لو علمنا أنكَ رسولُ اللَّهِ لم نمنَعْكَ ولبايعْناك، ولٰكنِ اكتُبْ: هذا ما قاضىٰ عليهِ محمدُ بن عبدِ اللَّه. فقال: أنا واللَّهِ محمدُ بن عبد اللَّه، وأنا واللَّهِ رسولُ اللَّه. قال: وكان لا يكتُبُ، قال فقال لعليّ امحُ رسولَ اللَّه. فقال عليٌّ: واللَّهِ لا أمحاهُ أبدًا. قال: فأرِنيهِ، قال: فأراه إياهُ، فمحاه

النبيُّ ﷺ بيدِه. فلما دخَلَ ومَضَتِ الأيامُ أتَوْا عليًا فقالوا: مُرْ صاحبَكَ فلْيَرْتَحِلْ. فذكرَ ذلكَ عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنه لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: نعم. فارتَحَل».

وبه قال: (**حدَّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم**) أبو عبد اللَّه الأزدي الكوفي قال: (**حدّثنا**) بالجمع، ولأبي ذر: حدَّثني (**شريح بن مسلمة**) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية آخره حاء مهملة ومسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال: (**حدّثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحـٰق**) الكوفي (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**أبي**) يوسف (**عن أبي إسحـٰق**) عمرو بن عبد اللَّه السبيعي الكوفي (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**البراء**) بن عازب (**رضي الله عنه أن النبي**) وفي نسخة: أن رسول الله (ﷺ **لما أراد أن يعتمر**) في ذي القعدة يوم الحديبية (**أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة فاشترطوا عليه أن لا يقيم بها**) إذا دخلها في العام المقبل (**إلا ثلاث ليال**) بأيامها وهذا موضع الترجمة. (**ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح**) بضم الجيم واللام وتشديد الموحدة شبه الجراب من الأدم يوضع فيه السيف مغمودًا (**ولا يدعو منهم أحدًا**) وفي الصلح: وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحدًا من أصحابه إن أراد أن يقيم بها (**قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم عليّ بن أبي طالب فكتب: هذا**)، إشارة إلى ما في الذهن مبتدأ خبره قوله (**ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك**) عن البيت (**ولبايعناك**) بالموحدة بعد اللام ولابن عساكر وأبي ذر عن الكشميهني: ولتابعناك بالفوقية بدل الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى بدل التحتية، (**ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد اللَّه (قال**) عليه الصلاة والسلام:

(**أنا والله محمد بن عبد اللَّه، وأنا والله رسول الله قال: وكان**) عليه الصلاة والسلام (**لا يكتب. قال: فقال لعليّ امح رسول الله فقال عليّ: والله لا أمحاه أبدًا**) لغة في أمحوه بالواو (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فأرنيه قال: فأراه إياه فمحاه النبي ﷺ بيده فلما دخل**) عليه الصلاة والسلام مكة في العام المقبل (**ومضى**) ولأبي ذر عن الكشميهني ومضت (**الأيام**) الثلاثة التي اشترطوا عليه أن لا يقيم أكثر منها (**أتوا عليًا فقالوا: مُرْ صاحبك**) أي النبي ﷺ (**فليرتحل**) فقد مضى الأجل (**فذكر ذلك لرسول الله**) ولأبي ذر وابن عساكر ذلك عليّ رضي الله عنه لرسول الله (ﷺ **فقال: نعم ثم ارتحل**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فارتحل.

وهذا الحديث قد مرّ في باب: كيف يكتب الصلح من كتاب الصلح.

٢٠ ـ باب المُوادَعةِ من غيرِ وقت، وقولِ النبيِّ ﷺ: «أُقِرُّكم على ما أقرَّكم اللَّهُ»

(**باب الموادعة**) أي المصالحة والمتاركة (**من غير**) تعيين (**وقت. وقول النبي ﷺ**) لأهل خيبر (**أقركم ما**) ولأبي ذر: على ما (**أقركم الله به**) سقط لأبي ذر وابن عساكر لفظة به.

وهذا طرف من حديث ابن عمر سبق موصولاً في باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله وليس في أمر المهادنة حدّ معلوم وإنما ذلك راجع إلى رأي الإمام والله أعلم.

٢١ ـ **باب** طرح جِيَفِ المشركينَ في البئر، ولا يُؤْخَذُ لهم ثمَن

(باب) جواز **(طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم)** أي لجيفهم **(ثمن)** ذكر ابن إسحٰق في مغازيه أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة وكان قد اقتحم الخندق فقال النبي ﷺ: لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده. قال ابن هشام: بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف.

٣١٨٥ ـ **حدّثنا** عَبدانُ بن عثمانَ قال: أخبرَني أبي عن شعبةَ عن أبي إسحٰقَ عن عمرِو بنِ مَيمونٍ عن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «بَينا النبيُّ ﷺ ساجدٌ وحَولهُ ناسٌ من قريشٍ منَ المشركين إِذ جاءهُ عقبةُ بن أبي مُعَيطٍ بسَلَى جَزُورٍ فَقَذَفَهُ على ظَهرِ النبيِّ ﷺ، فلم يَرفَعْ رأسَه حتّى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذَتْ من ظَهرِهِ ودَعَتْ على مَن صَنعَ ذلك، فقال النبيُّ ﷺ: اللَّهمَّ عليك المَلأَ من قريش، اللَّهمَّ عليكَ أبا جهل بنَ هشام وعتبةَ بن ربيعةَ وشَيبةَ بن ربيعة وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ وأُميَّةَ بنَ خَلَفٍ ـ أو أُبيِّ بنَ خَلَفٍ ـ فلقد رأيتهم قُتِلوا يومَ بَدرٍ فألقوا في بئرٍ، غيرَ أميَّة ـ أو أبيّ ـ فإنه كان رجلاً ضَخمًا، فلما جَرُّوهُ تقطَّعَتْ أوصاله قبلَ أن يُلقَى في البئر».

وبه قال: **(حدّثنا عبدان بن عثمان)** وللحموي والمستملي عبد اللَّه بن عثمان وهو اسم عبدان **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبي)** عثمان بن جبلة **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن أبي إسحٰق)** السبيعي **(عن عمرو بن ميمون)** بفتح العين الكوفي الأودي **(عن عبد اللَّه)** أي ابن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: بينا)** بغير ميم **(رسول الله)** ولأبي ذر: النبي **(ﷺ ساجد)** أي عند الكعبة **(وحوله ناس من قريش المشركين)** ولأبي ذر وابن عساكر: من المشركين **(إذ جاء عقبة)** بحذف ضمير النصب ولأبي ذر: إذ جاءه عقبة **(بن أبي معيط بسلى جزور)** بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصورًا وهي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة، والجزور بفتح الجيم وضم الزاي بمعنى المفعول أي المنحور من الإبل **(فقذفه)** بالفاء قبل القاف ولأبي ذر: وقذفه أي طرحه **(على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة)** بنته **(عليه السلام فأخذت)** ذلك السلى **(من ظهره ودعت على مَن صنع ذلك. فقال النبي ﷺ)**:

(اللّهم) ولأبي ذر فقال: اللهم **(عليك الملأ)** نصب بنزع الخافض أي خذ الجماعة **(من)** كفار **(قريش)** وأهلكهم ثم فصل ما أجمل فقال **(اللهم عليهك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبيّ بن خلف)** قال عبد اللَّه: **(فلقد رأيتهم**

قتلوا يوم بدر) والمراد أنه رأى أكثرهم لأن ابن أبي معيط إنما حمل أسيرًا وقتله النبي ﷺ بعد انصرافه من بدر على ثلاثة أميال مما يلي المدينة **(فألقوا في بئر)** تحقيرًا لهم ولئلا يتأذى الناس برائحتهم **(غير أمية)** بن خلف **(أو)** غير **(أبيّ فإنه كان رجلاً ضخمًا فلما جرّوه)** براء واحدة بعدها واو ساكنة **(تقطعت أوصاله قبل أن يُلقى في البئر)**.

٢٢ ـ **باب** إثم الغادر للبرّ والفاجر

(باب إثم الغادر) الذي يواعد على أمر ولا يفي به **(للبرّ والفاجر)** أي سواء كان من برّ لفاجر أو برّ أو من فاجر لبرّ أو فاجر.

٣١٨٦ ـ ٣١٨٧ ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا شُعبة عن سليمانَ الأعمش عن أبي وائلٍ عن عبدِ اللَّهِ ـ وعن ثابتٍ عن أنسٍ ـ عن النبيِّ ﷺ قال: «لكل غادرٍ لواءٌ يومَ القِيامةِ، قال أحدُهما يُنصَبُ ـ وقال الآخر: يُرَى ـ يومَ القيامةِ يُعرَفُ بهِ».

وبه قال: **(حدّثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن سليمان)** بن مهران **(الأعمش)** الكوفي **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة **(عن عبد اللَّه)** أي ابن مسعود **(وعن ثابت)** قال في الفتح: قائل ذلك هو شعبة بينه مسلم في روايته من طريق عبد الرحمٰن بن مهدي عن شعبة عن ثابت **(عن أنس)** كلاهما **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(لكل غادر لواء) أي: علم **(يوم القيامة قال أحدهما)** أي أحد الراويين **(ينصب)** أي اللواء **(وقال الآخر: يُرى يوم القيامة يعرف به)**. ولمسلم من طريق غندر عن شبعة يقال: هذه غدرة فلان.

٣١٨٨ ـ **حدّثنا** سُليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمَّادُ بن زَيد عن أيوبَ عن نافع عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّه عنهما قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُنصَبُ يومَ القيامة بغدْرتهِ».
[الحديث ٣١٨٨ـ أطرافه في: ٦١٧٧، ٦١٧٨، ٦٩٦٦، ٧١١١].

وبه قال: **(حدّثنا سليمان بن حرب)** الواشحي قال: **(حدّثنا حماد)** ولأبي ذر: حماد بن زيد **(عن أيوب)** السختياني **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

(لكل غادر لواء ينصب) زاد أبو ذر: يوم القيامة **(لغدرته)** باللام وفتح الغين المعجمة أي لأجل غدرته في الدنيا أو بقدرها، ولأبي ذر وابن عساكر: بغدرته بالموحدة بدل اللام أي بسبب غدرته والمراد شهرته في القيامة بصفة الغدر ليذمه أهل الموقف وفيه غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره وقيل المراد نهي الرعية عن الغدر بالإمام فلا تخرج عليه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفتن ومسلم في المغازي.

٣١٨٩ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّه حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ عن مُجاهدٍ عن طاوُسٍ عنِ ابنِ عبَّاس رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يَومَ فتح مكة: لا هِجرةَ، ولكنْ جِهادٌ ونيَّة، وإذا استُنفِرتم فانفِروا. وقال يومَ فَتحِ مكةَ: إنَّ هذا البلدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يومَ خلقَ السَّماواتِ والأرض، فهوَ حَرَامٌ بحُرمةِ اللَّهِ إلى يوم القيامة، وإنه لم يَحلْ القتال فيهِ لأحدٍ قَبلي، ولم يَحِلَّ لي إلاَّ ساعةً من نهار، فهو حرامٌ بحُرمةِ اللَّهِ إلى يوم القيامة: لا يُعضَدُ شوكه، ولا يُنَفَّرُ صَيدُه، ولا يَلتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلا من عرَّفها، ولا يُختَلىٰ خلاهُ. فقال العبَّاس: يا رسولَ اللَّهِ إلا الإذْخِرَ، فإنه لقَيْنهم ولبُيوتهم. قال: إلا الإذْخِرَ».

وبه قال: (**حدّثنا عليّ بن عبد اللَّه**) المديني قال: (**حدّثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن منصور**) هو ابن المعتمر السلمي الكوفي (**عن مجاهد**) بن جبر الإمام في التفسير (**عن طاوس**) هو ابن كيسان اليماني (**عن ابن عباس رضي الله عنهما**)أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة**):

(**لا هجرة**) من مكة إلى المدينة بعد الفتح لأن مكة صارت دار إسلام (**ولكن**) لكم طريق في تحصيل الفضائل وهو (**جهاد**) في سبيل الله (**ونية**) في كل شيء من الخير (**وإذا استنفرتم فانفروا**) بكسر الفاء أي إذا طلبكم الإمام للخروج إلى الجهاد فاخرجوا.

(**وقال**) عليه الصلاة والسلام: (**يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السمٰوات والأرض**) ولم يحرمه الناس (**فهو حرام بحرمة الله**) زاد أبو ذر في رواية الكشميهني: إلى يوم القيامة (**وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي**) القتال فيه (**إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد**) بالرفع ويجوز الجزم أي لا يقطع (**شوكه**) غير المؤذي والتعبير بالشوك يدل على منع قطع سائر الأشجار بالطريق الأولى (**ولا ينفر صيده**) فإن نفره عصى (**ولا يلتقط**) أحد (**لقطته إلا من عرفها**) أبدًا ولا يتملكها فخالفت لقطة سائر البلاد بهذا (**ولا يختلى**) بضم أوله وسكون المعجمة أي لا يجز (**خلاه**) مقصور حشيشة الرطب (**فقال العباس: يا رسول الله إلاَّ الإذخر؟**) النبت الذكي الرائحة المعروف (**فإنه لقينهم**) حدادهم وصائغهم (**ولبيوتهم**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وبيوتهم أي لسقف بيوتهم جيلاً بعد جيل (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**إلاَّ الاذخر**). وهذا محمول على أنه أوحي إليه ﷺ في الحال باستثناء الإذخر وتخصيصه من العموم أو أوحي إليه قبل ذلك أنه إن طلب أحد استثناء شيء فاستثن أو أنه اجتهد في الجميع قاله النووي.

وهذا الحديث قد سبق في العلم والحج وغيرهما.

وهذا آخر كتاب الجهاد نجزت كتابته على يد مؤلفه في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعمائة أعاننا الله تعالى على التكميل وجعله خالصًا لوجهه ونفع به جيلاً بعد جيل بمنّه وكرمه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٩ ـ كتاب بدء الخلق

سقطت البسملة لأبي ذر.

(**كتاب بدء الخلق**) قال في القاموس: بدأ به كمنع ابتدأ والشيء فعله ابتداء كابتدأه وأبدأه والله الخلق خلقهم والخلق بمعنى المخلوق، ورقم في اليونينية رقم علامة أبي ذر عن المستملي بثبوت كتاب بدء الخلق. وقال العيني كالحافظ ابن حجر: وقع في رواية النسفي ذكر بدء الخلق بدل كتاب بدء الخلق.

١ ـ **باب** ما جاءَ في قول اللَّهِ تعالى:

﴿وهو الذي يبْدأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعيدُه وهو أهْونُ عليه﴾ [الروم: ٢٧] قال الرَّبيعُ بن خُثَيم والحسنُ كلٌّ عليه هَيّن. هيْنٌ وهيِّن: مثلْ لَين ولَيِّن، ومَيْت وميِّت، وضيْقٌ وضيِّق.

﴿أفَعيِينا﴾: أَفأعيا علينا. حِينَ أنشأَكم وأنشأَ خَلْقَكم. ﴿لغُوب﴾: النَّصَب.

﴿أطوارًا﴾: طَورًا كذا، وطَورًا كذا. عَدا طَورَه: أي قَدْرَه

(**ما جاء**) ولأبي ذر باب: ما جاء (**في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾**) أي المخلوق (**﴿ثم يعيده﴾**) بعد الإهلاك ثانيًا للبعث (**﴿وهو أهون عليه﴾**) [الروم: ٢٧]. أي الإعادة أسهل عليه من الأصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء لا تفاوت عنده سبحانه بين الإبداء والإعادة وتذكير هو لأهون وسقط لغير أبي ذر وهو أهون عليه.

(**قال**) ولأبي ذر: وقال (**الربيع**) بفتح الراء (**ابن خثيم**) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية الثوري الكوفي التابعي مما وصله الطبري أيضًا من طريق منذر الثوري عنه (و) قال (**الحسن**) البصريّ مما وصله الطبري أيضًا من طريق قتادة عنه (**كل عليه هين**) بتشديد الياء (**هين**) بسكونها ولأبي ذر: وهين بالواو مع التخفيف أيضًا (**وهين**) بالتشديد يريد أنهما لغتان كما

جاء في ألفاظ أخر وهي (**مثل لين ولين، وميت وميت، وضيق وضيق**) ثم أشار المؤلف إلى قوله تعالى: (**﴿أفعيينا﴾**) [قٓ: ١٥]. بالخلق الأول أي (**أفأعيا علينا حين أنشأكم وأنشأ خلقكم**) أي ما أعجزنا الخلق الأول حين أنشأناكم وأنشأنا خلقكم حتى نعجز عن الإعادة من عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه علمه والهمزة فيه للإنكار وعدل عن التكلم في قوله أنشأكم إلى الغيبة التفاتًا. قال الكرماني: والظاهر أن لفظ حين أنشأكم إشارة إلى آية أخرى مستقلة وأنشأ خلقكم إلى تفسيره وهو قوله تعالى: ﴿إذ أنشأكم من الأرض﴾ [النجم: ٣٢]. فنقله البخاري بالمعنى حيث قال: حين أنشأكم بدل إذ أنشأكم أو هو محذوف في اللفظ واستغنى بالمفسر عن المفسر.

(**﴿لغوب﴾**) [قٓ: ٣٨]. (**النصب**) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب﴾ [ق: ٣٨]. من تعب ولا نصب ولا إعياء وهو ردّ لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على أن الله تعالى خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن. نعم اختلفوا في هذه الأيام أهي كأيامنا هذه أو كل يوم كألف سنة على قولين والجمهور على أنها كأيامنا هذه.

وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب أن كل يوم كألف سنة مما تعدون. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. وحكى ابن جرير في أول الأيام ثلاثة أقوال: فروي عن محمد بن إسحٰق أنه قال: يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الأحد ويقول أهل الإنجيل ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين، ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله ﷺ: ابتدأ الله الخلق يوم السبت، ويشهد له حديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت والقول بأنه الأحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابة وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون وهو أشبه بلفظ الأحد فبهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم في الأسبوع.

(**﴿أطوارًا﴾**) [نوح: ١٤]. أشار إلى قوله تعالى: ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ أي (**طورًا كذا، وطورًا كذا**). مرتين أي خلقهم تارات إذ خلقهم أولاً عناصر ثم مركبات ثم أخلاطًا ثم نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا ولحومًا ثم أنشأهم خلقًا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى ويقال فلان (**عدا طوره أي قدره**) أي: جاوزه وسقط لابن عساكر لفظة (**أي**).

٣١٩٠ ـ **حدثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن جامع بن شدّاد عن صَفوانَ بنِ مُحرِزٍ عن عِمرانَ بنِ حُصَين رضيَ اللّهُ عنهما قال: «جاءَ نَفَرٌ من بني تميم إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا بني تميم أبشِروا. فقالوا: بَشَّرْتَنا فأعطنا. فتغيرَ وَجهُهُ. فجاءَهُ أهلُ اليَمَنِ، فقال: يا أهلَ اليمنِ اقبَلوا

البُشرىٰ إذ لم يَقبَلْها بنو تميم. قالوا: قبِلْنا. فأخذَ النبيُّ ﷺ يحدِّثُ بَدْءَ الخَلْقِ والعَرشِ. فجاءَ رَجُلٌ فقال: يا عمرانُ راحِلَتُكَ تَفلَّتَتْ. لَيتَني لم أقمْ». [الحديث ٣١٩٠ـ أطرافه في: ٣١٩١، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن كثير**) بالمثلثة العبدي قال: (**أخبرنا سفيان**) الثوري (**عن جامع بن شداد**) بالمعجمة وتشديد الدال المهملة الأولى أبي صخر المحاربي (**عن صفوان بن محرز**) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي المازني البصري (**عن عمران بن الحصين**) بضم أوله (**رضي الله عنهما**) أنه (**قال: جاء نفر**) عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة سنة تسع (**من بني تميم إلى النبي ﷺ فقال**):

(**يا بني تميم أبشروا**). بهمزة قطع بما يقتضي دخول الجنة وذلك حيث عرّفهم أصول العقائد التي هي المبدأ والمعاد وما بينهما ولما لم يكن جل اهتمامهم إلاّ بشأن الدنيا والاستعطاء (**قالوا**): ولأبي ذر: فقالوا (**بشرتنا**) وإنما جئنا للاستعطاء (**فأعطنا**) من المال قيل من القائلين الأقرع بن حابس كان فيه بعض أخلاق البادية والفاء فصيحة (**فتغير وجهه**) عليه السلام أسفًا عليهم كيف آثروا الدنيا أو لكونه لم يكن عنده ما يعطيهم فيتألفهم به (**فجاءه أهل اليمن**)، وهم الأشعريون قوم أبي موسى (**فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا: قبلنا**) ها (**فأخذ**) أي شرع (**النبي ﷺ يحدّث بدء الخلق**) نصب بنزع الخافض (**والعرش. فجاء رجل**) لم يسم (**فقال: يا عمران**) يعني ابن حصين (**راحلتك**) بالرفع على الابتداء، ولابن عساكر وأبي الوقت: إن راحلتك (**تفلتت**) بالفاء أي تشرّدت قال عمران (**ليتني لم أقم**) من مجلس رسول الله ﷺ حتى لم يفتني سماع كلامه.

وهذا الحديث أخرجه في المغازي وبدء الخلق والتوحيد والترمذي في المناقب والنسائي في التفسير.

٣١٩١ ـ **حدّثنا** عمرُ بن حفصِ بنِ غِياث حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا جامِعُ بن شدّاد عن صَفوانَ بن مُحرِزٍ أنهُ حدَّثهُ عن عِمرانَ بن حُصَين رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «دَخلتُ علىٰ النبيِّ ﷺ وعَقَلْتُ ناقتي بالباب. فأتاهُ ناسٌ من بني تميم فقال: اقبلوا البُشرَى يا بني تميم. قالوا: قد بَشَّرْتنا فأعطنا (مرَّتين). ثمَّ دخلَ عليه ناسٌ من أهلِ اليَمنِ فقال: اقبلوا البشرىٰ يا أهلَ اليمن إذ لم يقبَلْها بنو تميم. قالوا: قد قبِلْنا يا رسولَ اللَّهِ. قالوا: جِئنا نسألُكَ عن هذا الأمرِ. قال: كان اللَّهُ ولم يكُنْ شيءٌ غيرُه. وكان عَرشُهُ على الماء. وكتبَ في الذِّكر كلَّ شيء. وخَلَقَ السماواتِ والأرض. فنادَى مُنادٍ: ذهبتْ ناقتُكَ يا بنَ الحصَين. فانطلَقْتُ فإذا هيَ يقطَعُ دونَها السَّراب. فواللَّهِ لوَدِدْتُ أني كنتُ ترَكتها».

وبه قال: (**حدّثنا عمر بن حفص بن غياث**) بضم العين قال: (**حدّثنا أبي**) حفص النخعي الكوفي قاضي بغداد أوثق أصحاب الأعمش قال: (**حدّثنا الأعمش**) سليمان بن مهران قال: (**حدّثنا جامع بن شداد**) المحاربي (**عن صفوان بن محرز**) بضم الميم المازني (**أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما**) أنه (قال: **دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال**) عليه الصلاة والسلام لهم:

(**اقبلوا البشرى يا بني تميم**) أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين (**قالوا: قد بشرتنا**) للتفقه (**فأعطنا مرتين**) أي من المال (**ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن**) وهم الأشعريون وسقط قوله أهل لأبي ذر (**فقال**) عليه الصلاة والسلام لهم: (**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم**) ولأبي ذر: إن لم (**يقبلها بنو تميم قالوا**): قد (**قبلنا**) ها (**يا رسول الله. قالوا: جئناك**) بكاف الخطاب مرقومًا عليها علامة الكشميهني وفي الفتح حذفها له وإثباتها لغيره (**نسألك**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: لنسألك (**عن هذا الأمر**) كأنهم سألوه عن أحوال هذا العالم (**قال**) عليه الصلاة والسلام مجيبًا لهم: (**كان الله**) في الأزل منفردًا متوحدًا (**ولم يكن شيء غيره**) وهذا مذهب الأخفش فإنه جوز دخول الواو في خبر كان وأخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرًا مع الواو أو ولم يكن شيء غيره حال أي كان الله حال كونه لم يكن شيء غيره، وأما ما وقع في بعض الكتب في هذا الحديث كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان. فقال ابن تيمية: هذه زيادة ليست في شيء من كتب الحديث (**وكان عرشه على الماء**).

استشكل بأن الجملة الأولى تدل على عدم من سواه والثانية على وجود العرش والماء فالثانية مناقضة للأولى. وأجيب: بأن الواو في وكان بمعنى ثم فليس الثانية من تمام الأولى بل مستقلة بنفسها وكان فيهما بحسب مدخولها ففي الأولى بمعنى الكون الأزلي، وفي الثانية بمعنى الحدوث بعد العدم.

وعند الإمام أحمد عن أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي أنه قال: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال: «في عماء ما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء».

ورواه عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة به ولفظه: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه وباقيه سواء. وأخرجه الترمذي عن أحمد بن منيع وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثتهم عن يزيد بن هارون. وقال الترمذي: حسن.

وفي كتاب صفة العرش للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن بعض السلف أن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة وبعدما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة، وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الأطلس. قال ابن كثير: وهذا ليس بجيد لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة

والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضًا فإن العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك وليس هو فلك والقرآن إنما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات اهـ.

وأشار بقوله: «وكان عرشه على الماء» إلى أنهما كانا مبدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء.

وفي حديث أبي رزين العقيلي مرفوعًا عند الإمام أحمد وصححه الترمذي أن الماء خلق قبل العرش وعن ابن عباس كان الماء على متن الريح.

وعند الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة قلت: يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني أنبئني عن كل شيء. قال: «كل شيء خلق من الماء»، وهذا يدل على أن الماء أصل لجميع المخلوقات ومادّتها وأن جميع المخلوقات خلقت منه.

وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس أن الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمي سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سمٰوات. وقال الله تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ [النور: ٤٥]. وقول من قال إن المراد بالماء النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لوجهين.

أحدهما: أن النطفة لا تسمى ماء مطلقًا بل مقيدًا كقوله: ﴿خُلِقَ من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [الطارق: ٦]. والثاني: أن من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقًا من نطفة، فدل القرآن على أن كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٧]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «خلقت الملائكة من نور» فقد دلّ ما سبق أن أصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء بانحداره يصير بخارًا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارًا.

(وكتب) أي قدر **(في)** محل **(الذكر)** وهو اللوح المحفوظ **(كل شيء)** من الكائنات **(وخلق السمٰوات والأرض فنادى مناد)** لم يسم **(ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت)** خلفها **(فإذا هي يقطع دونها السراب)** رفع على الفاعلية وهو بالمهملة الذي تراه نصف النهار كأنه ماء والمعنى فإذا هي يحول بيني وبين رؤيتها السراب **(فوالله لوددت)** بكسر الدال الأولى **(أني كنت تركتها)** ولم أقم لأنه قام قبل أن يكمل رسول الله ﷺ حديثه فتأسف على ما فاته من ذلك.

٣١٩٢ - **ورَوَى** عيسىٰ عن رقبةَ عن قَيس بنِ مُسلم عن طارق بنِ شِهابٍ قال: «سمعتُ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنه يقول: قامَ فينا النبيُّ ﷺ مَقامًا، فأخبرَنا عن بَدْءِ الخلقِ حتَّى دَخَلَ أهلُ الجنَّةِ منازِلَهم وأهلُ النار منازِلَهم، حفِظَ ذلك من حَفِظَه، ونَسِيَهُ من نَسِيه».

(وروى) ولابن عساكر ورواه (عيسى) هو ابن موسى البخاري بالموحدة والخاء المعجمة التيمي الملقب بغنجار بغين معجمة مضمومة فنون ساكنة فجيم وبعد الألف راء لاحمرار خدّيه المتوفى سنة سبع أو ست وثمانين ومائة وليس له في البخاري إلا هذا الموضع (عن رقبة) بفتح الراء والقاف والموحدة ابن مصقلة بالصاد المهملة والقاف العبدي الكوفي كذا للأكثر وسقط منه رجل بين عيسى ورقبة وهو أبو حمزة محمد بن ميمون السكري كما جزم به أبو مسعود.

وقال الطرقي: سقط أبو حمزة من كتاب الفربري وثبت في رواية حماد بن شاكر ولا يعرف لعيسى عن رقبة نفسه شيء، وقد وصله الطبراني من طريق عيسى عن أبي حمزة عن رقبة **(عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب)** الأحمسي الكوفي أنه **(قال: سمعت عمر)** بن الخطاب **(رضي الله عنه يقول: قام فينا النبي ﷺ مقامًا)** يعني على المنبر **(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم)**.

قال الطيبي: حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدئًا من بدء الخلق حتى انتهى إلى دخول أهل الجنة الجنة ووضع الماضي موضع المضارع للتحقق المستفاد من قول الصادق الأمين ودلّ ذلك على أنه أخبر بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدأت إلى أن تفنى إلى أن تبعث، وهذا من خوارق العادات ففيه تيسير القول الكثير في الزمن القليل.

وفي حديث أبي زيد الأنصاري عند أحمد ومسلم قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا ثم العصر كذلك حتى غابت الشمس، فحدّثنا بما كان وما هو كائن فبين في هذا المقام المذكور زمانًا ومكانًا في حديث عمر رضي الله عنه، وأنه كان على المنبر من أول النهار إلى أن غابت الشمس. **(حفظ ذلك من حفظه ونسيه)** ولأبي ذر: أو نسيه **(من نسيه)**.

٣١٩٣ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّه بنُ أبي شَيبةَ عن أبي أحمدَ عن سُفيانَ عن أبي الزناد عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه قال: «قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: قال اللَّهُ تعالىٰ: يشتُمني ابنُ آدمَ. وما ينبغي لهُ أن يشتُمَني ويكذِّبني وما ينبغي له. أما شتمُهُ فقوله: إنَّ لي ولدًا. وأما تكذيبهُ فقوله: ليسَ يُعيدُني كما بَدأني». [الحديث ٣١٩٣ـ طرفاه في: ٤٩٧٤، ٤٩٧٥].

وبه قال: **(حدّثنا)** بالجمع ولغير أبي ذر: حدَّثني **(عبد اللَّه بن أبي شيبة)** هو عبد اللَّه بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي **(عن أبي أحمد)** محمد بن عبد اللَّه الزبيري الأزدي **(عن سفيان)** الثوري **(عن أبي الزناد)** عبد اللَّه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولغير أبي ذر قال النبي **(ﷺ)**:

(أُراه) بضم الهمزة أظنه **(يقول الله)** عز وجل **(شتمني)** بلفظ الماضي ولابن عساكر بلفظ

المضارع ولأبي ذر بدل قوله: أراه الخ. . . (**قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم**) بلفظ المضارع المفتوح الأول وكسر التاء والشتم الوصف بما يقتضي النقص (**وما ينبغي له أن يشتمني ويكذبني وما ينبغي له**). أن يكذبني (**أما شتمه فقوله: أن لي ولدًا**) لاستلزامه الإمكان المستدعي للحدوث وذلك غاية النقص في حق الباري تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. (**وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني**) وهذا قول منكري البعث من عباد الأوثان وهو موضع الترجمة وهو من الأحاديث الآلهيات.

٣١٩٤ ـ **حدّثنا** قتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا مُغيرةُ بن عبد الرحمٰن القُرَشيُّ عن أبي الزِّناد عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لما قَضىٰ اللَّهُ الخلقَ كتبَ في كتابهِ، فهوَ عندَهُ فوقَ العَرشِ: إنَّ رَحْمتي غلَبَتْ غَضَبي». [الحديث ٣١٩٤ـ أطرافه في: ٧٤٠٤، ٧٤١٢، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤].

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة بن سعيد**) سقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (**حدّثنا مغيرة بن عبد الرحمٰن القرشي عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**لما قضى الله الخلق**) أي خلقه كقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات﴾ [فصلت: ١٢] . أو أوجد جنسه. وقال ابن عرفة: قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه (**كتب**) أي أمر القلم أن يكتب (**في كتابه فهو عنده**) أي فعلم ذلك عنده (**فوق العرش**): مكنونًا عن سائر الخلائق مرفوعًا عن حيز الإدراك ولا تعلق لهذا بما يقع في النفوس من تصوّر المكانية تعالى الله عن صفات المحدثات فإنه المباين عن جميع خلقه المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته (**إن رحمتي**) بكسر الهمزة حكاية لمضمون الكتاب وتفتح بدلاً من كتب (**غلبت**) وفي رواية شعيب عن أبي الزناد في التوحيد تغلب (**غضبي**) والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث.

وقال التوربشتي: وفي سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ألا ترى أن الرحمة تشمل الإنسان جنينًا ورضيعًا وفطيمًا وناشئًا من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحق ذلك.

وقال في المصابيح: الغضب إرادة العقاب والرحمة إرادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ولا يسبق بعضها بعضًا، لكن جاء هذا على الاستعارة ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات فالرحمة هي الثواب والإحسان، والغضب هو الانتقام والعقاب، فتكون الغلبة على بابها أي أن رحمتي أكثر من غضبي فتأمله.

وقال الطيبي: وهو على وزان قوله تعالى: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ١٢]. أي أوجب وعدًا أن يرحمهم قطعًا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب والعقاب فإن الله تعالى كريم يتجاوز بفضله وأنشد:

وإنـــي إذا أوعـــدتـــه أو وعـــدتـــه لـمـخـلـف إبـعـادي ومـنـجـز مـوعـدي

وفي هذا الحديث تقدم خلق العرش على القلم الذي كتب المقادير وهو مذهب الجمهور، ويؤيده قول أهل اليمن في الحديث السابق لرسول الله ﷺ: جئنا نسألك عن هذا الأمر فقال: «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء».

وقد روى الطبراني في صفة اللوح من حديث ابن عباس مرفوعًا: إن الله خلق لوحًا محفوظًا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما شاء.

وعند ابن إسحٰق عن ابن عباس أيضًا قال: في صدر اللوح المحفوظ لا إلٰه إلاّ الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة. قال: اللوح لوح من درّة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وأعلاه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك.

وقال أنس بن مالك وغيره من السلف: اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل. وقال مقاتل: هو عن يمين العرش.

وحديث الباب أخرجه مسلم في التوبة والنسائي في النعوت.

٢ ـ **باب** ما جاءَ في سَبعِ أَرَضينَ، وقولِ اللَّهِ تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الذي خَلَقَ سبعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثلَهنَّ يَتَنَزَّلُ الأمرُ بينهنَّ لتعلَموا أنَّ اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ وأنَّ اللَّهَ قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. ﴿والسَّقفِ المرفوعِ﴾: السماءُ. ﴿سَمْكها﴾: بناءها. ﴿الحُبُكُ﴾: استواؤها وحُسنها. ﴿وأذِنَتْ﴾: سمِعَت وأطاعت. ﴿وألْقَت﴾: أخرَجت ما فيها منَ الموتى. ﴿وتَخلَّت﴾ عنهم. ﴿طَحاها﴾ أي دحاها. ﴿بالساهِرة﴾: وجه الأرض، كان فيها الحيوان نومُهم وسهَرُهم

(**باب ما جاء في**) وصف (**سبع أرضين**) بفتح الراء (**وقول الله تعالى**): بالجر عطفًا على السابق، ولأبي ذر وابن عساكر سبحانه بدل قوله تعالى: (**﴿الله الذي خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن﴾**) في العدد، وفيه دلالة على أن بعضها فوق بعض كالسماٰوات. وعن بعض المتكلمين أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاورة. وقال ابن كثير: ومن حمل ذلك على سبع

أقاليم فقد أبعد النجعة وخالف القرآن، واختلف هل أهل هذه الأرضين يشاهدون السماء ويستمدون الضوء منها؟ فقيل: يشاهدونها من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضوء منها، وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة وقيل لا وإنما خلق الله تعالى لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الأرض كرة (﴿**يتنزل الأمر بينهن**﴾) بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى (﴿**لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا**﴾) [الطلاق: ١٢] علة الخلق أو ليتنزل وهو يدل على كمال قدرته وعلمه.

وقال ابن جرير: حدثنا عمرو بن عليّ ومحمد بن مثنى قالا: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية قال: في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق هكذا أخرجه مختصرًا وإسناده صحيح.

وأخرجه الحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى مطوّلاً وأوله أي سبع أرضين في كل أرض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيساكم ونبيّ كنبيكم. قال البيهقي: إسناده صحيح إلا أنه شاذٌ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا اهـ.

ففيه أنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن كما هو معروف عند أهل هذا الشأن، فقد يصح الإسناد ويكون في المتن شذوذ أو علة تقدح في صحته، ومثل هذا لا يثبت بالحديث الضعيف. وقال في البداية وهذا محمول إن صح نقله على أن ابن عباس أخذه من الإسرائيليات اهـ.

وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون المعنى ثم من يقتدى به مسمى بهذه الأسماء وهم رسل الرسل الذين يبلغون الجن عن أنبياء الله ويسمى كلٌ منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا شريح، حدَّثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ مرّت سحابة فقال: «أتدرون ما هذه؟» قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: «العنان وروايا الأرض» الحديث. وفيه: ثم قال: «أتدرون ما هذه تحتكم؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «أرض أتدرون ما تحتها؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «أرض أخرى» قال: «أتدرون كم بينهما؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «مسيرة خمسمائة عام حتى عدّ سبع أرضين». رواه الترمذي عن عبد بن حميد وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمٰن عن قتادة قال: حدث الحسن عن أبي هريرة وذكره إلا أنه ذكر أن بُعد ما بين كل أرضين خمسمائة عام. ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد أنهم قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة فذكر مثل لفظ الترمذي. ورواه ابن جرير في تفسيره عن بسر بن زيد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً، ولعله

أشبه. ورواه البزار والبيهقي من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ بنحوه. قال في البداية: ولا يصح إسناده اهـ.

وحكى صاحب مناهج الفكر عن أصحاب الآثار مما نقله عن أهل الكتاب أن الله تعالى لما أراد أن يخلق المكانين خلق جوهرة ذكروا من طولها وعرضها ما لا تعجز القدرة عن إيجاده، ولا يسع الموحد إلاّ التمسك بعرى اعتقاده. ثم نظر إليها نظر هيبة فانماعت وعلا عليها من شدة الخوف زبد ودخان فخلق من الزبد الأرض ومن الدخان السماء ثم فتقها سبعًا بعد أن كانت رتقًا وفسروا بهذا قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [فصلت: ١١]. واختلف أهل الآثار والقدماء في اللون المرئي للسماء هل هو أصليّ أو عرضيّ؟ فذهب الآثاريون إلى أنه أصلي لحديث: «ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء». وزعم رواة الأخبار أن الأرض على ماء، والماء على صخرة، والصخرة على سنام ثور، والثور على كمكم، والكمكم على ظهر حوت، والحوت على الريح، والريح على حجاب ظلمة، والظلمة على الثرى، وإلى الثرى انتهى علم الخلائق.

وحكى ابن عبد البر في كتاب القصد والأمم إلى معرفة أنساب الأمم: أن مقدار المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة تسعون ليأجوج ومأجوج، واثنا عشر للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة للعرب، وسبعة لسائر الأمم اهـ.

وقد خلق الله الأرض قبل السماء كما قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات﴾ [البقرة: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ [فصلت: ٩، ١٠]. ثم قال: ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ أي تتمة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشر، وإلى الكوفة في خمس عشرة، ثم استوى إلى السماء أي قصد نحوها وهي دخان فقال لها وللأرض: ﴿ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سمٰوات في يومين﴾ [فصلت: ١١، ١٢] . وأما قوله: ﴿أأنتم أشدئ خلقًا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [النازعات: ٢٧- ٣٠]. فأجيب عنه بأن الدحي غير الخلق وهذا بعد خلق السماء.

وبقية مباحث هذا تأتي إن شاء الله تعالى في تفسير حم السجدة بعون الله وقوته.

وعند الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء. وبثّ الدواب فيها يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل». وهكذا رواه مسلم، لكن اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم فيه فقال البخاري في تاريخه، وقال بعضهم عن كعب الأحبار وهو أصح يعني أنه مما سمعه أبو هريرة وتلقاه عن كعب فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا. وفي متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السمٰوات وفيه ذكر خلق

الأرض وما فيها في سبعة أيام وهذا خلاف القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السمٰوات في يومين، ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ الآية فحذف بقيتها.

(﴿**والسقف**﴾) **بالجر عطفًا على المجرور السابق بواو القسم وهو قوله: ﴿والطور المرفوع﴾ [الطور: ٥]. صفة السقف وهو (السماء)** وهذا تفسير مجاهد كما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنهما واختاره ابن جريج، واستدل سفيان بقوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفًا محفوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]. وقال الربيع بن أنس: هو العرش يعني أنه سقف لجميع المخلوقات.

(﴿**سمكها**﴾) [النازعات: ٢٨]. بفتح السين المهملة وسكون الميم أراد به قوله تعالى: ﴿رفع سمكها﴾ أي (**بناها**) بالمد وهذا تفسير ابن عباس كما أخرجه ابن أبي حاتم وزاد في رواية غير أبي ذر وابن عساكر كان فيها حيوان.

(﴿**الحبك**﴾) [الذاريات: ٧]. ولأبي ذر وابن عساكر والحبك يريد قوله تعالى: ﴿والسماء ذات الحبك﴾ أي (**استواؤها وحسنها**) قاله ابن عباس كما أخرجه ابن أبي حاتم. وقال الحسن: حبكت بالنجوم عن ابن عباس أيضًا كما نقله ابن كثير من حسنها أنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء متسعة الأرجاء أنيقة البهاء مكللة بالنجوم الثوابت والسيّارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات.

وعند الطبري عن عبد اللّه بن عمرو أن المراد بالسماء هنا السابعة. (﴿**وأذنت**﴾) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت وأذنت﴾ [الانشقاق: ١]. قال ابن عباس من طريق الضحاك أي (**سمعت و**) من طريق سعيد بن جبير عنه (**أطاعت**) رواهما ابن أبي حاتم (﴿**وألقت**﴾) [الانشقاق: ٤]. أي (**أخرجت ما فيها من الموتى ﴿وتخلت﴾ عنهم**) قاله مجاهد وغيره. (﴿**طحاها**﴾) [الشمس: ٦]. قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد (**دحاها**) أي بسطها. (﴿**الساهرة**﴾) [النازعات: ١٤]. ولأبي ذر: بالساهرة. قال عكرمة فيما أخرجه ابن أبي حاتم (**وجه الأرض**)، وقال مجاهد: كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها. وقال ابن عباس: الأرض كلها (**كان فيها الحيوان نومهم وسهرهم**). وقيل: المراد أرض القيامة، وعن سهل بن سعد الساعدي أرض بيضاء عفراء. وقال الربيع بن أنس: فإذا هم بالساهرة. يقول الله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨]. فهي لا تعدّ من هذه الأرض وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها دم.

٣١٩٥ ـ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللّهِ أخبرَنا ابنُ عُلَيَّةَ عن عليِّ بنِ المباركِ حدَّثنا يحيىٰ بنُ أبي كثيرٍ عن محمدِ بن إبراهيمَ بن الحرثِ عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمٰنِ ـ وكانت بينهُ وبينَ أُناس خصومةٌ في أرضٍ، فدخل على عائشةَ فذكرَ لها ذلك ـ فقالت: يا أبا سلمةَ اجتنِبِ الأرضَ، فإن رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «مَن ظَلَمَ قِيدَ شِبرٍ طُوِّقَهُ من سبع أرَضين».

وبه قال: (**حدّثنا علي بن عبد اللّه**) المديني قال: (**أخبرنا**) ولابن عساكر: حدَّثنا (**ابن علية**)

بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية اسم أم إسماعيل بن إبراهيم **(عن عليّ بن المبارك)** الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودًا أنه قال: **(حدّثنا يحيىٰ بن أبي كثير)** بالمثلثة الطائي مولاهم **(عن محمد بن إبراهيم بن الحرث)** بن خالد التيمي المدني **(عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف واسمه عبد اللّه أو إسماعيل **(وكانت بينه وبين أناس)** بهمزة مضمومة ولابن عساكر: وبين ناس بحذفها ولم يقف الحافظ ابن حجر على أسمائهم لكن في مسلم: وكان بينه وبين قومه **(خصومة في أرض فدخل على عائشة)** رضي الله عنها **(فذكر لها ذلك)** بلام قبل الكاف ولأبي ذر: ذاك بإسقاطها **(فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض)** فلا تغصب منها شيئًا **(فإن رسول الله ﷺ قال)**:

(من ظلم قيد شبر) بكسر القاف أي قدر شبر أي من الأرض **(طوّقه)** بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة وبالقاف **(من سبع أرضين)** بفتح الراء أي يوم القيامة ففيه التنصيص على أن الأرضين سبع وهو المراد بالترجمة.

وهذا الحديث قد سبق في باب إثم من ظلم شيئًا من الأرض من كتاب المظالم.

٣١٩٦ ـ **حدّثنا** بشرُ بن محمدٍ قال: أخبرَنا عبدُ اللّهِ عن مُوسىٰ بن عُقبةَ عن سالمٍ عن أبيه قال: قال النبيُّ ﷺ: مَن أخذَ شيئًا منَ الأرضِ بغيرِ حقِّهِ خُسِفَ بهِ يومَ القِيامة إلى سبع أرضينَ».

وبه قال: **(حدّثنا بشر بن محمد)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة المروزي **(قال: أخبرنا عبد اللّه)** بن المبارك المروزي **(عن موسى بن عقبة)** صاحب المغازي **(عن سالم عن أبيه)** عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(من أخذ شيئًا) قلّ أو كثر **(من الأرض بغير حقه خسف به)** أي بالآخذ غصبًا تلك الأرض المغصوبة **(يوم القيامة إلى سبع أرضين)** فتصير له كالطوق في عنقه بعد أن يطوّله الله تعالى، أو أن هذه الصفات تتنوع لصاحب هذه الجناية على حسب قوّة هذه المفسدة وضعفها فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا.

٣١٩٧ ـ **حدّثنا** محمدُ بن المثنَّى حدَّثَنا عبدُ الوَهابِ حدَّثنا أيوبُ عن محمد بن سيرِينَ عنِ ابن أبي بكرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الزَّمانَ قدِ استَدارَ كهيئتهِ يومَ خلقَ السماواتِ والأرضَ. السنةُ اثنا عشرَ شهرًا، منها أربعةٌ حُرُم: ثلاثةٌ مُتَواليات ـ ذو القعدةِ وذو الحجةِ والمحرَّمُ ـ ورجبُ مضرَ الذي بينَ جُمادَى وشعبان».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن المثنى)** العنزي الزمن قال: **(حدّثنا عبد الوهاب)** الثقفي قال: **(حدّثنا أيوب)** السختياني **(عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة)** عبد الرحمٰن **(عن)** أبيه **(أبي**

بكرة) نفيع بن الحرث الثقفي **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(الزمان) قال التوربشتي: اسم لقليل الوقت وكثيره وأراد به ههنا السنة **(قد استداره)** أي الله ولأبي الوقت: استدار بحذف الضمير يعني عاد إلى زمنه المخصوص **(كهيئته)** الهيئة صورة الشيء وشكله وحالته والكاف صفة مصدر محذوف أي استدار استدارة مثل حالته والذي في اليونينية قال: الزمان قد استدار كهيئته **(يوم خلق)** الله **(السمٰوات والأرض)** ولأبي ذر: كهيئة بحذف الضمير يوم خلق الله بذكر الفاعل لا إلٰه إلا هو ولابن عساكر والأرضين بالجمع **(السنة اثنا عشر شهرًا)** جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى، وأراد أن الزمان في انقسامه إلى الأعوام والأشهر عاد إلى أصل الحساب والوضع الذي ابتدأ منه وذلك أن العرب كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرًا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد وهو النسيء المذكور في قوله تعالى: (﴿**إنما النسيء**﴾) أي تأخير حرمة الشهر إلى آخر ﴿**زيادة في الكفر**﴾ [التوبة: ٣٧]. لأنه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم، قيل: أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي: إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه، ثم ينادي في القابل: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحلل فحرّموه يفعل ذلك كل سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة عاد إلى زمنه المخصوص به قبل ودارت السنة كهيئتها الأولى، فاقتضى الدوران أن يكون الحج في ذي الحجة كما شرعه الله تعالى، وقول الزمخشري: وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة قاله مجاهد. وفيه نظر إذ كيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي القعدة وأنى هذا وقد قال الله تعالى: ﴿**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر**﴾ [التوبة: ٣] الآية. وإنما نودي بذلك في حجة أبي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى: ﴿**يوم الحج الأكبر**﴾ قاله ابن كثير. ونقل الحافظ ابن حجر أن يوسف بن عبد الملك زعم في كتابه تفضيل الأزمنة أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ في شهر مارس وهو آذار بالرومية وهو برمهات بالقبطية.

(منها) أي من السنة **(أربعة حرم: ثلاثة)** ولابن عساكر ثلاث بحذف التاء لأن الشهر الذي هو واحد الأشهر بمعنى الليالي فاعتبر لذلك تأنيثه **(متواليات)** هي **(ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر)** عطف على ثلاث لا على والمحرم وأضافه إلى مضر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله أحد من العرب **(الذي بين جمادى وشعبان)** ذكره تأكيدًا وإزاحة للريب الحادث فيه من النسيء، وقيل: الأشبه أنه تأسيس وذلك أنهم كما مرّ كانوا يؤخرون الشهر من موضعه إلى شهر آخر فينتقل عن وقته الحقيقي، فقال ﷺ: «رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان لا رجب الذي هو عندكم وقد أنسأتموه». قيل: والحكمة في جعل المحرم أول السنة ليحصل الابتداء بشهر حرام والختم بشهر حرام والتوسط بشهر حرام وهو رجب وأما توالي شهرين في الآخر فلإرادة تعضيد الختام والأعمال بخواتيمها.

وأما مطابقة الحديث للترجمة فقال العيني: تتأتى بالتعسف لأن الأحاديث المذكورة فيها التصريح بسبع أرضين وهنا المذكور لفظ الأرض فقط ولكن المراد منه سبع أرضين أيضًا اهـ.

ولا تعسف، فقد سبق في هذا الحديث هنا أن رواية ابن عساكر والأرضين بالجمع قال الحافظ ابن كثير: ومراد البخاري بذكر هذا الحديث هنا تقرير معنى قوله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢]. أي في العدد كما أن عدة الشهور الآن اثنا عشر شهرًا مطابقة لعدة الشهور عند الله في كتابه الأول فهذه مطابقة في الزمان كما أن تلك مطابقة في المكان.

فـائـدة:

السنة مشتملة على ثلاثمائة وأربعة وخمسين يومًا وسدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية في الطلاق قالوا: لأن شهرًا منها ثلاثون، وشهرًا تسع وعشرون إلا ذا الحجة فإنه تسع وعشرون يومًا وخمس يوم وسدس يوم، واستشكله بعضهم وقال: لا أدري ما وجه زيادة الخمس والسدس! وصحح بعضهم أن السنة الهلالية ثلاثمائة وخمسة وخمسون يومًا وبه جزم ابن دحية في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه، وسمي العام عامًا لأن الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لأنها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجًا من البروج الاثني عشر. قال تعالى: ﴿وكلٌّ في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠]. وفرق بعضهم بين السنة والعام بأن العام من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم إلى مثله من القابلة. نقله ابن الخباز في شرح اللمع له.

وهذا الحديث يأتي بأتم من هذا في حجة الوداع آخر المغازي إن شاء الله تعالى وبالله المستعان.

٣١٩٨ ـ **حدثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامة عن هشامٍ عن أبيهِ سعيدِ بن زيدِ بن عمرِو بن نفيل: «أنه خاصَمتْهُ أرْوَى ـ في حقٍّ زعمتْ أنه انتقصهُ لها ـ إلىٰ مَروانَ، فقال سعيدٌ: أنا أنتقص من حقها شيئًا؟ أشهَدُ لسمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: من أخذَ شبرًا مِنَ الأرض ظلمًا فإنه يُطوَّقهُ يومَ القيامةِ من سبع أرضين». قال ابنُ أبي الزِّنادِ عن هشام عن أبيه قال: قال لي سعيدُ بن زيد: «دَخلتُ على النبيِّ ﷺ...».

وبه قال: (**حدَّثني**) بالإفراد ولأبي ذر وابن عساكر حدَّثنا (**عبيد بن إسماعيل**) بضم العين مصغرًا واسمه في الأصل عبد اللّه الهباريّ القرشيّ الكوفيّ قال: (**حدَّثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير بن العوام (**عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل**) بضم النون وفتح الفاء العدوي أحد العشرة المبشرة رضي الله عنهم (**أنه خاصمته أروى**) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو مقصورًا بنت أبي أوس بالسين المهملة (**في حق زعمت أنه انتقصه لها**)

وكان أرضًا (**إلى مروان**) بن الحكم وكان يومئذ متولي المدينة (**فقال سعيد: أنا أنتقص من حقها شيئًا أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا فإنه يطوّقه**) بفتح الواو المشددّة مبنيًا للمفعول أي يصير كالطوق في عنقه (**يوم القيامة من سبع أرضين**) فيعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه وقد ترك سعيد الحق لأروى ودعا عليها فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها فتقبل الله دعوته فعميت ومرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها.

(**قال ابن أبي الزناد**) عبد الرحمٰن بن عبد اللّه (**عن هشام عن أبيه**) عروة (**قال: قال لي سعيد بن زيد: دخلت على النبي ﷺ**) وفي هذا التعليق بيان لقاء عروة سعيدًا والتصريح بسماعه منه الحديث المذكور، ففي هذه الأحاديث إثبات سبع أرضين والمراد أن كل واحدة فوق الأخرى، وفي حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعًا: أن بين كل أرض والتي تليها خمسمائة عام.

٣ ـ باب في النُّجوم

هذا (**باب**) بالتنوين (**في**) ما جاء في (**النجوم**).

وقال قتادةُ: ﴿ولقد زيَّنّا السماءَ الدُّنيا بمصابيح﴾ [الملك: ٥] خَلقَ هذه النجوم لِثلاثٍ: جعلها زينةً للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدَى بها، فمن تأولَ فيها بغير ذلكَ أخطأَ وأضاعَ نصيبهُ وتكلف ما لا علم لهُ به. وقال ابن عباس: ﴿هشيمًا﴾ متغيرًا. والأبُّ: ما يأكلُ الأنعامُ. والأنامُ الخلْقُ. برزَخٌ: حاجبٌ. وقال مجاهدٌ ﴿ألفافًا﴾: مُلتفةً. والغُلْبُ: الملتفَّةُ: فِراشًا: مِهادًا. كقوله: ﴿ولكم في الأرض مُستقرّ﴾، ﴿نكِدًا﴾: قليلاً.

(**وقال قتادة**): فيما وصله عبد بن حميد (**﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾**) [الملك: ٥] (**خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء**). تضيء بالليل إضاءة السرج (**ورجومًا للشياطين**) الضمير في قوله تعالى: (**﴿وجعلناها﴾**) يعود على جنس المصابيح لا على عينها لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء بل بشهب من دونها وقد تكون مستمدّة منها (**وعلامات يهتدى بها**)، كما قال تعالى: (**﴿وبالنجم هم يهتدون﴾**) [النحل: ١٦]. (**فمن تأول بغير ذلك**) وللحموي والمستملي: فمن تأول فيها بغير ذلك أي من علم أحكام ما تدل عليه حركاتها ومقارناتها في سيرها وإن ذلك يدل على حوادث أرضية فقد (**أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به**). لأن أكثر ذلك حدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة وقد جرى المؤلف على عادته في ذكر تفسير آيات استطرادًا للفائدة، فقال.

(وقال): بالواو ولأبي ذر: قال **(ابن عباس: ﴿هشيمًا﴾)** [الكهف: ٤٥]. أي **(متغيرًا)** كما ذكره إسماعيل بن أبي زياد في تفسيره وقال أبو عبيدة: هشيمًا أي يابسًا متفتتًا **(والأبّ ما يأكل الأنعام)** أي ولا يأكله الناس **(والأنام الخلق)** أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وسقطت الواو من والأنام لغير أبي ذر **(برزخ)** قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم **(حاجب)** بالموحدة في آخره ولابن عساكر وأبي ذر عن المستملي والكشميهني حاجز بالزاي بدل الموحدة.

(وقال مجاهد): هو ابن جبر فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى: **(﴿وجنات﴾)** **(﴿ألفافًا﴾)** [النبأ: ١٦]. أي **(ملتفة)** أي بعضها على بعض **(والغلب: الملتفة)**: يريد وحدائق غلبًا قاله مجاهد أيضًا:

(فراشًا) في قوله تعالى: ﴿جعل لكم الأرض فراشًا﴾ [البقرة: ٢٢] كما قال قتادة فيما وصله الطبري **(﴿مهادًا﴾ كقوله)** تعالى: **(﴿ولكم في الأرض مستقر﴾)** [البقرة: ٣٦]. أي موضع قرار أو هو بمعنى المهاد. **(﴿نكدًا﴾)** [الأعراف: ٥٨]. من قوله: والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا. قال السدي فيما أخرجه ابن أبي حاتم **(قليلاً)**.

٤ ـ باب صفةِ الشمس والقمر ﴿بحُسْبانٍ﴾ قال مجاهدٌ: كحسْبان الرَّحىٰ. وقال غيره: بحساب ومَنازلَ لا يعْدُوانِها. حُسبانٌ: جماعة الحسابِ، مثل شهابٍ وشهبان. ضُحاها: ضوؤها. أن تُدركَ القمَر: لا يَستُرُ ضَوءُ أحدِهما ضوءَ الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك. سابقُ النهار: يَتطالَبانِ حَثيثَينِ. نَسلَخُ: نخرجُ أحدَهما منَ الآخر، ونُجري كلَّ واحدٍ منهما: واهية: وَهْيُها تشقُّقُها. أرجائها: ما لم يَنشقَّ منها، فهوَ على حافَّتَيها كقولك: على أرجاءِ البئر. أغْطَشَ وجَنَّ: أظلمَ. وقال الحسنُ: كُوِّرَتْ تُكوَّرُ حتى يَذهَبَ ضَوؤُها. والليلِ وما وَسَقَ: أي جمعَ من دابَّةٍ. اتَّسَقَ: استوىٰ. بُروجًا: مَنازلَ الشمسِ والقمر. فالحرورُ بالنهارِ معَ الشمسِ. وقال ابنُ عباسٍ ورُؤبةُ: الحرورُ بالليلِ، والسَّمومُ بالنهار. يقال: يُولجُ يُكوِّرُ وَليجةً، كلُّ شيءٍ أدخلته في شيء.

(باب) تفسير **(صفة الشمس والقمر ﴿بحسبان﴾)** [الرحمن: ٥]. **(قال مجاهد)**: فيما وصله الفريابي في تفسيره من طريق ابن أبي نجيح عنه **(كحسبان الرحى)** أي يجريان على حسب الحركة المرحوية ووضعها. **(وقال غيره)**: مما وصله عبد بن حميد من طريق أبي مالك الغفاري **(بحساب ومناز لا يعدوانها)**. أي لا يجاوزان المنازل **(حسبان: جماعة الحساب)** بالتعريف لأبوي ذر والوقت **(مثل شهاب وشهبان)**. وهذا قول أبي عبيدة في المجاز والمعنى يجريان متعاقبين بحساب معلوم

مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب.

(ضحاها) في قوله: ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس: ١]. قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد (ضوؤها) أي: إذا أشرقت **(أن تدرك القمر)**، يريد ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠]. قال مجاهد فيما وصله الفريابي في تفسيره **(لا يستر ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي لهما)** أي لا يصح لهما **(ذلك)**. وقال عكرمة، لكل منهما سلطان فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة، وما ألطف قول ابن الجوزي وقد وصف منافع أثر الشمس في العالم على سبيل التذكير والتعريف بصنع الله الحكيم اللطيف حيث قال: تبرز الشمس بالنهار في حلة الشعاع لانتفاع البصر فإذا ذُهب النهار نشرت رداءها المعصفر ونزلت عن الأشهب فركبت الأصفر فهي تستر بالليل لسكون الخلق وتظهر بالنهار لمعايشهم، فتارة تبعد ليرطب الجوّ وينعقد الغيم ويبرد الهواء ويبرز النبات، وتارة تقرب ليجف الحب وينضج الثمر.

وقوله: **(سابق النهار)** يريد قوله تعالى: ﴿والليل سابق النهار﴾ [يس: ٤٠]. قال مجاهد فيما وصله الفريابي أيضًا **(يتطالبان حثيثان)** أي سريعان ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر حثيثين بالنصب بالياء أي فلا تسبق آية الليل آية النهار وهما النيران **(نسلخ)**: أي **(نخرج أحدهما من الآخر)**، قال ابن كثير: والمعنى في هذا أنه لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ لأنهما مسخران دائبين يتطالبان طلبًا حثيثًا. وقال في الانتصاف: يؤخذ من قوله تعالى: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ أن النهار تابع لليل إذ جعل الشمس التي هي آية النهار غير مدركة للقمر الذي هو آية الليل فنفى الإدراك الذي يمكن أن يقع وهو يستدعي تقدم القمر وتبعية الشمس، فإنه لا يقال أدرك السابق اللاحق لكن يقال: أدرك اللاحق السابق، فالليل إذًا متبوع والنهار تابع.

فإن قيل: فالآية مصرحة بأن الليل لا يسبق النهار. فجوابه: أنه مشترك الإلزام إذ الأقسام المحتملة ثلاثة إما تبعية النهار لليل كمذهب الفقهاء أو عكسه وهو منقول عن طائفة من النحاة واجتماعهما، فهذا القسم الثالث منفي بالاتفاق فلم يبق إلا تبعية النهار لليل وعكسه والسؤال وارد عليهما لا سيما من قال: إن النهار سابق الليل يلزم من طريق البلاغة أن يقول ولا الليل يدرك النهار فإن المتأخر إذا نفي إدراكه كان أبلغ من نفي سبقيته مع أنه ناء عن قوله: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠]. نأيًا ظاهرًا فالتحقيق أن المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما فيثبت التعاقب، وحينئذ يكون القول بسبق الليل مخالفًا لصدر الآية. فإن عدم الإدراك الدال على التأخر والتبعية وبين السبق بونًا بعيدًا ولو كان تابعًا متأخرًا لكان حريًا أن يوصف بعدم الإدراك ولا يبلغ به عدم السبق فتقدم الليل على النهار مطابق لصدر الآية صريحًا ولعجزها بتأويل حسن اهـ.

ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ينسلخ يخرج بلفظ المضارع فيهما ويخرج بالتحتية المفتوحة وضم الراء.

(**ويجري**) بضم أوله وكسر ثالثه (**كل واحد منهما**). أي من الليل والنهار في فلك، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ويجري كل منهما بفتح أول يجري وكسر رائه وكل بالرفع منوّنًا.

(**واهية**): يشير إلى قوله تعالى: ﴿فهي يومئذ واهية﴾ [الحاقة: ١٦]. قال الفراء (**وهيها**) بسكون الهاء (**تشققها**). وقوله والملك على (**أرجائها**) أي (**ما لم ينشق منها، فهي**) أي الملائكة (**على حافتيه**) بالتثنية ولأبي ذر فهو أي الملك ولابن عساكر فهم جمع باعتبار الجنس وللكشميهني على حافتيها أي السماء وعن سعيد بن جبير على حافات الدنيا (**كقولك: على أرجاء البئر**) والأرجاء جمع رجا بالقصر، وقوله تعالى: (﴿**اغطش**﴾) [النازعات: ٢٩]. ليلها (﴿**و**﴾) قوله: (﴿**فلما جنّ**﴾) [الأنعام: ٧٦] عليه الليل أي (**أظلم**)، فيهما ونقل تفسير الأول به عن قتادة فيما أخرجه عبد بن حميد والثاني عن أبي عبيدة.

(**وقال الحسن**) البصري فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿إذا الشمس﴾ (﴿**كورت**﴾) [التكوير: ١] (**تكوّر**) بفتح الواو المشددة (**حتى يذهب ضوؤها**) وأخرج الطبري عن ابن عباس ﴿كورت﴾ أي أظلمت. وعن مجاهد اضمحلت. والتكوير في الأصل الجمع وحينئذ فالمراد أنها تلف ويرمى بها فيذهب ضوءها قاله ابن كثير في تفسيره.

(﴿**والليل وما وسق**﴾) [الانشقاق: ١٧]. ولابن عساكر يقال: وسق أي (**جمع من دابة**) وزاد قتادة ونجم وقال عكرمة ما ساق من ظلمة. (**اتسق**) يريد قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ [الانشقاق: ١٨]. أي (**استوى**) وقوله تعالى: ﴿جعل في السماء﴾ ﴿بروجًا﴾ [الفرقان: ٦١]. أي (**منازل الشمس والقمر**) وهي اثنا عشر، وقيل هي قصور في السماء للحرس، وقيل هي الكواكب العظام.

(﴿**الحرور**﴾) ولأبي ذر فالحرور بالفاء يريد قوله تعالى: ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ [فاطر: ٢١]. فسره بأنه يكون (**بالنهار مع الشمس**). قاله أبو عبيدة. (**وقال ابن عباس الحرور**): ولأبي ذر وابن عساكر وقال ابن عباس ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الموحدة ابن العجاج: الحرور (**بالليل، والسموم بالنهار**) وتفسير رؤبة ذكره أبو عبيدة عنه في المجاز (**يقال: يولج**) أي (**يكوّر**) بالراء أي يلف النهار في الليل (**وليجة**)، يريد قوله تعالى: ﴿ولا المؤمنين وليجة﴾ [التوبة: ١٦]. وفسره بقوله (**كل شيء أدخلته في شيء**) هو قول أبي عبيدة وزاد بعد قوله في شيء ليس منه فهو وليجة والمعنى لا تتخذوا وليًا ليس من المسلمين.

٣١٩٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسُفَ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعْمَشِ عن إبراهيمَ التيميّ عن أبيهِ عن أبي ذرٍّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ حينَ غَرَبَتِ الشمسُ: أتدري أينَ

تَذهَبُ؟ قلتُ: اللَّهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تَذهب حتَّى تَسجُدَ تحتَ العَرش، فتستأذنَ فيُؤذَنُ لها، ويوشِكُ أن تَسجدَ فلا يُقبَلُ منها، وتستأذِنَ فلا يُؤذن لها، فيقالُ لها: ارجعي مِن حيثُ جِئتِ، فتَطلُعُ مِن مَغربها. فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تَجرِي لمستقَرٌ لها ذٰلكَ تقديرُ العزيز العَليم﴾ [يس: ٣٨]. [الحديث ٣١٩٩ـ أطرافه في: ٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ٧٤٢٤، ٧٤٣٣].

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن يوسف)** قال: **(حدَّثنا سفيان بن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن إبراهيم التيمي عن أبيه)** يزيد من الزيادة ابن شريك بن طارق التيمي الكوفي **(عن أبي ذر)** جندب بن جنادة **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس)**:

(تدري) بحذف همزة الاستفهام والغرض منه إعلامه بذلك، ولأبي ذر: أتدري **(أين تذهب)** زاد في التوحيد: هذه **(قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش)** منقادة لله تعالى انقياد الساجد من المكلفين أو تشبيهًا لها بالساجد عند غروبها.

قال ابن الجوزي: ربما أشكل هذا الحديث على بعض الناس من حيث إنا نراها تغيب في الأرض، وفي القرآن العظيم أنها تغيب في عين حمئة أي ذات حمأة أي طين فأين هي من العرش؟ والجواب: أن الأرضين السبع في ضرب المثال كقطب رحى والعرش لعظم ذاته بمثابة الرحى فأينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش وذلك مستقرها. وقال ابن العربي: أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن لا يحيله العقل وتأوّله قوم على التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج عن مجراها فتسجد ثم ترجع اهـ.

وتعقبه في الفتح: بأنه إن أراد بالخروج الوقوف فواضح وإلاّ فلا دليل على الخروج. قال ابن كثير: وقد حكى ابن حزم وابن المناوي وغير واحد من العلماء الإجماع على أن السمٰوات كرية مستديرة، واستدل لذلك بقوله: ﴿في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] قال الحسن، يدورون. وقال ابن عباس: في فلكة مثل فلكة المغزل، ولا تعارض بين هذا وبين الحديث وليس فيه أن الشمس تصعد إلى فوق السمٰوات حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التسيير وليس في الشرع ما ينفيه، بل في الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه. فإذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصب الليل مثلاً في اعتدال الزمان فإنها تكون أبعد ما تكون تحت العرش لأنها تغيب من جهة وجه العالم، وهذا محل سجودها كما يناسبها كما أنها أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فإذا كانت في محل سجودها **(فتستأذن)** عطف على المنصوب السابق بحتى في الطلوع من المشرق على عادتها **(فيؤذن لها)**، فتبدو من جهة المشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم أن تطلع عليهم وهو يدل على أنها تعقل كسجودها **(ويوشك)** بكسر المعجمة أي يقرب **(أن تسجد فلا يقبل منها)**، أي لا يؤذن لها أن تسجد **(وتستأذن)** في المسير إلى مطلعها **(فلا يؤذن لها، يقال)**

ولأبي ذر عن الكشميهني فيقال (**لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك**) أي قوله فإنها تذهب الخ. . . (**قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾**) [يّس: ٣٨] لحد معين ينتهي إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه يوجد فيها ابطاء يظن أن لها هناك وقفة. وقال ابن عباس: لا تبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها وقيل إلى انتهاء أمرها عند خراب العالم، وقيل لحدّ لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب، وقيل منتهى أمرها لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقًا ومغربًا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل (**﴿ذلك﴾**) الجري على هذا التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن إحصائه (**﴿تقدير العزيز﴾**) الغالب بقدرته على كل مقدور (**﴿العليم﴾**) [يّس: ٣٨] المحيط علمه بكل معلوم، وظاهر هذا أنها تجري في كل يوم وليلة بنفسها كقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وكُل في فلك يسبحون﴾ [يّس: ٤٠] أي يدورون وهو مغاير لقول أصحاب الهيئة أن الشمس مرصعة في الفلك إذ مقتضاه أن الذي يسير هو الفلك وهذا منهم على طريق الحدس والتخمين فلا عبرة به.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في التفسير والتوحيد ومسلم في الإيمان وأبو داود في الحروب والترمذي في الفتن والتفسير والنسائي في التفسير.

٣٢٠٠ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا عبدُ العزيز بن المختارِ حدَّثَنا عبدُ اللَّه الداناجُ قال: حدَّثني أبو سَلمةَ بنُ عبدِ الرحمٰن عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «الشمسُ والقمرُ مُكوَّرانِ يومَ القيامة».

وبه قال: (**حدّثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا عبد العزيز بن المختار**) قال: (**حدّثنا عبد اللّه**) بن فيروز (**الداناج**) بدال مهملة وبعد الألف نون مخففة فألف فجيم معرب داناه ومعناه بالفارسية العالم وهو تابعي صغير بصري (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**أبو سلمة بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**): أنه (**قال**):

(**الشمس والقمر مكوّران**) بتشديد الواو المفتوحة مطويان ذاهبا الضوء. وزاد البزار وابن أبي شيبة في مصنفه والإسماعيلي في مستخرجه في النار (**يوم القيامة**). لأنهما عبدا من دون الله وليس المراد من تكويرهما فيها تعذيبهما بذلك لكنه زيادة تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلة.

٣٢٠١ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بن سليمان قال: حدَّثني ابنُ وَهبٍ قال: أخبرَني عمرٌو أنَّ عبدَ الرحمٰنِ بنَ القاسم حدَّثَه عن أبيهِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما أنه كان يُخبرُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الشمسَ والقمرَ لا يَخسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، ولكنَّهما آيتان من آياتِ اللَّهِ، فإذا رأيتُموهما فصَلُّوا».

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن سليمان**) بن يحيىٰ أبو سعيد الجعفي الكوفي (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**ابن وهب**) عبد اللَّه المصري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عمرو**) بفتح العين ابن الحرث المصري (**أن عبد الرحمٰن بن القاسم حدّثه عن أبيه**) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم (**عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**):

(**إن الشمس والقمر لا يخسفان**) بفتح أوله على أنه لازم وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ويجوز ضم أوله على أنه متعدّ أي لا يذهب الله نورهما (**لموت أحد**) من العظماء (**ولا لحياته**)، لم يقل أحد أن الكسوف لحياة أحد فذكر ذلك إنما هو تتميم للتقسيم أو لدفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببًا للفقد أن لا يكون سببًا للإيجاد فعم عليه الصلاة والسلام النفي لدفع هذا التوهم، وهذا القول صدر منه ﷺ لما مات ابنه إبراهيم وقال الناس: إنما كسفت لموته إبطالاً لما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثيرهما (**ولكنهما**) أي خسوفهما (**آيتان**) ولأبي ذر آية بالإفراد (**من آيات الله**)، الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته (**فإذا رأيتموهما**) بالتثنية أي كسوف كل واحد منهما على انفراده ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا رأيتموه أي الكسوف (**فصلّوا**). أي صلاة الكسوف. وحكمة الكسوف أن الله تعالى لما أجرى في سابق علمه أن الكواكب تعبد من دونه وخاصة النيرين قضى عليهما بالخسوف والكسوف وجعلهما لها بمنزلة الحتوف وصير ذلك دلالة على أنهما مع إشراق نورهما وما يظهر من حسن آثارهما مأموران مقهوران في مصالح العباد مسيران، وفي يوم القيامة مكوّران، فعبدة الشمس زعمت أنها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهي ملك الفلك، فلذا يستحق التعظيم والسجود. ومن سننتهم إذا نظروا إلى الشمس قد أشرقت سجدوا لها وقالوا: ما أحسنك من نور لا تقدر الأبصار أن تمتدّ بالنظر إليك فلك المجد والتسبيح وإياك نطلب وإليك نسعى لندرك السكنى بقربك إلى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات. فسبحان من حجبهم عن رؤية الحقائق وحاد بهم عن متون الطرائق، فجهلوا أن صفات المخلوق تباين صفات الخالق، وأن العبادة لا يستحقها إلا من هو للحب والنوى فالق.

وأما مطابقة الحديث للترجمة فمن حيث إن الكسوف والخسوف العارضين لهما من صفاتهما وقد مرّ هذا الحديث في أبواب كسوف الشمس من كتاب الصلاة.

٣٢٠٢ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ بن أبي أُوَيس حدَّثني مالكٌ عن زيدِ بن أسلمَ عن عطاءِ بنِ يسارٍ عن عبدِ اللَّهِ بن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللَّهِ، لا يَخسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس**) هو إسماعيل بن عبد اللَّه بن عبد اللَّه المدني وسقط ابن أبي أويس لأبي ذر قال: (**حدّثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن زيد بن أسلم**) العدوي

(عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة **(عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)** يوم مات ابنه إبراهيم:

(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله)، علامتان يخوّف بهما عباده **(لا يخسفان)** بالخاء المعجمة مع فتح أوله **(لموت أحد ولا لحياته)**، لأنهما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما **(فإذا رأيتم ذلك)** الخسوف **(فاذكروا الله)**. وفي حديث أبي بكرة عند المؤلف في باب: الصلاة في كسوف الشمس فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم.

٣٢٠٣ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ بُكيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ قال: أخبرَني عُروة أنَّ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها أخبرَتهُ: «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ خَسَفَتِ الشمسُ قام فكبَّرَ وقرأ قِراءةً طويلةً، ثم رَكعَ رُكوعًا طويلاً، ثمَّ رفعَ رأسَهُ فقال: سمعَ اللَّهُ لمن حَمِدَه، وقام كما هو فقرَأَ قراءةً طويلةً وهي أدنىٰ من القراءةِ الأولى، ثمَّ ركعَ رُكوعًا طويلاً وهي أدنىٰ من الركعة الأولى، ثمَّ سجدَ سُجودًا طويلاً، ثمَّ فعل في الرَّكعةِ الآخرةِ مثلَ ذلك، ثمَّ سلم وقد تَجلَّتِ الشمسُ، فخطبَ الناسَ فقال في كسوف الشمس والقمر: إنهما آيتانِ مِن آياتِ اللَّه، لا يَخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتُموهما فافزَعوا إلى الصلاة».

وبه قال: **(حدّثنا يحيىٰ بن بكير)** هو يحيىٰ بن عبد اللَّه بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرًا قال: **(حدّثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتية **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ يوم خسفت الشمس)** بفتح الخاء المعجمة والسين والفاء **(قام)** في المسجد لا الصحراء لخوف الفوات بالانجلاء **(فكبّر)** تكبيرة الإحرام بعد أن صف الناس وراءه **(وقرأ قراءة طويلة)** نحوًا من سورة البقرة **(ثم ركع ركوعًا طويلاً)** مسبحًا فيه قدر مائة آية من البقرة **(ثم رفع رأسه)** من الركوع **(فقال سمع الله لمن حمده وقام كما هو)** لم يسجد **(فقرأ قراءة طويلة)** في قيامه **(وهي أدنى من القراءة الأولى)** نحوًا من سورة آل عمران **(ثم ركع ركوعًا طويلاً وهي)** أي هذه الركعة **(أدنى من الركعة الأولى)** مسبحًا فيه قدر ثمانين آية. وفي الفرع تضبيب على قوله وهي وبأعلاه رقم أبي ذر وابن عساكر مصححًا عليهما، **(ثم سجد سجودًا طويلاً)** مسبحًا فيه قدر مائة آية **(ثم فعل في الركعة الآخرة)** بمد الهمزة من غير ياء بعد الخاء **(مثل ذلك)** الذي فعله في الركعة الأولى، لكن القراءة في أولها كالنساء وفي ثانيها كالمائدة **(ثم سلم. وقد تجلت الشمس)** بمثناة فوقية وفتح الجيم وتشديد اللام أي صفت. **(فخطب الناس فقال)** في الخطبة **(في كسوف الشمس والقمر)**:

(إنهما آيتان من آيات الله لا يخسفان) بفتح أوله وكسر ثالثه **(لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما)** بالتثنية أي كسوف الشمس والقمر، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: رأيتموها بالإفراد

أي الكسفة (**فافزعوا**) بفتح الزاي أي التجئوا وتوجهوا (**إلى الصلاة**) المعهودة السابق فعلها منه عليه الصلاة والسلام.

٣٢٠٤ ـ **حدّثنا** محمدُ بن المثنى حدَّثنا يحيىٰ عن إسماعيلَ قال: حدَّثني قَيسٌ عن أبي مَسعودٍ رضي اللَّهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «الشمسُ والقمرُ لا يَنكسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، ولكنَّهما آيتانِ من آيات اللَّه، فإذا رأيتموهما فصلُّوا».

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر حدّثنا (**محمد بن المثنى**) العنزي الزمن قال: (**حدّثنا يحيىٰ**) بن سعيد القطان (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد الأحمسي البجلي مولاهم الكوفي أنه (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**قيس**) هو ابن أبي حازم واسمه عوف الأحمسي البجلي (**عن أبي مسعود**) عقبة بن عمرو البدري (**رضي الله عنه**) قال في الفتح: ووقع في بعض النسخ عن ابن مسعود بالموحدة والنون وهو تصحيف (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**الشمس والقمر لا ينكسفان**) بكاف مفتوحة وكسر السين مع فتح أوله (**لموت أحد ولا لحياته**) سقط قوله ولا لحياته من رواية أبي ذر (**ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما**) بالتثنية ولأبي ذر عن الحموي والمستملي رأيتموها بالإفراد أي الكسفة (**فصلّوا**). ركعتين في كل ركعة ركوعان أو ركعتين كسنة الظهر.

٥ ـ **باب** ما جاء في قوله:
﴿وهوَ الذي يُرسِلُ الرِّياحَ نُشرًا بين يَديْ رحمته﴾ [الأعراف: ٥٧]

قاصِفًا: تقصِفُ كلَّ شيء. لواقحَ: مَلاقحَ مُلقِحةً. إعصارٌ: ريح عاصِفٌ تهُبُّ منَ الأرضِ إلى السماءِ كعمودٍ فيه نار. صِرٌّ: بَرْدٌ: نُشُرًا. مُتفرِّقة.

(**باب ما جاء في قوله**) تعالى: (**﴿وهو الذي يرسل الرياح نشرًا﴾**)(١) جمع نشور بمعنى ناشر (**﴿بين يدي رحمته﴾**) [الأعراف: ٥٧] قدّام رحمته يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدرّه والدبور تفرقه. (**قاصفًا**): يريد قوله تعالى: ﴿فيرسل عليكم قاصفًا من الريح﴾ [الإسراء: ٦٩] قال أبو عبيدة هي التي (**تقصف كل شيء**) تأتي عليه. وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح﴾ [الحجر: ٢٢] (**﴿لواقح﴾**) قال أبو عبيدة (**ملاقح**) واحدتها (**ملقحة**) ثم حذفت منه الزوائد وأنكره غيره، وقال هو بعيد جدًا لأن حذف الزوائد في مثل هذا بابه الشعر. قال: ولكنه لواقح جمع لاقحة بلا خلاف على النسب أي ذات اللقاح، وقال ابن السكيت: اللواقح الحوامل. وقوله تعالى: ﴿فأصابها إعصار﴾ [البقرة: ٢٦٦] قال أبو عبيدة (**ريح عاصف تهب من**

(١) الأعراف: ٥٧.

الأرض إلى السماء كعمود فيه نار). وقوله تعالى: ﴿ريح فيها صرّ﴾: قال أبو عبيدة (برد) شديد. وقوله: (﴿نشرًا﴾) أي (متفرقة).

٣٢٠٥ ـ **حدّثنا** آدَمُ حدَّثنا شعبةُ عن الحكَم عن مجاهدٍ عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور».

وبه قال: (**حدّثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الواسطي ثم البصري (**عن الحكم**) بفتحتين ابن عتيبة مصغرًا الكندي الكوفي (**عن مجاهد**) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير (**عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (قال):

(**نصرت**) أي يوم الأحزاب وكانوا زهاء اثني عشر ألفًا حين حاصروا المدينة (**بالصبا**)، بفتح الصاد مقصورًا الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة (**وأهلكت**) بضم الهمزة وكسر اللام (**عاد**) قوم هود (**بالدبور**). بفتح الدال التي تجيء من قبل وجهك إذا استقبلت القبلة، وقد قيل: إن الريح تنقسم إلى قسمين: رحمة وعذاب ثم إن كل قسم ينقسم أربعة أقسام، ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة: المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء. وأسماء قسم العذاب: العاصف والقاصف وهما في البحر، والعقيم والصرصر وهما في البر، وقد جاء القرآن بكل هذه الأسماء. وقد روى البيهقي في سننه الكبرى مرفوعًا: الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها، وقد نزل الأطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الأربع: فطبع الصبا الحرارة واليبس ويسميها أهل مصر الريح الشرقية لأن مهبها من الشرق وتسمى قبولاً لاستقبالها وجه الكعبة، وطبع الدبور البرد والرطوبة ويسميها أهل مصر الغربية لأن مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة، وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلاً، وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى القبلية والنعاما لأن مهبها من قبل القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق ويسميها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة، فإنها إذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للأكفان، وقد جعل الله تعالى بلطيف قدرته الهواء عنصرًا لأبداننا وأرواحنا فيصل إلى أبداننا بالتنفس فينمي الروح الحيواني ويزيد في النفساني، فما دام معتدلاً صافيًا لا يخالطه جوهر غريب فهو يحفظ الصحة ويقويها وينعش النفس ويحييها، ومن خاصيته أن الله تعالى جعله واسطة بين الحواس ومحسوساتها فلا ترى العين شيئًا ما لم يكن بينه وبينها هواء وكذلك لا تسمع الأذن ولا يصدق الذوق ولو أن الإنسان فقد الهواء ساعة لمات. وقال كعب الأحبار: لو أن الله تعالى حبس الهواء عن الناس لأنتن ما بين السماء والأرض، ولقد أحسن بعض الشعراء حيث قال:

إذا خلا الجوّ من هواء ... فعيشهم غمة وبوس
فهو حياة لكل حيّ ... كأن أنفاسه نفوس

وقد سبقت زيادة لهذا في باب قول النبي ﷺ **(نصرت بالصبا)**.

٣٢٠٦ ـ **حدثنا** مكيُّ بن إبراهيمَ حدَّثنا ابنُ جُرَيج عن عطاءٍ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «كان النبيُّ ﷺ إذا رأىٰ مَخِيلةً في السماءِ أقبلَ وأدبرَ ودَخلَ وخرجَ وتغيَّرَ وَجهه، فإذا أمطَرَتِ السماءُ سُرِّيَ عنهُ، فعرَّفته عائشة ذلك فقال النبي ﷺ: وما أدري لعلّهُ كما قال قوم عاد ﴿فلما رأوه عارضًا مُستقبِلَ أودِيتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية». [الحديث ٣٢٠٦. طرفه في: ٤٨٢٩].

وبه قال: **(حدّثنا مكي بن إبراهيم)** بن بشير بن فرقد الحنظلي البلخي قال: **(حدّثنا ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز **(عن عطاء)** هو ابن أبي رباح **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء)** بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة لام مفتوحة أي سحابة يخال فيها المطر **(أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغيّر وجهه)** خوفًا أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر بالناس، **(فإذا أمطرت السماء سُري)** بضم السين مبنيًا للمجهول أي كشف **(عنه)** الخوف وأزيل **(فعرفته)** بتشديد الراء وسكون الفوقية من التعريف أي عرفت النبي ﷺ **(عائشة ذلك)** الذي عرض له **(فقال النبي ﷺ)**:

(ما) ولأبي ذر: وما **(أدري لعله كما قال قوم)** هم عاد **(﴿فلما رأوه عارضًا﴾)** [الأحقاف: ٢٤] سحابًا عرض في أفق السماء **(﴿مستقبل أوديتهم﴾)** متوجه أوديتهم **(الآية)**.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي.

٦ ـ باب ذكر الملائكة وقال أنس:

قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلام للنبيِّ ﷺ: إنَّ جبريلَ عليه السلام عدُوُّ اليهود منَ الملائكة

قال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿لنحنُ الصافُّون﴾: الملائكة

(باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم) الملائكة: جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وتركت الهمزة في المفرد للاستثقال وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل إليهم، واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنهم ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين إلى أنهم أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك، وقالت طائفة من النصارى: هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان، وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم التنزيل فقال: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ٢٠] وهم العليون والملائكة المقربون. وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلٰهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرًا فمنهم سماوية ومنهم أرضية، فهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام: فمنهم حملة العرش، ومنهم كروبيون الذين هم حول العرش وهم أشراف الملائكة مع حملة العرش وهم الملائكة المقربون، ومنهم جبريل وميكائيل وإسرافيل. وقد ذكر الله تعالى أنهم يستغفرون بظهر الغيب، ومنهم سكان السمٰوات السبع يعمرونها عبادة لا يفترون فمنهم الراكع دائمًا والقائم دائمًا والساجد دائمًا، ومنهم الذين يتعاقبون زمرة بعد زمرة إلى البيت المعمور كل يوم سبعون ألفًا يعودون إليه، ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومساكن ومآكل ومشارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومنهم الموكلون بالنار وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على جميع الخزنة، ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم فإذا جاء قدر الله خلوا عنه، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد لا يفارقون الإنسان إلا عند الجنابة والغائط والغسل.

وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لجبريل عليه السلام: «على أي شيء أنت»؟ قال: على الريح والجنود. قال: «وعلى أي شيء ميكائيل»؟ قال: على النبات والقطر. وفي حديث أنس عند الطبراني مرفوعًا: «إن ميكائيل ما ضحك منذ خلقت النار». وورد أن له أعوانًا يفعلون ما يأمرهم به فيصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله تعالى.

وروينا أنه ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يقرّها في الأرض، واتفق على عصمة الرسل منهم كعصمة رسل البشر وأنهم معهم كهم مع أممهم في التبليغ وغيره واختلف في غير الرسل منهم، فذهب بعضهم إلى القول بعدم عصمتهم لقصة هاروت وماروت وما روي عنهما من شرب الخمر والزنا والقتل مما رواه أحمد مرفوعًا وصححه ابن حبان، ومفهوم آية ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾ [البقرة: ٣٤] الآية. إذ مفهومها أن إبليس كان منهم وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قال في الأنوار: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ [الكهف: ٥٠] لجواز أن يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعًا، ولأن ابن عباس روى أن من الملائكة ضربًا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم إبليس، وحاصله أن من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان الغالب فيهم العصمة، كما أن من الإنس معصومين وإن كان الغالب فيهم عدمها، ولعل ضربًا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الإنس والجن والذي عليه المحققون عصمة الملائكة مطلقًا.

وأجابوا: بأن إبليس كان جنيًا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمورًا بالألوف منهم فغلبوا عليه، أو أن الجن كانوا مأمورين مع الملائكة، لكن استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به علم أن الأصاغر أيضًا مأمورون به.

وأما قصة هاروت وماروت فرواها الإمام أحمد وابن حبان. ولفظ أحمد: حدّثنا يحيىٰ بن أبي بكر، حدّثنا زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن آدم لما أهبط إلى الأرض قالت الملائكة أي رب ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ [البقرة: ٣٠] الآية. قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله أبدًا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: والله لا نقتله أبدًا. فذهبت ثم رجعت بقدح خمر فسألاها نفسها. فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئًا ابيتماه عليّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا. وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الأنصاري السلمي الحذاء. وذكره ابن حبان في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيئًا فهو مستور الحال، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وروي له متابع من وجه آخر عند ابن مردويه عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ، لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون به من الذنوب فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت الحديث.

ورواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به عن كعب الأحبار قال الحافظ ابن كثير: فهذا أصح وأثبت إلى عبد اللّه بن عمر، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل وقيل: إنهما كانا قبيلين من الجن قاله ابن حزم وهذا غريب وبعيد عن اللفظ، وعند ابن الجوزي في زاد المسير أنهما همّا بالمعصية ولم يفعلاها، ومنهم من قرأ الملكين بكسر اللام وقال إنهما علجان من أهل فارس قاله الضحاك.

وروى الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي الحديث وفيه قال: وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وهذا اللفظ أحسن ما ورد في شأن الزهرة.

(وقال أنس) فيما وصله المؤلف في الهجرة **(قال عبد اللّه بن سلام)** بتخفيف اللام **(للنبي ﷺ إن جبريل عليه السلام عدوّ اليهود من الملائكة)** روي أنه إنما كان عدوًا لهم لأنه كان يطلع الرسول عليه السلام على أسرارهم وأنه صاحب كل خسف وعذاب.

(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبراني **(لنحن الصافون)** أي **(الملائكة)**.

٣٢٠٧ ـ **حدثنا** هُدْبة بن خالدٍ حدَّثنا هَمام عن قَتادةَ. وقال لي خليفة: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثنا سعيدٌ وهشامٌ قالا: حدَّثنا قتادةُ حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ رضيَ اللَّه عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «بَينا أنا عندَ البيت بينَ النائم واليَقْظان ـ وذكرَ يعني رجلاً بينَ الرَّجُلَين ـ فأُتيتُ بطِسْتٍ من ذَهَبٍ مَلآن حكمةً وإيمانًا، فشقَّ منَ النَّحر إلى مَراق البطنِ، ثمَّ غُسِلَ البطنُ بماءِ زَمْزَمَ، ثمَّ مُلِئ حكمةً وإيمانًا. وأُتيتُ بدابَّةٍ أبيضَ دُونَ البغلِ وفَوقَ الحمارِ البُراقُ، فانطلَقْتُ معَ جِبريلَ، حتى أتينا السماءَ الدُّنيا، قيلَ: من هٰذا؟ قال: جبريلُ. قيل: من معكَ؟ قال: محمدٌ. قيل: وقد أُرسِلَ إليهِ؟ قال: نعم. قيل: مَرحبًا بهِ؛ ولنِعمَ المجيءُ جاء. فأتيتُ على آدم فسلمتُ عليه فقال: مَرحبًا بك منِ ابنٍ ونبيّ. فأتينا السماءَ الثانية. قيلَ: مَن هذا؟ قال: جبريلُ. قيل: مَن معكَ؟ قال: محمدٌ ﷺ، قيل: أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مَرحبًا به، ولنِعمَ المَجيءُ جاء. فأتيتُ على عيسىٰ ويحيىٰ، فقالا: مَرحبًا بكَ مِن أخٍ ونبيّ. فأتينا السماءَ الثالثة. قيل: من هذا؟ قيلَ: جبريلُ. قيلَ مَن معكَ؟ قال: محمد. قيلَ: وقد أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم. قيلَ: مرحبًا به، ولنِعمَ المجيءُ جاء. فأتيتُ على يوسفَ فسلمتُ عليه، فقال: مرحبًا بكَ من أخٍ ونبيّ. فأَتَينا السماءَ الرابعةَ، قيل من هذا؟ قال: جبريل. قيلَ: من معك؟ قيل: محمد ﷺ. قيل: وقد أُرسلَ إليه؟ قال: نعم. قيلَ: مَرحبًا بهِ ولَنِعم المجيءُ جاء. فأتيتُ على إدريسَ فسلمتُ عليه فقال: مَرحبًا بك من أخٍ ونبيّ. فأتينا السماءَ الخامسة، قيلَ: مَن هذا؟ قيل: جبريلُ. قيلَ: ومَن معكَ؟ قيل: محمد. قيل: وقد أُرسلَ إليه؟ قال: نعم. قيل: مَرحبًا به ولَنِعم المجيءُ جاء. فأتَينا على هارونَ، فسلمتُ عليه، فقال: مَرحبًا بك من أخٍ ونبيّ. فأتَينا على السماءِ السادسةِ، قيل: مَن هذا؟ قيل جبريلُ: قيلَ: من معكَ؟ قيل: محمد ﷺ. قيل: وقد أُرسِلَ إليه؟ مَرحَبًا بهِ، وَلَنِعْمَ المجيء جاء. فأتيتُ على موسىٰ فسلمت عليه فقال: مَرحبًا بكَ من أخٍ ونبيّ. فلما جاوَزتُ بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب، هذا الغلامُ الذي بُعِثَ بعدي يَدخُل الجنةَ من أُمَّتِهِ أفضلُ ممّا يدخلُ من أمّتي. فأتينا السماءَ السابعة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ مَرحبًا بهِ ولَنِعمَ المجيء جاء. فأتيتُ على إبراهيمَ فسلَّمتُ عليه فقال: مَرحبًا بكَ منِ ابنٍ ونبيّ. فرُفعَ لي البيتُ المعمور، فسألتُ جبريلَ فقال: هذا البيتُ المعمور، يُصلي فيه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلك، إذا خَرَجوا لم يعودوا إليه آخرَ ما عليهم. ورُفِعَت لي سِدْرَةُ المنتهىٰ، فإذا نبِقُها كأنهُ قِلالُ هَجَر، ووَرَقها كأنه آذانُ الفُيول، في أصلها أربعة أنهارٍ: نهرانِ باطِنانِ ونهرانِ ظاهران. فسألتُ جِبريلَ فقال: أمّا الباطنانِ ففي الجنَّة، وأما الظاهرانِ النيلُ والفُرات. ثمَّ فُرِضَتْ عليَّ خمسونَ صلاةً، فأقبلتُ حتّى جئتُ موسىٰ فقال: ما صَنعتَ؟ قلتُ: فُرِضَت عليَّ خمسون صلاة. قال:

أنا أعلم بالناسِ منكَ، عالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، وإنَّ أمتَكَ لا تُطِيق، فارجعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ. فرجَعتُ فسألتهُ، فجعلَها أربعين، ثمَّ مثلَهُ ثمَّ ثلاثين، ثمَّ مثله فجعَل عَشرين، ثمَّ مثله فجعَل عَشرًا، فأتيتُ موسىٰ فقال مثله فجعلها خمسًا: فأتيتُ موسى فقال: ما صنعتَ؟ قلتُ: جعلَها خمسًا. فقال مثلهُ: قلتُ: فسلَّمتُ. فنُودي: إني قد أمضيتُ فريضتي. وخففتُ عن عبادي، وأجزي الحَسنة عَشْرًا».

وقال هَمام عن قَتادةَ عن الحسن عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ: «في البيتِ المعمور». [الحديث ٣٢٠٧- أطرافه في: ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧].

وبه قال: **(حدّثنا هدبة بن خالد)** بضم الهاء وسكون المهملة وفتح الموحدة القيسي البصري ويقال له هداب قال: **(حدّثنا همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيىٰ بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالذال المعجمة **(عن قتادة)** بن دعامة **(وقال لي خليفة)** أي ابن خياط العصفري مذاكرة ولفظ المتن الخليفة، وفي نسخة ح لتحويل السند **(وقال لي خليفة)**:

(حدّثنا يزيد بن زريع) بزاي مضمومة فراء مفتوحة مصغرًا العيشي البصري قال: **(حدّثنا سعيد)** هو ابن أبي عروبة واسمه مهران اليشكري **(وهشام)** هو الدستوائي **(قالا: حدّثنا قتادة)** قال: **(حدّثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة)** الأنصاري **(رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(بينا) بغير ميم **(أنا عند البيت)** الحرام **(بين النائم واليقظان)**. هو محمول على ابتداء الحال ثم استمر يقظان في القصة كلها، وأما ما وقع في رواية شريك في التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظ، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلاّ حمل على أن المراد باستيقظت أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي، وقال عبد الحق في الجمع بين الصحيحين رواية شريك أنه كان نائمًا زيادة مجهولة ثم قال وشريك ليس بالحافظ **(ـ وذكر)** ﷺ **(يعني رجلاً بين الرجلين ـ)** وهذا مختصر أوضحته رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلقوا بي، وقد ثبت أن المراد بالرجلين حمزة وجعفر فإن النبي ﷺ كان نائمًا بينهما. وقال الكرماني: ثلاثة رجال وهم الملائكة تصوّروا بصورة الإنسان فلينظر، وسقط لغير الأصيلي وأبي الوقت قوله يعني رجلاً **(فأتيت بطست)**بضم الهمزة مبنيًا للمفعول والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملتين مؤنث **(من ذهب ملىء حكمة وإيمانًا)** بضم الميم وكسر اللام فهمزة مبنيًا للمفعول في الماضي كذا في الفرع، وضبط الدمياطي، والتذكير باعتبار الإناء. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ملآن بفتح الميم وسكون اللام وزيادة نون بعد الهمزة، ولأبي ذر عن الكشميهني: ملأى بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة ولعله من باب التمثيل أو مثلت له المعاني كما مثلت له أرواح الأنبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها.

(فشق) الملك وفي الفرع بضم الشين للمفعول **(من النحر إلى مراق البطن)** بفتح الميم وتخفيف الراء بعدها ألف فقاف مشدّدة وأصله مراقق بقافين فأدغمت الأولى في الثانية وهو ما سفل من البطن ورق من جلده **(ثم غسل البطن)** المقدس بضم الغين مبنيًا للمفعول **(بماء زمزم)** الذي هو أفضل المياه على ما اختير. وهذا الشق غير الذي وقع له في زمن حليمة السعدية **(ثم ملىء)** القلب **(حكمة، وإيمانًا وأتيت بدابة أبيض)** لم يقل بيضاء نظرًا إلى المعنى أي بمركوب أبيض **(دون البغل وفوق الحمار)** هو **(البراق)** ويجوز جره بدلاً من دابة واشتقاقه من البرق لسرعة مشيه وكان الأنبياء يركبونه، **(فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا)**، لم يذكر مجيئه لبيت المقدس كما في التنزيل ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] وليس صعوده إلى السماء كان على البراق بل نصب له المعراج فرقي عليه كما سيأتي إن شاء الله تعالى، ولعل الراوي اقتصر أو وقع تعدد المعراج **(قيل: من هذا؟)** ولأبي ذر: فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل، لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ **(قال)** ولأبي ذر: قيل **(جبريل. قيل: ومن معك؟ قيل)** ولأبي الوقت: قال **(محمد. قيل: وقد أرسل إليه)** للعروج به إلى السمٰوات **(قال)** جبريل: **(نعم. قيل: مرحبًا به)**، أي لقي رحبًا وسعة **(ولنعم المجيء جاء)** قال المظهري: المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير تقديره جاء فنعم المجيء مجيئه. وقال في التوضيح: فيه شاهد على جواز الاستغناء بالصلة عن الموصول في **(نعم)** إذ التقدير: نعم المجيء الذي جاءه، **(فأتيت على آدم فسلمت عليه. فقال: مرحبًا بك من ابن ونبيّ، فأتينا السماء الثانية قيل: من هذا؟ قال جبرل: قيل من)** وللأصيلي: ومن **(معك؟ قال: محمد ﷺ)** سقطت التصلية لغير أبي ذر **(قيل: أرسل إليه؟ قال)** جبريل: **(نعم. قيل مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيىٰ)** ابني الخالة **(فقالا. مرحبًا بك، من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل)**: ولأبي ذر عن الحموي والمستملي قال: **(وقد أرسل إليه؟ قال)** جبريل: **(نعم. قيل مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت يوسف)** ولأبي ذر فأتيت على يوسف **(فسلمت عليه)** سقط لأبي ذر لفظ عليه **(قال)**: ولأبي ذر. فقال **(مرحبًا بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الرابعة قيل: من هذا؟ قيل)** ولأبي ذر قال **(جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد ﷺ)** سقطت التصلية لغير أبي ذر **(قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم)** ولأبي ذر: ونعم **(المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبًا من)** ولابن عساكر وأبي الوقت مرحبًا بك من **(أخ ونبي)** خاطبه بلفظ الأخوّة وإن كان المناسب لفظ النبوّة تلطفًا وتأدّبًا والأنبياء أخوة **(فأتينا السماء الخامسة قيل: من هذا؟ قال)**: ولأبي ذر قيل **(جبريل. قيل: ومن معك؟)** بالواو **(قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون فسلمت عليه)** سقط لأبي ذر لفظ عليه **(فقال مرحبًا بك من أخ ونبي، فأتينا على السماء السادسة. قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قيل)**: وفي نسخة قال **(محمد ﷺ)** سقطت التصلية لأبي ذر **(قيل: وقد أرسل إليه مرحبًا به)**، سقط قال:

نعم. قيل: (ولنعم) ولأبي ذر: نعم (**المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت فقال**): ولأبي ذر عن الكشميهني فسلمت عليه فقال: (**مرحبًا بك من أخ ونبي. فلما جاوزت**) بحذف الضمير المنصوب (**بكى**) شفقة على قومه حيث لم ينتفعوا بمتابعته انتفاع هذه الأمة بمتابعة نبيهم ولم يبلغ سوادهم مبلغ سوادهم (**فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي**). أشار إلى تعظيم شأن نبينا ومنة الله تعالى عليه حيث أتحفه بتحف الكرامات وخصوص الزلفى والهبات من غير طول عمر أفناه مجتهدًا في الطاعات، والعرب تسمي الرجل المستجمع السن غلامًا ما دامت فيه بقية من القوّة، فالمراد استقصار مدته مع استكثار فضائله واستتمام سواد أمته. (**فأتينا السماء السابعة قيل من هنا قيل: جبريل. قيل من معك؟ قيل: محمد. قيل: وقد أرسل إليه مرحبًا به**)، سقط هنا أيضًا قال: نعم قيل: (**ونعم**) بغير لام، ولأبي ذر ولنعم (**المجي جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت**) زاد أبو ذر عن الكشميهني عليه (**فقال: مرحبًا بك. من ابن ونبي**) سقط لفظ بك من بعض النسخ كذا وقع هنا أنه رأى إبراهيم في السابعة. وفي أول كتاب الصلاة في السادسة فإن قيل بتعدد الإسراء فلا إشكال وإلاّ فيحتمل أن يكون رآه في السادسة ثم ارتقى هو أيضًا إلى السابعة. (**فرفع**) بضم الراء أي كشف (**لي**) وقرب مني (**البيت المعمور**) المسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء آخره حاء مهملة حيال الكعبة وعمارته بكثرة من يغشاه من الملائكة (**فسألت جبريل**). أي عنه (**فقال، هذا البيت المعمور. يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم**) بنصب آخر على الظرفية أو بالرفع بتقدير ذلك آخر ما عليهم من دخوله (**ورفعت لي سدرة المنتهى**) أي كشف لي عنها وقربت مني السدرة التي ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله (**فإذا نبقها**) بفتح النون وكسر الموحدة (**كأنه قلال هجر**) بكسر القاف جمع قلة وهجر بفتحات لا ينصرف. وفي الفرع صرفه (**وورقها كأنه آذان الفيول**) بضم الفاء جمع فيل الحيوان المشهور أي في الشكل لا في المقدار (**في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل؟**) عنها (**فقال: أما الباطنان ففي الجنة**) نقل النووي عن مقاتل أن الباطنين السلسبيل والكوثر (**وأما الظاهران النيل والفرات**) يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث شاء الله ثم يخرجان من الأرض ويجريان فيها. (**ثم فرضت عليّ خمسون صلاة. فأقبلت حتى جئت موسى. فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليّ خمسون صلاة. قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة**). قال التوربشتي: أي مارستهم ولقيت الشدة فيما يردت منهم من الطاعة والمعالجة مثل المزاولة والمحاولة، (**وإن أمتك لا تطيق**) ذلك ولم يقل إنك وأمتك لا يطيقون لأن العجز مقصور على الأمة لا يتعداهم إلى النبي ﷺ فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق أكثر من ذلك، وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلاة (**فارجع إلى ربك**) أي إلى الموضع الذي ناجيت فيه ربك (**فسله**) أي التخفيف (**فرجعت فسألته**) أي التخفيف (**فجعلها أربعين**) أي صلاة (**ثم**) قال موسى (**مثله**) أي ما تقدم من المراجعة وسؤال التخفيف (**ثم**) جعلها الله تعالى (**ثلاثين**) صلاة (**ثم**) **قال** موسى أيضًا

(**مثله فجعلها**) الله تعالى (**عشرين**) صلاة (**ثم**) قال موسى (**مثله فجعلها**) الله تعالى (**عشرًا، فأتيت موسى فقال: مثله فجعلها خمسًا فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها**) سبحانه وتعالى (**خمسًا. فقال: مثله قلت: سلمت**) بتشديد اللام من التسليم أي سلمت فلم يراجعه تعالى لأني استحييت منه جل وعلا. وزاد في غير رواية أبي ذر هنا بخير (**فنودي**) من قبل الله تعالى (**إني**) بكسر الهمزة (**قد أمضيت**) أي أنفذت (**فريضتي**) بخمس صلوات (**وخففت عن عبادي**) من خمسين إلى خمس (**وأجزي الحسنة عشرًا**) ثواب كل صلاة عشرًا. وفيه دليل على جواز النسخ قبل الوقوع، وأنكره أبو جعفر النحاس لأن ذلك من البداء وهو محال على الله تعالى، ولأن النسخ وإن جاز قبل العمل عند من يراه فلا يجوز قبل وصوله إلى المخاطبين فهو شفاعة شفعها عليه الصلاة والسلام لا نسخ.

وأجيب: بأن النسخ إنما وقع فيما وجب على الرسول من التبليغ وبأن الشفاعة لا تنفي النسخ فقد تكون سببًا له أو أن هذا كان خبرًا لا تعبدًا فلا يدخله النسخ، ومعناه أنه تعالى أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام أن على أمته خمسين صلاة في اللوح المحفوظ، ولذا قال في الحديث في رواية: هي خمس وهي خمسون والحسنة بعشر أمثالها، فتأوّله عليه السلام على أنها خمسون بالفعل فلم يزل يراجع ربه حتى بيّن له أنها في الثواب لا بالعمل.

(**وقال همام**) بالإسناد السابق بتشديد الميم الأولى ابن يحيىٰ العوذي (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن الحسن**) البصري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في البيت المعمور**) يريد أن سعيد بن أبي عروبة وهشامًا الدستوائي أدرجا قصة البيت المعمور في قصة الإسراء، والصواب رواية همام هذه حيث فصلها من قصة الإسراء لكن قال يحيىٰ بن معين لم يصح للحسن سماع من أبي هريرة.

٣٢٠٨ ـ **حدثنا** الحسنُ بن الرَّبيع حدَّثَنا أبو الأحْوَصِ عن الأعمَشِ عن زيدِ بنِ وَهبٍ قال عبدُ اللَّه: حدَّثَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ـ وهوَ الصادقُ المصدوق ـ قال: «إنَّ أحدَكم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بطن أُمِهِ أربعينَ يومًا، ثمَّ يكونُ عَلقَةً مثلَ ذلك، ثمَّ يكونُ مُضغَةً مثلَ ذلك، ثمَّ يَبعَثُ اللَّه مَلَكًا يُؤمَرُ بأربَع كلماتٍ ويقال لهُ: اكتبْ عَمَلهُ ورزقهُ وشَقيٌّ أو سعيد. ثمَّ يُنفَخُ فيهِ الرُّوحُ، فإنَّ الرجلَ منكم ليَعملُ حتَّى ما يكون بينهُ وبينَ الجنَّةِ إلا ذِراع، فيَسبِقُ عليه كتابهُ فَيَعْمَلُ بعملِ أهل النار. ويَعملُ حتَّى ما يكونُ بينَهُ وبينَ النارِ إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيَعمل بعملِ أهلِ الجنة». [الحديث ٣٢٠٨ـ أطرافه في: ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤].

وبه قال: (**حدّثنا الحسن بن الربيع**) بفتح الراء وكسر الموحدة ابن سليمان البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء البجلي الكوفي قال: (**حدّثنا أبو الأحوص**) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الواو آخره صاد مهملة سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي مولى بني حنيفة الكوفي (**عن**

الأعمش) سليمان بن مهران **(عن زيد بن وهب)** أبي سليمان الهمداني الكوفي أنه قال، **(قال عبد الله)** يعني ابن مسعود رضي الله عنه: **(حدّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق)** في قوله: **(المصدوق)** فيما وعده به ربه تعالى. قال في شرح المشكاة: الأولى أن تجعل الجملة اعتراضية لا حالية لتعم الأحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعها **(قال)**:

(إن أحدكم يجمع خلقه) بضم الياء وسكون الميم وفتح الميم مبنيًا للمفعول **(في بطن أمه أربعين يومًا)**، أي يضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار ليخمر فيها حتى يتهيأ للخلق، وفي قوله خلقه تعبير بالمصدر عن الجثة وحمل على أنه بمعنى المفعول كقولهم: هذا ضرب الأمير أي مضروبه.

وقال الخطابي: روي عن ابن مسعود في تفسيره أن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرًا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دمًا في الرحم فذلك جمعها. وهذا رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد رجح الطيبي هذا التفسير فقال: والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق فيما يتحدثون به وأكثرهم احتياطًا للتوقي عن خلافه فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم.

قال في الفتح: وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف ذلك ولفظه: إذا أراد الله خلق عبد جامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أيّ صورة ما شاء ركبك.

(ثم يكون علقة) دمًا غليظًا جامدًا **(مثل ذلك)** الزمان **(ثم يكون مضغة)** قطعة لحم قدر ما يمضغ **(مثل ذلك)**، الزمان. واختلف في أوّل ما يتشكل من الجنين فقيل: قلبه لأنه الأساس ومعدن الحركات الغريزية، وقيل: الدماغ لأنه مجمع الحواس ومنه تنبعث، وقيل الكبد لأن فيه النموّ والاغتذاء الذي هو قوام البدن، ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي لأن النموّ هو المطلوب أوّلاً ولا حاجة له حينئذٍ إلى حس ولا حركة إرادية وإنما يكون له قوّة الحس والإرادة عند تعلق النفس به بتقديم الكبد ثم القلب ثم الدماغ.

(ثم يبعث الله ملكًا) إليه في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه **(فيؤمر)** مبنيًا للمفعول ولأبي ذر ويؤمر **(بأربع كلمات)** يكتبها كما قال **(ويقال له: اكتب عمله ورزقه)** غذاءه حلالاً أو حرامًا قليلاً أو كثيرًا أو كل ما ساقه الله تعالى إليه لينتفع به كالعلم وغيره **(وأجله)** طويلاً أو قصيرًا **(وشقي أو سعيد)** حسب ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته، ورفع شقي خبر مبتدأ محذوف وتاليه عطف عليه، وكان حق الكلام أن يقول: يكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك حكاية لصورة ما يكتب لأنه يكتب شقي أو سعيد. والظاهر أن الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته، وقد جاء ذلك مصرحًا به في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن أسيد: ثم تطوى

الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص، ووقع في حديث أبي ذر عنه فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه.

(**ثم**) بعد كتابة الملك هذه الأربعة (**ينفخ فيه الروح**) بعد تمام صورته ثم إن حكمة تحوّل الإنسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع أن الله تعالى قادر على أن يخلقه في أقل من لمحة أن في التحويل فوائد: منها أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم فجعله أوّلاً نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة كذلك وهلمّ جرّا، ومنها إظهار قدرته تعالى حيث قلبه من تلك الأطوار إلى كونه إنسانًا حسن الصورة متحليًا بالعقل، ومنها التنبيه والإرشاد على كمال قدرته على الحشر والنشر لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة قادر على إعادته وحشره للحساب والجزاء؛ قاله المظهري.

فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل أو رفع وهو الذي في الفرع على أن حتى ابتدائية. وفي كتاب القدر من طريق أبي الوليد الطيالسي عن شعبة عن الأعمش وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون (**بينه وبين الجنة إلاّ ذراع**)، أي ما يبقى بينه وبين أن يصل إلى الجنة إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع فهو تمثيل بقرب حاله من الموت وضابط ذلك بالغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة (**فيسبق عليه كتابه**) الذي كتبه الملك وهو في بطن أمه والفاء للتعقيب الدال على حصول السبق بغير مهملة (**فيعمل**) عند ذلك، ولأبي ذر عن الكشميهني: يعمل (**بعمل أهل النار**) أي فيدخلها (**ويعمل**) أي بعمل أهل النار (**حتى ما يكون بينه وبين النار إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**). أي فيدخلها وفيه أن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التوحيد والقدر ومسلم في القدر وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه، وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى. بعون الله وقوّته.

٣٢٠٩ ـ **حدّثنا** مُحَمَّدُ بن سَلامٍ أخبرَنا مَخْلَدٌ، أخبرَنا ابنُ جُرَيج قال: أخبرَني مُوسىٰ بنُ عُقبةَ عن نافع قال: قال أبو هريرةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ. وتابَعَهُ أبو عاصم عنِ ابن جُرَيجٍ قال: أخبرني موسىٰ بنُ عقبةَ عن نافعٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا أحَبَّ اللَّهُ العبدَ نادَى جبريلَ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلانًا فأحبِبْهُ، فيُحبُّه جبريلُ. فينادي جبريلُ في أهل السماء: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلانًا فأحِبُوهُ، فيحبُّه أهلُ السماء. ثمَّ يُوضعُ له القَبول في الأرض». [الحديث ٣٢٠٩ـ طرفاه في: ٦٠٤٠، ٧٤٨٥].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن سلام**) بتخفيف اللام البيكندي كما ضبطه ابن ماكولا وغيره قال: (**أخبرنا مخلد**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن يزيد الحراني قال: (**أخبرنا ابن جريج**)

عبد الملك بن عبد العزيز (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**موسى بن عقبة**) الإمام في المغازي (**عن نافع**) أنه (**قال: قال أبو هريرة عن النبي ﷺ. وتابعه أبو عاصم**) الضحاك بن مخلد النبيل شيخ المؤلف مما ساقه في الأدب عن عمرو بن عليّ عنه (**عن ابن جريج**) عبد الملك أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إذا أحب الله العبد نادى جبريل**) نصب على المفعولية (**إن الله يحب فلانًا فأحببه**) بهمزة قطع مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة وأخرى ساكنة على الفك (**فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه**) بتشديد الموحدة (**فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في**) أهل (**الأرض**). ممن يعرفه من المسلمين. وزاد روح بن عبادة عن ابن جريج عند الإسماعيلي: وإذا أبغض عبدًا نادى جبريل عليه السلام: إني أبغض فلانًا فأبغضه قال فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغض في الأرض.

وفيه: إن محبوب القلوب محبوب الله ومبغوضها مبغوض الله، ومتن الحديث الذي ساقه المؤلف بلفظ الرواية الثانية المعلقة، وفيه مباحث تأتي إن شاء الله تعالى بعون الله في كتاب الأدب.

٣٢١٠ ـ **حدّثنا** محمدٌ ابنُ أبي مريمَ أخبرَنا الليثُ حدَّثنا ابنُ أبي جعفرٍ عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمٰنِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها زوجِ النبيِّ ﷺ أنها سمعتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إنَّ الملائكةَ تنزلُ في العَنان ـ وهو السحابُ ـ فتذكر الأمرَ قُضيَ في السماءِ، فتَسْترقُ الشياطين السمعَ فتسمعُه فتوحيهِ إلى الكُهّانِ، فيَكذبونَ مَعَها مائةَ كذبةٍ من عندِ أنفُسِهم». [الحديث ٣٢١٠ـ أطرافه في: ٣٢٨٨، ٥٧٦٢، ٦٢١٣، ٧٥٦١].

وبه قال: (**حدّثنا محمد**) قيل هو ابن يحيىٰ الذهلي. وقال أبو ذر الهروي هو البخاري ورجحه الحافظ ابن حجر بأن أبا نعيم والإسماعيلي لم يجداه من غير رواية البخاري ولو كان عند غير البخاري لما ضاق عليهما مخرجه، وتعقبه العيني بأن عدم وجدانهما للحديث لا يستلزم أن يكون محمد هنا هو البخاري وهذا ظاهر لا يخفى ولم تجر عادة البخاري بأن يذكر اسمه قبل ذكر شيخه قال: (**حدّثنا ابن أبي مريم**) سعيد بن محمد بن الحكم قال: (**أخبرنا الليث**) بن سعد الإمام قال: (**حدّثنا ابن أبي جعفر**) عبيد اللّه واسم أبي جعفر يسار القرشي (**عن محمد بن عبد الرحمٰن**) الأسود (**عن عروة بن الزبير**) بن العوام (**عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ**) وسقط لأبي ذر قوله زوج النبي الخ (**أنها**) قالت (**سمعت رسول الله ﷺ يقول**):

(**إنّ الملائكة تنزل في العنان**) بفتح العين المهملة والنون المخففة (**وهو السحاب**) زنة ومعنى وهو تفسير الراوي للعنان أدرجه في الحديث فالسحاب مجاز عن السماء كما أن السماء مجاز عن السحاب في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] في وجه (**فتذكر**)

الملائكة **(الأمر)** الذي **(قضي في السماء)** وأصل ذلك أن الملائكة تسمع في السماء ما قضى الله تعالى في كل يوم من الحوادث فيحدث بعضهم بعضًا **(فتسترق الشياطين السمع)** أي تختلسه منهم والقاف مخففة **(فتسمعه فتوحيه إلى الكهان)**، بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن من يخبر بالمغيبات المستقبلة **(فيكذبون معها)** أي مع الكلمة المسموعة من الشياطين **(مائة كذبة)** بفتح الكاف وسكون المعجمة وفي اليونينية بكسرها **(من عند أنفسهم)**.

٣٢١١ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن يونُسَ حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سَعدٍ حدَّثَنا ابنُ شهابٍ عن أبي سلمةَ والأغرِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا كان يوم الجمعةِ كان على كلِّ بابٍ من أبوابِ المسجدِ الملائكةُ يكتُبون الأوّلَ فالأول، فإذا جلسَ الإمامُ طَوَوُا الصحفَ وجاؤوا يستمعونَ الذِّكر».

وبه قال: **(حدّثنا أحمد بن يونس)** اليربوعي ونسبه إلى جده واسم أبيه عبد اللَّه قال: **(حدّثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف قال **(حدّثنا ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(والأغرّ)** بفتح الهمزة والغين المعجمة آخره راء مشدّدة سلمان الجهني مولاهم المدني، وللكشميهني: والأعرج أي عبد الرحمٰن بن هرمز بدل الأغرّ. قال في الفتح: والأغر أرجح لأنه مشهور من روايته. نعم أخرجه النسائي من وجه آخر عن الزهري عن الأعرج وحده، **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة) ولأبي ذر: ملائكة **(يكتبون)** الداخل **(الأوّل فالأوّل)** الفاء لترتيب النزول من الأعلى إلى الأدنى وللتعاقب الذي ينتهي إلى أعداد كثيرة **(فإذا جلس الإمام)** على المنبر **(طووا الصحف)** التي كتبوا فيها المبادرين إلى الجمعة **(وجاؤوا يستمعون الذكر)** أي الخطبة.

وهذا الحديث قد مرّ في كتاب الجمعة بأتم من هذا.

٣٢١٢ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثَنا سُفيانُ حدَّثني الزُّهريُّ عن سعيدِ بن المسيَّبِ قال: «مرَّ عمرُ في المسجدِ وحَسّانُ يُنشد فقال: كنت أُنشِدُ فيه وفيهِ من هوَ خيرٌ منك. ثمَّ التفتَ إلى أبي هريرة فقال: أنشُدكَ باللَّهِ أَسمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: أجِبْ عني، اللهمَّ أيدْهُ برُوحِ القُدسِ؟ قال: نعم».

وبه قال: **(حدّثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدّثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدّثنا)** بالجمع ولأبي ذر: حدّثني بالإفراد **(الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن سعيد بن المسيب)** أنه **(قال: مرّ عمر)** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **(في المسجد)** النبوي المدني **(وحسان)** بن ثابت

الأنصاري والواو للحال (**ينشد**) بضم أوّله وكسر ثالثه الشعر في المسجد فأنكر عليه عمر (**فقال**) حسان: (**كنت أنشد فيه**) أي في المسجد (**وفيه من هو خير منك**) يعني رسول الله ﷺ (**ثم التفت إلى أبي هريرة**) رضي الله عنه (**فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ**) بهمزة الاستفهام الاستخباري (**يقول**): يا حسان.

(**أجب عني**) أي قل جواب هجاء المشركين عن جهتي (**اللهمّ أيده بروح القدس**) جبريل وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم: حاتم الجود.

وهذا موضع الترجمة. وإنما دعا له بذلك لأن عند أخذه في الطعن والهجو في المشركين وأنسابهم مظنة الفحش من الكلام وبذاءة اللسان، وقد يؤدّي ذلك إلى أن يتكلم عليه فيحتاج إلى التأييد من الله بأن يقدّسه من ذلك بروح القدس وهو جبريل.

(**قال**) أبو هريرة: (**نعم**) سمعته ﷺ يقول ذلك.

وسياق البخاري لهذا الحديث كما نبه عليه الإسماعيلي يقتضي أنه مرسل سعيد بن المسيب، فإنه لم يحضر مراجعة عمر رضي الله عنه وحسان، لكن عند الإسماعيلي من رواية عبد الجبار بن العلاء عن سفيان ما يقتضي أن أبا هريرة حدث سعيدًا بذلك بعد وقوعه.

وهذا الحديث قد سبق في باب الشعر في المسجد من أوائل الصلاة.

٣٢١٣ ـ **حدثنا** حفصُ بن عمرَ حدَّثَنا شُعبةُ عن عَديِّ بنِ ثابتٍ عنِ البَراءِ رضيَ اللَّه عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ لحسّانَ: اهجُهمْ ـ أو هاجِهِم ـ وجبريل معك». [الحديث ٣٢١٣ـ أطرافه في: ٤١٢٣، ٤١٢٤، ٦١٥٣].

وبه قال: (**حدّثنا حفص بن عمر**) البصري قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن عدي بن ثابت**) الأنصاري الكوفي (**عن البراء**) بن عازب (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ لحسان**) بن ثابت رضي الله عنه:

(**أهجهم**) بضم الهمزة والجيم أمر من هجا يهجو هجوًا وهو نقيض المدح وفي الفرع اهجهم بهمزة وصل (**أو هاجهم**) من المهاجاة والشك من الراوي أي جازهم بهجوهم (**وجبريل معك**). بالتأييد والمعونة وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم ما لم يكن لهم أمان لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والإغلاظ عليهم لأن في الإغلاظ بيانًا لبغضهم والانتصار منهم بهجاء المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨].

(**تنبيه**) قوله: قال النبي ﷺ لحسان يفهم أنه من مسند البراء بن عازب، وعند الترمذي أنه من رواية البراء عن حسان كما أفاده في الفتح.

٣٢١٤ - **حدثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثنا جريرٌ. ح وحدَّثنا إسحٰقُ أخبرَنا وَهبُ بن جرير قال: حدَّثنا أبي قال: سمعتُ حميدَ بنَ هلالٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ اللَّه عنه قال: «كأني أنظر إلى غُبارٍ ساطِعٍ في سِكة بني غُنم. زاد موسىٰ: مَوكب جبريلَ».

وبه قال: (**حدّثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدّثنا جرير**) هو ابن حازم الأزدي البصري (ح) للتحويل.

(**وحدّثنا إسحٰق**) بن راهويه قال: (**أخبرنا وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي**) جرير بن حازم (**قال: سمعت حميد بن هلال**) أي ابن هبيرة العدوي البصري (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه**) أنه (**قال: كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم**) بكسر سين سكة وفتح الغين المعجمة وسكون النون من غنم أي زقاق بني غنم. قال الحافظ ابن حجر: بطن من الخزرج وهم من ولد غنم بن مالك بن النجار منهم أبو أيوب الأنصاري وآخرون. (**زاد موسى**) بن إسماعيل التبوذكي في روايته فيما وصله في المغازي عنه (**موكب جبريل**) عليه السلام برفع موكب في الفرع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا موكب جبريل ويجوز نصبه بتقدير انظر موكب وجره بدلاً من لفظ غبار والموكب نوع من السير وجماعة الفرسان أو جماعة ركاب يسيرون برفق.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي.

٣٢١٥ - **حدثنا** فَرْوةُ حدَّثنا عليُّ بن مُسهرٍ عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها: «أنَّ الحرثَ بن هِشامٍ سألَ النبيَّ ﷺ: كيفَ يأتيكَ الوَحي؟ قال: كلُّ ذلك. يأتيني المَلكُ أحيانًا في مثل صَلْصَلَةِ الجرَس، فيَفصِمُ عني وقد وَعيت ما قال، وهوَ أشدُّه عليَّ، ويَتمثَّلُ لي الملكُ أحيانًا رجُلاً فيكلمني، فأعي ما يقول».

وبه قال: (**حدّثنا فروة**) بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الواو ابن أبي المغراء الكندي الكوفي قال: (**حدّثنا عليّ بن مسهر**) بضم الميم وكسر الهاء قاضي الموصل (**عن هشام بن عروة عن أبيه**) عروة بن الزبير بن العوام (**عن عائشة رضي الله عنها أن الحرث بن هشام**) المخزومي رضي الله عنه (**سأل النبي ﷺ**) يحتمل أن يكون الحرث أخبر عائشة بذلك فيكون مرسلاً أو حضرت هي ذلك فيكون من مسندها، لكن قد أخرج ابن منده الحديث من طريق عبد اللَّه بن الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال: سألت (**كيف يأتيك الوحي؟**) أي حامله فإسناد الإتيان إلى الوحي مجاز أو صفة الوحي نفسه فإسناد الإتيان حقيقة (**قال**) ﷺ:

(**كل ذاك**) بغير لام (**يأتي الملك**) جبريل عليه السلام ولأبي ذر عن الكشميهني يأتيني الملك (**أحيانًا**) أي أوقاتًا (**في مثل صلصلة الجرس**) أي مشابهًا صوت الجلجل الذي يعلق برؤوس الدواب (**فيفصم**) بفتح التحتية وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة من باب ضرب يضرب أي يقلع

(عني) ما يغشاني (**وقد وعيت**) بفتح العين أي فهمت وحفظت (**ما قال**)، الملك (**وهو أشده عليّ، ويتمثل**) أي يتصور (**لي الملك**) جبريل (**أحيانًا رجلاً**) كدحية أو غيره تأنيسًا والقدر الزائد من خلقته لا يفنى بل يخفى على الرائي فقط (**فيكلمني فأعي ما يقول**). أي الذي يقوله، وقد مرّ هذا الحديث أوّل الكتاب.

٣٢١٦ ـ **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا شَيبان حدَّثنا يحيىٰ بن أبي كثيرٍ عن أبي سَلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «مَن أنفَقَ زَوجَينِ في سبيلِ اللَّهِ دَعتْه خَزنة الجنَّةِ أيْ فُلُ هَلمَّ. فقال أبو بكرٍ: ذاكَ الذي لا تَوى عليهِ. فقال النبيُّ ﷺ: أرجو أن تكونَ منهم».

وبه قال: (**حدّثنا آدم**) بن أبي أياس قال: (**حدّثنا شيبان**) قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن أبي كثير**) بالمثلثة (**عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمٰن (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**من أنفق زوجين**) أي درهمين أو دينارين (**في سبيل الله دعته خزنة الجنة**). الملائكة (**أي فل**) بضم الفاء واللام وتفتح حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم أي فلان (**هلمّ**) أي اقرب وتعال وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند تميم وأصله عند البصريين هالمّ من لم إذا قصد حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنها الأصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بالفاء حركتها على اللام. (**فقال أبو بكر**) الصدّيق رضي الله عنه: (**ذاك الذي لا توى**) بفتح الفوقية والواو ولا هلاك ولا ضياع ولا بأس (**عليه**) أن يدخل بابًا ويترك آخر (**قال**) ولأبي ذر: فقال (**النبي ﷺ**): أي لأبي بكر (**أرجو أن تكون منهم**). وهذا الحديث سبق في الجهاد.

٣٢١٧ ـ **حدّثني** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ حدَّثنا هِشام أخبرَنا مَعْمَر عنِ الزُّهريِّ عن أبي سَلمةَ عن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها: «أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: يا عائشة، هذا جبريلُ يَقرأ عليكِ السلامَ، فقالت: وعليهِ السلام ورحمةُ اللَّهِ وبركاته، تَرَى ما لا أرَى. تريد النبيّ ﷺ» . [الحديث ٣٢١٧ـ أطرافه في: ٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦١٥٣].

وبه قال: (**حدّثنا**) ولأبي ذر حدَّثني بالإفراد (**عبد اللَّه بن محمد**) المسندي قال: (**حدّثنا هشام**) هو ابن يوسف الصنعاني قاضي اليمن قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمٰن (**عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها**):

(**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام**) بفتح ياء يقرأ من الثلاثي (**فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته**) ولأبي ذر ورحمت الله وبركاته بالتاء المجرورة (**ترى ما لا أرى تريد النبي ﷺ**) وفيه أن الرؤية حالة يخلقها الله تعالى في الحيّ، ولا يلزم من حصول المرئي واجتماع سائر الشرائط

الرؤية كما لا يلزم من عدمها عدمها قاله في الكواكب، وإنما لم يواجهها جبريل كما واجه مريم احترامًا لمقام سيدنا رسول الله ﷺ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في الاستئذان والرقاق وفي فضل عائشة ومسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في عشرة النساء.

٣٢١٨ ـ **حدّثنا** أبو نُعيمٍ حدَّثنا عمرُ بن ذرٍّ. ح. قال: وحدَّثنا يحيىٰ بن جعفر حدَّثنا وكيعٌ عن عمرَ بنِ ذرّ عن أبيه عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّه عنهما قال: «قال رسول اللَّهِ ﷺ لجبريلَ: ألا تزورُنا أكثرَ مما تزورُنا؟ قال: فنزلَتْ: ﴿وما نتنزَّل إلاَّ بأمرِ ربِّكَ له ما بينَ أيدينا وما خَلفَنا﴾ [مريم: ٦٤] الآية. [الحديث ٣٢١٨ـ طرفاه في: ٤٧٣١، ٧٤٥٥].

وبه قال: (**حدّثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدّثنا عمر بن ذر**) بضم العين وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء (ح) لتحويل السند.

(**قال: حدَّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: وحدّثنا بواو العطف والجمع (**يحيىٰ بن جعفر**) هو ابن أعين أبو زكريا البيكندي وسقط لأبي ذر ابن جعفر قال: (**حدّثنا وكيع**) واللفظ له (**عن عمر بن ذر عن أبيه**) ذر بن عبد اللَّه الهمداني بسكون الميم (**عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل**) عليه السلام:

(**ألا تزورنا أكثر مما تزورنا**)؟ بتخفيف اللام للعرض أو التحضيض أو التمني (**قال: فنزلت**) آية (**﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾**) [مريم: ٦٤] والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقًا كما يطلق نزّل بمعنى أنزل والمعنى وما نتنزل وقتاغب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته (**﴿له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾**) [مريم: ٦٤] (**الآية**). وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان أو لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير والتوحيد وبدء الخلق والترمذي في التفسير وكذا النسائي.

٣٢١٩ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ قال: حدَّثني سليمانُ عن يونُسَ عن ابنِ شهابٍ عن عُبَيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّه عنهما أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أقرَأني جبريلُ على حَرفٍ، فلم أزَل أستزيدهُ حتَّى انتهىٰ إلى سبعة أحرفٍ». [الحديث ٣٢١٩ـ طرفه في: ٤٩٩١].

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل**) بن أبي أويس (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**سليمان**) بن بلال (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن عبيد اللَّه**) بضم العين (**ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال**):

(**أقرأني جبريل**) عليه السلام القرآن (**على حرف**)، أي لغة أو وجه من الاعراب (**فلم أزل أستزيده**) أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة على الحرف توسعة وتخفيفًا ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده (**حتى انتهى إلى سبعة أحرف**). وليس المراد أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، والاختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقض إذ هو محال في القرآن وذلك يرجع إلى سبعة وذلك إما في الحركات من غير تغير في المعنى والصورة نحو: البخل ويحسب بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] وأما في الحروف بتغير في المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو أو عكس ذلك نحو: (السراط، والصراط) أو بتغيرهما نحو (يأتل) ويتأل، وأما في التقديم والتأخير نحو: ﴿فيقتلون ويُقتلون﴾ [التوبة: ١١١] أو في الزيادة والنقصان نحو: ﴿أوصى ووصى﴾ وأما نحو الاختلاف في الإظهار والإدغام وغيرهما مما يسمى بالأصول فليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه.اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا ولئن فرض فيكون من الأول.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضائل القرآن ومسلم في الصلاة.

٣٢٢٠ ـ **حدّثنا** محمدُ بن مقاتلٍ أخبرَنا عبدُ اللّهِ أخبرَنا يونُسُ عن الزُّهريِّ قال: حدَّثني عُبيدُ اللّهِ بنُ عبدِ اللّهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «كان رسولُ اللّهِ ﷺ أجْوَدَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكون في رمضانَ حينَ يَلقاهُ جبريلُ، وكان جبريل يَلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارِسهُ القرآنَ. فإنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ حينَ يَلقاهُ جبريلُ أجْوَدُ بالخير من الرِّيح المرسَلة. وعن عبدِ اللّهِ حدَّثَنا مَعمرٌ بهذا الإسنادِ نحوَه.

وروى أبو هريرة وفاطمةُ رضيَ اللّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ جبريلَ كان يُعارِضهُ القرآنَ».

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن مقاتل**) المروزي المجاور بمكة قال: (**أخبرنا عبد اللّه**) بن المبارك قال: (**أخبرنا يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**عبيد اللّه بن عبد اللّه**) بن عتبة بن مسعود (**عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس**) بنصب أجود خبر كان (**وكان أجود ما يكون في رمضان**) برفع أجود اسم كان وخبرها محذوف وجوبًا نحو قولك أخطب ما يكون الأمير قائمًا وما مصدرية أي أجود أكوان الرسول وفي رمضان سدّ مسد الخبر أي حاصلاً فيه (**حين يلقاه جبريل**) عليه السلام هذ في ملاقاته زيادة ترق. (**وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن**) نصب مفعول ثان ليدارسه على حدّ جاذبته الثوب (**فلرسول الله**) ولأبي ذر عن الكشميهني فإن رسول الله (ﷺ **حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**). يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي رحمة الله وذلك لعموم نفعها. قال الله تعالى: ﴿والمرسلات عرفًا﴾ [المرسلات الآية: ١] وأحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان وانتصاب عرفا بالمفعول،

فلهذا المعنى في المرسلة شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح العطر في البلاد، وشتان ما بين الأثرين فإن أحدهما يحيي القلب بعد موته والآخر يحيي الأرض بعد موتها، وقد كان عليه الصلاة والسلام يبذل المعروف قبل أن يسأل وإذا أحسن عاد وإن وجد جاد وإن لم يجد وعد ولم يخلف الميعاد، ويظهر منه آثار ذلك في رمضان أكثر مما يظهر منه في غيره قاله التوربشتي.

(وعن عبد اللَّه) بن المبارك أنه **(قال: حدّثنا)** ولأبي ذر أخبرنا **(معمر)** هو ابن راشد **(بهذا الإسناد)** موصولاً عن محمد بن مقاتل فابن المبارك يرويه عن يونس الأيلي ومعمر **(نحوه)** أي معناه.

(وروى أبو هريرة) مما وصله في فضائل القرآن **(وفاطمة)** الزهراء مما وصله في علامات النبوة **(رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)**:

(أن جبريل كان يعارضه القرآن). أي في كل سنة مرة وأنه عارضه في العام الذي قبض فيه مرتين الحديث. وروي أن قراءة زيد هي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه.

٣٢٢١ ـ **حدّثنا** قُتَيبَةُ حدَّثَنا ليثٌ عنِ ابنِ شهابٍ أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز أخَّرَ العَصرَ شيئًا، فقال له عُروة: «أما إنَّ جبريلَ قد نَزَلَ فصلَّى أمامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال عمرُ: اعلَمْ ما تقولُ يا عُروة، قال: سمعت بشيرَ بنَ أبي مَسعودٍ يقولُ: سمعت أبا مسعودٍ يقول: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: نَزَلَ جبريل فأمَّني فصلَّيتُ معه، ثمَّ صلَّيتُ معه، ثمَّ صليت معَه، ثمَّ صليتُ معه، ثمَّ صليت معه، يَحسُبُ بأصابعهِ خمسَ صلواتٍ».

وبه قال: **(حدّثنا قتيبة)** بن سعيد قال: **(حدّثنا ليث)** هو ابن سعد الإمام **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(أن عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيئًا)**، صفة مصدر محذوف أ ي أخر تأخيرًا يسيرًا أي أخر صلاة العصر حتى عبر شيء من وقته **(فقال له)** أي لعمر **(عروة)** بن الزبير بن العوّام **(أما إن جبريل)** بتخفيف أما حرف استفتاح بمنزلة ألا وتكون بمعنى حقا ذكره سيبويه ولا تشاركها ألا في ذلك وفي اليونينية أما بتشديد الميم بفتح الهمزة وكسرها **(قد نزل فصلى أمام رسول الله ﷺ)** بفتح همزة أمام أي قدامه **(فقال عمر)** بن عبد العزيز: **(اعلم ما تقول يا عروة)** أي تأمل وتذكر **(قال)**: أي عروة **(سمعت بشير بن أبي مسعود)** بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة **(يقول: سمعت)** أبي **(أبا مسعود)** عقبة بن عمرو البدري **(يقول: سمعت رسول الله ﷺ)** كأن عروة يقول كيف لا أعلم ما أقول وأنا صحبت وسمعت ممن صحب وسمع صاحب رسول الله ﷺ وسمع منه هذا **(يقول)**:

(نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه) قال ذلك أبو مسعود أو الرسول ﷺ حال كونه **(يحسب)** بضم السين **(بأصابعه)** أي

يعقدها ولأبي ذر عن الكشميهني قال فحسب بأصابعه (**خمس صلوات**). وهذا يدل على مزيد إتقانه وضبطه لأحوال النبي ﷺ. ومرّ هذا الحديث أول المواقيت من كتاب الصلاة.

٣٢٢٢ ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيّ عن شُعبةَ عن حبيب بن أبي ثابتٍ عن زيدِ بن وهب عن أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ: قال لي جبريلُ: مَن ماتَ من أُمّتِكَ لا يشرك باللَّهِ شيئًا دخلَ الجنةَ، أو لم يَدخل النار. قال: وإن زنىٰ وإن سرَق؟ قال: وإن».

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن بشار**) بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة قال: (**حدّثنا ابن أبي عديّ**) محمد القسملي (**عن شعبة**) بن الحجاج (**عن حبيب بن أبي ثابت**) الأسدي وسقط لغير أبي ذر ابن أبي ثابت (**عن زيد بن وهب**) الجهني (**عن أبي ذر رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي**) وفي نسخة: قال رسول الله (ﷺ):

(**قال لي جبريل**) عليه السلام (**من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**)، أي عاقبته دخولها وإن كان له ذنوب جمة أو ترك من الأركان شيئًا لكن أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته (**أو لم يدخل النار**). دخولاً تخليديًا (**قال**): أي أبو ذر (**وإن زنى وإن سرق؟**) قال ابن مالك حرف الاستفهام مقدر لا بد من تقديره أو إن زنى أو سرق (**قال**) ﷺ: (**وإن**) بحذف فعل الشرط والاكتفاء بحرفه، وإنما ذكر من الكبائر هذين النوعين ولم يقتصر على أحدهما لأن الذنب إما حق الله وهو الزنا أو حق العباد وهو أخذ ما لهم بغير حق.

٣٢٢٣ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ حدَّثَنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه عنِ النبيِّ ﷺ: «الملائكةُ يَتعاقَبون: ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعونَ في صلاةِ الفجر وفي صلاةِ العصر، ثمَّ يَعرُجُ إليه الذين كانوا فيكم فيسألهم ـ وهو أعلم ـ فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فقالوا: تركناهم يصلون، وأتيناهم يُصلون».

وبه قال: (**حدّثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة (**قال: حدّثنا أبو الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي**) ولأبي ذر عن النبي (ﷺ):

(**الملائكة يتعاقبون**) مبتدأ وخبر أي يأتي بعضهم عقب بعض بحيث إذا نزلت طائفة منهم صدرت الأخرى (**ملائكة بالليل وملائكة بالنهار**) بيان للتعاقب. وقال الأكثرون: هم حفظة الكتاب، وقال في شرح المشكاة كرر ملائكة وأتي بها نكرة دلالة على أن الثانية غير الأولى كقوله تعالى: ﴿غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ [سبأ: ١٢] (**ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر**) ولأبي ذر

عن الكشميهني: وفي صلاة العصر واجتماعهم في هذين الوقتين من كرم الله تعالى ولطفه بعباده ليكون شهادة لهم بما شهدوه من الخير **(ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم)** فيه إن ملائكة الليل لا يزالون حافظين العباد إلى الصبح وكذلك ملائكة النهار إلى الليل ودليل لقول الأكثرين **(فيسألهم)** ربهم **(ـ وهو أعلم ـ)** تعبدًا لهم كما تكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع **(فيقول كيف تركتم؟)** زاد أبو ذر عبادي **(فيقولون)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فقالوا **(تركناهم يصلون، وأتيناهم يصلون)**. وفي نسخة وهم يصلون والجملة حالية عليهما.

وسبق الحديث في فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة.

٧ ـ باب إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء آمين فوافقَتْ إحداهما الأخرى غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنبِهِ

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه **(إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما)** أي إحدى الكلمتين **(الأخرى)** في وقت التأمين أو في الخشوع والإخلاص **(غفر له ما تقدم من ذنبه)**. وسقط آمين الثانية ولفظ باب لأبي ذر وهو أولى لأنه يلزم من إثباته وجود ترجمة بغير حديث وكون الأحاديث التالية لا تعلق لها به، فالظاهر أنه بالسند السابق عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ومن جملة ترجمة الملائكة، وقد ساق الإسماعيلي حديث يتعاقبون الخ. ثم قال: وبهذا الإسناد إذا قال أحدكم **(آمين)** فلو قال البخاري: وبهذا الإسناد أو وبه لزال الإشكال.

٣٢٢٤ ـ **حدثنا** محمدٌ أخبرَنا مَخلدٌ أخبرَنا ابن جُرَيج عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ أنَّ نافعًا حدَّثه أنَّ القاسمَ بنَ محمدٍ حدَّثهُ عن عائشة رضيَ اللَّه عنها قالت: «حَشَوْتُ للنبيِّ ﷺ وسادةً فيها تماثيلُ كأنها نمرُقة، فجاءَ فقامَ بينَ الناسِ وجَعلَ يَتغيَّرُ وَجهُهُ، فقلتُ: ما لنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: ما بالُ هذهِ؟ قلت: وسادة جَعلتُها لكَ لتَضطجِع عليها. قال: أما علمتِ أنَّ الملائكة لا تدخلُ بيتًا فيه صورة؟ وأنَّ من صنعَ الصورةَ يُعذَّبُ يومَ القيامةِ يقول: أحْيُوا ما خلقتم».

وبه قال: **(حدّثنا محمد)** هو ابن سلام قال: **(أخبرنا)** ولأبي ذر: حدّثنا **(مخلد)** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ابن يزيد قال: **(أخبرنا ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز **(عن إسماعيل بن أمية)** بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الأموي القرشي المكي **(أن نافعًا حدثه أن القاسم بن محمد)** أي ابن أبي بكر الصديق **(حدّثه عن)** عمته **(عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة)** بكسر الواو مخدة **(فيها تماثيل)** جمع تمثال أي صورة حيوان أو غيره **(كأنها نمرقة)** بضم النون والراء بينهما ميم ساكنة وبالقاف وسادة صغيرة **(فجاء)** عليه الصلاة والسلام **(فقام بين البابين)** ولأبي ذر عن الحموي بين الناس **(وجعل**

يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ أي ما الذي فعلناه حتى تغير وجهك **(قال)**:

(ما بال هذه الوسادة؟) أي ما شأنها فيها تماثيل **(قالت)**: ولأبي ذر عن المستملي والكشميهني قلت **(وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها. قال)** عليه الصلاة والسلام: **(أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة)** لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لأنهم لا يفارقون المكلفين **(وإن من صنع الصورة)** الحيوانية **(يعذب يوم القيامة)** فهو من الكبائر لهذا التوعد العظيم **(يقول)**: أي الله تعالى لهم استهزاء بهم وتعجيزًا لهم ولأبي ذر فيقول **(أحيوا)** بفتح الهمزة **(ما خلقتم)**.

٣٢٢٥ ـ **حدثنا** ابنُ مُقاتل أخبرَنا عبدُ اللَّهِ أخبرَنا معْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبد اللَّهِ أنه سمعَ ابنَ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما يقول سمعتُ أبا طلحة يقول: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيهِ كلبٌ ولا صورةُ تماثيلَ». [الحديث ٣٢٢٥ـ أطرافه في: ٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨].

وبه قال: **(حدّثنا ابن مقاتل)** محمد المروزي قال: **(أخبرنا عبد اللّه)** بن المبارك المروزي قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن عبيد اللّه بن عبد اللّه)** بتصغير الأول ابن عتبة بن مسعود **(أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت أبا طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري **(يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

(لا تدخل الملائكة) غير الحفظة **(بيتًا فيه كلب)** يحرم اقتناؤه أو أعم قيل وامتناعهم من الدخول لأكله النجاسة وقبح رائحته **(ولا صورة تماثيل)**. من إضافة العام إلى الخاص. قال النووي: الأظهر أن الحكم عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الحديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لأنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل من دخول البيت وعلله بالجرو.

(تنبيـــه):

قال الدارقطني: لم يذكر الأوزاعي ابن عباس في إسناده يعني حيث روى هذا الحديث عن الزهري عن عبيد اللّه والقول قول من أثبته قال: ورواه سالم أبو النضر عن عبيد اللّه بن عبد اللّه نحو رواية الأوزاعي. قال الحافظ ابن حجر: هو عند الترمذي والنسائي من طريق أبي النضر عن عبيد اللّه بن عبد اللّه قال: دخلت على أبي طلحة نحوه، وأخرج النسائي رواية الأوزاعي فأثبت ابن عباس تارة وأسقطه أخرى ورجح رواية من أثبته اهـ. واختار ابن الصلاح الحكم للناقصة.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في بدء الخلق والمغازي واللباس ومسلم في اللباس والترمذي في الاستئذان والنسائي في الصد وابن ماجه في اللّباس.

٣٢٢٦ - **حدّثنا** أحمدُ حدَّثنا ابنُ وَهبٍ أخبرَنا عمرٌو أنَّ بُكَيرَ بن الأشجِّ حدَّثه أنَّ بُسْرَ بن سعيدٍ حدَّثهُ أن زيدَ بنَ خالدٍ الجُهنيَّ رضي اللَّه عنه حدَّثهُ - ومعَ بُسرِ بنِ سعيدٍ عُبيدُ اللَّهِ الخَولانيُّ الذي كان في حَجْر ميمونةَ رضيَ اللَّهُ عنها زوج النبيِّ ﷺ - حدَّثهما زيدُ بن خالدٍ أنَّ أبا طلحةَ حدَّثهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تدخلُ الملائكة بيتًا فيه صورةٌ. قال بُسرٌ: فمرِضَ زيدُ بن خالدٍ، فعُدناهُ، فإذا نحنُ في بيتهِ بسترٍ فيهِ تَصاوِيرُ، فقلتُ لعُبيدِ اللَّهِ الخَولانيِّ: ألم يحدِّثْنا في التصاوير؟ فقال: إنه قال: «إلا رَقمٌ في ثوبٍ» ألا سمعتَهُ؟ قلت: لا. قال: بَلىٰ قد ذكرَ».

وبه قال: **(حدّثنا أحمد)** هو ابن صالح المصري كما جزم به أبو نعيم قال: **(حدّثنا ابن وهب)** عبد اللَّه المصري قال: **(أخبرنا عمرو)** بفتح العين هو ابن الحرث المصري **(أن بكير بن الأشج)** بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرًا والأشج بفتح الهمزة والشين المعجمة وبالجيم المشددة **(حدّثه أن بسر بن سعيد)** بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمي من أهل المدينة **(حدّثه أن زيد بن خالد الجهني)** الصحابي **(رضي الله عنه حدّثه ومع بسر بن سعيد)** المذكور **(عبيد اللَّه)** بضم العين ابن الأسود **(الخولاني الذي كان في حجر ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدّثهما زيد بن خالد)** الجهني **(أن أبا طلحة)** زيدًا **(حدّثه أن النبي ﷺ قال)**:

(لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة) حيوانية أو غيرها **(قال بسر)**: المذكور **(فمرض زيد بن خالد)**، الجهني رضي الله عنه **(فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر)** بكسر السين **(فيه تصاوير، فقلت لعبيد اللَّه الخولاني: ألم يحدثنا)** أي زيد بن خالد **(في التصاوير)** أي عن النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتًا تكون فيه **(فقال)** عبيد اللَّه الخولاني: **(أنه)** أي زيدًا **(قال: إلاّ رقم)** بفتح الراء وسكون القاف إلا نقش ووشي **(في ثوب ألا)** بالتخفيف **(سمعته؟)** استفهام **(قلت: لا)**. لم أسمعه **(قال: بلى)** قد سمعته **(قد ذكره)**. أي الحديث ولأبي ذر ذكر بإسقاط ضمير المفعول ومفهومه جواز ما كان رقمًا في ثوب والجمهور كما قاله النووي على تحريم اتخاذ المصر فيه صورة حيوان مما يلبس ثوب أو عمامة أو ستر معلق ونحو ذلك مما لا يعد ممتهنًا، فإن كان في بساط يداس ومخدة وسادة ونحوهما مما يمتهن فليس بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت، ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له. وقال بعض السلف: إنما ينهي عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر ﷺ لا يشك فيه أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل. وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقمًا في ثوب أو غير رقم، وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتهن أو غير ممتهن عملاً بظاهر الأحاديث لا سيما حديث النمرقة. قال النووي: وهذا مذهب قوي اهـ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف ومسلم وأبو داود في اللباس والنسائي في الزينة.

٣٢٢٧ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ سليمانَ قال: حدَّثني ابنُ وَهبٍ قال: حدَّثني عمرٌو عن سالمٍ عن أبيه قال: «وَعدَ النبيَّ ﷺ جبريلُ فقال: إنّا لا ندخلُ بيتًا فيه صورة ولا كلب». [الحديث ٣٢٢٧ـ طرفه في: ٥٩٦٠].

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن سليمان**) أبو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**ابن وهب**) عبد اللّه (**قال: حدَّثني**) بالإفراد أيضًا (**عمرو**) بفتح العين. قال في الفتح: وظن بعضهم أنه ابن الحرث وهو خطأ لأنه لم يدرك سالمًا، ولأبوي الوقت وذر عن الكشميهني: عمر بضم العين وهو ابن محمد بن زيد بن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب وهو الصواب (**عن سالم عن أبيه**) عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أنه (**قال: وعد النبي ﷺ جبريل**) أن ينزل فلم ينزل فسأله النبي ﷺ عن السبب (**فقال**) جبريل عليه السلام:

(**إنا**) معاشر الملائكة (**لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب**).

وأورد المؤلف هذا الحديث هنا مختصرًا وأورده في اللباس تامًا وتأتي مباحثه فيه إن شاء الله تعالى بعون الله وقوته.

٣٢٢٨ ـ **حدثنا** إسماعيلُ قال: حدَّثني مالكٌ عن سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «إذا قال الإمامُ سمعَ اللّهُ لمن حمِدَه، فقالوا: اللّهمَّ ربَّنا لكَ الحمدُ، فإنه من وافقَ قولُهُ قول الملائكة غُفِرَ لهُ ما تقدمَ من ذَنبِهِ».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل**) هو ابن أبي أويس (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام (**عن سمي**) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن الحرث بن هشام بن المغيرة (**عن أبي صالح**) عبد اللّه بن ذكوان (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد**) بدون الواو وفي بعضها بالواو والأمران جائزان ولا ترجيح لأحدهما على الآخر في مختار أصحابنا قيل: وفيه دليل لمن قال: لا يزيد المأموم على ربنا لك الحمد ولا يقول سمع الله لمن حمده. وأجيب: بأنا لا نسلم إنه لا دليل له إذ ليس فيه نفي الزيادة. ولئن سلمنا فهو معارض بما ثبت أنه ﷺ جمع بينهما وثبت أنه ﷺ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وفي قوله: «سمع الله لمن حمده» حال الارتفاع «وربنا لك الحمد» حال الانتصاب التفات من الغيبة إلى الخطاب. (**فإنه من وافق قوله**) بالحمد (**قول الملائكة**) به (**غفر له ما تقدم من ذنبه**). وهذا نظير ما ثبت في التأمين.

وقد سبق هذا الحديث في صفة الصلاة في باب: فضل (**اللهم ربنا لك الحمد**).

٣٢٢٩ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثَنا ابنُ فلَيح حدَّثنا أبي عن هلالِ بنِ عليّ عن

عبدِ الرحمٰنِ بنِ أبي عَمرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبي ﷺ قال: «إنَّ أحدَكم في صلاة ما دامَتِ الصلاةُ تحبِسهُ، والملائكةُ تقول: اللَّهمَّ اغفرْ لهُ وارحَمْه، ما لم يَقُمْ من صلاتهِ أو يُحْدِثْ».

وبه قال: (حدّثنا إبراهيم بن المنذر) الحزامي بالزاي قال: (حدّثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره حاء مهملة مصغرًا قال: (حدّثنا أبي) فليح بن سليمان وفليح لقبه واسمه عبد الملك (عن هلال بن علي) العامري المدني (عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم الأنصاري ولد في الزمن النبوي قال ابن أبي حاتم: ليست له صحبة (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(أحدكم) ولغير أبي ذر: إن أحدكم (في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة) ما دام في مصلاه (تقول: اللهم اغفر له وارحمه) زاد في نسخة اللهم ارحمه والمغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الإحسان عليه والملائكة جمع محلى باللام فيفيد الاستغراق (ما لم يقم من) موضع (صلاته أو) ما لم (يحدث). أي يتنقض وضوءه. قال ابن بطال: الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته.

وهذا الحديث قد سبق في باب: الحدث في المسجد وباب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة.

٣٢٣٠ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثَنا سفيانُ عن عمرو عن عطاءٍ عن صفوانَ بنِ يَعلىٰ عن أبيهِ قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ على المنبرِ: ﴿ونادَوا يا مَالِكُ﴾ قال سفيانُ: في قراءةِ عبدِ اللَّهِ: ونادَوا يا مالِ». [الحديث ٣٢٣٠ـ طرفاه في: ٣٢٦٦، ٤٨١٩].

وبه قال: (حدّثنا علي بن عبد اللَّه) المديني قال: (حدّثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن صفوان بن يعلى عن أبيه) يعلى بن أمية التميمي أنه (قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿ونادوا يا مالك﴾)، [الزخرف: ٧٧] وهو اسم خازن النار ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: يا مال (قال سفيان) بن عيينة (في قراءة عبد اللَّه): هو ابن مسعود (ونادوا يا مال) مرخم حذفت كافه واللام مكسورة ويجوز ضمها.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة النار والتفسير ومسلم في الصلاة وأبو داود والنسائي في الحروف وزاد النسائي في التفسير.

٣٢٣١ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسفَ أخبرَنا ابنُ وَهبٍ قال: أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال: حدَّثني عروةُ: «أنَّ عائشةَ رضيَ اللَّه عنها زوجَ النبيِّ ﷺ حدَّثَتْهُ أنها قالت للنبيِّ ﷺ: هل أتىٰ عليكَ يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحدٍ؟ قال: لقد لَقِيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشدَّ ما لقيتُ

منهم يومَ العَقبةِ إذ عرَضتُ نفسي على ابنِ عبد يا ليل بنِ عبد كُلال فلم يُجِبْني إلى ما أردْت، فانطلقْتُ. وأنا مَهمومٌ، على وَجهِي، فلم أستَفِقْ إلا وأنا بقَرنِ الثَّعالبِ، فرَفَعتُ رأسي، فإذا أنا بَسحابةٍ قد أظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جِبريل، فناداني فقال: إنَّ اللَّهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لك وما رَدُّوا عليك، وقد بعثَ اللَّهُ إليكَ مَلَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شِئتَ فيهم، فناداني مَلَكُ الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلكَ فيما شئتَ، إن شِئتَ أن أُطبِقَ عليهم الأَخْشَبَينِ. فقال النبيُّ ﷺ: بل أرجو أن يُخرجَ اللَّه من أصلابهم من يَعبُدُ اللَّهَ وحدَهُ لا يُشركُ بهِ شيئًا». [الحديث ٣٢٣١ـ طرفه في: ٧٣٨٩].

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللَّه بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا ابن وهب)** عبد اللَّه **(قال أخبرني)** بالإفراد **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري **(قال: حدّثني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ)** وسقط زوج النبي الخ لأبي ذر **(حدّثته أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم)** غزوة أحد؟ **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(لقد لقيت من قومك) قريش **(ما لقيت وكان أشد)** بالرفع ولأبي ذر بالنصب **(ما لقيت منهم يوم العقبة)** التي بمنى. وأشد: خبر كان واسمها عائد إلى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت، ويوم العقبة ظرف وكأن المعنى: كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم **(إذ)** أي حين **(عرضت نفسي)** في شوّال سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة وتوجهه إلى الطائف **(على ابن عبد يا ليل)** بتحتية وبعد الألف لام مكسورة فتحتية ساكنة فلام **(ابن عبد كلال)** بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الألف لام أخرى واسمه كنانة وهو من أكابر أهل الطائف من ثقيف، لكن الذي في السير أن الذي كلمه هو عبد يا ليل نفسه لا ابنه، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد يا ليل بن عمرو بن عمير بن عوف **(فلم يجبني إلى ما أردت)**. وعند موسى بن عقبة أنه ﷺ توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة عبد يا ليل وحبيب ومسعود بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح ردّ ورضخوه بالحجارة حتى أدموا رجليه. **(فانطلقت وأنا مهموم على وجهي)** أي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي: أي انطلقت حيران هائمًا لا أدري أين أتوجه من شدة ذلك **(فلم أستفق)** مما أنا فيه من الغم **(إلاّ وأنا بقرن الثعالب)** بالمثلثة جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو ميقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضًا وهو بينه وبين مكة يوم وليلة **(فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت)** إليها **(فإذا فيها جبريل)** عليه الصلاة والسلام **(فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك وقد بعث إليك)** ولأبي ذر عن الكشميهني وقد بعث الله إليك **(ملك الجبال)** الذي سخرت له وبيده أمرها **(لتأمره بما شئت فيهم)** قال رسول الله ﷺ: **(فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد فقال ذلك)** كما قال

جبريل أو كما سمعت منه (**فيما**) ولأبي ذر عن الكشميهني فما (**شئت**) استفهام جزاؤه مقدر أي فعلت. وعند الطبراني عن مقدام بن داود عن عبد الله بن يوسف شيخ المؤلف فقال: يا محمد إن الله بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت (**إن شئت أن أطبق**) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر الموحدة (**عليهم الأخشبين**) بالخاء والشين المعجمتين جبلي مكة أبا قبيس ومقابله قعيقعان، وقال الكرماني: ثور ووهموه وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما (**فقال**) بالفاء ولأبي الوقت قال (**النبي ﷺ: بل أرجو**) ولأبي ذر عن الكشميهني: أنا أرجو (**أن يخرج الله**) بضم الياء من الإخراج (**من أصلابهم من يعبد الله**) أي يوحده وقوله: (**وحده لا يشرك به شيئًا**) تفسيره وهذا من مزيد شفقته على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاه الله عنا ما هو أهله وصلى عليه وسلم.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في التوحيد ومسلم في المغازي والنسائي في البعوث.

٣٢٣٢ ـ **حدثنا** قُتَيْبَةُ حدَّثَنا أبو عَوانةَ حدَّثَنا أبو إسحٰقَ الشيبانيُّ قال: سألتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿فكان قابَ قَوسَينِ أو أدنىٰ فأوحىٰ إلى عبدِهِ ما أوحىٰ﴾ [النجم: ٩] قال: حدَّثنا ابنُ مسعود أنه رأىٰ جبريلَ لهُ ستُّمائةِ جَناح». [الحديث ٣٢٣٢ـ طرفاه في: ٤٨٥٦، ٤٨٥٧].

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدّثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري قال: (**حدّثنا أبو إسحٰق**) سليمان بن أبي سليمان فيروز (**الشيباني**) الكوفي (**قال: سألت زرّ بن حبيش**) بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وبعد التحتية معجمة مصغرًا الأسدي (**عن قول الله تعالى: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾**) [النجم: ٩] قال: (**حدّثنا ابن مسعود أنه**) ﷺ (**رأى جبريل**) عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها (**له ستمائة جناح**) بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في سورة النجم من التفسير.

٣٢٣٣ ـ **حدثنا** حفصُ بنُ عمر حدَّثنا شُعبةُ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنه: ﴿لقد رأَى من آياتِ ربِّهِ الكبرَى﴾ [النجم: ١٨] قال: «رأىٰ رَفرَفًا أخضرَ سَدَّ أفقَ السماء». [الحديث ٣٢٣٣ ـ طرفه في: ٤٨٥٨].

وبه قال: (**حدّثنا حفص بن عمر**) الحوضي قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن الأعمش**) سليمان (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن يزيد (**عن عبد الله**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) في قوله عز وجل: (**﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال: رأى رفرفًا**) بساطًا (**أخضر**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي خضرًا بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين (**سد أفق السماء**) أي أطرافها.

وعند النسائي والحاكم من حديث ابن مسعود: أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. قال الخطابي: الرفرف يحتمل أن يكون أجنحة جبريل عليه السلام بسطها كما تبسط الثياب.

وهذا الحديث ذكره أيضًا في سورة النجم.

٣٢٣٤ ـ **حدّثنا** محمدُ بن عبدِ اللَّهِ بنِ إسماعيلَ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ عنِ ابنِ عَونٍ أنبأنا القاسمُ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «مَن زعمَ أنَّ محمدًا رأى ربَّهُ فقد أعظمَ، ولكنْ قد رأى جبريلَ في صُورته وخَلقهِ سادًّا ما بينَ الأفُق». [الحديث ٣٢٣٤ـ أطرافه في: ٣٢٣٥، ٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن عبد اللَّه بن إسماعيل**) بن أبي الثلج البغدادي قال: (**حدّثنا محمد بن عبد اللَّه**) بن المثنى بن عبد اللَّه بن أنس بن مالك (**الأنصاري**) البصري (**عن ابن عون**) هو عبد اللَّه بن عون بن أرطبان المزني البصري قال: (**أنبأنا القاسم**) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: من زعم أن محمدًا**) ﷺ (**رأى ربه**) بعيني رأسه يقظة (**فقد أعظم**). أي دخل في أمر عظيم أو المفعول محذوف. وفي مسلم فقد أعظم على الله الفرية وهي بكسر الفاء وإسكان الراء الكذب، والجمهور على ثبوت رؤيته عليه السلام لربه بعيني رأسه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة رضي الله عنها إذ لم تخبره أنها سمعته عليه السلام يقول: لم أر ربي وإنما ذكرت متأولة لقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب﴾ [الشورى: ٥١] ولقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] (**ولكن قد رأى جبريل في صورته**) في هيئته (**وخلقه**) بفتح الخاء وسكون اللام الذي خلق عليه حال كونه (**سادًا ما بين الأفق**) ولغير أبي ذر: وخلقه سادّ برفعهما.

٣٢٣٥ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسُفَ حدَّثنا أبو أُسامةَ حدَّثنا زكرياءُ بن أبي زائدةَ عنِ ابنِ الأشْوَع عن الشعبيِّ ﷺ عن مسروقٍ قال: «قلتُ لعائشة: فأينَ قولهُ: ﴿ثُمَّ دَنا فتدَلَّى فكانَ قاب قَوسَين أو أدنىٰ﴾؟ قالت: ذاكَ جبريلُ كان يأتيهِ في صورةِ الرَّجُل، وإنما أتاه هذه المرَّة في صورتِهِ التي هيَ صورتهُ، فسَدَّ الأفقَ».

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدَّثنا (**محمد بن يوسف**) هو البيكندي كما جزم به الجياني قال: (**حدّثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة قال: (**حدّثنا زكريا بن أبي زائدة**) خالد الهمداني (**عن ابن الأشوع**) بفتح الهمزة وبعد الواو المفتوحة عين مهملة هو سعيد بن عمرو بفتح العين ابن أشوع ونسبه إلى جده (**عن الشعبي**) عامر بن شراحيل (**عن مسروق**) هو ابن الأجدع أنه (**قال: قلت لعائشة رضي الله عنها**) لما أنكرت رؤيته عليه السلام لربه تعالى (**فأين قوله**) تعالى أي: فما وجه قوله تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٨] (**قالت: ذاك جبريل**)

أي ذاك الدنوّ إنما هو دنو جبريل **(كان يأتيه في صورة الرجل)** دحية أو غيره **(وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته أي الحقيقية **(فسدّ الأفق)** وكذا رآه عليه السلام مرة أخرى عند سدرة المنتهى على صورته الحقيقية من غير تشكل، ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في سورة النجم بحول الله وقوّته.

٣٢٣٦ ـ **حدّثنا** موسىٰ حدَّثنا جريرٌ حدَّثنا أبو رَجاء عن سَمُرةَ قال: «قال النبيُّ ﷺ: رأيتُ الليلةَ رجُلَينِ أتَياني فقالا: الذي يوقِدُ النارَ مالكٌ خازنُ النار، وأنا جبريلُ، وهذا مِيكائيلُ».

وبه قال: **(حدّثنا موسى)** هو ابن إسماعيل التبوذكي قال: **(حدّثنا جرير)** هو ابن حازم الأزدي البصري قال: **(حدّثنا أبو رجاء)** عمران بن ملحان العطاردي البصري **(عن سمرة)** بن جندب أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(رأيت الليلة) في المنام ورؤيا الأنبياء وحي **(رجلين أتياني قالا)**: ولأبي ذر عن الكشميهني: فقالا، وعن الحموي والمستملي. فقال أي أحدهما **(الذي يوقد النار مالك خازن النار وأنا جبريل وهذا ميكائيل)** ساقه هنا مختصرًا جدًا. وبتمامه في آخر الجنائز وفيه: أنهما أخرجاه إلى أرض مقدّسة وأنه رأى رجلاً معه كلوب من حديد يدخله في شدق آخر يعني فيشقه وآخر يشدخ رأس آخر بصخرة، ونهرًا من دم فيه رجل وآخر قائم على شطه بين يديه حجارة فأقبل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، وروضة خضراء فيها شجرة عظيمة في أصلها شيخ وصبيان ورجلاً قريبًا من الشجرة بين يديه نار يوقدها وأنهما قالا له: إن الرجل الذي يشق شدقه الكذاب والذي شدخ رأسه صاحب القرآن الذي ينام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، والذي في النهر آكل الربا، والشيخ الذي في أصل الشجرة إبراهيم الخليل عليه السلام والصبيان أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار.

٣٢٣٧ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا أبو عَوانةَ عنِ الأعمش عن أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا دعا الرجلُ امرأتَهُ إلى فراشهِ فأبَت، فباتَ غَضبانَ عليها، لعنَتْها الملائكةُ حتَّى تُصبحَ». تابعَهُ شُعبةُ وأبو حمزةَ وابن داودَ وأبو معاويةَ عنِ الأعمش.
[الحديث ٣٢٣٧ـ طرفاه في: ٥١٩٣، ٥١٩٤].

وبه قال: **(حدّثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدّثنا أبو عوانة)** الوضاح اليشكري **(عن الأعمش)** سليمان **(عن أبي حازم)** بالحاء المهملة والزاي سلمان الأشجعي **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: رسول الله ﷺ)**:

(إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه) كناية عن الجماع **(فأبت)** زاد في النكاح من طريق شعبة أن تجيء **(فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)**. ظاهره كما قاله سيدي عبد اللَّه بن أبي

جمرة اختصاص اللعن بما إذا وقع ذلك ليلاً لقوله: حتى تصبح. وكأن السر فيه تأكد ذلك الشأن في الليل وقوّة الباعث إليه ولا يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع في النهار وإنما خص الليل بالذكر لأنه المظنة لذلك.

(تابعه) أي تابع أبا عوانة **(شعبة)** بن الحجاج فيما وصله في النكاح **(وأبو حمزة)** بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون اليشكري، قال في المقدمة: متابعة أبي حمزة لم أرها **(وابن داود)** عبد الله الخريبي بالخاء المعجمة المضمومة والراء المفتوحة وبعد التحتية الساكنة موحدة مصغرًا فيما وصله مسدد في مسنده الكبير **(وأبو معاوية)** محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله مسلم والنسائي الخمسة **(عن الأعمش)** وسقط في الفرع شعبة وثبت في غيره وشرح عليه العيني كالفتح.

٣٢٣٨ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسُفَ أخبرَنا الليثُ قال: حدَّثني عُقَيلٌ عنِ ابن شهابٍ قال: سمعتُ أبا سَلمة قال: أخبرني جابرُ بن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «ثمَّ فَتَرَ عنّي الوَحيُ فترةً، فبَينا أنا أمشي سمعتُ صوتًا منَ السماءِ، فرفَعتُ بَصَري قِبَلَ السماءِ فإذا المَلكُ الذي قد جاءني بحِراءَ قاعدٌ على كرسيٍّ بينَ السماءِ والأرض، فجِئثُ منه حتّى هَوَيتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي فقلت: زَمّلوني زمّلوني، فأنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿يا أيها المدَّثر قم بأنذِر﴾ إلى قَولِهِ: ﴿والرُّجزَ فاهجر﴾. قال أبو سلمةَ: والرجزُ الأوثان».

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللَّه بن يوسف)** التنيسي قال: **(أخبرنا الليث)** بن سعد الإمام قال: (حدّثني) بالإفراد **(عقيل)** بضم العين مصغرًا ابن خالد بن عقيل بفتح العين وكسر القاف **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: سمعت أبا سلمة)** بن عبد الرحمٰن بن عوف **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(جابر بن عبد اللَّه)** الأنصاري **(رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول)**:

(ثم فتر عني الوحي) أي احتبس **(فترة)** طويلة مدتها ثلاث سنين **(فبينا)** بغير ميم **(أنا أمشي)** وجواب بينا قوله **(سمعت صوتًا من السماء فرفعت بصري قبل السماء)** بكسر القاف وفتح الموحدة جهتها **(فإذا الملك الذي جاءني)** ولأبي ذر: قد جاءني **(بحراء)** وهو جبريل وحراء بالصرف وعدمه **(قاعد على كرسي بين السماء والأرض)** وسقط لغير أبي ذر لفظة قاعد **(فجئثت)** بجيم مضمومة فهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة ففوقية أي رعبت **(منه حتى هويت)** سقطت **(إلى الأرض)** بكسر الواو وللحموي والمستملي فجثثت بمثلثتين من غير همز أي سقطت **(فجئت أهلي)** لذلك **(فقلت لهم زملوني زملوني)** مرتين **(فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها المدثر﴾** [المدثر: ١] **إلى قوله)** عز وجل: (**﴿والرجز فاهجر﴾**) [المدثر: ٥] وسقط لغير أبي ذر قوله **(والرجز)** وزاد أبو ذر: (**﴿قم فأنذر﴾**).

(قال أبو سلمة) بن عبد الرحمٰن **(والرجز الأوثان)** جمع وثن ما له جثة من خشب أو حجارة أو غيرهما.

٣٢٣٩ - **حدّثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شُعبة عن قَتادةَ. وقال لي خَليفة: حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أبي العاليةِ حدَّثنا ابنُ عمِّ نبيكم - يعني ابنَ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما - عنِ النبيِّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي موسىٰ رجُلاً آدمَ طُوالاً جَعدًا كأنه من رجالِ شَنوءةَ، ورأيتُ عيسىٰ رجُلاً مَربوعًا، مربوعَ الخَلقِ إلى الحُمرةِ والبياضِ، سَبطَ الرأسِ، ورأيتُ مالكًا خازنَ النار، والدَّجالَ في آياتٍ أراهُنَّ اللَّهُ إياه، فلا تَكُنْ في مِرْيةٍ من لقائه. قال أنسٌ وأبو بكرةَ عنِ النبيِّ ﷺ: تحرُسُ الملائكة المدينةَ منَ الدجّال». [الحديث ٣٢٣٩- طرفه في: ٣٣٩٦].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر بندار العبدي قال: (**حدّثنا غندر**) محمد بن جعفر البصري قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة. قال البخاري (**وقال لي خليفة**) بن خياط (**حدّثنا يزيد بن زريع**) قال: (**حدّثنا سعيد**) هو ابن أبي عروبة واللفظ له (**عن قتادة عن أبي العالية**) رفيع الرياحي البصري أنه قال: (**حدّثنا ابن عم نبيكم**) ﷺ (**يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**رأيت ليلة أسري بي**) إلى المسجد الأقصى (**موسى**) عليه السلام (**رجلاً أدم**) بقصر الهمزة أسمر والذي في اليونينية بمدّ الهمزة فقط (**طوالاً**) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو (**جعدًا**) بفتح الجيم وسكون العين المهملة ليس بسبط (**كأنه من رجال شنوءة**) أي في طوله وسمرته وشنوءة بفتح الشين المعجمة وبعد النون المضمومة همزة مفتوحة فهاء تأنيث قبيلة من قحطان، (**ورأيت عيسى**) ابن مريم (**رجلاً مربوعًا**) لا طويلاً ولا قصيرًا (**مربوع الخلق**) بفتح الخاء معتدله حال كونه مائلاً لونه (**إلى الحمرة والبياض**) فلم يكن شديدهما (**سبط الرأس**) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها مسترسل الشعر، (**ورأيت مالكًا خازن النار والدجال**) الأعور (**في**) جملة (**آيات**) أخر (**أراهن الله إياه**) ﷺ ولعله أراد قوله تعالىٰ ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم: ١٨] وحينئذٍ فيكون في الكلام التفات حيث وضع إياه موضع إياي أو الراوي نقل معنى ما تلفظ به (**فلا تكن في مرية**) شك (**من لقائه**). يعني موسى فيكون كما في الكشاف ذكر عيسى وما يتبعه من الآيات مستطردًا لذكر موسى وإنما قطعه عن متعلقه وأخره ليشمل معناه الآيات على سبيل التبعية والادماج، أي لا تكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات في شك، فعلى هذا الخطاب في قوله: فلا تكن للنبي ﷺ والكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوي إلا لفظة إياه وقيل قوله: أراهن الله الخ من كلام الراوي أدرجه بالحديث دفعًا لاستبعاد السامعين وإماطة لما عسى أن يختلج في صدورهم، وقال المظهري: الخطاب في فلا تكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث إلى يوم القيامة والضمير في لقائه عائد إلى الدجال أي إذا كان خروجه موعودًا فلا تكن في شك من لقائه ذكره في شرح المشكاة.

(قال أنس) رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في باب لا يدخل المدينة الدجال من أواخر الحج **(وأبو بكرة)** نفيع فيما وصله في الفتن كلاهما **(عن النبي ﷺ: تحرس الملائكة المدينة من الدجال)**. أن يدخلها.

٨ ـ **باب** ما جاء في صفةِ الجنَّةِ وأنها مخلوقة

(باب ما جاء) من الأخبار **(في صفة الجنة وأنها مخلوقة)** وموجودة الآن.

قال أبو العالية: ﴿مُطهّرة﴾: منَ الحيضِ والبول والبُصاق. ﴿كلما رُزِقوا﴾: أُتوا بشيء، ثمَّ أُتوا بآخر. ﴿قالوا هذا الذي رُزِقنا من قبلُ﴾: أوتينا من قبل. ﴿وأُوتوا بهِ متشابهًا﴾: يُشبهُ بعضهُ بعضًا ويختلف في الطعم. ﴿قطوفها﴾: يَقطِفون كيف شاؤوا ﴿دانية﴾: قريبة. ﴿الأرائكُ﴾: السُّرُر. وقال الحسن: النَّضرةُ في الوجوه، والسرورُ في القلب. وقال مجاهد: ﴿سَلْسَبيلاً﴾: حديدةُ الجِرْية. ﴿غَولٌ﴾: وجعُ البطنِ. ﴿يُنزَفون﴾: لا تذهبُ عقولهم. وقال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿دِهاقًا﴾: مُمتلئًا. ﴿كَواعبَ﴾: نَواهِد. ﴿الرَّحيق﴾: الخمر. ﴿التَّسْنيم﴾: يعلو شرابَ أهلِ الجنة. ﴿خِتامُهُ﴾: طينُه. ﴿مِسكٌ﴾ ﴿نَضَّاخَتانِ﴾: فيَّاضتَانِ. يقال: ﴿مَوضونة﴾: منسوجة، منه «وَضِينُ الناقة». و «الكوب» مالاَ أُذُنَ له ولا عُروة، و «الأباريق» ذواتُ الآذانِ والعُرا. ﴿عُرُبًا﴾: مثقَّلةً، واحدُها عَرُوبٌ، مثلُ صَبور وصُبُر، يسميها أهل مكةَ «العَربة» وأهلُ المدينة «الغَنِجة» وأهلُ العِراق «الشَّكِلة». وقال مجاهد: ﴿رَوحٌ﴾: جَنَّة ورَخاء. ﴿والرَّيحان﴾: الرِّزق. و ﴿المنضود﴾: المَوز. و ﴿المخضود﴾: الموقَرُ حَملاً، ويقال أيضًا: لا شَوكَ له. والعُرُب: المحبَّباتُ إلى أزواجهنَّ. ويقال: ﴿مسكوب﴾: جارٍ. و ﴿فُرشٍ مرفوعة﴾: بعضها فوقَ بعض. ﴿لَغوًا﴾: باطلاً. ﴿تأثيمًا﴾: كذِبًا. ﴿أفنان﴾: أغصان. ﴿وجَنَى الجنَّتَينِ دان﴾: ما يُجتَنىٰ قريب. ﴿مُدْهامَّتان﴾: سَوداوانِ من الرِّيّ.

(قال أبو العالية) رفيع الرياحي مما وصله ابن أبي حاتم **(﴿مطهرة﴾)** [النساء: ٥٧] من قوله تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ أي **(من الحيض والبول والبزاق)** بالزاي ولأبي ذر والبصاق بالصاد وزاد ابن أبي حاتم ومن المني والولد **(﴿كلما رزقوا﴾)** [البقرة: ٢٥] أي **(أتوا بشيء ثم أتوا بآخر)** غيره **(قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل)** أي **(أتينا من قبل)** فيقال لهم كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف أو المراد بالقبلية ما كان في الدنيا، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: أوتينا بواو بعد الهمزة بمعنى الاعطاء وصوبه السفاقسي والأول بمعنى المجيء **(وأتوا به متشابهًا يشبه بعضه بعضًا)** في اللون **(ويختلف في الطعوم)** ولأبي ذر في الطعم بالإفراد. قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء رواه ابن جرير.

(﴿قطوفها﴾) أي **(يقطفون)** بكسر الطاء **(كيف شاؤوا)** رواه عبد بن حميد من طريق إسرائيل

عن أبي إسحٰق عن البراء (﴿دانية﴾) [الحاقة: ٢٣] أي (**قريبة**) قال الكرماني فإن قلت: كيف فسر القطوف بيقطفون؟ قلت: جعل قطوفها دانية جملة حالية وأخذ لازمها.

(﴿**الأرائك**﴾) [المطففين: ٢٣] هي (**السرر**) زاد ابن عباس في الحجال. (**وقال الحسن**): البصري أي في قوله تعالى: ﴿ولقاهم نضرة وسرورًا﴾ (**النضرة في الوجوه، والسرور في القلب**) رواه عبد بن حميد من طريق مبارك بن فضالة عنه.

(**وقال مجاهد** ﴿**سلسبيلا**﴾) [الإنسان: ١٨] في قوله تعالى: ﴿عينًا فيها تسمى سلسبيلا﴾ [الإنسان: ١٨] (**حديدة الجرية**) بفتح الحاء وبدالين مهملات أي قوية الجرية. وروي عن مجاهد أيضًا قال: تجري شبيه السيل أي في قوة الجري وعن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم السلسبيل اسم العين. (﴿**غول**﴾) أي (**وجع البطن**) ولأبي ذر: بطن (﴿**ينزفون**﴾) [الصافات: ٤٧] أي (**لا تذهب عقولهم**). بل هي ثابتة مع اللذة والطرب. (**وقال ابن عباس**: ﴿**دهاقًا**﴾) أي (**ممتلئًا**) وصله عبد بن حميد من طريق عكرمة عنه.

(﴿**كواعب**﴾) [النبأ: ٣٣ ـ ٣٤] قال ابن عباس أي (**نواهد**). جمع ناهد وهي التي بدا ثديها وهذا وصله ابن أبي حاتم. (﴿**الرحيق**﴾) [المطففين: ٢٥] هو (**الخمر**). وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة. (﴿**التسنيم**﴾) [المطففين: ٢٧] أي شيء (**يعلو شراب أهل الجنة**). وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وزاد وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين. (﴿**ختامه**﴾) [المطففين: ٢٦] أي (**طينه مسك**) وصله ابن أبي حاتم من طريق مجاهد وعن أبي الدرداء فيما رواه ابن جرير قال: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم، ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها، وقيل: المراد بالختام ما يبقى في أسفل الشراب من الثقل وهذا يدل على أن أنهارها تجري على المسك ولذلك يرسب منه في الإناء في آخر الشراب كما يرسب الطين في آنية الدنيا. (﴿**نضاختان**﴾) [الرحمن: ٦٦] أي (**فياضتان**). وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (**يقال** ﴿**موضونة**﴾ [**الواقعة**: ١٥] **منسوجة**) بالجيم (**منه وضين الناقة**). وهو كالحزام للسرج فعيل بمعنى مفعول لأنه مضفور، وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ، وقال عكرمة: مشبكة بالدر والياقوت. (**والكوب**) بضم الكاف من الكيزان (**ما لا أذن له ولا عروة، والأباريق ذوات الأذان والعرى**) ولأبي ذر ذات بغير واو (﴿**عربًا**﴾ [**الواقعة**: ٣٧] **مثقلة**) أي مضمومة الراء (**واحدها عروب مثل صبور وصبر**)، وزنا (**يسميها أهل مكة العربة**) بفتح العين وكسر الراء وفتح الموحدة وعند الطبري من طريق تميم بن حذلم العربة الحسنة التبعل كانت العرب تقول إذا كانت المرأة حسنة التبعل أنها العربة (و) يسميها (**أهل المدينة الغنجة**) بالغين المعجمة المفتوحة والنون المكسورة والجيم المفتوحة وعند ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم

قال: هي الحسنة الكلام (و) يسميها (**أهل العراق الشكلة**) بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وعن ابن عباس العرب العواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون.

(**وقال مجاهد ﴿روح﴾ جنة ورخاء ﴿والريحان﴾**) [الواقعة: ٨٩] (**الرزق**) أخرجه البيهقي في شعبه (**﴿والمضود﴾**) [الواقعة: ٢٩] هو (**الموز**) رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد (**﴿والمخضود﴾**) [الواقعة: ٢٨] هو (**الموقر حملاً**)، بفتح قاف الموقر وحاء حملاً (**ويقال أيضًا**) المخضود الذي (**لا شوك له**). وقال مجاهد منضود متراكم الثمر يذكر بذلك قريشًا لأنهم كانوا يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر. وقال السدي: منضود مصفوف، وروى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال: سمعت عليًا يقول في طلح منضود قال: طلع منضود. قال ابن كثير: فعلى هذا يكون من وصف السدر وكأنه وصفه بأنه مخضود وهو الذي لا شكو له وأن طلعه منضود وهو كثرة ثمره.

(**﴿والعُربُ﴾**) [الواقعة: ٣٧] بضم العين والراء، ولأبي ذر: والعرب بسكون الراء (**المحببات إلى أزواجهن**) رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير. (**ويقال ﴿مسكوب﴾**) [الواقعة: ٣١] أي (**جار**) و (**﴿فرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤]**) أي (**بعضها فوق بعض**) وصله الفريابي عن مجاهد وقيل العالية وذكر أن ارتفاعها مسيرة خمسمائة عام، وقيل: هي النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش. (**﴿لغوًا﴾**) أي (**باطلاً**) (**﴿تأثيمًا﴾**) [الواقعة: ٢٥] أي (**كذبًا**) وصله الفريابي عن مجاهد (**﴿أفنان﴾**) [الرحمن: ٤٨] أي (**أغصان ﴿وجنى الجنتين دان﴾**) [الرحمٰن: ٥٤] أي (**ما يجتنى قريب**) وصله الطبري عن مجاهد (**﴿مدهامتان﴾**) أي (**سوداوان من الري**) .وصله الفريابي عن مجاهد.

٣٢٤٠ ـ **حدثنا** أحمدُ بن يونُسَ حدَّثنا الليثُ بن سعدٍ عن نافعٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضيَ اللَّه عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا مات أحدُكم فإنهُ يُعرَضُ عليهِ مَقعَدُهُ بالغَداةِ والعَشِيِّ. فإن كان مِن أهلِ الجنَّة فمن أهلِ الجنة، وإن كان من أهل النارِ فمن أهلِ النار».

وبه قال: (**حدّثنا أحمد بن يونس**) اليربوعي الكوفي ونسبه لجده واسم أبيه عبد اللَّه قال: (**حدّثنا الليث بن سعد**) الإمام (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي**) أي فيهما بأن يحيا منه جزء ليدرك ذلك أو العرض على الروح فقط (**فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة**)، أي فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة فحذف المبتدأ والمضاف المجرور بمن وأقام المضاف إليه مقامه وحينئذٍ فالشرط والجزاء متغايران لا متحدان (**وإن كان من أهل النار فمن أهل النار**). أي فمقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه.

وهذا الحديث سبق في باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنائز.

٣٢٤١ ـ **حدّثنا** أبو الوَلِيدِ حدَّثنا سَلمُ بن زَرِيرٍ حدَّثنا أبو رَجاءٍ عن عمران بنِ حُصِين عنِ النبيِّ ﷺ قال: «اطَّلَعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقَراءَ، واطَّلعتُ في النارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها النساءَ». [الحديث ٣٢٤١ـ أطرافه في: ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦].

وبه قال: (**حدّثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدّثنا سلم بن زرير**) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة راء أخرى العطاردي البصري قال: (**حدّثنا أبو رجاء**) بالجيم عمران بن ملحان العطاردي البصري (**عن عمران بن حصين**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**اطلعت في الجنة**) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الإسراء أو في المنام لا في صلاة الكسوف (**فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**) أي لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن قاله القرطبي. وقال المهلب: لكفرهن العشير.

وموضع الترجمة قوله اطلعت في الجنة لدلالته على وجودها حالة إطلاعه، والحديث أخرجه أيضًا في الرقاق والنكاح والترمذي في صفة جهنم والنسائي في عشرة النساء والرقاق.

٣٢٤٢ ـ **حدّثنا** سعيدُ بن أبي مَريمَ حدَّثَنا الليثُ قال: حدَّثني عُقَيل عنِ ابنِ شهابٍ قال: أخبرَني سعيدُ بنُ المسيَّبِ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «بَينا نحنُ عندَ النبيِّ ﷺ إذ قال: بَينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنةِ، فإذا امرأةٌ تَوَضَّأُ إلى جانبِ قَصرٍ، فقلتُ: لمن هذا القَصرُ؟ فقالوا: لعُمرَ بنِ الخَطَّابِ، فذَكَرتُ غَيرتَهُ، فوَلَّيتُ مُدْبِرًا. فبكىٰ عمرُ وقال: أعليكَ أغارُ يا رسولَ اللَّه»؟ [الحديث ٣٢٤٢ـ أطرافه في: ٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥].

وبه قال: (**حدّثنا سعيد بن أبي مريم**) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال: (**حدّثنا الليث**) بن سعد الإمام (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**عقيل**) بضم العين ابن خالد (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بينا**) بغير ميم (**نحن عند رسول الله**) ولأبوي الوقت وذر عند النبي (**ﷺ إذ قال**):

(**بينا**) بغير ميم (**أنا نائم رأيتني**) أي رأيت نفسي (**في الجنة**) ورؤيا الأنبياء حق (**فإذا امرأة**) هي أم سليم (**تتوضأ**) وضوءًا شرعيًا فيؤوّل بكونها محافظة في الدنيا على العبادة أو لغويًا لتزداد وضاءة وحسنًا لا لتزيل وسخاً لتنزيه الجنة عنه (**إلى جانب قصر**) زاد الترمذي من حديث أنس من ذهب (**فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا**): يحتمل أنه جبريل ومن معه (**لعمر بن الخطاب**) زاد في

النكاح فأردت أن أدخله (**فذكرت غيرته**) بفتح الغين المعجمة (**فوليت مدبرًا فبكى عمر**) لما سمع ذلك سرورًا به أو تشوّقًا إليه (**وقال**) عمر رضي الله عنه: (**أعليك أغار يا رسول الله**) هذا من القلب والأصل أعليها أغار منك.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في مناقب عمر رضي الله عنه.

٣٢٤٣ ـ **حدثنا** حَجَّاجُ بن مِنهالٍ حدَّثَنا همَّامٌ قال: سمعتُ أبا عِمرانَ الجَونيَّ يُحدِّثُ عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللّه بن قيسٍ الأشعريِّ عن أبيهِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الخيمة دُرَّةٌ مجوَّفة طولُها في السماءِ ثلاثون ميلاً في كل زاويةٍ منها للمؤمن أهلٌ لا يراهمُ الآخَرون».

قال أبو عبدِ الصمدِ والحارثُ بن عُبيدٍ عن أبي عِمرانَ: «سِتونَ مِيلاً». [الحديث ٣٢٤٣ـ طرفه في: ٤٨٧٩].

وبه قال: (**حدّثنا حجاج بن منهال**) بكسر الميم وسكون النون الأنماطي السلمي مولاهم البصري قال: (**حدّثنا همام**) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيىٰ بن حبان البصري (**قال: سمعت أبا عمران**) عبد الملك بن حبيب (**الجوني**) بجيم مفتوحة فواو ساكنة فنون مكسورة فتحتية (**يحدث عن أبي بكر بن عبد اللّه بن قيس الأشعري عن أبيه**) عبد اللّه أبي موسى الأشعري (**أن النبي**) ولأبي ذر: عن النبي (**ﷺ قال**):

(**الخيمة**) هي بيت مربع من بيوت الأعراب (**درة مجوفة**) بفتح الواو المشددة (**طولها في السماء ثلاثون ميلاً**) الميل ثلاث فرسخ، وللسرخسي والمستملي: در مجوف طوله بالتذكير في الثلاثة على معنى الخيمة وهو الشيء الساتر (**في كل زاوية منها**) أي من الخيمة (**للمؤمن أهل**) ولأبي ذر عن الحموي والكشميهني: من أهل (**لا يراهم الآخرون**). وهذا الحديث أخرجه في تفسير سورة الرحمٰن ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في التفسير.

(**قال أبو عبد الصمد**) عبد العزيز بن عبد الصمد العمي فيما وصله في سورة الرحمٰن (**والحرث بن عبيد**) بضم العين مصغرًا من غير إضافة لشيء ابن قدامة الأيادي بفتح الهمزة وتخفيف التحتية فيما وصله مسلم كلاهما (**عن أبي عمران**) الجوني (**ستون ميلاً**). لكن الذي في الرحمٰن بلفظ عرضها فليتأمل.

٣٢٤٤ ـ **حدثني** الحُميديُّ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «قال اللّهُ: أعدَدتُ لعِبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأت، ولا أذُنٌ سمعت، ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر. فاقرؤوا إن شِئتم: ﴿فلا تَعلمُ نَفس ما أُخفِيَ مِن قُرَّةِ أعينُ﴾» . [الحديث ٣٢٤٤ـ أطرافه في: ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨].

وبه قال: (**حدّثنا الحميدي**) عبد اللَّه بن الزبير المكي قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدّثنا أبو الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**قال الله**) عز وجل: (**أعددت لعبادي الصالحين**) في الجنة (**ما لا عين رأت ولا أذن سمعت**) بتنوين عين وأذن والذي في اليونينية بفتحهما (**ولا خطر على قلب بشر**) في قوله: أعددت دليل على أن الجنة مخلوقة، وقول الطيبي: إن تخصيص البشر لأنهم الذين ينتفعون بما أعدّ لهم ويهتمون بشأنه بخلاف الملائكة معارض بما زاده ابن مسعود في حديثه المروي عند ابن أبي حاتم ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل (**فاقرؤوا إن شئتم**) هو قول أبي هريرة كما في سورة السجدة (**﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾**) [السجدة: ١٧] قال الزمخشري: لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادّخره لأولئك وأخفاه عن جميع خلائقه لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها اهـ.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في سورة السجدة وكذا الترمذي.

٣٢٤٥ ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ مُقاتِلٍ أخبرَنا عبدُ اللَّهِ أخبرَنا مَعْمر عن همّامِ بن مُنبِّهٍ عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَّلُ زُمرةٍ تَلِجُ الجنَّةَ صُورتهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البَدر، لا يَبصقُونَ فيها ولا يَمتَخِطون ولا يَتغَوَّطون. آنِيتُهم فيها الذَّهبُ، أمشاطُهم منَ الذَّهَبِ والفِضَّة، ومَجامِرُهم الألوَّة، ورشحُهمُ المسك. ولكلِّ واحدٍ منهم زوجَتانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهما من وراءِ اللَّحمِ مِنَ الحُسن. لا اختِلافَ بينهم ولا تَباغُض، قُلوبُهم قلب واحد، يُسبِّحونَ اللَّهَ بُكرةً وعَشِيًّا». [الحديث ٣٢٤٥ـ أطرافه في: ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧].

وبه قال: (**حدّثنا محمد** بن **مقاتل**) المروزي المجاور بمكة قال: (**أخبرنا عبد اللَّه**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد البصري الأزدي (**عن همام بن منبه**) بكسر الموحدة المشددة الصنعاني أخي وهب (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**أوّل زمرة**) أي جماعة (**تلج الجنة**) تدخلها (**صورتهم على صورة القمر ليلة البدر**) في الإضاءة والحسن (**لا يبصقون**) بالصاد (**فيها**) أي في الجنة (**ولا يمتخطون ولا يتغوّطون**) زاد جابر في حديثه المروي في مسلم طعامهم ذلك جشاء كريح المسك وزاد المؤلف في صفة آدم ولا يبولون، وفي الرواية الثانية لا يسقمون ففيه سلب صفات النقص عنهم (**آنيتهم فيها**) أي في الجنة (**الذهب**) زاد في الثانية: والفضة (**أمشاطهم من الذهب والفضة**) يمتشطون بها لا لاتساخ شعورهم بل للتلذذ (**ومجامرهم**) بفتح الميم الأولى (**الألوّة**) بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو، وحكي كسر الهمزة وتخفيف الواو وفي اليونينية وتسكن اللام.

قال الأصمعي: أراها فارسية عربت العود الهندي الذي يتبخر به أو المراد عود مجامرهم الألوة، ويؤيده الرواية الآتية قريبًا إن شاء الله تعالى وقود مجامرهم الألوة لأن المراد الجمر الذي يطرح عليه واستشكل بأن العود إنما يفوح ريحه بوضعه في النار والجنة لا نار فيها. وأجيب: باحتمال أن يكون في الجنة نار لا تسلط لها على الاحراق إلا إحراق ما يتبخر به خاصة ولم يخلق الله فيها قوة يتأذى بها من يمسها أصلاً أو يستعمل العود بغير نار وإنما سميت مجمرة باعتبار ما كان في الأصل أو يفوح بغير استعمال.

(ورشحهم المسك) أي عرقهم كالمسك في طيب ريحه **(ولكل واحد منهم زوجتان)** من نساء الدنيا والتثنية بالنظر إلى أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقيل بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿جنتان﴾ و ﴿عينان﴾ فليتأمل. ويأتي قريبًا إن شاء الله تعالى من طريق عبد الرحمٰن بن عمرة عن أبي هريرة: لكل امرىء زوجتان من الحور العين.

وعند الفريابي عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوّج اثنين وسبعين زوجة اثنتين من الحور وسبعين من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا لها قُبُلٌ شهيّ وله ذكر لا ينثني» وفيه خالد بن يزيد بن عبد الرحمٰن الدمشقي، وهاه ابن معين وقال: ليس بشيء. وقال النسائي ثقة. وقال الدارقطني: ضعيف. وذكر له ابن عدي هذا الحديث مما أنكر عليه.

وعند أبي نعيم عن أنس قال رسول الله ﷺ: «للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة» فقلنا يا رسول الله أوله قوة ذلك؟ قال: «إنه ليعطى قوة مائة». وفيه أحمد بن حفص السعدي له مناكير والحجاج بن أرطأة.

قال ابن القيم: والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين، وإما أن يراد أنه يعطى قوّة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة، ويحتمل أن يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات. قال: ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد اللّه بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ. «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضًا» وقوله: زوجتان بتاء التأنيث قد تكررت في الحديث والأشهر تركها وأنكرها الأصمعي فذكر له قول الفرزدق:

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي لساع إلى أسد الشرى يستنيلها

فسكت ولم يحر جوابًا.

(يرى) بضم أوله مبنيًا للمفعول **(مخ سوقهما)** بضم الميم وتشديد الخاء المعجمة والرفع مفعولاً ناب عن فاعله ما في داخل العظم **(من وراء اللحم)** والجلد **(من الحسن)** والصفاء البالغ ورقة البشرة ونعومة الأعضاء. وفي حديث أبي سعيد المروي عند أحمد ينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة. وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان في صحيحه مرفوعًا: «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها» وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ [الرحمٰن: ٥٨] فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكًا ثم استصفيته لرأيته من ورائه، ولأبي ذر: يرى مبنيًا للفاعل مخ سوقهما بنصب مخ على المفعولية **(لا اختلاف بينهم)** بين أهل الجنة **(ولا تباغض)** لصفاء قلوبهم ونظافتها من الكدورات **(قلوبهم قلب واحد)**، أي كقلب واحد، ولأبي ذر عن الكشميهني: قلب رجل واحد **(يسبحون الله)** متلذذين به لا متعبدين **(بكرة وعشيًا)** نصب على الظرفية أي مقدارهما يعلمون ذلك قيل بستارة تحت العرش إذا نشرت يكون النهار لو كانوا في الدنيا، وإذا طويت يكون الليل لو كانوا فيها أو المراد الديمومة كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحًا ومساء لا بقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة قاله في شرح المشكاة. وفي حديث جابر عند مسلم يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس وحينئذٍ فلا كلفة عليهم في ذلك وذلك لأن قلوبهم تنورت بمعرفة ربهم تعالى وامتلأت بحبه.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في صفة الجنة أيضًا.

٣٢٤٦ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيب حدَّثَنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أوَّلُ زُمرةٍ تدخُلُ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدر، والذينَ على إثْرِهم كأشدِّ كوكبٍ إضاءَةً، قُلوبُهم على قلبِ رجُلٍ واحد، لا اختِلافَ بينَهم ولا تَباغُضَ، لكلِّ امرىءٍ منهم زوجتان: كلُّ واحدةٍ منهما يُرَى مُخُّ ساقِها من وراءِ لحمِها منَ الحُسنُ. يُسبِّحونَ اللَّهَ بُكرةً وعَشِيًا. لا يَسْقَمون، ولا يَمتَخِطون ولا يَبْصُقون. آنيتُهمُ الذَّهبُ والفِضَّة، وأمشاطهمُ الذهَب، ووَقودُ مَجامِرِهم الألوَّة ـ قال أبو اليمان: يعني العود ـ ورشحهمُ المِسك».

قال مجاهد: الإبكارُ أوَّلُ الفجر، والعَشِيُّ مَيلُ الشمسِ إلى أن ـ أراهُ ـ تَغرُب.

وبه قال: **(حدّثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة قال: **(حدّثنا أبو الزناد)** عبد اللّه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)**:

(أول زمرة) جماعة **(تدخل الجنة على صورة القمر)** في الإضاءة والحسن **(ليلة البدر والذين)** يدخلون الجنة **(على إثرهم)** بكسر الهمزة وسكون المثلثة، ولأبي ذر: أثرهم بفتحهما أي عقبهم أي بعدهم **(كأشد كوكب إضاءة)** بأفراد المضاف إليه ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكواكب يعني

إذا انقضت كوكبًا كوكبًا رأيتهم كأشده إضاءة قاله في شرح المشكاة (**قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض**) تفسير لقوله قلوبهم على قلب رجل واحد.

(**لكل امرىء منهم زوجتان**). وفي حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعًا في صفة أدنى أهل الجنة منزلة وإن له من الحور لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا. ولمسلم من حديث أبي سعيد في صفة الأدنى أيضًا ثم تدخل عليه زوجتاه (**كل واحدة منهما يرى مخ ساقها**) ولأبي ذر يرى مبنيًا للفاعل مخ ساقها (**من وراء اللحم من الحسن**) تتميم صونًا من توهم ما يتصوّر في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع (**يسبحون الله**) متلذذين بالتسبيح (**بكرة وعشيًا**) أي في مقدارهما إذ لا بكرة ثمة ولا عشية إذ لا طلوع ولا غروب (**لا يسقمون**) إذ هي دار صحة لا سقم (**ولا يمتخطون ولا يبصقون**) لكمالهم فليس لهم فضلة تستقذر (**آنيتهم الذهب والفضة**) في الطبراني بإسناد قوي من حديث أنس مرفوعًا إن أدنى أهل الجنة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والأخرى من فضة. (**وأمشاطهم الذهب**) وفي الأولى من الذهب والفضة (**وقود مجامرهم الألوة**) بفتح الهمزة وضم اللام وبضم فسكون وتشديد الواو ولأبي ذر: ووقود بزيادة واو العطف. (**قال أبو اليمان**) الحكم بن نافع (**يعني**) بالألوة (**العود**) الذي يتبخر به (**ورشحهم المسك**).

(**وقال مجاهد**) فيما وصله الطبري (**الإبكار**) بكسر الهمزة (**أول الفجر، والعشيّ ميل الشمس أن تراه**) ولأبي ذر: إلى أن أراه بضم الهمزة أي أظنه (**تغرب**). الشمس.

٣٢٤٧ ـ **حدّثنا** محمد بن أبي بكرٍ المقدَّميُّ حدَّثنا فُضَيلُ بن سليمانَ عن أبي حازمٍ عن سَهلِ بنِ سعدٍ رضيَ اللَّه عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لَيَدخُلنَّ من أمَّتي سبعونَ ألفًا ـ أو سبعمائةِ ألفٍ ـ لا يدخُلُ أولهم حتّى يَدخُلَ آخِرُهم، وُجوهُهم على صورةِ القمر ليلةَ البَدر». [الحديث ٣٢٤٧ـ طرفاه في: ٦٥٤٣، ٦٥٥٤].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي**) بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة قال: (**حدّثنا فضيل بن سليمان**) النميري بالنون المضمومة مصغرًا (**عن أبي حازم**) سلمة بن دينار الأعرج المدني (**عن سهل بن سعد**) الساعدي (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**ليدخلن من أمتي**) الجنة (**سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف**) زاد في الرقاق من طريق سعيد بن أبي مريم عن أبي غسان عن أبي حازم شك في أحدهما ولمسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدري أبو حازم أيهما.

وفي حديث ابن عباس في الرقاق وصفهم بأنهم كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

وفي حديث أبي أمامة عند الترمذي مرفوعًا «وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل» والمراد بالمعية في قوله: مع كل ألف سبعون ألفًا مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو التي بعدها.

وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في البعث مرفوعًا «من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا، ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب».

وفي التقييد بقوله أمتي إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور. فإن قلت: هذا معارض بحديث أبي برزة الأسلمي مرفوعًا عند مسلم «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيمَ أفناه وعن جسده فيمَ أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه» إذ هو عام لأنه نكرة في سياق النفي. أجيب: بأنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب ومن يدخل النار من أول وهلة وزاد في رواية أبي غسان متماسكين آخذًا بعضهم ببعض.

(**لا يدخل أولهم**) الجنة (**حتى يدخل آخرهم**) بأن يدخلوا صفًا واحدًا دفعة واحدة (**وجوههم على صورة القمر ليلة البدر**) ليس فيه نفي دخول أحد من هذه الأمة المحمدية على الصفة المذكورة من الشبه بالقمر والجملة حالية بدون الواو.

٣٢٤٨ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ الجعفيُّ حدَّثنا يونسُ بن محمدٍ حدَّثنا شَيبانُ عن قَتادةَ حدَّثنا أنس رضيَ اللَّه عنه قال: «أُهديَ للنبيِّ ﷺ جُبَّةُ سُندُسٍ، وكان يَنهىٰ عنِ الحريرِ، فعَجِبَ الناسُ منها، فقال: والذي نَفسُ محمدٍ بيدِه، لمنَادِيلُ سعدِ بنِ مُعاذٍ في الجنَّةِ أحسَن من هذا».

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللّه بن محمد الجعفي**) المسندي قال: (**حدّثنا يونس بن محمد**) المؤدب البغدادي قال: (**حدّثنا شيبان**) بن عبد الرحمٰن النحوي (**عن قتادة**) بن دعامة أنه (**قال: حدّثنا أنس رضي الله عنه قال: أهدي**) بضم الهمزة (**للنبي ﷺ جبة سندس**) برفع جبة نائبًا عن الفاعل، والسندس: ما رق من الديباج وهو ما ثخن وغلظ من ثياب الحرير وكان الذي أهداها أكيدر دومة (**وكان**) عليه الصلاة والسلام (**ينهى عن**) استعمال (**الحرير فعجب الناس منها**) أي من الجبة زاد في اللباس فقال: أتعجبون من هذا؟ قلنا: نعم (**فقال**):

(**والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا**). الثوب.

٣٢٤٩ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ بن سعيدٍ عن سفيانَ قال: حدَّثني أبو إسحٰقَ قال: سمعتُ البَراءَ بنَ عازِبٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «أُتيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بثَوبٍ من حرير، فجَعَلوا

يَعجَبونَ من حُسنهِ ولِينهِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَناديلُ سَعدِ بنِ مُعاذٍ في الجنَّةِ أفضلُ من هذا». [الحديث ٣٢٤٩ـ أطرافه في: ٣٨٠٢، ٥٨٣٦، ٦٦٤٠].

وبه قال: (**حدّثنا مسدَّد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا يحيى بن سعيد**) القطان (**عن سفيان**) بن عيينة أنه قال: (**حدّثني**) بالإفراد (**أبو إسحٰق**) عمرو بن عبد اللّه الهمداني السبيعي (**قال: سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أتي رسول الله ﷺ بثوب من حرير فجعلوا**) يعني الصحابة (**يعجبون من حسنه ولينه فقال رسول الله ﷺ**):

(**لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا**) قال الخطابي: إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من علية الثياب بل تبتذل في أنواع من المرافق فيمسح بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن، ويغطى بها ما يهدى في الأطباق، وتتخذ لفافًا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم، فإذا كان أدناها هكذا فما ظنك بعليتها؟.

٣٢٥٠ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثنا سفيانُ عن أبي حازمٍ عن سهلِ بنِ سعدٍ الساعديِّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوضعُ سَوطٍ في الجنَّةِ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها».

وبه قال: (**حدّثنا علي بن عبد اللّه**) المديني قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**عن أبي حازم**) سلمة بن دينار الأعرج (**عن سهل بن سعد الساعدي**) رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**) لأن نعيم الجنة دائم لا انقضاء له مع ما اشتمل عليه من البهجة التي يعجز الوصف عنها وخص السوط بالذكر. قال التوربشتي: لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقي سوطه قبل أن يترك معلمًا بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه إليه أحد.

٣٢٥١ ـ **حدّثنا** رَوحُ بنُ عبدِ المؤمنِ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ عن قَتادةَ حدَّثنا أنسُ بن مالكٍ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقطَعُها».

وبه قال: (**حدّثنا روح بن عبد المؤمن**) بفتح الراء وبعد الواو الساكنة حاء مهملة البصري المقرىء قال: (**حدّثنا يزيد بن زريع**) بتقديم الزاي مصغرًا البصري قال: (**حدّثنا سعيد**) هو ابن أبي عروبة (**عن قتادة**) بن دعامة أنه قال: (**حدّثنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إنَّ في الجنة لشجرة**) هي طوبى كما عند أحمد والطبراني وابن حبان من حديث عتبة بن عبد السلمي (**يسير الراكب**) الجواد المضمر السريع (**في ظلها**) أي ناحيتها (**مائة عام لا يقطعها**). وليس في الجنة شمس ولا أذى.

٣٢٥٢ ـ **حدّثنا** محمدُ بن سِنانٍ حدَّثنا فُلَيحُ بن سليمانَ حدَّثنا هِلالُ بن عليٍّ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ أبي عمْرةَ عن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّةِ لَشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ سنةٍ، واقرَؤوا إن شِئتم: ﴿وظِلٍّ ممدود﴾». [الحديث ٣٢٥٢ـ طرفه في: ٤٨٨١].

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن سنان**) العوقي بفتح الواو وبعدها قاف قال: (**حدّثنا فليح بن سليمان**) الخزاعي المدني قال: (**حدّثنا هلال بن علي**) العامري المدني وقد ينسب إلى جدّه أسامة (**عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة**) بفتح العين وسكون الميم الأنصاري النجاري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن في الجنة لشجرة**) اسمها طوبى يذكر أنه ليس في الجنة دار إلاّ فيها غصن من أغصانها (**يسير الراكب في ظلها**) ناحيتها (**مائة سنة**) زاد في الأولى لا يقطعها (**واقرؤوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾**) [الواقعة: ٣٠]. وعند ابن جرير عن أبي هريرة قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾ [الواقعة: ٣٠]. فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمًا إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلاّ وهو يخرج من أصل تلك الشجرة. وفي حديث ابن عباس موقوفًا عند ابن أبي حاتم: فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا. قال ابن كثير: أثر غريب وإسناده جيد قوي.

٣٢٥٣ ـ «**ولَقابُ** قَوسِ أحدِكم في الجنَّةِ خيرٌ ممّا طَلَعَت عليهِ الشمسُ أو تَغرُب».

(**ولقاب قوس أحدكم**) أي قدره (**في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس**) في الدنيا من متاعها (**أو تغرب**) عليه.

٣٢٥٤ ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن المنذِرِ حدَّثنا محمدُ بن فُلَيحٍ حدَّثنا أبي عن هِلالٍ عن عبدِ الرَّحمٰنِ بن أبي عَمرةَ عن أبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ: «أولُ زُمرةٍ تدخلُ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدر، والذينَ على آثارِهم كأحسنِ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماء إضاءَةً، قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحد، لا تَباغُضَ بَينهم ولا تَحاسُد، لكلِّ امرئٍ زوجتانِ منَ الحورِ العِين، يُرَى مُخُّ سُوقِهنَّ مِن وراءِ العظمِ واللحم».

وبه قال: (**حدّثنا إبراهيم بن المنذر**) بن إسحٰق الحزامي قال: (**حدّثنا محمد بن فليح**) قال: (**حدّثنا أبي**) فليح بن سليمان (**عن هلال**) هو ابن هلال العامري (**عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة**) الأنصاري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(أول زمرة) جماعة **(تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر)** في الحسن والإضاءة **(والذين)** يدخلونها **(على آثارهم كأحسن كوكب دريّ في السماء إضاءة)** بضم الدال وتشديد الراء والتحتية مضيء متلالىء كالزهرة في صفاته وزهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كمرّيق من الدرء بالهمزة فإنه يدفع الظلام بضوئه **(قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد)** لطهارة قلوبهم عن الأخلاق الذميمة **(لكل امرىء)** زاد في السابقة منهم **(زوجتان من الحور العين)** سبق قريبًا من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة بلفظ: ولكل واحد منهم زوجتان ولم يقل فيه من الحور العين، وفسر بأنهما من نساء الدنيا لحديث أبي هريرة مرفوعًا في صفة أدنى أهل الجنة: وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا فلينظر ما في ذلك. وعند عبد الله بن أبي أوفى مرفوعًا: إن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا. رواه البيهقي وفي إسناده راوٍ لم يسم.

(يرى مخ) بضم الياء مبنيًا للمفعول. ولأبي ذر: يرى أي المرء مخ **(سوقهن)** أي ما في داخل العظم **(من وراء العظم واللحم)** من الصفاء. وفي حديث أبي هريرة مرفوعًا من طريق محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عند أبي يعلى والبيهقي: وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة. الحديث.

٣٢٥٥ ـ **حدثنا** حَجّاجُ بنُ منهالٍ حدَّثنا شُعبةُ قال: عديُّ بن ثابتٍ أخبرَني قال: «سمعت البراءَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: لما مات إبراهيمُ قال: إنَّ له مُرضِعًا في الجنَّة».

وبه قال: **(حدّثنا حجاج بن منهال)** السلمي مولاهم البصري قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج **(قال: عدي بن ثابت)** الأنصاري الكوفي التابعي **(أخبرني)** بالإفراد **(قال: سمعت البراء)** في باب ما قيل في أولاد المسلمين من طريق أبي الوليد هشام بن عبد الملك حدَّثنا شعبة عن عدي بن ثابت أنه سمع البراء **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال لما مات إبراهيم)** ابن النبي ﷺ **(قال)** عليه السلام:

(إن له مرضعًا في الجنة) وعند الإسماعيلي مرضعًا ترضعه في الجنة ولم يقل مرضعة بالهاء لأن المراد التي من شأنها الإرضاع أعم من أن تكون في حالة الإرضاع.

٣٢٥٦ ـ **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللَّهِ قال: حدَّثني مالكُ بن أَنَسٍ عن صَفوانَ بنِ سُلَيم عن عطاءِ بنِ يَسارٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أهلَ الجنةِ يتراءون أهلَ الغُرَفِ من فَوقِهم كما يَتَراءَيُونَ الكوكبَ الدُّريَّ الغابرَ في الأفقِ منَ المشرقِ أو المغرب، لتَفاضلِ ما بينهم. قالوا: يا رسولَ اللَّه، تلكَ مَنازلُ الأنبياءِ لا يَبلغُها غيرُهم؟ قال: بلىٰ والذي نفسي بيدهِ، رجالٌ آمَنوا باللَّهِ وصدَّقوا المرسلين». [الحديث ٣٢٥٦ـ طرفه في: ٦٥٥٦].

وبه قال: (**حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله**) القرشي الأويسي (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**مالك بن أنس**) الإمام وسقط لأبي ذر: ابن أنس (**عن صفوان بن سليم**) بضم السين وفتح اللام المدني (**عن عطاء بن يسار**) بالتحتية والمهملة المخففة (**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي** ﷺ) أنه (**قال**):

(**إن أهل الجنة يتراءيون**) بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون (**أهل الغرف من فوقهم كما يتراءيون**) بفتح التحتية والفوقية والهمزة بعدها تحتية مضمومة ولأبي ذر تتراءون بفوقيتين من غير تحتية بعد الهمزة (**الكوكب الدريّ**) بضم الدال والتحتية بغير همز الشديد الإضاءة (**الغابر**) بالموحدة بعد الألف أي الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر وإنما يستنير في ذلك الوقت الكوكب الشديد الإضاءة وفي الموطأ الغائر بالتحتية بدل الموحدة يريد انحطاطه من الجانب الغربي. قال التوربشتي: وهو تصحيف، وفي الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة (**في الأفق**) أي طرف السماء (**من المشرق أو المغرب**).

قال في شرح المشكاة، **فإن قلت**: ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الأفق؟ وأجاب: بأنه للإيذان بأنه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدّة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب المشرق أو المغرب في الاستضاءة مع البعد فلو اقتصر على الغائر لم يصح لأن الإشراق يفوت عند الغؤور اللهم إلا أن يقدر المستشرق على الغؤور كقوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ [البقرة: ٢٣٤]. أي شارفن بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم. على التقدير كقولهم: متقلدًا سيفًا ورمحًا. وعلفتها تبنًا وماء باردًا أي طالعًا في الأفق من الشمرق وغابرًا في المغرب.

(**لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك**) الغرف المذكورة (**منازل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبلغها غيرهم. قال**) ﷺ: (**بلى والذي نفسي بيده**) أي نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم، ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل، ولأبي ذر فيما حكاه السفاقسي: بل التي للاضراب. قال القرطبي: والسياق يقتضي أن يكون الجواب بالإضراب، وإيجاب الثاني أي بل هم (**رجال آمنوا بالله**) حق إيمانه (**وصدّقوا المرسلين**) حق تصديقهم وكل أهل الجنة مؤمنون مصدقون لكن امتاز هؤلاء بالصفة المذكورة.

وفي حديث أبي سعيد عن الترمذي: وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما. وعنده أيضًا عن عليّ مرفوعًا: أن في الجنة غرفًا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها». فقال اعرابي: لمن هي يا رسول ﷺ؟ قال: «هي لمن ألان الكلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام». وقال الكرماني: المصدقون بجميع الرسل ليس إلا أمة محمد ﷺ فيبقى مؤمنو سائر الأمم فيها اهـ. فالغرف لهذه الأمة إذ تصديق جميع الرسل إنما يتحقق لها بخلاف غيرهم من الأمم وإن كان فيهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع قاله في الفتح.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في صفة الجنة.

٩ ـ **باب** صفة أبوابِ الجنَّة

وقال النبيُّ ﷺ: «مَن أنفَقَ زَوجَين دُعيَ من باب الجنَّة». فيه عُبادة عن النبيِّ ﷺ.

(باب صفة أبواب الجنة).

(وقال النبي ﷺ) فيما وصله في الصيام **(من أنفق زوجين)** أي من أي شيء كان صنفين أو متشابهين كبعيرين أو درهمين **(دعي من باب الجنة)** وفي الصوم: نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير. **(فيه)** أي في هذا الباب **(عبادة)** بن الصامت **(عن النبي ﷺ)** قال: «من شهد أن لا إله إلاّ الله». الحديث. وفيه: «أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء».

٣٢٥٧ ـ **حدّثنا** سعيدُ بنُ أبي مَريمَ حدَّثنا محمدُ بن مطرِّفٍ قال: حدَّثني أبو حازمٍ عن سهلِ بن سعدٍ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «في الجنَّةِ ثمانيةُ أبواب، فيها باب يُسمَّى الريّانَ لا يَدخلهُ إلا الصائمون».

وبه قال: **(حدّثنا سعيد بن أبي مريم)** الجمحي مولاهم البصري وهو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم قال: **(حدّثنا محمد بن مطرف)** بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الراء المكسورة آخره فاء أبو غسان **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(أبو حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) مجازاة لهم لما كان يصيبهم من العطش في صيامهم وفي الصيام ذكر باب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة وفي نوادر الأصول باب الرحمة وهو باب التوبة. قال: وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر باب الزكاة باب الحج باب العمرة. وعند عياض باب: الكاظمين الغيظ باب الراضين الباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه، وعند الآجري مرفوعًا من حديث أبي هريرة باب الضحى، وفي الفردوس مرفوعًا من حديث ابن عباس باب الفرح لا يدخل منه إلا مفرح الصبيان. وعند الترمذي باب الذكر، وعند ابن بطال باب الصابرين، وفي حديث عتبة بن غزوان عند مسلم أن المصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة ولأبي ذر تقديم هذا الحديث المسند على المعلقين والله أعلم.

١٠ ـ **باب** صفةِ النار وأنها مخلوقة

﴿غَسّاقًا﴾: يقال غَسقَتْ عَينُهُ، ويغسِقُ الجرحُ، وكأنَّ الغَساقَ والغَسِيق واحد. ﴿غِسْلِين﴾: كلُّ شيءٍ غَسَلْتَه فخرَجَ منه شيءٌ فهو غِسْلين، فِعْلين مِنَ الغَسْل، من الجُرحِ والدَّبر. وقال

عكرمة: ﴿حَصَبُ جَهنَّم﴾: حَطَب بالحبشية، وقال غيره ﴿حاصبًا﴾: الريح العاصف، والحاصب ما ترمي به الريح، ومنه حصَب جهنم: يُرمىٰ به في جهنم. هم حَصَبُها، ويقال حَصَبَ في الأرض: ذهبَ، والحَصَب مشتقٌ من حَصباء الحجارة. ﴿صديد﴾: قَيحٌ ودمٌ. ﴿خَبَت﴾: طفئت. ﴿تُورُون﴾: تَستخرِجون، أوريتُ: أوقدتُ. ﴿للمُقْوين﴾: للمسافِرين. والقِيُّ: القفر. وقال ابنُ عباس ﴿صِراطُ الجَحيم﴾: سَواءُ الجحيم ووَسط الجحيم. ﴿لَشَوْبًا من حَميم﴾: يُخلَط طعامُهم ويُساط بالحَميم. ﴿زَفيرٌ وشَهيق﴾: صَوتٌ شديد وصوتٌ ضعيف. ﴿وِرْدًا﴾: عِطاشًا. ﴿غَيًّا﴾: خُسرانًا. وقال مجاهد ﴿يُسْجَرون﴾: تُوقَدُ لهم النارُ. ﴿ونحاسٌ﴾: الصفرُ يُصبُّ على رُؤوسهِم. ﴿يُقالُ ذُوقوا﴾: باشروا وجَرِّبوا، وليس هذا من ذوقِ الفم. ﴿مارِج﴾: خالص من النار، مَرَجَ الأميرُ رَعيَّتَهُ إذا خَلاّهم يَغْدُو بعضُهم على بعض. ﴿مَرِيج﴾: مُلْتَبِس. مَرَجَ أمرُ الناس: اختلط. ﴿مَرَجَ البحرَين﴾: مَرَجتَ دابَّتَكَ تَركتَها.

(**باب صفة النار وأنها مخلوقة**) الآن.

(**﴿غساقًا﴾**) [النبأ: ٢٥]. في قوله تعالى: ﴿إلاّ حميمًا غساقًا﴾. (**يقال: غسقت**) بفتح السين (**عينه**) إذا سال ماؤها. وقال الجوهري: إذا أظلمت. وقيل: البارد الذي يحرق ببرده، وقيل المنتن. (**ويغسق الجرح**) بكسر السين إذا سال منه ماء أصفر، ولعل المراد في الآية ما يسيل من صديد أهل النار المشتمل على شدة البرودة وشدة النتن (**وكأن الغساق والغسق**) بفتحتين ولأبي ذر: والغسيق بتحتية ساكنة بعد السين المكسورة (**واحد**). في كون المراد بهما الظلمة.

(**﴿غسلين﴾**) [الحاقة: ٣٦]. في قوله تعالى: ﴿ولا طعام إلاّ من غسلين﴾ هو (**كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل**) بفتح الغين (**من الجرح**) بضم الجيم (**والدبر**) بفتح الدال المهملة والموحدة ما يصيب الإبل من الجراحات.

(**وقال عكرمة**): فيما وصله ابن أبي حاتم (**حصب جهنم حطب بالحبشية**) وتكلمت بها العرب فصارت عربية ولم يقل ابن أبي حاتم بالحبشية. (**وقال غيره**): غير عكرمة (**﴿حاصبًا﴾**) [الإسراء: ٦٨]. (**الريح العاصف**) الشديد (**والحاصب ما ترمي به الريح**) لأن الحصب الرمي (**ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم هم**) أي أهل النار (**حصبها**) بفتح الحاء والصاد (**ويقال: حصب في الأرض**) أي (**ذهب والحصب**) بفتحتين (**مشتق من الحصباء**) ولغير أبي ذر: من حصباء الحجارة وهي الحصى.

(**﴿صديد﴾**) بالرفع ولأبي ذر بالجر في قوله تعالى: ﴿ويسقى من ماء صديد﴾ [إبراهيم: ١٦]. هو (**قيح ودم**) قال أبو عبيدة (**﴿خبت﴾**) في قوله تعالى: ﴿كلما خبت﴾ [الإسراء: ٩٧]. أي (**طفئت**) بفتح الطاء وكسر الفاء وبعدها همزة (**﴿تورون﴾**) في قوله تعالى:

﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ [الواقعة: ٧١]. أي **(تستخرجون)** يقال **(أوريت)** أي **(أوقدت)** قاله أبو عبيدة. **(﴿للمقوين﴾)** في قوله تعالى: ﴿ومتاعًا للمقوين﴾ [الواقعة: ٧٣]. أي **(للمسافرين)** رواه الطبري عن ابن عباس **(والقيّ)** بكسر القاف وتشديد التحتية **(القفر)** الذي لا نبات فيه ولا مـــاء.

(وقال ابن عباس) فيما ذكره الطبري **(﴿صراط الجحيم﴾)** [الصافات: ٢٣]. أي **(سواء الجحيم ووسط الجحيم)** ﴿لشوبًا من حميم﴾ [الصافات: ٦٧]. **(يخلط طعامهم ويساط)** بالسين المهملة. ولأبي ذر عن الكشميهني: ويحرك **(بالحميم)** وكل شيء خلطته بغيره فهو مشوب **(﴿زفير وشهيق﴾)** [هود: ١٠٦]. **(صوت شديد وصوت ضعيف)** فالأول للأول والثاني للثاني كذا فسره ابن عباس فيما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وعنه: الزفير في الحلق والشهيق في الصدر، وعنه هو صوت كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق. **(﴿وردًا﴾)** في قوله تعالى: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا﴾ [مريم: ٨٦]. أي **(عطاشًا)** قاله ابن عباس أيضًا. **(﴿غيًا﴾)** في قوله تعالى: ﴿فسوف يلقون غيًا﴾ [مريم: ٥٩]. أي **(خسرانًا)** وعن ابن مسعود عند الطبري واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وعند البيهقي عنه نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم.

(وقال مجاهد) فيما أخرجه عبد بن حميد **(﴿يسجرون﴾)** [غافر: ٧٢]. **(توقد بهم النار)** ولأبي ذر: لهم باللام بدل الموحدة والأول أوجه. **(﴿ونحاس﴾)** في قوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾ [الرحمن: ٣٥]. هو **(الصفر)** يذاب ثم **(يصب على رؤوسهم)** أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد أيضًا **(يقال ذوقوا)** يشير إلى قوله تعالى: ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١]. أي **(باشروا)** العذاب **(وجربوا وليس هذا من ذوق الفم)** فهو من المجاز.

(﴿مارج﴾) في قوله تعالى: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ [الرحمن: ١٩]. أي **(خالص من النار)** يقال **(مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو)** بالعين المهملة **(بعضهم على بعض)** أي تركهم يظلم بعضهم بعضًا. **(﴿مريج﴾)** في قوله تعالى: ﴿فهم في أمر مريج﴾ [ق: ٥]. أي **(ملتبس)** ولأبي ذر عن الكشميهني منتشر. قال في الفتح: وهو تصحيف. **(مرج)** بفتح الميم وكسر الراء **(أمر الناس)** أي **(اختلط)** ﴿مرج البحرين﴾ [الرحمن: ١٩] قال أبو عبيدة هو كقولك **(مرجت دابتك)** أي **(تركتها)**.

٣٢٥٨ ـ **حدّثنا** أبو الوَليدِ حدَّثَنا شُعبةُ عن مُهاجِرِ أبي الحسنِ قال: سمعتُ زيد بنَ وَهبٍ يقول: سمعت أبا ذَرّ رضيَ اللَّهُ عنه يقول: «كان النبيُّ ﷺ في سَفرٍ فقال: أبْرِد، ثمَّ قال: أبرِد، حتى فاءَ الفَيءُ ـ يعني للتُلول ـ ثم قال: أبرِدوا بالصلاة، فإن شدَّةَ الحرِّ من فَيحِ جَهَنَّمَ».

وبه قال: **(حدّثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن**

مهاجر) بالتنوين **(أبي الحسن)** التيمي مولاهم الكوفي الصائغ أنه **(قال: سمعت زيد بن وهب)** الهمداني الكوفي **(يقول: سمعت أبا ذر)** جندب بن جنادة **(رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ في سفر فقال)** عليه الصلاة والسلام لبلال المؤذن:

(أبرد) أي بالظهر لأنها الصلاة التي يشتد الحر غالبًا في أول وقتها ولا فرق بين السفر والحضر لما لا يخفى **(ثم قال: أبرد حتى فاء الفيء يعني التلول)** يعني مال الظل تحت التلول **(ثم قال: أبردوا بالصلاة)** التي يشتد الحر غالبًا في أول وقتها بقطع الهمزة والجمع **(فإن شدة الحر من فيح جهنم)** أي من سعة تنفسها حقيقة.

وهذا الحديث سبق في الصلاة.

٣٢٥٩ - **حدثنا** محمدُ بنُ يوسفَ حدَّثَنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن ذَكوانَ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ: أبرِدوا بالصلاةِ، فإن شدَّةَ الحرِّ من فَيح جهنم».

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن يوسف)** البيكندي الفريابي قال: **(حدّثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الأعمش)** سليمان **(عن ذكوان)** أبي صالح **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(أبردوا بالصلاة) أي أخروها حتى تذهب شدة الحر **(فإن شدة الحر من فيح جهنم)** والفيح كما قال الليث سطوع الحر يقال: فاحت القدر تفيح فيحًا إذا غلت وأصله السعة ومنه أرض فيحاء أو واسعة. وقال المزي من هنا لبيان الجنس أي من جنس فيح جهنم لا للتبعيض، وذلك نحو ما روي عن عائشة بسند جيد ثابت؛ من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه أي يسمع مثل خرير الكوثر اهـ.

وكأنه يحاول بذلك حمل الحديث على التشبيه لا الحقيقة وهو القول الثاني، ولقائل أن يقول من محتملة للجنس وللتبعيض على كل من القولين أي من جنس الفيح حقيقة أو تشبيهًا أو بعض الفيح حقيقة أو تشبيهًا.

٣٢٦٠ - **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال: حدَّثَنا أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمٰنِ أنهُ سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللَّه عنه يقول: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اشتَكَتِ النارُ إلى ربِّها فقالت: ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذِنَ لها بنَفَسَينِ: نَفَسٍ في الشتاءِ ونفَس في الصيف، فأشدُّ ما تجدونَ منَ الحرّ، وأشدُّ ما تجِدونَ من الزَّمْهَرير».

وبه قال: **(حدّثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: حدّثني)** بالإفراد **(أبو سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ)**:

(اشتكت النار إلى ربها) حقيقة بلسان المقال بحياة يخلقها الله تعالى فيها أو مجازًا بلسان الحال عن غليانها وأكل بعضها بعضًا **(فقالت)** يا **(رب أكل بعضي بعضًا فأذن لها)** ربها **(بنفسين)** حمله البيضاوي على المجاز وغيره على الحقيقة وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء **(نفس في الشتاء ونفس في الصيف)** بجر نفس على البدلية **(فأشدّ ما تجدون في)** ولأبي ذر: من **(الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)** من ذلك النفس، والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر على إخراج الزمهرير من النار.

٣٢٦١ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ حدَّثنا أبو عامر هوَ العَقَديُّ حدَّثنا همَّامٌ عن أبي جَمرةَ الضُّبَعيِّ قال: «كنتُ أُجالسُ ابنَ عبَّاسٍ بمكةَ، فأخذَتْني الحُمىٰ فقال: أبرِدْها عنكَ بماءِ زَمْزَمَ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: هيَ الحُمّى من فَيح جهنَّمَ، فأبرِدوها بالماء، أو قال: بماءِ زمزمَ. شكَّ همَّام».

وبه قال: **(حدّثنا)** وفي نسخة: حدَّثني **(عبد اللَّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدّثنا أبو عامر)** عبد الملك **(هو العقدي)** بفتح العين المهملة والقاف وسقط ذلك لغير أبي ذر قال: **(حدّثنا همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيىٰ البصري **(عن أبي جمرة)** بالجيم المفتوحة والميم الساكنة وبالراء المفتوحة نصر بن عمران **(الضبعي)** بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة أنه **(قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال: أبردها)** بوصل الهمزة وسكون الموحدة وضم الراء من الثلاثي من برد الماء حرارة جوفي أي أطفأها. زاد في اليونينية قطع الهمزة وكسر الراء **(عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال)**:

(الحمى) ولأبي ذر: هي الحمى **(من فيح جهنم)** من حرارتها حقيقة أرسلت إلى الدنيا نذيرًا للجاحدين وبشيرًا للمقربين أنها كفارة لذنوبهم أو حر الحمى شبيه بحر جهنم **(فأبردوها بالماء)** فكما أن النار تزال بالماء كذلك حرارة الحمى، وقوله: فأبردوها بصيغة الجمع مع وصل الهمزة وهو الصحيح المشهور في الرواية، وفي الفرع وأصله قطعها مفتوحة أيضًا مع كسر الراء، وحكاه عياض لكن قال الجوهري هي لغة ردية **(أو قال: بماء زمزم شك همام)**. هو ابن يحيىٰ البصري، وفي رواية عفان عن همام عند أحمد فأبردوها بماء زمزم ولم يشك وهو يرد على من قال: إن ذكر ماء زمزم ليس قيد الشك راويه وبه جزم ابن حبان فقال: إن شدة الحمى تبرد بماء زمزم دون غيره من المياه. وتعقب على تقدير أن لا شك في ذكر ماء زمزم بأن الخطاب لأهل مكة خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم.

٣٢٦٢ ـ **حدثني** عمرُو بن عبَّاسٍ حدَّثنا عبدُ الرحمٰنِ حدَّثنا سفيانُ عن أبيهِ عن عَبايةَ بن رِفاعةَ قال: أخبرَني رافعُ بنُ خَدِيج قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: الحُمَّى من فَورِ جهنم، فأبردوها عنكم بالماء». [الحديث ٣٢٦٢ـ طرفه في: ٥٧٢٦].

وبه قال: **(حدَّثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدَّثنا **(عمرو بن عباس)** بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والسين المهملة أبو عثمان البصري قال: **(حدّثنا عبد الرحمٰن)** بن مهدي قال: **(حدّثنا سفيان)** الثوري **(عن أبيه)** سعيد بن مسروق الثوري **(عن عباية بن رفاعة)** بفتح عين عباية وكسر راء رفاعة أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(رافع بن خديج)** بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة آخره جيم رضي الله عنه **(قال: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

(الحمى من فور جهنم) بفتح الفاء وسكون الواو أي من شدة حرها وفورة الحر شدته **(فأبردوها)** بوصل الهمزة وضم الراء على المشهور وبقطعها وكسر الراء **(عنكم بالماء)** زاد أبو هريرة عند ابن ماجه البارد.

٣٢٦٣ ـ **حدثنا** مالكُ بنُ إسماعيلَ حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثنا هشامٌ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها عنِ النبيِّ ﷺ قال: «الحُمىٰ من فَيحِ جهنَّمَ، فأبرِدوها بالماء». [الحديث ٣٢٦٣ـ طرفه في: ٥٧٢٥].

وبه قال: **(حدّثنا مالك بن إسماعيل)** بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال: **(حدّثنا زهير)** هو ابن معاوية قال: **(حدّثنا هشام عن)** أبيه **(عروة)** بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ)**: أنه **(قال)**:

(الحمى من فيح جهنم فأبردوها) بالوصل والقطع كما مرّ **(بالماء)**.

٣٢٦٤ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ عن يحيىٰ عن عُبَيدِ اللَّهِ قال: حدَّثني نافعٌ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «الحُمىٰ من فيح جَهنَّمَ، فأبردوها بالماء». [الحديث ٣٢٦٤ـ طرفه في: ٥٧٢٣].

وبه قال: **(حدّثنا مسدد)** هو ابن مسرهد **(عن يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن عبيد اللّه)** بضم العين مصغرًا ابن عمر أنه **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) وليس في هذه الأحاديث كيفية التبريد المذكور، وأولى ما يحمل عليه ما فعلته أسماء بنت أبي بكر كما في مسلم أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتصب الماء في جيبها وفي غيره أنها كانت ترش على بدن المحموم شيئًا من الماء بين ثدييه وثوبه فالصحابي ولا سيما أسماء التي هي ممن كان يلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها، والأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدير صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد، ويحتمل أن يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض.

قال في الفتح: وهذا أوجه فإن خطابه ﷺ قد يكون عامًا وهو الأكثر وقد يكون خاصًا

فيحتمل أن يكون هذا مخصوصًا بأهل الحجاز وما والاهم إذ كانت أكثر الحميات التي تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء شربًا واغتسالاً.

وبقية مباحث هذا تأتي إن شاء الله تعالى في كتاب الطب بعون الله.

٣٢٦٥ ـ **حدثنا** إسماعيلُ بن أبي أُويسٍ قال: حدَّثني مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نارُكم جُزءٌ من سبعينَ جُزءًا من نار جهنَّم. قيل: يا رسولَ اللَّهِ إنْ كانت لكافيةً، قال: فُضِّلَت عليهنَّ بتسعةٍ وستينَ جزءًا كلهنَّ مثلُ حرِّها».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدّثني**) بالإفراد (**مالك**) إمام دار الهجرة رحمه الله (**عن أبي الزناد**) عبد اللّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**ناركم**) هذه التي توقدونها في جميع الدنيا (**جزء**) واحد (**من سبعين جزءًا من نار جهنم قيل يا رسول الله**) لم أعرف القائل (**إن كانت**) هذه النار (**لكافية**) في إحراق الكفار وتعذيب الفجار فهلا اكتفى بها؟ (**قال**) عليه الصلاة والسلام مجيبًا له: إنها (**فضلت عليهن**) بضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي على نيران الدنيا (**بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها**) أعاد عليه السلام حكاية تفضيل نار جهنم، ليتميز عذاب الله من عذاب الخلق. وقال حجة الإسلام: نار الدنيا لا تناسب نار جهنم، ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب نار جهنم بها وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربًا مما هم فيه، وفي رواية أحمد جزء من مائة جزء والحكم للزائد. وعند ابن ماجه من حديث أنس مرفوعًا: وإنها يعني نار الدنيا لتدعو الله أن لا يعيدها فيها.

٣٢٦٦ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ حدَّثنا سُفيانُ عن عمرٍو سمعَ عطاءً يُخبِرُ عن صَفوانَ بنِ يَعلَى عن أبيهِ أنه: «سمعَ النبيَّ ﷺ يَقرَأُ على المنبَر: ﴿ونادَوا يا مالكُ﴾».

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة بن سعيد**) الثقفي مولاهم البغلاني قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**عن عمرو**) بفتح العين ابن دينار أنه (**سمع عطاء**) هو ابن رباح (**يخبر عن صفوان بن يعلى عن أبيه**) يعلى بن أمية التميمي (**أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ونادوا يا مالك﴾**) [الزخرف: ٧٧]. هو اسم خازن النار.

وسبق هذا الحديث في ذكر الملائكة.

٣٢٦٧ ـ **حدثنا** عليٌّ حدَّثنا سفيانُ عنِ الأعمش عن أبي وائلٍ قال: «قيلَ لأسامةَ: لو أتيتَ فلانًا فكلَّمتَهُ، قال: إنكم لَتَرَون أني لا أُكلِّمهُ إلاّ أُسمِعُكم، إني أكلِّمهُ في السِّرِّ دُونَ أن أفتحَ بابًا لا أكونُ أولَ مَن فتَحه، ولا أقولُ لرجُلٍ ـ أنْ كان عليَّ أميرًا ـ إنهُ خيرُ الناس، بعدَ شيء سمعتهُ

من رسولِ اللَّهِ ﷺ. قالوا: وما سمعتَهُ يقول؟ قال: سمعتهُ يقول: يُجاءُ بالرجُل يومَ القيامةِ فيُلقى في النار، فتَنْدَلِقُ أقتابهُ في النار، فيدورُ كما يدور الحِمارُ برَحاهُ، فيجتمعُ أهلُ النار عليه فيقولونَ أي فُلانُ ما شأنكَ؟ أليسَ كنتَ تأمُرنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمرُكم بالمعروفِ ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»، رواه غُنْدَرٌ عن شعبةَ عنِ الأعمشِ. [الحديث ٣٢٦٧ـ طرفه في: ٧٠٩٨].

وبه قال: (**حدّثنا عليّ**) هو ابن عبد اللَّه المديني قال: (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة أنه (**قال: قيل لأسامة**) بن زيد بن الحرث (**لو أتيت فلانًا**) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (**فكلمته**) فيما وقع من الفتنة بين الناس والسعي في إطفاء نائرتها وجواب لو محذوف أو هي للتمني (**قال**) أسامة: (**إنكم لترون**) بفتح الفوقية وبضمها أيضًا أي لتظنون (**أني لا أكلمه**) يعني عثمان (**لا أسمعكم**) بضم الهمزة أي إلا بحضوركم وأنتم تسمعون (**إني أكلمه في السر**) طلبًا للمصلحة (**دون أن أفتح بابًا**) من أبواب الفتن بتهييجها بالمجاهرة بالإنكار لما في المجاهرة به من التشنيع المؤدي إلى افتراق الكلمة وتشتيت الجماعة (**لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان**) بفتح الهمزة أي لأن كان (**عليّ أميرًا أنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته**) ﷺ (**يقول**):

(**يجاء بالرجل**) بضم الياء وفتح الجيم (**يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه**) جمع قتب بكسر القاف الأمعاء والاندلاق بالدال المهملة والقاف الخروج بسرعة أي تنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره (**في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون**) له (**أي فلان**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يا فلان (**ما شأنك**) الذي أنت فيه (**أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟**) استفهام استخباري ولأبي ذر: وتنهانا عن المنكر (**قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**) رواه أي الحديث (**غندر**) هو محمد بن جعفر (**عن شعبة**) بن الحجاج (**عن الأعمش**) سليمان فيما وصله البخاري في كتاب الفتن.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا مسلم في آخر الكتاب.

١١ ـ **باب** صفةِ إِبليسَ وجنودهِ

وقال مجاهد: ﴿يُقذَفونَ﴾: يُرمونَ. ﴿دُحورًا﴾: مطرودين. ﴿واصب﴾: دائم. وقال ابن عباس: ﴿مَدحورًا﴾: مطرودًا، يقال: ﴿مَرِيدًا﴾: متمرِّدًا. بَتَّكَهُ: قطَّعَهُ. ﴿واستَفزِزْ﴾: استخِفَّ. ﴿بخَيْلِكَ﴾: الفرسانُ. والرَّجْلُ: الرَّجالة، واحدُها راجل، مثلُ صاحبٍ وصَحب، وتاجرٍ وتجر. ﴿لأحتَنِكَنَّ﴾: لأستأصلن. ﴿قَرين﴾: شيطان.

(باب صفة إبليس) وهو شخص روحاني خلق من نار السموم وهو أبو الجن والشياطين كلهم وهل كان من الملائكة أم لا. وآية البقرة وهي قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾ [البقرة: ٣٤]. تدل على أنه منهم وإلاَّ لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إلاَّ إبليس كان من الجن﴾ [الكهف: ٥٠]. لجواز أن يقال: إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعًا، ولأن ابن عباس رضي الله عنهما روى أن من الملائكة ضربًا يتوالد يقال لهم الجن، ومنهم إبليس. ولمن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول: إنه كان جنيًا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمورًا بالألوف منهم فغلبوا عليه، ولعل ضربًا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الإنس والجن يشملهما، وكان إبليس من هذا الصنف. وعن مقاتل: لا من الملائكة ولا من الجن بل خلق منفردًا من النار ولحسنه كان يقال له: طاووس الملائكة، ثم مسخه الله تعالى وكان اسمه عزازيل ثم إبليس بعد، وهذا يؤيد قول القائل بأن إبليس عربي، لكن قال ابن الأنباري: لو كان عربيًا لصرف/كإكليل **(و)** في بيان **(جنوده)** التي يبثها في الأرض لإضلال بني آدم، وفي مسلم من حديث جابر مرفوعًا: عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة.

(وقال مجاهد): فيما وصله عبد بن حميد في قوله تعالى: (**﴿يقذفون﴾**) [سبأ: ٥٣]. ولأبي ذر: ويقذفون أي **(يرمون)** وفي قوله تعالى: (**﴿دحورًا﴾**) [الصافات: ٩]. أي **(مطرودين)** وفي قوله تعالى: (**﴿واصب﴾**) [الصافات: ٩]. أي **(دائم)**.

(وقال ابن عباس) فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى (**﴿مدحورًا﴾**) [الأعراف: ١٨]. أي **(مطرودًا)** وفي قوله تعالى: ﴿شيطانًا مريدًا﴾ [النساء: ١١٧]. **(يقال ﴿مريدًا﴾)** أي **(متمردًا)** وفي قوله تعالى: ﴿فليبتكن آذان الأنعام﴾ [الأعراف: ١٨] يقال **(بتكه)** أي **(قطعه)** وفي قوله تعالى: (**﴿واستفزز﴾**) [الإسراء: ٦٤] أي **(استخف ﴿بخيلك﴾)** [الإسراء: ٦٤]. **(الفرسان والرجل)** في قوله تعالى: ﴿ورجلك﴾ [الإسراء: ٦٤] **(الرجالة)** بتشديد الراء والجيم المفتوحتين **(واحدها راجل، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر)** قاله أبو عبيدة وفي قوله تعالى: (**﴿لأحتنكن﴾**) [الإسراء: ٦٢] أي **(لأستأصلن)** من الاستئصال. وفي قوله تعالى: (**﴿قرين﴾**) [الصافات: ٥١] أي **(شيطان)** قاله مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم.

٣٢٦٨ ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرَنا عيسىٰ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «سُحِرَ النبيُّ ﷺ». وقال اللَّيثُ: كتبَ إليَّ هشام أنهُ سمِعَهُ ووعاهُ عن عائشةَ قالت: «سُحِرَ النبيُّ ﷺ حتَّى كان يُخَيَّلُ إليهِ أنهُ يَفعَلُ الشيءَ وما يَفعلهُ، حتَّى كان ذاتَ يومٍ دَعا ودعا ثم قال: أشَعَرتِ أنَّ اللَّهَ أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجُلانِ فقَعدَ أحدُهما عندَ رأسي والآخرُ عندَ

رجليّ، فقال أحدهما للآخر: ما وَجَعُ الرجُلِ؟ فقال: مَطبوب. قال: ومَن طَبَّهُ؟ قال: لبَيدُ بنُ الأعصَمِ. قال: فيما ذا؟ قال: في مُشطٍ ومُشاقةٍ وجُفِّ طَلْعةِ ذَكَر. قال: فأينَ هوَ؟ قال: في بئرِ ذَرْوانَ. فخرجَ إليها النبيُّ ﷺ، ثم رجعَ فقال لعائشةَ حينَ رجَعَ: نخلُها كأنهُ رؤوسُ الشياطين. فقلتُ: استخرجتَهُ؟ فقال: لا. أمّا أنا فقد شفاني الله، وخَشيتُ أن يُثيرَ ذلكَ على الناسِ شرًّا. ثم دُفِنَتِ البئر».

وبه قال: (**حدّثنا إبراهيم بن موسى**) الفراء الرازي الصغير قال: (**أخبرنا عيسى**) بن يونس بن أبي إسحٰق السبيعي (**عن هشام عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة**) رضي الله عنها أنها (**قالت: سحر النبي ﷺ**) بضم السين وكسر الحاء المهملتين مبنيًا للمفعول لما رجع من الحديبية. (**وقال الليث**) بن سعد فيما وصله عيسى بن حماد في نسخته رواية أبي بكر بن أبي داود عنه (**كتب إليّ هشام أنه سمعه**) أي الحديث (**ووعاه**) أي حفظه (**عن أبيه**) عروة (**عن عائشة**) رضي الله عنها أنها (**قالت: سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل**) بضم التحتية وفتح الخاء المعجمة مبنيًا للمفعول (**إليه أنه يفعل الشيء**) من أمور الدنيا. وفي رواية ابن عيينة عند المؤلف في الطب حتى كان يرى أنه يأتي النساء (**وما يفعله**). وفي جامع معمر عن الزهري أنه عليه السلام لبث كذلك سنة (**حتى كان ذات يوم**) بنصب ذات ويجوز رفعها وقد قيل إنها مقحمة وقيل بل هي من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي من يجيزه (**دعا ودعا**) مرتين. ولمسلم من رواية ابن نمير فدعا ثم دعا ثم دعا بالتكرير ثلاثًا وهو المعهود من عادته (**ثم قال**) لعائشة:

(**أشعرت**) أي أعلمت (**أن الله**) عز وجل (**أفتاني فيما فيه شفائي**) وللحميدي أفتاني في أمر استفتيه فيه أي أجابني فيما دعوته فأطلق عليّ الدعاء استفتاء لأن الداعي طالب والمجيب مستفت أو المعنى أجابني عما سألته عنه لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر (**أتاني رجلان**) وعند الطبراني من طريق مرجى بن رجاء عن هشام أتاني ملكان. وعند ابن سعد في رواية منقطعة أنهما جبريل وميكائيل (**فقعدا أحدهما**) هو جبريل كما جزم به الدمياطي في السيرة (**عند رأسي**) وقعد (**الآخر**) وهو ميكائيل (**عند رجلي**) بالتثنية (**فقال أحدهما**): وهو ميكائيل (**للآخر**) وهو جبريل (**ما وجع الرجل؟**) فيه إشعار بوقوع ذلك في المنام إذ لو كان يقظة لخاطباه وسألاه، وفي رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي فانتبه من نومه ذات يوم، لكن في حديث ابن عباس بسند ضعيف عند ابن سعد فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان. (**قال**): أي جبريل لميكائيل (**مطبوب**) بفتح الميم وسكون الطاء المهملة وموحدتين بينهما واو مسحور كنّوا عن السحر بالطب كما كنّوا عن اللديغ بالسليم تفاؤلاً (**قال**): أي ميكائيل لجبريل (**ومن طبه؟ قال**) جبريل لميكائيل: طبه (**لبيد بن الأعصم**) بفتح اللام وكسر الموحدة والأعصم بهمزة مفتوحة فعين ساكنة فصاد مفتوحة مهملتين فميم اليهودي (**قال: فيماذا؟ قال: في مشط**) بضم الميم وإسكان الشين وقد تكسر أوله مع إسكان ثانيه وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط واحد الأمشاط الآلة التي يمشط

بها الشعر، وفي حديث عروة عن عائشة أنه مشطه ﷺ **(ومشاقة)** بالقاف ما يستخرج من الكتان **(وجف طلعة)** بضم الجيم وتشديد الفاء والإضافة وتنوين طلعة **(ذكر)** بالتنوين أيضًا صفة لجف وهو وعاء الطلع وغشاؤه إذا جف **(قال)** ميكائيل لجبريل: **(فأين هو؟ قال)** جبريل: هو **(في بئر ذروان)** بذال معجمة مفتوحة وراء ساكنة بالمدينة في بستان بني زريق بتقديم الزاي المضمومة على الراء من اليهود. وقال البكري والأصمعي: بئر أروان بهمزة بدل المعجمة وغلط القائل بالأول وكلاهما صحيح، ويأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى في كتاب الطب بعون الله تعالى.

(فخرج إليها) إلى البئر المذكورة **(النبي ﷺ)** زاد في الطب في أناس من أصحابه، ويأتي إن شاء الله تعالى ذكر تسمية من سمى منهم **(ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها)** التي إلى جانبها **(كأنها)** أي النخيل ولأبي ذر عن الحموي والمستملي كأنه أي النخل **(رؤوس الشياطين)** كذا وقع هنا والتشبيه إنما هو لرؤوس النخل وفي الطب وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين أي في قبح المنظر. قالت عائشة **(فقلت: استخرجته. فقال)** عليه السلام: **(لا)**. لم أستخرجه **(أما)** بفتح الهمزة وتشديد الميم **(أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك)** استخراجه **(على الناس شرًا)** كتذكر السحر وتعلمه وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة **(ثم دفنت البئر)** بضم الدال وكسر الفاء مبنيًا للمفعول.

وفي الطب من طريق سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن آل عروة عن عروة: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه ثم قال: فاستخرج قال فقلت: ألا تنشرت؟ فقال: أما والله قد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا فأثبت استخراج السحر، وجعل سؤال عائشة عن النشرة وزيادته مقبولة لأنه أثبت من بقية من روى هذا الحديث، لا سيما وقد كرر استخراج السحر مرتين في روايته كما ترى فبعد من الوهم وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه ﷺ عنها، وفي رواية عمرة عن عائشة أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال النبي ﷺ وإذا فيه إبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوّذتين فكلما قرأ آية انحلّت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألمًا ثم يجد بعدها راحة.

ومطابقة الحديث لما ترجم به من جهة أن السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك وأخرجه في الطب أيضًا وكذا النسائي.

٣٢٦٩ ـ **حدّثنا** إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيسٍ قال: حدَّثني أخي عن سليمانَ بنِ بلالٍ عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكم ـ إذا هوَ نامَ ـ ثلاثَ عُقَدٍ، يَضربُ على كلِّ عقدةٍ مَكانَها: عليكَ ليلٌ طويل، فارقدْ. فإنِ استيقظَ فذكرَ اللَّهَ انحلَّتْ عُقدة، فإن توضَّأَ انحلَّت عقدة، فإن صلَّى انحلَّت عُقَدُهُ كلُّها فأصبحَ نَشيطًا طيِّبَ النَّفسِ، وإلاَّ أصبحَ خَبيثَ النفسِ كسلانَ».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس**) اقتصر أبو ذر على قوله إسماعيل وأسقط ما بعده (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**أخي**) عبد الحميد بن أبي أويس (**عن سليمان بن بلال**) التيمي مولاهم المدني (**عن يحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري (**عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**يعقد الشيطان**) إبليس أو أحد أعوانه (**على قافية رأس أحدكم**) مؤخره (**إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها**) في مكان القافية قائلاً باق (**عليك ليل طويل فارقد**) قال في المغرب يقال: ضرب الشبكة على الطائر ألقاها عليه وعليك اما خبر لقوله ليل أي ليل طويل عليك أو إغراء أي عليك بالنوم أمامك ليل فالكلام جملتان والثانية مستأنفة كالتعليل للأولى، وقيل: يضرب يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ (**فإن استيقظ فذكر الله انحلّت عقدة**) واحدة من الثلاث (**فإن توضأ انحلت عقدة**) ثانية (**فإن صلى**) فرضًا أو نفلاً (**انحلت عقده**) الثلاثة (**كلها**) فلو نام متمكنًا ثم انتبه فصلى ولم يذكر ولم يتوضأ انحلت الثلاثة لأن الصلاة مستلزمة للوضوء والذكر (**فأصبح**) لما وفق له من وظائف الطاعة التي تسرع به إلى مقام الزلفى وترقيه إلى السعادة العظمى (**نشيطًا**) قد خلص من نفث الشيطان في عقد نفسه الأمارة (**طيب النفس وإلاّ**) بأن ترك الثلاثة المذكورة (**أصبح خبيث النفس كسلان**) لبقاء أثر تثبيط الشيطان وظفره به.

وهذا الحديث سبق في التهجد.

٣٢٧٠ ـ **حدّثنا** عثمانُ بنُ أبي شيبةَ حدَّثَنا جَريرٌ عن منصورٍ عن أبي وائلٍ عن عبدِ اللّهِ رضيَ اللّهُ عنه قال: «ذُكِرَ عندَ النبيِّ ﷺ رجُلٌ نامَ ليله حتى أصبحَ، قال: ذاكَ رجلٌ بال الشيطانُ في أُذُنَيهِ، أو قال: في أذُنه».

وبه قال: (**حدّثنا عثمان بن أبي شيبة**) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن عيسى بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر قال: (**حدّثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد الرازي (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة(**عن عبد اللّه**) يعني ابن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليله**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ليلة (**حتى أصبح**) وقد أخرج سعيد بن منصور هذا الحديث، وفيه أن ابن مسعود قال: وايم الله لقد بال في أذن صاحبكم ليلة يعني نفسه فيحتمل أن يفسر به المبهم هنا (**قال**) عليه الصلاة والسلام:

(**ذاك رجل بال الشيطان**) حقيقة أو مجازًا (**في أذنيه**) بالتثنية (**أو قال: في أذنه**) بالإفراد، فإن قلت: لِمَ خص الأذن والعين أنسب بالنوم؟ أجاب الطيبي: بأنه إشارة إلى ثقل النوم لأن المسامع موارد الانتباه بالأصوات وخص البول من بين الأخبثين لأنه مع خباثته أسهل مدخلاً في تجاويف الخروق والعروق ونفوذه فيها فيورث الكسل في جميع الأعضاء.

وهذا الحديث مرّ في التهجد أيضًا.

٣٢٧١ ـ **حدّثنا** موسىٰ بن إسماعيلَ حدَّثَنا همّام عن منصورٍ عن سالمِ بن أبي الجَعدِ عن كُرَيبٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «أما إنَّ أحدَكم إذا أتى أهلَهُ وقال: بسمِ اللَّه، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ وجنِّبِ الشيطانَ ما رزَقتنا، فرُزِقا ولدًا، لم يَضُرَّهُ الشيطان».

وبه قال: (**حدّثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدّثنا همام**) هو ابن يحيىٰ (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن سالم بن أبي الجعد**) بفتح الجيم وسكون العين رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم الكوفي (**عن كريب**) هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس (**عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**أما**) بتخفيف الميم (**إن أحدكم إذا أتى أهله**) زوجته وهو كناية عن الجماع، ولأبي داود: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله، وعند الإسماعيلي من رواية روح بن القاسم عن منصور: لو أن أحدكم إذا جامع امرأته ذكر الله (**وقال**) بالواو (**بسم الله اللهم جنبنا**) أبعِد منا (**الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا**) من الولد (**فرزقا ولدًا**) ذكرًا أو أنثى (**لم يضره الشيطان**) بضم الراء المشددة وفتحها في بدنه أو دينه واستبعد لانتفاء العصمة.

وأجيب: بأن اختصاص من اختص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز أو لم يفتنه بالكفر أو لم يشارك أباه في جماع أمه كما روي عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على أحليله فيجامع معه، وروى الطرطوشي في باب تحريم الفواحش باب من أي شيء يكون المخنث بسنده إلى ابن عباس، قال: المخنثون أولاد الجن قيل لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهيا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث.

وحديث الباب هذا سبق في الطهارة ويأتي إن شاء الله تعالى في هذا الباب وفي النكاح بعون الله تعالى.

٣٢٧٢ ـ **حدّثنا** محمدٌ أخبرَنا عَبدةُ عن هشامِ بنِ عُروةَ عن أبيهِ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا طَلَعَ حاجبُ الشمسِ فدَعوا الصلاةَ حتَّى تبرُزَ، وإذا غابَ حاجبُ الشمسِ فدعوا الصلاةَ حتَّى تَغيب».

وبه قال: (**حدّثنا محمد**) هو ابن سلام قال: (**أخبرنا عبدة**) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (**عن هشام بن عروة عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن ابن عمر رضي الله عنهما**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(إذا طلع حاجب الشمس) أي طرفها الأعلى من قرصها **(فدعوا الصلاة)** التي لا سبب لها **(حتى تبرز)**، أي تظهر **(وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة)** التي لا سبب لها **(حتى تغيب)**.

٣٢٧٣ - **ولا** تَحَيَّنوا بصلاتِكم طُلوعَ الشمسِ ولا غُروبَها، فإنها تَطلُعُ بينَ قَرنَيْ شيطان. أوِ الشيطان، لا أدرِي أيَّ ذلكَ قال هشام».

(ولا تحينوا) بفتح الفوقية والحاء المهملة وتشديد التحتية وأصله لا تتحينوا بتاءين حذفت إحداهما تخفيفًا أي لا تقصدوا **(بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان)** جانبي رأسه. قال الحافظ ابن حجر كالكرماني يقال: إنه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها، ولأبي ذر عن الكشميهني: الشياطين بالجمع بدل الشيطان المفرد المعرف. قال عبدة بن سليمان: **(لا أدري أي ذلك قال هشام)** بالتنكير أو بالتعريف. والحديث مضى في باب: الصلاة بعد الفجر من كتاب الصلاة.

٣٢٧٤ - **حدثنا** أبو مَعمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارثِ حدَّثَنا يونُسُ عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ عن أبي صالحٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا مرَّ بينَ يدَي أحدِكم شيء وهو يُصلي فلْيَمنَعْهُ، فإن أبىٰ فليمنَعْهُ، فإن أبىٰ فلْيُقاتِلْهُ، فإنما هوَ شيطان».

وبه قال: **(حدّثنا أبو معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المنقري المقعد قال: **(حدَّثنا عبد الوارث)** بن سعيد قال: **(حدَّثنا يونس)** بن عبيد العبدي البصري **(عن حميد بن هلال)** العدوي أبي نصر البصري **(عن أبي صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي هريرة)** ولأبي ذر عن أبي سعيد أي الخدري وضبب في الفرع على أبي هريرة أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(إذا مرّ بين يدي أحدكم شيء) آدمي أو غيره **(وهو يصلي فليمنعه)** من المرور ما استطاع ندبًا بالإجماع **(فإن أبى)** إلا أن يمر **(فليمنعه فإن أبى فليقاتله)** قيل المراد بالمقاتلة قوة المنع من غير أن ينتهي إلى الأعمال المنافية للصلاة أي يرده بأسهل ما يمكن به الردّ إلى أن ينتهي إلى المقاتلة حتى لو أتلف منه شيئًا في ذلك لا ضمان عليه، وقيل: المراد المقاتلة ابتداء لكن لا ينتهي إلى المقاتلة بالسلاح ولا بما يؤدّي إلى الهلاك إجماعًا لأنه مخالف لقاعدة الإقبال على الصلاة والاشتغال بها والسكون إليها وكان محل الإجماع في ذلك في الابتداء وإلاّ فإذا انتهى الأمر إليه جاز ولا قود، وفي الدية خلاف. **(فإنما هو شيطان)** أي معه شيطان أو هو شيطان الإنس أو إنما حمله على ذلك الشيطان أو إنما فعل فعل الشيطان أو المراد قرين الإنسان فيكون شيطانه هو الحامل له على ذلك.

وهذا الحديث سبق في باب يردّ المصلي من مرّ بين يديه من كتاب الصلاة.

٣٢٧٥ ـ **وقال** عثمانُ بنُ الهَيثَمِ حدَّثنا عَوفٌ عن محمدِ بنِ سِيرينَ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال: «وَكَلني رسولُ اللَّهِ ﷺ بحفظِ زكاةِ رمضانَ؛ فأتاني آتٍ فجعلَ يَحثو منَ الطعامِ، فأخذتُهُ فقلتُ: لأرفعنَّكَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ـ فذَكرَ الحديثَ فقال ـ: إذا أَوَيتَ إلى فِراشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكرسيِّ، لن يَزال عليكَ منَ اللَّه حافظ، ولا يَقربُكَ شيطان حتى تُصْبح. فقال النبيُّ ﷺ: صَدَقَكَ وهوَ كَذوب، ذاك شيطان».

(**وقال عثمان بن الهيثم**): بالمثلثة بعد التحتية الساكنة مؤذن البصرة فيما وصله الإسماعيلي والنسائي (**حدّثنا عوف**) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء الإعرابي (**عن محمد بن سيرين**) بن أبي عمرة الأنصاري البصري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: وكلني**) بتشديد الكاف، ولأبي ذر: وكلني بتخفيفها (**رسول الله ﷺ بحفظ زكاة**) الفطر من (**رمضان فأتاني آت فجعل يحثو**) بالحاء المهملة والمثلثة يأخذ بكفيه (**من الطعام**) أي التمر (**فأخذته**) يعني الآتي (**فقلت**) له (**لأرفعنك**) أي لأذهبن بك (**إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث**) بتمامه كما سبق في الوكالة (**فقال**): أي الآتي بعد إتيانه ثلاث مرات وأخذه من الطعام، وقوله: إنه لا يعود في كل مرّة دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: (**إذا أويت**) أي أتيت (**إلى فراشك**) للنوم وأخذت مضجعك (**فاقرأ آية الكرسي**) زاد في الوكالة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]. حتى تختم الآية فإنك (**لن يزال من الله حافظ**) ولأبي ذر: عليك من الله حافظ (**ولا يقربك شيطان حتى تصبح**) بضم الراء والباء الموحدة ولأبي ذر: ولا يقربك بفتح الراء (**فقال النبي ﷺ**) لأبي هريرة لما ذكر له مقالته:

(**صدقك**) بتخفيف الدال فيما ذكره من فضائل آية الكرسي (**وهو كذوب ذاك شيطان**) من الشياطين.

٣٢٧٦ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بنُ بُكَيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ قال: أخبرني عُروة بنُ الزُّبَيرِ قال أبو هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقول: من خَلَقَ كذا؟ مَن خَلقَ كذا؟ حتى يقول: مَن خَلقَ ربَّك؟ فإذا بلَغَهُ فَليَستَعِذْ باللَّهِ ولْيَنْتَهِ».

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن بكير**) المخزومي مولاهم المصري ونسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد اللَّه قال: (**حدّثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين مصغرًا ابن خالد الأيلي (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عروة بن الزبير**) وسقط ابن الزبير لغير أبي ذر (**قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ**):

(**يأتي الشيطان أحدكم**) يوسوس في صدره (**فيقول: من خلق كذا من خلق كذا**) التكرار

مرتين (**حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه**) أي إذا بلغ قوله: من خلق ربك (**فليستعذ بالله**) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ [الأعراف: ٢٠٠] (**ولينته**) عن الاسترسال معه في ذلك وليبادر إلى قطعه بالإعراض عنه فإنه تندفع الوسوسة عنه لأن الأمر الطارىء بغير أصل يدفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه.

قال الخطابي: لو أذن ﷺ في محاجته لكان الجواب سهلاً على كل موحد ولكان الجواب مأخوذًا من فحوى كلامه، فإن أوّل كلامه يناقض آخره لأن جميع المخلوقات من ملك وإنس وجن وحيوان وجماد داخل تحت اسم الخلق، ولو فتح هذا الباب الذي ذكره للزم منه أن يقال: ومن خلق ذلك الشيء ويمتدّ القول في ذلك إلى ما لا يتناهى والقول بما لا يتناهى فاسد فسقط السؤال من أصله.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان وأبو داود في السنة والنسائي في اليوم والليلة.

٣٢٧٧ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بنُ بُكَيرٍ حدَّثنا اللَّيثُ قال: حدَّثني عُقَيل عنِ ابنِ شهاب قال: حدَّثني ابنُ أبي أَنَسٍ مَولىٰ التَّيميين أنَّ أباهُ حدَّثهُ أنهُ سمِعَ أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ يقول: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «إذا دخَلَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ وغُلِّقَتْ أبوابُ جهنمَ وسُلسِلَتِ الشياطين».

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن بكير**) المخزومي مولاهم المصري قال: (**حدّثنا الليث**) بن سعد (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**عقيل**) بضم العين ابن خالد (**عن ابن شهاب**) محمد الزهري (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**ابن أبي أنس**) نافع (**مولى التيميين أن أباه**) مالك بن أبي عامر (**حدّثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول، قال رسول الله ﷺ**):

(**إذا دخل رمضان**) في الصيام من رواية غير أبي ذر وابن عساكر شهر رمضان (**فتحت أبواب الجنة**) حقيقة علامة للملائكة على دخول رمضان وتعظيم حرمته أو كناية عن تنزل الرحمة ولأبي ذر أبواب السماء ولا تضادّ في ذلك لأن أبواب السماء يصعد منها إلى الجنة (**وغلقت أبواب جهنم**) حقيقة أو كناية عن تنزه أنفس الصوّام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات (**وسلسلت الشياطين**) مسترقو السمع حقيقة لأن رمضان كان وقتًا لنزول القرآن إلى سماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال الله تعالى: ﴿وحفظًا من كل شيطان مارد﴾ [الصافات: ٧] فزيدوا التسلسل في رمضان مبالغة في الحفظ، وقيل غير ذلك كما في كتاب الصوم.

٣٢٧٨ ـ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا عمرٌو قال: أخبرَني سعيدُ بن جُبَيرٍ قال: قلتُ لابنِ عبَّاسٍ فقال: «حدَّثنا أُبيُّ بنُ كعبٍ أنهُ سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إنَ موسىٰ قال

لفتاهُ: آتِنا غَداءنا، قال: أرأيتَ إذ أوَينا إلى الصخرةِ فإني نسيتُ الحُوتَ وما أنسانيه إلا الشيطانُ أن أذكُرَه، ولم يَجِدْ موسىٰ النَّصَبَ حتى جاوَزَ المكانَ الذي أمرَ اللَّهُ به».

وبه قال: **(حدّثنا الحميدي)** عبد اللَّه بن الزبير قال: **(حدّثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدّثنا عمرو)** هو ابن دينار **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس فقال)**: فيه اختصار ذكره في العلم بلفظ قلت لابن عباس. أن نوفًا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر فقال: كذب عدو الله **(حدّثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول)**:

(إن موسى قال لفتاه) فيه اختصار أيضًا ولفظه قال: قام موسى النبي ﷺ خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال: رب وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتًا في مكتل فإذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتًا في مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفتاه: **(آتنا غداءنا)** بفتح الغين المعجمة والدال المهملة أي الطعام الذي يؤكل أول النهار **(قال أرأيت)** أي أخبرت ما دهاني **(إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت)** أي فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت **(وما أنسانيه)** أي وما أنساني ذكره **(إلا الشيطان أن أذكره)** نسبه للشيطان هضمًا لنفسه **(ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله)** عز وجل **(به)** وللكشميهني الذي أمره الله وأسقط هنا قوله: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وغرضه من ذلك قوله: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] كما لا يخفى.

٣٢٧٩ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ مَسلمةَ عن مالكٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينارٍ عن عبدِ اللَّهِ بن عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُشيرُ إلى المشرقِ فقال: ها إنَّ الفتنةَ ها هنا، إنَّ الفتنةَ ها هُنا، مِن حيثُ يَطلُعُ قَرنُ الشيطان».

وبه قال: **(حدّثنا عبد اللَّه بن مسلمة)** القعنبي **(عن مالك)** الإمام **(عن عبد اللَّه بن دينار)** العدوي مولاهم **(عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما)** أنه **(قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق فقال)**:

(ها) بالقصر من غير همز حرف تنبيه **(إن الفتنة ههنا إن الفتنة ههنا)** مرتين **(من حيث يطلع قرن الشيطان)** نسب الطلوع لقرن الشيطان مع أن الطلوع للشمس لكونه مقارنًا لطلوعها ومراده عليه الصلاة والسلام أن منشأ الفتنة من جهة المشرق، وهذا من أعلام نبوّته عليه الصلاة والسلام فقد وقع ذلك كما أخبر.

٣٢٨٠ ـ **حدّثنا** يحيىٰ بنُ جعفرٍ حدَّثنا محمدُ بن عبدِ اللَّه الأنصاريُّ حدَّثني ابنُ جُرَيج قال: أخبرَني عَطاءٌ عن جابرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إذا استَجْنَحَ الليلُ ـ أو كان جُنحُ الليلِ ـ فكفوا صبيانَكم فإنَّ الشياطينَ تَنتشِرُ حِينَئذٍ، فإذا ذَهبَ ساعةٌ منَ العِشاءِ فخَلُّوهم، وأغلِقْ بابَكَ واذكُرِ اسمَ اللَّهِ، وأطفِئْ مصباحَكَ واذكرِ اسمَ اللَّه، وأوكِ سِقاءَكَ واذكُرِ اللَّه، وخَمِّرْ إناءَكَ واذكرِ اسمَ اللَّهِ ولو تَعرُضُ عليهِ شيئًا». [الحديث ٣٢٨٠ـ أطرافه في: ٣٣٠٤، ٣٣١٦، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦].

وبه قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن جعفر**) أبو زكريا البخاري البيكندي قال: (**حدّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري**) هو من شيوخ المؤلف رُوِيَ عنه هنا بالواسطة قال: (**حدّثنا**) بالجمع وضبب عليها بالفرع، ولأبي ذر: حدَّثني (**ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عطاء**) هو ابن أبي رباح (**عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إذا استجنح الليل**) بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فجيم ساكنة فنون مفتوحة فحاء مهملة أي أقبل ظلامه حين تغيب الشمس وسقط لفظ الليل لغير أبي ذر (**أو كان جنح الليل**) بضم الجيم وكسرها وسكون النون وفي اليونينية ضم الجيم وفتحها أي طائفة منه وكان تامة أي حصل ولأبي ذر عن الكشميهني أو قال جنح الليل (**فكفوا صبيانكم**) أي ضموهم وامنعوهم من الانتشار ذلك الوقت (**فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ**) لأن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية، وعند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذا خيف على الصبيان من إيذائهم (**فإذا ذهب ساعة من العشاء**) أي فإذا ذهب بعض الظلمة لامتدادها (**فحلوهم**) بالحاء المهملة المضمومة، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: فخلوهم بالخاء المعجمة المفتوحة وضمها في اليونينية (**وأغلق بابك**) بقطع الهمزة والإفراد خطًا بالمفرد، والمراد به كل واحد فهو عام بحسب المعنى (**واذكر اسم الله**) عليه (**وأطفىء**) بالهمز (**مصباحك**) بقطع الهمزة أمر من الإطفاء خوفًا من الفويسقة أن تجر الفتيلة فتحرق البيت.

وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس: جاءت فأرة فأخذت تجرّ الفتيلة فجاءت بها وألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعدًا عليها فأحرقت منها موضع درهم، والمصباح عام يشمل السراج وغيره. نعم القنديل المعلق إن أمن منها فلا بأس لانتفاء العلة.

(**واذكر اسم الله**) عليه (**وأوك سقاءك**) بكسر المهملة والمد أي اشدد فم قربتك بخيط أو غيره (**واذكر اسم الله**) عليه (**وخمر**) بالخاء المعجمة المفتوحة والميم المشددة المكسورة والراء غط (**إناءك**) صيانة من الشيطان لأنه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء ولا يفتح بابًا ولا يؤذي صبيًا وفي تغطية الإناء أيضًا أمن من الحشرات وغيرها ومن الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة إذ ورد أنه يمر بإناء ليس عليه غطاء أو شيء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه وعن الليث والأعاجم يتقون ذلك في كانون

الأول (**واذكر اسم الله**) عليه (**ولو تعرض**) بضم الراء وتكسر (**عليه**) على الإناء (**شيئًا**) عودًا أو نحوه تجعله عليه عرضًا بخلاف الطول إن لم تقدر على ما تغطيه به والأمر في كلها للإرشاد.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأشربة وكذا مسلم وأبو داود وأخرجه النسائي في اليوم والليلة.

٣٢٨١ ـ **حدثنا** محمودُ بن غَيلانَ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزّهريِّ عن عليِّ بن حُسينٍ عن صفيةَ بنتِ حُيَيٍّ قالت: «كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُعتكفًا، فأتَيتُهُ أزورُهُ ليلاً، فحدَّثتُهُ ثم قمتُ فانقلَبْتُ، فقامَ معي ليَقْلِبَني ـ وكان سكنُها في دار أُسامةَ بن زيدٍ ـ فمرَّ رجُلانِ منَ الأنصارِ، فلما رأيا النبيَّ ﷺ أسرَعا فقال النبيُّ ﷺ: على رِسلِكما، إنها صفيةُ بنتُ حُيَيّ. فقالا: سبحانَ اللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ. قال: إن الشيطانَ يجري من الإنسانِ مَجرَى الدمِ، وإني خَشِيتُ أن يَقذِفَ في قلوبِكما سوءًا. أو قال: شيئًا».

وبه قال: (**حدّثنا**) بالجمع ولغير أبي ذر: حدَّثني (**محمود بن غيلان**) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية المروزي وسقط لأبي ذر ابن غيلان قال: (**حدّثنا عبد الرزاق**) بن همام قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**عن علي**) زين العابدين (**بن حسين**) يعني ابن علي بن أبي طالب (**عن صفية ابنة حيي**) ولأبي ذر: بنت حيي (**قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفًا**) في مسجده (**فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فانقلبت**) أي فرجعت (**فقام**) ﷺ (**معي ليقلني**) بفتح التحتية وسكون القاف (**وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمرّ رجلان من الأنصار**) قيل: هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر (**فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا**) في المشي (**فقال النبي ﷺ**): هما شفقة ورأفة بهما:

(**على رسلكما**) بكسر الراء على هينتكما فما هنا شيء تكرهانه (**إنها صفية بنت حيي فقالا: سبحان الله يا رسول الله**) أي تنزه الله عن أن يكون رسوله متهمًا بما لا ينبغي (**قال**) عليه السلام: (**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**) حقيقة لما خلق الله فيه من القوة والاقتدار على ذلك. وقال القاضي عبد الجبار فيما نقله صاحب آكام المرجان: إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في أبداننا ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد لأنها تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف.

وقال ابن عقيل: إن قال قائل كيف الوسوسة من إبليس وكيف وصوله إلى القلب؟ قل هو كلام على ما قيل تميل إليه النفس والطبع وقد قيل يدخل في جسد ابن آدم لأنه جسم لطيف وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الرديئة. قال الله تعالى: ﴿يوسوس في صدور الناس﴾ [الناس: ٥] فإن قالوا: هذا يصح لأن القسمين باطلان أما حديثه فلو كان موجودًا لسمع بالآذان وأما دخوله في

الأجسام فالأجسام لا تتداخل ولأنه نار فكان يجب أن يحرق الإنسان. قل أما حديثه فيجوز أن يكون شيئًا تميل إليه النفس كالسحر الذي توّق النفس إلى المسحور وإن لم يكن صوتًا وأما قوله: لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان فغلط لأنه ليس بنار محرقة وإنما أصل خلفتهم من نار والجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخاريق الجسم الكثيف كالروح عندكم والهواء الداخل في جميع الأجسام والجن جسم لطيف، وقيل: المراد بإجرائه مجرى الدم المجاز عن كثرة وسوسته فكأنه لا يفارقه كما أن دمه لا يفارقه وذكر أنه يلقي وسوسته في مسامّ لطيفة من البدن بحيث يصل إلى القلب.

وعن ابن عباس فيما رواه عبد اللّه بن أبي داود السجستاني قال: مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس.

وعن عروة بن رويم أن عيسى ابن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر الله خنس برأسه وإذا ترك مناه وحدثه.

وعن عمر بن عبد العزيز فيما حكاه السهيلي أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى جسدًا يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفيه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله إلى قلبه يوسوس فإذا ذكر الله العبد خنس.

وعن أنس مرفوعًا «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه» رواه ابن أبي الدنيا.

(وإني خشيت أن يقذف) الشيطان **(في قلوبكما سوءًا أو قال شيئًا)** فتهلكان فإن ظن السوء بالأنبياء كفر أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه.

وهذا الحديث تقدم في الاعتكاف.

٣٢٨٢ ـ **حدثنا** عَبدانُ عن أبي حمزةَ عنِ الأعمش عن عديِّ بنِ ثابتٍ عن سليمانَ بن صُرَدٍ قال: «كنتُ جالسًا معَ النبيِّ ﷺ ورجُلانِ يَسْتبّانِ، فأحدُهما احمرَّ وَجهُهُ وانتفَختْ أوداجُه، فقال النبيُّ ﷺ إني لأعلم كلمةً لو قالَها ذَهبَ عنه ما يَجِدُ، لو قال: أعوذُ باللَّهِ منَ الشيطان ذَهبَ عنه ما يَجدُ. فقالوا له إنَّ النبيَّ ﷺ قال: تَعوَّذْ باللَّهِ منَ الشيطان، فقال: وهل بي جُنونٌ»؟
[الحديث ٣٢٨٢ـ طرفاه في: ٦٠٤٨، ٦١١٥].

وبه قال: **(حدّثنا عبدان)** لقب عبد اللّه بن عثمان بن جبلة المروزي **(عن أبي حمزة)** بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري المروزي **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن عدي بن ثابت)** الأنصاري الكوفي **(عن سليمان بن صرد)** بضم السين مصغرًا وصرد بضم الصاد المهملة وبعد الراء المفتوحة دال مهملة الخزاعي رضي الله عنه أنه **(قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ**

ورجلان) قال الحافظ ابن حجر: لم أعرف اسمهما **(يستبان)** يتشاتمان **(فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه)** من شدة الغضب والودج عرق في المذبح من الحلق وعبر بالجمع على حد قوله أزج الحواجب **(فقال النبي ﷺ)**:

(إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد) من الغضب **(لو قال أعوذ بالله من الشيطان)** لم يقل الرجيم **(ذهب عنه ما يجد)** لأن الغضب من نزعات الشيطان **(فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان)** في سنن أبي داود أن الذي قال له ذلك معاذ بن جبل **(فقال: وهل بي جنون؟)** ظن أنه لا يستعيذ من الشيطان إلا من به جنون ولم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان، ولذا يخرج به عن صورته ويزين له إفساد ماله كتقطيع ثوبه وكسر آنيته. وعند أبي داود من حديث عطية السعدي يرفعه: إن الغضب من الشيطان. وقال النووي: هذا كلام من لم يفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة ولعله كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأدب وكذا مسلم وأبو داود، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة.

٣٢٨٣ ـ **حدثنا** آدمُ حدَّثنا شعبة حدَّثنا منصورٌ عنِ سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ عن كُرَيبٍ عنِ ابنِ عبَّاس قال: قال النبيُّ ﷺ: «لو أنَّ أحدَكم إذا أتىٰ أهلهُ قال: اللهمَّ جَنِّبْني الشيطانَ وجنِّب الشيطانَ ما رزَقتَني، فإن كان بينهما ولدٌ لم يَضُرَّهُ الشيطانُ ولم يُسَلَّطْ عليه».

قال: وحدّثنا الأعمشُ عن سالمٍ عن كُرَيبٍ عن ابن عبَّاسٍ.. مثله.

وبه قال: **(حدّثنا آدم)** بن إياس قال: **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج قال: **(حدّثنا منصور)** هو ابن المعتمر **(عن سالم بن أبي الجعد)** بفتح الجيم وسكون العين المهملة رافع الأشجعي مولاهم الكوفي التابعي **(عن كريب)** بضم الكاف وفتح الراء آخره موحدة مصغرًا مولى ابن عباس **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(لو أن أحدكم إذا أتى أهله) زوجته وهو كناية عن الجماع **(قال: اللهم جنبني الشيطان)** بإفراد جنبني، وفي طريق موسى بن إسماعيل عن همام عن منصور السابقة قريبًا في هذا الباب، وطريق علي بن المديني عن جرير عن منصور في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع من الطهارة قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان لكنه بواو قبل قال في هذا الباب **(وجنب الشيطان ما رزقتني)** بالإفراد أيضًا والمراد الولد وإن كان اللفظ أعم **(فإن كان بينهما ولد)** في الطهارة فقضي بينهما ولد **(لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه)**. قال القاضي عياض: لم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والإغواء والوسوسة. **(قال)** شعبة بن الحجاج: **(وحدّثنا الأعمش)** سليمان **(عن سالم)** هو ابن أبي الجعد **(عن كريب عن ابن عباس مثله)**. وفائدة ذكر هذا الإعلام بأن لشعبة فيه شيخين.

٣٢٨٤ ـ **حدّثنا** محمودٌ حدَّثنا شَبابة حدَّثنا شعبةُ عن محمدِ بنِ زيادٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه «عن النبيِّ ﷺ أنَّه صلَّى صلاةً فقال: إن الشيطانَ عَرَضَ لي فشدَّ عليَّ يَقطعُ الصلاةَ عليَّ، فأمكنَني اللَّهُ منه.. فذَكرَه».

وبه قال: (**حدّثنا محمود**) هو ابن غيلان المروزي قال: (**حدّثنا شبابة**) بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى ابن سوار الفزاري المروزي (**حدّثنا شعبة عن محمد بن زياد**) بكسر الزاي وتخفيف التحتية الجمحي (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال**): أي بعد أن فرغ من الصلاة:

(**إن الشيطان عرض لي فشدّ علي يقطع الصلاة علي**)، يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه وإليه ذهب الإمام أحمد في رواية عنه لأن النبي ﷺ حكم بقطع الصلاة من مرور الكلب الأسود فقيل: ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود؟ فقال: الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته، ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج إلى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فيقطعها بتلك الأفعال.

وفي باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد من كتاب الصلاة من طريق روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد: أن عفريتًا من الجن تفلت عليّ البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة (**فأمكنني الله منه فذكره**). أي الحديث بتمامه وهو: فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ [صَ: ٣٥] وفيه إشارة إلى أنه ﷺ كان يقدر على ذلك إلا أنه تركه رعاية لسليمان.

٣٢٨٥ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا الأوزاعيُّ عن يحيىٰ بنِ أبي كثيرٍ عن أبي سَلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا نُودِيَ بالصلاةِ أدْبَرَ الشيطانُ ولهُ ضُراط، فإذا قُضيَ أقبَلَ، فإذا ثُوِّبَ بها أدبَر، فإذا قُضيَ أقبل حتى يَخطِرَ بين الإنسانِ وقلبهِ فيقولُ: اذكُرْ كذا وكذا، حتى لا يَدري أثلاثًا صلَّى أم أربعًا، فإذا لم يَدرِ ثلاثًا صلَّى أو أربعًا سَجَدَ سجدتَي السَّهْوِ».

وبه قال: (**حدّثنا محمد بن يوسف**) بن واقد بالقاف أبو عبد اللَّه الفريابي قال: (**حدّثنا الأوزاعي**) أبو عمر وعبد الرحمٰن بن عمرو (**عن يحيىٰ بن أبي كثير**) بالمثلثة (**عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمٰن بن عوف (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**إذا نودي بالصَّلاة أدبر الشيطان وله ضراط**) زاد في باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثًا أو أربعًا حتى لا يسمع الأذان (**فإذا قضي**) الأذان (**أقبل**) الشيطان (**فإذا ثوب بها**) بالمثلثة أي أقيم (**أدبر**)

الشيطان **(فإذا قضي)** التثويب **(أقبل)** الشيطان **(حتى يخطر)** بكسر الطاء المهملة. قال في الأساس: خطر الرجل برمحه إذا مشى به بين الصفين وهو يخطر في مشيه يهتز. قال الحماسي:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا

والمعنى هنا أن الشيطان يدخل ويحجز **(بين الإنسان وقلبه)** بوسوسته **(فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري)** ذلك المصلي من الوسوسة **(أثلاثًا)** بالهمزة **(صلى أم أربعًا فإذا لم يدر ثلاثًا)** بإسقاط الهمزة **(صلى أو أربعًا)** بالواو وفي السابقة بالميم **(سجد سجدتي السهو)**. قبل السلام بعد أن يأخذ بالأقل فيأتي بركعة يتم بها، ومبحث ذلك سبق في بابه.

٣٢٨٦ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرَجِ عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «كلُّ بني آدَمَ يَطعُنُ الشَّيطَانُ في جَنبيهِ بإصبعيهِ حين يُولَد، غيرَ عيسىٰ ابن مريم ذهَب يطعُنُ فطعَن في الحِجاب». [الحديث ٣٢٨٦ـ طرفاه في: ٣٤٣١، ٤٥٤٨].

وبه قال: **(حدّثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة الحمصي **(عن أبي الزناد)** عبد اللّه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(كل بني آدم يطعن الشيطان) بضم العين **(في جنبيه)** بالتثنية في الفرع وأصله ونسبها في فتح الباري لأبي ذر والجرجاني قال وللأكثر جنبه بالإفراد **(بإصبعه)** بالإفراد ولأبي ذر بإصبعيه بالتثنية في الفرع **(حين يولد)** زاد في آل عمران من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه **(غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)**. أي الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة وفي آل عمران: إلاّ مريم وابنها فقيل يحتمل اقتصاره هنا على عيسى دون ذكر أمه أنه بالنسبة إلى الطعن في الجنب وذاك بالنسبة إلى المس. قال في الفتح: والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والزيادة من الحافظ مقبولة، وزاد أيضًا في آل عمران وغيرها ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران: ٣٦] وفيه أنهما حفظا ببركة دعاء حنة أم مريم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

٣٢٨٧ ـ **حدّثنا** مالكُ بن إسماعيلَ حدَّثنا إسرائيلُ عن المغيرةِ عن إبراهيم عن علقمةَ قال: «قدِمتُ الشامَ، قالوا: أبو الدرداء، قال: أفيكم الذي أجارهُ اللَّهُ من الشيطانِ على لسانِ نبيِّه ﷺ».

وبه قال: **(حدّثنا مالك بن إسماعيل)** بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال:

(**حدّثنا إسرائيل**) بن يونس بن أبي إسحٰق السبيعي (**عن المغيرة**) بن مقسم الضبي (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن قيس النخعي الكوفي أنه (**قال: قدمت الشام قالوا أبو الدرداء**) اسمه عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي وفي نسخة بهامش الفرع فقلت من ههنا؟ قالوا أبو الدرداء (**قال**): أي أبو الدرداء بعد مجيئه (**أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ؟**) قيل بقوله عليه الصلاة والسلام «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» أو بقوله عليه الصلاة والسلام المروي في الترمذي من حديث عائشة «ما خير عمار بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما» فكونه يختار الأرشد يقتضي أنه أجير من الشيطان الذي من شأنه أن يأمر بالغي.

٠٠٠٠ ـ **حدثنا** سليمانُ بنُ حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن مُغيرةَ وقال: «الذي أجارهُ اللّهُ على لسانِ نبيِّهِ ﷺ، يعني عمَّارًا». [الحديث ٣٢٨٧ـ أطرافه في: ٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١، ٤٩٤٣، ٤٩٤٤، ٦٢٧٨].

وبه قال: (**حدّثنا سليمان بن حرب**) الواشحي قال: (**حدّثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن مغيرة**) بن مقسم إلى آخره (**وقال الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ يعني عمارًا**). هو ابن ياسر وكان من السابقين الأوّلين إلى الإسلام.

٣٢٨٨ ـ **قال:** وقال الليثُ حدَّثني خالدُ بن يزيدَ عن سعيدِ بنِ أبي هِلالٍ أنَّ أبا الأسودِ أخبرَهُ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللّهُ عنها عنِ النبيِّ ﷺ قال: «الملائكةُ تَتحدَّثُ في العَنانِ ـ والعَنانُ الغَمام ـ بالأمرِ يكونُ في الأرض، فتَستمعُ الشياطين الكلمةَ فتَقُرُّها في أُذنِ الكاهنِ كما تُقرُّ القارورة، فيَزيدونَ معَها مائةَ كذبةٍ».

(**قال: وقال الليث**) بن سعد الإمام مما وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عن الليث قال: (**حدّثني**) بالإفراد (**خالد بن يزيد**) من الزيادة السكسكي (**عن سعيد بن أبي هلال**) الليثي المدني (**أن أبا الأسود**) محمد بن عبد الرحمٰن (**أخبره عروة**) ولأبي ذر أخبره عن عروة (**عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**الملائكة تتحدّث**) ولأبي ذر: تحدّث بإسقاط إحدى التاءين تخفيفًا (**في العنان**) بفتح العين المهملة متعلق بتتحدث (**والعنان الغمام**) جملة اعتراض بين المتعلق والمتعلق (**بالأمر**) حال كونه (**يكون في الأرض فتسمع**) بغير تاء بعد السين ولأبي ذر عن الكشميهني فتستمع (**الشياطين الكلمة**) من الملائكة (**فتقرها**) بفتح الفوقية وضم القاف والراء المشددة (**في أذن الكاهن**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: في آذان بالجمع الكاهن (**كما تقر**) بضم الفوقية وفتح القاف (**القارورة**) أي كما تطبق القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ فيها أو يلقيها في آذان الكاهن كما يستقر الشيء في قراره أو يكون لما يلقيه حس كحس القارورة عند تحريكها على اليد أو على الصفا (**فيزيدون معها**) أي مع الكلمة (**مائة كذبة**). بفتح الكاف وسكون الذال، وفي الفرع

بكسرها مع كشط فوق الذال وكذا في اليونينية بالكسر أيضًا، وزاد في ذكر الملائكة من عند أنفسهم.

وذكر الحديث موصولاً من غير هذا الوجه.

٣٢٨٩ ـ **حدثنا** عاصمُ بن عليّ حدَّثنا ابنُ أبي ذئبٍ عن سعيدٍ المقبُريِّ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: التثاؤبُ منَ الشَّيطان، فإذا تَثاءبَ أحدُكم فلْيرُدَّهُ ما استطاع، فإنَّ أحدَكم إذا قال ها ضحِكَ الشيطان». [الحديث ٣٢٨٩ـ طرفاه في: ٦٢٢٣، ٦٢٢٦].

وبه قال: **(حدّثنا عاصم بن علي)** اسم جده عاصم بن صهيب الواسطي مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق قال: **(حدّثنا ابن أبي ذئب)** محمد بن عبد الرحمٰن **(عن سعيد المقبري)** بضم الموحدة **(عن أبيه)** كيسان **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(التثاؤب) بالمثلثة بعد الفوقية وبالهمزة وهو التنفس الذي ينفتح منه الفم لدفع البخارات المحتقنة في عضلات الفك **(من الشيطان)** لأنه ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم وذلك كله بواسطة الشيطان لأنه هو الذي يزين للنفس شهواتها فلذا أضيف إليه **(فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع)** قال في الفتح: أي يأخذ في أسباب رده وليس المراد أنه يملك رده لأن الذي وقع لا يردّ حقيقة، وقيل: المعنى إذا أراد أن يتثاءب، وقال الكرماني: أي ليكظم وليضع يده على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه **(فإن أحدكم إذا قال ها)** مقصور من غير همز حكاية صوت المتثائب **(ضحك الشيطان)** فرحًا بذلك.

وأخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم: ما تثاءب النبي ﷺ قط، وعند الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان ما تثاءب نبي قط.

٣٢٩٠ ـ **حدثنا** زكريّاءُ بنُ يحيىٰ حدَّثنا أبو أسامةَ قال هشامٌ: أخبرَنا عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «لما كان يومُ أُحدٍ هُزِمَ المشركون، فصاح إبليسُ: أي عبادَ اللَّهِ، أُخراكم، فرجعَت أولاهم فاجتلَدَت هي وأخراهم، فنظرَ حُذَيفةُ فإذا هو بأبيهِ اليمانِ، فقال: أي عبادَ اللَّه، أبي أبي. فواللَّهِ ما احتَجَزوا حتَّى قَتَلوه فقال حُذيفة: غَفَرَ اللَّهُ لكم. قال عروةُ: فما زالت في حُذَيفةُ منه بقيةُ خيرٍ حتىٰ لحِقَ باللَّه». [الحديث ٣٢٩٠ـ أطرافه في: ٣٨٢٤، ٤٠٦٥، ٦٦٦٨، ٦٨٨٣، ٦٨٩٠].

وبه قال: **(حدّثنا زكريا بن يحيىٰ)** أبو السكين الطائي قال: **(حدّثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(قال هشام: أخبرنا عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنها)** أنها **(قالت: لما**

كان يوم) وقعة **(أحد هزم المشركون فصاح إبليس أي عباد اللّه)** يريد المسلمين **(أخراكم)** أي احذروا الذين من ورائكم متأخرين عنكم أو اقتلوهم ومراده عليه اللعنة تغليطهم ليقاتل المسلمون بعضهم بعضًا **(فرجعت أولاهم)** قاصدين لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين **(فاجتلدت)** بالجيم فاقتتلت **(هي وأخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان)** بتخفيف الميم من غير ياء بعد النون يقتله المسلمون يظنونه من المشركين **(فقال: أي عباد الله)** هذا **(أبي)** هذا **(أبي)** لا تقتلوه وسقط الجلالة أي من عباد الله لغير أبي ذر كما في الفرع وأصله **(فوالله ما احتجزوا)** بالحاء الساكنة والفوقية والجيم المفتوحتين والزاي المضمومة ما انفصلوا عنه **(حتى قتلوه. فقال حذيفة: غفر الله لكم)**. عذرهم لكونهم قتلوه وهم يظنونه من الكافرين. **(قال عروة)** بن الزبير: **(فما زالت في حذيفة منه بقية خير)** دعاء واستغفار لقاتل أبيه **(حتى لحق بالله)**. عز وجل وعند ابن إسحٰق فقال حذيفة: قتلتم أبي؟ قالوا: والله ما عرفناه وصدقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم فأراد رسول الله ﷺ أن يديه فتصدق حذيفة بدمه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيرًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والديات.

٣٢٩١ ـ **حدّثنا** الحسنُ بن الرَّبيع حدَّثنا أبو الأحوَصِ عن أشعثَ عن أبيهِ عن مسروقٍ قال: «قالت عائشةُ رضيَ اللَّهُ عنها: سألتُ النبيَّ ﷺ عنِ التِفاتِ الرجلِ في الصلاةِ فقال: هو اختِلاسٌ يختلسه الشيطانُ من صلاة أحدِكم».

وبه قال: **(حدّثنا الحسن بن الربيع)** بفتح الراء وكسر الموحدة ابن سليمان أبو علي الكوفي البوراني قال: **(حدّثنا أبو الأحوص)** سلام بن سليم الكوفي **(عن أشعث)** بشين معجمة فعين مهملة فمثلثة **(عن أبيه)** سليم بضم السين وفتح اللام أبي الشعثاء المحاربي الكوفي **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع الكوفي أنه **(قال: قالت عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل)** برأسه يمينًا أو شمالاً **(في الصلاة فقال)**:

(هو اختلاس) اختطاف بسرعة **(يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم)**. لأن الالتفات لما كان فيه ذهاب الخشوع استعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويرًا لقبح ذلك بالمختلس لأن المصلي مستغرق في مناجاة مولاه وهو مقبل عليه والشيطان مراصد له منتظر لفوات ذلك فإذا التفت المصلي اغتنم الشيطان الفرصة فيختلسها منه.

وقد مرّ هذا الحديث في باب الالتفات من كتاب الصلاة.

٣٢٩٢ ـ **حدّثنا** أبو المغيرةِ حدَّثنا الأوزاعيُّ قال: حدَّثني يحيىٰ عن عبدِ اللَّهِ بن أبي قَتادةَ عن أبيهِ عن النبيِّ ﷺ. وحدَّثني سليمانُ بن عبدِ الرحمٰنِ حدَّثنا الوَليدُ حدَّثنا الأوزاعيُّ قال: حدَّثني يحيىٰ بنُ أبي كثيرٍ قال: حدَّثني عبدُ اللَّهِ بن أبي قَتادةَ عن أبيهِ **قال**: قال النبيُّ ﷺ:

«الرؤيا الصالحة منَ اللَّه، والحُلُمُ منَ الشيطان فإذا حلَمَ أحدُكم حُلمًا يَخافهُ فلْيَبصُق عن يَسارهِ ولْيتعوَّذْ باللَّهِ من شرِّها، فإنها لا تَضرُّه». [الحديث ٣٢٩٢ـ أطرافه في: ٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤].

وبه قال: (**حدّثنا أبو المغيرة**) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي قال: (**حدّثنا الأوزاعي**) عبد الرحمٰن بن عمرو (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**يحيىٰ**) بن أبي كثير (**عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه**) أبي قتادة الحرث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه (**عن النبي** ﷺ).

قال البخاري: (**حدّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: وحدَّثني (**سليمان بن عبد الرحمٰن**) المعروف بابن ابنة شرحبيل الدمشقي قال: (**حدّثنا الوليد**) بن مسلم الدمشقي قال: (**حدّثنا الأوزاعي**) عبد الرحمٰن (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**يحيىٰ بن أبي كثير**) بالمثلثة قال: (**حدّثني**) بالإفراد أيضًا (**عبد اللَّه بن أبي قتادة**) صرح بتحديث أبي قتادة ليحيىٰ (**عن أبيه**) أبي قتادة أنه (**قال: قال النبي** ﷺ):

(**الرؤيا الصالحة من الله**) الصالحة صفة موضحة للرؤيا لأن غير الصالحة تسمى بالحلم أو مخصصة والصلاح إما باعتبار صورتها أو باعتبار تعبيرها (**والحلم**) بضم الحاء المهملة واللام وهو الرؤيا الغير الصالحة (**من الشيطان**) لأنه هو الذي يريها للإنسان ليحزنه ويسيء ظنه بربه (**فإذا حلم أحدكم**) بفتح الحاء واللام (**حلمًا**) بضم الحاء وسكون اللام (**يخافه**) في موضع نصب صفة لحلمًا (**فليبصق عن يساره**) طردًا للشيطان (**وليتعوذ بالله من شرها**) أي الرؤية السيئة (**فإنها لا تضره**).

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التعبير والنسائي في اليوم والليلة.

٣٢٩٣ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسُفَ أخبرَنا مالكٌ عن سُمَيّ مَولىٰ أبي بكرٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَن قال لا إلٰهَ إلا اللَّه وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قدير في يومٍ مائةَ مرَّة كانت لهُ عَدلَ عشرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنة ومُحيَتْ عنه مائةُ سيِّئة وكانت له حِرزًا منَ الشيطان يومَه ذلك حتَّى يمسِيَ، ولم يَأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاءَ بِهِ إلا أحدٌ عمِلَ أكثرَ من ذٰلك». [الحديث ٣٢٩٣ـ طرفه في: ٦٤٠٣].

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللَّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن سمي**) بضم السين المهملة وبفتح الميم وتشديد التحتية (**مولى أبي بكر**) أي ابن عبد الرحمٰن بن الحرث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني (**عن أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**من قال لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في**

يوم مائة مرة كانت) ولأبي ذر عن الكشميهني كان أي القول المذكور **(له عدل)** بفتح العين أي مثل ثواب إعتاق **(عشر رقاب)**، بسكون الشين وفي اليونينية بفتحها **(وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان)** بكسر الحاء المهملة أي حصنًا **(يومه)** نصب على الظرفية **(ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)**.

قال القاضي عياض: ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور، وأما قوله: إلا أحد عمل أكثر من ذلك فيحتمل أن يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وإعداد الطهارة ويحتمل أن يراد بالزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره أي إلا أن يزيد أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة، وظاهر إطلاق الحديث يقتضي أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليًا أو متفرقًا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو في آخره: لكن الأفضل أن يأتي به متواليًا في أول النهار ليكون له حرزًا في جميع نهاره وكذلك في أول الليل ليكون له حرزًا في جميع ليله.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الدعوات وكذا مسلم والترمذي، وأخرجه ابن ماجه في ثواب التسبيح.

٣٢٩٤ ـ **حدثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللَّه حدَّثَنا يَعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا أبي عن صالحٍ عنِ ابنِ شهاب قال: أخبرَني عبدُ الحميدِ بن عَبدِ الرحمٰنِ بن زيدٍ أنَّ محمدَ بن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ أخبرَهُ أنَّ أباهُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ قال: «استأذنَ عمرُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعندَهُ نساءٌ من قريشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيستكثرنَهُ عاليةً أَصواتهنَّ، فلما استأْذَنَ عمرُ قُمْنَ يبتَدِرْنَ الحجابَ، فأذنَ له رسولُ اللَّه ﷺ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يضحكُ، فقال عمرُ: أضحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رسولَ اللَّه، قال: عَجِبتُ من هؤُلاء اللائي كنَّ عندِي، فلما سمِعنَ صَوتكَ ابتدَرنَ الحجابَ. قال عمرُ: فأنتَ يا رسولَ اللَّهِ كنتَ أحقَّ أن يَهبْنَ. ثم قال: أي عدوّاتِ أنفُسِهِنَّ، أتهبنَني ولا تَهبنَ رسولَ اللَّه ﷺ؟ قُلنَ: نعم، أنتَ أفظُّ وأغلظ من رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: والذي نفسي بيدهِ، ما لقِيَكَ الشيطانُ قطُّ سالكًا فجًّا إلاّ سَلكَ فجًّا غيرَ فجك». [الحديث ٣٢٩٤ ـ طرفاه في: ٣٦٨٣، ٦٠٨٥].

وبه قال: **(حدّثنا علي بن عبد الله)** المديني قال: **(حدّثنا يعقوب بن إبراهيم)** قال: **(حدّثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن صالح)** هو ابن كيسان **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عبد الحميد بن عبد الرحمٰن بن زيد)** العدوي أبو عمرو المدني **(أن محمد بن سعد بن أبي وقاص)** الزهري أبا القاسم المدني نزيل الكوفة **(أخبره أن أباه سعد بن أبي وقاص)** مالك بن وهيب أحد العشرة رضي الله عنهم **(قال: استأذن عمر)** رضي الله عنه **(على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش)** هن من أزواجه **(يكلمنه)** عليه الصلاة والسلام **(ويستكثرنه)** من النفقة حال كونهن **(عالية أصواتهن)** زاد في المناقب على صوته،

ولعله كان قبل تحريم رفع الصوت على صوته أو كان ذلك من طبعهن **(فلما استأذن عمر)** في الدخول **(فمن)** حال كونهن **(يبتدرن الحجاب)** أي يتسارعن إليه، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: في الحجاب **(فأذن له رسول الله ﷺ)** أن يدخل فدخل **(ورسول الله ﷺ يضحك)** جملة حالية **(فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله)** يريد لازم الضحك وهو السرور **(قال)** ﷺ:

(عجبت من هؤلاء اللاتي) بالمثناة الفوقية، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: اللائي بالهمزة بدل الفوقية **(كن عندي)** يتكلمن **(فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب)** هيبة منك **(قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن)** بفتح الهاء من الهيبة **(ثم قال)** عمر رضي الله عنه لهن: **(أي عدوّات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ)** بفتح الهاء فيهما كالسابقة **(قلن: نعم. أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ)**. أفظ وأغلظ بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظة والغلظة وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل ويعارضه قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإنه يقتضي أنه لم يكن فظًا ولا غليظًا. وفي حديث صفته في التوراة مما أخرجه البيهقي وغيره عن كعب الأحبار: ليس بفظ ولا غليظ. وأجاب الزركشي: بأن أفعل التفضيل قد يجيء لا للمشاركة في أصل الفعل كقولهم العسل أحلى من الخل. قال في المصابيح وهو كلام إقناعي لا تحرير فيه وتحريره أن لأفعل حالات.

إحداها: وهي الأصلية أن تدل على ثلاثة أمور. أحدها: اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا المعنى كان وصفًا، والثاني مشاركة مصحوبة له في تلك الصفة، والثالث: تمييز موصوفة على مصحوبة فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات.

الحالة الثانية: أن يبقى على معانيه الثلاثة، ولكن يخلع منه قيد المعنى الثاني ويخلفه قيد آخر، وذلك أن المعنى الثاني وهو الاشتراك كان مقيدًا بتلك الصفة التي هي المعنى الأول فيصير مقيدًا بالزيادة التي هي المعنى الثالث. ألا ترى أن المعنى في قولهم: العسل أحلى من الخل أن للعسل حلاوة وأن تلك الحلاوة ذات زيادة وأن زيادة حلاوة العسل أكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في حاشية التسهيل وهو بديع جدًا.

الحالة الثالثة: أن يخلع منه المعنى الثاني وهو المشاركة، وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك نحو قولك: يوسف أحسن أخوته اهـ.

وحاصله أن الأفظ هنا بمعنى فظ. قال في الفتح: وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل أفعل على بابه، والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة فلا يستلزم ما في الحديث بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً فقد أمره الله تعالى بالأغلاظ على الكافرين والمنافقين في قوله تعالى: ﴿واغلظ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣] فالنفي بالنسبة إلى المؤمنين والأمر بالنسبة إلى الكافرين والمنافقين أو النفي محمول على طبعه الكريم الذي

جبل عليه والأمر محمول على المعالجة وكان عمر مبالغًا في الزجر عن المكروهات مطلقًا، وفي طلب المندوبات كلها فلذا قال النسوة له ذلك.

(قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا) بفاء مفتوحة فجيم مشددة طريقًا واسعًا **(إلا سلك فجًا غير فجك)**. قال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه. وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون على سبيل ضرب المثل وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، وسقط لأبي ذر: والذي نفسي بيده.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل عمر ومسلم في الفضائل والنسائي في المناقب واليوم والليلة.

٣٢٩٥ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ حمزةَ قال: حدَّثني ابنُ أبي حازمٍ عن يزيدَ عن محمدِ بن إبراهيمَ عن عيسىٰ بن طلحةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «إذا استيقظ ـ أُراهُ أحدُكم ـ من منامهِ فتوضَّأ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثلاثًا، فإنَّ الشيطانَ يبيتُ على خيشومه».

وبه قال: **(حدّثنا)** ولغير أبي ذر حدَّثني بالإفراد **(إبراهيم بن حمزة)** بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوّام القرشي الأسدي الزبيري **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(ابن أبي حازم)** بالحاء المهملة والزاي عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة بن دينار **(عن يزيد)** بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد **(عن محمد بن إبراهيم)** بن الحرث التميمي القرشي **(عن عيسى بن طلحة)** بن عبيد اللَّه بن عثمان التميمي القرشي **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(إذا استيقظ ـ أراه) بضم الهمزة أي أظنه **(أحدكم ـ من منامه)** سقط لأبي ذر عن الكشميهني أراه أحدكم **(فتوضأ فليستنثر ثلاثًا)** بأن يخرج ما في أنفه من أذى بنفسه بعد الاستنشاق لما فيه من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن، وبإزالة ما فيه تصح مجاري الحروف **(فإن الشيطان يبيت على خيشومه)** حقيقة لأن الأنف أحد المنافذ التي يتوصل منها إلى القلب لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلق سواه وسوى الأذنين، وقد جاء في التثاؤب الأمر بكظمه من أجل دخول الشيطان حينئذٍ في الفم، ويحتمل أن يكون على الاستعارة فإنه ينعقد من الغبار ورطوبة الخياشيم قذر يوافق الشيطان قاله القاضي عياض.

وقال التوربشتي والبيضاوي: الخيشوم هو أقصى الأنف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذي هو موضع الحسن المشترك ومستقر الخيال فإذا نام تجتمع فيه الأخلاط وييبس عليه المخاط ويكل الحس ويتشوش الفكر فيرى أضغاث أحلام فإذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح وعسر الخضوع والقيام على حقوق الصلاة وأدائها.

ثم قال التوربشتي: ما ذكر هو من طريق الاحتمال وحق الأدب دون الكلمات النبوية التي هي مخازن لأسرار الربوبية ومعادن الحكم الإلهية أن لا يتكلم في هذا الحديث وأخواته لأن الله تعالى خصّ رسول الله ﷺ بغرائب المعاني وكاشفه عن حقائق الأشياء ما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكلّ عن إدراكه بصر العقل اهـ.

وظاهر الحديث يقتضي أن يحصل هذا لكل نائم، ويحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترز من الشيطان بشيء من الذكر كما في حديث آية الكرسي: ولا يقربك شيطان.

وسقط للمستملي قوله: يبيت، وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي في الطهارة.

١٢ - **باب** ذكر الجنِّ وثوابهم وعقابِهم. لقولِهِ: ﴿يا مَعشرَ الجنِّ والإنسِ ألم يَأتِكم رسُلٌ منكم يَقصُّون عليكم آياتي﴾ - إلى قوله - ﴿عما يَعملون﴾. ﴿بَخْسًا﴾: نقصًا. وقال مُجاهد: ﴿وجَعلوا بينَهُ وبينَ الجِنَّةِ نسبًا﴾: قال كفّارُ قُرَيشٍ: الملائكةُ بناتُ اللَّهِ وأُمَّهاتُهم بناتُ سَرَواتِ الجِن. قال اللَّهُ: ﴿ولقد علِمتِ الجِنَّةُ إنهم لمُحضَرون﴾: سيُحضَرون للحِساب. ﴿جُندٌ مُحضَرون﴾: عندَ الحِساب.

(**باب ذكر**) وجود (**الجن و**) ذكر (**ثوابهم**) على الطاعات (**و**) ذكر (**عقابهم**) على المعاصي، وقد دلت على وجودهم نصوص الكتاب والسنة مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين عليه وتواتر نقله عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تواترًا ظاهرًا يعلمه الخاص والعام فلا عبرة بإنكار الفلاسفة والباطنية وغيرهم ذلك، وفي المبتدأ لإسحٰق بن بشر القرشي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاصي قال: خلق الله تعالى الجن قبل آدم بألفي سنة.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري عن أبي هريرة مرفوعًا: «إن الله خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس، ثم جعل هؤلاء الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الإنس». قال صاحب آكام المرجان: فعلى هذا تكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف، ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف، ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف، ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف، وقد ثبت في القرآن والسنة أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنس الطين.

فإن قلت: إذا ثبت أنهم من النار فكيف تحرقهم الشهب عند استراقهم السمع والنار لا تحرق النار؟ أجيب: بأنه ليس المراد أن الجني نار حقيقة وإن كان أصله منها، كما أن الآدمي ليس

طينًا وإن كان أصله منه، وفي حديث عروص الشيطان له في صلاته أنه خنقه حتى وجد برد ريقه على يده ولو كانت ذاته نارًا محرقة لما كان له ريق بارد بل ولا ريق أصلاً.

وقد اختلف في صفتهم فقال أبو يعلى بن الفراء: هم أجسام مؤلفة وأشخاص مركبة يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة إذ لا يمكن معرفتها على التعيين إلا بالمشاهدة أو بإخبار الله تعالى أو رسوله ﷺ وكل مفقود، وقول المعتزلة: إنما هم أجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم مردود فإن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية، ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها، وقد روى إسحٰق في المبتدأ عن عكرمة عن ابن عباس لما خلق الله سوميًا أبا الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى: تمنّ قال: أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شابًا. قال: فأعطي ذلك فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابًا يعني مثل الصبي ثم يردّ إلى أرذل العمر اهـ.

فخلق الله تعالى في عيون الجن إدراكًا يرون به الإنس ولا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق لهم ذلك الإدراك قال تعالى: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ [الأعراف: ٢٧] وهو يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص.

قال ابن عساكر في كتاب الزهادة في طلب الشهادة فيما نقله عنه في الآكام: وممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عيانًا ويدعي أن له منهم إخوانًا، ثم روى بسنده إلى حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى في كتابه الكريم ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ [الأعراف: ٢٧] وعن الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لأن الله تعالى يقول: ﴿إنه يراكم﴾ الآية. إلا أن يكون نبيًا.

قال في الفتح: وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من زعم أنه يراهم بعد أن يتصوروا على صورة شيء من الحيوان فلا، وقد تواترت الأخبار بتصورهم في صور شتى فيتصوّرون بصور بني آدم كما أتى الشيطان قريشًا في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم. وفي صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة. وفي صورة الحيات. ففي الترمذي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «إن بالمدينة نفرًا من الجن فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئًا فآذنوه ثلاثًا فإن بدا لكم فاقتلوه».

وفي صورة الكلاب. واختلف في ذلك فقيل: هو تخييل فقط ولا قدرة لهم على تغيير خلقتهم والانتقال في الصور، وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربًا من ضروب الأفعال إذا تكلموا بها وفعلوها نقلهم الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال: إنهم قادرون على التصوير والتخييل على معنى أنهم قادرون على قول إذا قالوه نقلهم الله من صورة إلى أخرى، وأما تصوير

أنفسهم فذلك محال لأن انتقال الصورة إلى أخرى إنما يكون ينقض البنية وتفريق الأجزاء وإذا نقضت بطلت تلك الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة، وكذا القول في تشكل الملائكة وقد ذكر ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن أبي شيبة. قال ابن حجر: بإسناد صحيح أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدًا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا.

وفي حديث عبد اللّه بن عبيد بن عمير قال: سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان. قال «هم سحرة الجن». ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم بن عبد اللّه بن عبيد عن جابر وصله.

وروى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات، وصنف يحلون ويظعنون». ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وفي حديث أبي الدرداء مرفوعًا: «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله بني آدم أصنافًا: صنف منهم كالبهائم. قال الله تعالى: ﴿إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾ [الفرقان: ٤٤] وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله». قال ابن حبان: رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء. ويزيد بن سفيان ضعفه يحيىٰ وأحمد وابن المديني، واختلف في الجن هل يأكلون ويشربون؟ والصحيح الذي عليه الجمهور أنهم يأكلون ويشربون، ويدل لذلك الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة.

منها: حديث أمية بن مخشي عند أبي داود: كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه».

وفي الصحيحين أن الجن سألوه ﷺ الزاد فقال: كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعر علف لدوابهم» وفي البخاري أن الروث والعظم طعام الجن.

وفي أبي داود: كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فالأول محمول على الجن المؤمنين، والثاني في حق الشياطين. وفي هذا رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب، وتأول قوله ﷺ: «إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» على المجاز أي أكل يحبه الشيطان ويدعو إليه ويزينه. قال ابن عبد البر: وهذا ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة

بوجه ما، وأما قول بعضهم أكل الجن صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ وبلع وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث فلا دليل عليه، وكونهم أجسادًا رقيقة لا يمنع أن يكونوا ممن يأكل ويشرب، وبالجملة فالقائلون إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا جميعهم فباطل لمصادمتهم الأحاديث الصحيحة، وإن أرادوا صنفًا منهم فمحتمل، لكن العمومات تقتضي أن الكل يأكلون ويشربون. وقول الله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ [الرحمن: ٥٦] يدل على أنه يتأتى من الجن الطمث وهو الافتضاض وهو الجماع الذي يكون معه تدمية من الفرج أو المسيس بالمجامعة، وكذا قوله تعالى: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ [الكهف: ٥٠] فإنه يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية ورقتهم لا تمنع من توالدهم إذا كان ما يلدونه رقيقًا ألا ترى أنا قد نرى من الحيوان ما لا يتبين للطافته إلا بالتأمل ولا يمنع ذلك من التوالد، وغالب ما توجد الجن في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل، وكثير من أهل الضلالات والبدع المظهرين للزهد والعبادة على غير الوجه الشرعي يأوون إلى مواضع الشياطين المنهي عن الصلاة فيها يقع لهم فيها بعض مكاشفات لأن الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمر كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابديها.

واختلف هل هم مكلفون؟ فذهب الحشوية إلى أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا مكلفين، والذي عليه الجمهور أنهم مكلفون مخاطبون مثابون على الطاعات معاقبون على المعاصي **(لقوله)** عز وجل: (**﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾**) في موضع رفع صفة لرسل (**﴿يقصون عليكم آياتي﴾**) [الأنعام: ١٣٠] إلى قوله: (**﴿عما يعملون﴾**) وسقط لأبي ذر إلى قوله: **﴿عما يعملون﴾** وقال: الآية ويحتمل أن تكون يقصون صفة ثانية لرسل وأن تكون في موضع نصب على الحال وصاحبها رسل وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف أو الضمير المستتر في منكم، وزعم الفراء أن في الآية حذف مضاف أي: ألم يأتكم رسل من أحدكم يعني من جنس الإنس كقوله تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرجان من الملح فالتقدير يخرج من أحدهما وإنما يحتاج إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالإنس يعني أنه يعتقد أن الله ما أرسل للجن رسولاً منهم بل إنما أرسل إليهم الإنس ولم يرسل من الجن إلا بواسطة رسالة الإنس لقوله تعالى: ﴿ولّوا إلى قومهم منذرين﴾ [الأحقاف: ٢٩] وعلى هذا فلا يحتاج إلى تقدير مضاف، وإن قلنا: إن رسل الجن من الإنس لأنه يطلق عليهم رسل مجازًا لكونهم رسلاً بواسطة رسالة الإنس والإجماع على أن نبينا ﷺ مبعوث إلى الثقلين الجن والإنس، وتمسك قوم منهم الضحاك وقالوا: بعث إلى كل من الثقلين رسل منهم وإن الله تعالى أرسل إلى الجن رسولاً منهم اسمه يوسف. قال ابن جرير: وأما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا إن الله تعالى أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم، ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن. قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعًا بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله تعالى لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره.

قال في الآكام: ويدل لما قاله الضحاك حديث ابن عباس عند الحاكم قال: ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم، وعيسى كعيساكم. قال الذهبي: إسناده حسن وله شاهد عند الحاكم أيضًا عن ابن عباس قال في قوله: ﴿سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢] قال في كل أرض نحو إبراهيم ﷺ. قال الذهبي: حديث على شرط الشيخين رجاله أئمة إذا تقرر أنهم مكلفون فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيها لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وإنهما زاد الجن.

واختلف هل يثابون على الطاعات؟ فروى ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال: ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. وروي عن أبي حنيفة نحوه، وذهب الجمهور وهو مذهب الأئمة الثلاثة أنهم يثابون على الطاعة. وعن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ثم قال: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٤٦] والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب. وهل يدخلون الجنة كالإنس؟ والجمهور على أنهم يدخلون ولا يأكلون فيها ولا يشربون، بل يلهمون التسبيح والتقديس. وحكاه الكمال الدميري عن مجاهد واستغربه. وقال الحرث المحاسبي: نراهم فيها ولا يرونا عكس ما في الدنيا وقيل: لا يدخلونها بل يكونون في ربضها وهذا مأثور عن مالك والشافعي وأحمد، وقيل: إنهم على الأعراف وتوقف بعضهم عن الجواب في هذا.

(**﴿بخسًا﴾**) في قوله تعالى: ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا﴾ [الجن: ١٣] أي (**نقصًا**) قاله يحيى الفراء. والمراد النقص في الجزاء وفي الآية دليل على ثبوت أنهم مكلفون (**قال**) ولأبي الوقت وقال (**مجاهد**) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: (**﴿وجعلوا بينه﴾**) سبحانه وتعالى (**﴿وبين الجنة نسبًا﴾ قال**): هم (**كفار قريش**) قالوا (**الملائكة بنات الله وأمهاتهم**) ولأبي ذر: وأمهاتهن والأولى أوجه (**بنات سروات الجن، بفتحات أي ساداتهم (قال الله**) عز وجل:(**﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾**) أي قائلي هذا القول وهم الكفار (**﴿لمحضرون﴾**) [الصافات: ١٥٨] أي (**ستحضر للحساب**) وسمي الملائكة جنة لاجتنانهم عن الأبصار. (**﴿جند محضرون﴾**) [يٓس: ٧٥] في سورة يس أي (**عند الحساب**). ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: محضر بالإفراد والصواب الأول وهو لفظ القرآن.

٣٢٩٦ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ عن مالكٍ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عبد اللَّهِ بنِ عبد الرحمٰن بن أبي صَعْصَعةَ الأنصاريِّ عن أبيهِ أنهُ أخبرَهُ: «أنَّ أبا سعيدِ الخُدْريَّ رضيَ اللَّهُ عنه قال له: إني أراكَ تُحِبُّ الغَنمَ والبادية، فإذا كنتَ في غنَمِكَ وباديتكَ فأذَّنتَ بالصلاةِ فارفعْ صَوتَكَ بالنداء، فإنه لا يَسمَعُ مَدَى صَوتِ المؤذِّن جِنٌّ ولا إِنسٌ ولا شيءٌ إلاَّ شهدَ له يومَ القِيامة. قال أبو سعيدٍ: سمعتهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ».

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة**) بن سعيد (**عن مالك**) الإمام (**عن عبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه**) عبد اللّه (**أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له**) أي لعبد الله (**إني أراك تحب الغنم و**) تحب (**البادية**)، الصحراء التي لا عمارة فيها لأجل إصلاح الغنم بالرعي وهو في الغالب يكون فيها (**فإذا كنت في**) أي بين (**غنمك**) في غير بادية أو فيها (**أو**) في (**باديتك**) من غير غنم أو معها أو هو شك من الراوي (**فأذنت بالصلاة**) أي أعلمت بوقتها (**فارفع صوتك بالنداء**) بالأذان (**فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن**) أي غايته (**جن ولا إنس ولا شيء**) من حيوان أو جماد بأن يخلق الله تعالى له إدراكًا (**إلا شهد له يوم القيامة**) ليشتهر بالفضل وعلو الدرجة. (**قال أبو سعيد**) الخدري: (**سمعته من رسول الله ﷺ**).

وسبق هذا الحديث في باب رفع الصوت بالنداء من كتاب الأذان والمراد منه هنا قوله فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن إلا شهد له إذ إنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة.

١٣ ـ باب قولِ اللّهِ عزَّ وجل: ﴿وإذ صَرَفنا إليكَ نَفرًا مِنَ الجنّ﴾ ـ إلى قولهِ ـ ﴿أولٰئكَ في ضَلالٍ مُبين﴾. ﴿مَصرِفًا﴾: مَعدِلاً. ﴿صَرَفنا﴾: أي وجَّهنا

(**باب قوله عز وجل**) وسقط باب لغير أبي ذر (**﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا﴾**) دون العشرة والجمع أنفار (**﴿من الجن﴾**) [الأحقاف: ٢٩] (**إلى قوله**) جل وعلا (**﴿أولئك في ضلال مبين﴾**) [الأحقاف: ٣٢] أي حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه (**﴿مصرفًا﴾**) أي (**معدلاً**) قاله أبو عبيدة ومراده قوله تعالى: (**﴿ولم يجدوا عنها مصرفًا﴾ ﴿صرفنا﴾**) في قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن﴾ قال المؤلف: (**أي وجهنا**). وكان ذلك حين انصرف ﷺ راجعًا من الطائف إلى مكة حين يئس من ثقيف. وعن ابن عباس أن الجن كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم. وعن مجاهد فيما ذكره ابن أبي حاتم: كانوا ثلاثة من حران وأربعة من نصيبين، وسمى منهم ابن دريد وغيره شاصر وماصر ومنشى وماشي والأحقب، وعند ابن إسحٰق حسا ومسا وأنين والأخصم. وعند ابن سلام عمرو بن جابر، وذكر ابن أبي الدنيا زوبعة ومنهم سرق، وقيل إنهم كانوا اثني عشر ألفًا.

١٤ ـ باب قول اللّهِ تعالى: ﴿وبَثَّ فيها من كلِّ دابةٍ﴾ قال ابن عبَّاسٍ: الثُّعبان الحية الذَّكَر منها، يُقال الحَياتُ أجناسٌ: الجانُّ والأفاعي والأساوِد. ﴿آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ في مِلكهِ وسُلطانه. ويقال: ﴿صافّاتٍ﴾ بُسُطٌ أجنِحَتُهنَّ. ﴿يَقبِضنَ﴾: يَضربنَ بأجنِحَتِهن

(**باب قول الله تعالى ﴿وبث﴾**) نشر وفرق (**﴿فيها﴾**) في الأرض (**﴿من كل دابة﴾**) [لقمان: ١٠] ما دب من الحيوان (**قال ابن عباس**) فيما وصله ابن أبي حاتم (**الثعبان**) في قوله

تعالى: ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾ [الأعراف: ١٠٧] **(الحية الذكر منها)** وقيد بالذكر لأن لفظ الحية شامل للذكر والأنثى. قال المؤلف: **(يقال الحيات أجناس: الجان)** بتشديد النون الحية البيضاء، **(والأفاعي)** جمع أفعى وهي الأنثى من الحيات والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين، **(والأساود)** جمع أسود. قال أبو عبيدة: حية فيها سواد وهي أخبث الحيات. وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسلخ جلدها. ومن غريب أمرها أنها إذا لم تجد طعامًا عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل، وإذا كبرت صغر جرمها ولا ترد الماء ولا تريده إلا أنها لا تملك نفسها عن الشراب إذا شمته لما في طبعها من الشوق إليه فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر، وربما كان السكر سبب هلاكها، وتهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها طلبًا شديدًا وتحب اللبن حبًا شديدًا **(﴿آخذ بناصيتها﴾)** [هود: ٥٦] في قوله تعالى: ﴿ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها﴾ أي **(في ملكه)** بضم الميم في غير اليونينية والذي في اليونينية كسرها **(وسلطانه)** قاله أبو عبيدة. **(يقال ﴿صافات﴾)** أي **(بسط)** بضم الموحدة والمهملة مرفوع منوّن **(أجنحتهن)** بنصب التاء **(﴿يقبضن﴾)** أي **(يضربن بأجنحتهن)**. قاله أبو عبيدة أيضًا في قوله تعالى: ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾ [الملك: ١٩].

٣٢٩٧ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ حدَّثَنا هِشامُ بنُ يوسُفَ حدَّثنا مَعْمَرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما: «أنهُ سمعَ النبيَّ ﷺ يَخطُبُ على المِنبرِ يقول: اقتُلوا الحَيَّاتِ واقتُلوا ذا الطُّفيَتَين والأبتَرَ، فإنهما يَطمِسانِ البَصَرَ ويَستَسْقِطان الحَبَل». [الحديث ٣٢٩٧ـ أطرافه في: ٣٣١٠، ٣٣١٢، ٤٠١٦].

وبه قال: **(حدّثنا عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدّثنا هشام بن يوسف)** الصنعاني قال: **(حدّثنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول)**:

(اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين) بضم الطاء المهملة وسكون الفاء تثنية طفية، وهو الذي على ظهره خطان أبيضان **(والأبتر)** الذي لا ذنب له أو قصيره أو الأفعى التي قدر شبر أو أكثر قليلاً **(فإنهما يطمسان البصر)** أي يمحوان نوره **(ويستسقطان)** بسينين مهملتين ساكنتين بينهما فوقية مفتوحة وضبب عليها في الفرع، وفي نسخة به: ويسقطان **(الحبل)**. بفتح الحاء المهملة والموحدة أي الولد إذا نظرت إليهما الحامل. ومن الحيات نوع إذا وقع نظره على إنسان مات من ساعته وآخر إذا سمع صوته مات وإنما أمر بقتل ذي الطفيتين والأبتر لأن الشيطان لا يتمثل بهما قاله الداودي وهو متعقب بما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

٣٢٩٨ ـ «**قال** عبدُ اللَّهِ: فبَينا أنا أطارِدُ حيَّةً لأقتُلَها، فناداني أبو لُبابَةَ: لا تقتُلْها فقلتُ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أمرَ بقتلِ الحَياتِ. فقال: إنهُ نَهىٰ بعدَ ذلك عن ذواتِ البُيوت، وهي

العَوامر». [الحديث ٣٢٩٨ـ أطرافه في: ٣٣١١، ٣٣١٣].

(قال عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما **(فبينا)** بغير ميم **(أنا أطارد)** أي أتبع وأطلب **(حية لأقتلها)** أي لأن اقتلها **(فناداني أبو لبابة)** بضم اللام وتخفيف الموحدة. قال الكرماني: اسمه رفاعة على الأصح بكسر الراء وبالفاء ابن عبد المنذر الأوسي النقيب. وقال الحافظ ابن حجر: صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة، وقيل مصغر، وقيل بتحتية ومهملة مصغرًا وشذ من قال اسمه مروان **(لا تقتلها. فقلت)** له: **(إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات قال)**: ولأبي ذر: فقال **(إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت)** أي اللاتي توجدن في البيوت لأن الجني يتمثل بها، وخصصه مالك ببيوت المدينة، وفي مسلم: إن بالمدينة جنًا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه. فإنما هو شيطان. قال الزهري: **(وهي العوامر)**. أي سكانها من الجن سمين لطول لبثهن فيها من العمر وهو طول البقاء.

٣٢٩٩ ـ **«وقال** عبدُ الرزَّاقِ عن مَعْمَرٍ: فرآني أبو لُبابةَ، أو زيدُ بنُ الخَطَّاب. وتابعَهُ يُونُسُ وابنُ عُيَينةَ وإسحٰقُ الكلبيُّ والزُّبَيديُّ. وقال صالحٌ وابنُ أبي حَفصةَ وابنُ مُجَمعٍ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ: فرآني أبو لُبابةَ وزيدُ بنُ الخَطاب».

(وقال عبد الرزاق) بن همام الصنعاني **(عن معمر)** هو ابن راشد أي عن الزهري **(فرآني أبو لبابة أو زيد بن الخطاب)** أخو عمر على الشك في اسم الذي لقي عبد اللّه بن عمر. **(وتابعه)** أي تابع معمرًا **(يونس)** بن يزيد فيما وصله مسلم **(وابن عيينة)** سفيان مما وصله أحمد **(وإسحٰق)** بن يحيىٰ **(الكلبي)** فيما ذكره في نسخته **(والزبيدي)** بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد الحمصي فيما وصله مسلم. **(وقال صالح)** هو ابن كيسان مما وصله مسلم وأبو عوانة **(وابن أبي حفصة)** محمد البصري مما ذكره في نسخته من طريق أبي أحمد بن عدي موصولة **(وابن مجمع)** بميم مضمومة فجيم مفتوحة فميم مشددة مكسورة إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري المدني مما وصله البغوي وابن السكن في كتاب الصحابة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن سالم عن ابن عمر: رآني)** ولأبي ذر عن المستملي فرآني **(أبو لبابة وزيد بن الخطاب)**. كلاهما من غير شك.

وهذا الحديث أخرجه مسلم.

١٥ ـ باب خيرُ مالِ المسلم غَنَمٌ يَتبَعُ بها شَعفَ الجِبال

هذا **(باب)** بالتنوين **(خير مال المسلم غنم)** اسم جنس يشمل الذكور والإناث **(يتبع)** بسكون الفوقية **(بها شعف الجبال)** بفتح الشين المعجمة والعين المهملة أعلاها.

٣٣٠٠ ـ **حدثنا** إسماعيلُ بنُ أبي أوَيس قال: حدَّثني مالكٌ عن عبدِ الرحمٰنِ بنِ عبدِ اللّهِ بن عبدِ الرحمٰن بن أبي صَعْصعةَ عن أبيهِ عن أبي سعيدِ الخُدريِّ رضيَ اللّهُ عنهُ قال:

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يوشِكُ أن يكونَ خيرَ مالِ الرجلِ غَنَمٌ يَتبَعُ بها شَعَفَ الجبال ومَواقِعَ القَطْر، يَفِرُّ بدِينه منَ الفِتَن».

وبه قال: (**حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدَّثني**) بالإفراد (**مالك**) الإمام الأعظم (**عن عبد الرحمٰن بن عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة**) الأنصاري (**عن أبيه عن أبي سعيد**) سعد بن مالك (**الخدري رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يوشك**) بكسر المعجمة يقرب (**أن يكون خير مال الرجل**) ولأبي ذر المسلم بدل الرجل (**غنم**) رفع اسم كان مؤخرًا نكرة موصوفة ونصب خير خبرها مقدمًا. وفي اليونينية في نسخة غنمًا نصب خبرها خير رفع اسمها ويجوز رفعها على الابتداء والخبر ويقدّر في يكون ضمير الشأن (**يتبع بها شعف الجبال**) رؤوسها (**ومواقع القطر**)، بطون الأدوية والصحارى أي يتبع بها مواقع العشب والكلأ في شعاف الجبال حال كونه (**يفر بدينه من الفتن**). طلبًا لسلامته لا لقصد دنيوي والباء للمصاحبة أو للسببية.

وهذا الحديث سبق في باب من الدين الفرار من الفتن.

٣٣٠١ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ أخبرَنا مالكٌ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «رأسُ الكفرِ نحوَ المَشرقِ، والفخرُ والخُيَلاءُ في أهلِ الخيل والإبل، والفدّادِينَ أهل الوَبَر، والسَّكِينةُ في أهلِ الغَنَم». [الحديث ٣٣٠١ـ أطرافه في: ٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٨٩، ٤٣٩٠].

وبه قال: (**حدّثنا عبد اللَّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن أبي الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**رأس الكفر نحو المشرق**)، بنصب نحو لأنه ظرف وهو مستقر في محل رفع خبر المبتدأ، ولأبي ذر عن الكشميهني: قبل المشرق أي أكثر الكفرة من جهة المشرق وأعظم أسباب الكفر منشؤه منه ومنه يخرج الدجال. قال في الفتح: وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة وكانوا في غاية القوّة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبي ﷺ إليه واستمرت الفتن من قبل المشرق (**والفخر**) بالخاء المعجمة كإعجاب النفس (**والخيلاء**) بضم الخاء المعجمة وفتح التحتية ممدودًا الكبر واحتقار الغير (**في أهل الخيل والإبل والفدّادين**) بفتح الفاء والدال المشددة المهملة وحكي تخفيفها وبعد الألف أخرى مخففة مكسورة. قال في القاموس. الفداد مالك المئين من الإبل إلى الألف والمتكبر والجمع الفدادون وهم أيضًا الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون وأصحاب الوبر والذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم والمكثرون من الإبل، وقال الخطابي: إن رؤيته

بتشديد الدال فهو جمع فداد وهو الشديد الصوت وذلك من دأب أصحاب الإبل ولأبي ذر روايته بتخفيفها فهو جمع الفدان وهو آلة الحرث البقر، وعلى هذا فالمراد أصحاب الفدادين فهو على حذف مضاف وإنما ذم ذلك لأنه يشغل عن أمر الدين ويلهي عن الآخرة وذلك يفضي إلى قساوة القلب، وقال القرطبي: ليس في رواية الحديث إلا التشديد وهو الصحيح على ما قاله الأصمعي وغيره. وقال ابن فارس: في الحديث الجفاء والقسوة في الفدادين أي أصحاب الحروث والمواشي.

(**أهل الوبر**)، بفتح الواو والموحدة بيان للفدادين أي ليسوا من أهل الحضر بل من أهل البدو. قال في القاموس: المدر محركة المدن والحضر. (**والسكينة**) بفتح السين وتخفيف الكاف، وفي القاموس بكسرها مشددة الطمأنينة. وقال ابن خالويه: السكينة مصدر سكن سكينة وليس في المصادر له شبيه إلا قولهم: عليه ضريبة أي خراج معلوم (**في أهل الغنم**) لأنهم في الغالب دون أهل الإبل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء. وفي حديث أم هانىء المروي في ابن ماجه أن النبي ﷺ قال لها «اتخذي الغنم فإن فيها بركة».

٣٣٠٢ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيىٰ عن إسماعيلَ قال: حدَّثني قَيسٌ عَنْ عقبَةَ بنِ عمرٍو أبي مَسعودٍ قال: «أشارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدِهِ نحوَ اليمن فقال: الإيمانُ يَمانٍ ها هُنا، ألا إنَّ القَسوةَ وغِلَظَ القلوبِ في الفدّادِينَ عندَ أصولِ أذنابِ الإبل حيثُ يَطلُعُ قَرنا الشيطانِ في ربيعةَ ومُضَر». [الحديث ٣٣٠٢ـ أطرافه في: ٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣].

وبه قال: (**حدّثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدّثنا يحيىٰ**) هو القطان (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**قيس**) هو ابن أبي حازم البجلي (**عن عقبة بن عمرو أبي مسعود**) الأنصاري البدري أنه (**قال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال**):

(**الإيمان يمان**) مبتدأ وخبر وأصله يمني بياء النسبة فحذفوا الياء للتخفيف وعوضوا الألف بدلها أي الإيمان منسوب إلى أهل اليمن، وحمله ابن الصلاح على ظاهره وحقيقته لإذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف غيرهم ومن اتصف بشيء وقوي إيمانه به نسب ذلك الشيء إليه اشعارًا بكمال حاله فيه، فكذا حال أهل اليمن حينئذٍ، وحال الوافدين منهم في حياته وفي أعقابه كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني وشبههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم بذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام «الإيمان في أهل الحجاز» ثم المراد بذلك الموجودون منهم حينئذٍ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه. وصرفه بعضهم عن ظاهره من حيث إن مبدأ الإيمان من مكة ثم من المدينة حرسهما الله تعالى وردّني إليهما ردًّا جميلاً.

وحكى أبو عبيد في ذلك أقوالاً فقيل: مكة لأنها من تهامة وتهامة من أرض اليمن، وقيل: مكة والمدينة، فإنه يروي في الحديث أنه ﷺ قاله وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذٍ بينه وبين اليمن وأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال: الإيمان يمان فنسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذٍ من ناحية اليمن، وقيل: المراد الأنصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره وعورض بأن في بعض طرقه عند مسلم: أتاكم أهل اليمن والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذًا غيرهم، وفي قوله في حديث الباب أشار بيده نحو اليمن إشارة إلى أن المراد به أهلها حينئذٍ لا الذين كان أصلهم منها.

(**هٰهنا ألا**) بالتخفيف (**أن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين**) أي المصوتين (**عند أصول أذناب الإبل**) عند سوقهم لها (**حيث يطلع قرنا الشيطان**) بالتثنية جانبا رأسه لأنه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين قرني رأسه أي جانبيه فتقع السجدة له حين يسجد عبدة الشمس (**في ربيعة ومضر**) متعلق بالفدادين. وقال الكرماني: بدل منه. وقال النووي: أي القسوة في ربيعة ومضر الفدادين، والمراد اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر كما قال في الحديث الآخر: «رأس الكفر نحو المشرق». وكان ذلك في عهده ﷺ حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وهو فيما بينهما منشأ الفتن العظيمة ومثار الكفرة الترك العاتية الشديدة البأس.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الطلاق والمناقب والمغازي ومسلم في الإيمان.

٣٣٠٣ ـ **حدثنا** قُتَيبة حدَّثَنا الليثُ عن جَعفرِ بنِ رَبيعةَ عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا سَمعتم صِياحَ الدِّيكةِ فاسألوا اللَّهَ من فضلهِ فإنها رأتْ مَلَكًا، وإذا سمعتم نهيقَ الحمار فتعوَّذوا باللَّهِ منَ الشيطان فإنه رأى شيطانًا».

وبه قال: (**حدّثنا قتيبة**) بن سعيد قال: (**حدّثنا الليث**) هو ابن سعد الإمام (**عن جعفر بن ربيعة**) بن شرحبيل ابن حسنة القرشي (**عن الأعرج**) عبد الرحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال**):

(**إذا سمعتم صياح الديكة**) بكسر الدال المهملة وفتح التحتية جمع ديك ويجمع في القلة على أدياك وفي الكثرة على ديوك وديكة (**فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا**) بفتح اللام رجاء تأمينه على دعائكم واستغفاره لكم وشهادته لكم بالتضرع والإخلاص فتحصل الإجابة وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين، وأعظم ما في الديك من الخواص العجيبة معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطًا لا يكاد يغادر منه شيئًا سواء طال النهار أو قصر، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده، فسبحان من هداه لذلك، ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات.

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان من حديث زيد بن خالد أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة» قال الحليمي: فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان، وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أنه يقول بصراخه صلوا أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت أنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيذكر الناس بصراخه الصلاة، ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواها إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله الموفق.

(**وإذا سمعتم نهيق الحمار**) جمعه حمير وحمر وأحمرة (**فتعوذوا بالله من الشيطان**) من شره وشر وسوسته (**فإنه رأى شيطانًا**) ولأبي ذر: فإنها رأت شيطانًا.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الدعوات وأبو داود في الأدب والترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير واليوم والليلة.

٣٣٠٤ ـ **حدثنا** إسحٰقُ أخبرَنا رَوحٌ قال: أخبرَنا ابنُ جرَيجٍ قال: أخبرني عطاءٌ سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إذا كان جُنحُ الليل ـ أو أمسَيتم ـ فكفُّوا صِبيانكم، فإنَّ الشياطينَ تنتشِرُ حينئذ، فإذا ذَهبَتْ ساعة منَ الليلِ فحلُّوهم وأغلِقوا الأبوابَ واذكروا اسمَ اللَّهِ، فإنَّ الشيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلَقًا». قال وأخبرَني عمرُو بن دِينارٍ سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ نحوَ ما أخبرَني عطاءٌ ولم يَذكر «واذكروا اسمَ اللَّهِ».

وبه قال: (**حدثنا إسحٰق**) هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم أو ابن منصور بن كوسج المروزي قال: (**أخبرنا روح**) بفتح الراء بعد الواو الساكنة حاء مهملة ابن عبادة (**قال: أخبرنا ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عطاء**) هو ابن أبي رباح أنه (**سمع جابر بن عبد الله**) الأنصاري (**رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**إذا كان جنح الليل**) بضم الجيم وسكون النون ظلامه أو أول ظلامه (**أو أمسيتم**) بالشك من الراوي أي دخلتم في المساء (**فكفوا صبيانكم**) عن الانتشار (**فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ**) وربما يتعلقون بهم فيؤذونهم (**فإذا ذهب**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فإذا ذهبت (**ساعة من الليل فحلوهم**) بالحاء المهملة المضمومة، ولأبي ذر عن المستملي والحموي: فخلوهم بالخاء المعجمة المفتوحة (**وأغلقوا الأبواب**) بقطع همزة وأغلقوا (**واذكروا اسم الله**) عليها (**فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا**). وهذا الحديث سبق في باب: صفة إبليس وجنوده.

(**وقال**) ابن جريج (**وأخبرني**) بالإفراد (**عمرو بن دينار**) أنه (**سمع جابر بن عبد الله**) يروي هذا الحديث (**نحو ما أخبرني**) بالإفراد (**عطاء و**) لكنه (**لم يذكر**) قوله (**واذكروا اسم الله**) كما ذكره عطاء في روايته.

٣٣٠٥ ـ **حدثنا** موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا وُهيبٌ عن خالدٍ عن محمدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبي ﷺ قال: «فُقِدَتْ أمَّةٌ من بني إسرائيلَ لا يدرى ما فعلَت، وإني لا أراها إلا الفأر: إذا وُضعَ لها ألبان الإبلِ لم تَشرَب، وإذا وُضِعَ لها ألبانُ الشاءِ شَرِبت. فحدَّثتُ كعبًا فقال: أنتَ سمعتَ النبيَّ ﷺ يقولهُ؟ قلتُ: نعم. فقال لي مِرارًا، فقلتُ: أفأقرأُ التَّوراة؟».

وبه قال: (**حدّثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدّثنا وهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم البصري (**عن خالد**) ولغير أبي ذر حدَّثنا خالد هو الحذاء (**عن محمد**) هو ابن سيرين (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**فقدت**) بضم الفاء وكسر القاف مبنيًا للمفعول (**أمة**) رفع نائبًا عن الفاعل طائفة (**من بني إسرائيل لا يدرى**) بضم التحتية وفتح الراء (**ما فعلت وإني لا أراها**) بضم الهمزة لا أظنها (**إلا الفأر**) بإسكان الهمزة زاد مسلم في طريق أخرى عن ابن سيرين مسخ وآية ذلك (**إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب**) لأن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل (**وإذا وضع لها ألبان الشاء**) أي الغنم (**شربت**) لأنها حلال لهم كلحمها وهو دليل على المسخ. قال أبو هريرة (**فحدثت كعبًا**) هو كعب الأحبار بذلك (**فقال**) لي (**أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟**) قال أبو هريرة (**قلت**) له: (**نعم**). سمعته (**قال**) ولأبي ذر: فقال أي كعب (**لي**) أنت سمعته من النبي ﷺ (**مرارًا**) قال أبو هريرة (**فقلت**) له (**أفأقرأ التوراة؟**) بهمزة الاستفهام الإنكاري. وعند مسلم قال: أفأنزلت عليّ التوراة أي أنا لا أقول إلا ما سمعته عن النبي ﷺ ولا أنقل عن التوراة، وقد اختلف في الممسوخ هل يكون له نسل أم لا؟ فذهب أبو إسحٰق الزجاج وابن العربي أبو بكر إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ تمسكًا بحديث الباب، وقال الجمهور: لا. وهو المعتمد لحديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعًا: إن الله لم يهلك قومًا أو يعذب قومًا فيجعل لهم نسلاً وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك. وأجابوا عن حديث الباب بأنه عليه الصلاة والسلام قاله قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك، ولذا لم يجزم به بخلاف النفي فإنه جزم به كما في حديث ابن مسعود.

ويأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في باب أيام الجاهلية بعون الله. وهذا الحديث أخرجه مسلم في أواخر صحيحه.

٣٣٠٦ ـ **حدثنا** سعيدُ بن عُفير عنِ ابنِ وهَبٍ قال: حدَّثني يونُسُ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُروةَ يُحدِّثُ عن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها: «إنَّ النبيَّ ﷺ قال للوَزَغ: الفُوَيسقُ. ولم أسمَعْهُ أمرَ بقَتلهِ. وزعمَ سعدُ بن أبي وَقّاصٍ أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بقتله».

وبه قال: (**حدّثنا سعيد بن عفير**) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولاهم البصري نسبه لجده لشهرته به (**عن ابن وهب**) عبد اللَّه أنه (**قال: حدَّثني**) بالإفراد (**يونس**) بن يزيد (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن عروة**) بن الزبير (**يحدث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال**):

(للوزغ) بفتح الواو والزاي جمع وزغة ويجمع أيضًا على أوزاغ ووزغان ووزاغ وأزغان وهي السام الأبرص وسميت بذلك لخفتها وسرعة حركتها واللام في قوله للوزغ بمعنى عن أي قال عن الوزغ **(الفويسق)** مصغرًا للذم والتحقير، وأصل الفسق الخروج ووصفت هذه بالفسق كالمذكورين في الحديث الآتي قريبًا إن شاء الله تعالى لخروجها عن معظم غيرها من الحشرات بالإيذاء والإفساد. قالت عائشة: **(ولم أسمعه)** ﷺ **(أمر بقتله)** لا حجة فيه إذ لا يلزم من عدم سماعها عدم وقوعه فقد سمعه غيرها بل جاء عنها من وجه آخر عند الإمام أحمد وابن ماجه أنه كان في بيتها رمح موضوع فسئلت عنه فقالت: نقتل به الوزغ فإن النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي ﷺ بقتلها، لكن قال الحافظ ابن حجر: والذي في الصحيح أصح، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة وأطلقت لفظ أخبرنا مجازًا أي أخبر الصحابة. قال عروة أو عائشة أو الزهري.

(وزعم) أي قال **(سعد بن أبي وقاص)** رضي الله عنه **(أن النبي ﷺ أمر بقتله)**. فعلى القول بأن عروة هو القائل يكون متصلاً لأن عروة سمع من سعد، وعلى الثاني يكون من رواية القرين عن قرينه، وعلى القول بأنه الزهري يكون منقطعًا قاله في الفتح مرجحًا للأخير بأن الدارقطني أخرجه في الغرائب من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معًا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال: **(للوزغ فويسق)**. وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان حديث عائشة من طريق ابن وهب وليس عندهم حديث سعد، وأخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقًا، فكأن الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس قال: ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الأطراف فللّهِ الحمد اهـ.

ورجح العيني احتمال كون عائشة هي القائلة. وزعم بمقتضى التركيب، ونقل الدميري أن أصحاب الآثار ذكروا أن الوزغ أصم وأن السبب في صممه ما تقدم من نفخه النار على إبراهيم فصم لذلك وبرص.

وهذا الحديث سبق في باب: ما يقتل من الدواب من كتاب الحج.

٣٣٠٧ ـ **حدّثنا** صدقةُ بن الفضلِ أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ حدَّثَنا عبدُ الحميدِ بن جُبيرِ بن شَيبةَ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنَّ أمَّ شُرَيكٍ أخبرَتْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَها بقتلِ الأوزاغ». [الحديث ٣٣٠٧ـ طرفه في: ٣٣٥٩].

وبه قال: **(حدّثنا صدقة بن الفضل)** المروزي وسقط لغير أبي ذر ابن الفضل قال: **(أخبرنا**

ابن عيينة) سفيان قال: **(حدّثنا عبد الحميد بن جبير بن شيبة)** بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحجبي المكي **(عن سعيد بن المسيب أن أم شريك)** غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي مصغرًا عامرية قرشية أو أنصارية **(أخبرته أن النبي ﷺ أمرها بقتل الوزغ)**.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في أحاديث الأنبياء ومسلم في الحيوان والنسائي وابن ماجه في الصيد.

٣٣٠٨ ـ **حدّثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو أُسامةَ عن هِشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالَت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اقتُلوا ذا الطُّفيَتَين، فإنه يَطْمِسُ البصرَ ويُصيبُ الحبَلَ».

تابعَهُ حَمَّادُ بن سلمةَ: «أخبرَنا أُسامة». [الحديث ٣٣٠٨ـ طرفه في: ٣٣٠٩].

وبه قال: **(حدّثنا عبيد بن إسماعيل)** أبو محمد القرشي الهباري الكوفي من ولد هبار بن الأسود القرشي واسمه في الأصل عبد اللَّه وعبيد لقب غلب عليه وعرف به قال: **(حدّثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن هشام عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة رضي الله عنه)** أنها **(قالت: قال النبي)** ولأبوي ذر والوقت: قال رسول الله **(ﷺ)**:

(اقتلوا ذا الطفيتين) بضم المهملة وسكون الفاء من الحيات الذي على ظهره خطّان كالخوصتين **(فإنه يطمس البصر)** يمحو نوره **(ويصيب الحبل)** أي يسقط الجنين إذا نظرت إليه الحامل **(تابعه)** أي تابع أبا أسامة **(حماد بن سلمة)** في روايته عن هشام فيما وصله أحمد عن عفان ولأبي ذر عن الكشميهني تابع حماد بن سلمة قال: **(أخبرنا أسامة)** وهذه المتابعة ثبتت لأبي ذر عن الحموي والمستملي.

٣٣٠٩ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن هشامٍ قال: حدَّثني أبي عن عائشة قالت: «أمرَ النبيُّ ﷺ بقتل الأبترِ وقال: إنه يُصيبُ البصرَ ويُذهِبُ الحبلَ».

وبه قال: **(حدّثنا مسدد)** هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن رامك الأسدي البصري قال: **(حدّثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن هشام)** أنه **(قال: حدَّثني)** بالإفراد **(أبي)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها أنها **(قالت: أمر النبي ﷺ بقتل الأبتر)** القصير أو الذي لا ذنب له من الحيات **(وقال)**:

(إنه يصيب البصر) أي يعميه **(ويذهب الحبل)** يسقط الجنين.

٣٣١٠ ـ **حدّثنا** عمرُو بن عليّ حدَّثنا ابنُ أبي عَدِيّ عن أبي يونُسَ القُشَيريِّ عن ابن أبي مُليكةَ أنَّ ابنَ عمرَ كانَ يَقتلُ الحيَّاتِ، ثم نهى قال: «إنَّ النبيَّ ﷺ هدَمَ حائطًا لهُ فوَجدَ فيه سِلخَ حيةٍ فقال: انظروا أينَ هو فنظروا فقال: اقتلوهُ، فكنتُ أقتُلها لذلك».

٣٣١١ ـ «**فلقيتُ** أبا لُبابةَ فأخبرَني أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لا تقتُلوا الجِنّانَ إلا كلَّ أبترَ ذي طُفيتَين، فإنه يُسقِطُ الوَلدَ ويُذهِبُ البصرَ فاقتُلوه».

وبه قال: (**حدَّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدَّثنا (**عمرو بن علي**) بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال: (**حدّثنا ابن أبي عدي**) محمد بن إبراهيم (**عن أبي يونس**) حاتم بن أبي صغيرة (**القشيري**) بضم القاف وفتح المعجمة نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة (**عن ابن أبي مليكة**) عبد اللّه بن عبيد اللّه (**أن ابن عمر**) رضي الله عنهما (**كان يقتل الحيات**) لعموم أمره ﷺ بقتلها (**ثم نهى**) بفتح النون والهاء يعني ابن عمر لسبب يأتي إن شاء الله تعالى (**قال: إن النبي ﷺ هدم حائطًا له فوجد فيه سلخ حية**) بكسر السين أي جلدها (**فقال**):

(**انظروا أين هو فنظروا. فقال**) عليه السلام: (**اقتلوه**) قال ابن عمر (**فكنت أقتلها لذلك**) أي الذي قاله عليه السلام (**فلقيت**) ولأبي ذر: لذاك بغير لام قبل الكاف قال فلقيت (**أبا لبابة**) بن عبد المنذر الأوسي الصحابي (**فأخبرني أن النبي ﷺ قال: لا تقتلوا الجنان**) بكسر الجيم وتشديد النون وبعد الألف نون أخرى جمع جان وهو الحية البيضاء أو الصغيرة أو الرقيقة أو الخفيفة (**إلا كل أبتر ذي طفيتين**) خطين على ظهره (**فإنه يسقط الولد**) من بطن أمه إذا رأته (**ويذهب البصر**) يعميه (**فاقتلوه**).

واستشكل بما سبق اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر بالواو إشارة إلى أنهما صنفان وهنا دال على أنه صنف واحد. وأجاب في الكواكب الدراري: بأن الواو للجمع بين الوصفين لا بين الذاتين فمعناه اقتلوا الحية الجامعة بين وصف الأبترية وكونها ذات الطفيتين كقولهم: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة. قال: وأيضًا لا منافاة بين أن يرد الأمر بقتل ما اتصف بإحدى الصفتين وبقتل ما اتصف بهما معًا لأن الصفتين قد يجتمعان فيها وقد يفترقان اهـ.

قال في الفتح: إن كان الاستثناء في قوله إلاّ كل أبتر متصلاً ففيه تعقب على من زعم أن ذا الطفيتين والأبتر ليسا من الجنان، ويحتمل أن يكون منقطعًا أي لكن كل ذي طفيتين فاقتلوه.

٣٣١٢ ـ **حدّثنا** مالكُ بنُ إسماعيلَ حدَّثنا جريرُ بن حازمٍ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ أنه كان يَقتُلُ الحيات.

وبه قال: (**حدَّثنا مالك بن إسماعيل**) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي الكوفي قال: (**حدَّثنا جرير بن حازم**) بفتح الجيم وحازم بالحاء المهملة والزاي (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن ابن عمر**) رضي الله عنهما (**أنه كان يقتل الحيات**) أخذًا بعموم قوله عليه السلام: «اقتلوا الحيات فمن تركهن مخافة ثأرهن فليس مني» رواه أبو داود.

٣٣١٣ ـ **فحدّثه** أبو لُبابةَ: «أنَّ النبيَّ ﷺ نَهىٰ عن قتلِ جِنَّانِ البيوت، فأمسَكَ عنها».

(فحدثه أبو لبابة أن النبي ﷺ نهى عن قتل جنان البيوت) بكسر الجيم التي تأوي إلى البيوت وتكون فيها (فأمسك) ابن عمر (عنها).

١٦ ـ **باب** إذا وقعَ الذُّبابُ في شرابِ أحدِكم فليغمِسْهُ فإنَّ في أحدِ جَناحَيهِ داءً وفي الآخر شفاءً وخَمْسٌ من الدَّوابِّ فواسِقُ يُقتَلْنَ في الحرَم

هذا (باب) بالتنوين (إذا وقع الذباب) بالمعجمة واحده ذبابة ولا تقل ذبانة (في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه) ولأبوي ذر والوقت في إحدى جناحيه (داء وفي الآخر) ولهما الأخرى (شفاء وخمس من الدواب) جمع دابة من دب على الأرض يدب دبيبًا (فواسق) صفة المبتدأ وهو خمس وخبره (يقتلن) بضم أوله مبنيًا للمفعول (في الحرم) ففي الحل أولى والتبويب وتاليه ثابت في الفرع لأبي ذر. قال الحافظ ابن حجر وقوله إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثابت في رواية السرخسي ولا معنى لذكره هنا. قال: ووقع عنده أيضًا باب: خمس من الدواب فواسق، وسقط من رواية غيره وهو أولى.

٣٣١٤ ـ **حدثنا** مسدَّد حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثنا مَعمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها عنِ النبي ﷺ قال: «خَمسٌ فَواسِقُ يُقتَلنَ في الحرَم: الفأرةُ والعَقرَبُ والحُدَيّا والغرابُ والكلبُ العَقور».

وبه قال: (حدّثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدّثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرًا قال: (حدّثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(خمس) أي من الدواب كما في الرواية الآتية (فواسق يقتلن في الحرم) والحل (الفأرة) بالهمز (والعقرب) وهو أصناف الجرارة والطيارة وما له من ذنب كالحربة وما له من ذنب معقف وفيها السود والخضر والصفر ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها، ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم إلا أن يتحرك شيء من بدنه فإنها عند ذلك تضربه (والحديا)، بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتشديد التحتية مقصورًا من غير همز تصغير حدأة كعنبة الطائر المعروف. قيل: وفي طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر (والغراب) وهو معروف وسمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى: (﴿وغرابيب سود﴾) [فاطر: ٢٧]. وهما لفظتان بمعنى واحد. والعرب تتشاءم به ولذلك اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب وغراب البين الأبقع. قال صاحب المجالسة: سمي غراب البين لأن بان عنه نوح عليه السلام لما وجهه إلى الماء فذهب ولم يرجع، وقال ابن قتيبة: سمي فاسقًا لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الأرض فترك أمره ووقع على جيفة. (والكلب العقور) الجارح وهو معروف إذا عقر إنسانًا عرض له أمراض ردئية.

وسبق هذا الحديث في كتاب الحج في باب ما يقتل المحرم من الدواب.

٣٣١٥ - **حدثنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسلمَةَ أخبرَنا مالكٌ عن عبدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ رضي الله عنهما أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «خَمسٌ منَ الدوابِّ مَن قَتلهنَّ وهوَ مُحرِمٌ فلا جُناحَ عليه: العقربُ والفأرة والكلبُ العقورُ والغُرابُ والحِدَأة».

وبه قال: (**حدثنا عبد الله بن مسلمة**) القعنبي قال: (**أخبرنا مالك**) الإمام (**عن عبد الله بن دينار**) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (**عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال**):

(**خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح**) لا إثم (**عليه**) في قتلهن (**العقرب، والفارة، والكلب العقور، والغراب، والحدأة**) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين مهموزًا.

٣٣١٦ - **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا حمّادُ بن زيدٍ عن كَثيرٍ عن عطاءٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما رَفعَهُ قالَ: «خَمِّروا الآنيةَ، وأوْكوا الأسقيةَ، وأجيفوا الأبوابَ، واكفِتوا صِبيانَكم عندَ المساءِ، فإنَّ للجِن انتشارًا وخَطْفة، وأطفِئوا المصابيحَ عندَ الرُّقاد فإنَّ الفُوَيسِقةَ ربَّما اجترَّتِ الفتيلةَ فأحرَقَتْ أهلَ البيت».

قال ابنُ جُرَيج وحَبيبٌ عن عطاءٍ: «فإنَّ للشياطين».

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) أبو الحسن الأسدي البصري قال: (**حدثنا حماد بن زيد**) أي ابن درهم الجهضمي (**عن كثير**) بالمثلثة ابن شنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد التحتية الساكنة راء البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وتوبع عليه كما في آخره وآخر في السلام على المصلي، وله متابع عند مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر (**عن عطاء**) هو ابن أبي رباح (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري (**رضي الله عنهما رفعه**) أي إلى النبي ﷺ أنه (**قال**) قال الكرماني: وإنما قال رفعه لأنه أعم من أن يكون بالواسطة أو بدونها وأن يكون الرفع مقارنًا لرواية الحديث أم لا. فأراد الإشارة إليه. وقال في الفتح: وقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد بن زيد قال رسول الله ﷺ:

(**خمّروا الآنية**) بالخاء المعجمة والميم المشددة غطوها (**وأوكوا الأسقية**) بفتح الهمزة وسكون الواو وضم الكاف من غير همز شدوها بالوكاء وهو الخيط (**وأجيفوا الأبواب**) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء أغلقوها (**واكفتوا صبيانكم**) بهمزة وصل وكسر الفاء بعدها فوقية، وفي بعض النسخ بضم الفاء أي ضموهم (**عند العشاء**) بكسر العين المهملة وضبب عليها في الفرع كأصله، ولأبوي ذر والوقت: عند المساء (**فإن للجن**) حينئذ (**انتشارًا وخطفة**) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الفاء أخذًا للشيء بسرعة (**واطفئوا المصابيح**) بهمزة قطع

وسكون المهملة وكسر الفاء بعدها همزة مضمومة (**عند الرقاد**) أي عند إرادة النوم (**فإن الفويسقة**) الفأرة (**ربما اجترت الفتيلة**) من المصباح بالجيم الساكنة والفوقية والراء المشددة المفتوحتين (**فأحرقت أهل البيت**) والأوامر في هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة أو للندبية خصوصًا من ينوي بفعلها الامتثال.

(**قال ابن جريج**): عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله المؤلف في أوائل هذا الباب، (**وحبيب**) بفتح الحاء المهملة المعلم فيما وصله أحمد وأبو يعلى من طريق حماد بن سلمة عنه كلاهما (**عن عطاء**) هو ابن أبي رباح (**فإن للشيطان**) ولأبي ذر: فإن للشياطين بدل قوله فإن للجن ولا تضاد بينهما إذ لا محذور في انتشار الصنفين أو هما حقيقة واحدة يختلفان بالصفات قاله الكرماني.

٣٣١٧ ـ **حدثنا** عبدةُ بنُ عَبدِ اللَّه أخبرنا يحيىٰ بْنُ آدمَ عن إسرائيلَ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبدِ اللَّهِ قال: «كنّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غارٍ، فنزَلَتْ: ﴿والمُرسَلاتِ عُرفًا﴾ وإنّا لنَتلقّاها من فيهِ إذ خرَجت حيَّةٌ من جُحرِها، فابتدَرْناها لنقتُلَها، فسبَقَتْنا فدخَلَت جُحْرَها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ وُقِيَتْ شرَّكم كما وُقِيتُم شرَّها». وعن إسرائيلَ عنِ الأعمش عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبدِ اللَّه.. مثله. قال: «وإنا لَنتلَقاها مِن فيهِ رَطْبةً». وتابعَهُ أبو عَوانةَ عن مُغيرةَ.

وقال حَفصٌ وأبو معاويةَ وسليمانُ بْنُ قَرْمٍ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عنِ الأسودِ عن عبدِ اللَّه.

وبه قال: (**حدثنا عبدة بن عبد اللَّه**) الصفار الخزاعي قال: (**أخبرنا يحيىٰ بن آدم**) بن سليمان القرشي الكوفي صاحب الثوري (**عن إسرائيل**) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (**عن منصور**) هو ابن المعتمر (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن قيس النخعي عم الأسود بن يزيد (**عن عبد اللَّه**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غار**) بمنى (**فنزلت**) عليه (**﴿والمرسلات عرفًا﴾**) [المرسلات: ١]. (**فإنا لنتلقاها من فيهِ**) أي من فمه (**إذ خرجت حية من جحرها**) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة (**فابتدرناها**) تسابقنا إليها (**لنقتلها فسبقتنا فدخلت جحرها فقال رسول الله ﷺ**)

(**وقيت شركم كما وقيتم شرها**) بضم الواو وتخفيف القاف مكسورة فيهما وشر نصب كلاهما.

(**و**) روى هذا الحديث يحيىٰ بن آدم (**عن إسرائيل**) بن يونس (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران كما رواه عن منصور بن المعتمر كلاهما (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن قيس (**عن عبد اللَّه**) بن مسعود (**مثله. قال: وإنا لنتلقاها من فيه**) ﷺ (**رطبة**) غضة طرية أوّل ما تلاها.

(وتابعه) أي وتابع إسرائيل **(أبو عوانة)** الوضاح اليشكري في روايته **(عن مغيرة)** بن مقسم بكسر الميم فيما وصله في تفسير سورة المرسلات. **(وقال حفص)**: هو ابن غياث مما وصله في الحج **(وأبو معاوية)** الضرير فيما وصله مسلم **(وسليمان بن قرم)** بفتح القاف وسكون الراء آخره ميم الضبي مما قال الحافظ ابن حجر لم أقف عليه موصولاً الثلاثة **(عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود)** بدل علقمة **(عن عبد الله)** يعني ابن مسعود، وسقط لغير أبي ذر عن عبد الله.

٣٣١٨ ـ **حدثنا** نصرُ بْنُ عليٍّ أخبرَنا عبدُ الأعلى حدَّثنا عُبَيدُ اللّهِ بن عمرَ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عَنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «دَخَلتِ امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ ربطَتْها، فلم تُطْعِمْها، ولم تَدَعها تأكلُ من خشاش الأرض». قال: وحدثنا عُبَيدُ اللّهِ عن سعيدٍ المقبُريِّ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ مثله.

وبه قال: **(حدثنا نصر بن علي)** الجهضمي الأزدي البصري قال: **(أخبرنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى السامي بالسين المهملة البصري قال: **(حدثنا عبيد الله)** بضم العين وفتح الموحدة **(ابن عمر)** بن حفص العمري **(عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال)**:

(دخلت امرأة النار) قال في الفتح: لم أقف على اسمها، وفي رواية أنها حميرية، وفي أخرى أنها من بني إسرائيل ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى **(في)** أي بسبب **(هرة)** أنثى السنور وجمعها هرر مثل قربة وقرب **(ربطتها)** وفي باب: فضل سقي الماء من كتاب الشرب حبستها حتى ماتت جوعًا **(فلم تطعمها)** الفاء تفصيل وتفسير للربط **(ولم تدعها)** أي لم تتركها **(تأكل من خشاش الأرض)** بتثليث الخاء المعجمة في الفرع كأصله وبشينين معجمتين بينهما ألف أي حشراتها كالفأرة، وهذا مما استدركته عائشة على أبي هريرة وقالت له: أتدري ما كانت المرأة، إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في حرة، فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدث.

(قال) عبد الأعلى السامي: **(وحدثنا عبيد الله)** بن عمر العمري **(عن سعيد المقبري عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ مثله)**.

٣٣١٩ ـ **حدثنا** إسماعيلُ بن أبي أُوَيس قال: حدثني مالك عن أبي الزنادِ عن الأعرَجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه أن رسول اللّهِ ﷺ قالَ: «نزَلَ نبيٌّ منَ الأنبياءِ تحتَ شجرةٍ فلَدَغتهُ نملة، فأمرَ بجَهازِهِ فأُخرِجَ من تحتِها، ثم أمرَ ببَيتِها فأحرِقَ بالنار، فأوحى اللّهُ إليهِ: فهَلا نملةً واحدة»؟

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني)** بالإفراد **(مالك)** الإمام **(عن أبي**

الزناد) عبد الله بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمن (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال**):

(**نزل نبي من الأنبياء**) عزير أو موسى (**تحت شجرة فلدغته**) بالدال المهملة والغين المعجمة قرصته (**نملة**) سميت نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها (**فأمر بجهازه**) بفتح الجيم وكسرها أي بمتاعه (**فأخرج من تحتها**) أي من تحت الشجرة (**ثم أمر ببيتها**) أي ببيت النملة. وفي الجهاد من طريق الزهري بقرية النمل أي موضع اجتماعها (**فأحرق بالنار فأوحى الله**) عز وجل (**إليه**) إلى ذلك النبي ﷺ (**فهلا**) أحرقت (**نملة واحدة**)؟ وهي التي قرصتك دون غيرها إذ لم يقع منها ما يقتضي إحراقها. وقول النووي ولعله كان جائزًا في شريعة ذلك النبي قتل النمل والتعذيب بالنار متعقب بأنه لو كان جائزًا لم يعاتب أصلاً ورأسًا. ولا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس المروي في السنن: أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة، لكن خص الخطابي النهي بالسليماني الكبير أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلاّ بالقتل.

وقال الدميري: قوله هلا نملة واحدة دليل على جواز قتل المؤذي وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراده لقال: هلا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: هلا نملة فكأن نملة تعم البريء والجاني، وقد ذكر أن لهذه القصة سببًا وهو أن هذا النبي مرّ على قرية أهلكها الله بذنوب أهلها فوقف متعجبًا فقال: يا رب كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبًا ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله عز وجل على أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ، والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم فتصير رحمة على المطيع وطهارة له وشرًا ونقمة على العاصي.

(**لطيفـــة**):

روى الداقطني والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مما ذكره في حياة الحيوان أن النبي ﷺ قال: «لا تقتلوا النمل فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك. اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عباده الخاطئين واسقنا مطرًا تنبت لنا به شجرًا وأطعمنا ثمرًا. فقال سليمان عليه السلام لقومه: ارجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم».

١٧ - باب إِذا وقعَ الذُّبابُ في شَرابِ أحدِكم فليَغمِسْه فإِنَّ في إِحدى جَناحَيهِ داءً وَفي الأخرى شِفاءً

هذا (**باب**) بالتنوين (**إذا وقع الذباب**) بالذال المعجمة (**في شراب أحدكم فليغمسه**) أي فيه

(فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء) كذا لأبي ذر عن الحموي وسقط لغيره وهو أولى إذ لا تعلق للأحاديث اللاحقة بذلك كما ستراه قريبًا إن شاء الله تعالى.

٣٣٢٠ ـ **حدثنا** خالدُ بن مَخْلَدٍ حدَّثَنا سُليمانُ بن بِلالٍ قال: حدثني عُتبةُ بن مُسلم قال: أخبرَني عُبَيْدُ بنُ حُنينٍ قال: سمعتُ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه يقول: قال النبيُّ ﷺ: «إذا وقعَ الذُّبابُ في شرابِ أحدِكم فليَغْمِسْه ثم لِيَنزِعْهُ، فإن في إحدى جَناحيهِ داءً والأُخرى شِفاءً».
[الحديث ٣٣٢٠ـ طرفه في: ٥٧٨٢].

وبه قال: **(حدثنا خالد بن مخلد)** بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قال: **(حدثنا سليمان بن بلال)** القرشي التيمي **(قال: حدثني)** بالإفراد **(عتبة بن مسلم)** بضم العين المهملة وسكون الفوقية وفتح الموحدة مولى بني تميم **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عبيد بن حنين)** بضم العين والحاء المهملتين مصغرتين مولى زيد بن الخطاب القرشي العدوي **(قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ)**:

(إذا وقع الذباب في شراب أحدكم) هو شامل لكل مائع وعند ابن ماجه من حديث أبي سعيد فإذا وقع الطعام، وعند أبي داود من حديث أبي هريرة: فإذا وقع في إناء أحدكم، والإناء يكون فيه كل شيء من مأكول ومشروب **(فليغمسه)** زاد في الطب كله وفيه رفع توهم المجاز في الاكتفاء بغمس بعضه والأمر للإرشاد لمقابلة الداء بالدواء **(ثم لينزعه)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: ثم لينتزعه بزيادة فوقية قبل الزاي. وفي الطب ثم ليطرحه وفي البزار برجال ثقات أنه يغمس ثلاثًا مع قول سم الله **(فإن في إحدى جناحيه)** بكسر الهمزة وسكون الحاء وهو الأيسر كما قيل **(داء والأخرى)** بضم الهمزة وهو الأيمن **(شفاء)** والجناح يذكر ويؤنث فإنهم قالوا: في جمعه أجنحة وأجنح فأجنحة جمع المذكر كقذال وأقذلة، وأجنح جمع المؤنث كشمال وأشمل. والحديث هنا جاء على التأنيث وحذف حرف الجر في قوله والأخرى، وفيه شاهد لمن يجيز العطف على معمولي عاملين كالأخفش، وبقية مبحث ذلك تأتي إن شاء الله تعالى في الطب بمنّه وكرمه.

واستنبط من الحديث أن الماء القليل لا ينجس بوقوع ما لا نفس له سائلة فيه ووجهه كما نقل عن الشافعي أنه قد يفضي الغمس إلى الموت سيما إذا كان المغموس فيه حارًا فلو نجسه لما أمر به لكن هذا الإطلاق قيده في المهمات بما إذا لم يتغير الماء به فإن تغير فوجهان. والصحيح أنه ينجس، وحكى في الوسيط عن التقريب قولاً فارقًا بين ما تعم به البلوى كالذباب والبعوض فلا ينجس وبين ما لا تعم كالعقارب والخنافس فينجس. وحكاه الرافعي في الصغير. قال الأسنوي: وهو متعين لا محيد عنه لأن محل النص فيه معنيان مناسبان عدم الدم المتعفن وعموم البلوى فكيف يقاس عليه ما وجد فيه أحدهما بل المتجه اختصاصه بالذباب لأن غمسه لتقديم الداء وهو مفقود في غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الطب وابن ماجه فيه أيضًا.

٣٣٢١ ـ **حدثنا** الحسنُ بن الصبّاح حدَّثَنا إِسحاقُ الأزرقُ حدَّثَنا عوفٌ عن الحسنِ وابنِ سِيرينَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عن رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «غُفِرَ لامرأةٍ مُومسةٍ مرَّتْ بكلب على رأس رَكِيّ يَلهثُ، قال: كادَ يَقتُلهُ العَطَش ـ فنزَعَتْ خُفَّها فأوثقَتْهُ بخمارِها فنزَعَتْ لهُ منَ الماءِ، فغُفِرَ لها بذلك». [الحديث ٣٣٢١ـ طرفه في: ٣٤٦٧].

وبه قال: **(حدثنا الحسن بن الصباح)** بتشديد الموحدة أبو عليّ الواسطي قال: **(حدثنا إسحٰق)** بن يوسف الواسطي **(الأزرق)** قال: **(حدّثنا عوف)** الأعرابي **(عن الحسن)** البصري **(وابن سيرين)** محمد كلاهما **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)** أنه **(قال)**:

(غفر) بضم أوّله مبنيًا للمفعول أي غفر الله **(لامرأة)** لم تسم **(مومسة)** بميم مضمومة فواو ساكنة فميم مكسورة فسين مهملة زانية **(مرت بكلب على رأس ركيّ)** بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو **(يلهث)** بالمثلثة يخرج لسانه عطشًا **(قال: كاد يقتله العطش فنزعت خفّها)** من رجلها **(فأوثقته بخمارها)** بكسر الخاء المعجمة بنصيفها **(فنزعت له من الماء)** استقت للكلب بخفها من الركية **(فغفر لها بذلك)** أي بسبب سقيها الكلب.

وفيه أن الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير تفضلاً منه. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الطهارة والشرب والنسائي.

٣٣٢٢ ـ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللّهِ حدَّثَنا سفيانُ قالَ: حفِظتُهُ منَ الزُّهريِّ كما أنكَ ها هنا، أخبرَني عُبَيْدُ اللّهِ عنِ ابنِ عبّاس عن أبي طلحةَ رضيَ اللّهُ عنهم عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تدخُلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صُورة».

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(قال: حفظته)** أي الحديث **(من الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(كما أنك ههنا)**، قال الكرماني: يعني كما لا يشك في كونك في هذا المكان كذلك لا شك في حفظي من قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(عبد اللّه)** بضم العين مصغرًا ابن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود **(عن ابن عباس عن أبي طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(لا تدخل الملائكة) غير الحفظة **(بيتًا فيه كلب)** يحرم اقتناؤه **(ولا صورة)** لحيوان أو الحكم عام في كل كلب وكل صورة.

وقد سبق هذا الحديث في باب: إذا قال أحدكم آمين.

٣٣٢٣ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسُفَ أخبرَنا مالكٌ عن نافعٍ عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما: «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمرَ بقتلِ الكلاب».

وبه قال: (**حدثنا عبد اللَّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك**) هو ابن أنس الإمام (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب**). وفي مسلم من حديث عبد اللَّه بن مغفل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال: «ما بالهم وبال الكلاب» ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الأصحاب الأمر بقتلها على الكلب العقور، واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وإمام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب، والنووي في أول البيع من شرحي المهذب ومسلم، لا يجوز قتلها. وقال في باب: محرمات الإحرام إنه الأصح وإن الأمر بقتلها منسوخ، وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد كراهة تنزيه، ولكن قال الشافعي في الأم في باب الخلاف في ثمن الكلب واقتل الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتها وهذا هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في البيوع والنسائي في الصيد وكذا ابن ماجه.

٣٣٢٤ ـ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حَدَّثَنا همّامٌ عن يحيىٰ قال: حدَّثني أبو سلمةَ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه حدَّثه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أمسك كلبًا يَنقُصُ مِن عملِهِ كلَّ يومٍ قِيراطٌ، إلا كلبَ حَرثٍ أو كلبَ ماشية».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيىٰ العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري (**عن يحيىٰ**) هو ابن أبي كثير قال: (**حدثني**) بالإفراد (**أبو سلمة**) بن عبد الرَّحمٰن بن عوف (**أن أبا هريرة رضي الله عنه حدّثه قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**من أمسك كلبًا ينقص من**) أجر (**عمله كل يوم قيراط**) ولمسلم: قيراطان والحكم للزائد لأنه حفظ ما لم يحفظه الآخر أو يحمل على نوع من الكلاب بعضها أشد أذى من بعض أو لمعنى فيهما أو أنه يختلف باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها، والقيراط في البوادي أو يكون في زمنين فذكر القيراط أوّلاً ثم زاد التغليظ فذكر القيراطين، والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله تعالى ينقص من أجر عمله (**إلا كل حرث أو ماشية**) غنم فيجوز وإلاّ هنا معنى غير صفة لكلب لا استثناء لتعذره، ويجوز أن تنزل النكرة منزلة المعرفة فيكون استثناء لا صفة كأنه قيل من أمسك الكلب قاله الطيبي. وأو للتنويع وقيس عليه إمساكها لحراسة الدور والدواب.

وهذا الحديث سبق في باب اقتناء الكلب للحرث من كتاب المزارعة.

٣٣٢٥ ـ **حدثنا** عبدُ اللّهِ بنُ مَسلمةَ حدَّثَنا سليمانُ قال: أخبرَني يزيدُ بن خُصَيفةَ قالَ: أخبرَني السائبُ بن يزيدَ سمِعَ سفيانَ بنَ أبِي زُهَيرِ الشنَئِيّ أنهُ سمعَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «مَن اقْتَنى كلبًا لا يُغني عنهُ زَرعًا ولا ضَرعًا نَقصَ مِن عملهِ كلَّ يومٍ قيراط. فقال السائبُ: أنتَ سمعتَ هذا من رسولِ اللّهِ ﷺ؟ قالَ: إي وربِّ هذهِ القِبلة».

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن مسلمة)** القعنبي قال: **(حدثنا سليمان)** هو ابن بلال **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(يزيد بن خصيفة)** هو يزيد من الزيادة ابن عبد اللّه بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة والفاء مصغرًا الكندي المدني ونسبه لجده **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(السائب بن يزيد)** الكندي صحابي صغير أنه **(سمع سفيان بن أبي زهير الشني)** بفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة والتحتية المشددة، ولأبي ذر بالتنوين بفتح النون المخففة وزيادة واو مكسورة بعدها وفي نسخة الشنئي بفتح الشين والنون وبهمزة مكسورة نسبة إلى شنوءة **(أنه سمع رسول الله ﷺ يقول)**:

(من اقتنى كلبًا لا يغني عنه زرعًا ولا ضرعًا) أي لا ينفعه من جهة الزرع والضرع وفي القاموس الضرع معروف للظلف والخف أو للشاة والبقرة ونحوهما **(نقص من عمله كل يوم قيراط فقال السائب)** لسفيان بن أبي زهير: **(أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال)** سفيان: **(إي ورب هذه القبلة)**. بكسر الهمزة حرف جواب بمعنى نعم، فيكون لتصديق الخبر وإعلام المستخبر ولوعد الطالب وتوصل باليمين كما وقع هنا، ولم يظهر له تعلق بعض هذه الأحاديث بترجمة الباب، وما ذكره الكرماني من قوله: إن هذا آخر كتاب بدء الخلق وإنه ذكر فيه ما ثبت عنده مما يتعلق ببعض المخلوقات فلا يخفى بعده. والله الموفق.

هذا آخر كتاب بدء الخلق وتم في يوم الأربعاء المبارك العشرين من شهر شوّال سنة عشر وتسعمائة، وأستودع الله تعالى نفسي وديني وابنتي وأحبابنا والمسلمين وأن يطيل أعمارنا في طاعته، ويلبسنا أثواب عافيته بمنه ورحمته، ويفرّج كربنا ويحسن عاقبتنا والمسلمين ويرفع هذا الطعن والطاعون والوباء عنا أجمعين، ويمن بإكمال هذا الكتاب على يدي ويجعله لوجهه الكريم وينفعني به والمسلمين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بســم الله الرحمن الرحيم

٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء

١ ـ باب خَلقِ آدمَ وذُرِّيَّتِهِ

﴿صَلْصال﴾: طينٌ خُلط برَمل، فصَلْصَلَ كما يُصَلصِلُ الفَخَّار، ويقال مُنتِنٌ يريدون به صَلّ، كما يقال صَرَّ البابُ وصَرْصَر عندَ الإغلاق، مثلُ كبكبته يعني كَببتُه. ﴿فمرَّت به﴾: استمرَّ بها الحملُ فأتمَّتْه. ﴿أن لا تسجُدَ﴾: أن تَسجُدَ. وقول اللّهِ تعالى: ﴿وإذ قال ربُّكَ للملائكةِ إني جاعلٌ في الأرضِ خليفة﴾ [البقرة: ٣٠]. قال ابنُ عبّاسٍ: ﴿لما عليها حافظ﴾: إلا عليها حافظ ﴿في كبَد﴾: في شِدَّةِ خَلق. ﴿ورياشًا﴾: المال. وقال غيرهُ: الرِّياش والرِّيشُ واحد وهوَ ما ظهرَ منَ اللباس. ﴿ما تُمْنُون﴾: النُّطفة في أرحامِ النساءِ. وقال مجاهد: ﴿إنهُ على رَجعهِ لقادِر﴾: النُّطفة في الإحليل. كلُّ شيءٍ خلقه فهوَ ﴿شفع﴾: السماءُ شفع. ﴿والوَترُ﴾: اللّهُ عزَّ وجلَّ. ﴿في أحسَنِ تقويم﴾: في أحسنِ خَلقٍ، ﴿أسفَلَ سافلينَ﴾: إلاّ مَن آمَن. ﴿خُسرٍ﴾: ضلال، ثمَّ استثنى فقال إلاّ مَن آمَن. ﴿لازِب﴾: لازم. ﴿ننشِئكم﴾: في أيّ خلقٍ نَشاء. ﴿نُسَبِّحُ بحمدِك﴾: نُعظِّمكَ. وقال أبو العالية: ﴿فتلقَّى آدمُ مِن ربِّه كلمات﴾: فهوَ قولهُ: ﴿ربَّنا ظلَمنا أنفُسنا﴾. ﴿فأزَلَّهما﴾: فاستزَلَّهما. و ﴿يَتسنَّهْ﴾: يَتغيَّر. ﴿آسِن﴾: مَتغيِّر. و ﴿المسْنون﴾: المتغيّر. ﴿حَمَأ﴾: جمع حَمْأة وهو الطينُ المتغيِّر. ﴿يَخصِفان﴾: أخْذُ الخصاف ﴿مِن ورَقِ الجنة﴾ يُؤَلِّفانِ الورقَ ويَخصفان بعضَهُ إلى بعض. ﴿سَوْآتهما﴾: كناية عن فَرجَيهما. ﴿ومَتاع إلى حِين﴾ هاهنا إلى يوم القيامة، الحِين عندَ العرب: من ساعة إلى ما لا يحصى عددُه. ﴿قَبيلهُ﴾: جِيلهُ الذي هو منهم.

(باب) ذكر **(خلق آدم)** صلوات الله عليه وسلامه **(و)** ذكر خلق **(ذريته)** وفي نسخة صحيحة كما في اليونينية: كتاب الأنبياء وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفًا أرسل منهم ثلاثمائة

وثلاثة عشر كما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعًا صلوات الله عليهم، وفي أخرى كتاب أحاديث الأنبياء عليهم السلام باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته.

(**﴿صلصال﴾**) [الحجر: ٢٦]. في قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال﴾ هو (**طين**) يابس (**خلط برمل فصلصل**) أي صوّت (**كما يصلصل الفخار**) يصوّت إذا نقر (**ويقال منتن**) بضم الميم (**يريدون به صل**) فضوعف فاء الفعل فصار صلصل (**كما يقال**) ولأبي ذر وأبي الوقت كما تقول (**صرّ الباب**) إذا صوّت (**وصرصر عن الإغلاق**) فضوعف فيه كذلك (**مثل كبكبته**) بتضعيف الكاف (**يعني كببته**) بتخفيف الموحدة الأولى وسكون الثانية.

(**﴿فمرّت به﴾**) [الأعراف: ١٨٩]. في قوله تعالى: ﴿فلما تغشاها﴾ أي جامع آدم حواء حملت حملاً خفيفًا فمرت به أي (**استمر بها الحمل فأتمته**) أي وضعته.

(**﴿أن لا تسجد﴾**) [الأعراف: ١٢]. في قوله تعالى ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي (**أن تسجد**) فلا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود، وقيل الممنوع عن الشيء مضطرًا إلى خلافه فكأنه قيل ما اضطرك إلى أن لا تسجد قاله في الأنوار.

(**باب قول الله تعالى**) وسقط لأبي ذر وفي روايته وأبي الوقت وقول الله تعالى: (**﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾**) [البقرة: ٣٠]. أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلاً بعد جيل كما قال تعالى: ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ [الأنعام: ١٦٥]. وأن المراد آدم لأنه خلف الجن وجاء بعدهم أو لأنه خليفة الله في أرضه لإقامة حدوده وتنفيذ قضاياه ورجح القول الأول بأنه لو كان المراد آدم نفسه لما حسن قول الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء».

(**قال ابن عباس**) في قوله تعالى: (**﴿لمّا﴾**) بتشديد الميم (**﴿عليها حافظ﴾**) [الطارق: ٤] أي (**إلا عليها حافظ**) وهي قراءة عاصم وحمزة وابن عامر فلما بمعنى إلا الاستثنائية وهي لغة هذيل يقولون سألتك بالله لما فعلت بمعنى ألا فعلت، وهذا وصله ابن أبي حاتم وزاد عليها حافظ من الملائكة. وقال قتادة: هم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك وقيل هو الله رقيب عليها.

(**﴿في كبد﴾**) [البلد: ٤]. أي (**في شدة خلق**) بفتح الخاء وسكون اللام رواه ابن عيينة في تفسيره عن ابن عباس بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقيل لأنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، وقيل لم يخلق الله خلقًا يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف خلق الله.

(**﴿ورياشًا﴾**) بفتح الياء وألف بعدها جمع ريش فهو كشع وشعاب وهي قراءة الحسن ولأبي ذر (وريشًا) بسكون الياء وإسقاط الألف وهي القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم وريشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]. قال ابن عباس: الرياش هو (**المال**). رواه عنه

ابن أبي حاتم من طريق عليّ بن أبي طلحة يقال تريش الرجل إذا تموّل **(وقال غيره)**: غير ابن عباس **(الرياش)** بالألف **(والريش)** بإسقاطها **(واحد وهو ما ظهر من اللباس)** وعن ابن الأعرابي: كل شيء يعيش به الإنسان من متاع أو مال أو مأكول فهو ريش ورياش، وقال ابن السكيت: الرياش مختص بالثياب والأثاث والريش قد يطلق على سائر الأموال.

(﴿ما تمنون﴾) [الواقعة: ٥٨]. قال الفراء هي **(النطفة في أرحام النساء)**. وقرىء تمنون بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها وقراءة الجمهور بضمها من أمنى. قال القرطبي: ويحتمل أن يختلف معناهما فيكون أمنى إذا أنزل عن جماع ومنى إذا أنزل عن احتلام.

(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي **(﴿أنه على رجعه لقادر﴾)** [الطارق: ٨]. هو **(النطفة في الإحليل)**. قادر على أن يردّها فيه والضمير للخالق ويدل عليه خلق وقيل قادر على ردّ الماء في الصلب الذي خرج منه، وسقط لأبي ذر لفظ: إنه ولقادر **(كل شيء خلقه فهو ﴿شفع﴾ السماء شفع)** يعني أن كل شيء له مقابل يقابله فهو بالنسبة إليه شفع كالسماء والأرض والبر والبحر والجن والإنس ونحو هذا شفع. **(﴿والوتر﴾)** [الفجر: ٣] **(الله عز وجل)** وحدّه وهذا وصله الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [الذاريات: ٤٩]. بنحوه وعن ابن عباس فيما أخرجه الطبري أيضًا من طرق صحيحة الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح.

(﴿في أحسن تقويم﴾) قال مجاهد فيما أخرجه الفريابي أي **(في أحسن خلق)** بفتح الخاء منتصب القامة حسن الصورة **(﴿أسفل سافلين﴾)** [التين: ٤، ٥]. بأن جعلناه من أهل النار أو كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا﴾ قال مجاهد: **(إلا من آمن)** أي لكن من آمن فالاستثناء منقطع، والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين رددناه إلى أرذل العمر فنقص عمله فنقصت حسناته، لكن من آمن وعمل الصالحات ولازم عليها إلى زمن الهرم والضعف فإنه يكتب له بعدة مثل الذي كان يعمل في الصحة.

(﴿خسر﴾) في قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفي خُسر﴾ [العصر: ٢]. أي **(ضلال ثم استثنى فقال: إلاّ من آمن)** فليس في ضلال قال مجاهد فيما أخرجه الفريابي وذكر بالمعنى وإلاّ فالتلاوة ﴿إلا الذين آمنوا﴾ وثبت لأبي ذر لفظ فقال.

(﴿لازب﴾) في قوله تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ [الصافات: ١١]. قال أبو عبيدة **(لازم)** بالميم. قال النابغة:

ولا تحسبون الشرّ ضربة لازب

أي لازم. وعن مجاهد فيما رواه الطبري لازق، وعن ابن عباس من التراب والماء فيصير طينًا يلزق فلعل تفسيره باللازم تفسير بالمعنى وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم فهما بمعنى، وقد قرىء لازم بالميم لأنه يلزم اليد وقيل اللازب المنتن.

(**﴿ننشئكم﴾**) يريد قوله تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١]. أي (**في أي خلق نشاء**) أي من الصور والهيئات. وقال الحسن: أي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم.

(**﴿نسبح بحمدك﴾**) [البقرة: ٣٠]. يريد قوله: ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ قال مجاهد: أي (**نعظمك**) بأن نبرئك من كل نقص فنقول: سبحان الله وبحمده. (**وقال أبو العالية**): رفيع بن مهران الرياحي فيما وصله الطبري بإسناد حسن في قوله تعالى: (**﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾**) [البقرة: ٣٧]. (**فهو قوله**) تعالى: (**﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾**) [الأعراف: ٢٣]. الآية. (**﴿فأزلهما﴾**) [البقرة: ٣٦]. أي (**فاستزلهما**) دعاهما إلى الزلة وهي الخطيئة لكنها صغيرة وعبر عنها في طه بقوله (**وعصى**) تعظيمًا للزلة وزجرًا لأولاده عنها (**﴿ويتسنه﴾**) في قوله تعالى: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ [البقرة: ٢٥٩]. أي لم (**يتغير**) ولأبي ذر: يتسنه يتغير. (**﴿آسن﴾**) في قوله تعالى: ﴿من ماء غير آسن﴾ [محمد ﷺ: ١٥]. معناه متغير و (**﴿المسنون﴾**) في قوله تعالى: ﴿من حمأ مسنون﴾ [الحجر: ٢٦]. معناه (**المتغير**) من الطين (**﴿حمأ﴾**) بفتح الميم (**جمع حمأة**) بسكونها (**وهو الطين المتغير**) المسود من طول مجاورة الماء. وقوله: ﴿يتسنه﴾ لم يتغير ذكره بطريق التبعية للمسنون وهذا كله تفسير أبي عبيدة لا من تفسير أبي العالية ويحتمل أنه كان في الأصل بعد قوله: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣]. وقال غيره: فأزلهما.

(**﴿يخصفان﴾**) قال أبو عبيدة هو (**أخذ الخصاف**) بسكون خاء أخذ وضم الذال والخصاف بكسر الخاء وجر الفاء في الفرع كأصله وفي غيرهما أخذ الخصاف بفتح الخاء والذال وألف التثنية ونصب الفاء على المفعولية ﴿من ورق الجنة﴾ قال ابن عباس: من ورق التين (**يؤلفان الورق ويخصفان**) يلزقان (**بعضه إلى بعض**) ليسترا به عورتهما (**﴿سوآتهما﴾ كناية عن فرجهما**) ولأبي ذر: فرجيهما بفتح الجيم وتحتية ساكنة والضمير لآدم وحواء (**﴿ومتاع إلى حين﴾**) [الأنبياء: ١١١]. المراد به (**ههنا إلى يوم القيامة، والحين عند العرب: من ساعة إلى ما لا يحصى عدده**). كذا رواه الطبري عن ابن عباس بنحوه.

(**﴿قبيله﴾**) في قوله تعالى: ﴿إنه يراكم هو وقبيله﴾ [الأعراف: ٢٧]. أي (**جيله الذي هو منهم**) كذا قاله أبو عبيدة. وعن مجاهد فيما ذكره الطبري الجن والشياطين.

٣٣٢٦ ـ **حدّثنا** عبدُ اللّهِ بن محمدٍ حدَّثَنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعْمرٍ عن همّامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «خَلَقَ اللّهُ آدمَ وطولهُ سِتُّون ذِراعًا، ثم قال: اذهَبْ فسلمْ على أُولئكَ منَ الملائكة فاستمِعْ ما يُحيُّونَك، تحيَّتُك وتحيَّةُ ذُرِّيتكَ. فقال: السَّلام عليكم فقالوا: السلامُ عليكَ ورحمة اللّهِ. فزادوهُ: ورحمةُ اللّهِ فكلُّ مَن يَدخُلُ الجنةَ على صورةِ آدمَ، فلم يَزَلِ الخَلقُ يَنقُصُ حتى الآنَ». [الحديث ٣٣٢٦ ـ طرفه في: ٦٢٢٧].

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(عن معمر)** بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة هو ابن راشد **(عن همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى هو ابن منبه **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(خلق الله) عز وجل **(آدم)** عليه الصلاة والسلام زاد عبد الرزاق عن معمر على صورته والضمير لآدم أي أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه الله عليها لم ينتقل في النساء أحوالاً ولا تردد في الأرحام أطوارًا بل خلقه كاملاً سويًا، وعورض هذا التفسير بقوله في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمٰن وهي إضافة تشريف وتكريم لأن الله تعالى خلقه على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الكمال والجمال **(وطوله ستون ذراعًا)** بقدر ذراع نفسه أو بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين، ورجح الأول بأن ذراع كل أحد مثل ربعه فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده، وزاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا في سبعة أذرع عرضًا **(ثم قال)** تعالى له **(اذهب فسلّم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك)** من التحية وهذه **(تحيتك وتحية ذريتك)** من بعدك. وفي الترمذي من حديث أبي هريرة لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه. الحديث إلى قوله: اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس، **(فقال السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله)** وهذا أول مشروعية السلام وتخصيصه بالذكر لأنه فتح لباب المودّة وتأليف لقلوب الإخوان المؤدي إلى استكمال الإيمان كما في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم». **(فكل من يدخل الجنة)** يدخلها وهو **(على صورة آدم)** عليه السلام في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورته من السواد أو بوصف من العاهات **(فلم يزل الخلق ينقص)** في الجمال والطول **(حتى الآن)** فانتهى التناقص إلى هذه الأمة فإذا دخلوا الجنة عادوا إلى ما كان عليه آدم من الجمال وطول القامة.

وفي كتاب مثير الغرام في زيارة القدس والخليل عليه السلام لتاج الدين التدمري مما نقله عن ابن قتيبة في المعارف: أن آدم عليه السلام كان أمرد وإنما نبتت اللحية لولده بعده وكان طوالاً كثير الشعر جعدًا أجمل البرية.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في الاستئذان ومسلم في صفة الجنة وصححه ابن حبان ورواه البزار والترمذي والنسائي من حديث سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعًا: «إن الله خلق آدم من تراب فجعله طينًا، ثم ترك حتى إذا كان حمأ مسنونًا خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان إبليس يمرّ به فيقول: خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال: الحمد لله. فقال الله: يرحمك ربك» الحديث.

وفي حديث أبي موسى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان مرفوعًا: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض»، ففي هذا أن الله تعالى لما أراد إبراز آدم من العدم إلى الوجود قلبه في ستة أطوار: طور التراب وطور الطين اللازب وطور الحمأ وطور الصلصال وطور التسوية وهو جعل الخزقة التي هي الصلصال عظمًا ولحمًا ودمًا ثم نفخ فيه الروح، وقد خلق الله تعالى الإنسان على أربعة أضرب: إنسان من غير أب ولا أم وهو آدم، وإنسان من أب لا غير وهو حواء، وإنسان من أم لا غير وهو عيسى، وإنسان من أب وأم وهو الذي خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب يعني من صلب الأب وترائب الأم، وهذا الضرب يتم بعد ستة أطوار أيضًا. النطفة ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسوة العظام لحمًا، ثم نفخ الروح فيه، وقد شرف الله تعالى هذا الإنسان على سائر المخلوقات فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء: ٧٠]. ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه﴾ [الجاثية: ١٣].

ولا ريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات علويها وسفليها خليق بأن يرفل في ثياب الفخر على من عداه، وتمتدّ إلى اقتطاف زهرات النجوم يداه، وقد خلقه الله تعالى واسطة بين شريف وهو الملائكة، ووضيع وهو الحيوان. ولذلك كان فيه قوى العالمين وأهل لسكنى الدارين فهو كالحيوان في الشهوة وكالملائكة في العلم والعقل والعبادة وخصه رتبة النبوة، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوّة صنفًا منفردًا ونوعًا واقعًا بين الإنسان والملك ومشاركًا لكل واحد منهما على وجه فإنه كالملائكة في الاطلاع على ملكوت السموات والأرض، وكالبشر في أحوال المطعم والمشرب، وإذا طهر الإنسان من نجاسته النفسية وقاذوراته البدنية وجعل في جوار الله كان حينئذ أفضل من الملائكة. قال تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ [الرعد: ٢٣].

وفي الحديث: الملائكة خدم أهل الجنة.

قال ابن كثير: واختلف هل ولد لآدم في الجنة؟ فقيل: لا. وقيل: ولد له فيها قابيل وأخته. قال: وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى. وفي تاريخ ابن جرير أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطنًا، وقيل مائة وعشرين بطنًا في كل بطن ذكر وأنثى أوّلهم قابيل وأخته أقليما، وآخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث، وقيل: إنه لم يمت حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة والله أعلم.

وذكر السدي عن ابن عباس وغيره أنه كان يزوّج ذكر كل بطن بأنثى الآخر، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل فأبى فأمرهما آدم أن يقربا قربانًا فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تتزوج أختي فقال: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ [المائدة: ٢٧]. وضربه فقتله وكانت مدة حياة آدم ألف سنة. وعن عطاء الخراساني مما رواه ابن جرير أنه لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام.

٣٣٢٧ - **حدّثنا** قتيبةُ بن سعيدٍ حدثّنا جريرٌ عن عُمارةَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «أوّلُ زُمرةٍ يدخلونَ الجنةَ على صورةِ القمر ليلةَ البَدر، ثمَّ الذين يَلونَهم على أشدِّ كوكبٍ دُرّيٍّ في السماءِ إضاءةً، لا يَبولونَ ولا يَتغوَّطون ولا يَتفلون ولا يمتَخِطون، أمشاطهمُ الذهَبُ ورشحهمُ المسكُ ومَجامِرُهم الألُوَّة، الألَنجوج عودُ الطِّيبِ، وأزواجهمُ الحورُ العِين على خَلقِ رجُلٍ واحد على صورةِ أبيهم آدمَ ستونَ ذِراعًا في السماء».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) الثقفي مولاهم البلخي الكوفي قال: (**حدّثنا جرير**) هو ابن عبد الحميد (**عن عمارة**) بضم العين ابن القعقاع (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**إن أول زمرة**) أي جماعة (**يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر**) في الحسن والإضاءة (**ثم الذين يلونهم**) وفي باب ما جاء في صفة الجنة من طريق الأعرج عن أبي هريرة: ثم الذين على أثرهم (**على أشد كوكب دري**) بضم الدال وتشديد الراء والتحتية من غير همز (**في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون**) بكسر الفاء وفي باب ما جاء في صفة الجنة ولا يبصقون بالصاد (**ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك**) أي عرقهم كالمسك في طيب ريحه (**ومجامرهم الألوة**) بفتح الهمزة وضم اللام وتشديد الواو وهي (**الأنجوج**) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة وبعد الجيم المضمومة واو ساكنة فجيم أخرى، ولأبي ذر: الألنجوج بلام مفتوحة بين الهمزة والنون وهو (**عود الطيب**) الذي يبخر به.

فإن قلت: أي حاجة في الجنة إلى الامتشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ وأي حاجة إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ أجيب: بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم عن نتن وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة.

(**وأزواجهم الحور العين**) وهم (**على خلق رجل واحد**) بفتح الخاء وسكون اللام (**على صورة أبيهم آدم**) في الطول (**ستون ذرعًا في السماء**) في العلو والارتفاع.

وهذا موضع الترجمة وسبق هذا الحديث في باب: ما جاء في صفة الجنة.

٣٣٢٨ - **حدّثنا** مسدَّدٌ حدثّنا يحيىٰ عن هشام بن عُروةَ عن أبيهِ عن زينبَ بنتِ أبي سَلمةَ عن أُمِّ سلمةَ: «أنَّ أُمَّ سُليم قالت: يا رسولَ اللّهِ إنَّ اللّهَ لاَ يستَحْيِي منَ الحقّ، فهل على المرأة الغسلُ إذا احْتلَمَت؟ قال: نعم، إذا رأَتِ الماء. فضَحِكَت أُمُّ سلمةَ فقالت: تَحتلمُ المرأة؟ فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: فبما يُشبِهُ الوَلد»؟.

وبه قال: **(حدّثنا مسدّد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدّثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة)** عبد الله المخزومي **(عن أم سلمة)** أم المؤمنين رضي الله عنها **(أن أم سليم)** سهلة والدة أنس بن مالك **(قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق)**، قالت ذلك اعتذارًا عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لا سيما بحضرته ﷺ أي أن الله تعالى بيّن لنا أن الحق ليس مما يستحيا منه وسؤالها هذا كان من الحق **(فهل على المرأة الغسل)** بفتح الغين في الفرع كأصله **(إذا احتلمت)**؟ وفي باب: إذا احتلمت المرأة من كتاب الغسل إذا هي احتلمت **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(نعم). يجب عليها الغسل **(إذا رأت الماء)** أي المني بعد استيقاظها من النوم **(فضحكت أم سلمة. فقالت: تحتلم المرأة)** بغير همزة والواو **(فقال رسول الله ﷺ فبما)** بألف بعد الميم مع دخول الجار وهو قليل **(يشبه الولد)**؟ أمه. وقال البيضاوي: هذا استدلال على أن لها منيًّا كما للرجل منيّ والولد مخلوق منهما إذ لو لم يكن لها ماء وكان الولد من مائه المجرد لم يكن يشبهها لأن الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة في المزاج الأصلي المعين المعدّ لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه تبارك وتعالى، فإن غلب ماء الرجل ماء المرأة وسبق نزع الولد إلى جانبه ولعله يكون ذكرًا، وإن كان العكس نزع الولد إلى جانبه ولعله يكون أنثى.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فبما يشبه الولد؟ وسبق الحديث في الطهارة.

٣٣٢٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بن سَلامٍ أخبرَنا الفَزاريُّ عن حُمَيدٍ عن أنسٍ رضي اللّهُ عنه قال: «بَلغَ عبدَ اللّهِ بنَ سَلامٍ مَقْدَمُ النبيِّ ﷺ المدينةَ، فأتاهُ فقال: إني سائلُكَ عن ثلاثٍ لا يَعلمُهنَّ إلا نبيّ، قال ما أوّلُ أشراطِ الساعة؟ وما أولُ طعامٍ يأكلهُ أهلِ الجنةِ؟ ومِن أيِّ شيءٍ يَنزعُ الولَدُ إلى أبيهِ ومن أيِّ شيءٍ يَنزعُ إلى أخوالهِ؟ فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: خبَّرَني بهنَّ آنِفًا جبريلُ. قال: فقال عبدُ اللّهِ: ذاكَ عدُوُّ اليهود منَ الملائكة فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: أمّا أوّلُ أشراطِ الساعةِ فنار تحشُرُ الناسَ منَ المشرقِ إلى المغرب. وأما أوّل طَعامٍ يأكله أهلُ الجنةِ فزِيادة كبدِ حُوتٍ وأما الشَّبَهُ في الولدِ فإن الرجُلَ إذا غَشِيَ المرأةَ فسبَقَها ماؤهُ كان الشَّبَه به، وإذا سَبقَ ماؤها كان الشَّبَهُ لها. قال: أشهدُ أنكَ رسولُ اللّه. ثمَّ قال: يا رسولَ اللّه، إنَّ اليهودَ قوم بُهْتٌ، إن علموا بإسلامي قبلَ أن تسألهم بَهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخلَ عبدُ اللّهِ البيتَ، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: أيُّ رجلٍ فيكم عبدُ اللّهِ بن سَلام؟ قالوا: أعلَمنا وابن أعلمنا، وأخبرُنا وابنُ أخبَرِنا. فقال رسول اللّهِ ﷺ: أفرأيتم إنْ أسلم عبدُ اللّه؟ قالوا: أعاذَهُ اللّه من ذلك. فخرجَ عبدُ اللّهِ إليهم فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّه، وأشهدُ أن محمدًا رسول الله. فقالوا: شرُّنا وابنُ شرِّنا. ووقَعوا فيه».

[الحديث ٣٣٢٩ـ أطرافه في: ٣٩١١، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠].

وبه قال: (**حدثنا محمد بن سلام**) بتخفيف اللام السلمي مولاهم البيكندي قال: (**أخبرنا الفزاري**) بفتح الفاء والزاي مروان بن معاوية بن الحرث بن أسماء الكوفي نزيل مكة (**عن حميد**) الطويل (**عن أنس رضي الله عنه**) أنه (**قال: بلغ عبد الله بن سلام**) بتخفيف اللام الإسرائيلي وعبد الله نصب بقوله (**مقدم**) وهو رفع على الفاعلية مصدر ميمي بمعنى القدوم (**رسول الله**) ولأبي ذر: النبي (ﷺ **المدينة**) نصب على الظرفية (**فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث**) من المسائل (**لا يعلمهن إلاّ نبي . أوّل**) ولأبي ذر قال: قال ما أوّل (**أشراط الساعة**) أي علاماتها (**وما أول طعم يأكله أهل الجنة**) فيها (**ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه**) أي يشبه أباه (**ومن أي شيء ينزع إلى أخواله**) يشبههم (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**خبرني**) بتشديد الموحدة (**بهن**) بالمسائل المذكورة (**آنفًا جبريل**) عليه السلام (**قال**) أنس (**فقال عبد الله**) بن سلام (**ذاك**) يعني جبريل (**عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ**) مجيبًا له: (**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت**) وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وهي في غاية اللذة، وقيل هي أهنأ طعام وأمرؤه، وقيل: إن الحوت هو الذي عليه الأرض والإشارة بذلك إلى نفاد الدنيا. (**وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة**) أي جامعها (**فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها**) ضبب على قوله ماؤها في الفرع، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: استبقت بهمزة وصل وتسكين السين المهملة وفوقية مفتوحة وبعد القاف تاء تأنيث، ولأبي ذر عن الكشميهني سبقت بفتح السين وإسقاط الألف والفوقية (**كان الشبه لها**) وفي حديث عائشة عن مسلم: إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله، والمراد بالعلو هنا السبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي، وقيل غير ذلك مما يأتي إن شاء الله تعالى بعونه وكرمه قبيل كتاب المغازي.

(**قال**) ابن سلام: (**أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت**) بضم الموحدة وسكون الهاء وتضم جمع بهيت كقضيب وقضب وهو الذي تبهت العقول له بما يفتريه من الكذب أي كذابون ممارون لا يرجعون إلى الحق (**إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم**) عني (**بهتوني**) كذبوا عليّ (**عندك فجاءت اليهود**) إلى رسول الله ﷺ (**ودخل عبد الله**) بن سلام (**البيت، فقال رسول الله ﷺ**) لليهود: (**أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا**) أفعل تفضيل من الخير وفيه استعمال أفعل التفضيل بلفظ الأخير، ولغير أبي ذر أخبرنا وابن أخبرنا بالموحدة في الأولى من الخبرة وبالتحتية في الثانية، (**فقال رسول الله ﷺ**): (**أفرأيتم**) أي أخبرني (**إن أسلم عبد الله**)؟ تسلموا (**قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله**) من البيت (**إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. فقالوا: شرّنا وابن شرّنا ووقعوا فيه**).

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: وأما الشبه لأن الترجمة في خلق آدم وذريته.

٣٣٣٠ ـ **حدثنا** بِشرُ بن محمدٍ أخبرَنا عبدُ اللّهِ أخبرَنا مَعمرٌ عن همامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ نحوَه، يَعني: «لولا بنو إسرائيلَ لم يَخنَزِ اللحم، ولولا حَوّاءُ لم تَخُنْ أُنثى زَوجَها».

وبه قال: (**حدثنا بشر بن محمد**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة المروزي قال: (**أخبرنا عبد الله**) بن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد (**عن همام**) هو ابن منبه (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه**) فيه حذف قيل لعله روي قبل هذا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، ثم رواه عن بشر بن محمد عن عبد الله عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم قال نحوه أي نحو الحديث المذكور ثم فسر ذلك بقوله:

(**يعني لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم**) بخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة فزاي لم ينتن وأصل ذلك فيما روي عن قتادة أن بني إسرائيل ادّخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك فاستمر نتن اللحم من ذلك الوقت. (**ولولا حواء**) بالهمزة ممدودًا (**لم تخن أنثى زوجها**) حيث زينت لزوجها آدم عليه السلام الأكل من الشجرة فسرى في أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو القول.

٣٣٣١ ـ **حدثنا** أبو كُرَيبٍ وموسى بن حِزامٍ قالا: حدَّثَنا حسينُ بن عليّ عن زائدةَ عن مَيسَرةَ الأشجَعيِّ عن أبي حازم عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «استَوصوا بالنساءِ، فإن المرأةَ خُلِقَت من ضِلَع، وإن أعوَجَ شيءٍ في الضلَع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كَسَرْته، وإن ترَكتَه لم يَزَل أعوج، فاستوصوا بالنساء». [الحديث ٣٣٣١ـ طرفاه في: ٥١٨٤، ٥١٨٦].

وبه قال: (**حدثنا أبو كريب**) بضم الكاف مصغرًا محمد بن العلاء (**وموسى بن حزام**) بالحاء المهملة المكسورة والزاي الترمذي العابد (**قالا: حدثنا حسين بن عليّ**) بضم الحاء وفتح السين مصغرًا ابن الوليد الجعفي (**عن زائدة**) بن قدامة الثقفي (**عن ميسرة**) ضد الميمنة ابن عمار (**الأشجعي**) بالشين المعجمة (**عن أبي حازم**) بالحاء المهملة والزاي سلمان الأشجعي الغطفاني (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**استوصوا**) قال البيضاوي: الاستيصاء قبول الوصية والمعنى أوصيكم (**بالنساء**) خيرًا وقال الطيبي: الأظهر أن السين للطلب مبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن بخير كما في

قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ [البقرة: ٨٩]. قال في الكشاف: السين للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب ويجوز أن يكون الخطاب العام أي يستوصي بعضكم من بعض في حق النساء، **(فإن المرأة خلقت من ضلع)** أي أعوج بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وتسكن واحد الأضلاع استعير للعوج صورة أو معنى أي فلا يتهيأ الانتفاع بها إلا بمداراتها والصبر على اعوجاجها، وقيل: أراد به أن أول النساء حواء أخرجت من ضلع آدم الأيسر، وقيل من القصيرى كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانها لحم، وهذا مروي عن ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق في المبتدأ بلفظ: إن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم، وكأن المعنى أن النساء خلقن من أصل خلق من شيء معوج، وقوله: أعوج هو أفعل التفضيل فاستعماله في العيوب شاذ، وإنما يمتنع عند الالتباس بالصفة فإذا تميز عنه بالقرينة جاز.

(وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه) ذكره تأكيدًا لمعنى الكسر أو إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن أو ضرب مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها، وهو الذي يحصل منه الأذى. والأصل التعبير بأعلاها لأن الضلع مؤنثة، وإنما أعاد الضمير مذكرًا على تأويله بالعضو، وقول الزركشي: تأنيثه غير حقيقي فلذا جاز التذكير، تعقبه في المصابيح فقال: هذا غلط لأن معاملة المؤنث غير الحقيقي معاملة المذكر إنما هو بالنسبة إلى ظاهره إذا أسند إليه مثل طلع الشمس، وأما مضمره فحكمه حكم المؤنث الحقيقي في وجوب التأنيث تقول: الشمس طلعت وهي طالعة ولا تقول طلع وهو طالع. نعم قد يؤول في بعض المواضع بالمذكر فينزل منزلته مثل:

فــلا مـــزنـــة ودقـــت ودقـــهـــا ولا أرض أبـــقـــل أبـــقـــالـــهـــا

فأول الأرض بالمكان فذكّر وكذا ما نحن فيه.

(فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته) أي وإن لم تقمه **(لم يزل أعوج)** فلا يقبل الإقامة وهذا ضرب مثل لما في أخلاق النساء من الاعوجاج فإن أريد منهن الاستقامة ربما أفضى ذلك إلى الطلاق. وفي مسلم من حديث أبي هريرة: إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها، **(فاستوصوا بالنساء)** أيها الرجال. وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وفيه سياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر على عوجهن فإن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه. وفي صحيح ابن حبان مرفوعًا من حديث أبي هريرة: إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن أقمتها كسرتها فدارها تعش بها.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في النكاح وعشرة النساء ومسلم في النكاح.

٣٣٣٢ ـ **حدّثنا** عمرُ بنُ حَفصٍ حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا زيدُ بنُ وَهبٍ حدثنا عبدُ اللَّهِ: «حدّثنا رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصادقُ المصدوق: إنَّ أحدَكم يُجمَعُ في بَطنِ أمِّهِ أربَعينَ يومًا، ثمّ

يكونُ عَلقَةً مثلَ ذلك ثمّ يكون مُضغةً مثل ذلك، ثمَّ يَبعثُ اللّهُ إليهِ ملَكًا بأربع كلماتٍ: فيُكتَبُ عملُه، وأجَلُهُ، ورِزقُه، وشَقيٌّ أم سعيد. ثمَّ يُنفَخُ فيهِ الرُّوحُ. فإنَّ الرَّجلَ ليَعملُ بعمل أهل النار حتّى ما يكونُ بَينَهُ وبينها إلا ذِراع، فيَسبِقُ عليهِ الكتابُ فيَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنَّة فيَدخلُ الجنة، وإنَّ الرَّجلَ ليَعملُ بعملِ أهلِ الجنة حتى ما يكونُ بينَه وبينها إلاّ ذِراع، فيَسبِقُ عليهِ الكتابُ فيَعملُ بعملِ أهل النار فيَدخلُ النار».

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص) قال: (حدثنا أبي) حفص بن غياث بن طلق قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا زيد بن وهب) الجهني قال: (حدثنا عبد اللّه) بن مسعود رضي الله عنه قال: (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق) في قوله (المصدوق) فيما وعده به الله عز وجل.

(إن أحدكم) بكسر همزة إن في الفرع كأصله على معنى حدثنا فقال: إن أحدكم أو إن وما بعدها محكيان بحدثنا على ما عرف من مذهبهم في جواز الحكاية بما فيه من معنى القول لا حروفه، وقول أبي البقاء: لا يجوز إلا الفتح لأن قبله حدثنا منقوص بما ذكر، ولأبي ذر عن الكشميهني: وإن خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله وسكون ثانيه مبنيًا للمفعول أي يضم (في بطن أمه أربعين يومًا) بلياليها بعد الانتشار، وزاد أبو عوانة نطفة، فبيّن أن الذي يجمع هو النطفة وهو المني، وذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق من ذلك الجنين هيّأ أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود مني الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسًا، ومع كون المني ثقيلاً بطبعه وفي مني الرجُل قوة الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالأنفحة للبن. وفي النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير (ثم يكون) أي يصير (علقة) دمًا غليظًا جامدًا (مثل ذلك) الزمان، والمعنى أنها تصير بتلك الصفة مدة الأربعين (ثم يكون) يصير (مضغة) قطعة لحم سميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغه الماضغ (مثل ذلك) الزمان (ثم يبعث الله إليه) في الطور الرابع حتى يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (ملكًا) وهو الموكّل بالرحم أي يأمره (بأربع كلمات) يكتبها من القضايا المقدرة في الأزل (فيكتب) الملك الكتابة المعهودة في صحيفة أو بين عينيه (عمله) هل هو صالح أو فاسد (وأجله) أهو طويل أو قصير (ورزقه) أهو حلال أو حرام قليل أو كثير والثلاثة نصب بيكتب ولأبي ذر فيكتب بضم التحتية وفتح الفوقية مبنيًا للمفعول عمله وأجله ورزقه برفع الثلاثة على النيابة عن الفاعل (و) هو (شقي) باعتبار ما يختم له (أم سعيد) باعتبار ما يختم له. كما دل عليه الحديث، والمراد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا عمل هذا الجنين صالح وأجله ثمانون سنة ورزقه حلال وهو سعيد. قال الحافظ ابن حجر: وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يومًا في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين (ثم) بعد تمامها (ينفخ فيه الروح

فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار) من المعاصي والباء زائدة والأصل يعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل إما مفعول مطلق أو مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتأكيد أو ضمن يعمل معنى يتلبس في عمله بعمل أهل النار (**حتى ما يكون**) رفع على أن حتى ابتدائية ويجوز النصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل (**بينه وبينها**) أي النار (**إلاّ ذراع**) تمثيل بقرب حالة الموت وضابط الحسي الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة (**فيسبق عليه الكتاب**) الذي كتبه الملك عليه وهو في بطن أمه عقب ذلك من غير مهلة (**فيعمل بعمل أهل الجنة**) عند ذلك (**فيدخل الجنة**) وموضع عليه نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقعًا عليه. والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب، والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء الشقاوة والمكتوب في اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبّر عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق.

(**وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة**) من الطاعات (**حتى ما يكون بينه وبينها إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار**). وفي الحديث إن الأعمال حسنها وسيئها إمارات وليست بموجبات، وإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء إلى غير ذلك مما يتعلق بالأصول والفروع مما يأتي إن شاء الله تعالى الإلمام بشيء منه في القدر بعون الله تعالى.

٣٣٣٣ ـ **حدثنا** أبو النُّعمان حدَّثَنا حمادُ بن زيدٍ عن عُبيدِ اللَّهِ بن أبي بكرِ بنِ أنس بن مالكٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله وكلَ في الرحِم ملَكًا فيقول: يا ربِّ نطفة، يا ربِّ عَلَقة يا رب مضغة. فإذا أرادَ أن يَخلُقَها قال: يا ربِّ أذكرٌ أم أُنثى؟ يا ربِّ أشقيٌّ أم سعيد؟ فما الرِّزقُ؟ فما الأجلُ؟ فيُكتَبُ كذلكَ في بطنِ أُمِّه».

وبه قال: (**حدثنا أبو النعمان**) محمد بن الفضل السدوسي قال: (**حدثنا حماد بن زيد**) اسم جده درهم الأزدي الجهضمي (**عن عبيد الله**) بضم العين مصغرًا (**ابن أبي بكر بن أنس**) أبي معاذ (**عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إن الله وكّل**) بتشديد الكاف (**في الرحم ملكًا فيقول**) عند وقوع النطفة التماسًا لإتمام الخلقة (**يا رب**) بحذف ياء المتكلم هذه (**نطفة**) أي مني (**يا رب**) هذه (**علقة**) قطعة من دم جامدة (**يا رب**) هذه (**مضغة**) قطعة لحم مقدار ما يمضغ وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكوّن منها أم لا؟ (**فإذا أراد**) سبحانه وتعالى (**أن يخلقها قال**) الملك: (**يا رب أذكر**) هو (**يا رب**) هو (**أنثى يا رب**) هو (**شقي**) عاص لك (**أم سعيد**) مطيع لك (**فما الرزق**) الذي يعيش به (**فما الأجل**)؟ أي مدة حياته إلى وقت موته (**فيكتب كذلك**) بضم التحتية وفتح الفوقية مبنيًا للمفعول (**في بطن أمه**). ظرف ليكتب.

وهذا الحديث سبق في الحيض.

٣٣٣٤ ـ **حدّثنا** قيسُ بنُ حفصٍ حدَّثنا خالدُ بنُ الحرث حدَّثنا شُعبة عن أبي عِمرانَ الجَوْنيِّ عن أنسٍ يرفعُه: «إنَّ اللّهَ يقول لأهْوَنِ أهلِ النارِ عَذابًا: لو أنَّ لَكَ ما في الأرضِ مِن شيءٍ كنتَ تَفتَدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأنتَ في صُلبِ آدمَ: أن لا تُشركَ بي، فأبيتَ إلا الشرك». [الحديث ٣٣٣٤ـ طرفاه في: ٦٥٣٨، ٦٥٥٧].

وبه قال: **(حدثنا قيس بن حفص)** الدارمي البصري قال: **(حدثنا خالد بن الحرث)** الهجيمي البصري قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن أبي عمران)** عبد الملك بن حبيب **(الجوني)** بفتح الجيم بعد الواو الساكنة نون **(عن أنس يرفعه)** إلى النبي ﷺ.

(إن الله) عز وجل **(يقول)** يوم القيامة **(لأهون أهل النار عذابًا)** قيل هو أبو طالب **(لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به)** بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه **(قال: نعم. قال)** الله تعالى **(فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم)** حين أخذت الميثاق **(أن لا تشرك بي فأبيت)** إذ أخرجتك إلى الدنيا. **(إلا الشرك)**.

هذا الحديث أخرجه أيضًا في صفة الجنة والنار أواخر الرقاق ومسلم في التوبة.

٣٣٣٥ ـ **حدّثنا** عمرُ بن حفصِ بنِ غِياثٍ حدثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ قال: حدَّثني عبدُ اللّهِ بنُ مرَّةَ عن مسروقٍ عن عبدِ اللّهِ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «لا تُقتَلُ نفسٌ ظُلمًا إلا كانَ على ابن آدمَ الأوَّلِ كِفلٌ من دَمِها، لأنهُ أولُ مَن سنَّ القتل». [الحديث ٣٣٣٥ـ طرفاه في: ٦٨٦٧، ٧٣٢١].

وبه قال: **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** النخعي الكوفي قال: **(حدثنا أبي)** حفص قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان **(قال: حدثني)** بالإفراد **(عبد الله بن مرّة)** بضم الميم وتشديد الراء **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع **(عن عبد الله)** هو ابن مسعود **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(لا تقتل نفس) بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية مبنيًا للمفعول من بني آدم **(ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول)** قابيل حيث قتل أخاه هابيل **(كفل)** بكسر الكاف وإسكان الفاء نصيب **(من دمها لأنه أول من سنّ القتل)** على وجه الأرض من بني آدم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن القاتل قابيل ولد آدم من صلبه فهو داخل في لفظ الذرية في الترجمة، والحديث أخرجه أيضًا في الديات والاعتصام، ومسلم في الحدود، والترمذي في العلم، والنسائي في التفسير، وابن ماجه في الديات.

٢ ـ باب الأرواحُ جُنودٌ مُجنَّدة

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه (**الأرواح جنود مجندة**) ومناسبته لسابقه من حيث إن بني آدم مركبة من الأجساد والأرواح.

٣٣٣٦ ـ **قال**: وقال الليثُ عن يحيىٰ بن سعيد عن عَمرةَ عن عائشة رضيَ اللّهُ عنها قالت: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: الأرواحُ جُنودٌ مُجنَّدة، فما تعارَف منها ائتلف، وما تناكَرَ منها اختَلَف».

وقال يحيىٰ بن أيوبَ: حدَّثني يحيىٰ بن سعيد بهذا.

(**قال**) أي المؤلف فيما وصله في الأدب المفرد عن عبد اللّه بن صالح. (**وقال الليث**) بن سعد الإمام (**عن يحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري (**عن عمرة**) بنت عبد الرحمٰن (**عن عائشة رضي الله عنها**) أنها (**قالت: سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**الأرواح**) التي يقوم بها الجسد وتكون بها الحياة (**جنود مجندة**) أي جموع مجمعة وأنواع مختلفة (**فما تعارف منها**) توافق في الصفات وتناسب في الأخلاق (**ائتلف وما تناكر منها**) لم يوافق ولم يناسب (**اختلف**). والمراد الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد أي أنها خلقت أول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف إذا تقابلت وتواجهت، ومعنى تقابلها ما جعله الله عليها من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق، فإذا تلاقت الأجساد التي فيها الأرواح في الدنيا ائتلفت على حسب ما خلقت عليه، ولذا ترى الخيِّر يحب الأخيار ويميل إليهم، والشرّير يحب الأشرار ويميل إليهم.

وقال الطيبي: الفاء في فما تعارف للتعقيب أتبعت المجمل بالتفصيل فدل قوله: ما تعارف على تقدّم اختلاط في الأزل ثم تفرق بعد ذلك في أزمنة متطاولة ثم ائتلاف بعد التعارف كمن فقد أنيسه وإلفه ثم اتصل به، وهذا التعارف إلهامات يقذفها الله تعالى في قلوب العباد من غير إشعار منهم بالسابقة.

وفي حديث ابن مسعود عند العسكري مرفوعًا «الأرواح جنود مجندة تلتقي فتشامّ كما تشامّ الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، فلو أن رجلاً مؤمنًا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه، ولو أن منافقًا جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه».

وللديلمي بلا سند عن معاذ بن جبل مرفوعًا: «لو أن رجلاً دخل مدينة فيها ألف منافق ومؤمن واحد لشم روحه روح ذلك المؤمن وعكسه».

ولأبي نعيم في الحلية في ترجمة أويس أنه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدي ولم يكن لقيه

وخاطبه أويس باسمه قال له هرم: من أين عرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك ولا رأيتني؟ قال: عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك، وإن المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدار. وقال بعضهم: أقرب القرب مودة القلوب وإن تباعدت الأجسام، وأبعد العبد تنافر التداني. ولبعضهم:

إن القلوب لأجناد مجندة قول الرسول فمن ذا فيه يختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

والآخر:

بيني وبينك في المحبة نسبة مستورة في سرّ هذا العالم

نحن الذين تحابت أرواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

وهذا الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في الأدب.

(**وقال يحيىٰ بن أيوب**) الغافقي البصري مما وصله الإسماعيلي (**حدثني**) بالإفراد (**يحيىٰ بن سعيد**) الأنصاري (**بهذا**) الحديث السابق وليس يحيىٰ بن أيوب من شرط المؤلف فلذا أخرج له في الاستشهاد، وأورده من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناده قاله الإسماعيلي. قال ابن حجر: ويشهد للمتن حديث أبي هريرة عند مسلم.

٣ ـ باب قولِ اللّهِ عزَّ وَجلَّ: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومهِ﴾ [هود: ٢٥]

قال ابن عباسٍ ﴿باديَ الرأيِ﴾: ما ظَهرَ لنا. ﴿أقلِعي﴾: أمسِكي. ﴿وفار التَّنُّورُ﴾: نَبعَ الماءُ. وقال عِكرمة: وجهُ الأرضِ. وقال مجاهدٌ ﴿الجُوديّ﴾: جبلٌ بالجزيرة. ﴿دَأْب﴾: مثْلُ حال.

﴿إنا أرسلنا نُوحًا إلى قومهِ أنْ أنذر قومَكَ مِن قبل أن يأتيَهُمْ عذابٌ أليم﴾ إلى آخر السورة [نوح: ١ ـ ٢٨]. ﴿واتْلُ عليهم نَبأَ نُوحٍ إذ قال لقومهِ يا قوم إن كان كَبُرَ عليكم مَقامي وتَذكيري بآياتِ اللّهِ﴾ ـ إلى قولهِ ـ ﴿مِنَ المسلمين﴾.

(**باب**) قول الله عز وجل (**﴿ولقد﴾**) جواب قسم محذوف تقديره والله لقد (**﴿أرسلنا﴾**) أي بعثنا (**﴿نوحًا إلى قومه﴾**) [الأعراف: ٥٩] وهو ابن خمسين سنة. وقال مقاتل: ابن مائة سنة، وعند ابن جرير ثلاثمائة وخمسين سنة. وقال ابن عباس: سمي نوحًا لكثرة نوحه على نفسه، واختلف في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك، وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وهو نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو إدريس وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس، وقال القرطبي: أوّل نبي بعثه الله بعد آدم بتحريم البنات والعمات والخالات، وكان مولده فيما ذكره

ابن جرير بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عامًا ومات وعمره ألف سنة وأربعمائة سنة ودفن بالمسجد الحرام، وقيل غير ذلك. وعن أبي أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبيّ كان آدم؟ قال: «نعم». قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون». رواه ابن حبان وصححه. قال ابن كثير: وهو على شرط مسلم ولم يخرجوه.

(**قال ابن عباس**) رضي الله عنهما فيما رواه ابن أبي حاتم في قوله تعالى: (**﴿بادي الرأي﴾**) [هود: ٢٧] أي (**ما ظهر لنا**). من غير روية وتأمل بل من أوّل وهلة. (**﴿أقلعي﴾**) قال ابن عباس أي (**أمسكي**) ومنه اقلعت الحمى وهذا مجاز لأنها موات، وقيل جعل فيها ما تميز به والذي قال إنه مجاز قال لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها (**﴿وفار التنور﴾**) [هود: ٤٠] قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة أي (**نبع الماء**) فيه وارتفع كالقدر يفور، والتنور أشرف موضع في الأرض وأعلاه أو التنور الذي يخبز فيه ابتدأ منه النبوع على خرق العادة، وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند قيل: وكان من حجارة كانت حوّاء تخبز فيه فصار إلى نوح.

(**وقال عكرمة**) مولى ابن عباس فيما وصله ابن جرير: التنور (**وجه الأرض**) وهو قول الزهري أيضًا. (**وقال مجاهد**) فيما وصله ابن أبي حاتم (**﴿الجوديّ﴾**) في قوله تعالى: ﴿واستوت على الجوديّ﴾ [هود: ٤٤] هو (**جبل بالجزيرة**) المعروفة بابن عمر في الشرق فيما بين دجلة والفرات وزاد ابن أبي حاتم تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق وأرسيت عليه سفينة نوح، وروي أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة، وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر آب في شدة القيظ.

وقد روي أن نوحًا لما يئس من صلاح قومه دعا عليهم دعوة غضب الله عليهم فلبى دعوته وأجاب طلبته قال تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ [الصافات: ٧٥] وأمره أن يغرس شجرًا ليعمل منه السفينة فغرسه وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة سنة أخرى وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعًا وعرضها خمسين ذراعًا. وقال قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين. وقال الحسن البصري: ستمائة في عرض ثلاثمائة. وعن ابن عباس ألف ومائتا ذراع في عرض ستمائة. وكانت ثلاث طبقات كل واحد عشرة أذرع، فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان لها غطاء من فوقها مطبق عليها، وفتحت أبواب السماء بماء منهمر وفجرت الأرض عيونًا، وأمره الله تعالى أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما له روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها ومن آمن ومن أهل بيته إلا من كان كافرًا، وارتفع الماء على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعًا، وقيل: ثمانين ذراعًا، وعم الأرض كلها طولها وعرضها ولم يبق على وجه الأرض أحد واستجاب الله دعوته حيث قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ فلم تبق منهم عين تطرف وهذا كما قاله الحافظ

عماد الدين بن كثير يردّ على من زعم من المفسرين وغيرهم أن عوج بن عنق ويقال ابن عناق كان موجودًا من قبل نوح وإلى زمان موسى، ويقولون: كان كافرًا متمرّدًا جبارًا عنيدًا، ويقولون عنق أمه بنت آدم من زنا وإنه كان يأخذ لطوله السمك من قرار البحر ويشوبه في عين الشمس، وإنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصعة التي بك ويستهزىء به، ويذكرون أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثًا وثلاثين ذراع إلى غير ذلك من الهذيانات التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وغيرها من أيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول.

أما المعقول: فكيف يسوغ أن الله يهلك ولد نوح لكفره وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان ولا يهلك عوج بن عنق وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا ولا يرحم منهم أحدًا ويترك هذا الجبار العنيد، الفاجر الشديد، الكافر الشيطان المريد على ما ذكروا.

وأما المنقول فقال الله تعالى: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٦] وقال:﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ [نوح: ٢٦] ثم هذا الطول الذي ذكروا مخالف لما في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى خلق آدم طوله ستون ذراعًا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن، فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أنه لم يزل ينقص حتى الآن أي لم يزل الناس في نقصان طولهم من آدم إلى يوم إخباره وهلم جرًا إلى يوم القيامة، وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه، وكيف يترك ويصار إلى قول الكذبة الكفرة من أهل الكتاب الذين بدّلوا كتب الله المنزلة وحرّفوها وأوّلوها ووضعوها على غير مواضعها عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وما أظن هذا الخبر عن عوج بن عنق إلا اختلاقًا من بعض زنادقتهم وكفارهم الذين كانوا أعداء الأنبياء والله أعلم.

(﴿دأب﴾) في قوله تعالى: ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ [غافر: ٣٢] قال مجاهد فيما وصله الفريابي هو (**مثل حال**). ولأبي ذر وابن عساكر: دأب حال فأسقط لفظ مثل (**﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾**) أي خبره مع قومه (**﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم﴾**) عظم وشق عليكم (**﴿مقامي﴾**) أي إقامتي بينكم مدة مديدة ألف سنة إلا خمسين عامًا أو قيامي على الدعوة (**﴿وتذكيري﴾**) إياكم (**﴿بآيات الله﴾**) بحججه (**إلى قوله ﴿من المسلمين﴾**) [يونس: ٧١] أي المنقادين لحكمه، وهذه الآية ثبتت في الفرع وعليها رقم أبي ذر وابن عساكر.

(**باب قول الله تعالى**): سقط هذا لأبي ذر وابن عساكر (**﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر﴾**) أي بأن أنذر أي بالإنذار أو بأن قلنا له أنذر (**﴿قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾**) [نوح: ١] عذاب الآخرة أو الطوفان (**إلى آخر السورة**) وسقط لأبي ذر من قوله (**أن أنذر**) إلى قوله **﴿أليم﴾**.

٣٣٣٧ ـ **حدثنا** عَبدانُ أخبرَنا عبد اللّهِ عن يونسَ عنِ الزُّهريِّ قال سالمٌ: وقال ابنُ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما: «قامَ رسولُ اللّهِ ﷺ في الناسِ فأثنى على اللّهِ بما هو أهله، ثمَّ ذكرَ الدجّالَ فقال: إني لأُنْذِرُكموهُ، وما مِن نبيّ إلا أنذرَهُ قومَه، لقد أنذَر نوحٌ قومَه، ولكني أقولُ لكم فيه قولاً لم يَقُلْهُ نبيٌّ لقومِهِ: تعلمونَ أنهُ أعور، وأنَّ اللّهَ ليس بأعْوَر».

وبه قال: (**حدثنا عبدان**) هو لقب عبد اللّه بن عثمان العتكي مولاهم المروزي (**قال: أخبرنا عبد اللّه**) بن المبارك المروزي (**عن يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (**قال سالم**): هو ابن عبد اللّه بن عمر (**وقال ابن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال**) بتشديد الجيم بوزن فعال من أبنية المبالغة الكثير الكذب وهو من الدجل وهو الخلط والتلبيس والتمويه (**فقال**):

(**إني لأنذركموه**) أخوّفكموه والجملة مؤكدة بأن واللام وكونها اسمية (**وما من نبي إلا أنذره قومه لقد أنذر نوح قومه**) خصه بعد التعميم لأنه أوّل نبي أنذر قومه أو أوّل مشرّع من الرسل أو أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا لا غيرهم (**ولكني أقول لكم فيه**) سقط لفظ لكم لابن عساكر (**قولاً لم يقله نبي لقومه**) مبالغة في التحذير (**تعلمون أنه**) أي الدجال (**أعور**) عين اليمنى أو اليسرى (**وإن الله**) عز وجل (**ليس بأعور**). تعالى الله عن كل نقص وجل عن أن يشبه بالمحدثات.

٣٣٣٨ ـ **حدثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا شيبانُ عن يحيىٰ عن أبي سَلمةَ سمعتُ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «ألا أُحدِّثُكم حديثًا عن الدجّالِ ما حدَّثَ بهِ نبيٌّ قومَه: إنهُ أعورُ، وإنهُ يَجيءُ معه بمثالِ الجنةِ والنار، فالتي يقولُ إنها الجنةُ هي النار، وإني أُنذِرُكم كما أنذرَ به نوحٌ قومَه».

وبه قال: (**حدثنا أبو نعيم**) الفضل بن دكين قال: (**حدثنا شيبان**) بفتح الشين المعجمة وبعد التحتية الساكنة موحدة مفتوحة ابن عبد الرحمٰن النحوي (**عن يحيىٰ**) بن أبي كثير (**عن أبي سلمة**) بن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال: (**سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**ألا**) بالتخفيف (**أحدثكم حديثًا عن الدجال ما حدّث به نبي قومه: إنه**) أي الدجال (**أعور وإنه يجيء معه**) إذا ظهر (**بمثال الجنة و**) مثال (**النار**) ولابن عساكر: معه تمثال بمثناة مكسورة بدل الموحدة أي صورة الجنة والنار يبتلي الله تعالى به عباده بما أقدره عليه من مقدوراته كإحياء الميت الذي يقتله وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره فيقتله عيسى عليه السلام (**فالتي يقول إنها الجنة هي النار**) وبالعكس (**وإني**) بالواو أو لابن عساكر فإني (**أنذركم**) أخوّفكم منه (**كما أنذر به نوح قومه**). وكذا غيره من الأنبياء كما مرّ، وذلك لأن فتنته عظيمة جدًا تدهش العقول وتحير

الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء دلائل الحدوث والنقص فيصدقون بصدقه في هذه الحالة، فلذا حذرت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قومهم من فتنته ونبهوا عليه.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفتن.

٣٣٣٩ ـ **حدثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثَنا عبدُ الواحدِ بن زِيادٍ حدَّثنا الأعمشُ عن أبي صالح عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «يَجيء نوحٌ وأمتُه، فيقولُ اللّه تعالى: هل بَلَّغتَ؟ فيقول: نعم أي ربِّ. فيقولُ لأمتهِ: هل بلَّغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي. فيقولُ لنوحٍ مَن يَشهدُ لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمَّتُه، فتشهدُ أنه قد بلغ، وهو قوله جلَّ ذِكرُه: ﴿وكذلكَ جَعَلناكم أمةً وَسَطًا لتكونوا شُهَداءَ على الناس﴾ [البقرة: ١٤٣] والوَسَطُ العدل». [الحديث ٣٣٣٩ـ طرفاه في: ٤٤٨٧، ٧٣٤٩].

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدثنا عبد الواحد بن زياد**) العبدي مولاهم البصري قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران (**عن أبي صالح**) ذكوان الزيات (**عن أبي سعيد**) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله عنه أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يجيء نوح وأمته**) يوم القيامة (**فيقول الله تعالى**) له (**هل بلغت**)؟ رسالتي إلى قومك (**فيقول: نعم**). بلغتها (**أي رب. فيقول**) عز وجل (**لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا. ما جاءنا من نبيّ. فيقول**) تعالى (**لنوح: من يشهد لك**) أنك بلغتهم (**فيقول**) يشهد لي (**محمد ﷺ وأمته فنشهد**) له (**أنه قد بلغ**) أمته (**وهو قوله جل ذكره ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة: ١٤٣] والوسط**) هو (**العدل**). وهذا من نفس الحديث لا مدرج فيه.

وهذا الحديث سيأتي ذكره في تفسير سورة البقرة.

٣٣٤٠ ـ **حدثنا** إسحاقُ بن نَصرٍ حدَّثنا محمدُ بن عُبَيدٍ حدَّثنا أبو حَيّانَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «كنّا معَ النبيِّ ﷺ في دَعوةٍ، فرُفعَتْ إليهِ الذِّراعُ ـ وكانت تُعجبهُ. فنَهَسَ منها نَهْسةً وقال: أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامة. هل تَدرونَ بمَن يَجمعُ اللّه الأولينَ والآخِرينَ في صَعيدٍ واحد، فيُبصرُهُم الناظرُ، ويسمَعهم الداعي، وتَدنو منهمُ الشمسُ، فيقولُ بعضُ الناسِ: ألا تَرَونَ إلى ما أنتم فيه، إلى ما بَلَغكم؟ ألا تَنظُرونَ إلى مَن يَشفَعُ لكم إلى ربكم؟ فيقول بعضُ الناس: أبوكم آدمُ: فيأتونهُ فيقولون يا آدمُ أنتَ أبو البشر، خَلقَكَ اللّهُ بيدِه، ونَفخَ فيكَ مِن رُوحِه، وأمرَ الملائكةَ فسجَدوا لك، وأسكنَكَ الجنَّة. ألا تَشفَعُ لنا إلى ربِّك؟ ألا ترى ما نحنُ فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربي غَضِبَ غَضَبًا لم يغضبْ قبلَهُ مثلَه، ولا يغضبُ بعده مثله،

ونهاني عن الشجرة فعصيت. نَفْسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتونَ نوحًا فيقولُون: يا نوحُ أنتَ أوّلُ الرُّسُلِ إلى أهل الأرض؛ وسَمّاكَ اللّهُ عبدًا شَكورًا. أما تَرَى إلى ما نحن فيه؟ ألا تَرَى إلى ما بَلغنا؟ ألا تَشفَعُ لنا إلى ربِّك؟ فيقول: ربي غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لم يَغضَبْ قبلَهُ مثلَه، ولا يَغضبُ بعدَهُ مثلَه. نَفسي نَفسي، ائتوا النبيَّ ﷺ. فيأتوني، فأسجُدُ تحتَ العرش، فيقال: يا محمدُ ارفعْ رأسَكَ، واشفَعْ تُشَفعْ، وسَلْ تعطَه. قال محمدُ بن عُبَيد: لا أحفَظُ سائرَه» [الحديث ٣٣٤٠ ـ طرفاه في: ٣٣٦١، ٤٧١٢].

وبه قال: (حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر عن المستملي: حدثنا (**إسحاق بن نصر**) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي قال: (**حدثنا محمد بن عبيد**) بضم العين مصغرًا الطنافسي الأحدب الكوفي قال: (**حدثنا أبو حيان**) بالحاء المهملة وتشديد الياء التحتية يحيىٰ بن سعيد بن حيان التيمي (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو البجلي (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة**) بفتح الدال وكسرها في اليونينية طعام مدعوّ إليه ضيافة (**فرفع إليه الذراع**) بضم الراء مبنيًا للمفعول قال السفاقسي الصواب رفعت لأن الذراع مؤنثة. قال في المصابيح: وهذا خبط لأن هذا إسناد إلى ظاهر غير الحقيقي فيجوز التأنيث وعدمه، بل أقول: لو كان التأنيث هنا حقيقيًا لم يجب اقتران الفعل بعلامة التأنيث لوجود الفاصل كقولك قام في الدار هند، (**وكانت**) أي الذراع (**تعجبه**) لأنها أعجل نضجًا وأخف على المعدة وأسرع هضمًا مع لذتها وحلاوة مذاقها ولذا اسم فيها (**فنهس منها نهسة**) بسين مهملة فيهما أخذ لحمها من العظم بأطراف أسنانه، ولأبي ذر والأصيلي فنهش منها نهشة بالشين المعجمة فيهما أخذه بأضراسه (**وقال**):

(**أنا سيد القوم**) وضبب على القوم في الفرع كأصله وفي الهامش مصححًا عليه سيد الناس (**يوم القيامة**) خصه بالذكر لارتفاع سؤدده وتسليم الجميع له فيه وإذا كان سيدهم في يوم القيامة ففي الدنيا أولى، وقوله: لا تخيروا بين الأنبياء أي تخييرًا يؤدّي إلى تنقيص أو لا تخيروا في ذات النبوّة والرسالة إذ الأنبياء فيهما على حد واحد والتفاضل بأمور أخر أو خصه لأن القصة قصة يوم القيامة (**هل تدرون بمن**) وللكشميهني بم وللحموي والمستملي ثم بالمثلثة بدل الموحدة وتشديد الميم (**يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد**) أرض مستوية واسعة (**فيبصرهم الناظر**) أي يحيط بهم بصر الناظر بحيث لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض وعدم الحجاب (**ويسمعهم الداعي**) بضم الياء من الإسماع (**وتدنو منهم الشمس**) فيبلغهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون (**فيقول بعض الناس**) لبعض: (**ألا ترون إلى ما أنتم فيه**) من الغم والكرب (**إلى ما بلغكم**) بدل من قوله إلى ما أنتم فيه (**ألا**) بالتخفيف كالسابقة للعرض أو التحضيض (**تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم**)؟ حتى يريحكم من مكانكم هذا (**فيقول بعض الناس: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون**) له: (**يا آدم أنت رب أب البشر**) كتب بغير واو بعد الموحدة من أب ولأبي ذر أبو البشر بإثبات الواو (**خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه**) الإضافة إليه تعالى إضافة تعظيم للمضاف

وتشريف **(وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة)** زاد في رواية همام في التوحيد وعلمك أسماء كل شيء وضع شيء موضع أشياء أي المسميات لقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ [البقرة: ٣١] أي أسماء المسميات أراد التقصي واحدًا فواحدًا حتى يستغرق المسميات كلها **(ألا تشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا)**؟ بفتح الغين من الكرب والعرق **(فيقول)** آدم عليه السلام: **(ربي غضب)** اليوم **(غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله)** والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال الشر إلى المغضوب عليه. وقال النووي: المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب أنه لم يتقدّم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله **(ونهاني عن الشجرة)** أي عن أكلها **(فعصيته)** ولأبي ذر فعصيت بحذف الضمير **(نفسي نفسي)** مرّتين أي نفسي التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه أو قوله نفسي مبتدأ والخبر محذوف وعند سعيد بن منصور من رواية ثابت إني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم فحسبي **(اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح)** بيان لقوله اذهبوا إلى غيري **(فيأتون نوحًا فيقولون)** له: **(يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض)** استشكلت الأولية هنا بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وإدريس وهم قبل نوح وأجيب بأن الأولية مقيدة بقوله إلى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا إلى أهل الأرض.

واستشكل بقوله من حديث جابر: أعطيت خمسًا. وفيه: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأجيب: بأن بعثة نوح إلى أهل الأرض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه ولغير قومه، ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في محاله بعون الله وقوّته.

(وسماك الله) في سورة الإسراء **(عبدًا شكورًا)** تحمد الله تعالى على مجامع حالاته **(أما)** بتخفيف الميم ولأبي ذر عن الكشميهني ألا **(ترى إلى ما نحن فيه. ألا ترى إلى ما بلغنا)**. بفتح الغين **(ألا تشفع لنا إلى ربك)**؟ حتى يريحنا من مكاننا **(فيقول)** نوح عليه السلام: **(ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي)** مرتين **(ائتوا النبي)** محمدًا ﷺ المعروف أن نوحًا يدلهم على إبراهيم وإبراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على النبي محمد «ﷺ» قال نبينا ﷺ: **(فيأتوني فأسجد تحت العرش)**: زاد أحمد في مسنده قدر جمعة **(فيقال: يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع)** أي تقبل شفاعتك **(وسل تعطه)**.

(قال محمد بن عبيد) مصغرًا من غير إضافة لشيء الأحدب: **(لا أحفظ سائره)** أي باقي الحديث لأنه مطوّل معلوم من رواية غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير، ومسلم في الإيمان، والترمذي في الزهد والأطعمة، والنسائي في الوليمة مختصرًا وفي التفسير مطوّلاً، وابن ماجه في الأطعمة.

٣٣٤١ ـ **حدثنا** نَصرُ بنُ عليِّ بنِ نصرٍ أخبرَنا أبو أحمدَ عن سفيانَ عن أبي إسحاقَ عنِ الأسودِ بن يزيدَ عن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنه: «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فهلْ مِن مُدَّكِرٍ﴾ مثلَ قراءَةِ العامَّةِ». [الحديث ٣٣٤١ ـ أطرافه في: ٣٣٤٥، ٣٣٧٦، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠، ٤٨٧١، ٤٨٧٢، ٤٨٧٣، ٤٨٧٤].

وبه قال: (**حدثنا نصر بن علي بن نصر**) الجهضمي الأزدي البصري وسقط لأبي ذر ابن نصر قال: (**أخبرنا أبو أحمد**) محمد بن عبد اللّه بن الزبير بن عمير بن درهم الزبيري (**عن سفيان**) الثوري (**عن أبي إسحاق**) عمرو بن عبد اللّه السبيعي (**عن الأسود بن يزيد**) النخعي (**عن عبد اللّه**) بن مسعود (**رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿فهل من مدكر﴾**) [القمر: ١٥] بالإدغام والدال المهملة (**مثل قراءة العامة**). لا بفك الإدغام ولا بالمعجمة كما قرىء في الشواذ وأصله مذتكر بذال معجمة مفتعل من الذكر فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج والأول ساكن وألفينا الثاني مهموسًا فأبدلناه بمجهور يقاربه في المخرج وهو الدال المهملة ثم قلبت الذال دالاً وأدغمت في الدال المهملة.

فإن قلت: ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة؟ أجيب: من قوله في الآية الثانية وتذكيري بآيات الله والآية في شأن سفينة نوح والضمير في قوله: ﴿ولقد تركناها﴾ [القمر: ١٥] آية يعتبر بها إذ شاع خبرها واستمر، أو تركت حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير وأحاديث الأنبياء، ومسلم في الصلاة، وأبو داود في الحروف، والترمذي في القراءات، والنسائي في التفسير.

٤ ـ **باب** ﴿وإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ المرسلين إذ قال لقومِهِ ألا تتَّقون﴾ ـ إِلى ـ ﴿وترَكنا عليه في الآخِرين﴾ [الصافات: ٢٣]. قال ابنُ عباسٍ: يُذكَرُ بخير. ﴿سلامٌ على آل ياسِين إنَّا كذلكَ نَجزي المحسِنين إِنهُ من عبادِنا المؤمنين﴾ [الصافات: ١٣٠]. يُذكرُ عن ابنِ مسعودٍ وابن عبّاسٍ أنَّ إِلياسَ هو إِدريس.

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى: (**﴿وإن الياس لمن المرسلين﴾**) هو الياس بن ياسين سبط هارون أخي موسى بعث بعده. وقال عبد اللّه بن مسعود فيما وصله ابن أبي حاتم هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين (**﴿إذ قال لقومه ألا تتقون﴾**) ألا تخافون الله في عبادتكم غيره ﴿أتدعون بعلاً﴾ أي أتعبدون صنمًا أو تطلبون الخير منه ﴿وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ والمستحق للعبادة وحده لا شريك له ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ للعذاب يوم الحساب ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ من قومه أي الموحدين منهم وهو مستثنى من الواو في فكذبوه وهو استثناء متصل، وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا، ولا

يجوز أن يكون مستثنى من المحضرين لفساد المعنى لأنه يلزم حينئذٍ أن يكونوا مندرجين فيمن كذب، لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد ولا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعًا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام (**﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾**) [الصافات: ١٢٣ـ ١٢٤ـ ١٢٥ـ ١٢٦ـ ١٢٧ـ ١٢٨ـ ١٢٩] أي ثناء جميلاً.

(**قال ابن عباس**) فيما وصله ابن جرير (**يذكر بخير**) أي في الآخرين، ولأبي ذر بعد قوله: ﴿ألا تتقون﴾ إلى قوله ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ وإسقاط ﴿أتدعون بعلاً﴾ إلى آخر قوله ﴿المخلصين﴾ (**﴿سلام على آل ياسين﴾**) بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام وفصلها من الياء وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب أضافوا آل الذي هو بمعنى أهل إلى ياسين كآل إبراهيم، فهي على هذه القراءة كلمتان فيكون ياسين أبا الياس وقراءة الباقين بكسر الهمزة وسكون اللام ووصلها بالياء كلمة واحدة جمع لإلياس وجمع باعتبار أصحابه كالمهلبين في المهلب (**﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾**) أي إنما خصصناه بأن يذكر بخير لأجل كونه محسنًا ثم علل كونه محسنًا بقوله: (**﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾**) [الصافات: ١٣٠ـ ١٣١ـ ١٣٢].

(**يذكر**) بضم أوله بصيغة التمريض (**عن ابن مسعود**) رضي الله عنه فيما وصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن (**وابن عباس**) رضي الله عنهما فيما وصله ابن جويبر في تفسيره بإسناد ضعيف (**إن الياس هو إدريس**) فيكون له اسمان، وفي مصحف ابن مسعود ﴿وإن إدريس لمن المرسلين﴾ وسبق أن الياس من ولد هارون أخي موسى عليهم السلام فعلى هذا فليس إدريس جدًا لنوح لأنه من بني إسرائيل، والصحيح أن الياس غير إدريس لأن الله تعالى ذكره في سورة الأنعام حيث قال: ﴿ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ إلى أن قال: ﴿وعيسى والياس﴾ [الأنعام: ٨٤ و ٩٥] فدل على أن الياس من ذرية نوح وإدريس جد أبي نوح كما يأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

٥ ـ **باب** ذِكرِ إِدريسَ عليهِ السلام.
وهوَ جَدُّ أبي نوحٍ، ويُقالُ جَدُّ نوحٍ عليهما السلامُ
وقولِ اللَّهِ تعالى: ﴿ورفَعْناهُ مكانًا عليًا﴾ [مريم: ٥٧]

(**باب ذكر إدريس عليه**) الصلاة و (**السلام**) بكسر ذال ذكر وضمها في اليونينية وسقط لفظ باب لأبي ذر (**وهو جد أبي نوح**) لأنه نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس. (**ويقال جد نوح عليهما السلام**) مجازًا لأن جد الأب جد، وقوله: وهو جد وقوله: وهو جد الخ... ثابت لابن عساكر. وكان إدريس عليه السلام أول نبي أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وأول من خط بالقلم وأدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمان سنين.

وقال ابن كثير: وقد قالت طائفة أنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل النبي ﷺ عن الخط بالرمل فقال: «إنه كان نبي يخط بالرمل فمن وافق خطه فذاك». وزعم كثير من المفسرين أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه في أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء.

(وقول الله) عز وجل بالجر عطفًا على سابقه المجرور بالإضافة: **(﴿ورفعناه مكانًا عليًا﴾)** [مريم: ٥٧] السماء السادسة أو الرابعة أو الجنة أو شرف النبوّة والزلفى وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه رفع إلى السماء ولم يمت كما رفع عيسى. قال في البداية والنهاية: إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففيه نظر وإن أراد أنه رفع حيًا إلى السماء ثم قبض، فلا ينافي ما ذكره كعب أنه قبض في السماء الرابعة. وعن ابن عباس أنه قبض في السادسة وصحح ابن كثير أنه قبض في الرابعة.

٣٣٤٢ ـ **قال** عبدانُ: أخبرَنا عبدُ اللهِ أخبرَنا يونُس عنِ الزُّهريِّ. ح.

حدثنا أحمدُ بن صالحٍ حدَّثنا عَنْبَسةُ حدَّثنا يونسُ عنِ ابنِ شهابٍ قال: قال أنسُ بن مالكٍ: «كانَ أبو ذَرّ رضيَ اللَّهُ عنه يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: فُرِجَ عن سقفِ بيتي وأنا بمكةَ، فنزَلَ جِبريلُ ففرَجَ صَدري، ثمَّ غَسَلَهُ بماء زمزمَ، ثم جاء بطَسْتٍ من ذهبٍ مُمتلىءٍ حكمةً وإيمانًا فأفرَغها في صدري، ثم أخذَ بيدي فعرَجَ بِي إلى السماءِ، فلما جاءَ إلى السماءِ الدُّنيا قال جِبريلُ لخازنِ السماءِ: افتَحْ. قال: مَن هذا؟ قال: هذا جِبريلُ، قال: معك أحدٌ؟ قال: معي محمدٌ، قال: أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم، فافتح. فلما علَوْنا السماءَ إذا رجلٌ عن يمينهِ أسْودةٌ وعن يَسارِهِ أسودة، فإذا نظرَ قِبَلَ يَمينهِ ضَحِك، وإذا نَظرَ قِبَلَ شِمالهِ بَكى، فقال مَرحبًا بالنبيِّ الصالحِ والابنِ الصالح. قلت: مَن هذا يا جِبريلُ؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسْوِدةُ عن يَمينهِ وعن شِمالهِ نَسَمُ بَنيهِ، فأهلُ اليمين منهم أهلُ الجنَّة، والأسودةُ التي عن شماله أهلُ النار. فإذا نظرَ قِبَلَ بيَمينه ضَحِك وإذا نظرَ قِبلَ شماله بَكى. ثم عَرَجَ بي جِبريلُ حتّى أتى السماءَ الثانيةَ فقال لخازنِها: افتَحْ، فقال لهُ خازنها مثلَ ما قال الأوَّلُ، ففَتَح. قال أنس: فذَكرَ أنهُ وَجدَ في السماواتِ إدريسَ وموسى وعيسى وإبراهيمَ، ولم يُثبِتْ لي كيفَ مَنازِلهم، غيرَ أنهُ قد ذَكَرَ أنهُ وَجَدَ آدَمَ في السماءِ الدنيا وإبراهيمَ في السادسة. وقال أنس: فلما مرَّ جِبْرِيلُ بإدريسَ قال: مَرحبًا بالنبيِّ الصالح والأخ الصالح ، فقلتُ مَن هذا؟ قال: هذا إدريس. ثمَّ مَرَرْتُ بموسى فقال: مَرحبًا بالنبيِّ الصالح والأخ الصالح، وقلتُ مَن هذا؟ قال: هذا موسى. ثم مرَرْتُ بعيسى فقال: مَرحبًا بالنبيِّ الصالح والأخ الصالح. قلتُ: مَن هذا؟ قال: عيسى. ثم مرَرْتُ بإبراهيمَ فقال: مَرحبًا بالنبيِّ الصالح والابنِ الصالح، قلتُ: مَن هذا؟ قال: هذا إبراهيمُ ـ قال: وأخبرَني ابنُ حَزْمٍ أنَّ ابنَ عبّاسٍ وأبا حيَّةَ الأنصاريَّ كانا يقولان: قال النبيُّ ﷺ: ثمَّ عُرِجَ بي حتى ظَهرْتُ

لِمُسْتَوَى أسمَعُ صَرِيفَ الأقلام. قال ابنُ حزمٍ وأنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللَّهُ عنهما: قال النبيُّ ﷺ: ففَرَضَ اللَّهُ عليَّ خمسينَ صلاةً، فرَجَعتُ بذلك حتّى أمُرَّ بموسى فقال موسى: ما الذي فرضَ على أُمَّتِك؟ قلتُ: فَرَضَ عليهم خمسين صلاةً، قال: فراجِعْ ربَّك، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلك، فرَجَعتُ، فراجَعتُ ربي، فوَضَع شَطرَها. فَرَجَعْتُ إلى موسى فقال: راجِعْ ربَّك، فذَكَرَ مثلَهُ فوَضعَ شَطرها، فرجعتُ إلى موسى فأخبَرْتهُ فقال: راجِعْ ربَّك، فإنَّ أمتَك لا تُطِيقُ ذلك، فرجعت فراجَعتُ ربي فقال: هي خمسٌ وهي خمسونَ، لا يُبَدَّلُ القولُ لدَيّ، فَرَجَعْتُ إلى موسى فقال: راجِعْ ربَّك، فقلتُ: قدِ استحييتُ مِن ربي. ثمَّ انطلَقَ حتّى أتى السِّدرةَ المنتهى، فغَشِيَها ألوانٌ لا أدرِي ما هي. ثمَّ أُدخِلتُ الجنةَ فإذا فيها جَنَابذُ اللُّؤلؤِ، وإذا تُرابُها المِسك».

(قال عبدان): هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي، وهذا التعليق وصله الجوزقي من طريق محمد بن الليث عن عبدان ولأبي ذر: وحدثنا عبدان، ولابن عساكر: حدثنا بغير واو قال: **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك قال: **(أخبرنا يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل الإسناد.

(حدثنا) ولابن عساكر عن الزهري قال أنس بن مالك: وحدثنا ولأبي ذر وأخبرنا **(أحمد بن صالح)** أبو جعفر المصري قال: **(حدثنا عنبسة)** بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة المفتوحة سين مهملة ابن خالد قال: **(حدثنا يونس)** بن يزيد وهو عم عنبسة **(عن ابن شهاب)** الزهري أنه **(قال)**: قال أنس ولأبي ذر وابن عساكر **(قال أنس بن مالك : كان أبو ذر)** جندب بن جنادة **(رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال)**:

(فرج) بضم الفاء مبنيًا للمفعول أي فتح **(سقف بيتي)** ولأبي ذر: عن سقف بيتي **(وأنا بمكة)** جملة حالية **(فنزل جبريل)** عليه السلام من الموضع الذي فتحه من السقف مبالغة في المفاجأة **(ففرج)** بفتحات أي شق **(صدري)** في رواية للمصنف إلى مراق البطن **(ثم غسله بماء زمزم)** لأنه أفضل المياه أو يقوّي القلب **(ثم جاء بطست)** بسين مهملة مؤنثة **(من ذهب)** وكان ذلك قبل تحريم الذهب **(ممتلىء)** صفة لطست وذكر على معنى الإناء **(حكمة وإيمانًا)** بنصبهما على التمييز تمثيل لينكشف بالمحسوس ما هو معقول وتمثيل المعاني جائز كما أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة ولابن عساكر الحكمة والإيمان **(فافرغها)** أي الطست والمراد ما فيها **(في صدري ثم أطبقه)** وختم عليه حتى لا يجد العدو إليه سبيلاً **(ثم أخذ بيدي)** جبريل **(فعرج بي إلى السماء فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء)** الدنيا: **(افتح)** بابها **(قال)** الخازن: **(من هذا)**؟ الذي قال افتح **(قال: هذا جبريل)** ولم يقل أنا لأن قائلها يقع في العناء وسقط لفظ هذا لأبي ذر **(قال: معك)** ولابن عساكر قال: ما معك **(أحد؟ قال)**: نعم **(معي محمد)** ﷺ **(قال: أرسل إليه)** ليعرج به **(قال: نعم)** أرسل إليه **(فافتح فلما علونا السماء)** زاد أبو ذر الدنيا وهي صفة للسماء والظاهر

أنه كان معهما غيرهما من الملائكة (**إذا رجل عن يمينه اسودة**) أشخاص (**وعن يساره أسودة**) أشخاص أيضًا (**فإذا نظر قبل**) أي جهة (**يمينه ضحك**) سرورًا (**وإذا نظر قبل شماله بكى**) حزنًا (**فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح**) أي أصبت رحبًا لا ضيقًا أيها النبي التام في نبوته والابن البارّ في بنوّته (**قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة**) التي (**عن يمينه وعن شماله نسم بنيه**) بفتح النون والسين المهملة أي أرواحهم (**فأهل اليمين منهم أهل الجنة**) والجنة فوق السماء السابعة في جهة يمينه (**والأسودة التي عن شماله أهل النار**). والنار في سجين الأرض السابعة في جهة شماله فيكشف له عنهما حتى ينظر إليهم (**فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، ثم عرج به جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح**) بابها (**فقال لها خازنها مثل ما قال الأول ففتح**) بابها (**قال أنس**) رضي الله عنه: (**فذكر**) أبو ذر (**أنه**) ﷺ (**وجد في السمٰوات إدريس، وموسى، وعيسى وإبراهيم**) عليهم الصلاة والسلام (**ولم يثبت**) أبو ذر (**لي كيف منازلهم**) أي لم يعين لكل نبي سماء (**غير أنه ذكر أنه وجد**) ولأبي ذر: أنه قد وجد (**آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السادسة وقال أنس: فلما مرّ جبريل بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح**) ولم يقل والابن لأنه لم يكن من آبائه (**فقلت**) لجبريل: (**من هذا؟ قال: هذا إدريس**) وهذا موضع الترجمة.

وفي حديث مالك بن صعصعة عند الشيخين أن إدريس في السماء الرابعة ولا ريب أنه موضع عليّ وإن كان غيره من الأنبياء أرفع مكانًا منه. (**ثم مررت بموسى. فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت**) أي لجبريل ولأبي ذر فقلت بالفاء قبل القاف وله أيضًا فقال: أي النبي ﷺ وهو من الالتفات (**من هذا؟ قال**): ولأبي ذر فقال: (**هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح قلت**) لجبريل: (**من هذا؟ قال**): هذا (**عيسى**) وليست ثم هنا على بابها في الترتيب فقد اتفقت الروايات على أن المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى (**ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا**) يا جبريل: (**قال: هذا إبراهيم**) ﷺ وقالوا: مرحبًا بالنبي الصالح ولم يقولوا بالنبي الصادق مثلاً لأن لفظ الصالح عام لجميع الخصال الحميدة، فأرادوا وصفه بما يعم كل الفضائل.

(**قال**): أي ابن شهاب (**وأخبرني**) بالإفراد (**ابن حزم**) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الزاي أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة (**أن ابن عباس وأبا حية الأنصاري**) بتشديد المثناة التحتية ولأبي ذر وابن عساكر: وأبا حبة بالموحدة بدل التحتية وهو الصواب، ورواية ابن حزم عن أبي حية منقطعة لأنه استشهد بأحد قبل مولد ابن حزم بمدة كما مرّ ذلك مع زيادة في أول كتاب الصلاة (**كانا**) أي ابن عباس وأبو حية (**يقولان: قال النبي ﷺ ثم عرج بي حتى**) بضم العين وكسر الراء مبنيًا للمفعول ولأبي ذر: ثم عرج بي جبريل حتى (**ظهرت**) أي علوت (**لمستوى**) بفتح الواو أي موضع مشرف يستوي عليه وهو المصعد. وقال التوربشتي: اللام للعلة أي علوت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته، ويحتمل أن يكون متعلقًا بالمصدر أي ظهرت

ظهور المستوى، ويحتمل أن يكون بمعنى، إلى يقال: أوحى لها أي إليها والمعنى أني قمت مقامًا بلغت فيه من رفعة المحل إلى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لي ما يراد من أمر الله تعالى وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم لأحد عليه، وللحموي والمستملي بمستوى بالموحدة بدل اللام (**أسمع**) فيه (**صريف الأقلام**) أي تصويتها حالة كتابة الملائكة ما يقضيه الله تعالى.

(**قال ابن حزم**) عن شيخه (**وأنس بن مالك**) عن أبي ذر: (**قال النبي ﷺ: ففرض الله عليّ**) بتشديد التحتية أي وعلى أمتي (**خمسين صلاة**) في كل يوم وليلة (**فرجعت بذلك حتى أمر بموسى**) بهمزة مفتوحة فميم مضمومة فراء مشدّدة (**فقال لي موسى: ما الذي فرض**) أي ربك (**على أمتك؟ قلت**) له: (**فرض**) ربي (**عليهم خمسين صلاة**) في كل يوم وليلة، ولأبي ذر وابن عساكر: فرض بضم الفاء مبنيًا للمفعول في الموضعين خمسون صلاة بالرفع نائبًا عن الفاعل (**قال**) موسى: (**فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك**) وسقط لفظ ذلك لأبي ذر (**فرجعت**) من عند موسى (**فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فذكر مثله فوضع شطرها**) أي جزءًا منها. وفي رواية ثابت أن التخفيف كان خمسًا خمسًا وحمل باقي الروايات عليها متعين على ما لا يخفى (**فرجعت إلى موسى فأخبرته**) سقط لابن عساكر لفظ فأخبرته (**فقال**) موسى: (**راجع ربك**) ولابن عساكر فقال ذلك أي راجع ربك ففعلت أي فرجعت فراجعت ربي فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته بذلك فقال: راجع ربك (**فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي، فقال**) جل وعلا: (**هي خمس**) بحسب الفعل (**وهي خمسون**) بحسب الثواب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] (**لا يبدل القول لدي**) يحتمل أن يراد أني ساويت بين الخمس والخمسين في الثواب، وهذا القول غير مبدل أو جعلت الخمسين خمسًا ولا تبديل فيه، وإنما وقعت المراجعة للعلم بأن ذلك غير واجب قطعًا لأن ما كان واجبًا قطعًا لا يقبل التخفيف أو الفرض خمسين. ثم نسخها بخمس رحمة لهذه الأمة المحمدية. واستشكل بأنه نسخ قبل البلاغ. وأجيب: بأنه نسخ بعده بالنسبة إلى النبي ﷺ (**فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحييت من ربي**) أن أراجعه بعد قوله تعالى: لا يبدل القول لدي (**ثم انطلق**) جبريل (**حتى أتى السدرة المنتهى**) وفي نسخة إلى السدرة المنتهى، ولابن عساكر: حتى أتى بي سدرة المنتهى، ولأبي ذر: بي السدرة المنتهى وهي في أعلى السمٰوات وسميت بالمنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا نبينا ﷺ (**فغشيها ألوان لا أدري ما هي**) هو كقوله تعالى: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ [النجم: ١٦] فالإبهام للتفخيم والتهويل وإن كان معلومًا (**ثم أدخلت**) ولأبي ذر: ثم أدخلت الجنة (**فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ**) بفتح الجيم والنون بعدها ألف فموحدة مكسورة فذال معجمة جمع جنبذة وهي القبة (**وإذا ترابها المسك**). رائحة.

واستنبط من هذا الحديث فوائد كثيرة يأتي إن شاء الله تعالى في سورة هود الإلمام بشيء منها في بابه بعون الله تعالى، وقد مرّ الحديث أوّل الصلاة.

٦ ـ باب قول اللهِ تعالى: ﴿وإلى عادٍ أخاهم هُودًا قال يا قوم اعبُدوا اللّه﴾ [هود: ٥٠] وقولِهِ: ﴿إذ أنذَرَ قومَهُ بالأحقاف﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿كذلكَ نَجزي القومَ المُجرمين﴾ [الأحقاف: ٢١] فيه عن عطاء وسُليمانَ عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ. وقولِ اللّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وأما عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقَّة: ٨] شديدةٍ: ﴿عاتِيةٍ﴾. قال ابن عُيينةَ: عَتَتْ على الخُزانِ: ﴿سَخَّرَها عليهم سَبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام حُسومًا﴾ مُتَتابعةً.

﴿فترى القومَ فيها صَرْعى كأنَّهم أعجازُ نخلٍ خاوِيةٍ﴾:

أُصولُها. ﴿فهل تَرى لهم من باقيةٍ﴾: بقيَّة.

(**باب قول الله تعالى**) في سورة هود (﴿**وإلى عاد أخاهم هودًا**﴾) [الأعراف: ٦٥] عطف على قوله: ﴿لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه﴾ [الأعراف: ٥٩] كقولك: ضرب زيد عمرًا وبكر خالدًا وليس هو من باب ما فصل فيه بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور نحو ضربت زيدًا وفي السوق عمرًا فيجيء الخلاف المشهور، وقيل بل هو على إضمار فعل أي: وأرسلنا هودًا وهذا أوفق لطول الفصل وهودًا بدل أو عطف بيان لأخيهم، وكان هود أخاهم في النسب لا في الدين لأنه كان من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بناحية اليمن كما يقال للرجل: يا أخا تميم، والمراد رجل منهم وهو هود بن تارخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (﴿**قال يا قوم اعبدوا الله**﴾) [هود: ٥٠] أي وحدوه وسقط قوله قال يا قوم الخ... لأبي ذر.

(**وقوله**) بالجر عطفًا على المجرور السابق (﴿**إذ أنذر قومه بالأحقاف**﴾) [الأحقاف: ٢١] جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكان قوم هود يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن، وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد﴾ [الفجر: ٧] وهي عاد الأولى وأما عاد الثانية فمتأخرة وأما عاد الأولى: فمنهم ﴿عاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ [الفجر: ٧، ٨] أي مثل قبيلته، وقيل مثل العمد، ومن زعم أن إرم مدينة تدور في الأرض فقد أبعد النجعة وقال ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه (**إلى قوله**: ﴿**كذلك نجزي القوم المجرمين**﴾) [الأحقاف: ٢٥] تخويف لكفار مكة أي ما سبق من قصتهم حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا.

(**فيه**) أي في هذا الباب (**عن عطاء**) هو ابن أبي رباح فيما وصله المؤلف في باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل الرياح﴾ [الفرقان: ٤٨] (و) عن (**سليمان**) بن يسار فيما وصله أيضًا في سورة الأحقاف كلاهما (**عن عائشة**) رضي الله عنها (**عن النبي ﷺ**) ولفظ الأولى كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر وفي آخره ولا أدري لعله كما قال قوم: ﴿فلما رأوه عارضًا مستقبل

أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية. وفي الثانية قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه؛ الحديث.

(**وقول الله عز وجل**) بالجر عطفًا على السابق ولغير أبي ذر وابن عساكر باب قول الله عز وجل: (**﴿وأما عاد﴾**) عطف على قوله تعالى: **﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾**) وأما عاد (**﴿فأهلكوا بريح صرصر﴾ شديدة**) أي شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة وقيل باردة (**﴿عاتية﴾ قال ابن عيينة**) في تفسيره (**عتت على الخزان**) وما خرج منها إلا مقدار الخاتم وعند ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال لم ينزل الله شيئًا من الريح إلا بوزن على يد ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فعتت على الخزان أو المراد عتت على عاد فلم يقدروا على ردها عنهم بقوّة ولا حيلة (**﴿سخرها﴾**) سلطها (**﴿عليهم سبع ليال وثمانية أيام﴾**) قيل كان أوّلها الجمعة وقيل من صبيحة الأربعاء إلى غروب الأربعاء الآخر وقال وهب: العرب تسميها أيام العجوز لإتيانها في عجز الشتاء وهي ذات برد ورياح شديدة (**﴿حسومًا﴾**) أي (**متتابعة**) دائمة ليس لها فتور ولا انقطاع من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيّها أو محسمات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم (**﴿فترى القوم﴾**) إن كنت حاضرهم (**﴿فيها﴾**) في تلك الأيام والليالي أو في الليالي أو في مهابها (**﴿صرعى﴾**) موتى جمع صريع (**﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾**) أي (**أصولها**) وخاوية أي متأكلة أجوافها شبههم بجذوع نخل خالية الأجواف ليس لها رؤوس وقيل إن الريح أخرجت ما في بطونهم وكانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيصير جثة بلا رأس (**﴿فهل ترى لهم من باقية﴾**) [الحاقة: ٦ ـ ٧ ـ ٨] أي من (**بقية**). أو من نفس باقية قيل إنهم لما أصبحوا موتى في اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى حملتهم الريح فألقتهم في البحر فلم يبق منهم أحد.

٣٣٤٣ ـ **حدثنا** محمدُ بن عَرْعَرَةَ حدَّثَنا شعبةُ عنِ الحَكمِ عن مُجاهِدٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبور».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**محمد بن عرعرة**) بن البرند بكسر الموحدة والراء وسكون النون ابن النعمان الناجي السامي بالسين المهملة القرشي البصري قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن الحكم**) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين مصغرًا (**عن مجاهد**) هو ابن جبر (**عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**نصرت**) يوم الأحزاب (**بالصبا**) بفتح الصاد المهملة والموحدة مقصورًا أرسلها الله تعالى على الأحزاب لما حاصروا المدينة فسفت التراب في وجوههم وقلعت خيامهم فانهزموا من غير قتال، وعن عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلقي ننصر رسول الله ﷺ فقالت الشمال: إن الحرّة لا تسري فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا رواه ابن جرير. (**وأهلكت عاد**) قوم هود عليه الصلاة والسلام (**بالدبور**) بفتح الدال الريح التي تجيء من قبل وجهك إذا استقبلت

القبلة فهي تأتي من دبرها. وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي أهلكوا فيها إلاّ مثل موضع الخاتم فمرّت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض»، فلما رأى أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة فهلكوا جميعًا، وروي أن هودًا عليه الصلاة والسلام لما أحس بالريح خطّ على نفسه وعلى المؤمنين خطًا إلى جنب عين تنبع وكانت الريح التي تصيبهم ريحًا طيبة هادئة والريح التي تصيب قوم عاد ترفعهم من الأرض وتطير بهم إلى السماء وتضربهم على الأرض وأثر المعجزة إنما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه.

٣٣٤٤ ـ **قال:** وقال ابن كثيرٍ عن سُفيانَ عن أبيهِ عنِ ابنِ أبي نُعْم عن أبي سعيدٍ رضيَ اللّهُ عنه قال: «بَعثَ عليٌ رضيَ اللّه عنه إلى النبيِّ ﷺ بذُهَيبةٍ، فقَسمَها بينَ الأربعة، الأقرَعِ بنِ حابسٍ الحَنْظليِّ ثمَّ المجاشِعيِّ، وعُيَينةَ بنِ بَدرٍ الفَزاريِّ، وزيدِ الطائيِّ ثمَّ أحدِ بني نَبهانَ، وعَلقمةَ بنِ عُلاثةَ العامريِّ أحدِ بني كلابٍ. فغَضِبَت قريشٌ والأنصارُ قالوا: يُعطي صَناديدَ أهلِ نَجدٍ وَيَدَعُنا. قال: إنما أتألَّفُهم. فأقبلَ رجلٌ غائرُ العَينَين مُشرفُ الوَجنتَين ناتىءُ الجبين كثُّ اللِّحيةِ مَحلوقٌ فقال: اتَّقِ اللّهَ يا محمدُ، فقال: مَن يُطِعِ اللّهَ إذا عَصَيتُ؟ أيأمَنُني اللّهُ على أهلِ الأرض ولا تأمنُوني؟ فسألَهُ رجلٌ قَتلَهُ ـ أحسِبُه خالدَ بنَ الوَليد ـ فمنَعَه، فلما ولَّى قال: إنَّ من ضِئْضيء هذا ـ أو في عَقِبِ هذا ـ قوم يَقرَؤونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم، يَمرُقونَ منَ الدِّين مروقَ السَّهم منَ الرَّميَّة، يَقتُلونَ أهلَ الإِسلام وَيَدَعونَ أهلَ الأوثان، لَئن أنا أدركتُهم لأقتُلَنَّهم قَتلَ عاد». [الحديث ٣٣٤٤ـ أطرافه في: ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢، ٥٧٦٢].

(قال) أي المؤلف ولغير أبي ذر وقال **(وقال ابن كثير)** العبدي البصري، ووصله في تفسير براءة فقال: حدثنا محمد بن كثير **(عن سفيان)** الثوري **(عن أبيه)** سعيد بن مسروق الثوري الكوفي **(عن أبي نعم)** بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرَّحمٰن البجلي الكوفي العابد **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري **(رضي الله عنه)** أنه **(قال: بعث علي)** رضي الله عنه أي من اليمن كما عند النسائي **(إلى النبي ﷺ بذهيبة)** بضم الذال مصغرًا على معنى القطعة من الذهب أو باعتبار الطائفة ورجح لأنها كانت تبرًا **(فقسمها)** رسول الله ﷺ **(بين الأربعة)** ولأبي ذر وابن عساكر: بين أربعة، ولمسلم: بين أربعة نفر **(الأقرع بن حابس)** بالحاء المهملة والموحدة المكسورة والسين المهملة **(الحنظلي)** بالحاء المهملة والظاء المعجمة المفتوحتين بينهما نون ساكنة نسبة إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة **(ثم المجاشعي)** نسبة إلى مجاشع بن دارم أحد المؤلفة قلوبهم **(وعيينة بن بدر الفزاري)** بالفاء والزاء المخففة وبعد الألف راء نسبة إلى فزارة **(وزيد الطائي)** وكان

في الجاهلية يدعى بزيد الخيل باللام فسماه النبي ﷺ زيد الخير بالراء (**ثم أحد بني نبهان**) بفتح النون وسكون الموحدة (**وعلقمة بن علاثة**) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبعد الألف مثلثة ابن عوف الأحوص بن حفص بن كلاب بن ربيعة (**العامري**) نسبة إلى عامر بن صعصعة بن معاوية (**ثم أحد بني كلاب**) بكسر الكاف وتخفيف اللام ابن ربيعة (**فغضبت قريش والأنصار**) سقط والأنصار من رواية مسلم (**قالوا: يعطي**) رسول الله عليه الصلاة والسلام (**صناديد أهل نجد**) أي رؤساءهم الواحد صنديد بكسر الصاد (**ويدعنا**) أي يتركنا (**قال**) ﷺ:

(**إنما أتألفهم**) بالإعطاء ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال (**فأقبل رجل**) من بني تميم يقال له ذو الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير (**غائر العينين**) أي داخلهما يقال غارت عيناه إذا دخلتا وهو ضدّ الجاحظ (**مشرف الوجنتين**) بالشين المعجمة والفاء غليظهما (**ناتىء الجبين**) بالهمز في رواية أبي ذر مرتفعه. قال النووي: الجبين جانب الجبهة ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة (**كثّ اللحية**) بفتح الكاف وبالثاء المثلثة المشددة كثير شعرها (**محلوق**) رأسه مخالف لما كانوا عليه من تربية شعر الرأس وفرقه (**فقال: اتق الله يا محمد. فقال**) ﷺ: (**من يطع الله**) مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من يطيع الله بإثبات التحتية بعد الطاء والرفع مصححًا عليه في الفرع كأصله (**إذا عصيت**) أي إذا عصيته فحذف ضمير النصب (**أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني**) ولأبي ذر: ولا بالواو بدل الفاء تأمنونني بنونين (**فسأله**) عليه الصلاة والسلام (**رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد**) وجاء أنه عمر بن الخطاب ولا تنافي بينهما لاحتمال أن يكونا سألا معًا (**فمنعه**) ﷺ من قتله تأليفًا لغيره (**فلما ولى**) الرجل (**قال**) النبي ﷺ (**إن من ضئضيء**) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة آخره همزة ثانية أي من نسل (**هذا**) وعقبه، ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: من صئصيء بصادين مهملتين وهما بمعنى (ـ **أو في عقب هذا** ـ **قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم**) جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة منتهى الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب أي لا يرفع في الأعمال الصالحة (**يمرقون**) يخرجون (**من الدين**) الطاعة (**مروق السهم**) خروجه إذا نفذ من الجهة الأخرى (**من الرمية**) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الصيد المرمي وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للأئمة ويخرجون عليهم (**يقتلون أهل الإسلام ويدعون**) بفتح الدال يتركون (**أهل الأوثان**) بالمثلثة جمع وثن كل ما له جثة متخذ من نحو: الحجارة والخشب كصورة الآدمي يعبد. والصنم الصورة بدون جثة أو لا فرق بينهما (**لئن أنا أدركتهم**) أي الموصوفين بما ذكر (**لأقتلنهم قتل عاد**) أي لأستأصلنهم بحيث لا أبقي منهم أحدًا كاستئصال عاد، وليس المراد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها فالتشبيه لا عموم له.

وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى، وقد أورد صاحب الكواكب سؤالاً وهو فإن قيل: أليس قال لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم فكيف لم يدع خالدًا أن يقتله وقد أدركه؟ وأجاب: بأنه إنما

أراد به إدراك زمان خروجهم إذا كثروا واعترضوا الناس بالسيف ولم تكن هذه المعاني مجتمعة إذ ذاك فيوجد الشرط الذي علق به الحكم، وإنما أنذر ﷺ أنه سيكون ذلك في الزمان المستقبل وقد كان كما قال ﷺ فأوّل ما نجم هو في أيام علي رضي الله عنه.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير مختصرًا وفي التوحيد بتمامه وفي المغازي ومسلم في الزكاة وأبو داود في السنّة والنسائي في الزكاة والتفسير والمحاربة.

٣٣٤٥ ـ **حدثنا** خالدُ بن يزيدَ حدَّثَنا إسرائيلُ عن أبي إِسحاقَ عنِ الأَسْوَدِ قال: سمعتُ عبدَ اللّهِ قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرَأُ: ﴿فهلَ مِن مُدَّكِرٍ﴾».

وبه قال: (**حدثنا خالد بن يزيد**) أبو الهيثم المقري الكاهلي الكوفي المتوفى سنة بضع عشرة ومائتين قال: (**حدثنا إسرائيل**) بن يونس أبو يوسف الكوفي (**عن**) جده (**أبي إسحاق**) عمرو بن عبد اللّه السبيعي بفتح المهملة وكسر الموحدة (**عن الأسود**) بن يزيد النخعي أنه (**قال: سمعت عبد اللّه**) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (**قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ**) قوله تعالى: (**﴿فهل من مدكر﴾**) [القمر: ١٥]. بالدال المهملة المشددة أي: فهل من معتبر بما في هذا القرآن الذي يسر الله تعالى حفظه ومعناه. وقال مطر الوراق فيما علقه المؤلف بصيغة الجزم: ﴿فهل من مدكر﴾ هل من طالب علم فيعان عليه.

وسبق هذا الحديث في باب قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾ [نوح: ١]. ويأتي إن شاء الله تعالى في التفسير.

٧ ـ **باب** قِصَّةِ يأجوجَ ومأجوج

وقولِ الله تعالى: ﴿قالوا يا ذا القَرنَينِ إنَّ يأجوجَ ومأجوجَ مُفسِدونَ في الأرض﴾ [الكهف: ٩٤] وقول اللّهِ تعالى: ﴿ويَسألونَكَ عن ذي القرنَين﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿سببًا﴾ [الكهف: ٨٣] ﴿سببًا﴾: طريقًا. إلى قوله: ﴿آتوني زُبرَ الحديدِ﴾ واحدُها زُبرة وهي القطع. ﴿حتّى إذا ساوَى بينَ الصدَفَين﴾: يُقال عنِ ابنِ عبّاسٍ الجبلَين. و﴿السدَّين﴾: الجبلَين. ﴿خَرجا﴾: أجْرًا. ﴿قال انفُخوا حتّى إذا جعلَهُ نارًا قال آتوني أُفرِغْ عليهِ قِطْرًا﴾: أصبُبْ عليه رَصاصًا، ويقالُ الحديد، ويقال الصُّفر، وقال ابنُ عبّاسٍ: النُّحاسُ. ﴿فما اسطاعوا أن يَظهروه﴾: يَعلوه، اسطاع: استفعل من طُعتُ له، فلذلك فُتح اسطاعَ يَسطيعُ، وقال بعضُهم: استطاعَ يستطيعُ. ﴿وما استطاعوا له نَقبًا قال هذا رحمةٌ من ربي فإذا جاء وعدُ ربي جَعلَهُ دَكاءَ﴾: ألزقَهُ بالأرض. وناقة دكاءُ: لا سَنامَ لها. والدَّكداكُ منَ الأرضِ مِثلهُ حتى صَلُبَ وتَلبَّدَ. ﴿وكان وعدُ ربي حقًّا وتَركنا بعضَهم يومَئِذٍ يَموجُ في بعضٍ﴾ حتّى إذا فُتِحَت يَأجوج ومأجوجُ ﴿وهم من

كلِّ حدَبٍ يَنسِلون﴾ قال قَتادةُ: حُدَبٌ أكمة. «قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ: رأيتُ السدَّ مثلَ البُردِ المحبَّر. قال: «قد رأيتَه».

(باب قصة يأجوج ومأجوج).

قال في الأنوار: قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل، وعن قتادة فيما ذكره محيي السنة أن يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت واحدة فهم الترك سموا بالترك لأنهم تركوا خارج السد.

وعن حذيفة مرفوعًا: إن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح. قال: وهم ثلاثة أصناف: صنف منهم مثل الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلاّ أكلوه، ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية. وعن علي رضي الله عنه منهم من طوله شبر ومنهم المفرط في الطول.

وفي كتاب الأمم لابن عبد البر: أن مقدار الربع العامر من الدنيا مائة وعشرون سنة وأن تسعين منها ليأجوج ومأجوج وهم أربعون أمة مختلفو الخلق والقدود في كل أمة ملك ولغة، ومنهم من لا يتكلم إلا همهمة.

وذكر الباجي عن عبد الرَّحمٰن بن ثابت أن الأرض خمسمائة عام منها ثلاثمائة بحور ومائة وتسعون ليأجوج ومأجوج وسبع للحبشة وثلاث لسائر الناس كذا رأيته والعهدة فيه على ناقله، وقد قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن جرير هنا عن وهب بن منبه أثرًا فيه ذكر ذي القرنين ويأجوج ومأجوج فيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم، وكذا روى ابن أبي حاتم في ذلك أحاديث لا تصح أسانيدها، وقد قال كعب فيما ذكره محيي السنّة: إن آدم عليه السلام احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم، وحكاه النووي في شرح مسلم. قال ابن كثير: وهذا القول غريب جدًا ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم.

(وقول الله تعالى) بالجر عطفًا على المجرور السابق (**﴿قالوا يا ذا القرنين﴾**) وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم يا ذا القرنين (**﴿إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾**) [الكهف: ٨٦]. أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزرع وسقط قوله قصة الخ..

(وقول الله) ولابن عساكر باب قول الله **(تعالى ﴿ويسألونك﴾)** يا محمد كفار مكة **(﴿عن﴾)** خبر **(﴿ذي القرنين﴾)** روى ابن جرير والأموي في مغازيه بسند ضعيف من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه كان شابًا من الروم وأنه بنى الإسكندرية وأنه علا به ملك في السماء وذهب به إلى السد ورأى أقوامًا مثل وجوه الكلاب. قال ابن كثير: وهو خبر إسرائيلي وفيه من النكارة أنه من الروم وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني، وأما الإسكندر الأول فقد طاف بالبيت مع الخليل صلوات الله عليه وسلامه أول ما بناه وآمن به واتبعه كما ذكره الأزرقي وكان وزيره الخضر، وأما الثاني فهو الإسكندر اليوناني وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وسمي ذا القرنين لأنه ملك المشرق والمغرب، أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها، أو لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس، أو لأنه كان له قرنان أي ضفيرتان أو كان لتاجه قرنان، أو لأنه كان في رأسه شبه القرنين، أو لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه. وعن علي أنه كان عبدًا ناصح الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فسموه ذا القرنين، واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه ﴿قل سأتلو عليكم منه﴾ أي من أخباره ﴿ذكرًا إنّا مكنّا له في الأرض﴾ أي مكنّا له أمره في التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ طلبه وتوجه إليه **(﴿سببًا﴾)** وصلة توصله إليه من العلم والقدرة. وقال عبد الرَّحمٰن بن زيد أي تعليم الألسنة كان لا يغزو قومًا إلا كلمهم بلسانهم، وقيل علمًا بالطرق والمسالك فسخرنا له أقطار الأرض كما سخرنا الريح لسليمان عليه السلام، وقول كعب الأحبار مستدلاً بهذه الآية إن ذا القرنين كان يربط حبله بالثريا أنكره عليه معاوية بن أبي سفيان وهو إنكار صحيح لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك ولا إلى الرقي في أسباب السموات قاله ابن كثير ﴿فاتبع سببًا﴾ [الكهف: ٨٣ـ ٨٥]. أي **(طريقًا إلى قوله: ﴿ائتوني﴾)** بسكون الهمزة وهي قراءة أبي بكر عن عاصم **(﴿زبر الحديد﴾ واحدها زبرة)** بضم الزاي وسكون الموحدة **(وهي القطع)** بكسر القاف وفتح الطاء ويقال كل قطعة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه، وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ إلى قوله: ﴿سببًا﴾ طريقًا إلى قوله: ﴿ائتوني زبر الحديد﴾ واحدها زبرة. ولابن عساكر بعد قوله: ﴿ذكرًا﴾ إلى قوله: **(﴿آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾)** بفتح الصاد والدال ولغير أبي ذر الصدفين بضمهما وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وهي لغة قريش ولأبي بكر ضم الصاد وإسكان الدال.

(يقال عن ابن عباس) مما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة في قوله تعالى: ﴿بين الصدفين﴾ قال: أي بين **(الجبلين)** وقيل الصدفان ناحيتا الجبلين، وقال أبو عبيدة: الصدف كل بناء عظيم مرتفع **(والسدين)**: بضم السين ولأبي ذر السدين بفتحها وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص لغتان **(الجبلين)** سد ذو القرنين بينهما بسد وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل

جبلان بأواخر الشمال في منقطع أرض الترك منفيان من ورائهما يأجوج ومأجوج، والمعنى أنه وضع بعضه على بعض من الأساس حتى حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضًا **(خرجًا)** أي **(أجرًا)** عظيمًا نخرجه من أموالنا **﴿قال﴾** للعملة: **(﴿انفخوا﴾)** في الأكوار والحديد **(﴿حتى إذا جعله﴾)** أي المنفوخ فيه **(﴿نارًا﴾)** كالنار بالإحماء **(﴿قال آتوني أفرغ عليه قطرًا﴾)** أي **(أصبب عليه رصاصًا)** بفتح الراء وتكسر ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر أصب بموحدة مشددة ولأبي ذر: أصب عليه قطرًا **(ويقال الحديد)** أي المذاب **(ويقال الصفر)** بالضم رواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك وهو النحاس.

(وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عنه: **(النحاس)** ورواه من طريق السدي أيضًا قال: القطر النحاس وبناه لهم بالحديد والنحاس، ومن طريق وهب بن منبه قال: شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقًا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد، وحكى الحافظ ابن كثير: أن الخليفة الواثق بعث في دولته بعض أمرائه في جيش لينظروا إلى السد وينعتوه له إذا رجعوا فرأوا بناءه من الحديد والنحاس ورأوا فيه بابًا عظيمًا عليه أقفال عظيمة وبقية اللبن والعمد في برج هناك وذكروا أن عنده حرسًا من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق.

(﴿فما اسطاعوا﴾) بحذف التاء حذرًا من تلاقي متقاربين **(﴿أن يظهروه﴾)** أي أن **(يعلوه)** بالصعود لارتفاعه وانملاسه واسطاعوا جمع مفرده **(استطاع)** بالتاء قبل الطاء، ولأبي ذر: اسطاع بحذفها أصله **(استفعل من اطعت له)** بهمزة مفتوحة وفتح الطاء، ولأبوي ذر والوقت وابن عساكر: من طعت بإسقاط الهمزة وضم الطاء وسكون العين. قال العيني: لأنه مر فعل يفعل كنصر ينصر ولكنه أجوف واوي لأنه من الطوع يقال طاع له وطعت له كقال له وقلت له ولما نقل طاع إلى باب الاستفعال صار استطاع على وزن استفعل ثم حذفت التاء للتخفيف بعد نقل حركتها إلى الهمزة فصار أسطاع بفتح الهمزة وسكون السين وأشار إلى هذه بقوله: **(فلذلك فتح اسطاع)** أي فلأجل حذف التاء ونقل حركتها إلى الهمزة قيل اسطاع **(يسطيع)** بفتح الهمزة في الماضي وفتح الياء في المستقبل، **(و)** لكن **(قال بعضهم: استطاع يستطيع)** بالمثناة الفوقية فيهما وفتح حرف المضارعة في الثاني في الفرع وغيره مما رأيته من الأصول. وقال العيني كابن حجر كالكرماني بضمه فمن فتح فمن الثلاثي ومن ضم فمن الرباعي. **(﴿وما استطاعوا له نقبًا﴾)** لثخنه وصلابته. وظاهر هذا أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته، ولا يعارضه حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ المروي عند أحمد: أن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا فيعودون إليه فيجدونه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا إن شاء الله ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس الحديث.

ورواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال ابن كثير: وإسناده جيد قوي ولكن متنه في رفعه نكارة لمخالفته الآية. ورواه كعب بنحوه، ولعل أبا هريرة تلقاه من فإنه كثيرًا ما كان يجالسه فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه.

(**﴿قال هذا﴾**) السد والاقدار (**﴿رحمة من ربي﴾**) على عباده (**﴿فإذا جاء وعد ربي﴾**) وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج (**﴿جعله﴾**) أي السد (**﴿دكاء﴾**) أي (**ألزقه بالأرض**) بالزاي (و) كذلك يقال (**ناقة دكاء**) بالمد أي (**لا سنام لها**) مستوية الظهر (**والدكداك من الأرض مثله**) أي الملزق المستوى بها (**حتى صلب من الأرض وتلبد**) ولم يرتفع وسقط لأبي ذر وابن عساكر: من الأرض (**﴿وكان وعد ربي حقًا﴾**) أي كائنًا لا محالة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين (**﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾**) أي بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد (**﴿يموج في بعض﴾**) مزدحمين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى (**حتى إذا فتحت**) ولابن عساكر: باب حتى إذا فتحت (**﴿يأجوج ومأجوج﴾**) [الكهف: ٩٦ـ ٩٨].

قال في الكشاف: حتى متعلقة بحرام يعني في قوله وحرام على قرية وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم الساعة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى هو الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها وقال الحوفي: هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك. وقال ابن عطية: «حتى» متعلقة بقوله وتقطعوا، ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تتعلق بيرجعون، ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابًا هو المقصود ذكره قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك كله وتلخص في تعلق «حتى» أوجه:

أحدها: أنها متعلقة بحرام. الثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي. الثالث: أنها متعلقة بتقطعوا. الرابع: أنها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان:

أحدهما: أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاره، والثاني: أنها حرف جر بمعنى إلى وفي جواب إذا أوجه:

أحدها: أنه محذوف فقدره أبو إسحاق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون.

وقوله: ﴿فإذا هي شاخصة﴾ [الأنبياء: ٩٧]. عطف على هذا المقدر. والثاني أن جوابها الفاء في قوله: فإذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية. وقوله: يأجوج ومأجوج هو على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج (**﴿وهم﴾**) يعني يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم (**﴿من**

كل حدب﴾) نشز من الأرض سمي به القبر لظهوره على وجه الأرض (**﴿ينسلون﴾**) [الأنبياء: ٩٦]. يسرعون. (**قال قتادة**) فيما ذكره عبد الرحمٰن في تفسيره (**حدب**) أي (**أكمة**) ولأبي ذر: حدب أكمة برفعهما (**قال**) ولأبي ذر وقال (**رجل**) صحابي لم يسم (**للنبي** ﷺ: **رأيت السد**) بفتح السين. ولأبي ذر بضمها (**مثل البرد المحبر**) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة طريقة حمراء وطريقة سوداء (**قال**) عليه الصلاة والسلام: قد (**رأيته**) وصله ابن أبي عمر.

٣٣٤٦ ـ **حدثنا** يحيى بنُ بكَير حدَّثَنا الليثُ عن عُقيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ أن زينبَ بنتَ أبي سلمةَ حدَّثَتْهُ عن أمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سفيانَ عن زينبَ بنتِ جحشٍ رضيَ اللّهُ عنهنَّ: «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها فَزِعًا يقولُ: لا إلهَ إلاّ الله، ويلٌ للعرَب من شرّ قدِ اقتَرب، فُتح اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذهِ ـ وحَلَّقَ بإصبَعهِ الإبهامَ والتي تَليها ـ فقالت زينبُ بنتُ جَحشٍ: فقلتُ يا رسولَ الله أنَهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ».
[الحديث ٣٣٤٦ـ أطرافه في: ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥].

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) هو يحيىٰ بن عبد اللّه بن بكير المخزومي قال: (**حدثنا الليث**) بن سعد الإمام (**عن عقيل**) بضم العين ابن خالد (**عن ابن شهاب**) الزهري (**عن عروة بن الزبير**) بن العوّام (**أن زينب ابنة**) ولأبي ذر: بنت (**أبي سلمة**) المخزومي ربيبة النبي ﷺ (**حدثته عن أم حبيبة**) رملة (**بنت أبي سفيان**) صخر بن حرب زوج النبي ﷺ (**عن زينب ابنة**) ولأبي ذر: بنت (**جحش**) زوج النبي ﷺ (**رضي الله عنهن أن النبي ﷺ دخل عليها**) الضمير لزينب حال كونه (**فزعًا**) بكسر الزاي خائفًا (**يقول**):

(**لا إلٰه إلاّ الله ويل للعرب من شر قد اقترب**) قيل: خص العرب بالذكر إشارة إلى ما وقع من قتل عثمان منهم أو أراد ما يقع من مفسدة يأجوج ومأجوج أو من الترك من المفاسد العظيمة في بلاد الإسلام (**فتح اليوم**) نصب على الظرفية (**من ردم يأجوج ومأجوج**) أي من سدهما (**مثل هذه وحلق**) بتشديد اللام وبالقاف ﷺ (**بإصبعه**) بالإفراد، ولأبي ذر وابن عساكر: بإصبعيه (**الإبهام والتي تليها**) وللمؤلف في الفتن من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري وعقد سفيان تسعين أو مائة، ولمسلم من حديث أبي هريرة من طريق وهيب وعقد وهيب بيده تسعين فاختلف في العاقد. وأجاب ابن العربي: بأن العقد مدرج ليس من قوله ﷺ، وإنما الرواة عبروا عن الإشارة في قوله مثل هذه بذلك (**قالت**) ولأبي ذر فقالت (**زينب ابنة**) ولأبي ذر بنت (**جحش فقلت يا رسول الله أنهلك**) بكسر اللام في اليونينية (**وفينا الصالحون؟ قال**) عليه الصلاة والسلام: (**نعم إذا كثر الخبث**) بفتح الخاء المعجمة والموحدة وبالمثلثة الفسوق والفجور أو الزنا خاصة أو أولاده. قال في الكواكب: والظاهر أنه المعاصي مطلقًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفتن، وأخرجه مسلم أيضًا واتفقا على إخراجه من طريق

الزهري، لكن رواه مسلم عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة والبخاري أسقط حبيبة، وفي الإسناد على هذا من الغرائب نادرة عزيزة الوقوع من ذلك رواية الزهري عن عروة وهما تابعيان واجتماع أربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض ثم كل منهن صحابية ثم اثنتان ربيبتان واثنتان زوجتان رضي الله عنهن.

٣٣٤٧ ـ **حدثنا** مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا وُهَيبٌ حدَّثَنا ابن طاوُسٍ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «فتحَ اللّهُ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلَ هذهِ، وعقد بيدِهِ تِسعين». [الحديث ٣٣٤٧ـ طرفه في: ٧١٣٦].

وبه قال: **(حدثنا مسلم بن إبراهيم)** الفراهيدي قال: **(حدثنا وهيب)** بضم الواو مصغرًا ابن خالد بن عجلان البصري قال: **(حدثنا ابن طاوس)** عبد الله ولابن عساكر عن ابن طاوس **(عن أبيه)** طاوس **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين) والمراد بالتمثيل التقريب لا حقيقة التحديد، وقد سبق أنهم يحفرون كل يوم حتى لا يبقى بينهم وبين أن يخرقوه إلا يسير فيقولن غدًا نأتي فنفرغ منه فيأتون إليه فيجدونه عاد لهيئته، فإذا جاء الوعد قالوا عند المساء غدًا إن شاء الله تعالى فإذا أتوا نقبوه وخرجوا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفتن وكذا مسلم.

٣٣٤٨ ـ **حدثنا** إسحاقُ بنُ نَصر حدَّثَنا أبو أُسامةَ عنِ الأعمشِ حدَّثَنا أبو صالحٍ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «يقولُ اللّهُ تعالى: يا آدمُ. يقولُ: لَبَّيكَ وسَعدَيك، والخيرُ في يدَيك. فيقول: أخرِجْ بَعثَ النار. قال: وما بعثُ النار؟ قال: من كلِّ ألفٍ تِسعَمِائةٍ وتسعة وتسعين. فعِندَهُ يَشيبُ الصغير، وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حمل حَملها، وترَى الناسَ سُكارَى وما هم بسُكارَى، ولكنَّ عذابَ اللّهِ شديد. قالوا: يا رسولَ اللّهِ، وأيُّنا ذلكَ الواحد؟ قال: أبشِروا فإنَّ منكم رجلاً ومن يأجوجَ ومأجوجَ ألف. ثم قال: والذي نفسي بيدِهِ إني أرجو أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجنة. فكبَّرنا. فقال: أرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنة. فكبَّرنا. فقال: أرجو أن تكونوا نِصفَ أهل الجنة. فكبَّرنا فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشَّعرةِ السوداء في جلدِ ثورٍ أبيضَ، أو كشعرةٍ بيضاء في جلدِ ثورٍ أسودَ». [الحديث ٣٣٤٨ـ أطرافه في: ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣].

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(إسحاق بن نصر)** نسبه لجده واسم أبيه إبراهيم المروزي وقيل البخاري قال: **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران أنه قال: **(حدثنا أبو صالح)** ذكوان الزيات **(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(**يقول الله تعالى**) زاد في سورة الحج يوم القيامة (**يا آدم فيقول**) ولأبي ذر عن الكشميهني قال (**لبيك**) أي إجابة لك بعد إجابة ولزومًا لطاعتك فهو من المصادر المثناة لفظًا ومعناها التكرير بلا حصر ومثله (**وسعديك**) أي أسعدني إسعادًا بعد إسعاد (**والخير في يديك فيقول**) الله تعالى له (**أخرج**) بفتح الهمزة وكسر الراء من الناس (**بعث النار**) أي مبعوثها وهم أهلها (**قال**) يا رب (**وما بعث النار**)؟ أي وما مقدار مبعوث النار (**قال**) تعالى (**من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**) نصب قال العيني: على التمييز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف (**فعنده**) أي عند قوله تعالى آدم أخرج بعث النار (**يشيب الصغير**) من شدة الهول لو تصور وجوده لأن الهم يضعف القوي ويسرع بالشيب، أو هو محمول على الحقيقة لأن كل أحد يبعث على ما مات عليه فيبعث الطفل طفلاً فإذا وقع ذلك يشيب الطفل من شدة الهول (**وتضع كل ذات حمل حملها**) لو فرض وجودها أو أن من ماتت حاملاً بعثت حاملاً فتضع حملها من الفزع (**وترى الناس سكارى**) من الخوف (**وما هم بسكارى**) من الشراب، أو المعنى كأنهم سكارى من شدة الأمر الذي أدهش عقولهم وما هم بسكارى على الحقيقة كذا قرره، قال في فتوح الغيب: وهو يؤذن بأن قوله تعالى: ﴿وما هم بسكارى﴾ [الحج: ٢]. بيان لإرادة معنى السكر من قوله ﴿وترى الناس سكارى﴾ فإنه إما أن يراد به التشبيه كما يقال وترى الناس كالسكارى، وشبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فبقوا مسلوبي العقول كالسكران، أو أن يراد الاستعارة كأنه قيل ترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى، ولذا بيّن بقوله من الخوف وصرح وما هم بسكارى من الشراب. ومن علامات المجاز صحة سلبه كما إذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا هنا نفي السكر الحقيقي بقوله: وما هم بسكارى مؤكدًا بالباء لأن هذا السكر أمر لم يعهد مثله.

(**ولكن عذاب الله شديد**) تعليل لإثبات السكر المجازي لما نفى عنهم السكر الحقيقي وهل هذا الخوف لكل أحد أو لأهل النار خاصة. قال قوم: الفزع الأكبر وغيره يختص بأهل النار أما أهل الجنة فيحشرون آمنين قال تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. وقال آخرون: الخوف عام والله يفعل ما يشاء. (**قالوا**): أي من حضر من الصحابة (**يا رسول الله وأينا ذلك الواحد**)؟ ولأبي الوقت ذاك بألف بدل اللام (**قال**) ﷺ: (**أبشروا**) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (**فإن منكم رجل**) بالرفع مبتدأ مؤخر وفي أن يقدر ضمير الشأن محذوفًا أي فإنه منكم رجل، ولأبي ذر: رجلاً بالنصب وهو ظاهر (**ومن يأجوج ومأجوج ألف**) بالرفع ولأبي ذر ألفًا بالنصب كما مرّ في رجل ورجلاً. وفي سورة الحج من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد الحديث. والحكم للزائد.

(**ثم قال**) عليه الصلاة والسلام: (**و**) الله (**الذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا**) أي أمته المؤمنون به (**ربع أهل الجنة فكبرنا**) سرورًا بهذه البشارة العظيمة (**فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا**) سرورًا لذلك (**فقال**) عليه الصلاة والسلام (**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**) ولا يعارض هذا ما في الترمذي وحسنه عن بريدة مرفوعًا: أهل الجنة

عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون منها من سائر الأمم لأنه ليس في حديث الباب الجزم بأنهم نصف أهل الجنة فقط، وإنما هو رجاء رجاه لأمته ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك أن أمته ثلثا أهل الجنة (**فكبرنا**) سرورًا بما أنعم الله به تعالى وتكريرًا لإعطاء ربعًا ثم نصفًا لأنه أوقع في النفس وأبلغ في الإكرام مع الحمل لهم على تجديد الشكر. (**فقال**) عليه الصلاة والسلام: (**ما أنتم في الناس**) في المحشر (**إلا كالشعرة السوداء**) بفتح العين (**في جلد ثور أبيض**) سقط لابن عساكر لفظ جلد (**أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود**) وأو للتنويع أو شك من الراوي. وهذا في المحشر كما مرّ. وأما في الجنة فهم نصف الناس هناك أو ثلثاهم كما مرّ.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: فإن منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف إذ فيه الإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر العُشر.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى في أواخر الرقاق بعون الله تعالى وقوته.

٨ ـ باب قول اللّهِ تعالى: ﴿واتَّخَذَ اللّهُ إِبراهيمَ خليلاً﴾ [النساء: ١٦٥] وقولِهِ: ﴿إِن إبراهيمَ كان أمةً قانتًا للّه﴾ [النحل: ١٢٠]

وقوله: ﴿إِن إِبراهيمَ لأوّاه حليم﴾ [التوبة: ١١٤]. وقال أبو مَيسرَةَ: الرحيمُ بلسانِ الحبشة.

(**باب قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾**) [النساء: ١٢٥]. الخليل مشتق من الخلة بالفتح وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الإنسان فيها وسمي إبراهيم خليلاً لأنه لم يجعل فقره وفاقته إلا إلى الله تعالى في كل حال، وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكتسبها الإنسان، ولهذا ورد: اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك، وقيل من الخلة بالضم وهي المودّة الخالصة أو من التخلل. قال ثعلب: لأن مودته تتخلل القلب وأنشد:

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

وقال الزجاج: معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل، وسمي إبراهيم خليل الله لأنه أحبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل. وقال القرطبي: الخليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى عالم، وقيل هو بمعنى المفعول كالحبيب بمعنى المحبوب، وقيل الخليل هو الذي يوافقك في خلالك. قال عليه السلام: تخلقوا بأخلاق الله فلما بلغ إبراهيم في هذا الباب مبلغًا لم يبلغه أحد ممن تقدمه لا جرم خصه الله تعالى بهذا الاسم. وقال الإمام فخر الدين إنما سمي خليلاً لأن محبة الله تخللت في جميع قواه فصار بحيث لا يرى إلا الله ولا يتحرك إلا لله ولا يسكن إلا لله ولا يمشي إلا لله ولا يسمع إلا بالله فكان نور جلال الله قد سرى في جميع قواه الجسمانية وتخلل فيها

وغاص في جواهرها ووغل في ماهيتها. وقال في الكشاف: هو مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله، والخليل المخالّ وهو الذي يخاللك أي يوافقك في خلالك أو يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل اهـ.

قال في فتوح الغيب قوله تشبه كرامة الخليل بعد قوله مجاز عن اصطفائه إيذان بأن المجاز من باب الاستعارة التمثيلية، واختلف في السبب الذي من أجله ﴿اتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥]. فقيل كما ذكره ابن جرير وغيره أنه أصاب الناس أزمة، وكانت الميرة تأتيه من خليل له بمصر فأرسل إبراهيم غلمانه ليمتاروا له منه فقال خليله: لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكن يريدها للأضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الأزمة والشدة فرجعوا بغير شيء فاجتازوا ببطحاء لينة فقالوا: لو أنا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بميرة فإنا نستحي أن نمرّ بهم وإبلنا فارغة فملأوا تلك الغرائر ثم أتوا إبراهيم فلما أعلموه ساءه ذلك فغلبته عيناه فنام وكانت امرأته سارة نائمة فاستيقظت وقد ارتفع النهار فقالت: سبحان الله ما جاء الغلمان؟ قالوا: بلى. فقامت إلى الغرائر فأخرجت منها أحسن حوّاري فاختبزت وأطعمت واستيقظ إبراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال: من أين لكم هذا؟ فقالت: من خليلك المصري. فقال: بل من عند خليلي الله فسماه الله تعالى خليلاً، وعلى هذا فإطلاق اسم الخلة على الله على سبيل المشاكلة لأن جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك المصري، وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والأرض وحاج قومه في الله ودعاهم إلى توحيده ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والأوثان وبذل نفسه للإلقاء في النيران وولده للقربان وماله للضيفان اتخذه الله خليلاً. وقيل غير ذلك. وإبراهيم هو ابن آزر واسمه تارح بفوقية وراء مفتوحة آخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة آخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها خاء معجمة ابن عيبر، ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرفخشد بن سام بن نوح. قال في الفتح: لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء. نعم ساق ابن حبان في أوّل تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ اهـ.

وقال الثعلبي: كان بين مولد إبراهيم عليه السلام وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة. وقال ابن هشام: لم يكن بين نوح وإبراهيم عليهم السلام إلاّ هود وصالح، وكان بين إبراهيم وهود ستمائة سنة وثلاثون سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ومائة وثلاث وأربعون سنة.

(وقوله) بالجر عطفًا على المجرور السابق بالإضافة (**﴿إن إبراهيم كان أمة﴾**) جامعًا للخصال المحمودة. قال ابن هانىء:

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

أي: إن الله تعالى قادر على أن يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال، وقيل فعلة تدل على المبالغة. وقال مجاهد: كان مؤمنًا وحده والناس كلهم كانوا كفارًا فلذا كان وحده أمة (﴿قانتًا لله﴾) [النحل: ١٢٠]. مطيعًا له وثبتت لفظة لله لأبي ذر.

(وقوله) بالجر أيضًا على العطف (﴿إن إبراهيم لأوّاه حليم﴾) [هود: ٧٥]. (وقال) بالواو ولأبي ذر قال (أبو ميسرة) ضد الميمنة عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي فيما وصله وكيع في تفسيره الأواه (الرحيم بلسان الحبشة). ورواه ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بإسناد حسن قال: الأوّاه الرحيم ولم يقل بلسان الحبشة، ومن طريق عبد اللّه بن شدّاد أحد كبار التابعين قال: قال رجل يا رسول الله ما الأوّاه؟ قال: «الخاشع المتضرّع في الدعاء» ومن طريق ابن عباس قال: الأواه الموقن. ومن طريق مجاهد المنيب، ومن طريق الشعبي المسبّح، ومن طريق كعب الأحبار قال: كان إذا ذكر النار قال أوّاه من عذاب الله. وقال في اللباب الأوّاه الكثير التأوّه وهو مَن يقول أواه، وقيل مَن يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيًا لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وإنما وصف الله تعالى خليله بهذين الوصفين بعد قوله: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه﴾ [التوبة: ١١٤]. الآية لأنه تعالى وصفه بشدّة الرقة والشفقة والخوف ومن كان كذلك فإنه تعظم رقته على أبيه، ثم إنه مع هذه الصفات تبرأ من أبيه وغلظ قلبه عليه لما ظهر له إصراره على الكفر.

٣٣٤٩ ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ حدَّثنا المغيرةُ بن النعمانِ قال: حدَّثني سعيدُ بنُ جُبير عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنكم مَحشورونَ حُفاةً عُراةً غُرلاً. ثم قرأَ: ﴿كما بَدَأنا أولَ خلقٍ نُعيدهُ وَعدًا علينا إنا كنّا فاعلين﴾ وأوّلُ مَن يُكسى يومَ القيامةِ إبراهيمُ. وإنَّ أناسًا من أصحابي أُخِذَ بهم ذاتَ الشمالِ، فأقول: أصحابي، أصحابي. فيقال: إنهم لَمْ يَزالوا مرتدِّينَ عَلَى أعقابهم منذُ فارقتَهم، فأقول كما قال العبدُ الصالح: ﴿وكنتُ عليهم شهيدًا ما دمتُ فيهم﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿الحكيم﴾ [الحديث ٣٣٤٩ـ أطرافه في: ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦].

وبه قال: (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال: (أخبرنا سفيان) الثوري قال: (حدثنا المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي (قال: حدثني) بالإفراد (سعيد بن جبير عن ابن عباس) ولابن عساكر أراه بضم الهمزة أي أظنه عن ابن عباس (رضي الله عنهما عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(إنكم تحشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم (حفاة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل (عراة) أي لا ثياب عليهم جميعهم أو بعضهم يحشر عاريًا وبعضهم

كاسيًا لحديث سعيد عند أبي داود وصححه ابن حبان مرفوعًا: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» (**غرلاً**) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء أي غير مختونين والغرلة ما يقطعه الخاتن وهي القلفة (**ثم قرأ**): ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى أو نعيد تركيب أجزائه بعد تفريقها من غير إعدام، والأول أوجه لأنه تعالى شبه الإعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الإعادة كذلك ﴿وعدًا علينا إنا كنا فاعلين﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. الإعادة والبعث. وقوله: (**وعدًا**) نصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فناصبه مضمر أي وعدنا ذلك وعدًا. قال ابن عبد البر: يحشر الآدمي عاريًا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد إليه حتى الأقلف وقال أبو الوفاء بن عقيل: حشفة الأقلف موفاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله.

وفي شرح المشكاة، فإن قلت: سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لأن المعنى نوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولاً عن العدم فكيف يشتهد بها للمعنى المذكور أي من كونهم غرلاً؟ وأجاب بأن سياق الآية وعبارتها على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج.

(**وأول من يكسى**) من الأنبياء (**يوم القيامة إبراهيم**) بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسيًا أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يُكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام وزاد البيهقي مرفوعًا من حديث ابن عباس: (**وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر**). قيل: والحكمة في كون الخليل أول من يكسى لكونه جرّد حين ألقي في النار ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأولية الكسو هنا أفضليته على نبينا ﷺ لأن حلة نبينا أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها ما فات من الأولية، وكم لنبينا ﷺ من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها ولو لم يكن سوى خصوصية الشفاعة العظمى لكفى.

(**وإن أناسًا**) بهمزة مضمومة ولأبي ذر وابن عساكر وإن ناسًا (**من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال**) وهي جهة النار (**فأقول أصحابي أصحابي**) أي هؤلاء أصحابي، ولأبي ذر وابن عساكر: أصيحابي أصيحابي مصغرين إشارة إلى قلة عددهم والتكرير للتأكيد (**فيقال: إنهم لم**) بالميم ولأبي ذر عن الكشميهني لن (**يزالوا مرتدين على أعقابهم**) بالكفر (**منذ فارقتهم**) قيل المراد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين ممن ارتد بعد موته ﷺ ولا يقدح ذلك في الصحابة المشهورين، فإن أصحابه وإن شاع استعماله عرفًا فيمن لازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله في كل تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة أو المراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية (**فأقول كما قال العبد الصالح**) عيسى ابن

مريم (﴿وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم﴾) أي رقيبًا عليهم أمنعهم من الارتداد ومشاهدًا لأحوالهم من كفر وإيمان؟ إلى قوله (﴿الحكيم﴾) [المائدة: ١١٧، ١١٨]. ولأبي ذر ﴿فلما توفيتني﴾ إلى قوله ﴿العزيز الحكيم﴾.

وهذا الحديث أخرجه في التفسير والرقاق وأحاديث الأنبياء ومسلم في صفة القيامة والتفسير والنسائي في الجنائز والتفسير.

٣٣٥٠ - **حدثنا** إِسماعيلُ بن عبدِ اللّهِ قال: أخبرَني أخي عبدُ الحميدِ عنِ ابنِ أبي ذِئبٍ عنِ سعيدٍ المقبُري عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «يَلقى إِبراهيمُ أباهُ آزَرَ يومَ القيامةِ وعلى وَجهِ آزرَ قَتَرَةٌ وغَبَرة، فيقول لهُ إِبراهيمُ: ألم أقُلْ لكَ لا تَعصِني؟ فيقولُ أبوهُ: فاليومَ لا أعصيكَ. فيقولُ إبراهيمُ: يا رب إنكَ وعَدتَني أن لا تُخزِيَني يومَ يُبعَثون، فأيُّ خِزْيٍ أخزى من أبي الأبعَد؟ فيقولُ اللّه تعالى: إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافرين. ثمَّ يُقال: يا إبراهيمُ ما تحتَ رِجلَيكَ، فيَنظرُ فإذا هو بذِيخٍ مُلتَطِخ، فيُؤخذُ بقوائمهِ فيُلقَى في النار». [الحديث ٣٣٥٠ـ طرفاه في: ٤٧٦٨، ٤٧٦٩].

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن عبد اللّه) بن أبي أويس الأصبحي ابن أخت الإمام مالك (قال: أخبرني) ولأبي ذر حدثني كلاهما بالإفراد (أخي عبد الحميد) أبو بكر الأعشى بن أبي أويس (عن ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد) بن أبي سعيد (المقبري) بضم الموحدة (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة) سواد كالدخان (وغبرة) غبار وتقديم الظرف للاختصاص (فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني) مجزوم على النهي بحذف حرف العلة (فيقول أبوه: فاليوم لا يعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني) أي لا تهينني ولا تذلني (يوم يبعثون فأيّ خزي أخزى من) خزي آزر (أبي) (الأبعد) من رحمة الله وعبّر بأفعل التفضيل لأن الفاسق بعيد والكافر أبعد منه (فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين) أي وإن أباك كافر فهي حرام عليه (ثم يقال له: يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ) بذال وخاء معجمتين بينهما تحتية ساكنة ذكر ضبع كثير الشعر والأنثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة (ملتطخ) بالرجيع أو بالدم صفة لذيخ، وعند الحاكم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة فيمسخ الله أباه ضبعًا (فيؤخذ بقوائمه) بضم الياء وفتح الخاء مبنيًا للمفعول (فيلقى في النار).

وعند ابن المنذر: فإذا رآه كذلك تبرأ منه قال: لست أبي؛ الحديث. وكان قبل حملته الرأفة على الشفاعة له فظهر له في هذه الصورة المستبشعة ليتبرأ منه، والحكمة في كونه مسخ ضبعًا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له، فلما لم يقبل آزر

النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة الشيطان أشبه الضبع الموصوف بالحمق قاله الكمال الدميري.

وفي هذا الحديث دليل على أن شرف الولد لا ينفع الوالد إذا لم يكن مسلمًا. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في تفسير سورة الشعراء.

٣٣٥١ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ سليمانَ قال: حدَّثني ابن وَهبٍ قال: أخبرَني عمروٌ أنَّ بُكَيرًا حدَّثَهُ عن كُرَيبٍ مولى ابن عباسٍ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «دَخلَ النبيُّ ﷺ البيتَ فوَجَدَ فيه صورةَ إبراهيمَ وصورةَ مريمَ فقال ﷺ: أمّا هم فقد سمِعوا أنَّ الملائكةَ لا تدخُلُ بيتًا فيه صورة، هذا إبراهيمُ مصوَّرٌ، فما له يستَقسِم».

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن سليمان**) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر وهو من أفراده (**قال: حدثني**) بالإفراد (**ابن وهب**) عبد اللّه المصري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**عمرو**) بفتح العين ابن الحرث المصري (**أن بكيرًا**) بضم الموحدة مصغرًا ابن عبد الله بن الأشج (**حدثه عن كريب**) بضم الكاف آخره موحدة مصغرًا (**مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: دخل النبي ﷺ البيت**) العتيق (**وجد**) ولأبي ذر: فوجد (**فيه صورة إبراهيم**) الخليل (**وصورة مريم**) أم عيسى عليهم السلام (**فقال ﷺ**):

(**أما**) بتخفيف الميم (**لهم**) باللام قبل الهاء، ولأبي ذر وابن عساكر: أما بتشديد الميم ولا تشديد في الفرع كأصله هم بحذف اللام أي قريش (**فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة**) وقسيم أما قوله (**هذا إبراهيم مصوّر فما له**) بيده الأزلام (**يستقسم**) بها وهو كان معصومًا من ذلك.

وقد مرّ هذا الحديث في الحج في باب من كبر في نواحي الكعبة وأخرجه النسائي في الزينة.

٣٣٥٢ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بن موسى أخبرنا هشامٌ عن مَعْمرٍ عن أيُوبَ عن عِكرمةَ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما: «أنَّ النبيَّ ﷺ لما رأى الصُّوَرَ في البيت لم يَدخلْ حتّى أمرَ بها فمُحِيت. ورأى إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلامُ بأيدِيهما الأزلامُ فقال: قاتَلَهمُ الله، واللّهِ إنِ استَقْسَما بالأزلامِ قَطُّ».

وبه قال: (**حدثنا إبراهيم بن موسى**) التميمي الفراء الصغير قال: (**أخبرنا**) ولأبي الوقت: حدثنا (**هشام**) هو ابن يوسف الصنعاني (**عن معمر**) بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الأزدي مولاهم أبي عروة البصري نزيل اليمن (**عن أيوب**) السختياني (**عن عكرمة**) مولى ابن عباس (**عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي**) ولأبي ذر: عن النبي (**ﷺ لما رأى الصور**) التي

صورها المشركون (**في البيت**) الحرام (**لم يدخل**) أي البيت (**حتى أمر بها فمحيت**) بضم الميم مبنيًا للمفعول أزيلت ورأى صورة (**إبراهيم و**) صورة (**إسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام**) أي القداح واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وإنما سميت القدام بالأزلام لأنها زلمت أي سويت يقال: قدم مزلم وزليم إذا حرر وأجيد قدره وصفته (**فقال**) ﷺ:

(**قاتلهم الله**) أي لعنهم الله (**والله إن استقسما**) بكسر الهمزة وتخفيف النون نافية أي ما استقسما (**بالأزلام قط**) وكان أحدهم إذا أراد سفرًا أو تجارة أو نكاحًا أو أمرًا ضرب بالقداح المكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل خال عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على العمل وإن خرج النهي أمسك وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، وقيل: غير ذلك مما سبق في كتاب الحج في باب: من كبّر في نواحي الكعبة.

٣٣٥٣ ـ **حدّثنا** عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ حدثَنا يحيىٰ بن سعيدٍ حدَّثَنا عُبَيدُ اللَّهِ قال: حدَّثني سعيد بن أبي سعيدٍ عن أبيه عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه: «قِيلَ يا رسولَ اللَّهِ مَن أكرَمُ الناس؟ قال: أتقاهُم. فقالوا: ليس عن هذا نَسأَلك، قال: فيوسُفُ نبيُّ الله ابنُ نبيِّ اللَّهِ ابنِ خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعَن مَعادِن العربِ تسألون؟ خِيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإِسلامِ إِذا فَقِهُوا».

قال أبو أُسامةَ ومعتمِرٌ: «عن عُبيدِ اللَّهِ عن سعيدٍ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ». [الحديث ٣٣٥٣ـ أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩].

وبه قال: (**حدّثنا علي بن عبد اللّه**) المديني قال: (**حدّثنا يحيىٰ بن سعيد**) القطان قال: (**حدثنا عبيد اللّه**) بضم العين مصغرًا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (**قال: حدثني**) بالإفراد (**سعيد بن أبي سعيد**) المقبري (**عن أبيه**) كيسان (**عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل: يا رسول الله**) لم يسم السائل (**من أكرم الناس**)؟ عند الله تعالى (**قال**) عليه الصلاة والسلام:

(**أتقاهم**) أشدّهم لله تقوى (**فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله**) يعقوب (**ابن نبي الله**) إسحاق (**ابن خليل الله**) إبراهيم أشرفهم والجواب الأول من جهة الشرف بالأعمال الصالحة والثاني من جهة الشرف بالنسب الصالح وسقط ابن نبي الله الأخيرة في رواية أبي ذر (**قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فعن معادن العرب**) أي أصولهم التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها (**تسألون**) ولأبي ذر: تسألونني بنونين فتحتية ولابن عساكر تسألوني بإسقاط النون، وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابلة لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابلة لها (**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام**) جملة مبينة بعد التفاوت الحاصل بعد فيض الله تعالى عليها من العلم والحكمة

قال الله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيرًا كثيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. شبههم بالمعادن في كونها أوعية للجواهر النفيسة المعنى بها في الإنسان كونه أوعية العلوم والحكمة فالتفاوت في الجاهلية بحسب الأنساب وشرف الآباء وكرم الأصل وفي الإسلام بحسب العلم والحكمة فالشرف الأول موروث والثاني مكتسب قاله الطيبي، وخيارهم يحتمل أن يكون جمع خير وأن يكون أفعل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير (**إذا فقهوا**). بضم القاف من فقه يفقه إذا صار فقيهًا كظرف، ولأبي ذر: إذا فقهوا بكسرها يفقه بالفتح بمعنى فهم فهو متعد والمضموم القاف لازم. قال أبو البقاء: وهو الجيد هنا ثم القسمة كما في الفتح رباعية فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين ويقابل ذلك من كان مشروفًا في الجاهلية واستمر مشروفًا في الإسلام، فهذا أدنى المراتب. والثالث من شرف الإسلام، وفقه ولم يكن شريفًا في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكنه لم يتفقه، والرابع من كان شريفًا في الجاهلية ثم صار مشروفًا في الإسلام فهذا دون الذي قبله . اهـ.

فالإيمان يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية فإذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجلب النسب الأصلي فيجتمع شرف النسب مع شرف الحسب ومفهومه أن الوضيع المسلم المتحلي بالعلم أرفع منزلة من الشريف المسلم العاطل وما أحسن ما قال الأحنف:

كل عز إن لم يوطد بعلم ... فإلى الذل ذات يوم يصير

وقال آخر:

وما الشرف الموروث لا درّ دره ... لمحتسب إلا بآخر مكتسب

وقول الآخر:

إن السريّ إذا سرى فبنفسه ... وابن السريّ إذا سرى أسراهما

(**قال أبو أسامة**) حماد بن أسامة فيما وصله المؤلف في قصة يوسف (**ومعتمر**) هو ابن سليمان بن طرخان فيما وصله في قصة يعقوب كلاهما (**عن عبيد الله**) العمري السابق (**عن سعيد**) المقبري (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) فأسقطا أبا سعيد كيسان فخالفا يحيى بن سعيد القطان حيث قال: حدثنا عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة.

٣٣٥٤ ـ **حدثنا** مُؤَمَّلٌ حدَّثَنا إسماعيلُ حدثنا عوفٌ حدثنا أبو رَجاءٍ حدَّثَنا سَمُرة قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «أتاني الليلةَ آتِيانِ، فأتَينا على رجل طويلٍ لا أكادُ أرَى رأسَه طولاً، وإنه إبراهيمُ ﷺ».

وبه قال: **(حدثنا مؤمل)** بالهمزة وتشديد الميم الثانية مفتوحة بصيغة اسم المفعول ابن هشام البصري قال: **(حدثنا إسماعيل)** ابن علية قال: **(حدثنا عوف)** الأعرابي قال: **(حدثنا أبو رجاء)** عمران العطاردي قال: **(حدثنا سمرة)** بن جندب رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(أتاني الليلة) في منامي **(آتيان)** جبريل وميكائيل **(فأتينا)** أي فذهبا بي حتى أتينا **(على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً)** في السماء **(وإنه إبراهيم)** الخليل «ﷺ» سقطت التصلية لأبي ذر.

وهذا الحديث سبق بتمامه في أواخر الجنائز.

٣٣٥٥ ـ **حدثني** بيانُ بن عمرٍو حدَّثنا النَّضرُ أخبرَنا ابنُ عَونٍ عن مجاهدٍ أنه سمعَ ابنَ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنهما ـ وذكروا له الدجالَ بينَ عَينَيهِ مكتوبٌ كافرٌ أو ك ف ر ـ قال: لم أسمَعْهُ، ولكنَّهُ قال: أما إِبراهيمُ فانظروا إِلى صاحبِكم، وأما موسى فجعْدٌ آدمُ عَلَى جَملٍ أحمرَ مَخْطومٍ بخُلْبَةٍ؛ كأني أنظرُ إِليهِ انحدَرَ في الوادي».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(بيان بن عمرو)** بفتح الموحدة وتخفيف التحتية وعمرو بفتح العين أبو محمد البخاري العابد قال: **(حدثنا النضر)** بنون مفتوحة فضاد معجمة ساكنة فراء ابن شميل قال: **(أخبرنا ابن عون)** عبد اللّه **(عن مجاهد)** هو ابن جبر الإمام في التفسير **(أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما وذكروا له الدجال)** فقالوا **(بين عينيه مكتوب)** كتابة حقيقة **(كافر أو)** هذه الحروف المقطعة **(ك ف ر)** بفتحات تظهر لكل مؤمن كاتبًا أو غير كاتب **(قال)** ابن عباس **(لم أسمعه)** ﷺ زاد في باب الجعد من كتاب اللباس قال ذلك **(ولكنه قال)** ﷺ:

(أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم) يريد رسول الله ﷺ فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم **(وأما موسى فجعد)** بفتح الجيم وسكون العين المهملة مجتمع الجسم وليس المراد جعودة شعره إذ في بعض الروايات أنه رجل الشعر **(آدم)** من الأدمة وهي السمرة **(على جمل أحمر مخطوم)** بالخاء المعجمة مزموم **(بخلبة)** بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فموحدة مفتوحة ليفة ولأبي ذر: الخلبة الليفة **(كأني أنظر إليه)** حقيقة كليلة الإسراء أو في المنام ورؤيا الأنبياء وحي **(انحدر)** وفي الحج إذا انحدر **(في الوادي)** أي وادي الأزرق وزاد في الحج يلبي.

٣٣٥٦ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا مُغيرةُ بن عبدِ الرَّحمٰنِ القُرشيُّ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «اختَتَن إِبراهيمُ عليهِ السلامُ وهو ابنُ ثمانينَ سنةً بالقَدُّوم». تابعه عبدُ الرَّحمٰن عن أبي سلمة. [الحديث ٣٣٥٦ـ طرفه في: ٦٢٩٨].

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** أبو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال: **(حدثنا**

مغيرة بن عبد الرَّحمٰن القرشي عن أبي الزناد) عبد اللَّه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرَّحمٰن بن هرمز **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولأبي ذر: النبي (ﷺ):

(اختتن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثمانين سنة) جملة حالية **(بالقدوم)** بفتح القاف وتشديد الدال في الفرع وأصله وقال الحافظ ابن حجر: رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقابسي، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف. قال النووي: لم تختلف الرواة على مسلم في التخفيف، وأنكر يعقوب بن شبة التشديد أصلاً واختلف في المراد به فقيل هو اسم قرية بالشام أو ثنية بالسراة، وقيل: آلة النجار وهي بالتخفيف، وأما اسم الموضع ففيه الوجهان. قال في القاموس: والقدوم يعني بالتخفيف آلة ينحت بها مؤنثة الجمع قدائم وقدم وقرية بحلب وموضع بنعمان وجبل بالمدينة وثنية بالسراة وموضع اختتن فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد تشدّد داله وثنية في جبل ببلاد دوس وحصن باليمن انتهى. فمن رواه بالتشديد أراد الموضع، ومن رواه بالتخفيف فيحتمل القرية والآلة والأكثرون على التخفيف وإرادة الآلة.

وقد روى أبو يعلى من طريق عليّ بن رباح قال: أمر إبراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه عجلت قبل أن نأمرك بآلته. فقال: يا رب كرهت أن أؤخر أمرك.

وعن مالك والأوزاعي فيما قاله عياض أنه اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة وأنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة إلا أن مالكًا ومن تبعه وقفوه على أبي هريرة. وحكى الجارودي أنه اختتن وهو ابن سبعين وما في الصحيح أصح.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الاستئذان ومسلم في أحاديث الأنبياء.

٠٠٠٠ ـ **حدثنا** أبو اليمان أخبرَنا شعيبٌ حدثنا أبو الزِّناد وقال: «بالقَدُوم» مخففة. تابعَهُ عبد الرَّحمٰنِ بن إِسحاقَ عن أبي الزِّناد. وتابعَهُ عجلانُ عن أبي هريرةَ. ورواهُ محمدُ بن عمرٍو عن أبي سلمةَ.

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع الحمصي قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة الحمصي قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد اللَّه بن ذكوان **(وقال بالقدوم مخففة)**وعليه الأكثر، والمراد به الآلة كما سبق، وثبت لفظ وقال لأبي ذر **(تابعه)** أي تابع شعيبًا على التخفيف **(عبد الرَّحمٰن بن إسحاق)** بن عبد اللَّه الثقفي فيما وصله مسدد في مسنده **(عن أبي الزناد)** عبد اللَّه **(وتابعه)** أي تابع شعيبًا أو عبد الرَّحمٰن بن إسحٰق **(عجلان)** بفتح العين المهملة وسكون الجيم مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي والد محمد بن عجلان في التخفيف أيضًا فيما وصله الإمام أحمد عن يحيىٰ القطان عن محمد بن عجلان عن أبيه **(عن أبي هريرة)**.

(ورواه) أي الحديث المذكور **(محمد بن عمرو)** بفتح العين فيما وصله أبو يعلى في مسنده **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرَّحمٰن بن عوف عن أبي هريرة، ووقع في رواية أبوي ذر والوقت:

تابعه عبد الرَّحمٰن بن إسحاق عن أبي الزناد، وتابعه عجلان عن أبي هريرة، ورواه محمد بن عمر، وعن أبي سلمة حدثنا أبو اليمان فذكر الحديث السابق مؤخرًا عن متابعة عبد الرَّحمٰن ومتابعة عجلان ورواية محمد بن عمرو، وحينئذ فتكون المتابعتان لقتيبة بن سعيد على أن عمر إبراهيم حين اختتن كان ثمانين سنة، وكذا رواية محمد بن عمرو لأنه وقع التصريح في المتابعتين والرواية عند من وصلها بذلك، أما على تقديم حديث أبي اليمان عليها فالمتابعتان والرواية لحديثه في التخفيف كما مرّ فافهم.

٣٣٥٧ ـ **حدثنا** سعيدُ بن تَليدٍ الرُّعَينيُّ أخبرَنا ابنُ وَهبٍ قال: أخبرني جريرُ بن حازمٍ عن أيوبَ عن محمدٍ عن أبي هريرة رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «لم يَكذبْ إبراهيمُ عليه السلامُ إلاّ ثلاثَ كذبات».

وبه قال: (**حدّثنا سعيد بن تليد**) بفتح الفوقية وسكون التحتية بينهما لام مكسورة آخره دال مهملة وهو سعيد بن عيسى بن تليد (**الرعيني**) المصري قال: (**أخبرنا**) بالجمع ولأبي ذر: أخبرني (**ابن وهب**) عبد اللّه المصري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**جرير بن حازم**) بفتح الجيم وحازم بالحاء المهملة والزاي (**عن أيوب**) السختياني (**عن محمد**) هو ابن سيرين (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاثًا**) أي إلاّ ثلاث كذبات كما في الطريق الثانية.

٣٣٥٨ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ محبوبٍ حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ عن أيوبَ عن محمدٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «لم يَكذِب إبراهيمُ عليه السلامُ إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهنَّ في ذاتِ اللّهِ عزَّ وجل: قولهُ: ﴿إني سَقِيم﴾ وقوله: ﴿بل فَعلهُ كبيرُهم هذا﴾ وقال: بَينا هو ذات يومٍ وسارةُ إذ أتى على جَبّارٍ منَ الجبابرةِ، فقيلَ له: إن ها هنا رجلاً معهُ امرأة من أحسَنِ الناسِ، فأرسلَ إليه فسألهُ عنها فقال: مَن هذهِ؟ قال: أُختي. فأتى سارةَ قال: يا سارةُ ليس على وَجهِ الأرض مؤمنٌ غيري وغيركِ، وإن هذا سألني عنكِ فأخبرتهُ أنّكِ أُختي، فلا تكذّبيني. فأرسلَ إليها، فلما دَخلَتْ عليهِ ذَهبَ يَتناوَلُها بيدِهِ فأُخِذ. فقال: ادعِي اللّهَ لي ولا أضرُّكِ، فَدَعَتِ اللّهَ فأُطلِقَ. ثمّ تَناوَلها الثانية فأُخِذَ مِثلَها أو أشدَّ، فقال: ادعي اللّهَ لي ولا أضُرُّكِ، فَدَعَت فأطلق. فدَعا بعضَ حَجَبتهِ فقال: إنكم لم تأتوني بإنسانٍ، إنما أتيتُموني بشيطان، فأخدَمَها هاجَرَ. فأتَتْهُ وهو قائمٌ يُصلي، فأومأ بيدِه: مَهْيَم؟ قالت: ردَّ اللّهُ كيدَ الكافرِ ـ أوِ الفاجرِ ـ في نَحرهِ، وأخدَمَ هاجَر. قال أبو هريرةَ: تلك أُمّكم يا بني ماءِ السماء».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن محبوب**) ضد المبغوض البناني بضم الموحدة وتخفيف النون البصري

قال: (**حدثنا حماد بن زيد**) اسم جده درهم الأزدي الجهضمي البصري (**عن أيوب**) السختياني (**عن محمد**) هو ابن سيرين (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام**) لم يصرح برفعه في رواية حماد بن زيد هذه إلى رسول الله ﷺ على المعتمد الموافق لرواية النسفي وكريمة كما رواه عبد الرزاق عن معمر، والأصل رفعه كما في رواية جرير بن حازم السابقة ورواية هشام بن حسان عند النسائي والبزار وابن حبان.

ورواه البخاري عن الأعرج عن أبي هريرة في البيوع وفي النكاح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه أيضًا في رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ (**لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات**) بسكون الذال عند ابن الحطيئة عن أبي ذر كما في اليونينية. وقال في المصابيح بفتح الذال، وفي فتح الباري عن أبي البقاء أنه الجيد لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع، وليس هذا من الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا، وإنما أطلق عليه الكذب تجوزًا وهو من باب المعاريض المحتملة للأمرين لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث المروي عند البخاري في الأدب المفرد من طريق قتادة عن مطرف بن عبد اللّه عن عمران بن الحصين أن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب، ورواه أيضًا البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وهو عند ابن السني من طريق الفضل بن سهل مرفوعًا. قال البيهقي رحمه الله: والموقوف هو الصحيح، وروي أيضًا من حديث علي مرفوعًا وسنده ضعيف جدًا، وعند ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: في كلمات إبراهِيم الثلاث التي قال ما منها كلمة إلا ما حل بها عن دين الله أي جادل ودافع، وفي حديث ابن عباس عند أحمد: والله إن جادل بهن إلا عن دين الله، وقال ابن عقيل: دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب عن إبراهيم، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقًا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى كل تقدير فلم يصدر من إبراهيم عليه الصلاة والسلام إطلاق الكذب على ذلك أي حيث يقول في حديث الشفاعة: وإني كنت كذبت ثلاث كذبات إلا في حال شدّة الخوف لعلو مقامه وإلاّ فالكذب في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعًا لأعظمهما، وقد اتفق الفقهاء فيما لو طلب ظالم وديعة عند إنسان ليأخذها غصبًا وجب على المودع عنده أن يكذب بمثل أنه لا يعلم موضعها بل يحلف على ذلك، ولما كان ما صدر من الخليل عليه السلام مفهوم ظاهره خلاف باطنه أشفق أن يؤاخذ به لعلو حاله فإن الذي كان يليق بمرتبته في النبوة والخلة أن يصدع بالحق ويصرح بالأمر كيفما كان ولكنه رخص له فقبل الرخصة، ولذا يقول عندما يسأل في الشفاعة: إنما كنت خليلاً من وراء وراء ويستفاد منه أن الخلة لم تكن بكمالها إلا لمن صح له في ذلك اليوم المقام المحمود، وأما قول الإمام فخر الدين: لا ينبغي أن ينقل هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب إلى إبراهيم، وقول بعضهم له: فكيف يكذب

الراوي العدل؟ وجواب الإمام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبة الكذب إلى الخليل كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته إلى الراوي أولى فليس بشيء إذ الحديث صحيح ثابت، وليس فيه نسبة محض الكذب إلى الخليل، وكيف السبيل إلى تخطئة الراوي مع قوله: (﴿إني سقيم﴾) و (﴿بل فعله كبيرهم﴾) [الأنبياء: ٦٣]. هذا. وعن سارة أختي إذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد (**ثنتين منهن**) أي من الثلاث (**في ذات الله**) لأجله (**عز وجل**) محضًا من غير حظ لنفسه بخلاف الثالثة وهي قصة سارة فإنها تضمنت حظًا ونفعًا له.

فالأولى (**قوله**) تعالى حاكيًا عنه لما طلبه قومه ليخرج معهم إلى معبدهم وكان أحب أن يخلو بآلهتهم ليكسرها ﴿إني سقيم﴾ [الصافات: ٨٩]. مريض القلب بسبب إطباقكم على الكفر والشرك أو سقيم بالنسبة إلى ما يستقبل يعني مرض الموت، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرًا أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجًا قلّ من يخلو منه، وقال سفيان: سقيم أي طعين وكانوا يفرّون من المطعون، وعن ابن عباس في رواية العوفي قالوا له وهو في بيت آلهتهم أخرج فقال: إني مطعون فتركوه مخافة الطاعون. فإنه كان غالب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى، وأما حكاية قول بعضهم: إنه كان تأتيه الحمى في ذلك الوقت فبعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذبًا لا تصريحًا ولا تلويحًا.

(و) الثانية (**قوله**) لما كسر آلهتهم كسرًا وقطعًا إلا كبيرًا لهم فاستبقاه وكانت فيما قيل اثنين وسبعين صنمًا بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب، وكان الكبير من الذهب مرصعًا بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان وجعل الفأس في عنقه لعلهم إليه يرجعون فيسألونه: ما بال هؤلاء مكسرين وأنت صحيح والفأس في عنقك؟ إذ من شأن المعبود أن يرجع إليه أو المراد أنهم يرجعون إلى إبراهيم لتفرده واشتهاده بعداوة آلهتهم فيحاجهم أو يرجعون إلى توحيد الله عند تحققهم عجز آلهتهم فلما رجعوا من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مكسرة وقالوا لإبراهيم ﴿أأنت فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٢]. قال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وهذا الإضراب عن جملة محذوفة أي لم أفعله إنما الفاعل حقيقة هو الله وإسناد الفعل إلى كبيرهم من أبلغ المعاريض، وذلك أنهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على إيذائه قلب الأمر عليهم وقال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ لأنه عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانته لها والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه أو أن إبراهيم عليه السلام قصد تقرير الفعل لنفسه على أسلوب تعريضي وليس قصده نسبة الفعل إلى الصنم وهذا كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته أأنت كتبت هذا فقلت له بل كتبته أنت قاصدًا بذلك تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك وإثباته له ذكرهما الزمخشري، وتعقب الأول منهما صاحب الفرائد بأنه إنما يستقيم إذا كان الفعل دائرًا بين إبراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال أن يكون كسرها غير إبراهيم، والثاني منهما بأنه ضعيف لأن غيظه من عبادة غير

الله يستوي فيه الكبير والصغير. والجواب أنه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله ﴿أأنت فعلت﴾ على أن الكلام ليس في الفعل لأنه معلوم بل في الفاعل كقوله تعالى: ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾ [هود: ٩١]. ودل قولهم ﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ وقولهم ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ على أنهم لم يشكوا أن الفاعل هو فإذن لا يكون قصدهم في قولهم: ﴿أأنت فعلت هذا﴾ إلا بأن يقرّ بأنه هو فلما رد بقوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ تعريضًا دار الأمر بين الفاعلين أو المعنى على التقديم والتأخير أي بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم فجعل النطق شرطًا للفعل إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم وفي ضمنه أنا فعلت ذلك.

وقال: **(بينا)** بغير ميم **(هو)** أي إبراهيم **(ذات يوم وسارة)** بنت هاران ملك حران زوجته معه وزاد مسلم وكانت من أحسن الناس وجواب بينا قوله **(إذ أتى)** أي مرّ **(على جبار من الجبابرة)** اسمه صادوق فيما ذكره ابن قتيبة وهو ملك الأردن أو سنان أو سفيان بن علوان فيما ذكره الطبري أو عمرو بن امرىء القيس بن سبأ وكان على مصر ذكره السهيلي **(فقيل له: إن ههنا رجلاً)** ولأبي ذر عن الكشميهني هذا رجل **(معه امرأة من أحسن الناس فأرسل)** الجبار **(إليه)** أي إلى الخليل **(فسأله عنها فقال: من هذه)** المرأة **(قال)** الخليل هي **(أختي)** أي في الإسلام، ولعله أراد بذلك دفع أحد الضررين بارتكاب أخفهما لأن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجًا حملته الغيرة على قتله أو حبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخًا فإن المغيرة حينئذٍ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به، وقيل خاف أنه إن علم أنها زوجته ألزمه بطلاقها **(فأتى)** الخليل **(سارة قال)**: ولأبي ذر: فقال **(يا سارة ليس على وجه الأرض)** التي وقع بها ذلك **(مؤمن غيري وغيرك)** بفتح الراء عند ابن الحطيئة عن أبي ذر وتخصيص الأرض بالأرض التي وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال إن لوطًا كان مؤمنًا معه قال تعالى: (**﴿فآمن له لوط﴾ وإن هذا)** الجبار **(سألني)** عنك **(فأخبرته أنك أختي)** في الإيمان **(فلا تكذبيني)** بقولك هو زوجي **(فأرسل)** الجبار **(إليهما فلما دخلت عليه ذهب)** ولأبي ذر عن الكشميهني: وذهب **(يتناولها)** ولأبي ذر تناولها بإسقاط التحتية بلفظ الماضي **(بيده فأخذ)** بضم الهمزة وكسر المعجمة مبنيًا للمفعول أي اختنق حتى ركض برجله كأنه مصروع. وعند مسلم أنه لما أرسل إليها قام إبراهيم يصلي، وفي رواية الأعرج في البيوع في باب: شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلاّ على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر فغطّ حتى ركض برجله، وفي مسلم لما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده فقبضت يده قبضة شديدة **(فقال)** لها: **(ادعي الله لي)** وعند مسلم ادعي الله أن يطلق يدي **(ولا أضرّك)** ولأبي ذر: ولا أضرك بفتح الراء **(فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية)** ولأبي ذر ثانية بغير ألف ولام **(فأخذ)** بضم الهمزة **(مثلها)** أي الأولى **(أو أشد)** منها **(فقال)** لها **(ادعي الله لي)** أن يخلصني **(ولا أضرك)** بفتح الراء وضمها كالسابقة **(فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجبته)** بفتح الحاء المهملة والجيم جمع حاجب ولمسلم ودعا الذي جاء بها. قال

الحافظ ابن حجر: ولم أقف على اسمه **(فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني)** ولأبي ذر وابن عساكر إنك لم تأتني بإنسان إنما أتيتني **(بشيطان)** أي متمرد من الجن وهو مناسب لما وقع له من الصرع زاد الأعرج. أرجعوها إلى إبراهيم **(فأخدمها هاجر)** أي وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها وكان أبو هاجر من ملوك القبط **(فأتته)** أي أتت سارة إبراهيم **(وهو قائم يصلي فأومأ بيده مَهْيَا)** بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء التحتية مقصور من غير همز أي ما حالك وما شأنك، ولأبي ذر عن الكشميهني: مهيم بالميم بدل الألف، ولابن السكن: مهين بالنون وكلها بمعنى **(قالت)** سارة **(ردّ الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره)** هو مثل تقوله العرب لمن رام أمرًا باطلاً فلم يصل إليه **(وأخدم هاجر)** وفي حديث مسلم عن أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم وذكر كذباته ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه وقال في آخره وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الصافات: ٩١] قال القرطبي فيما قرأته في تفسيره فعلى هذا تكون الكذبات أربعة إلا أن النبي ﷺ نفى تلك بقوله: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة» ولم يعد عليه قوله في الكوكب هذا ربي كذبة وهي داخلة فيه، لأنه والله أعلم كان حين قوله ذلك في حال الطفولية وليست حالة تكليف انتهى.

وهذا الذي قاله القرطبي نقله عنه في فتح الباري وأقره وقد اتفق أكثر المحققين على فساده محتجين بأنه لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد عابد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء، وكيف يتوهم هذا على من عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض، أفتراه أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبًا قال هذا ربي معتقدًا، فهذا لا يكون أبدًا. وأيضًا فالقول بربوبية الجماد أيضًا كفر بالإجماع وهو لا يجوز على الأنبياء بالإجماع، أو قاله بعد بلوغه على سبيل الوضع فإن المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقول الخصم ثم يكر عليه بالإفساد كما يقول الواحد منا إذا ناظر من يقول بقدم الجسم فيقول الجسم قديم فإن كان كذلك فلم نشاهده مركبًا متغيرًا، فقوله الجسم قديم إعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه، فكذا هنا قال **(هذا ربي)** حكاية لقول الخصم ثم ذكر عقبه ما يدل على فساده وهو قوله: **(لا أحب الآفلين)** ويؤيد هذا أنه تعالى مدحه في آخر هذه الآية على هذه المناظرة بقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ [الأنعام: ٨٣] ولذا لم تعد هذه مع تلك الثلاث المذكورة.

(قال أبو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق يخاطب العرب **(تلك)** يعني هاجر **(أمكم يا بني ماء السماء)** لكثرة ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع المطر لرعي دوابهم، وقال الخطابي وقيل إنما أراد زمزم أنبعها الله لهاجر فعاشوا بها فصاروا كأنهم أولادها. وذكر ابن حبان في صحيحه إن كل مَن كان من ولد هاجر يقال له ولد ماء السماء لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي ماء السماء الذي أكرم الله به إسماعيل حين ولدته هاجر، فأولادها أولاد ماء السماء،

وقيل ماء السماء هو عامر جد الأوس والخزرج سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام مطر.

وهذا الحديث قد سبق في البيع، وأخرجه في النكاح أيضًا ومسلم في الفضائل.

٣٣٥٩ ـ **حدثنا** عُبَيدُ اللّهِ بن موسى ـ أو ابنُ سلام عنه ـ أخبرَنا ابنُ جُرَيج عن عبدِ الحميدِ بن جُبَير عن سعيدِ بنِ المسيَّب عن أمّ شُرَيكٍ رضيَ اللّهُ عنها: «أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ أمرَ بقتلِ الوَزَغ وقال: كان ينفُخُ على إبراهيمَ عليهِ السلام».

وبه قال: (**حدثنا عبيد الله بن موسى**) بضم العين مصغرًا ابن باذام العبسي الكوفي (**أو**) حدثنا (**ابن سلام**) محمد (**عنه**) أي عن عبيد الله بن موسى وكلاهما من مشايخه، والظاهر أن المؤلف شك في سماعه للحديث الآتي من عبيد الله بن موسى ثم تحقق أنه سمعه من ابن سلام عن عبيد الله فساقه هكذا قال عبيد الله (**أخبرنا ابن جريج**) عبد الملك بن عبد العزيز (**عن عبد الحميد بن جبير**) بضم الجيم وفتح الموحدة مصغرًا ابن شيبة بن عثمان الحجبي (**عن سعيد بن المسيب عن أم شريك**) غزية أو غزيلة العامرية ويقال الأنصارية (**رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ**) بفتح الواو والزاي (**وقال**) ولأبي ذر قال:

(**كان ينفخ**) النار (**على إبراهيم عليه السلام**) حين ألقي فيها وكل دابة في الأرض كانت تطفئها عنه. وفي حديث عائشة: لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه ذكره الكمال الدميري، وفي الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا «اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة» وفي إسناده عمر بن قيس المكي وهو ضعيف وسقط قوله عليه السلام لأبي ذر.

٣٣٦٠ ـ **حدثنا** عمرُ بن حفصِ بنِ غياثٍ حدثّنا أبي حدَّثنا الأعمشُ قال: حدثني إبراهيمُ عن علقمةَ عن عبدِ اللّهِ رضيَ اللّهُ عنه قال: «لما نَزَلَتْ ﴿الذينَ آمَنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلم﴾ قلنا: يا رسولَ الله، أيُّنا لا يَظلِمُ نفسه؟ قال: ليس كما تقولون، ﴿لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾: بشِرك. أَوَ لم تَسمَعوا إلى قولِ لقمانَ لابنهِ: ﴿يا بُنيَّ لا تُشرِكْ بالله إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيم﴾».

وبه قال: (**حدثنا عمر بن حفص بن غياث**) النخعي الكوفي قال: (**حدثنا أبي**) حفص قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران (**قال: حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا (**إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن الأسود (**عن عبد الله**) يعني ابن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**) [الأنعام: ٨٢] معطوف على الصلة فلا محل لها أو الواو للحال، والجملة بعدها في محل نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين إيمانهم بظلم وهو كقوله تعالى: ﴿أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ [مريم: ٢٠] (**قلنا: يا رسول الله أينا لا يظلم**

نفسه)؟ حملوه على العموم لأن قوله بظلم نكرة في سياق النفي فبين لهم الشارع ﷺ أن الظاهر غير مراد بل هو من العام الذي أريد به الخاص حيث **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(ليس كما تقولون) بل المراد (﴿**لم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾) [الأنعام: ٨٢] أي **(بشرك)** أي لم ينافقوا **(أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه)** أنعم أو مشكم (﴿**يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾) [لقمان: ١٣] لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها ظلم عظيم لأن وضع العبادة في غير موضعها، وسقط قوله: يا بني لأبي ذر.

فإن قلت: ما وجه مناسبة هذا الحديث لما ترجم به؟ فالجواب أن قوله: ﴿الذين آمنوا﴾ من كلام إبراهيم جوابًا عن السؤال في قوله: فأي الفريقين أو من كلام قومه وإنهم أجابوه بما هو حجة عليهم، وحينئذٍ فالموصول خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا فظهرت المناسبة بين الحديث والترجمة، ويكفي أدنى إشارة كما هي عادة المؤلف رحمه الله في دقائق التراجم وفي حديث علي عند الحاكم أنه قرأ ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ وقال: نزلت هذه الآية في إبراهيم وأصحابه ليس في هذه الأمة.

وحديث الباب سبق في الإيمان في باب ظلم دون ظلم وأخرجه أيضًا في التفسير.

٩ ـ باب يَزِفُّون: النَّسَلانُ في المشي

هذا **(باب)** بالتنوين من غير ذكر ترجمة فهو كالفصل من سابقه (﴿**يزفون**﴾) في قوله تعالى في سورة الصافات ﴿فأقبلوا إليه﴾ [الصافات: ٩٤] أي إلى إبراهيم لما بلغهم خبر كسر أصنامهم ورجعوا من عيدهم حال كونهم يزفون وهو **(النسلان)** فيما وصله الطبري عن مجاهد بلفظ الوزيف النسلان وهو بفتح النون وسكون السين المهملة وبعد اللام ألف ونون وعن مجاهد وغيره أي يسرعون **(في المشي)** ووقع في فرع اليونينية علامة سقوط الباب لأبي ذر وثبوت يزفون النسلان في المشي للحموي والكشميهني وثبوت كل لابن عساكر، وقال ابن حجر سقط ذلك من رواية النسفي، وثبت في رواية المستملي باب بغير ترجمة، ووهم من وقع عنده باب يزفون النسلان في المشي فإنه كلام لا معنى له، والذي يظهر ترجيح ما وقع عند المستملي لأن باب بغير ترجمة كالفصل من السابق وتعلقه بما قبله واضح.

٣٣٦١ ـ **حدثنا** إِسحاقُ بن إبراهيمَ بن نصرٍ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن أبي حيّانَ عن أَبي زرعة عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «أُتِيَ النبيُّ ﷺ يومًا بلحم، فقال: إن اللّهَ يَجمعُ يومَ القِيامةِ الأوَّلينَ والآخِرينَ في صَعيدٍ واحد، فيُسمِعُهُمُ الداعي وينفِذُهُمُ البصر، وتدنو الشمسُ منهم ـ فذكر حديثَ الشفاعة ـ فيأتون إِبراهيمَ فيقولونَ: أنتَ نبيُّ اللّهِ وخَليله منَ الأرض، اشفَعْ لنا إِلى ربِّك، فيقول: ـ فذكر كذباتهِ ـ نَفْسي نفسي، اذهبوا إلى موسى». تابعَهُ أنسٌ عنِ النبيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نصر**) السعدي المروزي قال: (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة (**عن أبي حيان**) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيىٰ بن سعيد التيمي تيم الرباب الكوفي (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: أتي النبي ﷺ**) بضم الهمزة وكسر الفوقية مبنيًا للمفعول (**يومًا بلحم فقال**):

(**إن الله يجمع يوم القيامة الأوّلين والآخرين**) في باب قول الله تعالى ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾ قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين (**في صعيد واحد**) أرض مستوية واسعة (**فيسمعهم الداعي**) بضم الياء من الإسماع (**وينفذهم البصر**) بضم الياء والذال المعجمة في الفرع وبعضهم فيما حكاه الكرماني فتح الياء، والمعنى أنه يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض، وذكر أبو حاتم أنه إنما هو بالدال المهملة وإن المحدثين يروونه بالمعجمة والمعنى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم (**وتدنو الشمس منهم فذكر حديث الشفاعة**) إلى أن قال: (**فيأتون إبراهيم فيقولون**) له (**أنت نبي الله وخليله من الأرض**) هذا موضع الترجمة وزاد إسحاق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في المستدرك من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة قد سمع بخلتك أهل السموات والأرض (**اشفع لنا إلى ربك فيقول**) بالفاء ولأبي ذر ويقول أي لست هنا كم (**فذكر كذباته**) بفتح الذال المعجمة التي هي من باب المعاريض وليست من الكذب الحقيقي المذموم بل كانت في ذات الله تعالى وإنما أشفق منها في هذا الحل لعلو مقامه كما مر قريبًا فراجعه (**نفسي نفسي**) مرتين وزاد أبو ذر ثالثة (**اذهبوا إلى موسى**) الحديث الخ وسبق في باب قول الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه قريبًا﴾ [نوح: ١] (**تابعه**) أي تابع أبا هريرة على رواية هذ الحديث (**أنس**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**). فيما وصله المؤلف في التوحيد.

٣٣٦٢ ـ **حدثنا** أحمد بن سعيدٍ أبو عبدِ اللّه حدَّثنا وَهبُ بن جَريرٍ عن أبيهِ عن أيوبَ عن عبدِ اللّهِ بن سعيدِ بن جُبير عن أبيهِ عنِ ابن عباس رضي اللّهُ عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «يَرحمُ الله أمَّ إِسماعيلَ، لولا أنها عَجِلَت لكان زَمزمُ عينًا مَعِينًا».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**أحمد بن سعيد أبو عبد اللّه**) الرباطي بضم الراء وتخفيف الموحدة المروزي الأشقر قال: (**حدثنا وهب بن جرير**) بفتح الجيم (**عن أبيه**) جرير بن حازم بن زيد الأزدي البصري (**عن أيوب**) السختياني (**عن عبد اللّه بن سعيد بن جبير عن أبيه**) سعيد بن جبير الأزدي الفقيه الورع (**عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**يرحم الله أم إسماعيل**) هاجر (**لولا أنها عجلت**) بكسر الجيم لما عطش إسماعيل وجاء جبريل عليه السلام فبحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تحوّضه وتغرف من الماء في سقائها (**لكان زمزم**) بغير تاء تأنيث بعد النون (**عينًا معينًا**) بفتح الميم أي سائلاً على وجه الأرض، والقياس أن

يقول معينة فالتذكير حملاً على اللفظ ووزنه مفعل من عانه إذا رآه بعينه وأصله معيون فبقي كمبيع أو فعيل من أمعنت في الشيء إذا بالغت فيه، قال ابن الجوزي: ظهور زمزم نعمة من الله محضة من غير عمل عامل، فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك.

٣٣٦٣ - **قال** الأنصاريُّ حدَّثنا ابنُ جُرَيج قال: أما كثيرُ بن كثير فحدَّثني قال: «إني وعثمانَ بنَ أبي سليمانَ جُلوسٌ مع سعيدِ بنِ جُبَير فقال: ما هكذا حدَّثني ابنُ عباسٍ، ولكنَّهُ قال: أقبلَ إبراهيمُ بإسماعيلَ وأمِّهِ عليهمُ السلام - وهيَ تُرضِعه - معها شَنَّة لم يَرفَعْهُ، ثم جاء بها إبراهيمُ وبابنِها إسماعيلَ».

(قال) ولأبي ذر وقال **(الأنصاري)** محمد بن عبد اللّه بن مثنى بن عبد اللّه بن أنس مما وصله أبو نعيم في مستخرجه **(حدثنا ابن جريج)** عبد الملك بن عبد العزيز **(أما)** ولأبي ذر قال أما **(كثير بن كثير)** بالمثلثة فيهما السهمي **(فحدّثني)** بالإفراد **(قال: إني)** إن واسمها **(وعثمان بن أبي سليمان)** عطف على المنصوب ابن جبير بن مطعم القرشي **(جلوس)** أي جالسان **(مع سعيد بن جبير)** زاد الأزرقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جعشم كلاهما عن ابن جريج عن كثير بن كثير بأعلى المسجد ليلاً فقال سعيد بن جبير: سلوني قبل أن تروني فسأله القوم فأكثروا فكان مما سئل عنه أن قال له رجل: أحق ما سمعنا في المقام مقام إبراهيم أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع فقربت إليه امرأة إسماعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل. **(فقال)** سعيد بن جبير **(ما هكذا حدثني)** بالإفراد **(ابن عباس. قال)**: ولأبي ذر وابن عساكر: ولكنه قال **(أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه)** هاجر **(عليهم السلام)** مكة **(وهي ترضعه)** بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة والواو للحال **(معها شنّة)** بفتح المعجمة وتشديد النون قربة يابسة **(لم يرفعه)** أي الحديث. **(ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل)** وسقط قوله ثم جاء بها الخ لأبي ذر وابن عساكر.

٣٣٦٤ - **حدثنا** عبدُ اللّهِ بن محمدٍ حدَّثنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعْمرٌ عن أيوبَ السَّخْتِيانيِّ وكَثيرِ بن كثير بن المطَّلب بن أبي وَداعة - يزيدُ أحدُهما على الآخرِ - عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال ابن عبّاسٍ: «أول ما اتخذَ النساءُ المِنطَقَ من قِبَلِ أمِّ إسماعيلَ اتَّخذَتْ مِنطَقًا لتُعَفِّيَ أثرَها على سارة، ثم جاء بها إبراهيمُ وبابنِها إسماعيلَ. وهيَ تُرضِعُهُ - حتى وَضَعَهما عندَ البيتِ عند دَوحةٍ فَوقَ زَمزَم في أعلى المسجدِ، وليسَ بمكةَ يَومَئذٍ أحد، وليس بها ماءٌ فوَضَعَهما هنالك، ووضعَ عندَهما جِرابًا فيهِ تمرٌ وسِقاءً فيهِ ماءٌ، ثم قَفَّى إبراهيمُ مُنطلِقًا، فتَبِعَتْهُ أمُّ إسماعيلَ فقالت: يا إبراهيمُ أينَ تَذهَبُ وتترُكنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إِنسٌ ولا شيء، فقالت له ذلكَ مِرارًا، وجَعلَ لا يَلتفِتُ إليها. فقالت له: آللّهُ أمرَكَ بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذَن لا يُضيِّعُنا، ثمَّ رَجعتَ. فانطَلَقَ إبراهيمُ حتى إذا كان عندَ الثَّنِيَّةِ حيثُ لا يَرونَهُ استقبَلَ بوَجهِهِ البيتَ ثمَّ دَعا

بهؤلاءِ الكلماتِ ورَفعَ يَدَيهِ فقال: ﴿ربَّنا إني أسكَنتُ من ذُرِّيَّتي بوادٍ غير ذي زرع﴾ - حتى بلغَ - ﴿يَشكرُون﴾. وجَعلت أمُّ إسماعيلَ تُرضِعُ إسماعيلَ وتَشربُ من ذلك الماء، حتى إذا نَفِدَ ما في السِّقاءِ عَطِشَت وعطِشَ ابنُها، وجعَلَت تَنظُرُ إليه يَتلوَّى - أو قال: يَتلبَّط - فانطلَقَتْ كراهيةَ أن تَنظُرَ إليه، فوَجدَتِ الصَّفا أقرَبَ جَبلٍ في الأرضِ يَليها، فقامَت عليهِ، ثمَّ استقبلَتِ الواديَ تَنظُرُ هل تَرَى أحدًا، فلم تَرَ أحدًا، فهبَطَت مِنَ الصَّفا، حتى إذا بلَغَتِ الواديَ رَفعَت طرَفَ دِرعِها، ثمَّ سَعَت سَعيَ الإنسانِ المجهودِ حتى جاوَزَتِ الواديَ، ثمَّ أتَتِ المرْوَةَ فقامت عليها فنظَرَت هل تَرَى أحدًا؛ فلم تَرَ أحدًا، ففعلت ذلكَ سبعَ مراتٍ. قال ابنُ عبّاسٍ قال النبيُّ: فذلك سعيُ الناسِ بينهما. فلما أشرَفَت على المروةِ سَمِعَت صوتًا فقالت: صَهٍ - تريدُ نفسَها - ثمَّ تسمَّعَتْ أيضًا فقالت: قد أسمعتَ إن كان عندَكَ غِواث، فإذا هيَ بالملَكِ عند مَوضِعِ زَمزم، فبَحَثَ بعَقبِهِ - أو قال بجَناحِهِ - حتى ظهرَ الماءُ، فجعَلَت تَحوضهُ وتقول بيدِها هكذا، وجَعلت تَغرِفُ منَ الماءِ في سِقائها وهوَ يَفورُ بعدَ ما تَغرِفُ. قال ابنُ عبّاسٍ قال النبيُّ ﷺ: يَرحَمُ اللَّهُ أمَّ إسماعيلَ لو تَرَكَت زمزمَ - أو قال: لو لم تَغرِفْ منَ الماء - لكانت زمزمُ عَينًا مَعينًا. قال: فشَرِبَت وأرضَعتْ ولَدَها، فقال لها الملَكُ: لا تخافوا الضَّيعة، فإنَّ ها هنا بيتَ اللَّه يَبني هذا الغلامُ وأبوه، وإنَّ اللَّهَ لا يُضيعُ أهلَه. وكَانَ البيتُ مرتفعًا منَ الأرضِ كالرابية، تأتيهِ السيولُ فتأخُذ عن يمينهِ وشمالهِ، فكانت كذلكَ حتى مرَّت بهم رُفقة من جُرهم - أو أهل بيت في جرهم مُقبِلينَ من طريقِ كَداء، فنزَلوا في أسفَلِ مكةَ، فرَأوا طائرًا عائفًا، فقالوا: إنَّ هذا الطائرَ لَيَدورُ على ماء، لَعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسَلوا جَريًا أو جَريَّينِ فإذا هم بالماء، فرَجَعوا فأخبروهم بالماءِ، فأقبلوا - قال وأمُّ إسماعيلَ عندَ الماء - فقالوا: أتأذَنينَ لنا أن نَنزِلَ عندَكِ؟ فقالت: نعم، ولكنْ لا حقَّ لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابنُ عباسٍ قال النبيُّ ﷺ: فألفى ذلكَ أمَّ إسماعيلَ وهيَ تحبُّ الإنسَ، فنزَلوا، وأرسلوا إلى أهلِيهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهلُ أبياتٍ منهم، وشبَّ الغُلامُ وتعلَّمَ العربيةَ منهم، وأنفَسَهُم وأعجبَهم حينَ شَبَّ، فلما أدركَ زوَّجوهُ امرأةً منهم. وماتَت أمُّ إسماعيلَ، فجاء إبراهيمُ بعدَ ما تَزوَّجَ إسماعيلُ يُطالِعُ تَرِكتَهُ، فلم يَجِدْ إسماعيل، فسألَ امرأتَهُ عنه فقالت: خرَجَ يَبتغي لنا، ثم سألها عن عَيشِهم وهَيْئَتِهم فقالت: نحنُ بشَرٍّ، نحنُ في ضِيقٍ وشدَّة. فشكَتْ إليه. قال: فإذا جاءَ زوجُكِ فاقرَئي عليهِ السلامَ وقولي لهُ يُغَيِّرْ عَتبةَ بابه. فلما جاء إسماعيلُ كأنهُ آنَسَ شيئًا فقال: هل جاءكم من أحدٍ؟ قالت: نعم، جاءنا شيخٌ كذا وكذا، فسألَنا عنك فأخبرتُه، وسألني كيف عَيشُنا، فأخبرتهُ أنا في جهدٍ وشِدَّة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرَني أن أقرَأَ عليكَ السلام، ويقول: غَيِّر عتبةَ بابك. قال: ذاكِ أبي، قد أمرَني أن أُفارِقَكِ، الحَقي بأهلِكِ. فطلَّقَها، وتزوجَ منهم أُخرَى. فلَبِثَ عنهم إبراهيمُ ما شاءَ اللَّه، ثم أتاهم بعدُ فلم يَجِدْه،

فدخَلَ على امرأته فسألها عنه فقالت: خَرَجَ يَبتغِي لنا. قال: كيفَ أنتم؟ وسألها عن عيشِهم وهَيئتِهم فقالت: نحن بخيرٍ وسَعَة، وأثنَتْ على الله. فقال: ما طعامُكم؟ قالتِ: اللحمُ. قال فما شرابُكم؟ قالتِ الماء. قال: اللّهمَّ بارك لهم في اللحم والماء. قال النبيُّ ﷺ: ولم يكن لهم يومَئذٍ حَبّ، ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لا يَخْلو عليهما أحدٌ بغيرِ مكةَ إلا لم يُوافِقاهُ. قال: فإذا جاءَ زوجُكِ فاقرَئي عليهِ السلامَ، ومُرِيهِ يُثبتُ عتبةَ بابه. فلما جاءَ إسماعيلُ قال: هل أتاكم مِن أحد؟ قالت: نعم، أتانا شَيخٌ حَسنُ الهيئةِ ـ وأثنَتْ عليهِ ـ فسألني عنكَ فأخبَرْتهُ، فسألني كيف عيشُنا فأخبرتهُ أنّا بخيرٍ. قال: فأوصاكِ بشيءٍ؟ قالت: نعم، هو يقرأُ عليكَ السلامَ، ويأمُرُكَ أن تُثبِتَ عتبةَ بابِك. قال: ذاكِ أبي، وأنتِ العتبة، أمَرَني أن أُمسِكَكِ. ثم لَبِثَ عنهم ما شاءَ الله، ثم جاء بعدَ ذلك وإسماعيلُ يَبري نَبْلاً له تحتَ دَوحةٍ قريبًا منَ زَمزَمَ، فلمّا رآهُ قام إليه، فصَنَعا كما يَصنَعُ الوالدُ بالوَلَد والوَلَدُ بالوالد. ثم قال: يا إسماعيلُ، إن اللّهَ أمَرَني بأمر. قال: فاصْنَعْ ما أمَرَكَ ربُّك. قال، وتُعِينُني؟ قال: وأُعِينُك. قال: فإن اللّهَ أمَرَني أن أبنِي هاهنا بيتًا ـ وأشارَ إلى أكمة مُرتفعةٍ عَلَى ما حَوْلَها ـ قال: فعندَ ذلكَ رَفَعا القواعدَ منَ البَيت، فجعلَ إسماعيلُ يأتي بالحجارةِ وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتَفَعَ البناءُ جاءَ بهذا الحجَرِ فوضَعَهُ لهُ، فقامَ عليهِ وهو يَبني وإسماعيلُ يُناوِلهُ الحِجارةَ، وهُما يَقولانِ: ﴿رَبَّنا تقبَّلْ منَّا إنكَ أنتَ السميعُ العَليم﴾ قال: فجَعَلا يبنيانِ حتى يَدُورا حَولَ البيتِ وهُما يَقولان: ﴿ربَّنا تقبَّلْ منَّا إنكَ أنتَ السميعُ العَليم﴾ [البقرة: ١٢٧]».

قال المؤلف بالسند: **(وحدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(عبد اللّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن أيوب السختياني)** بفتح السين وكسر الفوقية **(وكثير بن كثير المطلب)** بتشديد الطاء وكسر اللام **(ابن أبي وداعة)** بفتح الواو وتخفيف الدال **(يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير)** سقط ابن جبير لأبي ذر أنه **(قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق)** بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشده المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر في ذيلها **(من قبل)** بكسر القاف وفتح الموحدة من جهة **(أم إسماعيل اتخذت منطقًا)** وذلك أن سارة وهبتها للخليل عليه السلام فحملت منه بإسماعيل فلما وضعته غارت فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقًا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها **(لتعفي)** بضم الفوقية وفتح العين المهملة وتشديد الفاء المكسورة لتخفي **(أثرها)** وتمحوه **(على سارة)**. وقال الكرماني: معناه أنها تزيت بزيّ الخدم إشعارًا بأنها خادمتها لتستميل خاطرها وتصلح ما فسد يقال: عفى على ما كان منه إذا أصلح بعد الفساد اهـ وقيل إن الخليل شفع فيها وقال حللي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها فكانت أول من فعل ذلك، وعند الإسماعيلي من رواية ابن علية أول ما اتخذت العرب جر الذيول عن أم إسماعيل.

(**ثم جاء بها**) بهاجر (**إبراهيم وبابنها إسماعيل**) على البراق (**وهي ترضعه**) الواو للحال (**حتى وضعهما**) ولأبي ذر عن الكشميهني: فوضعهما (**عند**) موضع (**البيت**) الحرام قبل أن يبنيه (**عند دوحة**) بدال وحاء مفتوحتين مهملتين بينهما واو ساكنة شجرة عظيمة (**فوق زمزم**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فوق الزمزم (**في أعلى**) مكان (**المسجد وليس بمكة يومئذٍ أحد**) ولا بناء (**وليس بها ماء فوضعهما هنا لك ووضع عندهما جرابًا**) بكسر الجيم من جلد (**فيه تمر وسقاء فيه ماء**) بكسر السين قربة صغيرة (**ثم قفى إبراهيم**) بفتح القاف والفاء المشددة ولّى راجعًا حال كونه (**منطلقًا**) إلى أهله بالشام وترك إسماعيل وأمه عند موضع البيت، (**فتبعته أم إسماعيل فقالت**) له (**يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا**) ولأبي ذر في هذا (**الوادي الذي ليس فيه أنس**) بكسر الهمزة ضد الجن ولأبي ذر وابن عساكر أنيس (**ولا شيء؟ فقالت: له ذلك مرارًا. وجعل**) إبراهيم (**لا يلتفت إليها فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا**)؟ بمدّ همزة الله وسقط لأبي ذر الذي (**قال**) إبراهيم: (**نعم**). وفي رواية عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها نادته ثلاثًا فأجابها في الثالثة فقالت له من أمرك بهذا قال الله (**قالت: إذًا لا يضيعنا**) وفي رواية ابن جريج فقالت حسبي (**ثم رجعت**) إلى موضع الكعبة (**فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية**) بالمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة (**حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت**) أي موضعه (**ثم دعا بهؤلاء الكلمات**) ولأبي ذر بهؤلاء الدعوات (**ورفع يديه فقال رب**) ولأبي ذر عن الكشميهني: ربنا وهو الموافق للتنزيل (**إني أسكنت**) ذرية (**من ذرّيتي**) فالجار: صفة لمفعول محذوف أو من مزيدة عند الأخفش والمراد بالذرية إسماعيل ومن ولد منه فإن إسكانه متضمن لإسكانهم (**بوادٍ**) أي في واد هو مكة (**غير ذي زرع**) قال في الكشاف: لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله: قرآنًا عربيًا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه إلا الاستقامة لا غير اهـ.

قال الطيبي: هذه المبالغة يفيدها معنى الكناية لأن نفي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح للزرع ولأنه نكرة في سياق النفي. (**عند بيتك المحرم**) الذي يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره أو حرمت التعرض له والتهاون به أو لم يزل معظمًا يهابه كل جبارًا وحرم من الطوفان أي منع منه كما سمي عتيقًا لأنه أعتق من الطوفان أو لأنه موضع البيت حرم يوم خلق السموات والأرض وحف بسبعة من الملائكة (**حتى بلغ يشكرون**) أي تلك النعمة.

قال في الكشاف: فأجاب الله دعوة خليله فجعله حرمًا آمنًا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارًا وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الأعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجب أعادنا الله إلى حرمه بمنّه وكرمه ووفقنا لشكر نعمه وثبت قوله عند بيتك المحرم في رواية أبي ذر.

(**وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد**) بكسر الفاء أي فرغ (**ما في السقاء عطشت وعطش ابنها**) إسماعيل بكسر الطاء فيهما، وزاد الفاكهي من حديث أبي جهم فانقطع لبنها، وكان إسماعيل حينئذٍ ابن سنتين (**وجعلت**) هاجر (**تنظر إليه يتلوى**) يتقلب ظهرًا لبطن (**أو قال يتلبط**) بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهملة أي يتمرغ ويضرب بنفسه على الأرض من لبط به إذا صرع. وقال الداودي: يحرك لسانه وشفتيه كأنه يموت، وللكشميهني: يتلمظ بميم وظاء معجمة بدل الموحدة والمهملة. (**فانطلقت**) هاجر حال كون انطلاقها (**كراهية أن تنظر إليه**) في هذه الحالة الصعبة (**فوجدت الصفا**) بالقصر (**أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي**) حال كونها (**تنظر هل ترى أحدًا فلم ترَ فهبطت من الصفا**) بفتح الموحدة من هبطت. وعند الفاكهي من حديث أبي جهم تستغيث ربها وتدعوه (**حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها**) بفتح الطاء والراء ودرعها بكسر الدال وسكون الراء أي قميصها لئلا تعثر في ذيله (**ثم سعت سعي الإنسان المجهود**) أي الذي أصابه الجهد وهو الأمر الشاق (**حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت**) ولأبي ذر فنظرت بالفاء بدل الواو (**هل ترى أحدًا فلم ترَ أحدًا ففعلت ذلك سبع مرات**).

(**قال ابن عباس قال النبي ﷺ: فلذلك سعي الناس**) بسكون العين وجر الناس ولأبي ذر وابن عساكر فلذلك سعى الناس (**بينهما**) بين الصفا والمروة.

(**فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه**) بفتح الصاد وكسر الهاء منونة في الفرع وفي بعض الأصول بسكونها أي اسكتي (**تريد نفسها**) لتسمع ما فيه فرج لها (**ثم تسمعت**) أي تكلفت السماع واجتهدت فيه (**فسمعت أيضًا فقالت قد أسمعت**) بفتح التاء (**إن كان عندك غواث**) أي فأغثني فجزاء الشرط محذوف. وغواث بكسر الغين المعجمة وفتح الواو مخففة وبعد الألف مثلثة كذا في الفرع وأصله وفيه لأبي ذر غواث بضم الغين. وقال الحافظ ابن حجر: غواث بفتحها للأكثر، وقال في المصابيح: وبذلك قيده ابن الخشاب وغيره من أئمة اللغة. وقال في الصحاح: غوّث الرجل إذا قال واغوثاه والاسم الغوث والغواث والغواث. قال الفراء يقال أجاب الله دعاءه وغواثه. قال: ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم مثل البكاء والدعاء وبالكسر مثل النداء والصياح قال الشاعر:

بعثتك مائرًا فلبثت حولاً … متى يأتي غواثك من تغيث

وقال في القاموس: والاسم الغوث والغواث بالضم وفتحه شاذ واستغاثني فأغثته إغاثة ومغوثة والاسم الغياث بالكسر، (**فإذا هي بالملك**) جبريل (**عند موضع زمزم فبحث**) بالمثلثة (**بعقبه**) أي حفر بمؤخر رجله. قال السهيلي في تفجيره إياها دون أن يفجرها باليد أو غيرها إشارة إلى أنها لعقب إسماعيل وراثة وهو محمد وأمته كما قال تعالى ﴿وجعلها كلمة باقية﴾ [الزخرف: ٢٨] في عقبه أي في أمة محمد ﷺ (**أو قال بجناحه**) شك من الراوي (**حتى ظهر الماء فجعلت**) هاجر

(تحوّضه) بالحاء المهملة المفتوحة والواو المشدّدة المكسورة وبالضاد المعجمة أي تصيره كالحوض لئلا يذهب الماء **(وتقول بيدها هكذا)** هو حكاية فعلها وهو من إطلاق القول على الفعل **(وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف)** أي ينبع كقوله تعالى: ﴿وفار التنور﴾ [هود: ٤٠].

(قال ابن عباس) بالسند السابق **(قال النبي ﷺ يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء)** شك من الراوي **(لكانت زمزم عينًا معينًا)** بفتح الميم جاريًا على وجه الأرض لأنها لما داخلها كسب هاجر قصرت على ذلك **(قال: فشربت)** هاجر **(وأرضعت ولدها فقال لها الملك)** جبريل **(لا تخافوا الضيعة)** بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية الهلاك وعبر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان أو هما وذرية إسماعيل أو أعم. وفي حديث أبي جهم لا تخافي أن ينفد الماء وعند الفاكهي من رواية عليّ بن الوازع عن أيوب لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ فإنها عين يشرب بها ضيفان الله **(فإن ههنا بيت الله)** بنصب بيت اسم إن ولأبي ذر عن الحموي والمستملي هذا بيت الله **(يبني هذا الغلام وأبوه)** بحذف ضمير المفعول وعند الإسماعيلي يبنيه بإثباته **(وإن الله لا يضيع أهله)** بضم التحتية الأولى وكسر الثانية مشددة بينهما معجمة مفتوحة **(وكان البيت)** الحرام **(مرتفعًا من الأرض كالرابية)** بالراء وبعد الألف موحدة ثم تحتية ما ارتفع من الأرض. وعند ابن إسحاق أنه كان مدرة حمراء **(تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت)** هاجر **(كذلك)** تشرب وترضع ولدها، ولعلها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب **(حتى مرت بهم رفقة)** بضم الراء جماعة مختلطون **(من رهم)** بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حيّ من اليمن وكانت جرهم يومئذٍ قريبًا من مكة **(أو أهل بيت من جرهم)** حال كونهم **(مقبلين)** متوجهين **(من طريق كداء)** بفتح الكاف ممدودًا. قال في الفتح: وهو في جميع الروايات كذلك وهو أعلى مكة. نعم في رواية ابن عساكر كما في اليونينية كدى بضم الكاف والقصر، ولعل الحافظ ابن حجر لم يقف عليها. **(فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا)** بالعين المهملة والفاء وهو الذي يتردّد على الماء ويحوم حوله ولا يمضي عنه **(فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا)** بلام مفتوحة للتأكيد **(بهذا الوادي)** ظرف مستقر لا لغو **(وما فيه ماء)** الواو للحال **(فأرسلوا جريًا)** بجيم مفتوحة وراء مكسورة فتحتية مشدّدة رسولاً واحدًا لينظر هل هناك ماء أم لا **(أو جريين)** رسولين اثنين وسمى الرسول جريًا لأنه يجري مجرى مرسله أو يجري مسرعًا في حاجته والشك من الراوي **(فإذا هم)** الجريّ أو الجريان ومن تبعهما **(بالماء فرجعوا)** إلى جرهم **(فأخبروهم بالماء فأقبلوا)** إلى جهة الماء **(قال: وأم إسماعيل)** كائنة **(عند الماء فقالوا)** لها: **(أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت)**: ولأبي ذر قالت **(نعم)** أذنت لكم في النزول **(ولكن لا حق لكم في الماء. فقالوا: نعم)**. لا حق لنا فيه.

(قال ابن عباس) بالسند السابق: **(قال النبي ﷺ: فألفى)** بهمزة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أي وجد **(ذلك)** الحي الجرهمي **(أم إسماعيل)** بنصب أم مفعول الحي كما قرره في

الكواكب. وقال في العمدة فاعل فألفى قوله ذلك وأم إسماعيل مفعوله وذلك إشارة إلى استئذان جرهم، والمعنى فألفى استئذان جرهم بالنزول أم إسماعيل **(وهي)** أي والحال أنها **(تحب الأنس)** بضم الهمزة ضدّ الوحشة ويجوز كسرها وهو الذي في الفرع كأصله أي تحب جنسها **(فنزلوا)** عندها **(وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم)** بمكة **(حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام)** إسماعيل بين والدان جرهم **(وتعلم العربية منهم)** ظاهره يعارض حديث ابن عباس المروي في مستدرك الحاكم أوّل من نطق بالعربية إسماعيل. وأجيب: بأن المعنى أوّل من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم إسماعيل، وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي بإسناد حسن: أوّل من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل. قال في الفتح: وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوّليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأوّلية المطلقة، فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها قال: ويشهد لهذا ما حكى ابن هشام عن الشرقي بن قطامي أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم **(وأنفسهم)** بفتح الفاء والسين عطف على تعلم أي رغبهم فيه وفي مصاهرته. يقال: أنفسني فلان في كذا أي رغبني فيه. وقال في المصابيح: أي صار نفيسًا فيهم رفيعًا يتنافس في الوصول إليه ويرغبون فيه وفي مصاهرته.

وقوله في الفتح: وأنفسهم بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة تعقبه في العمدة فقال إنه غلط وليس هو إلاّ فعلاً ماضيًا من الإنفاس والفاعل فيه إسماعيل. **(وأعجبهم حين شب فلما أدرك)** الحل **(زوّجوه امرأة منهم)** اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة فيما قاله ابن إسحاق أو هي الجداء بنت سعد فيما قاله السهيلي والمسعودي أو حيي بنت أسعد بن عملق فيما قاله عمر بن شبة **(وماتت أم إسماعيل)** قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر **(فجاء إبراهيم)** عليه الصلاة والسلام **(بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته)** بكسر الراء أي يتفقد حال ما تركه هناك، واستدل بعضهم بهذا على أن الذبيح إسحاق محتجًا بأن إبراهيم ترك إسماعيل رضيعًا وعاد إليه وقد تزوج لأن الذبح كان في الصغر في حياة أمه قبل تزوجه فلو كان إسماعيل الذبيح لذكره بين زمان الرضاع والتزويج. وأجيب: بأنه ليس في الحديث نفي مجيئه بين الزمانين، وفي حديث أبي جهم أن إبراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشأم. **(فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا)** أي يطلب لنا الرزق **(ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت)** له **(نحن بشرّ نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال)** إبراهيم عليه السلام لها: **(إذا جاء زوجك)** إسماعيل **(فاقرئي)** بفتح الراء **(عليه السلام)** ولأبي ذر اقرئي بحذف الفاء **(وقولي له: يغير بابه)** بفتح الغين المهملة والفوقية والموحدة كناية عن المرأة. **(فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا)** بفتح الهمزة الممدودة والنون وفي رواية فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه **(فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كذا وكذا)** وفي رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة كالمستخفة بشأنه **(فسألنا عنك)** بفتح اللام **(فأخبرته)** أنك خرجت تبتغي لنا

(وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد) بفتح الجيم **(وشدة قال)** إسمٰعيل: **(فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم. أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك. قال: ذاك)** بكسر الكاف **(أبي)** إبراهيم **(وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك)** بفتح الحاء المهملة **(فطلقها وتزوج منهم)** أي من جرهم **(أخرى)** اسمها أسامة بنت مهلهل فيما قاله المسعودي تبعًا للواقدي أو بشامة بموحدة فمعجمة مخففة بنت مهلهل بن سعد بن عوف أو عاتكة وعن ابن إسحاق فيما حكاه ابن سعد رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وقيل غير ذلك **(فلبث)** بكسر الموحدة **(عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده)** أي لم يجد إسماعيل **(فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا)** الرزق **(قال: كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة)** بفتح المهملة **(وأثنت على الله)** عز وجل خيرًا بما هو أهله **(فقال)** لها: **(ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال فما شرابكم؟ قالت: الماء)** وزاد في حديث أبي الجهم اللبن **(قال)** إبراهيم: **(اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي ﷺ: ولـم يكن لهم يومئذٍ حب)** حنطة أو نحوها **(ولو كان لهم دعا لهم فيه قال: فهما)** أي اللحم والماء **(لا يخلو عليهما)** بالخاء المعجمة وللكشميهني كما في الفتح لا يخلوان بالتثنية وقال ابن القطوية: خلوت بالشيء واختليت به إذا لم أخلط به غيره، ويقال خلى الرجل اللبن إذا شرب غيره. وقال الكرماني أي لا يعتمدهما **(أحد)** ويداوم عليهما **(بغير مكة إلا لم يوافقاه)** لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج إلا في مكة فإنهما يوافقانه وهذا من جملة بركاتها وأثر دعاء الخليل عليه السلام.

وفي حديث أبي جهم: ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه، وزاد في حديثه فقالت له: انزل رحمك الله فاطعم واشرب. قال: إني لا أستطيع النزول. قالت: فإني أراك شعثًا أفلا أغسل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذٍ أبيض مثل المهاة وكان في بيت إسماعيل ملقى فوضع قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن، فلما فرغ حوّلت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم إليها برأسه فغسلت شق رأسه الأيسر، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والإصبع.

(قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه) ثم مضى إبراهيم **(فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه)** خيرًا **(فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير)** وسعة **(قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم. هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك)** زاد أبو جهم في حديثه فإنها صلاح المنزل **(قال)** إسماعيل لها **(ذاك أبي)** بكسر الكاف **(وأنت العتبة أمرني أن أمسكك)** زاد أبو جهم ولقد كنت عليّ كريمة ولقد ازددت عليّ كرامة فولدت لإسماعيل عشرة ذكور **(ثم لبث عنهم)** إبراهيم **(ما شاء الله ثم جاء)** إليهم **(بعد ذلك وإسماعيل يبري)** بفتح التحتية وسكون الموحدة وكسر الراء من غير همز **(نبلاً له)** بفتح النون وسكون الموحدة أي سهمًا قبل أن يركب فيه نصله وريشه وهو السهم العربي **(تحت دوحة)** بفتح الدال والحاء المهملتين بينهما واو ساكنة شجرة وهي

التي نزل إسماعيل وأمه تحتها أوّل ما قدما مكة كما مرّ **(قريبًا من زمزم فلما رآه)** إسماعيل **(قام إليه صنعا كما يصنع الوالد بالود والولد بالوالد)** من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك. وفي رواية معمر قال: سمعت رجلاً يقول بكيا حتى أجابهما الطير **(ثم قال)** إبراهيم عليه السلام **(يا إسماعيل إن الله)** عز وجل **(أمرني بأمر. قال)** إسماعيل **(فاصنع ما أمرك)** به **(ربك. قال: وتعينني)**؟ عليه **(قال: وأعينك)** ولأبي ذر عن الكشميهني فأعينك **(قال)** إبراهيم: **(فإن الله أمرني أن ابني ههنا بيتًا وأشار إلى أكمة)** بفتح الهمزة والكاف والميم إلى رابية **(مرتفعة على ما حولها قال: فعند ذلك رفعا)** إبراهيم وإسماعيل ولأبي ذر رفع بالإفراد أي إبراهيم **(القواعد من البيت)** جمع قاعدة وهي الأساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ورفعها البناء عليها فإنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع **(فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء)** زاد أبو جهم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعًا كان ذلك بذراعهم **(جاء)** أي إسماعيل **(بهذا الحجر)** حجر المقام **(فوضعه له)** للخليل **(فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع﴾)** لدعائنا **(﴿العليم﴾)** ببنائنا **(قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾)** وقد قيل: ليس في العالم بناء أشرف من الكعبة لأن الآمر بمعمارته رب العالمين، والمبلغ والمهندس جبريل الأمين، والباني هو الخليل والتلميذ المعين إسماعيل.

٣٣٦٥ ـ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدَّثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو قال: حدثنا إبراهيمُ بن نافعٍ عن كثيرِ بنِ كثيرٍ عن سعيدِ بن جُبيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «لما كان بينَ إبراهيمَ وبينَ أهلِهِ ما كان خرجَ بإسماعيلَ وَأُمِّ إسماعيلَ، ومعهم شَنَّةٌ فيها ماءٌ، فجعلَتْ أمُّ إسماعيلَ تشرَبُ منَ الشَّنَّةِ فيَدِرُّ لبنها على صبيِّها حتى قدِمَ مكةَ فوَضعَها تحتَ دَوحةٍ، ثمَّ رَجع إبراهيمُ إلى أهلِهِ، فاتبعَتْهُ أمُّ إسماعيلَ حتى لما بلَغوا كداءَ نادته مِن ورائهِ: يا إبراهيمُ إلى من تترُكنا؟ قال: إلى اللّه. قالت: رضيتُ بالله. قال: فرجعَت فجعلَت تَشرَبُ منَ الشَّنَّةِ ويدِرُّ لبنُها عَلى صبيِّها، حتى لما فَنِيَ الماءُ قالت: لو ذَهبتُ فنظرتُ لعلِّي أُحسُّ أحَدًا. قال: فذَهَبت فصعِدَتِ الصَّفا فنظرت ونظرت هل تُحِسُّ أحدًا؟ فلم تحِسَّ أحدًا. فلما بَلغتِ الوادي سَعَت وأتَتِ المروةَ، ففعلَتْ ذلك أشواطًا، ثمَّ قالت: لو ذهَبتُ فنظرتُ ما فعلَ ـ تَعني الصبيَّ ـ فذهَبَتْ فنظرتْ فإذا هو على حالهِ كأنهُ يَنشغُ للموت، فلم تُقرَّها نفسُها، فقالت: لو ذهبتُ فنظرتُ لعلِّي أُحسُّ أحدًا، فذهبتْ فصعِدتِ الصفا فنظرت ونظرت فلم تُحِسَّ أحدًا، حتى أتمتْ سبعًا، ثم قالت: لو ذَهبتُ فنظرتُ ما فعل، فإذا هي بصَوتٍ، فقالت: أغِثْ إن كان عندَكَ خيرٌ، فإذا جِبريلُ، قال: فقال بعَقبِهِ هكذا، وغَمزَ عَقِبَهُ على الأرضِ، قال: فانبثقَ الماء، فدَهَشت أمُّ إسماعيلَ فجعلت تَحفِرُ، قال: فقال أبو القاسمِ: لو تَرَكَتْهُ كان الماء ظاهِرًا، قال: فجعلَت

تشربُ منَ الماء ويَدِرُّ لبنُها على صبيِّها. قال فمرَّ ناسٌ من جُرهُمَ ببطن الوادي فإذا هم بطَيرٍ، كأنهم أنكروا ذاك، وقالوا: ما يكونُ الطيرُ إلا على ماءٍ، فبعثوا رسولهم فنظَر، فإذا هم بالماء، فأتاهم فأخبرهم، فأتَوا إليها فقالوا: يا أُمَّ إسماعيلَ أتأذَنينَ لنا أن نكونَ معَكِ، أو نَسكُنَ معكِ؟ فبلغ ابنُها فنكحَ فيهم امرأةً. قال: ثمَّ إنهُ بدا لإبراهيمَ فقال لأهلهِ: إني مُطَّلِعٌ تَرِكَتي. قال: فجاءَ فسلَّمَ فقال: أينَ إسماعيلُ؟ فقالتِ امرأتهُ: ذهبَ يَصيدُ. قال: قولي لهُ إذا جاء: غَيِّرْ عَتبةَ بابك. فلما جاءَ أخبَرَته، قال: أنتِ ذاكِ، فاذهَبي إلى أهلِكِ. قال: ثمَّ إنه بَدا لإبراهيمَ فقال لأهلهِ: إني مَطَّلِعٌ تَرِكَتي. قال فجاء فقال: أين إسماعيلُ؟ فقالتِ امرأتهُ: ذهبَ يَصيدُ، فقالت: ألا تَنزلُ فتطعَمَ وتَشرَبَ؟ فقال: وما طعامكم، وما شرابُكم؟ قالت: طعامُنا اللحمُ وشرابُنا الماء - قال: اللّهمَّ باركْ لهم في طعامِهم وشرابهم. قال: فقال أبو القاسمِ ﷺ: بركةٌ بدعوةِ إبراهيم. قال: ثمَّ إنه بَدا لإبراهيمَ فقال لأهله: إني مُطَّلِع تَرِكتي، فجاءَ فوافقَ إسماعيلَ من وراءِ زَمزَم يُصلِحُ نَبْلاً له، فقال: يا إسماعيلُ إنَّ ربَّكَ أمَرني أن أبنيَ لهُ بَيتًا. قال: أطِعْ ربَّك. قال: إنه أمرَني أن تُعِينَني عليه، قال: إذَن أفعَلَ - أو كما قال. قال: فقاما فجعل إبراهيمُ يبني وإسماعيلُ يُناوِلهُ الحجارة، ويقولان: ﴿ربَّنا تقبَّلْ منا إنك أنتَ السميعُ العَليم﴾ [البقرة: ١٢٧].

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو)** بفتح العين وسكون الميم العقدي **(قال: حدثنا إبراهيم بن نافع)** المخزومي المكي **(عن كثير بن كثير)** بالمثلثة فيهما ابن المطلب بن أبي وداعة **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: لما كان بين إبراهيم)** الخليل **(وبين أهله)** سارة، وسقط وبين لابن عساكر **(ما كان)** من جنس الخصومة لما داخل سارة من الغيرة بسبب ولادة هاجر إسماعيل **(خرج)** إبراهيم **(بإسماعيل وأم إسماعيل)** إلى مكة **(ومعهم شنة)** بفتح الشين المعجمة والنون المشددة قربة يابسة **(فيها ماء فجعلت أم إسماعيل)** هاجر **(تشرب من الشنة فيدرّ لبنها)** بفتح الياء وكسر الدال المهملة **(على صبيها حتى قدم مكة فوضعها)** هي وإسماعيل **(تحت دوحة)** شجرة زاد في الرواية السابقة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذٍ أحد وليس بها ماء **(ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته)** بتشديد الفوقية **(أم إسماعيل)** ومعها إسماعيل **(حتى لما بلغوا كداء)** بفتح الكاف والدال المهملة ممدودًا أعلى مكة ولأبي ذر وابن عساكر كدى بضم الكاف وتنوين الدال مفتوحة من غير همز والذي في اليونينية كدى من غير تنوين **(نادته)** هاجر **(من ورائه يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله)**. عز وجل **(قالت: رضيت بالله. قال: فرجعت)** إلى موضعها الأوّل **(فجعلت تشرب من الشنة ويدرّ لبنها على صبيها)** أي إسماعيل **(حتى لما فني الماء)** وانقطع لبنها **(قالت: لو ذهبت فنظرت لعلّي أحس أحدًا)** أي أشعر به أو أراه **(قال: فذهبت)** ولأبي ذر إسقاط لفظ قال **(فصعدت الصفا)** بكسر العين **(فنظرت ونظرت هل تحس أحدًا فلم تحس أحدًا)** فهبطت من الصفا **(فلما بلغت الوادي**

سعت) سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي **(وأتت)** بالواو ولأبي ذر أتت **(المروة)** فقامت عليها ونظرت هل تحس أحدًا فلم تحس أحدًا **(ففعلت)** ولأبي ذر وفعلت **(ذلك أشواطًا)** سبعة **(ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي)** إسماعيل **(فذهبت فنظرت)** إليه **(فإذا هو على حاله كأنه ينشغ)** بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فشين مفتوحة فغين معجمتين يشهق من صدره **(للموت)** من شدة ما يرد عليه **(فلم تقرها نفسها)** بضم المثناة الفوقية وكسر القاف وتشديد الراء ونفسها رفع على الفاعلية أي لم تتركها نفسها مستقرّة فتشاهده في حال الموت **(فقالت: لو ذهبت فنظرت لعليّ أحس أحدًا، فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحدًا حتى أتمت سبعًا ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل)** تعني ولدها **(فإذا هي بصوت فقالت: أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل)** عند موضع زمزم، وفي حديث عليّ عند الطبري بإسناد حسن: فناداها جبريل، فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كافٍ. **(قال فقال بعقبه)** أشار بها **(هكذا وغمز)** بغين وزاي معجمتين **(عقبه على الأرض قال فانبثق)** بهمزة وصل فنون ساكنة فموحدة فمثلثة مفتوحتين فقاف فانخرق **(الماء)** وتفجر **(فدهشت أم إسماعيل)** بفتح الدال والهاء، ولأبي ذر: فدهشت بكسر الهاء **(فجعلت تحفر)** بكسر الفاء آخره راء وللكشميهني تحفن بنون بدل الراء أي تملأ كفيها من الماء والأولى أوجه، ففي رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة فعلت تفحص الأرض بيديها **(قال فقال أبو القاسم ﷺ)**:

(لو تركته كان الماء ظاهرًا) على وجه الأرض **(قال: فجعلت تشرب من الماء ويدرّ لبنها على صبيها)** بفتح الياء وكسر الدال **(قال: فمرّ ناس من جرهم ببطن الوادي فإذا هم بطير)** عائف **(كأنهم أنكروا ذاك وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء)** ولم يعهد هنا ماء **(فبعثوا رسولهم فنظر)** هو ومن معه من أتباعه **(فإذا هم بالماء)** ولأبي ذر فنظروا فإذا هو بواو الجمع وميمه ولأبي ذر أيضًا فنظر فإذا هو بالإفراد فيهما **(فأتاهم فأخبرهم)** بوجود الماء **(فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك)**؟ شك من الراوي، وزاد في الرواية السابقة فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشبّ الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شبّ **(فبلغ ابنها)** الفاء فصيحة أي فأذنت فكان كذا فبلغ كما مرّ **(فنكح فيهم امرأة)** تسمى عمارة بنت سعد أو غيرها كما مر قريبًا **(قال: ثم إنه بدا)** ظهر **(لإبراهيم)** التوجه إليهما **(فقال لأهله)**: سارة **(إني مطلع)** بضم الميم وتشديد الطاء **(تركتي)** أي ما تركته بمكة وهو إسماعيل وأمه، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها إبراهيم لا أنزل حتى أرجع إليك **(قال فجاء)** بعدما تزوّج إسماعيل فلم يجده **(فسلم فقال)** لامرأته: **(أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد)** وفي رواية ابن جريج وكان عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد وزاد المؤلف في الرواية السابقة، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه **(قال)** إبراهيم **(قولي له)** لإسماعيل **(إذا جاء**

غيّر عتبة بابك) ولأبي ذر وابن عساكر بيتك بدل بابك **(فلما جاء)** إسماعيل **(أخبرته)** بذلك **(قال)** ولأبي ذر فقال **(أنت ذاك)** المراد بالعتبة أمرني بطلاقك **(فاذهبي إلى أهلك)** زاد في الرواية السابقة فطلقها وتزوج منهم أخرى **(قال: ثم إنه بدا لإبراهيم)** التوجه إلى إسماعيل بمكة **(فقال لأهله)** زوجته **(إني مطلع تركتي قال فجاء)** منزل إسماعيل **(فقال أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد فقالت ألا)** بالتخفيف **(تنزل فتطعم وتشرب فقال)** لها: **(وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت)** له: **(طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم ﷺ: بركة)** أي في طعام مكة وشرابها بركة ففيه حذف **(بدعوة إبراهيم ﷺ)** بضمير التثنية أي نبينا وإبراهيم وثبتت التصلية لأبي ذر **(قال ثم إنه بدا لإبراهيم)** التوجه لمكة **(فقال لأهله: إني مطلع تركتي فجاء)** لمكة **(فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلاً له)** بفتح النون وسكون الموحدة سهامًا عربية بغير نصل ولا ريش **(فقال يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتًا)** ههنا **(قال)** إسماعيل: **(أطع ربك. قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه. قال)** إسماعيل: **(إذن أفعل)** نصب **(أو كما قال قال فقاما فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة: ١٢٧] قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ)** إبراهيم عليه السلام **(على)** ولأبي ذر عن الكشميهني: عن **(نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل)** إسماعيل **(يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾)** وفي حديث عثمان ونزل عليه الركن والمقام، فكان إبراهيم يقوم على المقام يبني عليه ويرفعه إسماعيل، فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذٍ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقًا بالبيت فلما فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلها، ثم قام إبراهيم على المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم فوقف إبراهيم وإسماعيل تلك المواقف وحجه إبراهيم وسارة من بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بالشام زاد في نسخة الصغاني هنا لفظ باب وسقط لغيره.

١٠ - بـــاب

٣٣٦٦ - **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا الأعمشُ حدثنا إِبراهيمُ التَّيميُّ عن أبيهِ قال: سمعتُ أبا ذَرٍّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قلت: يا رسولَ اللَّهِ أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض أوَّلَ؟ قال: المسجدُ الحرام. قال: قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: المسجدُ الأقصى قلتُ: كم كان بينَهما؟ قال: أربعون سنة. ثمَّ أينما أدْرَكَتْكَ الصلاةُ بعدُ فصَلِّهْ، فإِنَّ الفضل فيه». [الحديث ٣٣٦٦- طرفه في: ٣٤٢٥].

وبه قال: **(حدثنا موسى بن إسماعيل)** المنقري قال: **(حدثنا عبد الواحد)** بن زياد قال: **(حدثنا الأعمش)** سليمان بن مهران قال: **(حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه)** يزيد بن شريك بن طارق التيمي أنه **(قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في**

الأرض أوّل)؟ بفتح اللام غير منصرف ولأبي ذر أوّل بضمها ضمة بناء لقطعها عن الإضافة كما بنيت قبل وبعد قال أبو البقاء وهو الوجه والتقدير أوّل كل شيء ويجوز النصب منصرفًا أي أي مسجد وضع أوّلاً للصلاة **(قال)** عليه الصلاة والسلام:

(المسجد الحرام قال) أبو ذر: **(قلت)** يا رسول الله: **(ثم أيّ)**؟ بالتنوين مشدّدًا أي ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام **(قال)** عليه الصلاة والسلام: **(المسجد الأقصى)** مسجد بيت المقدس بني بعده وسمي بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة أو لأنه لم يكن وراءه مسجد أو لبعده عن الأقذار والخبائث **(قلت)** يا رسول الله: **(كم كان بينكما)**؟ أي كم بين بناءي المسجدين **(قال)** عليه الصلاة والسلام: بينهما **(أربعون سنة)** استشكل بأن الخليل بنى الكعبة وسليمان بنى الأقصى وبينهما أكثر من أربعين سنة. وأجيب: بأنه لا دلالة في الحديث على أن الخليل وسليمان ابتدآ وضعهما لهما بل إنما جددا ما كان أسسه غيرهما، فليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى الأقصى وبناء آدم للكعبة مشهور، فجائز أن يكون لما فرغ آدم من بناء الكعبة وانتشر ولده في الأرض بنى بعضهم المسجد الأقصى، وفي كتاب التيجان لابن هشام: أن آدم بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه.

(ثم أينما أدركتك الصلاة بعد) أي بعد إدراك وقتها **(فصلّه)** بهاء السكت وللكشميهني: فصلِّ **(فإن الفضل فيه)** أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها زاد من وجه آخر عن الأعمش والأرض لك مسجدًا.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في[1]... ومسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي التفسير وابن ماجه في الصلاة.

٣٣٦٧ - **حدّثنا** عبدُ اللّهِ بنُ مَسلمةَ عن مالكٍ عن عمرِو بن أبي عمرٍو مَولى المطَّلِبِ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللّه عنه: «أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ طلعَ لهُ أُحُدٌ فقال: هذا جبلٌ يُحِبُّنا ونحبُّه، اللّهم إن إبراهيمَ حرَّمَ مكةَ، وإني أُحرِّمُ ما بينَ لابتَيْها». رواهُ عبدُ اللّهِ بن زيدٍ عنِ النبيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن مسلمة)** بفتح الميم واللام القعنبي **(عن مالك)** الإمام الأعظم **(عن عمرو بن أبي عمرو)** بفتح العين فيهما واسمه ميسرة **(مولى المطلب)** بن عبد اللّه بن حنطب القرشي المخزومي **(عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع)** ظهر **(له أُحد)** بضم الهمزة والحاء المهملة جبل معروف بالمدينة **(فقال)**:

(هذا جبل يحبنا) حقيقة أو مجازًا أو هو من باب الإضمار أي يحبنا أهله **(ونحبه اللهم إن إبراهيم حرم مكة)** إسناد التحريم إليه لأنه مبلغه وإلاّ فهي حرام بحرمة الله يوم خلق السمٰوات

(١) بياض في الأصل.

والأرض كما ثبت في حديث آخر عند المؤلف **(وإني أحرم ما بين لابتيها)**. بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود.

وهذا الحديث مرّ في كتاب الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو **(ورواه)** أي الحديث المذكور وثبتت الواو لأبي ذر **(عبد الله بن زيد)** الأنصاري فيما وصله في البيوع في باب بركة صاع النبي ﷺ **(عن النبي ﷺ)**.

هذا آخر المجلدة الأولى من اليونينية كما رأيته بهامش الفرع بخط الشيخ شمس الدين المزي الحريري.

٣٣٦٨ ـ **حدثنا** عبدُ اللّهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عنِ ابنِ شهابٍ عن سالمِ بن عبدِ اللّه أنَّ ابنَ أبي بكرٍ أخبرَ عبدَ اللّهِ بنَ عمرَ عن عائشةَ رضيَ اللّهُ عنهم زوجِ النبيِّ ﷺ أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال: «ألم تَرَيْ أنَّ قومَكِ لما بَنوا الكعبة اقتصَروا عن قواعِدِ إبراهيمَ. فقلتُ: يا رسولَ اللّه ألا تَرُدُّها على قواعدِ إبراهيم؟ فقال: لولا حِدْثانُ قومِكِ بالكفر. فقال عبدُ اللّهِ بنُ عمرَ: لَئن كانت عائشة سمِعَتْ هذا من رسولِ اللّهِ ﷺ ما أرَى أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ تَركَ استِلامَ الرُّكنين اللذَينِ يَليانِ الحِجْرَ إلا أنَّ البيتَ لم يُتَمَّمْ على قواعِد إبراهيم». وقال إسماعيلُ: «عبدُ اللّهِ بن محمدِ بنِ أبي بكر».

وبه قال: **(حدثنا عبد اللّه بن يوسف)** التنيسي قال: أخبرنا مالك الإمام **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن سالم بن عبد اللّه)** بن عمر **(أن ابن أبي بكر)** هو عبد اللّه بن أبي بكر الصدّيق **(أخبر عبد اللّه بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال)** لها:

(ألم تري أن قومك) قريشًا **(بنوا الكعبة)** ولأبي ذر عن الكشميهني: لما بنوا الكعبة **(اقتصروا عن قواعد إبراهيم)** جمع قاعدة وهي الأساس **(فقلت يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم؟ فقال)** عليه الصلاة والسلام **(لو حدثان قومك)** قريش بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين وفتح المثلثة مبتدأ خبره محذوف وجوبًا أي موجود أي قرب عهدهم **(بالكفر)** زاد في الحج: لفعلت: **(فقال عبد اللّه بن عمر: لئن كانت عائشة)** رضي الله عنها **(سمعت هذا من رسول الله ﷺ)** الترديد للتقرير لا للشك والتضعيف **(ما أرى)** بضم الهمزة ما أظن **(أن رسول الله ﷺ)** وسقط لغير الحموي والمستملي لفظ أن **(ترك استلام الركنين اللذين يليان الحر)** بكسر المهملة وسكون الجيم **(إلا أن البيت لم يتمم)** ما نقص منه وهو الركن الذي كان في الأصل **(على قواعد إبراهيم)** عليه السلام فالموجود الآن في جهة الحجر بعض الجدار الذي بنته قريش.

(وقال إسماعيل) بن أبي أويس في روايته لهذا الحديث **(عبد اللّه بن أبي بكر)** فبين أن ابن

أبي بكر المذكور في الرواية السابقة هو عبد اللّه، وقد أورد المؤلف حديث إسماعيل هذا في التفسير، وقوله وقال إسماعيل الخ ثابت لأبي ذر عن المستملي والكشميهني.

٣٣٦٩ ـ **حدثنا** عبدُ اللّهِ بنُ يوسفَ أخبرَنا مالكُ بنُ أنسٍ عن عبدِ اللّهِ بنِ أبي بكرِ بن محمدِ بنِ عمرو بن حَزمٍ عن أبيهِ عن عمرو بن سُلَيم الزُّرَقيِّ أخبرَني أبو حُميدٍ الساعديُّ رضيَ الله عنه: «أنهم قالوا: يا رسولَ اللّهِ كيفَ نصلِّي عليك؟ فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: قولوا: اللّهمَّ صَلِّ على محمدٍ وأزواجِهِ وذرِّيته كما صلَّيت عَلَى آل إبراهيم، وبارِكْ على محمدٍ وأزواجِهِ وذرِّيتِهِ كما باركتَ على آلِ إبراهيم، إنَّكَ حَميدٌ مَجيد». [الحديث ٣٣٦٩ـ طرفه في: ٦٣٦٠].

وبه قال: (**حدثنا عبد اللّه بن يوسف**) التنيسي قال: (**أخبرنا مالك بن أنس**) الإمام الأعظم وسقط ابن أنس لأبي ذر (**عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم**) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي (**عن أبيه**) أبي بكر (**عن عمرو بن سليم**) بفتح العين كالسابق وسليم بضم السين مصغرًا (**الزرقي**) بضم الزاي وفتح الراء بعدها قاف مكسورة أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**أبو حميد**) عبد الرَّحمٰن (**الساعدي رضي الله عنه أنهم**) أي الصحابة رضي الله عنهم (**قالوا**) ولأبي الوقت وابن عساكر أنه أي أبا حميد الساعدي قال: (**يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ**):

(**قولوا اللهم صلّ على محمد**) صلاة تليق به (**وأزواجه وذريته**) نسله أولاد بنته فاطمة رضي الله عنها صلاة تليق بهم (**كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**).

وعند ابن ماجه: كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، ولفظ الآل مقحم: والمعنى كما سبقت منك الصلاة على إبراهيم نسألك الصلاة على سيدنا محمد بطريق الأولى، وبهذا التقرير يندفع الإيراد المشهور وهو أن من شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى، والحاصل من الجواب أن التشبيه هنا ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه، والمراد بالبركة النموّ والزيادة من الخير والكرامة أو التطهير من العيوب والتزكية، أو المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم: بركت الإبل أي ثبتت على الأرض، وبه جزم أبو اليمن ابن عساكر فيما حكاه شيخنا فقال: وبارك أي فأثبت وأدم لهم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة. قال شيخنا: ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم وجوبها في الجملة فقال: على المرء أن يبارك عليه ولو مرة في العمر، وأن يقولها بلفظ خبر ابن مسعود أو حميد أو كعب. وظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة وجوبها في الصلاة فإنه قال: وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال: وإلى هنا انتهى الوجوب. والظاهر أن أحدًا من الفقهاء لا يوافق على ذلك قاله المجد الشيرازي.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الدعوات ومسلم في الصلاة وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣٣٧٠ ـ **حدثنا** قَيسُ بنُ حَفص وموسى بنُ إسماعيلَ قالا: حدَّثنا عبدُ الواحدِ بن زيادٍ حدثنا أبو قرَّةَ مسلم بنُ سالمِ الهَمْدانيُّ قال: حدثني عبدُ اللّهِ بن عيسى سمعَ عبدَ الرَّحمٰن بنَ أبي لَيلى قال: «لَقِيني كعبُ بن عُجرةَ فقال: ألا أُهدِي لكَ هَدية سمعتُها منَ النبيِّ ﷺ؟ فقلت: بَلى فاهدها لي، فقال: سألنا رسولَ اللّهِ ﷺ فقلنا: يا رسولَ اللّهِ كيفَ الصلاةُ عليكم أهلَ البيت، فإن اللّهَ قد علمنا كيفَ نسلِّم. قال: قولوا اللّهمَّ صل على محمدٍ وعَلَى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلَ إبراهيمَ إنك حَميدٌ مَجيدٌ، اللّهمَّ بارك على محمدٍ وعلى آلِ محمد كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حَميدٌ مجيد». [الحديث ٣٣٧٠ـ طرفاه في: ٤٧٩٧، ٦٣٥٧].

وبه قال: (**حدثنا قيس بن حفص**) أبو محمد الدارمي مولاهم البصري (**وموسى بن إسماعيل**) أبو سلمة المنقري (**قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد**) العبدي مولاهم البصري قال: (**حدثنا أبو فروة**) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة بعدها واو (**مسلم بن سالم الهمداني**) بفتح الهاء وسكون الميم بالدال المهملة ونقل الكرماني عن الغساني أنه قال: يروى عن أحمد أن اسم أبي فروة عروة لا مسلم اهـ.

وفي تقريب التهذيب عروة بن الحرث الكوفي أبو فروة الأكبر ومسلم بن سالم النهدي أبو فروة الأصغر الكوفي ويقال له الجهني لنزوله فيهم فهما اثنان لكن الموافق للهمداني عروة فليتأمل. (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عبد الله بن عيسى**) بن عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى أنه (**سمع**) جده (**عبد الرَّحمٰن بن أبي ليلى**) بفتح اللامين الأنصاري المدني ثم الكوفي (**قال: لقيني كعب بن عجرة**) بضم العين وفتح الراء المهملتين بينهما جيم ساكنة البلوي حليف الأنصار، وعند الطبري وهو يطوف بالبيت (**فقال: ألا أهدي**) بضم الهمزة (**لك هدية سمعتها من النبي ﷺ فقلت**) له (**بلى فأهدها لي**) بقطع الهمزة (**فقال: سألنا**) بسكون اللام (**رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة**) أي كيف لفظ الصلاة عليكم أهل البيت بنصب أهل علي الاختصاص (**فإن الله قد علمنا كيف نسلم**) زاد الكشميهني عليكم يعني في التشهد وهو قول المصلي: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، والمعنى علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك (**قال**):

(**قولوا اللهم**) أي يا الله (**صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**) والأمر للوجوب (**اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**) ولغير أبي ذر وعلى آل إبراهيم (**إنك حميد مجيد**) والمرجح أن المراد بآل

محمد هنا من حرمت عليهم الصدقة، وقيل أهل بيته، وقيل أزواجه وذريته لأن أكثر طرق الحديث جاء بلفظ آل محمد. وفي حديث أبي حميد السابق موضعه وأزواجه وذريته فدلّ على أن المراد بالآل الأزواج والذرية. وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة عند أبي داود فلعل بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، والمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة وتدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث. وقد أطلق ﷺ على أزواجه آل محمد كما في حديث عائشة ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام. وقيل: الآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في المجموع، وقيل جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية، وقيل جميع أمة الإجابة، ورجحه النووي في شرح مسلم وقيد القاضي حسين بالأتقياء منهم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الدعوات والتفسير في الصلاة وكذا أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٣٣٧١ - **حدّثنا** عثمانُ بن أبي شَيبةَ حدَّثنا جريرٌ عن منصورٍ عنِ المِنهالِ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «كان النبيُّ ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ ويقول: إن أباكما كان يَعوِّذ بها إسماعيلَ وإسحاق: أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التامَّة، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كل عينٍ لامَّة».

وبه قال: **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** نسبة لجده واسم أبيه محمد واسم أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي قال: **(حدثنا جرير)** هو ابن عبد الحميد الرازي **(عن منصور)** هو ابن المعتمر **(عن المنهال)** بكسر الميم وسكون النون ابن عمرو الأسدي الكوفي **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين)** ابني فاطمة ويعوذ بالذال المعجمة **(ويقول)** لهما:

(إن أباكما) جدكما الأعلى إبراهيم عليه السلام **(كان يعوذ بها)** بالكلمات الآتية إن شاء الله تعالى، ولأبي الوقت وابن عساكر: بهما بلفظ التثنية **(إسماعيل وإسحاق)** ابنيه وهي **(أعوذ بكلمات الله)** كلامه على الإطلاق أو المعوّذتين أو القرآن **(التامة)** صفة لازمة أي الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة **(من كل شيطان)** إنسي وجني **(وهامة)** بتشديد الميم واحدة الهوام ذوات السموم **(ومن كل عين لامّة)** بالتشديد أيضًا التي تصيب بسوء. وقال الخطابي: كل آفة تلم بالإنسان من جنون وخبل ونحوه كذا بالتاء في الثلاثة وبالهاء الساكنة.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في السنة والترمذي في الطب والنسائي في التعوذ وفي اليوم والليلة وابن ماجه في الطب.

١١ ـ باب قولِ اللَّهِ عزَّ وجل:
﴿وَنبِّئهم عن ضيفِ إبراهيمَ إذ دخلوا عليه﴾ الآية [الحجر: ٥١]
﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ أرني كيفَ تُحيِي الموتى﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]

هذا (باب) بالتنوين في قوله عز وجل وملحق في اليونينية بعد باب بين الأسطر قوله عز وجل (﴿ونبئهم﴾) أي وأخبر عبادي (﴿عن ضيف إبراهيم﴾) أي أضيافه جبريل وميكائيل وإسرافيل ودردائيل (﴿إذ دخلوا عليه﴾) [الحجر: ٥١] (الآية) وكانوا دخلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان، فلما رآهم سرّ بهم فخرج إلى أهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه إليهم فأمسكوا أيديهم فقال: إنا منكم وجلون. قالوا: (لا توجل) أي (لا تخف) وإنما خاف منهم لأنهم دخلوا بغير وقت وبغير إذن أو لأنهم امتنعوا من الأكل. فإن قيل: كيف سماهم ضيفًا مع امتناعهم من الأكل؟ أجيب: بأنه لما ظن إبراهيم أنهم إنما دخلوا عليه لطلب الضيافة جاز تسميتهم بذلك وقيل: إن من دخل دار إنسان والتجأ إليه سمي ضيفًا وإن لم يأكل. (﴿وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ إلى قوله) ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال القرطبي: الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو هذا فكيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء والإحياء متقرر اهـ.

وسقط لأبي ذر قوله ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ وثبت له سابقه في فرع اليونينية وفيها. وقال الحافظ ابن حجر بعد قوله باب قوله: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ الآية لا توجل لا تخف كذا اقتصر في هذا الباب على تفسير هذه الكلمة، وبذلك جزم الإسماعيلي وقال: ساق الآيتين بلا حديث، ثم قال الحافظ بعد قوله: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ [البقرة: ٢٠٦] كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلاً بالباب، ووقع في رواية كريمة بدل قوله ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ وحكى الإسماعيلي أنه وقع عنده باب قوله ﴿وإذا قال إبراهيم﴾ الخ وسقط كل ذلك للنسفي، وصار حديث أبي هريرة تكملة الباب الذي قبله فكملت به الأحاديث عشرين حديثًا وهو متجه اهـ.

٣٣٨٢ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن صالحٍ حدَّثنا ابن وَهبٍ قال: أخبرَني يونُسُ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سَلمةَ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نحنُ أحقُّ بالشَكِّ من إبراهيمَ إذ قال: ﴿ربِّ أرني كيفَ تُحيي الموتى قال: أوَ لَم تُؤمِنْ قال: بَلى ولكنْ ليَطمَئِنَّ قلبي﴾، ويَرحمُ اللَّهُ لوطًا لقد كان يَأوِي إلى رُكنٍ شديد، ولو لبِثتُ في السجنِ طولَ ما لبثَ يوسفُ لأجَبتُ الداعيَ». [الحديث ٣٣٧٢ـ أطرافه في: ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢].

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن صالح)** المصري قال: **(حدثنا ابن وهب)** عبد الله المصري **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن)** بن عوف **(وسعيد بن المسيب)** كلاهما **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال)** على سبيل التواضع.

(نحن أحق من إبراهيم) ولأبي ذر عن الكشميهني: نحن أحق بالشك من إبراهيم **(إذ قال)** لما رأى جيفة حمار مطروحة على شط البحر فإذا مدّ البحر أكل دواب البحر منها وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت، وإذا ذهبت جاءت الطيور فأكلت وطارت **(﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾)** أي كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر، أو لما ناظر نمروذ حين قال: ربي الذي يحيي ويميت، وقال الملعون: أنا أحيي وأميت وأطلق محبوسًا وأقتل رجلاً. فقال إبراهيم عليه السلام: إن إحياء الله تعالى برد الروح إلى بدنها. فقال نمروذ، فهل عاينته؟ فلم يقدر أن يقول نعم. وانتقل إلى تقرير آخر فقال له نمروذ لعنه الله: قل لربك حتى يحيي وإلا قتلتك فسأل الله تعالى ذلك، وقيل: إن الله لما أوحى إليه أني متخذ بشرًا خليلاً فاستعظم إبراهيم عليه السلام ذلك فقال: إلٰهي ما علامة ذلك؟ قال: إنه يحيي الموتى بدعائه فلما عظم مقام إبراهيم في العبودية خطر بباله أنه الخليل فسأل إحياء الموتى **(﴿قال أو لم تؤمن﴾)** بأني قادر على جمع الأجزاء المتفرقة أو على الإحياء بإعادة التركيب والروح إلى الجسد **(﴿قال بلى﴾)** آمنت **(﴿ولكن﴾)** سألت **(﴿ليطمئن قلبي﴾)** [البقرة: ٢٦٠] ليحصل الفرق بين المعلوم بالبرهان والمعلوم عيانًا أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي، وإذا قيل لي: أنت عاينت؟ أقول: نعم. أو ليطمئن قلبي بأني خليل لك، فظهر أن سؤال إبراهيم لم يكن شكًا بل من قبيل زيادة العلم بالعيان فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال. وعن الشافعي في معنى الحديث الشك يستحيل في حق إبراهيم عليه السلام ولو كان الشك متطرقًا إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكنت الأحق به من إبراهيم وقد علمتم أن إبراهيم لم يشك فإذا لم أشك أنا ولم أرتب في القدرة على الإحياء فإبراهيم أولى بذلك. وقال الزركشي وذكر صاحب الأمثال السائرة: إن أفعل تأتي في اللغة لنفي المعنى عن الشيئين نحو: الشيطان خير من زيد أي لا خير فيهما وكقوله تعالى: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ [الدخان: ٣٧] أي لا خير في الفريقين وعلى هذا فمعنى قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم لا شك عندما جميعًا قال وهو أحسن ما يتخرج عليه هذا الحديث اهـ. وكذا نقله في الفتح، لكن عن بعض علماء العربية قال في المصابيح وهذا غير معروف عند المحققين.

(ويرحم الله لوطًا) اسم أعجمي وصرف مع العجمة والعلمية لسكون وسطه **(لقد كان يأوي)** في الشدائد **(إلى ركن شديد)** إلى الله تعالى. وقال مجاهد إلى العشيرة، ولعله يريد لو أراد لأوى إليها ولكنه أوى إلى الله تعالى. وقال أبو هريرة: ما بعث الله نبيًا إلا في منعة من عشيرته **(ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف)** بضع سنين ما بين الثلاث إلى التسع **(لأجبت الداعي)** لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ولما قدّمت طلب البراءة. قال محيي السنة: وصف ﷺ يوسف بالأناة والصبر حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك فعل المذنب حين يعفى

عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ [يوسف: ٥٠] أراد أن يقيم الحجة في حبسهم إياه ظلمًا فقال ﷺ على سبيل التواضع لا أنه عليه الصلاة والسلام كان في الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرًا ولا يضع رفيعًا ولا يبطل الذي حق حقًا لكنه يوجب لصاحبه فضلاً ويكسبه إجلالاً وقدرًا .اهـ.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير ومسلم في الإيمان وفي الفضائل وابن ماجه في الفتن.

١٢ ـ **باب** قول اللهِ تعالى:

﴿واذكُرْ في الكتابِ إسماعيلَ إنه كان صادِقَ الوعد﴾ [مريم: ٥٤]

(**باب قول الله تعالى ﴿واذكر في الكتاب﴾**) في القرآن (**﴿إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾**) [مريم: ٥٤] قال ابن جريج: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها. قال ابن كثير: يعني ما التزم عبادة قط بنذر إلا قام بها ووفاها حقها. وعند ابن جرير عن سهل بن عقيل أن إسماعيل وعد رجلاً مكانًا أن يأتيه فجاء ونسي الرجل فظل به إسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال: ما برحت من ههنا: قال: لا. قال: إني نسيت. قال: لم أكن لأبرح حتى تأتيني فلذلك كان صادق الوعد. وقال سفيان الثوري: بلغني أنه أقام في ذلك المكان ينتظره حولاً حتى جاءه. وقال ابن شوذب بلغني أنه اتخذ ذلك الموضع مسكنًا، وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح حيث قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوفى به.

٣٣٧٣ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا حاتمٌ عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلمةَ بنِ الأكْوَعِ رضيَ اللّهُ عنه قال: «مَرَّ النبيُّ ﷺ على نَفَرٍ من أسْلَم يَنتَضِلون، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: ارمُوا بني إسماعيلَ فإنَّ أباكم كان راميًا، ارموا وأنا معَ بني فلان. قال: فأمسكَ أحدُ الفريقَين بأيدِيهم، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: ما لكم لا تَرمون؟ فقالوا: يا رسولَ اللّهِ نَرمي وأنتَ معَهم؟ قال: ارموا وأنا معكم كلِّكم».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي قال: (**حدثنا حاتم**) بالحاء المهملة وكسر الفوقية ابن إسماعيل الكوفي (**عن يزيد بن أبي عبيد**) بضم العين مصغرًا مولى سلمة بن الأكوع (**عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه**) أنه (**قال: مرّ النبي**) ولأبي ذر: رسول الله (ﷺ **على نفر**) عدة من رجال من ثلاثة إلى عشرة (**من أسلم**) القبيلة المعروفة حال كونهم (**ينتضلون**) بالضاد المعجمة يترامون على سبيل المسابقة (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**ارموا بني إسماعيل**) يا بني إسماعيل بن إبراهيم الخليل (**فإن أباكم**) إسماعيل وأطلق عليه أبا مجازًا لأنه جدهم الأبعد (**كان راميًا وأنا مع بني فلان**) يعني ابن الأدرع كما في حديث أبي

هريرة عند ابن حبان في صحيحه واسمه محجن كما في الطبراني ولأبي ذر ارموا وأنا مع بني فلان وله عن الحموي والمستملي مع ابن فلان (**قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم**) عن الرمي (**فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: يا رسول الله نرمي وأنت معهم؟ قال**) ولأبي الوقت فقال (**ارموا وأنا**) بالواو (**معكم كلكم**) بجر اللام تأكيدًا للضمير المجرور.

وهذا الحديث سبق في باب التحريض على الرمي من كتاب الجهاد.

١٣ - **باب** قصّةِ إسحاقَ بن إبراهيم عليهما السلام.
فيهِ ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ

(**باب قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام**) ولأبي ذر: قصة إسحاق بن إبراهيم النبي ﷺ بإسقاط الباب ورفع قصة ولم يقل وسلم (**فيه**) أي في الباب (**ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ**) وكأنه يشير بحديث الأول إلى الآتي إن شاء الله تعالى في قصة يوسف، وبالثاني إلى الحديث المذكور في الباب اللاحق كذا قرره في الفتح ثم قال: وأغرب ابن التين فقال: لم يقف البخاري على سنده فأرسله وهو كلام من لم يفهم مقاصد البخاري ونحوه قول الكرماني قوله فيه أي في الباب حديث من رواية ابن عمر في قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام فأشار البخاري إليه إجمالاً ولم يذكره بعينه لأنه لم يكن على شرطه اهـ.

قال وليس الأمر كذلك لما بينته وتعقبه العيني فقال: هذه مناقشة باردة لأن كل من له أدنى فهم يفهم أن ما قاله ابن التين والكرماني هو الكلام الواقع في محله وكلامهما أوجه من كلامه المشتمل على التردد في قوله كأنه يشير الخ... فلينظر المتأمل الحاذق في حديث ابن عمر الذي في قصة يوسف هل يجد لما ذكره من الإشارة إليه وجهًا قريبًا أو بعيدًا؟ وأجاب الحافظ ابن حجر في انتقاض الاعتراض بأنه لما أورد في آخر قصة يوسف حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبرهيم وكان معناه أن من جملة قصته أنه من أنبياء الله وأن النبي ﷺ سوّى بينه وبين من ذكر من آبائه في صفة الكريم فأشار إلى ذلك في قصة والده للتسوية المذكورة.

وأما حديث أبي هريرة الذي في الباب الذي يليه فإنه يشتمل على ما تضمنه حديث ابن عمر مع بيان سبب الحديث وغير ذلك من الزيادة فيه، وإنما قال في حق ابن التين إن كلامه يقتضي أنه ما فهم مقصد البخاري لأنه ادّعى وجود حديث يتعلق بقصة إسحاق بن إبراهيم وجده البخاري ولم يقف على سنده فذكره مرسلاً وليست هذه طريقة البخاري أنه يعتمد على حديث لم يقف على إسناده وأما الكرماني فقوله أقرب من قول ابن التين لأنه يقتضي إثبات وجود الحديث بسنده ومتنه لكنه ليس على شرط البخاري فلذلك علقه ولكنه لم يطرد ذلك من صنيعه لأنه لا

يقتصر في التعليق على ما لم يكن بشرطه بل تارة يكون بشرطه ويكون قد ذكره في مكان آخر وتارة لا يوجد إلا معلقًا وإن كان بشرطه وتارة لا يكون على شرطه اهـ.

١٤ ـ **باب** ﴿أم كنتم شُهَداء إِذ حضرَ يَعقوبَ الموتُ﴾ ـ إلى قولهِ ـ ﴿ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٣]

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى: (**﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾**) أم هي المنقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام، وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الإضراب انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له، ومعنى الاستفهام الإنكار والتوبيخ فيؤول معناه إلى النفي. أي: بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا حاضرين إذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه، أو متصلة بمحذوف تقديره: أكنتم غائبين أم كنتم شهداء؟ وقيل: الخطاب للمؤمنين أي ما شهدتم ذلك وإنما علمتموه من الوحي، وقوله: إذ حضر منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت إياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته ﴿إذ قال لبنيه﴾ [البقرة: ١٣٣] (**الآية**) إذ بدل من الأولى أو ظرف لحضر. قال عطاء: إن الله لم يقبض نبيًا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل ذلك به وجمع ولده وولد ولده وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق، والعرب تجعل العم أبًا كما تسمي الخالة أمًا قال القفال: وقيل إنه قدم ذكر إسماعيل على إسحاق لأن إسماعيل كان أسنّ من إسحاق. وقوله: إذ قال لبنيه الخ... ثابت لأبي ذر ساقط لغيره وقالوا بعد قوله (**﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾**) إلى قوله: (**﴿ونحن له مسلمون﴾**) أي مذعنون مخلصون.

٣٣٧٤ ـ **حدثنا** إسحاقُ بن إبراهيمَ سمعَ المُعتمِرَ عن عُبَيد اللّهِ عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المَقبُريِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «قِيلَ للنبيِّ ﷺ: مَن أكرَمُ الناسِ؟ قال: أكرَمُهم أتقاهم. قالوا: يا نبيَّ اللّهِ ليسَ عن هذا نسألُك. قال: فأكرَمُ الناس يوسُفُ نبيُّ اللّهِ ابنُ نبيِّ اللّهِ ابنِ نبيِّ اللّه ابنِ خليل الله. قالوا: ليسَ عن هذا نسألك. قال: أفعن معادِنِ العَرَب تَسألونني؟ قالوا: نعم. قال: فخِيارُكم في الجاهليةِ خيارُكم في الإسلام إِذا فقِهوا».

وبه قال: (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم**) بن راهويه أنه (**سمع المعتمر**) بن سليمان بن طرخان (**عن عبيد اللّه**) بضم العين مصغرًا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (**عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قيل للنبي ﷺ من أكرم الناس**)؟ عند الله (**قال**) عليه الصلاة والسلام:

(**أكرمهم أتقاهم**) أي أشدهم لله تقوى (**قالوا: يا نبي الله ليس عن هذا نسألك. قال**):

(**فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله**) إسحاق (**ابن خليل الله**) إبراهيم والمراد أنهم أكرم الناس أصلاً لأنهم سلسلة النبوة (**قالوا: ليس عن هذا نسألك قال فعن**) ولأبي ذر: أفعن (**معادن العرب**) أي أصولها التي ينسبون إليها «تسألوني»؟ ولأبي ذر تسألونني بنونين فتحتية (**قالوا: نعم. قال فخياركم في الجاهلية خياركم**) بالكاف فيهما (**في الإسلام إذا فقهوا**) بضم القاف ولأبي ذر فقهوا بكسرها وفيه فضل الفقه وأنه يرفع صاحبه على من نسبه أعلى منه.

وهذا الحديث سبق في باب قوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾.

١٥ - باب ﴿ولُوطًا إِذ قال لِقومِهِ أتأتونَ الفاحشةَ وأنتم تُبصِرون أإنكم لتأتونَ الرجالَ شهوةً من دُونِ النساء بل أنت قومٌ تَجهَلون فما كان جوابَ قومِهِ إلا أن قالوا أخرِجُوا آلَ لُوطٍ مِن قريتِكم إنهم أُناسٌ يَتطهَّرون فأنجيناهُ وأهلَهُ إلاّ امرأتَهُ قدَّرناها من الغابرين وأمطَرْنا عليهم مَطَرًا فساءَ مَطرُ المنذَرين﴾ [النمل: ٨٤ـ ٨٨]

هذا (**باب**) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى في سورة النمل (**﴿ولوطًا﴾**) نصب عطفًا على صالحًا أي وأرسلنا لوطًا أو عطفًا على الذين آمنوا أي وأنجينا لوطًا أو باذكر مضمرة (**﴿إذ قال﴾**) بدل على اذكر وظرف على أرسلنا. قال الطيبي: ولا يجوز أن يكون بدلاً إذ لا يستقيم أرسلنا وقت قوله: (**﴿لقومه أتأتون الفاحشة﴾**) الفعلة القبيحة والاستفهام إنكاري (**﴿وأنتم تبصرون﴾**) جملة حالية من فاعل تأتون أو من الفاحشة والعائد محذوف أي وأنتم تبصرونها لستم عميًا عنها جاهلين بها واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح، وقيل يرى بعضكم بعضًا وكانوا لا يستترون عتوًا منهم (**﴿أئنكم لتأتون الرجال شهوة﴾**) مفعول من أجله وبيان لإتيانهم الفاحشة (**﴿من دون النساء﴾**) اللاتي خلقن لذلك (**﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾**) عاقبة المعصية أو موضع قضاء الشهوة. وقول الزمخشري فإن قلت: فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل أنتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء؟ فالجواب: تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك تعقبه الطيبي فقال: هذا الجواب غير مرضي تأباه كلمة الإضراب، بل أنه تعالى لما أنكر عليهم فعلهم على الإجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال تتميمًا للإنكار بقوله: ﴿وأنتم تبصرون﴾ أراد مزيد ذلك التوبيخ والإنكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة متصلاً، وصرح بذكر الرجال محلى بلام الجنس مشيرًا به إلى أن الرجولية منافية لهذه الحالة، وقيده بالشهوة التي هي أخس أحوال البهيمة. وقد تقرر عند ذوي البصائر أن إتيان النساء لمجرد الشهوة مسترذل فكيف بالرجال؟ وضم إليه من دون النساء وآذن بأن ذلك ظلم فاحش ووضع للشيء في غير موضعه، ثم اضرب عن الكل بقوله: ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ أي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء وأنتم تعلمون فأولى حرف الإضراب ضمير أنتم وجعلهم قومًا جاهلين والتفت في تجهلون موبخًا معيرًا اهـ.

ولما بيّن تعالى جهلهم بين أنهم أجابوا بما لا يصلح أن يكون جوابًا فقال: (**﴿فقال كان جواب قومه﴾**) خبر متقدم (**﴿إلا أن قالوا﴾**) في موضع الاسم (**﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾**) أي يتنزهون عن أفعالنا التي هي إتيان أدبار الرجال قالوه تهكمًا واستهزاء (**﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها﴾**) قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا (**﴿من الغابرين﴾**) من الباقين في العذاب (**﴿وأمطرنا عليهم مطرًا﴾**) وهو الحجارة (**﴿فساء﴾**) فبئس (**﴿مطر المنذرين﴾**) أي مطرهم فالمخصوص بالذم محذوف وسقط لأبي ذر قوله ﴿وأنتم تبصرون﴾ إلى آخر ﴿وأمطرنا عليهم مطرًا﴾ وقال بعد قوله ﴿أتأتون الفاحشة﴾ إلى قوله ﴿فساء مطر المنذرين﴾.

٣٣٧٥ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ حدَّثَنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «يَغفِرُ اللَّهُ لِلوطٍ إنْ كان ليأوِي إلى ركنٍ شديد».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدثنا أبو الزناد**) عبد اللَّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرَّحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال**):

(**يغفر الله للوط إن كان**) أي أنه كان (**ليأوي إلى ركن شديد**) إلى الله تعالى. وسبق هذا الحديث في باب قوله عز وجل: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ [الحجر: ٥١].

١٦ ـ باب ﴿فلما جاءَ آلَ لَوطٍ المُرسَلون قال إنكم قومٌ منكَرون﴾ [الحجر: ٦٢].

﴿برُكنِهِ﴾: بمن معَهُ لأنهم قوَّتُه. ﴿تَركنوا﴾: تَميلوا. فأنكَرَهم ونكرهم واستَنكرهم واحد. ﴿يُهْرَعون﴾: يُسرعون. ﴿دابر﴾: آخر. ﴿صَيحة﴾: هَلَكة. ﴿للمتوسِّمين﴾: للناظرين. ﴿لَبِسَبيل﴾: لَبِطريق.

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى. (**﴿فلما جاء آل لوط المرسلون﴾**) أي الملائكة المرسلون من عند الله بعذاب قوم مجرمين ولم يعرّفوهم أنهم ملائكة (**﴿قال﴾**) لهم لوط (**﴿إنكم قوم منكرون﴾**) [الحجر: ٦١ـ ٦٢] لأنهم لما هجموا عليه استنكرهم وخاف من دخولهم لأجل شرّ يوصلونه إليه (**﴿بركنه﴾**) [الذاريات: ٣٩] في قوله تعالى: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه﴾ [الذاريات: ٣٨ و ٣٩] أي أدبر عن الإيمان (**بمن معه**) من قومه (**لأنهم قوّته**) التي كان يتقوى بها كالركن الذي يتقوى به البنيان كقوله تعالى: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] وذكره المؤلف هنا استطرادًا لقوله في قصة لوط أو آوي إلى ركن شديد (**﴿تركنوا﴾**) في قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ [هود: ١١٣] أي لا (**تميلوا**) وذكرها استطرادًا أيضًا (**فانكرهم ونكرهم واستنكرهم واحد**) في المعنى، وهذا قول أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكرهم﴾ [هود: ٧٠] واعترض هذا بأن الإنكار من

إبراهيم غير الإنكار من لوط لأن إبراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا ولوطًا أنكرهم لما لم يبالوا بمجيء قومه إليهم فلا وجه لذكر هذا هنا ﴿يهرعون﴾ في قوله تعالى ﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ [هود: ٧٨] أي (يسرعون) ﴿دابر﴾ أي (آخر) يريد قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع﴾ [الحجر: ٦٦] أي آخرهم مقطوع مستأصل ﴿صيحة﴾ في قوله تعالى ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ [يس: ٥٣] معناه (هلكة) ولا وجه لإيراده هنا. ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال الضحاك (للناظرين) وقال مجاهد: للمتفرسين ﴿لبسبيل﴾ قال أبو عبيدة أي (لبطريق).

٣٣٧٦ ـ **حدثنا** محمود حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ: ﴿فهل من مدكر﴾».

وبه قال: (**حدثنا محمود**) هو ابن غيلان قال: (**حدثنا أبو أحمد**) محمد بن عبد الله الزبيري قال: (**حدثنا سفيان**) الثوري (**عن أبي إسحاق**) عمرو السبيعي (**عن الأسود**) بن يزيد (**عن عبد الله**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قرأ النبي ﷺ: ﴿فهل من مدكر﴾**) [القمر: ١٥] بالدال المهملة والأصل مذتكر فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أبدلت المعجمة مهملة لمقاربتها ثم أدغم. وهذا الباب بتفسيره وحديث ثابت في الفرع وأصله لأبي ذر عن الحموي والمستملي، وقال الحافظ ابن حجر: هذه التفاسير وقعت في رواية المستملي وحده.

١٧ ـ باب قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وإلى ثَمودَ أخاهم صالحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]

وقوله: ﴿كذَّبَ أصحابُ الحِجْرِ﴾ [الحجر: ٨٠]: الحجرِ: موضعُ ثَمود. وأما ﴿حَرث حِجر﴾: حرام، وكلُّ ممنوع فهو حِجْر، ومنه «حِجْرٌ محجور»، والحِجرُ كلُّ بناء بنَيتَه، وما حَجَرتَ عليهِ منَ الأرض فهو حِجْر، ومنه سُمّيَ حَطيمُ البيت حِجرًا، كأنهُ مشتقّ من محطوم، مثلُ قتيل من مَقتول، ويُقال للأنثى منَ الخيل حِجْر، ويقال للعقل: حِجر. وحِجى وأما حَجْرُ اليمامة فهو المنزل.

(**باب قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود﴾**) قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام وقيل سموا لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى (**﴿أخاهم صالحًا﴾**) [الأعراف: ٧٣] هو ابن عبيد بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود (**﴿كذب أصحاب الحجر﴾**) [الحجر: ٨٠] (**الحجر**) وثبت لأبي ذر لفظ الحجر الثاني (**موضع ثمود**) قوم صالح وهو بين المدينة والشام (**وأما ﴿حرث حجر﴾**) [الأنعام: ١٣٨] فمعناه (**حرام، وكل**) شيء (**ممنوع فهو حجر محجور**) أي حرام محرم (**والحجر كل بناء بنيته**) بتاء الخطاب في آخره ولأبي ذر تبنيه بها في أوله (**وما حجرت عليه من الأرض**) بتخفيف الجيم (**فهو حجر، ومنه سمي حطيم البيت**) الحرام وهو الحائط المستدير إلى جانبه (**حجرًا**

كأنه مشتق من محطوم) أي مكسور وكأن الحطيم سمي به لأنه كان في الأصل داخل الكعبة فانكسر بإخراجه منها (**مثل قتيل من مقتول، ويقال**) ولأبي الوقت وتقول (**للأنثى من الخيل الحجر**) بلا هاء وجمعه حجورة بإثباتها ولأبوي الوقت وذر وابن عساكر حجر بالتنكير منونًا (**ويقال للعقل حجر**) قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ [الفجر: ٥] أي عقل لمنعه صاحبه من الوقوع في المكاره (**و**) يقال له أيضًا (**حجى**) بكسر الحاء وفتح الجيم منونة مخففة (**وأما حجر اليمامة**) بفتح الحاء (**فهو منزل**) لثمود، ولأبي ذر فهو المنزل.

٣٣٧٧ ـ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا هِشامُ بن عُروةَ عن أبيهِ عن عبدِ اللّهِ بن زَمعةَ قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ ـ وذَكرَ الذي عَقرَ الناقة ـ قال: انتَدَبَ لها رجُل ذو عزّ ومَنَعةٍ في قومهِ كأبي زَمعةَ». [الحديث ٣٣٧٧ـ أطرافه في: ٤٩٤٢، ٥٢٠٤، ٦٠٤٢].

وبه قال: (**حدثنا الحميدي**) عبد اللّه بن الزبير قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدثنا هشام بن عروة عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عبد اللّه بن زمعة**) بفتح الميم وسكونها الأسدي أنه (**قال: سمعت النبي ﷺ**) يخطب (**وذكر**) قصة قدار (**الذي عقر الناقة**) ناقة صالح، وذلك أن ثمود بعد عاد عمّروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا أعمارًا طوالاً لا تفي بها الأبنية، فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم صالحًا من أشرافهم فأنذرهم فسألوه آية. فقال أية آية تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وندعو ألهتنا فمن استجيب له اتبع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة وقال له: أخرج من هذه الصخرة ناقة سوداء حالكة ذات عرف وناصية ووبر، وقيل قال ناقة ذات ألوان من أحمر ناصع وأصفر فاقع وأسود حالك وأبيض يقق نظرها كالبرق الخاطف رغاؤها كالرعد القاصف طولها مائة ذراع وعرضها كذلك ذات ضروع أربعة نحلب منها ماء وعسلاً ولبنًا وخمرًا لها تبيع على صفتها حنينها بتوحيد إلهك والإقرار بنبوّتك، فإن فعلت صدقناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به؟ فقالوا: نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة كما وصفوا وهم ينظرون، ثم نتجت ولدًا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الإيمان دؤاب بن عمرو، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب ابن كاهنهم، فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبًا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلىء أوانيهم فيشربون ويدخرون وكان تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم فأجمعوا على عقرها (**قال**) ﷺ:

(**فانتدب لها**) كذا في الفرع بالفاء فيهما وفي اليونينية قال: انتدب لها بغير فاء فيهما أي أجاب إلى عقرها لما دعي له (**رجل**) منهم (**ذو عز ومنعة**) بفتح الميم والنون وتسكن قوة (**في قوة**) ولأبي ذر عن الحموي: في قومه بدل قوله في قوة (**كأبي زمعة**). الأسود بن المطلب بن أسد بن

عبد العزى وهو جد عبد الله بن زمعة بن الأسود راوي الحديث ومات الأسود كافرًا، وكان ذا عزة ومنعة في قومه كعاقر الناقة وكان عاقر الناقة فيما قاله السهيلي ولد زنا أحمر أشقر أزرق قصيرًا يضرب به المثل في الشؤم فعقرها واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلاً فرغا ثلاثًا فقال صالح لهم: أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه إذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح: تصبح وجوهكم غدًا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب، فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا.

وحديث الباب أخرجه أيضًا في التفسير والأدب والنكاح ومسلم في صفة النار والترمذي في التفسير وكذا النسائي وابن ماجه في النكاح.

٣٣٧٨ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ مِسكينٍ أبو الحسنِ حدَّثَنا يحيىٰ بنُ حسّانَ بنِ حَيّانَ أبو زكرِيّاءَ حدَّثنا سليمانُ عن عبدِ اللّهِ بن دِينارٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما: «أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لما نَزَلَ الحِجْرَ في غزوةِ تَبوكَ أمرَهم أن لا يَشرَبوا من بِئرِها ولا يَستَقوا منها، فقالوا: قد عَجنّا منها واستقَينا، فأمرَهم أن يَطرَحوا ذلكَ العَجِينَ ويُهرِيقوا ذلكَ الماءَ». ويُروَى عن سَبرةَ بنِ مَعْبدٍ وأبي الشّموسِ: «إنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بإلقاءِ الطعامِ». وقال أبو ذَرّ عنِ النبيِّ ﷺ: «مَنِ اعتَجَنَ بمائه». [الحديث ٣٣٧٨ـ طرفه في: ٣٣٧٩].

وبه قال: **(حدثنا محمد بن مسكين)** اليمامي **(أبو الحسن)** الحراني سكن البصرة قال: **(حدثنا يحيىٰ بن حسان بن حيان)** بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة **(أبو زكريا)** التنيسي قال: **(حدثنا سليمان)** بن بلال التيمي مولاهم المدني **(عن عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم المدني مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر)** منازل ثمود **(في غزوة تبوك أمرهم)** أي أمر أصحابه **(أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا: قد عجنا منها واستقينا فأمرهم)** عليه الصلاة والسلام **(أن يطرحوا ذلك العجين)** المعجمون بمائها **(ويهريقوا)** بضم الياء وسكون الهاء أي يريقوا **(ذلك الماء)** خوفًا أن يورثهم شربه قسوة في قلوبهم أو ضررًا في أبدانهم.

(ويروى) ولأبي ذر قال: ويروى **(عن سبرة بن معبد)** بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها راء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجهني فيما وصله الطبراني وأبو نعيم **(و)** عن **(أبي الشموس)** بفتح الشين المعجمة وضم الميم وبعد الواو سين مهملة البلوي بفتح الموحدة واللام لا يعرف اسمه فيما وصله الطبراني وابن منده **(إن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام وقال أبو ذر)** جندب بن جنادة فيما وصله البزار في مسنده **(عن النبي ﷺ)** أنه أمر **(من اعتجن)** عجينه **(بمائه)** أن يلقيه.

٣٣٧٩ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثنا أنسُ بن عياضٍ عن عُبَيدِ اللّهِ عن نافعٍ أن عبدَ اللّهِ بن عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما أخبرَهُ «أنَّ الناسَ نزَلوا مع رسولِ اللّهِ ﷺ أرضَ ثمودَ، الحِجرَ، واستَقَوا مِن بئرِها واعتجنوا بهِ، فأمرَهم رسولُ اللّهِ ﷺ أن يُهرِيقوا ما استقوا من بئارِها وأن يَعلِفوا الإبلَ العجينَ، وأمرَهم أن يَستقوا منَ البئرِ التي كان تَرِدُها الناقة». تابعَهُ أُسامة عن نافع.

وبه قال: **(حدثنا إبراهيم بن المنذر)** أبو إسحاق القرشي الحزامي المدني قال: **(حدثنا أنس بن عياض)** المدني الليثي **(عن عبيد اللّه)** بضم العين ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(أن عبد اللّهٰ بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن الناس)** أي الصحابة رضي الله عنهم **(نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود)** بين المدينة والشام **(الحجر)** نصب بدلاً من أرض **(فاستقوا)** بالفاء ولأبوي ذر والوقت واستقوا **(من بئرها)** بسكون الهمزة ولأبي ذر من آبارها بهمزة مفتوحة ممدودة على الجمع **(واعتجنوا به)** بالماء المأخوذ منها **(فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا)** بالهاء الساكنة أي يريقوا **(ما استقوا من بئرها)** بالإفراد، ولأبي ذر: من بئارها بالجمع **(وأن يعلفوا الإبل العجين)** المعجون بمائها والمراد بالطرح المذكور في السابق ترك الأكل فلا تعارض بين الحديثين **(وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان)** وللكشميهني التي كانت **(تردها الناقة تابعه)** أي تابع عبيد اللّه **(أسامة)** بن زيد بن حارثة الليثي **(عن نافع)** عن ابن عمر على قوله وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح وهذه المتابعة وصلها لبن المقري.

وفي الحديث كراهة الاستقاء من آبار ثمود وهل هي للتحريم أو للتنزيه وعلى الأوّل هل يمنع صحة التطهر بذلك الماء والظاهر أنه لا يمنع، والحديث أخرجه مسلم أيضًا.

٣٣٨٠ ـ **حدثنا** محمدٌ أخبرَنا عبدُ اللّهِ عن مَعْمرٍ عن الزُّهريِّ قال: أخبرَني سالم بن عبدِ اللّهِ عن أبيه رضي اللّهُ عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ لما مرَّ بالحِجر قال: «لا تَدخُلوا مَساكنَ الذين ظَلموا، إلا أن تكونوا باكينَ أن يُصيبَكم ما أصابَهم. ثمَّ تَقنَّعَ بردائهِ وهوَ على الرَّحْل».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(محمد)** هو ابن مقاتل قال: **(أخبرنا عبد اللّه)** بن المبارك **(عن معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(سالم بن عبد اللّه)** بن عمر بن الخطاب **(عن أبيه)** في اليونينية ملحق بين السطور رضي الله عنهم **(أن النبي ﷺ لما مرّ بالحجر ديار ثمود)** ديار ثمود **(قال)** لمن معه:

(لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) شامل لمنازل ثمود وغيرهم ممن في معناهم من سائر الأمم الذين نزل بهم العذاب وثبت قوله أنفسهم لأبي ذر عن الكشميهني **(إلا أن تكونوا**

باكين أن يصيبكم) أي مخافة الإصابة كقولك لا تضرب الأسد أن يفترسك وأن مصدرية وهذا التقدير عند البصريين أو التقدير كما عند الكوفيين لئلا يصيبكم **(ما أصابهم)** أي من العذاب والبصريون لا يجوّزون الإضمار الثاني **(ثم تقنّع)** أي تستر عليه الصلاة والسلام **(بردائه وهو على الرحل)**. أي رحل البعير وهو أصغر من القتب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في المغازي والنسائي في التفسير.

٣٣٨١ ـ **حدثني** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ حدَّثنا وَهبٌ حدَّثنا أبي سمعتُ يُونسَ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ أنَّ ابنَ عمرَ قال: قال رسولُ اللَّهِ: «لا تَدخُلوا مَساكنَ الذينَ ظَلموا أنفُسَهم ـ إلا أن تكونوا باكينَ ـ أن يُصيبَكم مثلَ ما أصابَهم».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(عبد اللَّه بن محمد)** المسندي، وسقط لغير أبي ذر ابن محمد قال: **(حدثنا وهب)** بفتح الواو وسكون الهاء قال: **(حدثنا أبي)** جرير بن حازم البصري قال: **(سمعت يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن سالم أن)** أباه **(ابن عمر)** رضي الله عنهما **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم) ثمود أو غيرهم **(إلا أن تكونوا باكين)** حذر **(أن يصيبكم مثل ما أصابهم)** وسقط مثل لغير أبي ذر.

والحديث أخرجه مسلم آخر كتابه.

١٨ ـ باب ﴿أم كنتم شُهَداء إِذ حَضَر يَعقوبَ الموتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]

هذا **(باب)** بالتنوين في قوله تعالى: **(﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾)** [البقرة: ١٣٣] ثبت الباب. وسياق هذه الآية هنا في غير رواية الكشميهني في الفرع وأصله، وقد ذكرها المؤلف قبل ثلاثة أبواب، وسبق تفسيرها ثم وصوّب في الفتح أن حديثها تلو حديث الباب التالي كما لا يخفى.

٣٣٨٢ ـ **حدثنا** إِسحاقُ بن منصورٍ أخبرَنا عبدُ الصمدِ حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بن عبدِ اللَّهِ عن أبيهِ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللّهُ عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «الكريمُ ابن الكريمِ ابنِ الكريم: يوسُفُ بن يعقوبَ بنِ إِسحاقَ بن إبراهيم عليهم السلام». [الحديث ٣٣٨٢ـ طرفاه في: ٣٣٩٠، ٤٦٨٨].

وبه قال: **(حدثنا إسحاق بن منصور)** الكوسج المروزي الحافظ أبو يعقوب قال: **(أخبرنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث قال: **(حدّثنا عبد الرَّحمٰن بن عبد اللَّه عن أبيه)** عبد اللَّه بن دينار **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال)**:

(**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم**) في اليونينية علامة السقوط على ابن الكريم الأخيرة (**يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام**). وللطبراني بإسناد ضعيف عن ابن عباس قيل يا رسول الله من السيد؟ قال «يوسف بن يعقوب» قالوا: فما في أمتك سيد؟ قال «رجل أعطي مالاً حلالاً ورزق سماحة» نقله صاحب الفتح. وحديث الباب سبق ويأتي في الباب التالي والتفسير إن شاء الله تعالى.

١٩ ـ باب قولِ اللّهِ تعالى:
﴿لقد كان في يوسُفَ وإخوَتهِ آياتٌ للسائلين﴾ [يوسف: ٧]

(**باب قول الله تعالى ﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾**) أي في قصتهم (**﴿آيات﴾**) علامات على قدرته تعالى أو على نبوتك (**﴿للسائلين﴾**) [يوسف: ٧] لمن سأل عن قصتهم أو عبرة للمعتبرين فإنها تشتمل على رؤيا يوسف وما حقق الله منها وعلى صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق والسجن، وما آل إليه أمره من الملك وعلى حزن يعقوب وصبره، وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد، ووصفها الله تعالى بأنها أحسن القصص إذ ليس في القصص غيرها ما فيها من العبر والحكم مع اشتمالها على ذكر الأنبياء والصالحين وسير الملوك والمماليك والتجار والنساء وحيلهن ومكرهن والتوحيد وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما.

٣٣٨٣ ـ **حدثني** عُبَيدُ بن إسماعيل عن أبي أُسامةَ عن عُبَيدِ اللّهِ قال: أخبرَني سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه: «سُئِلَ رسولُ اللّهِ ﷺ: مَن أكرمُ الناسِ؟ قال: أتقاهم للّهِ. قالوا: ليسَ عن هذا نسألُك. قال: فأكرمُ الناسِ يوسُفُ نبيُّ اللّهِ ابنُ نبيِّ اللّهِ ابنِ نبيِّ اللّهِ ابنِ خليلِ اللّه. قالوا: ليسَ عن هذا نسألُك. قال: فعن معادِنِ العرب تسألونني؟ الناسُ معادن، خِيارُهم في الجاهليةِ خِيارُهم في الإسلام إذا فقِهوا».

أخبرنا محمد بنُ سَلام أخبرَني عَبدةُ عن عُبَيد اللّهِ عن سعيدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ بهذا.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا (**عبيد بن إسماعيل**) بضم العين من غير إضافة لشيء وكان اسمه عبد اللّه الهباري الكوفي (**عن أبي أسامة**) حماد بن أسامة (**عن عبيد اللّه**) بضم العين ابن عمر العمري أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن أبي سعيد**) كيسان المقبري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه قال (**سئل رسول الله ﷺ من أكرم الناس**)؟ عند الله (**قال**):

أكرمهم (**أتقاهم لله**) عز وجل أي أشدهم لله تقوى (**قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله**) يعقوب (**ابن نبي الله**) إسحاق (**ابن خليل الله**) إبراهيم. قال في

الكواكب: وأصل الكرم كثرة الخير، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسلين ومع شرف رياسة الدنيا وملكها بالعدل والإحسان (**قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب**) أي أصولها التي ينتسبون إليها (**تسألوني**)؟ ولأبي ذر: تسألونني بنونين (**الناس معادن**) زاد الطيالسي وغيره في حديث في الخير والشر والعسكري كمعادن الذهب والفضة (**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**) بضم القاف وكسرها كما مرّ فيجتمع لهم شرف النسب مع شرف العلم وسبق في باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥] ما في ذلك فليراجع.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: أخبرنا (**محمد بن سلام**) البيكندي. وثبت ابن سلام لأبي ذر قال: (**أخبرنا**) ولأبي ذر: أخبرني بالإفراد (**عبدة**) بن سليمان (**عن عبيد الله**) بضم العين العمري (**عن سعيد**) المقبري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا**) الحديث.

٣٣٨٤ ـ **حدثنا** بَدَلُ بن المحبَّر أخبرَنا شعبة عن سعدِ بنِ إبراهيمَ قال: سمعتُ عُروةَ بنَ الزُّبَيرِ عن عائشةَ رضي اللّهُ عنها أن النبي ﷺ قال لها: «مُرِي أبا بكرٍ يُصلِّي بالناس. قالت: إنهُ رجلٌ أسِيف، متى يَقُم مقامَك رَقَّ. فعاد، فعادَت. قال شعبة: فقال في الثالثة ـ أو الرابعةِ ـ: إنكُنَّ صواحِبُ يوسُفَ، مُروا أبا بكر...».

وبه قال: (**حدثنا بدل بن المحبر**) بفتح الموحدة والدال المهملة آخره لام والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن منير اليربوعي قال: (**أخبرنا شعبة**) بن الحجاج (**عن سعد بن إبراهيم**) بسكون العين ابن عبد الرحمٰن بن عوف أنه (**قال: سمعت عروة بن الزبير**) بن العوام (**عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها**) في مرض موته:

(**مري**) بوزن كلي من غير همز (**أبا بكر**) الصديق (**يصلي بالناس**) الظهر أو العصر أو العشاء (**قالت: إنه رجل أسيف**) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء أي شديد الحزن رقيق القلب سريع البكاء (**متى يقم مقامك**) جزم بحذف الواو بمتى الشرطية ولأبي ذر عن الكشميهني متى يقوم بإثباتها ووجهه ابن مالك بأنها أهملت حملاً على إذا كما عملت إذا حملاً على متى في قوله إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعًا وثلاثين والمعنى متى ما يقم مقامك في الإمامة (**رق**) قلبه فلا يسمع الناس (**فعاد**) عليه الصلاة والسلام إلى قوله: مري أبا بكر الصديق يصلي بالناس (**فعادت**) عائشة إلى قولها إنه رجل أسيف.

(**قال شعبة**) بن الحجاج بالسند السابق (**فقال**) عليه الصلاة والسلام (**في الثالثة أو الرابعة**) بالشك من الراوي (**إنكن**) بلفظ الجمع على إرادة الجنس وكان الأصل أن يقول إنك بلفظ المفردة (**صواحب يوسف**) تظهرن خلاف ما تبطن كهن، وكان غرض عائشة أن لا يتطير الناس بوقوف أبيها مكان رسول الله ﷺ كإظهار زليخا إكرام النسوة بالضيافة ومقصودها أن ينظرن إلى حسن

يوسف ليعذرنها في محبته (**مروا**) بصيغة الجمع، ولأبي ذر: مري (**أبا بكر**)... الحديث. وساقه هنا مختصرًا وسبق بتمامه في أبواب الإمامة من كتاب الصلاة.

٣٣٨٥ ـ **حدثنا** الربيعُ بن يحيىٰ البَصريُّ حدَّثَنا زائدةُ عن عبدِ الملك بنِ عُمَير عن أبي بُردةَ بن أبي موسى عن أبيهِ قال: «مَرِضَ النبيُّ ﷺ فقال: مُرُوا أبا بكرٍ فلْيُصَلِّ بالناس. فقالت عائشة: إن أبا بكرٍ رجلٌ كذا ـ فقال مثلَهُ، فقالت مثله ـ فقال: مُرُوهُ، فإنكن صَواحبُ يوسُفَ ـ فأَمَّ أبو بكرٍ في حياةِ رسولِ اللّهِ ﷺ». وقال حسينٌ: عن زائدةَ «رجلٌ رَقيق».

وبه قال: (**حدثنا الربيع**) ولأبي ذر ربيع (**بن يحيىٰ**) الأشناني بضم الهمزة وسكون المعجمة (**البصري**) سقط البصري لأبي ذر وفي نسخة الصغاني: حدثنا ربيع بن يحيىٰ، حدثنا النضر بالنون المفتوحة والضاد المعجمة، حدثنا زائدة وفي حاشية اليونينية وقع في أصل السماع حدثنا النضر وهو غلط وتصحيف من البصري حقق ذلك من أصول الحفاظ أبي ذر والأصيلي وأبي القاسم الدمشقي وأصل أبي صادق مرشد وغير ذلك من الأصول قال: (**حدثنا زائدة**) بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي (**عن عبد الملك بن عمير**) بضم العين وفتح الميم مصغرًا ابن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي الفرسي بفتح الفاء والراء بعدها سين مهملة نسبة إلى فرس له سابق (**عن أبي بردة**) بضم الموحدة عامر (**بن أبي موسى**) عبد اللّه بن قيس الأشعري (**عن أبيه**) أنه (**قال: مرض النبي ﷺ**) مرضه الذي توفي فيه وحضرت الصلاة (**فقال**):

(**مروا أبا بكر فليصلّ بالناس**) فقالت: إن ولأبي ذر (**فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل كذا**) زاد أبو ذر يعني رجل أسيف (**فقال**) عليه الصلاة والسلام (**مثله**): مروا أبا بكر فليصل بالناس (**فقالت مثله**) أي رجل أسيف (**فقال: مروه**) ولأبي ذر: مروا أبا بكر أي فليصلّ بالناس (**فإنكن صواحب يوسف**) عبّر بالجمع في إنكن، والمراد عائشة، وفي قوله: صواحب والمراد زليخا (**فأمّ أبو بكر**) بالناس (**في حياة رسول الله**) ولأبي ذر في حياة النبي (ﷺ) فقال بالفاء ولأبي ذر: (**وقال حسين**) هو ابن عليّ الجعفي: (**عن زائدة**) بن قدامة (**رجل رقيق**) وهذا وصله المؤلف في الصلاة.

٣٣٨٦ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ حدثَنا أبو الزِّناد عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «قال رسولُ اللّهِ ﷺ: اللّهم أَنجِ عَيّاشَ بنَ أبي ربيعةَ، اللّهم أَنجِ سَلمةَ بنَ هِشامٍ، اللّهم أنجِ الوَليدِ بن الوَليدِ، اللّهم أَنجِ المستضعَفينَ منَ المؤمنين. اللّهم اشدُدْ وَطْأتَكَ على مُضرَ، اللّهم اجعَلْها سِنِينَ كسِني يوسُفَ».

وبه قال: (**حدثنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع قال: (**أخبرنا شعيب**) هو ابن أبي حمزة قال: (**حدثنا أبو الزناد**) عن عبد اللّه بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرَّحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**): يدعو لرجال من المسلمين يسميهم بأسمائهم فيقول:

(**اللهم أنج**) بهمزة قطع (**عياش بن أبي ربيعة**) أخا أبي جهل بن هشام لأمه (**اللهم أنج سلمة بن هشام**) بفتح اللام وهو أخو أبي جهل (**اللهم أنج الوليد بن الوليد**) المخزومي أخا خالد بن الوليد وسقط ابن الوليد لأبي ذر (**اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين**) من عطف العام على الخاص (**اللهم اشدد**) بهمزة وصل (**وطأتك**) بفتح الواو وسكون المهملة وفتح الهمزة أي بأسك وعقوبتك (**على**) كفار قريش أولاد (**مضر**) بن نزار بن معدّ بن عدنان (**اللهم اجعلها**) أي الوطأة أو الأيام أو السنين (**سنين كسني يوسف**) الصدّيق في القحط وسقطت نون سنين للإضافة جريًا على اللغة العالية فيه وهي إجراؤه مجرى جمع المذكر السالم لكنه شاذ لأنه غير عاقل، والمراد من هذا الحديث قوله: كسني يوسف، ومرّ في باب يهوي بالتكبير حين يسجد من كتاب الصلاة.

٣٣٨٧ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بن محمد بنِ أسماءَ ابن أخي جُوَيرية حدَّثَنا جُوَيرِيةُ بنُ أسماءَ عن مالك عنِ الزُّهريِّ أن سعيدَ بنَ المسيبِ وأبا عُبَيدٍ أخبراه عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: «قال رسول اللَّهِ ﷺ: يرحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لقد كان يأوِي إلى رُكنٍ شديد، ولو لبِثتُ في السجنِ ما لبِثَ يوسفُ ثمَّ أتاني الداعي لأجَبْتُه».

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جويرية**) بضم الجيم مصغرًا ولأبي ذر هو ابن أخي جويرية قال: (**حدّثنا جويرة بن أسماء**) الضبعي (**عن مالك**) الإمام (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد**) بضم العين مصغرًا سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الأزهر (**أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**يرحم الله لوطًا**) بن هاران بن آزر ابن أخي إبراهيم الخليل (**لقد كان يأوي إلى ركن شديد**) أشار إلى قوله تعالى: ﴿قال لو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] قال الطيبي وهذا تمهيد ومقدمة للخطاب المزعج كما في قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة: ٤٣] وقال البيضاوي: استعظام لما قاله واستغراب لما بدر منه حيثما أجهده قومه فقال: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] إذ لا ركن أشد من الركن الذي كان يأوي إليه وهو عصمة الله تعالى وحفظه. (**ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته**). يريد به قوله تعالى: ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله﴾ [يوسف: ٥٠] قال التوربشتي وهو منبىء عن إحماده صبر يوسف وتركه الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه. وروى ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعًا «رحم الله يوسف الله يوسف لولا الكلمة التي قالها: ﴿اذكرني عند ربك ما لبث في السجن﴾ [يوسف: ٤٣]».

٣٣٨٨ - **حدثنا** محمدُ بن سلامٍ أخبرَنا ابن فضَيل حدَّثنا حُصَينٌ عن شقيق عن مسروقٍ قال: «سألتُ أُمَّ رُومانَ وهيَ أُمُّ عائشةَ لما قِيلَ فيها ما قيل قالت: بينما أنا مع عائشةَ جالستانِ، إذ وَلَجتْ علينا امرأةٌ منَ الأنصارِ وهي تقول: فعلَ اللَّهُ بفُلانٍ وفعلَ. قالت: فقلتُ: لمَ؟ قالت:

إنه نمى ذِكرَ الحديث، فقالت عائشةُ: أيُّ حديثٍ؟ فأخبرتها. قالت: فسمِعَهُ أبو بكرٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: نعم، فخرَّت مغشيًّا عليها، فما أفاقَت إلا وعليها حُمّى بنافِض. فجاءَ النبيُّ ﷺ فقال: ما لهذه؟ قلتُ: حُمّى أخذَتْها من أجلِ حديثٍ تُحدِّثَ به. فقَعَدَت فقالت: واللَّهِ لَئن حلفتُ لا تُصدِّقونني، ولئنِ اعتذَرتُ لا تعذِرونني، فَمثَلي ومَثَلُكم كمَثَل يَعقوبَ وبَنيه، ﴿واللَّهُ المستعانُ على ما تَصِفون﴾. فانصرَفَ النبيُّ ﷺ، فأنزَلَ اللَّهُ ما أنزَل، فأخبَرَها فقالَت: بحمدِ اللَّهِ لا بحمدِ أحد». [الحديث ٣٣٨٨ـ أطرافه في: ٤١٤٣، ٤٦٩١، ٤٧٥١].

وبه قال: **(حدّثنا محمد بن سلام)** البيكندي قال: **(أخبرنا ابن فضيل)** محمد وجده غزوان الكوفي قال: **(حدّثنا حصين)** بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرًا ابن عبد الرحمن **(عن شقيق)** أبي وائل هو ابن سلمة وفي الفرع وأصله عن سفيان **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع أنه **(قال: سألت أم رومان)** بضم الراء بنت عامر **(وهي أم عائشة)** أم المؤمنين رضي الله عنهما، وقد قيل إن مسروقًا لم يسمع من أم رومان لتقدم وفاتها فيكون حديثه منقطعًا، وقال أبو نعيم: بقيت بعد النبي ﷺ دهرًا طويلاً. وحينئذٍ فالحديث متصل وهو الراجح. وقول عليّ بن زيد بن جدعان الراوي أن وفاة أم رومان سنة ست ضعيف لا يحتج به، وقول الخطيب الصواب أن يقرأ سئلت أم رومان مبنيًّا للمفعول مردود بقول مسروق في المغازي حدّثتني أم رومان **(عما)** ولأبي ذر عن الكشميهني لما **(قيل فيها)** أي في عائشة **(ما قيل)** من الإفك **(قالت: بينما)** بالميم **(أنا مع عائشة جالستان إذ ولجت)** أي دخلت **(علينا امرأة من الأنصار)** لم تسم **(وهي تقول: فعل الله بفلان)** مسطح بن أثاثة **(وفعل. قالت)** أم رومان: **(فقلت)** للأنصارية **(لم)**؟ تقولين فعل الله بفلان وفعل **(قالت إنه نمى ذكر الحديث)** أي حديث الإفك ونمى بتخفيف الميم في الفرع ونسبه في المطالع لأبي ذر: وقال الحربي وغيره مشدد وأكثر المحدّثين يخففونه يقال نميت الحديث أنمية إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نميته بالتشديد. **(فقالت عائشة: أيّ حديث)**؟ نماه قالت أم رومان **(فأخبرتها)** بقول أهل الإفك **(قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله ﷺ قالت)** أم رومان: **(نعم)**. سمعاه **(فخرّت)** عائشة **(مغشيًّا عليها فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض)**، أي ملتبسة بارتعاد **(فجاء النبي ﷺ فقال)**:

(ما لهذه)؟ يعني عائشة قالت أم رومان **(قلت: حمى أخذتها من أجل حديث تحدث)** بضم الفوقية والحاء المهملة مبنيًّا للمفعول **(به)** عنها **(فقعدت)** عائشة **(فقالت: والله لئن حلفت)** لكم إني لم أفعل ما قيل **(لا تصدقوني)** ولأبي ذر لا تصدقونني **(ولئن اعتذرت لا تعذروني)** ولأبي ذر لا تعذرونني **(فمثلي ومثلكم)** أي صفتي وصفتكم **(كمثل يعقوب وبنيه)** حيث صبر صبرًا جميلاً وقال: **(والله المستعان على ما تصفون)** أي على احتمال ما تصفونه، **(فانصرف النبي ﷺ فأنزل الله)** عز وجل **(ما أنزل)** في براءتها **(فأخبرها)** النبي ﷺ بذلك **(فقالت: بحمد الله لا بحمد أحد)** قال بعض أصحاب عبد الله بن المبارك له: أنا أستعظم هذا القول. فقال: ولت الحمد أهله ذكره في

المصابيح، ولعلها تمسكت بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام لها «احمدي الله» كما في الرواية الأخرى ففهمت منه أنه أمرها بإفراد الله بالحمد.

٣٣٨٩ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ قال: «أخبرَني عُروة أنه سألَ عائشةَ رضيَ اللّهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ: أرأيت قولَ اللّهِ: ﴿حتّى إذا استيأسَ الرُّسُل وظنُّوا أنهم قد كُذِّبوا﴾ أو كُذبوا؟ قالت: بل كَذَّبهم قومهم، فقلتُ: واللّهِ لقدِ استيقنوا أنَّ قومَهم كذَّبوهم وما هو بالظنّ. فقالت: يا عُرَية، لقدِ استيقنوا بذلك. قلتُ: فلعلها «أو كُذِبوا» قالت: معاذَ الله، لم تكن الرُّسُل تظنُّ ذلك بربها، وأما هذهِ الآية قالت: هم أتباعُ الرُّسُلِ الذينَ آمنوا بربهم وصدَّقوهم وطال عليهم البلاءُ واستأخَرَ عنهمُ النصرُ، حتّى إذا استيأسَتْ ممَّن كذَّبَهم من قومِهم وظنُّوا أنَّ أتباعَهم كذَّبوهم جاءَهم نصرُ الله». قال أبو عبدِ الله: ﴿استيأسوا﴾ استفعلوا من يئستُ، ﴿منه﴾ من يوسفَ ﴿ولا تَيأسوا من رَوحِ اللّهِ﴾ معناه من الرجاء. [الحديث ٣٣٨٩ـ أطرافه في: ٤٥٢٥، ٤٦٩٥، ٤٦٩٦].

وبه قال: **(حدّثنا يحيىٰ بن بكير)** هو يحيىٰ بن عبد الله بن بكير قال: **(حدّثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين وفتح القاف ابن خالد **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عروة)** بن الزبير **(أنه سأل عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ)** فقال لها **(أرأيت قوله)** تعالى أي أخبريني عن قوله ولأبي ذر قول الله **(﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾)** [يوسف: ١١٠] بالتشديد **(أو كذبوا)** بالتخفيف **(قالت)**: عائشة ليس الظن على بابه كما فهمت **(بل كذبهم قومهم)**، بالتشديد فهو بمعنى اليقين وهو سائغ كما في قوله تعالى: ﴿وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ [التوبة: ١١٨] وقال عروة: **(فقلت)** لها: **(والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم)** وفي نسخة الصغاني قد كذبوهم **(وما هو بالظن: فقالت)** عائشة رادّة عليه: **(يا عرية)** بضم العين وفتح الراء المهملة وتشديد المثناة التحتية تصغير عروة وأصله يا عريوة اجتمعت الياء والواو وسبق الأول بالسكون فقلبوا الواو ياء وأدغموا الأول في الثاني وليس التصغير هنا للتحقير **(لقد استيقنوا بذلك. قلت: فلعلها أو كذبوا قالت: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك)** أي إخلاف الوعد **(بربها، وأما هذه الآية قالت)** فالمراد من الظانين فيها **(هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم)** أي وصدّقوا الرسل **(وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأست)** أي الرسل **(ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم وجاءهم نصر الله)**. وظاهر هذا أن عائشة أنكرت قراءة التخفيف بناء على أن الضمير للرسل ولعلها لم تبلغها، فقد ثبتت في قراءة الكوفيين ووجهت بأن الضمير في وظنوا عائد على المرسل إليهم لتقدمهم في قوله تعالى: ﴿كيف عاقبة الذين من قبلهم﴾ [فاطر: ٤٤] ولأن الرسل تستدعي مرسلاً إليه أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد، وقيل الأول للمرسل

إليهم، والثاني للرسل أي وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم.

قال في الأنوار كالكشاف: وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة اهـ. وهذا فيه شيء فإنه لا يجوز أن يقال أراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة فإن الوسوسة من الشيطان وهم معصومون منه.

وهذا الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في التفسير.

(**قال أبو عبد الله**): البخاري (**استيأسوا**) وزنه (**افتعلوا من يئست**) وللأصيلي استفعلوا بالسين والتاء الفوقية وهو الصواب واستفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر والسين والتاء زيدتا للمبالغة (**منه**) أي (**من يوسف**) وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحٰق فلما استيأسوا أي لما حصل لهم اليأس من يوسف اهـ. أي أيسوا منه أن يجيبهم إلى ما سألوا. وقال أبو عبيدة: استيأسوا استيقنوا أن الأخ لا يرد إليهم (**لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء**) ولأبي ذر: من الرجاء. وقال ابن عباس من رحمة الله، وعن قتادة فضل الله، وقرىء من روح الله بضم الراء. قال ابن عطية: كأن معنى هذه القراءة لا تيأسوا من حيّ معه روح الله الذي وهبه فإن من بقي روحه يرجى ومن هذا قول الشاعر:

وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

وقرأ عبد الله من فضل الله وأبي: من رحمة الله تفسيرًا لا تلاوة. قال ابن عباس: إن المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء.

٣٣٩٠ ـ **أخبرني** عَبدةُ حدَّثنا عبدُ الصمدِ عن عبدِ الرحمٰنِ عن أبيهِ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: «الكريمُ ابن الكريم ابنِ الكريم ابنِ الكريم يوسفَ بنُ يعقوبَ بنِ إسحٰقَ بن إبراهيمَ عليهم السلام».

وبه قال: (**أخبرني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا (**عبدة**) بفتح العين وسكون الموحدة ابن عبد الله أبو سهل الصفار الخزاعي البصري قال: (**حدّثنا عبد الصمد**) بن عبد الوارث البصري (**عن عبد الرحمن عن أبيه**) عبد الله بن دينار (**عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي**) وفي اليونينية عن النبي (**ﷺ قال**):

(**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف**) الصديق (**بن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم**) الخليل نبي ابن نبيّ ابن نبيّ ابن نبيّ (**عليهم السلام**). وهذا الحديث قد مرّ في باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ [البقرة: ١٣٣].

٢٠ ـ باب قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وأيُّوبَ إذ نادَى ربَّهُ أنّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أرحَمُ الراحمين﴾. ﴿اركُضْ﴾: اضرِب. ﴿يَركُضون﴾: يَعْدون

(**باب قول الله تعالى: ﴿وأيوب﴾**) أي: واذكر أيوب (**﴿إذ نادى ربه أني﴾**) أي بأني (**﴿مسني الضرّ﴾**) المرض في بدني (**﴿وأنت أرحم الراحمين﴾**) [الأنبياء: ٨٣] ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة، واكتفى بذلك عن غرض الطلب وكان روميًا من ولد عيص بن إسحٰق استنبأه الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه، فخرج من قرنه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم في سائر بدنه ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل ووقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم بالفخار والحجارة الخشنة حتى تقطع لحمه وتساقط حتى لم يبق إلا العظام والعصب وتغير وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة ورفضه الناس كلهم إلا امرأته رحمة بنت إفرائيم بن يوسف فكانت تصلح أموره وتختلف إليه بما يصلحه وهو في كل ذلك صابر يحمد الله ويحسن الثناء عليه ولذا كان عبرة للصابرين وذكرى للعابدين ومكث في ذلك ثماني عشرة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعًا وسبعة أشهر وسبع ساعات ويروى أن امرأته قالت له يومًا لو دعوت الله فقال كم كانت مدّة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدّة بلائي رخائي وسقط لأبي ذر قوله إني مسني الضر الخ وقال بعد قوله: ﴿إذ نادى ربه﴾ [صَ: ٤١] الآية. (**﴿اركض﴾**) [صَ: ٤٢] أي (**اضرب**) برجلك الأرض فضربها فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحًا (**﴿يركضون﴾**) [الأنبياء: ١٢] أي (**يعدون**) بفتح الياء وسكون العين المهملة.

٣٣٩١ ـ **حدّثنا** عبدُ اللَّهِ بن محمدٍ الجُعفيُّ حدَّثَنا عبدُ الرزَّاقِ أخبرَنا مَعْمَرٌ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «بَينما أيوبُ يَغتسِلُ عُريانًا خَرَّ عليه رِجُل جَرادٍ من ذَهب، فجعلَ يَحثِي في ثوبه فنادَى ربُّهُ: يا أيوبُ ألم أكُنْ أغنيتُكَ عمّا تَرَى؟ قال: بَلى يا ربّ، وَلكنْ لا غِنى لي عن بَرَكتِك».

وبه قال: (**حدّثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدّثنا (**عبد الله بن محمد الجعفي**) المسندي قال: (**حدّثنا عبد الرزاق**) بن همام قال: (**أخبرنا معمر**) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (**عن همام**) بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن منبه الصنعاني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**بينما**) بالميم (**أيوب يغتسل**) حال كونه (**عريانًا خر**) سقط (**عليه رجل جراد**) بكسر الراء وسكون الجيم أي جماعة من جراد (**من ذهب فجعل**) أي أيوب (**يحثي**) بحاء مهملة ساكنة فمثلثة مكسورة يأخذ بيديه جميعًا ويرمي (**في ثوبه**) من ذلك الجراد (**فنادى**) ولأبي ذر والأصيلي: فناداه

(**ربه**) عز وجل (**يا أيوب**) يحتمل أن يكون كلمه كموسى أو بواسطة الملك (**ألم أكن أغنيتك عما ترى**): من الجراد (**قال: بلى يا رب**) أغنيتني (**ولكن لا غنى لي**) بكسر الغين المعجمة والقصر من غير تنوين على أن لا لنفي الجنس، ولي باللام، ولأبي ذر: لا غنى بي (**عن بركتك**)عن خيرك. وعند ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فقال: «لما عاف الله أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب فجعل يأخذ بيديه ويجعله في ثوبه. قال: فقيل له: يا أيوب أما تشبع؟ قال: يا رب ومن يشبع من رحمتك».

وحديث الباب سبق في باب من اغتسل عريانًا من كتاب الطهارة.

٢١ - باب ﴿واذكُرْ في الكتاب موسى إنَّه كان مُخلَصًا وكان رسولاً نبيًا وناديناهُ من جانبِ الطُّورِ الأيمَنِ وقرَّبناهُ نَجِيًا﴾ [مريم: ٥١] كلمهُ. ﴿ووَهَبْنا له من رحمتِنا أخاهُ هارونَ نبيًا﴾ يقال للواحدِ والاثنين والجميع: نَجِي. ويُقال: خَلَصوا نجِيًا اعتزَلوا نجيًا، والجميعُ أنْجِيةٌ يتناجَونَ. ﴿وقالَ رجُلٌ مؤمنٌ مِن آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إيمانَه﴾ - إلى قوله - ﴿مَن هو مُسرِفٌ كذّاب﴾ [غافر: ٢٨]

هذا (**باب**) بالتنوين (**قول الله**) تعالى سقط لفظ باب لأبي ذر وثبت له ما بعده (**﴿واذكر في الكتاب﴾** القرآن (**﴿موسى﴾**) هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوي بن يعقوب (**﴿أنه كان مخلصًا﴾**) موحدًا أخلص في عبادته من الشرك والرياء. قال الثوري: عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي أمامة قال الحواريون: يا روح الله أخبرنا عن المخلص لله. قال: الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده الناس (**﴿وكان رسولاً نبيًا﴾**) أرسله الله تعالى إلى قومه فأنبأهم عنه (**﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن﴾**) صفة قيل للطور وقيل للجانب وقيل لموسى أي من ناحية موسى، والطور: جبل بين مصر ومدين (**﴿وقربناه﴾**) تقريب تشريف (**﴿نجيًا﴾**) مناجيًا حال من أحد الضميرين، وهو معنى قوله (**كلمه**). وعند ابن جرير عن ابن عباس وقربناه نجيًا قال: أدني حتى سمع صريف القلم اهـ.

وصريف القلم: صوت جريانه بما يكتبه من أقضية الله ووحيه وما ينسخه من اللوح المحفوظ. وقال ابن كثير: صريف القلم بكتابة التوراة. وقال السدي (**وقربناه نجيًا**) قال: أدخل في السماء فكلم.

(**﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾**) من أجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية (**﴿أخاه﴾**) أي مؤازرته إجابة لدعوته حيث قال: واجعل لي وزيرًا من أهلي فإنه كان أسنّ من موسى، فمن ابتدائية أو المعنى ووهبنا له بعض رحمتنا. قال في فتوح الغيب: وهو الوجه لما فيه من التنبيه على سعة رحمة الله تعالى فإن الأنبياء مع جلالتهم ورِفعَة منزلتهم منحوا بعضًا منها وأخاه

مفعول أو بدل بعض من كل لأن موازرته بأخيه بعض المذكورات (﴿**هارون**﴾) عطف بيان له (﴿**نبيًا**﴾) [مريم: ٥١- ٥٢- ٥٣] حال منه (**يقال للواحد والاثنين**) وسقط قوله وكان رسولاً إلى آخر قوله نبيًا إلا قوله كلمه لأبي ذر وقال بعد قوله مخلصًا إلى قوله نبيًا وزاد المستملي بعد هذا كلمة يعني نجيًا يقال للواحد والاثنين (**والجميع**) وزار الكشميهني بعد قوله يقال للواحد والاثنين والجميع نجي، (**ويقال خلصوا نجيًا**) أي (**اعتزلوا نجيًا**)، سقط لفظ نجيًا لأبي ذر (**والجميع أنجية**) يريد أن النجي إذا أريد به المفرد فقط يكون جمعه أنجية (**يتناجون تلقف**) في سورة الأعراف. قال أبو عبيدة. أي (**تلقم**) بفتح التاء واللام والقاف المشددة.

هذا (**باب**) بالتنوين (﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**﴾) **من أقاربه** قبطي اسمه شمعان بالشين المعجمة (﴿**يكتم إيمانه**﴾) إلى (﴿**من هو مسرف**﴾) في شركه وعصيانه (﴿**كذاب**﴾) [غافر: ٢٨] على الله وفيه إشارة إلى الرمز والتعريض بعلوّ شأن موسى يعني أن الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرات، ومن هداه لذلك لا يكون مسرفًا كذابًا، فدل على أن موسى ليس من الكاذبين، أو المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادّعائه الألوهية والله لا يهدي مَن هذا شأنه بل يبطله ويهدم أمره، ولغير أبي ذر بعد قوله ﴿من آل فرعون﴾ إلى قوله (**مسرف كذاب**). وسقط لأبي ذر لفظ باب إلى آخر قوله (**كذاب**) فلعل له روايتين.

٣٣٩٢ ـ **حدّثنا** عبدُ اللّهِ بن يوسُف حدّثنا الليثُ قال: حدَّثني عُقَيلُ عنِ ابنِ شهابٍ سمعتُ عُروةَ قال: قالت عائشةُ رضيَ اللّهُ عنها: «فرَجَعَ النبيُّ ﷺ إلى خديجةَ يَرجُفُ فؤادهُ، فانطلَقَتْ بهِ إلى وَرقةَ بنِ نوفل ـ وكان رجُلاً تَنصَّرَ، يَقرَأُ الإنجيلَ بالعربيةِ ـ فقال ورقة ـ ماذا تَرى؟ فأخبرَهُ، فقال ورقةُ: هذا الناموسُ الذي أنزَلَ اللّهُ على موسى، وإن أدرَكَني يومك أنصُركَ نَصرًا مُؤَزَّرًا».

الناموسُ: صاحب السرِّ الذي يُطلِعهُ بما يَستُرُه عن غيرِه.

وبه قال: (**حدّثنا عبد الله بن يوسف**) التنيسي قال: (**حدّثنا الليث**) بن سعد الإمام (**قال: حدّثني**) بالإفراد (**عقيل**) بضم العين ابن خالد الأيلي (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه قال: (**سمعت عروة**) بن الزبير بن العوام (**قال: قالت عائشة رضي الله عنها فرجع النبي ﷺ**) من غار حراء بعد ما جاءه جبريل بالوحي (**إلى خديجة**) أم المؤمنين حال كونه (**يرجف**) يضطرب (**فؤاده**) قلبه (**فانطلقت به**) عليه السلام خديجة مصاحبة له بعدما أخبرها الخبر وقوله لها: «لقد خشيت على نفسي» وقولها له: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا (**إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصّر**) في الجاهلية بعد أن ترك عبادة الأوثان وكان (**يقرأ الإنجيل**) كتاب عيسى (**بالعربية**) فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك تعني النبي ﷺ (**فقال ورقة**) للنبي ﷺ: يا ابن أخي (**ماذا ترى؟**

فأخبره) ﷺ خبر ما رأى **(فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله)** عز وجل **(على موسى وإن أدركني يومك أنصرك)** بالجزم جواب الشرط **(نصرًا مؤزرًا)**. بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الزاي بعدها راء قويًا بليغًا وخص بالذكر دون عيسى مع كونه نصرانيًا، لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحوال كالقرآن بخلاف كتاب عيسى إذ كله أمثال ومواعظ أو لغير ذلك مما سبق أول هذا المجموع. وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى.

(الناموس: صاحب السر) أي سر الرجل **(الذي يطلعه)** على باطن أمره ويخصه **(بما يستره عن غيره)**. أو صاحب سر الخير. وقال ابن دريد: صاحب سر الوحي وأهل الكتاب يسمون جبريل الناموس الأكبر.

٢٢ ـ باب قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وهل أتاكَ حديثُ موسى إذ رأى نارًا﴾ ـ إلى قوله ـ (بالوادي المقدَّس طُوًى﴾ [طٰه: ٩ـ ١٢].

﴿آنست﴾: أبصَرْتُ. ﴿نارًا لعَلِّي آتيكم منها بِقَبسٍ﴾ [طٰه: ١٠] الآية. قال ابنُ عبّاسٍ ﴿المقدَّس﴾: المبارك. ﴿طوًى﴾: اسم الوادي. ﴿سِيرَتها﴾: حالَتها. ﴿والنُّهى﴾: التُّقى. ﴿بمَلكِنا﴾: بأمرنا. ﴿هَوَى﴾: شَقِيَ. ﴿فارغًا﴾: إلا مِن ذِكرِ موسى. ﴿رِدْءًا﴾: كي يصدِّقَني، ويقال: مُغيثًا، أو مُعينًا. ﴿يَبطُش ويَبطِش﴾. ﴿يَأتمِرون﴾: يتَشاورُون. والجذوة: قطعةٌ غليظةٌ منَ الخَشبِ ليس فيها لهَب. ﴿سنَشُدُّ﴾: سنُعينُكَ، كلما عزَّزتَ شيئًا فقد جعلتَ له عَضُدًا. وقال غيرُه: كلما لم يَنطِقْ بحرفٍ، أو فيه تَمْتَمة أو فيه فأفأة فهي: ﴿عُقدة﴾. ﴿أزري﴾: ظَهرِي. ﴿فيُسحِتَكم﴾: فيُهلِكَكم. ﴿المُثلى﴾: تأنيث الأمثل، يقول: بدِينكم، يقال: خُذِ المثلى خُذِ الأمْثل. ﴿ثمَّ ائتوا صَفًّا﴾ يقال: هل أتيتَ الصفَّ اليومَ؟ يعني المصلَّى الذي يُصلَّى فيه. ﴿فأوجَسَ﴾: أضمرَ خوفًا، فذَهَبتِ الواوُ من ﴿خِيفة﴾ لكسرةِ الخاء. ﴿في جُذوعِ النخل﴾: على جُذوع. ﴿خَطْبُك﴾: بالك. ﴿مِساس﴾: مصدرُ ماسَّه مِساسًا. ﴿لَنَنسِفنَّهُ﴾: لَنُذْرِيَنَّهُ. ﴿الضَّحاءُ﴾: الحَرُّ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتبِعي أثرَهُ، وقد يكون أن نقُصَّ الكلامَ ﴿نحنُ نقُصُّ عليك﴾. ﴿عن جُنُبٍ﴾: عن بُعدٍ، وعن جَنابةٍ وعنِ اجتِنابٍ واحدٌ. قال مجاهد: ﴿على قَدَرٍ﴾: مَوعِدٍ. ﴿لا تنِيا﴾: لا تضعُفا. ﴿يَبَسًا﴾: يابسًا. ﴿من زينةِ القوم﴾: الحُلِيِّ الذي استَعاروا من آل فِرعَونَ. ﴿فقذفتها﴾: ألقيتها. ﴿ألقى﴾: صنَع ﴿فنَسِيَ موسى﴾: هم يقولونهُ أخطأ الرَّبُّ أن لا يَرجعَ إليهم قولاً في العجلِ.

(باب قول الله عز وجل: ﴿وهل أتاك﴾) أي وقد أتاك **(﴿حديث موسى إذ﴾)** أي حين **(﴿رأى نارًا﴾)** إلى قوله: **(﴿بالوادي المقدس طوى﴾)** [طٰه: ١٢] **(﴿آنست﴾)** [طٰه: ١٠] أي **(أبصرت ﴿نارًا لعليّ آتيكم منها بقبس﴾)** [طٰه: ١٠] **(الآية)** بشعلة من النار أو بجمرة.

(قال ابن عباس ﴿المقدس﴾) أي: (المبارك. ﴿طوى﴾: اسم الوادي) ونوّنه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان. وعن ابن عباس أيضًا عند الطبري سمي طوى لأن موسى طواه ليلاً، وروي أنه استأذن شعيبًا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى وادي طوى ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد أضل الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارًا. القصة إلى آخرها.

(﴿سيرتها﴾) [طه: ٢١] في قوله تعالى: ﴿سنعيدها سيرتها﴾ أي (حالتها) الأولى وهي فعلة من السير تجوّز بها للطريقة والحالة. (﴿والنهى﴾) في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ [طه: ٥٤] أي (التقى) والنهى جمع نهية.

(﴿بملكنا﴾) في قوله تعالى: ﴿ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ [طه: ٨٧] أي (بأمرنا) وفتح نافع وعاصم ميم ملكنا وضمها حمزة والكسائي.

(﴿هوى﴾) في قوله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ [طه: ٨١] أي (شقي) وقيل: تردى، وقيل: هلك، وقيل: وقع في الهاوية وكلها سبب الشقاء (﴿فارغًا﴾) [القصص: ١٠] في قوله عز وجل: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا﴾ أي من كل شيء من أمر الدنيا (إلا من ذكر موسى) فلم يخل قلبها منه. (﴿ردءًا﴾) [القصص: ٣٤] في قوله تعالى: ﴿فأرسله معي ردءًا﴾ أي معينًا (كي يصدقني) فرعون بأن يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل ويجيب عن الشبهات ويجادل به الكفار، وليس المراد أن يقول هارون له صدقت. وقال السدي: التقدير كما يصدقني. (ويقال): في تفسير ردءًا (مغيثًا) بالغين المعجمة والمثلثة من الإغاثة (أو معينًا) بالعين المهملة والنون من الإعانة (﴿يبطش ويبطش﴾) بضم الطاء وكسرها لغتان في قوله تعالى: ﴿فلما أن أراد أن يبطش﴾ [القصص: ١٩] لكن الكسر هو قراءة الجمهور (﴿يأتمرون﴾) في قوله تعالى: ﴿إن الملأ يأتمرون﴾ [القصص: ٢٠] أي (يتشاورون) وإنما سمي التشاور ائتمارًا لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. (والجذوة) في قوله تعالى: ﴿أو جذوة من النار﴾ [القصص: ٢٩] هي (قطعة غليظة من الخشب ليس لها) كذا في الفرع والذي في أصله فيها (لهب). قال ابن مقبل:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها   جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار: الذي يتقصف، والدعر: الذي فيه لهب، وقيل الذي في رأسه نار. قال في اللباب وهو المشهور. قال السلمي:

حمى حب هذي النار حب خليلتي   وحب الغواني فهو دون الحباحب

وبدّلت بعد المسك والبان شقوة   دخان الجذا في رأس أشمط شاحب

وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه قال:

وألقى على قيس من النار جذوة   شديدًا عليها حميها والتهابها

وقيل: الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، وليس المراد هنا إلا ما في رأسه نار.

(﴿سنشد﴾) [القصص: ٣٥] أي (**سنعينك**) ونقويك (**كلما عزرت شيئًا**) بعين مهملة وزايين معجمتين الأولى مشددة والأخرى ساكنة (**فقد جعلت له عضدًا**) يعضده (**وقال غيره**): غير ابن عباس (**كلما لم ينطق بحرف، أو**) نطق به و(**فيه تمتمة**) بفوقيتين وميمين تردّد في النطق بالتاء المثناة الفوقية (**أو فأفأة**) بالفاءين والهمزتين تردد في النطق بالفاء (**فهي ﴿عقدة﴾**) أشار به إلى قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] ﴿يفقهوا قولي﴾ قال في الأنوار: فإنما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة أدخلها فاه، وذلك أن فرعون حمله يومًا فأخذ لحيته ونتفها فغضب وأمر بقتله فقالت له آسية: إنه صبي لا يفرّق بين الجمر والياقوت فأحضرا بين يديه فأخذ الجمرة ووضعها في فيه، واختلف في زوال العقدة كلها فمن قال به تمسك بقوله تعالى: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ ومن لم يقل احتج بقوله تعالى: ﴿هو أفصح مني لسانًا﴾ وقوله تعالى: ﴿لا يكاد يبين﴾ وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقًا بل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكرها، وجعل (**يفقهوا**) جواب الأمر، ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احلل اهـ.

(﴿أزري﴾) [طه: ٣١] في قوله: ﴿أشدد به أزري﴾ أي ﴿ظهري﴾ قاله أبو عبيدة.

(﴿فيسحتكم﴾) [طه: ٦١] بعذاب أي (**فيهلككم**) ويستأصلكم به (﴿المثلى﴾) [طه: ٦٣] في قوله تعالى: ﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ (**تأنيث الأمثل، يقول: بدينكم**) المستقيم الذي أنتم عليه. وقال ابن عباس: بسراة قومكم وأشرافهم، وقيل أهل طريقتكم المثلى وهم بنو إسرائيل (**يقال: خذ المثلى**) منهما للأُنثيين (**خذ الأمثل**) منهما إذا كان ذكرًا والمراد بالمثلى الفضلى. (﴿**ثم ائتوا صفًا**﴾) [طه: ٦٤] قال أبو عبيدة: أي صفوفًا قال وله معنى آخر (**يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ يعني المصلى الذي يصلى فيه**). بفتح اللام المشددة فيهما أي ائتوا المكان الموعود، وقال غيره أي مصطفين لأنه أهيب في صدور الرائين. قيل: كانوا سبعين ألفًا مع كلٍّ منهم حبل وعصًا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة (﴿فأوجس﴾) [طه: ٦] في نفسه خيفة أي (**أضمر**) فيها (**خوفًا**) من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو خاف على الناس أن يفتتنوا بسحرهم فلا يتبعوه (**فذهبت الواو من ﴿خيفة﴾**) [طه: ٦٧] (**لكسرة الخاء**) فصارت ياء قاله أبو عبيدة وعبارة الصرفيين أن يقال أصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (﴿**في جذوع النخل**﴾) [طه: ٧١] أي (**على جذوع**). النخل قال الرضي في هنا وفي قول الشاعر:

بطل كأن ثيابه في سرحة

بمعنى على والأولى أنها بمعناها لتمكّن المصلوب في الجذع كتمكّن المظروف في الظرف وهو أوّل من صلب.

(﴿**خطبك**﴾) [طه: ٩٥] في قوله: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾ أي ما (**بالك**) وما شأنك ﴿مساس﴾ [طه: ٩٧] في قوله: ﴿فإن لك في الحياة أن لا تقول لا مساس﴾ (**هو مصدر ماسه مساسًا**). والمعنى أن السامري عوقب على إضلاله بني إسرائيل باتخاذه العجل والدعاء إلى عبادته في الدنيا بالنفي وبأن لا يمسّ أحدًا ولا يمسّه أحد فإن مسّه أحد أصابتهما الحمى معًا لوقتهما.

(﴿**لننسفنه**﴾) [طه: ٩٧] أي (**لنذرينه**) رمادًا بعد التحريق بالنار. (﴿**الضحاء**﴾) بفتح الضاد المعجمة والمد في قوله تعالى: ﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ [طه: ١١٩] هو (**الحر**) وهذا في قصة آدم ذكره المؤلف استطرادًا.

(﴿**قصيه**﴾) في قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ [القصص: ١١] أي (**اتبعي أثره**)، حتى تعلمي خبره (**وقد يكون أن يقص الكلام**) أي أو أن معنى القص من قص الكلام كما في قوله تعالى: (﴿**نحن نقص عليك**﴾) [يوسف: ٣] والقاص هو الذي يتتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه (﴿**عن جنب**﴾) [القصص: ١١] أي (**عن بعد**) وهو صفة لمحذوف أي مكان بعيد (**وعن جنابة وعن اجتناب واحد**) في المعنى وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت إليه أي اشتقت. (**قال مجاهد**) فيما وصله الفريابي في قوله تعالى: (﴿**على قدر**﴾) [طه: ٤٠] معناه (**موعد**) أكلمك في وأستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر.

(﴿**لا تنيا**﴾) [طه: ٤٢] أي (**لا تضعفا**) وهذا وصله الفريابي عن مجاهد أيضًا وعن ابن عباس لا تبطئا وفي اليونينية وفرعها لا تنيا وأسقط لا تضعفا وكتب بعد لا تنيا صح وزاد في بعض النسخ بعد قوله لا تضعفا مكانًا سوى منصف بينهم بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد وكسرها وفي أخرى منصف بتشديد الصاد مفتوحة.

(﴿**يبسًا**﴾) [طه: ٧٧] في قوله تعالى. ﴿فاضرب لهم طريقًا في البحر يبسًا﴾ أي (**يابسًا**) مصدر وصف به (﴿**من زينة القوم**﴾) [طه: ٨٧] أي (**الحلي الذي استعاروا من آل فرعون**) حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به.

(﴿**فقذفتها**﴾) أي فقذفت بها أي (**ألقيتها**) أي في النار وفي اليونينية فقذفتها ألقيتها فأسقط فقذفت بها وهي ثابتة في فرعه.

(﴿**ألقى**﴾) في قوله ﴿ألقى السامري﴾ أي (**صنع**) وصله الفريابي أيضًا (﴿**فنسي**﴾) [طه: ٨٨] أي (﴿**موسى**﴾) [طه: ٨٨] (**هم**) أي السامري وأتباعه (**يقولونه**) أي (**أخطأ**) موسى (**الرب**) الذي هو العجل أن يطلبه هنا وذهب يطلبه عند الطور (**أن لا يرجع إليهم قولاً**) أي (**في العجل**) أي أنه لا يرجع إليهم كلامًا ولا يرد عليهم جوابًا.

وهذا التفسير من قوله: ﴿لعلي آتيكم منها بقبس﴾ [طه: ١٠] إلى هنا. ثابت في رواية

المستملي والكشميهني، ومن قوله فذهبت الواو من خيفة إلى آخره مكتوب ثابت في حاشية الفرع وأصله والأول في أصله ولم يذكره جميع رواة البخاري هنا. نعم ذكروا بعضه في تفسير سورة طه، وقول الكرماني في أثناء هذا التفسير، وذكر هذا في هذا الكتاب العظيم الشأن اشتغال بما لا يعنيه فيه ما فيه فقد نبه في الفتح على أن المصنف لمح بهذه التفاسير بما جرى لموسى عليه السلام في خروجه إلى مدين، ثم في رجوعه لمصر، ثم في أخباره مع فرعون، ثم في غرق فرعون، ثم في ذهابه الطور، ثم في عبادة بني إسرائيل العجل قال: وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه اهـ. فالله تعالى يرحم البخاري ما أدق نظره.

٣٣٩٣ ـ **حدثنا** هُدْبَةُ بن خالدٍ حدثنا هَمامٌ حدَّثَنا قَتادةُ عن أنس بن مالكٍ عن مالكِ بن صَعْصعةَ «أن رسولَ اللهِ ﷺ حدَّثهم عن ليلةِ أُسرِيَ بهِ، حتّى أتى السماءَ الخامسةَ فإذا هارونُ، قال: هذا هارونُ فسَلِّمْ عليه، فسلَّمتُ عليهِ، فرَدَّ ثم قال: مرحَبًا بالأخِ الصالح والنبيِّ الصالح».

تابَعَهُ ثابتٌ وعبّادُ بن أبي عليٍّ عن أنس عنِ النبيِّ ﷺ.

وبه قال: (**حدثنا هدبة بن خالد**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسي من بني قيس بن ثوبان الأزدي البصري قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة البصري قال: (**حدثنا قتادة**) بن دعامة (**عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله**) وفي نسخة مصحح عليها أن نبي الله (ﷺ **حدثهم عن ليلة**) بكسر التاء، وفي فرع اليونينية وأصلها ليلة بالنصب والجر مصحح علوها وسفلها (**أسري به**) فذكر الحديث الآتي بتمامه إن شاء الله تعالى في باب المعراج من السيرة النبوية إلى أن قال:

٢٣ ـ باب ﴿وقال رجُلٌ مؤمنٌ من آلِ فِرعَونَ يَكتُمُ إِيمانه﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿مُسرِفٌ كذّاب﴾

(**حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون، قال**): جبريل (**هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه، فردّ**) عليَّ السلام (**ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح تابعه**) أي تابع قتادة (**ثابت**) البناني (**وعباد بن أبي علي**) بفتح العين وتشديد الموحدة البصري في روايتهما (**عن أنس عن النبي ﷺ**). في ذكر هارون في السماء الخامسة لا في سائر الحديث بل ولا في الإسناد، فإن رواية ثابت موصولة في مسلم من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة، وكذلك عباد لم يذكر لأنس فيه شيخًا، ووقع هنا في نسخة باب بالتنوين (﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه**﴾)؟ إلى قوله (﴿**مسرف كذاب**﴾) [غافر: ٢٨] وهو ثابت في حاشية فرع اليونينية وحاشية أصلها من غير حديث. قال في الفتح: ولعله أخلى بياضًا في الأصل فوصل كنظائره. وقد سبق ذكر هذه الآية قريبًا.

٢٤ ـ باب قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وهل أتاكَ حديثُ موسى وكلَّمَ اللّهُ موسى تكليمًا﴾

(باب قول الله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليمًا﴾) [النساء: ١٦٤] مصدر مؤكد رافع للمجاز. قال الفراء: العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلامًا بأي طريق وصل، ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام، وقال القرطبي: مصدر معناه التأكيد وهو يدل على بطلان قول من قال خلق الله لنبيه كلامًا في شجرة فسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلمًا. وقال النحاس: أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازًا وزاد في نسخة وهو الذي في اليونينية لا في فرعها قبل وكلم الله (﴿وهل أتاك حديث موسى﴾) [النازعات: ١٥] أي وقد أتاك كما مرّ قريبًا.

٣٣٩٤ ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسفَ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن سعيدِ بنِ المسيَّب عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قال: «قال رسولُ اللّهِ ﷺ: ليلةَ أُسرِيَ بي رأيتُ موسى وإذا رجُلٌ ضَربٌ رَجلٌ كأنهُ من رجالِ شَنوءَة، ورأيتُ عيسى فإذا هو رجلٌ رَبعة أحمرُ كأنما خرجَ من ديماس، وأنا أشبَهُ ولدِ إبراهيم ﷺ به. ثمَّ أُتيتُ بإناءَينِ في أحدِهما لبنٌ وفي الآخَرِ خمرٌ فقال: اشرَبْ أيَّهما شئت، فأخذتُ اللبنَ فشربتُه، فقيل: أخذتَ الفطْرة، أما إنكَ لو أخذتَ الخمرَ غَوَتْ أُمتُك». [الحديث ٣٣٩٤ـ أطرافه في: ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣].

وبه قال: **(حدثنا إبراهيم بن موسى)** الفراء الرازي الصغير قال: **(أخبرنا هشام بن يوسف)** الصنعاني قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب **(عن سعيد بن المسيب)** بن حزن القرشي المخزومي أحد الأعلام الأثبات **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله)** ولأبي ذر قال النبي (ﷺ):

(ليلة أسري بي) ولغير أبي ذر به بدل بي **(رأيت موسى وإذا رجل)** ولأبي ذر: وإذا هو رجل **(ضرب)** بضاد معجمة مفتوحة فراء ساكنة فموحدة نحيف خفيف اللحم **(رجل)** بفتح الراء وكسر الجيم دهين الشعر مسترسله أو غير جعد **(كأنه)** في الطول **(من رجال شنوءة)** بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ثم هاء تأنيث حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد اللّه بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد لقب بشنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، **(ورأيت عيسى)** ابن مريم عليه السلام **(فإذا هو رجل ربعة)** بفتح الراء وسكون الموحدة وقد تفتح أي المربوع ومراده أنه ليس بطويل جدًا ولا قصير جدًا بل وسط **(أحمر كأنما)** وفي نسخة بالفرع كأصله كأنه **(خرج من ديماس)** بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبعد الميم ألف فسين مهملة، وزاد في باب واذكر في الكتاب مريم من رواية عبد الرزاق عن معمر يعني الحمام. وقال في القاموس: الديماس الكن والسرب والحمام وزاد غيره الحمام بلغة الحبشة. وقيل: ولم يكن

لهم يومئذٍ ديماس والحمام من جملة الكن والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن حتى خرج منه وهو عرقان **(وأنا أشبه ولد إبراهيم)** الخليل زاد أبو ذر عن الكشميهني ﷺ **(به ثم أتيت)** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول **(بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر)** قبل تحريم الخمر لأن الإسراء كان بمكة وتحريم الخمر كان بالمدينة **(فقال)** جبريل: **(اشرب أيهما)** الخمر أو اللبن **(شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل)**: وفي رواية: فقال جبريل **(أخذت الفطرة)** أي الإسلام والاستقامة **(أما)** بفتح الهمزة وتخفيف الميم **(إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)** لأنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشرور بالشين المعجمة في الحال والمآل.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان والترمذي في التفسير.

٣٣٩٥ ـ **حدثني** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثَنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبةُ عن قتادةَ قال: سمِعت أبا العاليةِ حدَّثَنا ابن عم نبيِّكم ـ يعني ابنَ عبّاسٍ ـ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خير من يونسَ بن متّى. ونسبَهُ إلى أبيهِ». [الحديث ٣٣٩٥ـ أطرافه في: ٣٤١٣، ٤٦٣٠، ٧٥٣٩].

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا **(محمد بن بشار)** بموحدة ومعجمة مشددة العبدي البصري أبو بكر بندار وسقط لأبي ذر ابن بشار قال: **(حدثنا غندر)** هو محمد بن جعفر قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة **(قال: سمعت أبا العالية)** رفيعًا الرياحي قال: **(حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس)** رضي الله عنهما **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس) أي ليس لأحد أن يفضل نفسه أو ليس لأحد أن يفضلني على يونس **(بن متى)** وهذا منه على سبيل التواضع **(ونسبه إلى أبيه)** وهو بفتح الميم وفتح المثناة الفوقية وبالألف وكان رجلاً صالحًا من أهل بيت النبوّة.

٣٣٩٦ ـ وذكر النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ بهِ فقال: «مُوسى آدَمُ طُوالٌ كأنه من رِجالِ شَنوءة. وقال: عيسى جعدٌ مَربوع، وذكر مالكًا خازِنَ النارِ، وذكر الدجّال».

(وذكر النبي ﷺ ليلة أسري به) وللكشميهني: مما ذكره في فتح الباري ليلة أسري به على الحكاية **(فقال)**:

(موسى آدم) بالمد أي أسمر **(طوال)** بضم الطاء وتخفيف الواو **(كأنه من رجال شنوءة)** في الطول **(وقال)** في **(عيسى جعد)** شعره بفتح الجيم وسكون العين وهو خلاف السبط **(مربوع)** لا طويل ولا قصير، **(وذكر مالكًا خازن النار)** وفي اليونينية وفرعها مالك بغير ألف مع المنصب والتنوين مصححًا عليه **(وذكر الدجال)**.

وهذا الحديث أخرجه في باب قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ [الصافات: ١٣٩] وفي التفسير والتوحيد ومسلم في أحاديث الأنبياء وأبو داود في السنة، وهو

عند الأكثرين حديث واحد وبعضهم جعله حديثين ما يتعلق بيونس حديثًا والآخر بباقيه.

٣٣٩٧ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثَنا سُفيانُ حدَّثنا أيوبُ السَّختِيانيُّ عن ابنِ سعيدِ بنِ جُبَير عن أبيهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما: «أن النبيَّ ﷺ لما قدِمَ المدينةَ وَجدَهم يَصومونَ يومًا ـ يعني يومَ عاشوراءَ ـ فقالوا: هذا يومٌ عظيم، وهو يومٌ نجّى اللَّهُ فيه موسى، وأغرَقَ آلَ فِرعون، فصام موسى شُكرًا للَّه. فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامَه وأمَرَ بصيامه».

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد اللَّه**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدثنا أيوب**) بن أبي تميمة كيسان (**السختياني**) بالسين المهملة المفتوحة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقية والتحتية وبعد الألف نون البصري (**عن ابن سعيد بن جبير**) عبد اللَّه (**عن أبيه**) سعيد (**عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما**) ولأبي ذر قال لما (**قدم المدينة**) من مكة مهاجرًا فأقام إلى يوم عاشوراء من السنة الثانية (**وجدهم**) يعني اليهود (**يصومون يومًا يعني عاشوراء**) بالمد عاشر المحرم على المشهور فقال ﷺ: «ما هذا الصوم»؟ (**فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم**) بالتنوين (**نجى الله**) عز وجل (**فيه موسى**) وقومه من عدوّهم (**وأغرق آل فرعون**) في اليم وفي رواية وأغرق فيه فرعون وقومه (**فصام موسى**) بإسقاط ضمير النصب (**شكرًا لله**) وعند المؤلف في الهجرة: ونحن نصومه تعظيمًا له (**فقال**) النبي ﷺ:

(**أنا أولى بموسى منهم**) أي من اليهود (**فصامه وأمر**) الناس (**بصيامه**). وقد سبق هذا الحديث في الصيام.

٢٥ ـ بـــاب

قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿وواعَدْنا موسى ثلاثينَ ليلةً وأتممْناها بعشرٍ فتمَّ مِيقاتُ ربهِ أربعينَ ليلة وقال موسى لأخيهِ هارونَ اخلُفْني في قومي وأصلِحْ ولا تتبعْ سَبيلَ المفسدِين ولما جاء موسى لميقاتِنا وكلمهُ ربُّه قال ربِّ أرِني أنظرْ إليك قال لن تراني﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وأنا أولُ المؤمنين﴾. يقال دَكهُ: زلزلَهُ فدكتا، فدُككْنَ جعَل الجبال كالواحدةِ كما قال اللَّهُ عز وجل: ﴿إن السمٰوٰتِ والأرضَ كانتا رَتقًا﴾ ولم يَقلْ كنَّ رتقًا: مُلتصِقَتينِ. ﴿أُشرِبوا﴾: ثوبٌ مشربٌ مصبوغٌ. قال ابن عبّاسٍ ﴿انبَجَسَت﴾: انفجرَت. ﴿وإذ نَتَقْنا الجبلَ﴾: رفَعنا.

(**باب قول الله تعالى ﴿وواعدنا﴾**) بألف بعد الواو (**﴿موسى ثلاثين ليلة﴾**) ذا القعدة (**﴿وأتممناها بعشر﴾**) من ذي الحجة (**﴿فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾**). روي أن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك سأل ربه فأمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فمه فتسوّك

فقالت الملائكة: كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله تعالى أن يزيد عليه عشرًا (﴿**وقال موسى**﴾) لما أراد الانطلاق إلى الجبل (﴿**لأخيه هارون اخلفني في قومي**﴾) كن خليفتي فيهم (﴿**وأصلح**﴾) أي ارفق بهم (﴿**ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾) لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره (﴿**ولما جاء موسى لميقاتنا**﴾) لوقتنا الذي وقتناه. وقال الطيبي قيل لا بد هنا من تقدير مضاف أي لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا (﴿**وكلمه ربه**﴾) من غير واسطة (﴿**قال: رب أرني أنظر إليك**﴾) أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال، لا سيما ممن اصطفاه الله تعالى برسالته وخصه بكرامته وشرفه بتكليمه فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى جوازه جائز، لكن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجز فرجع النفي في قوله (﴿**قال لن تراني**﴾) إلى الإنجاز.

فإن قلت: إن أرني يكفي في الطلب لأنه تعالى إذا أراه نفسه لا بد أن ينظر إليه فما فائدة إردافه بقوله أنظر إليك؟ أجيب: بأن فائدته التوكيد والكشف التام فإنه لما أردفه به أفاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكن من الرؤية بحيث لا يختلف عنه النظر البتة ونحوه قولك نظرت بعيني وقبضت بيدي (**إلى قوله** ﴿**وأنا أول المؤمنين**﴾) [الأعراف: ١٤٢ـ ١٤٣] قيل: معناه أنا أوّل من آمن بأنك لا ترى في الدنيا وسقط لأبي ذر من قوله: ﴿وأتممناها﴾ إلى آخر ﴿لن تراني﴾ (**يقال دكه**): يريد تفسير قوله تعالى ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي (**زلزله**) وقال غيره: جعله مدكوكًا مفتتًا (**فدكتا**) بفتح الكاف وفي اليونينية بكسرها ولعله سبق قلم في قوله تعالى: ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ [الحاقة: ١٤] أي (**فدككن**) بالجمع لأن الجبال جمع والأرض في حكم الجمع لكنه (**جعل الجبال كالواحدة**) فلذلك قيل فدكتا بالتثنية (**كما قال الله عز وجل** ﴿**إن السموات والأرض كانتا رتقًا**﴾) [الأنبياء: ٣٠] بالتثنية في كانتا (**ولم يقل كن رتقًا**) بالجمع على القياس بل جعل كل واحدة منهما كواحدة (**ملتصقتين** ﴿**أشربوا**﴾) في قوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ [البقرة: ٩٣] (**ثوب مشرب**) أي مصبوغ يعني اختلط حب العجل بقلوبهم كما يختلط الصبغ بالثوب. (**قال ابن عباس**) مما وصله ابن أبي حاتم في قوله تعالى: (﴿**انبجست**﴾) أي (**انفجرت**) وفي قوله تعالى: (﴿**وإذا نتقنا الجبل**﴾) [الأعراف: ١٧١] أي (**رفعنا**). الجبل فوقهم روي أن موسى عليه السلام لما رجع إلى قومه وقد أتاهم بالتوراة فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بها، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يقلع جبلاً قدر عسكرهم وكان فرسخًا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل وكانوا ستمائة ألف وقال: إن لم تقبلوها وإلاّ ألقيت عليكم هذا الجبل.

٣٣٩٨ ـ **حدّثنا** محمدُ بن يوسفَ حدَّثَنا سفيانُ عن عمرِو بنِ يحيىٰ عن أبيهِ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللّهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «الناسُ يصعَقونَ يومَ القِيامةِ فأكونُ أولَ مَن يُفِيقُ، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرشِ، فلا أدري أفاقَ قبلي أم جُوزِيَ بصَعقةِ الطُّور».

وبه قال: (**حدثنا محمد بن يوسف**) البيكندي قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن عمرو بن يحيىٰ**) بفتح العين (**عن أبيه**) يحيىٰ بن عمارة المازني الأنصاري (**عن أبي سعيد**) الخدري (**رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**الناس يصعقون**) يغشى عليهم (**يوم القيامة فأكون أول من يفيق**) من الغشى (**فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور**). التي صعقها لما سأل الرؤية فلم يكلف بصعقة أخرى. وفيه فضيلة لموسى لكن لا يلزم من إفاقته قبل نبينا ﷺ أن يكون أفضل منه، بل قيل إن قوله: فلا أدري أفاق قبلي يحتمل أن عليه الصلاة والسلام قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض.

وتأتي مباحث ذلك إن شاء الله تعالى في محله بعون الله تعالى، وفي نسخة هنا باب بالتنوين.

٣٣٩٩ ـ **حدّثني** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الجُعْفيُّ حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ أخبرَنا مَعْمرٌ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضي اللّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «لولا بنو إسرائيلَ لم يَخنزِ اللحم، ولولا حوّاءُ لم تخنْ أنثى زوجَها الدَّهر».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**عبد اللّه بن محمد الجعفي**) المسندي قال: (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام قال: (**أخبرنا معمر**) بسكون العين المهملة وفتح الميمين ابن راشد البصري (**عن همام**) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن منبه الصنعاني (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم**) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وفتح النون بعدها زاي أي لم ينتن قيل لأنهم كانوا أمروا بترك ادّخار السلوى فادخروه حتى أنتن فاستمر نتن اللحم من ذلك الوقت، وقيل لم يكن اللحم يخنز حتى منع بنو إسرائيل عن ادخاره فلما ادخروه اختنز عقوبة لهم (**ولولا حوّاء**) بالمد (**لم تخن أنثى زوجها الدهر**). لأنها رغبت آدم في أكل الشجرة بعد وسوسة إبليس فسرى في أولادها مثل ذلك.

وهذا الحديث سبق في أول أحاديث الأنبياء.

٢٦ ـ باب طُوفانِ منَ السيلِ. ويقال للموتِ الكثيرِ طوفان

﴿القُمَّلُ﴾: الحُمنانُ يُشبِهُ صِغارَ الحَلم. ﴿حَقِيق﴾ حقٌّ. ﴿سُقِطَ﴾: كل مَن نَدِمَ فقد سُقط في يده.

(**طوفان**) في قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ أي (**من السيل**) أي من كثرة الأمطار وفي نسخة باب طوفان من السيل و (**يقال للموت الكثير**) المتتابع (**طوفان**) وقيل الطاعون

و (﴿القمل﴾) [الأعراف: ١٣٣] هو (الحمنان) بضم الحاء المهملة وسكون الميم ونونين بينهما ألف (يشبه صغار الحلم) بفتح الحاء المهملة واللام وهو القراد العظيم. (﴿حقيق﴾) [الأعراف: ١٠٥] قال أبو عبيدة أي (حق) وهذا على قراءة تشديد عليّ.

(﴿سُقِطَ﴾) في قوله تعالى: ﴿ولما سقط في أيديهم﴾ وفسره بقوله (كل من ندم فقد سقط في يده). قال في القاموس: وسقط في يده وأسقط مضمومتين زل وأخطأ وندم وتحير اهـ.

فإن النادم المتحسر يعض يده غمّا فتصير يده مسقوطًا فيها لأن فاه قد وقع فيها، وقيل من عادة النادم أن يطأطيء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدًا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها، ومعنى في على فمعنى في أيديهم على أيديهم، وهذه اللفظة قد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها فقال أبو مروان بن سراج اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعياني معناه. وقال الواحدي: لم أر لأهل اللغة شيئًا في أصله وحدّه أرتضيه إلا ما ذكره الزجاج أنه بمعنى ندم وأنه نظم لم يسمع قبل القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد في أشعارهم، ويدل على صحة ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال لأن عادتهم لم تجر به قال أبو نواس:

ونشوة سقطت منها في يدي

وأبو نواس هو العالم النحرير فأخطأ في استعمال هذا اللفظ لأن فعلت لا يبنى إلا من فعل متعدّ وسقط لازم لا يتعدى إلا بحرف الصلة لا يقال سقطت كما لا يقال رغبت وغضبت، إنما يقال رغب فيّ وغضب عليّ. وذكر أبو حاتم سقط فلان في يده بمعنى ندم وهو خطأ مثل قول أبي نواس لأنه لو كان كذلك لكان النظم ولما سقطوا في أيديهم وسقط القوم في أيديهم كذا نقله ابن عادل في اللباب.

٢٧ ـ باب حديثُ الخَضرِ معَ موسى عليهما السلام

(حديث الخضر) ولأبي ذر باب حديث الخضر (مع موسى عليهما السلام).

٣٤٠٠ ـ **حدثنا** عمرُو بن محمدٍ حدَّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ قال: حدثني أبي عن صالحٍ عنِ ابنِ شهابٍ أن عُبَيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ أخبرَهُ: «عنِ ابنِ عباسٍ أنهُ تمارَى هو والحرُّ بن قيسٍ الفَزاريُّ في صاحبِ موسى، قال ابنُ عباسٍ: هوَ خَضِرٌ، فمرَّ بهما أُبيُّ بن كعبٍ، فدَعاهُ ابنُ عباسٍ فقال: إني تماريْتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سألَ السبيلَ إلى لقيِّهِ، هل سمعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَذكرُ شأنه؟ قال: نعم، سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: بَينما موسى في مَلإٍ من بني إسرائيلَ جاءهُ رجلٌ فقال: هل تعلمُ أحدًا أعلمَ منك؟ قال: لا. فأوحى اللَّهُ إلى

موسى: بلى عبدُنا خَضِرٌ، فسأل موسى السبيلَ إليهِ، فجُعِلَ لهُ الحوتُ آية، وقيل له: إذا فَقَدْتَ الحوتَ فارجِعْ فإنكَ ستلقاهُ، فكان يَتبعُ الحوتَ في البحر، فقال لموسى فتاهُ: أرأيتَ إذ أوَينا إلى الصخرةِ فإني نسيتُ الحوتَ وما أنسانيهِ إلا الشيطانُ أن أذكُرَه. فقال موسى: ذلكَ ما كنّا نَبغِي، فارتدّا على آثارِهما قصصًا، فوَجَدا خَضِرًا، فكان من شأنِهما الذي قصَّ اللّه في كتابه».

وبه قال: (**حدثنا عمرو بن محمد**) بفتح العين ابن بكير الناقد قال: (**حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني**) بالإفراد (**أبي**) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف (**عن صالح**) هو ابن كيسان (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**أن عبيد الله بن عبد الله**) بضم عين الأول ابن عتبة (**أخبره عن ابن عباس**) رضي الله عنهما (**أنه تمارى**) أي تنازع وتجادل (**هو والحرّ بن قيس الفزاري**) بفتح الفاء (**في صاحب موسى**) الذي ذهب إليه وقال له هل أتبعك (**قال ابن عباس: هو خضر**) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين (**فمرّ بهما**) بالحر وابن عباس (**أبي بن كعب**) الأنصاري (**فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت**) تجادلت (**أنا وصاحبي هذا**) الحر بن قيس (**في صاحب موسى الذي سأل السبيل**) الطريق (**إلى لقيه**) بضم اللام وكسر القاف وتشديد التحتية (**هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال**) أبي: (**نعم سمعت رسول الله ﷺ**) ولأبي ذر يذكر شأنه (**يقول**):

(**بينما**) بالميم (**موسى في ملإ**) بالقصر جماعة (**من بني إسرائيل**) أولاد يعقوب (**جاءه رجل فقال**: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ **قال: لا. فأوحى الله**) عز وجل (**إلى موسى**) عليه السلام (**بلى عبدنا خضر**) أي أعلم منك بشيء مخصوص (**فسأل موسى**) ربه (**السبيل إليه**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: إلى لقيه (**فجعل**) بضم الجيم مبنيًا للمفعول (**له الحوت آية**) علامة على لقيه (**وقيل له إذا فقدت الحوت**) بفتح الفاء والقاف أي إذا غاب عن عينك (**فارجع فإنك ستلقاه**) فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ثم انطلق معه بفتاه وقال له إذا فقدت الحوت فأخبرني (**فكان يتبع الحوت**) بسكون الفوقية ولأبي الوقت والأصيلي يتبع أثر الحوت (**في البحر**) أي ينتظر فقدانه فلما أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت في المكتل فسقط في البحر (**فقال لموسى فتاه**) يوشع بن نون (**أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت**) أي فإني نسيت أن أخبرك بخبر الحوت (**وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره**) نسبه للشيطان تأدبًا مع الرب تعالى لأن نسبة النقص للنفس والشيطان أليق بمقام الأدب (**فقال موسى**) عليه السلام: (**ذلك**) الذي ذكرته (**ما كنا نبغي**) بالتحتية بعد الغين ولغير أبي ذر نبغ نطلب إذ هو علامة على لقي الخضر (**فارتدّا**) رجعا (**على آثارهما**) يقصان (**قصصًا**) حتى انتهيا إلى الصخرة (**فوجدا خضرًا**) نائمًا مسجى ثوبًا في جزيرة من جزائر البحر (**فكان من شأنهما الذي قص الله**) عز وجل (**في كتابه**) في سورة الكهف.

وهذا الحديث قد سبق في باب ما ذكر في ذهاب موسى إلى الخضر من كتاب العلم.

٣٤٠١ ـ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللّهِ حدَّثَنا سفيانُ حدَّثَنا عمرُو بن دِينارٍ قال: أخبرَني سعيدُ بن جُبَيرٍ قال: «قلتُ لابنِ عبّاسٍ إنَّ نوفًا البكاليَّ يزعُمُ أن موسى صاحبَ الخضِرِ ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخرُ، فقال: كذبَ عدوُّ اللّهِ، حدَّثنا أبيُّ بنُ كعبٍ عن النبيِّ ﷺ أنَّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسُئِلَ: أيُّ الناسِ أعلمُ؟ فقال: أنا. فعتِبَ اللّهُ عليهِ إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليهِ فقال له: بَلى، ليَ عبدٌ بمَجمَعِ البحرَين هوَ أعلمُ منك. قال: أيْ ربِّ ومن لي بهِ؟ ـ وربَّما قال سفيان: أيْ ربِّ وكيف لي بهِ؟ ـ قال: تأخذُ حُوتًا فتَجعَلَهُ في مِكتَلٍ، حيثما فَقدتَ الحوتَ فهو ثَمَّ ـ وربما قال: فهو ثَمَّهْ ـ وأخذَ حوتًا فجعلهُ في مِكتَلٍ ثمَّ انطَلقَ هو وفتاهُ يوشَعُ بن نونٍ حتّى إذا أتَيا الصخرةَ وضَعا رُؤوسَهما، فرَقدَ موسى، واضطَرَبَ الحوتُ فخرَجَ فسقطَ في البحرِ، فاتَّخذ سبيلَهُ في البحر سَرَبًا، فأمسَكَ اللّهُ عنِ الحوتِ جِريةَ الماء فصار مثلَ الطاقِ ـ فقال: هكذا مثلُ الطاقِ ـ فانطَلَقَا يَمشِيانِ بقيةَ ليلتِهما ويومَهما، حتّى إذا كان منَ الغدِ قال لفتاهُ. آتِنا غَداءَنا لقد لَقينا من سَفَرِنا هذا نَصَبا. ولم يجد موسى النَّصبَ حتّى جاوَزَ حيث أمرَهُ الله. قال له فَتاهُ: أرأيتَ إذ أوَيْنا إلى الصخرةِ فإني نسِيتُ الحوتَ، وما أنسانِيهِ إلا الشيطانُ أن أذكرَه، واتخذَ سبيلَهُ في البحرِ عَجَبًا، فكان للحوت سَرَبًا ولهما عَجَبًا. قال له موسى: ذلكَ ما كنا نبغي، فارتَدّا على آثارِهما قصَصًا ـ رَجَعا يَقُصّانِ آثارَهما ـ حتّى انتَهَيا إلى الصخرةِ، فإذا رجُلٌ مُسَجًّى بثَوبٍ، فسلَّمَ موسى، فردَّ عليه فقال: وأنّى بأرضِكَ السلامُ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيلَ؟ قال: نعم، أتيتُكَ لِتُعَلِّمني مما عُلِّمتَ رُشدًا. قال: يا موسى إني على علمٍ من عِلمِ اللّهِ علَّمَنِيهِ اللّهُ لا تَعلَمُهُ، وأنتَ على علمٍ من علمِ اللّهِ علَّمَكَهُ اللّهُ لا أعلَمهُ. قال: هل أتَّبِعُك؟ قال: إنكَ لن تَستَطيعَ معيَ صَبرًا، وكيفَ تَصبِرُ على ما لم تُحِطْ بهِ خُبرًا ـ إلى قوله ـ إمْرًا. فانطَلَقا يمشِيانِ على ساحلِ البحرِ، فمرَّتْ بهما سفينةٌ كلموهم أن يَحمِلوهم، فعرَفوا الخضِرَ فحملوهُ بغير نَولٍ. فلما ركبا في السفينةِ جاءَ عُصفورٌ فوقَعَ على حرفِ السفينةِ، فنقَرَ في البحر نَقرةً أو نَقرَتَينِ، قال له الخَضِرُ: يا موسى، ما نَقَصَ عِلمي وعلمكَ من علمِ اللّهِ إلاّ مثلَ ما نقصَ هذا العُصفورُ بمنقارهِ منَ البحر، إذ أخذَ الفأسَ فنزَعَ لَوحًا، قال: فلم يَفْجَأ موسى إلا وقد قَلعَ لوحًا بالقَدُّوم، فقال له موسى: ما صَنعتَ؟ قومٌ حَملونا بغيرِ نولٍ عَمَدْتَ إلى سفينتِهم فخَرَقتَها لتُغرِقَ أهلَها، لقد جئتَ شيئًا إمْرًا. قال: ألم أقُلْ لكَ إنكَ لن تستطيعَ معِيَ صَبرًا؟ قال: لا تُؤاخِذْني بما نسِيتُ، ولا تُرهِقْني مِن أمري عُسرًا. فكانتِ الأولى من موسى نِسيانًا. فلما خَرَجا من البحرِ مرُّوا بغلامٍ يَلعَبُ معَ الصِّبيانِ، فأخذَ الخضِرُ برأسِهِ فقلَعَهُ بيدِهِ هكذا ـ وأومأَ سفيانُ بأطرافِ أصابعِهِ كأنهُ يَقطِفُ شيئًا ـ فقال لهُ موسى: أقَتلْتَ نَفْسًا زَكيَّةً بغيرِ نفسٍ؟ لقد جئتَ شيئًا نُكرًا. قال: ألم أقلْ لكَ إنكَ لن تَستَطِيعَ معِيَ صبراً؟ قال: إن سألتُكَ

عن شيءٍ بعدَها فلا تُصاحِبْني، قد بَلغتَ من لَدُنِّي عُذْرًا. فانَطلقا حتّى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استَطْعما أهلَها، فأبوا أن يُضيِّفوها، فوَجَدا فيها جِدارًا يُرِيدُ أن يَنقَضَّ مائلاً ـ أومأ بيدِهِ هكذا، وأشار سفيانُ كأنهُ يَمسَحُ شيئًا إلى فوقُ، فلم أسمعْ سفيانَ يذكرُ «مائلاً» إلا مرَّةً ـ قال: قومٌ أتيناهم فلم يُطعِمونا ولم يُضيِّفونا، عَمَدْتَ إلى حائطهم، لو شئتَ لاتخَذتَ عليهِ أجرًا. قال: هذا فِراقُ بيني وبَينِكَ، سأُنبِّئُكَ بتأويلِ ما لم تَستطعْ عليهِ صبرًا. قال النبيُّ ﷺ: ودِدْنا أَن موسى كان صَبَرَ فقَصَّ اللّهُ عليه من خبرهما. قال سفيان: قال النبيُّ ﷺ: يرحمُ الله موسى لو كان صبرَ يُقصُّ علينا من أمرِهما وقرأ ابن عباس: أمامَهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينة صالحةٍ غَصْبًا. وأما الغلامُ فكان كافرًا وكان أبواهُ مؤمنَين. ثم قال لي سفيانُ: سمعتهُ منهُ مرَّتين وحفظتهُ منه. قيل لسفيان: حفظتَهُ قبلَ أن تَسمعَهُ من عمرٍو أو تحفَّظتَهُ من إنسان؟ فقال: ممَّن أتحفَّظه، ورواهُ أحدٌ عن عمرٍو غيري؟ سمعتهُ منه مرَّتَين أو ثلاثًا وحفِظتهُ منه».

وبه قال: (**حدثنا علي بن عبد اللّه**) المديني قال: (**حدثنا سفيان**) بن عيينة قال: (**حدثنا عمرو بن دينار**) المكي (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن جبير**) بضم الجيم مصغرًا الكوفي (**قال: قلت لابن عباس أن نوفًا**) بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة أبا يزيد القاص (**البكالي**) بكسر الموحدة وتخفيف اللام والكاف على الصواب، ونقل عن المهلب والصدفي وأبي الحسن بن سراج نسبة إلى بكال من حمير وضبطه أكثر المحدّثين فما قاله عياض البكالي بفتح الموحدة وتشديد الكاف قال: وكذا قيدناه عن أبي بحر وابن أبي جعفر عن العذري وقاله أبو ذر نسبة إلى بكال بن دعمى (**يزعم أن موسى صاحب الخضر**) الذي قص الله عنهما في سورة الكهف (**ليس هو موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر**) يسمى موسى بن ميشا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب وموسى الثاني منوّن للفرق (**فقال**) ابن عباس: (**كذب عدوّ الله**) نوف فيما زعم قاله مبالغة في الإنكار والزجر وكان في شدة غضبه لا أنه يعتقد ذلك (**حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ**):

(**إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أيّ الناس أعلم**) أي منهم (**فقال**) بحسب اعتقاده (**أنا**) أعلم الناس وهذا أبلغ من قوله في الرواية السابقة هل تعلم أحدًا أعلم منك: قال: لا. فإنه نفى هناك علمه وفي هذه الرواية على البت (**فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه**) فيقول نحو الله أعلم (**فقال**) الله (**له: بلى لي عبد**) هو خضر (**بمجمع البحرين**) ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق (**هو أعلم منك**) أي بشيء مخصوص (**قال**) موسى (**أي**) أي يا (**رب ومن لي به**)؟ أي ومن يتكفل لي برؤيته (**وربما قال سفيان**) بن عيينة (**أي رب وكيف لي به**)؟ أي وكيف يتهيأ لي أن أظفر به (**قال**) تعالى: (**تأخذ حوتًا**) مملوحًا (**فتجعله في مكتل**) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية زنبيل (**حيثما فقدت الحوت**) بفتح القاف (**فهو**) أي الخضر (**ثم**) بفتح المثلثة

وتشديد الميم **(وربما قال فهو ثمه)** بزيادة هاء السكت الساكنة أي هناك **(وأخذ)** بالواو موسى **(حوتًا)** مملوحًا **(فجعله في مكتل)** كما أمر **(ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون)** بالصرف كنوح **(حتى أتيا)** ولأبي ذر حتى إذا أتيا **(الصخرة)** التي عند ساحل مجمع البحرين ويقال ثمة عين تسمى بعين الحياة «وضعا رؤوسهما فرقد موسى واضطرب الحوت» أي تحرك لأنه أصابه من ماء عين الحياة **(فخرج)** من المكتل **(فسقط في البحر فاتخذ سبيله)** طريقه **(في البحر سربًا)** مسلكًا **(فأمسك الله)** عز وجل **(عن الحوت جرية الماء فصار)** عليه **(مثل الطاق)** وفي نسخة في مثل الطاق **(فقال: هكذا مثل الطاق)** أي مثل عقد البناء قال الكرماني: معجزة لموسى والخضر **(فانطلقا)** موسى وفتاه **(يمشيان بقية ليلتهما ويومهما)** بنصب اليوم **(حتى إذا كان من الغد قال)** موسى **(لفتاه)** يوشع: **(آتنا غداءنا)** طعامنا الذي نأكله أوّل النهار **(لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا)** تعبا **(ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله)** تعالى **(قال له فتاه)** يوشع: **(أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت)** أن أخبرك بحياته وانتصاب الماء مثل الطاق وغيره **(وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)** لها بهر العقل من عظيم القدرة **(واتخذ سبيله في البحر)** سبيلاً **(عجبًا)** مفعول ثان لاتخذ وهو كونه كالسرب **(فكان للحوت)** أي لدخول الحوت في الماء **(سربًا)** مسلكًا **(ولهما)** لموسى وفتاه **(عجبًا)** فإنه جمد الماء أو صار صخرًا **(قال له موسى ذلك)** الذي ذكرته **(ما كنا نبغي فارتدًا على آثارهما)** يقصان **(قصصًا)** أي **(رجعا)** في الطريق الذي جاءا فيه **(يقصان آثارهما)** قصصًا أي يتبعان آثار مسيرهما اتباعًا **(حتى انتهيا إلى الصخرة)** فذهبا يلتمسان الخضر **(فإذا رجل)** نائم **(مسجى بثوب)** أي مغطى كله به **(فسلم موسى)** أي عليه **(فردّ عليه)** الخضر السلام **(فقال)**: أي الخضر **(وأنى)** وكيف **(بأرضك السلام)** وفي رواية وهل بأرضي من سلام قال الخضر: من أنت؟ **(قال أنا موسى. قال)** الخضر: **(موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم)** موسى بني إسرائيل قال ما شأنك قال **(أتيتك لتعلمني مما علمت رشدًا)** مفعول ثان لتعلمني ولم يرد أن يعلمه شيئًا من أمر الدين إذ الأنبياء لا يجعلون ما يتعلق بدينهم الذي تعبدت به أمتهم **(قال يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه)** جميعه **(وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه)** جميعه.

وهذا التقدير واجب دافع لمن استدل بقوله: إني على علم الخ بأن نبينا ﷺ اختص بجمع الشريعة، والحقيقة ولم يكن لغيره من الأنبياء إلا أحدهما لأنه يلزم منه خلو بعض أولي العزم غير نبينا من الحقيقة وإخلاء الخضر عن علم الشريعة ولا يخفى ما فيه، ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد لذلك في سورة الكهف من التفسير، ولا ريب أن العالم بالعلم الخاص لا يكون أعلم ممن له العلم العام وهو حكم الشرائع والتكاليف فإن ضرورة الناس تدعوهم إلى ذلك.

(قال) موسى للخضر **(هل أتبعك؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرًا)** لأن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع **(وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا)**؟ أي: وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك. وخبرًا تمييز أو مصدر لأن لم تحط به بمعنى لم تخبره **(إلى قوله أمرًا)** أي ولا أعصى لك أمرًا وفي اليونينية إمرًا

بكسر الهمزة وكانت مفتوحة فكشطها مصححًا عليها (**فانطلقا**) موسى والخضر (**يمشيان على ساحل البحر**) ومعهما يوشع (**فمرّت بهما سفينة كلموهم**) بغير فاء (**أن يحملوهم فعرفوا**) أي أصحاب السفينة (**الخضر فحملوه**) وموسى وفتاه (**بغير نول**) بفتح النون أجرة (**فلما ركبا**) موسى والخضر (**في السفينة جاء عصفور**) بضم العين وحكي فتحها «فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين» قال له (**الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله**) أي من معلومه (**إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر**) ولفظ النقص هنا ليس على ظاهره وإنما معناه إن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر فهو على التقريب إلى الأفهام (**إذ أخذ**) الخضر (**الفأس**) بالهمز (**فنزع لوحًا**) من ألواح السفينة (**فلم**) وفي الفرع كأصله قال: فلم (**يفجأ موسى**) عليه السلام بعد أن صارت السفينة في لجة البحر (**إلا وقد قلع**) الخضر (**لوحًا**) من السفينة (**بالقدوم**) بفتح القاف وتشديد الدال في الفرع وأصله وضبطه الصغاني بالفتح والتخفيف فقال له (**موسى**): منكرًا عليه بلسان الشرع (**ما صنعت**)؟ هؤلاء (**قوم حملونا**) في سفينتهم (**بغير نول**) أجرة (**عمدت**) بفتح الميم (**إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها**) فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها وقال لتغرق أهلها ولم يقل لتغرقنا. قال السفاقسي: فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول فيها المرء: نفسي نفسي، واللام في لتغرق للعلة أو للصيرورة (**لقد جئت شيئًا إمرًا**) عظيمًا. (**قال**) الخضر مذكرًا لموسى بما سبق من الشرط (**ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا**) استفهام على سبيل الإنكار (**قال**) موسى للخضر: (**لا تؤاخذني بما نسيت**) يعني وصيته بأن لا يعترض عليه وهو اعتذار بالنسيان أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت (**ولا ترهقني**) أي لا تغشني (**من أمري عسرًا**) مفعول ثان لترهق (**فكانت الأولى**) وفي الكهف قال أي أبي، وقال رسول الله ﷺ «وكانت الأولى» (**من موسى نسيانًا فلما خرجا**) أي موسى والخضر (**من البحر مروا**) موسى والخضر ويوشع (**بغلام**) وضيء الوجه اسمه جيسون بالجيم المفتوحة والتحتية الساكنة والسين المهملة المضمومة وبعد الواو نون (**يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده وهكذا وأومأ سفيان**) بن عيينة (**بأطراف أصابعه**) كأنه يقطف بها شيئًا (**فقال له موسى**): منكرًا عليه أشد من الأولى (**أقتلت نفسًا زكية**) بتشديد الياء من غير ألف وهي قراءة ابن عامر والكوفيين أي طاهرة من الذنوب قاله لأنه لم يرها أذنبت أو صغيرة لم تبلغ الحلم (**بغير نفس**) متعلق بقتلت (**لقد جئت شيئًا نكرًا**) منكرًا (**قال**) الخضر لموسى: (**ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا. قال**) موسى: (**إن سألتك عن شيء بعدها**) بعد هذه المرة (**فلا تصاحبني**) وفارقني (**وقد بلغت من لدني عذرًا**) متعلق ببلغت، ولدني بضم الدال وتشديد النون ادخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها (**فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية**) أنطاكية أو غيرها (**استطعما أهلها**) واستضافوهم (**فأبوا أن يضيفوهما**)، مفعول به واستطعما جواب إذا وتكرير أهلها قيل للتأكيد وقيل للتأسيس (**فوجدا فيها**) في القرية (**جدارًا يريد أن ينقض**) مفعول الإرادة أي (**مائلاً**) وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له فالمعنى أنه دنا من

السقوط (**أومأ**) الخضر (**بيده هكذا وأشار سفيان**) بن عيينة (**كأنه يمسح شيئًا إلى فوق**) بالضم. قال علي بن عبد الله المديني (**فلم أسمع سفيان يذكر مائلاً إلاّ مرة**):

(**قال**) موسى (**قوم أتيناهم**) فاستطعمناهم واستضفناهم (**فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت**) بفتح الميم في اليونينية ليس إلا (**إلى حائطهم**) المائل فأقمته (**لو شئت لاتخذت**) بهمزة وصل وتشديد التاء وفتح الخاء وهي قراءة غير المكي والبصري (**عليه أجرًا**) جعلاً (**قال**) الخضر: (**هذا فراق بيني وبينك**) أي الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو الاعتراض الثالث أو الوقت أي هذا الاعتراض سبب فراقنا أو هذا الوقت وقته (**سأنبئك**) سأخبرك (**بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا**) لكونه منكرًا من حيث الظاهر.

(**قال النبي ﷺ: وددنا**) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية (**أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما**) ولأبوي ذر والوقت: فقص بضم القاف مبنيًا للمفعول. (**قال سفيان**) بن عيينة في روايته (**قال النبي ﷺ يرحم الله موسى لو كان صبر يقص**) ولأبوي ذر والوقت والأصيلي لقص (**علينا من أمرهما**) وفي التفسير من طريق الحميد عن سفيان: وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما.

(**قال**) في التفسير قال سعيد بن جبير وسقط قوله قال من اليونينية وثبت في فرعها (**وقرأ ابن عباس أمامهم**) بدل قراءة العامة وراءهم (**ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين**) قال ابن المديني: (**ثم قال لي سفيان: سمعته منه**) أي من عمرو بن دينار (**مرتين وحفظته منه. قيل لسفيان حفظته قبل أن تسمعه من عمرو**) أي ابن دينار (**أو تحفظته من إنسان**)؟ قال الكرماني الشك من علي بن عبد الله. يعني قيل لسفيان حفظته أو تحفظته من إنسان قبل أن تسمعه من عمرو؟ (**فقال**) سفيان: (**ممن أتحفظه. ورواه**) أي أرواه (**أحد من عمرو غيري**) فحذف همزة الاستفهام (**سمعته منه**) من عمرو (**مرتين أو ثلاثًا وحفظته منه**).

وهذا الحديث سبق في باب ما يستحب للعالم إذا سئل من كتاب العلم.

٣٤٠٢ ـ **حدثنا** محمدُ بن سعيدٍ الأصبهانيُّ أخبرَنا ابنُ المبارَكِ عن مَعمرٍ عن همامِ بن مُنَبِّهٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّه عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنَّما سُمِّيَ الخَضِر لأنهُ جَلسَ على فروةٍ بيضاء، فإذا هي تهتزُّ مِن خلفهِ خضراء»: قال الحَمويُّ: قال محمدُ بن يوسفَ بن مطر الفربريُّ: حدثنا عليُّ بن خَشرَمٍ عن سفيانَ بطوله.

وبه قال: (**حدثنا محمد بن سعيد**) بكسر العين (**الأصبهاني**) بفتح الهمزة والموحدة وفي نسخة ابن الأصبهاني قال: (**أخبرنا ابن المبارك**) عبد اللّه (**عن معمر**) هو ابن راشد (**عن همام بن منبه**) بكسر الموحدة المشددة (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(إنما سمي الخضر) بفتح الراء وفي اليونينية وبالضم في فرعها خضرًا **(أنه)** ولأبي الوقت وابن عساكر والأصيلي لأنه أي الخضر **(جلس على فروة بيضاء)** ليس فيها نبات، والفروة بفتح الفاء وسكون الراء جلدة وجه الأرض **(فإذا هي)** أي الفروة البيضاء **(تهتز من خلفه خضراء)** بعد أن كانت جرداء. وعن مجاهد قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضرّ ما حوله، واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبعد التحتية ألف مقصورًا ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قال في الفتح: فعلى هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل لأنه يكون ابن عمر جد إبراهيم. وعند الدارقطني في الإفراد من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس هو ابن آدم لصلبه وهو ضعيف منقطع، وعند أبي حاتم في المعمرين أنه ابن قابيل بن آدم، وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه، وقيل ابن بنت فرعون، وقيل كان أخا إلياس. وعند السهيلي عن قوم أنه كان من الملائكة وليس من بني آدم واختلف في نبوته فقيل نبي واحتج بعضهم لنبوته بقوله: وما فعلته عن أمري.

وأجيب: باحتمال الإيحاء إلى نبي من أنبياء ذلك الزمان أن يأمر الخضر بذلك، والأكثرون كما قاله النووي على حياته بين أظهرنا واتفق عليه سادات الصوفية كابن أدهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي والجنيد، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والذي جزم به البخاري أنه غير موجود، وبه قال إبراهيم الحربي وأبو بكر بن العربي وطائفة من المحدثين، وعمدتهم الحديث المشهور أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد». وأجيب بأنه كان حينئذٍ على وجه البحر أو هو مخصوص من الحديث إلى غير ذلك مما سبق أوائل هذا المجموع.

(قال الحموي) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وبعد الواو المكسورة تحتية عبد اللّه بن أحمد بن حمويه السرخسي بفتح المهملة والراء **(قال محمد بن يوسف بن مطر الفربري)**: بفتح الفاء والراء **(حدثنا علي بن خشرم)** بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين وبعد الراء المفتوحة ميم المروزي **(عن سفيان)** بن عيينة فذكر حديث الخضر وموسى **(بطوله)** وفي اليونينية علامة السقوط على قوله الحموي.

٢٨ ـ بـــاب

هذا **(باب)** بالتنوين.

٣٤٠٣ ـ **حدثني** إسحاقُ بن نَصرٍ حدَّثَنا عبدُ الرزّاقِ عن مَعمرٍ عن همامِ بنِ مُنبِّهٍ أنه سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه يقول: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «قيلَ لبني إسرائيلَ: ادخُلوا البابَ سُجَّدًا وقولوا حِطَّة، فبدَّلوا ودخلوا يزحَفونَ على أسْتَاهِهِمْ وقالوا حَبَّة في شَعرة». [الحديث ٣٤٠٣ـ طرفاه في: ٤٤٧٩، ٤٦٤١].

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**إسحاق بن نصر**) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر السعدي المروزي وقيل البخاري قال: (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني (**عن معمر**) هو ابن راشد الأزدي مولاهم البصري (**عن همام بن منبه**) بكسر الموحدة المشددة الصنعاني أخي وهب (**أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ**):

(**قيل لبني إسرائيل**) لما خرجوا من التيه مع يوشع بن نون بعد أربعين سنة وفتح الله عليهم بيت المقدس (**ادخلوا الباب**) باب القرية وكان قبل القبلة حال كونهم (**سجدًا**) منحنين ركوعًا أو خضوعًا شكرًا على تيسير الدخول (**وقولوا حطة**) بالرفع أي مسألتنا حطة: وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قيل لهم قولوا مغفرة (**فبدلوا**) فغيروا السجود بالزحف (**فدخلوا يزحفون**) بفتح الحاء المهملة (**على أستاهم**) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة أي أوراكهم (**وقالوا**) بدل حطة (**حبة في شعرة**) بسكون العين فخالفوا في القول والفعل، فقالوا كلامًا مهملاً غرضهم به المخالفة لما أمروا به من الكلام المستلزم للاستغفار، وحط العقوبة عنهم فعاقبهم الله بالطاعون حتى هلك منهم سبعون ألفًا في ساعة واحدة، وقيل أربعة وعشرون ألفًا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير، ومسلم في أواخر صحيحه، والترمذي في التفسير.

٣٤٠٤ ـ **حدثنا** إسحاقُ بن إبراهيمَ حدَّثنا رَوحُ بن عُبادةَ حدَّثنا عَوفٌ عن الحسَنِ ومحمدٍ وخِلاسٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «إنَّ موسى كان رجلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا لا يُرَى من جِلدِهِ شيء استحياءً منه، فآذاهُ مَن آذاه من بني إسرائيلَ فقالوا: ما يَستَتِرُ هذا التستُّرَ إلاّ من عَيبٍ بجِلدِهِ: إمّا بَرص وإما أُدرَة، وإما آفة. وإنَّ اللّهَ أرادَ أن يُبرِّئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وَحدَهُ فوضَعَ ثيابَهُ على الحَجرِ ثمَّ اغتسَلَ، فلما فرَغَ أقبلَ إلى ثيابِهِ ليأخُذَها، وإنَّ الحجرَ عَدا بثوبِهِ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر.

فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا من أثر ضربهِ ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قولهُ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا موسى فبرأهُ مما قالوا وكان عندَ اللّه وجيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: بالجمع (**إسحاق بن إبراهيم**) بن راهويه (**قال: حدثنا**) ولأبوي الوقت وذر أخبرنا (**روح بن عبادة**) بفتح الراء وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة البصري قال: (**حدثنا عوف**) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء ابن أبي جميلة المعروف بالأعرابي (**عن الحسن**) البصري (**ومحمد**) أي ابن سيرين (**وخلاس**) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام آخره مهملة ابن عمرو البصري ثلاثتهم (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) ولم يسمع الحسن من أبي هريرة عند الحفاظ، وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فمحكوم بوهمه عندهم وأما

خلاس فقال أبو داود عن أحمد أنه لم يسمع من أبي هريرة، وأما محمد بن سيرين فسماعه ثابت من أبي هريرة أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(إن موسى) عليه الصلاة والسلام **(كان رجلاً حَيِيًا)** بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية وتشديد الثانية أي كثير الحياء **(ستيرًا)** بكسر السين المهملة والفوقية المشددة أي من شأنه وإرادته حب الستر **(لا يُرى)** بضم أوله وفتح ثانيه **(من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر)** موسى **(هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص)** ولغير أبي ذر برص بالجر **(وإما أدرة)** بفتح الهمزة وفي الفرع وأصله وسكون الدال وفيهما أيضًا بفتحهما. وقال في الفتح بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضًا فيما حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه ورجح الأول وبالرفع لأبي ذر وبالجر لغيره وهو نفخ في الخصيتين **(وإما آفة)** من عطف العام على الخاص **(وإن الله)** عز وجل **(أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى)** ولأبي ذر عن المستملي: بموسى بالموحدة بدل اللام **(فخلا)** موسى **(يومًا وحده)** ليغتسل **(فوضع ثيابه)**ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ثيابًا أي له **(على الحجر)** الذي كان ثم **(ثم اغتسل)** وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند أحمد في هذا الحديث أن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء **(فلما فرغ)** من غسله **(أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا)** بالعين المهملة مضى مسرعًا **(بثوبه)** بالتوحيد على إرادة الجنس **(فأخذ موسى عصاه)** التي كانت إحدى آياته **(وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حر ثوبي حجر)** مرتين أي اعطني ثوبي يا حجر **(حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه)** حال كونه **(عريانًا)** حال كونه **(أحسن ما خلق الله وأبرأه)** تعالى **(مما يقولون وقام الحجر فأخذ)** موسى **(ثوبه)** ولأبوي ذر والوقت: بثوبه **(فلبسه وطفق)** بكسر الفاء أي جعل **(بالحجر)** يضرب **(ضربًا بعصاه فوالله إن بالحجر لندبًا)** بفتح النون والمهملة أي أثرًا **(من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا)** بالشك من الراوي.

وفي الغسل في باب: من اغتسل عريانًا قال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة بالشك أيضًا وفيه أن قوله: فوالله الخ من قول أبي هريرة، وفي رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة عند ابن مردويه الجزم بست ضربات قال النووي: فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام: مشي الحجر بثوبه وحصول الندب في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز في الجماد.

(فذلك) أي ما ذكر من أذى بني إسرائيل موسى **(قوله)** عز وجل: **(﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾)** بنسبة العيب في بدنه **(﴿فبرّأه الله مما قالوا﴾)** بإبراز جسده لقومه حتى رأوه وعلموا فساد اعتقادهم **(﴿وكان عند الله وجيهًا﴾)** [الأحزاب: ٦٩] كريمًا ذا جاه. وقال ابن عباس: كان حظيًا عند الله لا يسأل شيئًا إلا أعطاه. وقال الحسن: كان مجاب الدعوة، وقيل كان محببًا مقبولاً.

٣٤٠٥ ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا شعبةُ عن الأعمشِ قال: سمعتُ أبا وائلٍ قال: سمعت

عبدَ اللّهِ رضي اللّهُ عنه قال: «قسمَ النبيُّ ﷺ قَسْمًا، فقال رجلٌ: إنَّ هذهِ لقِسمةٌ ما أُريدَ بها وَجهُ الله. فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتهُ، فغضبَ حتى رأيتُ الغضبَ في وجههِ، ثم قال: يرحمُ اللّهُ موسى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصبرَ».

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران أنه **(قال: سمعت أبا وائل)** شقيق بن سلمة **(قال: سمعت عبد الله)** يعني ابن مسعود **(رضي الله عنه قال: قسم النبي ﷺ قسمًا)** بفتح القاف وسكون السين يوم حنين فآثر ناسًا في القسمة أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى أناسًا من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ على غيرهم **(فقال رجل)**: هو معتب بن قشير المنافق **(إن هذه)** القسمة **(لقسمة ما أريد بها وجه الله)**، زاد في الجهاد ما عدل فيها **(فأتيت)** أي قال ابن مسعود فأتيت **(النبي ﷺ فأخبرته)** بقول الرجل **(فغضب)** عليه الصلاة والسلام **(حتى رأيت الغضب)** أي أثره **(في وجهه)** الشريف **(ثم قال)**:

(يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا) الذي أوذيت به **(فصبر)**.

وهذا الحديث سبق في الجهاد في باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم.

٢٩ ـ باب ﴿يَعكِفونَ على أصنامٍ لهم﴾ [الأعراف: ١٣٨]
﴿مُتَبَّـرٌ﴾: خُسرانٌ. ﴿وليُتَبِّروا﴾: يُدمِّروا. ﴿ما عَلوا﴾: ما غَلبوا

هذا **(باب)** بالتنوين في قوله تعالى: **(﴿يعكفون على أصنام لهم﴾)** [الأعراف: ١٣٨] أي يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر، وذلك أول شأن العجل وكانوا من العمالقة الذي أمر موسى بقتالهم.

(﴿متبر﴾) في قوله تعالى: ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ [الأعراف: ١٣٩] أي **(خسران)** أخرجه الطبري عن ابن عباس بلفظ: ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه﴾ [الأعراف: ١٣٩] قال خسران والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر. وقال في الأنوار: متبر مكسر مدمر يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم فيه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضًا. **(﴿وليتبروا﴾)** [الإسراء: ٧] أي **(يدمروا ﴿ما علوا﴾)** أي **(ما غلبوا)**. بفتح الغين المعجمة واللام وذكره استطرادًا.

٣٤٠٦ ـ **حدثنا** يَحيىٰ بن بُكَيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن يونُسَ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرَّحمٰن أنَّ جابرَ بن عبدِ اللّهِ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «كنا معَ رسولِ اللّهِ ﷺ نَجني الكَباثَ، وإن رسولَ اللّهِ ﷺ قال: عليكم بالأسْودِ مِنهُ فإنه أطيبهُ. قالوا: أكنتَ تَرعى الغنم؟ قال: وهل من نبيّ إلا وقد رعاها»؟ [الحديث ٣٤٠٦ـ طرفه في: ٥٤٥٢].

وبه قال: (حدثنا يحيىٰ بن بكير) هو يحيىٰ بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال: (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن) بن عوف (أن جابر بن عبد الله) الأنصاري (رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ) بمرّ الظهران (نجني الكباث) بكاف فموحدة مفتوحتين وبعد الألف مثلثة ثمر الأراك النضيج (وأن رسول الله ﷺ قال) لمن معه من أصحابه:

(عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا: أكنت ترعى الغنم)؟ إذ لا يميز بين أنواعه غالبًا إلا من يلازم رعي الغنم (قال) ﷺ: (وهل من نبي) موسى وغيره (إلا وقد رعاها)؟ ليترقى من سياستها إلى سياسة من يرسل إليه ويأخذ نفسه بالتواضع وتصفية القلب بالخلوة، وفيه إشارة إلى أن النبوة لم يضعها الله تعالى في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع قاله الخطابي ووقع عند النسائي في التفسير بإسناد رجاله ثقات افتخر أهل الإبل والشاء فقال النبي ﷺ «بعث موسى وهو راعي غنم». ووقع في رواية النسفي ذكر باب من غير ترجمة وحينئذٍ فهو كالفصل من باب قول الله تعالى ﴿وواعدنا موسى﴾ [الأعراف: ١٤٢] قيل فتكون مطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه حالة من حالات موسى عليه السلام لدخوله في عموم قوله: «ما من نبي إلا رعاها» لا سيما. ووقع التصريح بذكر موسى عند النسائي كما سبق.

وقال في فتح الباري: ومناسبة الحديث غير ظاهرة يعني لقوله ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾ والذي يهجس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور والحديث بياض أخلاه لحديث يدخل في الترجمة والترجمة تصلح لحديث جابر، ثم وصل كما في نظائره وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تعسف فالله أعلم.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأطعمة وكذا مسلم وأخرجه النسائي في الوليمة.

٣٠ ـ باب ﴿وإذ قال موسى لقومهِ إنَّ اللّهَ يأمُركم أن تذبَحوا بقرة﴾ الآية [البقرة: ٦٧] قال أبو العالية العَوانُ: النّصَفُ بينَ البِكر والهرِمة. ﴿فاقِعٌ﴾: صافٍ. ﴿لا ذَلولٌ﴾: لم يُذِلّها العملُ. ﴿تُثيرُ الأرضَ﴾: ليست بذلول تُثيرُ الأرضَ ولا تعملُ في الحرث. ﴿مسلَّمة﴾: منَ العيوب. ﴿لاشِيَةَ﴾: بياضٌ. ﴿صفراءُ﴾: إن شئتَ سَوداء ويقال صفراءُ كقوله: ﴿جِمالاتٌ صُفرٌ﴾. ﴿فادارَأتم﴾: اختلفتم.

هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى: (﴿وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾) [البقرة: ٦٧] أول هذه القصة قوله تعالى ﴿وإذ قتلتم نفسًا فادّارأتم فيها﴾.

قال في الكشاف، فإن قلت: فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها وأن يقال: ﴿وإذ قتلتم نفسًا فادّارأتم فيها﴾

[البقرة: ٧٢] فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها. وأجاب: بأن كل ما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديدًا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعًا لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان القصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين، فالأولى: لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية: للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآيات العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع.

وحاصل القصة: إنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه ليرثوه وطرحوه على باب المدينة، ثم جاؤوا يطالبون بدمه، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله فعجبوا من ذلك فقالوا: ﴿أتتخذنا هزوًا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض﴾ [البقرة: ٦٧ـ ٦٨] يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة ﴿عوان بين ذلك﴾ **(قال أبو العالية)**: رفيع الرياحي فيما وصله آدم بن أبي إياس في تفسيره **(عوان)** وفي اليونينية العوان بالتعريف وفي فرعها بالتنكير أي **(النصف)** بفتح النون والمهملة **(بين البكر والهرمة)**. وقال الضحاك عن ابن عباس: بين الكبيرة والصغيرة وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما يكون. (**﴿فاقع﴾**) [البقرة: ٦٩] أي **(صاف)** لونها وعن ابن عمر كانت صفراء الظلف وزاد سعيد بن جبير والقرن (**﴿لا ذلول﴾**) أي **(لم يذلها العمل)** بلام واحدة مشددة بعد المعجمة المكسورة في الحراثة، ولأبي ذر عن الكشميهني: لم يذللها بفتح الذال ولامين أولاهما مشددة والثانية ساكنة ﴿تثير الأرض﴾ أي **(ليست بذلول تثير الأرض)** تقلبها للزراعة **(ولا تعمل في الحرث)** بل هي مكرمة حسناء صبيحة (**﴿مسلمة﴾**) أي **(من العيوب)**. وآثار العمل. وقال عطاء الخراساني. مسلمة القوائم والخلق (**﴿لاشية﴾**) [البقرة: ٧١] **(بياض)** بسقوط لا قبل بياض في الفرع كأصله وفي بعضها لاشية لا بياض بإثبات لا فيهما ونصب ما بعدهما وزاد السدي ولا سواد ولا حمرة (**﴿صفراء﴾**) [البقرة:٦٩] قال أبو عبيدة **(إن شئت سوداء ويقال صفراء)** والمعنى هنا أن الصفرة يمكن حملها على معناها المشهور، وعلى معنى السواد **(كقوله ﴿جمالات صفر﴾)** [المرسلات: ٣٣] قال مجاهد كالإبل السود (**﴿فادارأتم﴾**) [البقرة: ٧٢] أي **(اختلفتم)**. وكذا قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم.

وقال عطاء الخراساني: اختصمتم فيها. قال في الأنوار: إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضًا قال ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم أن أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت تعجبه قال: فجعلوا يعطونه بها فيأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها فضربوه يعني القتيل بعضو منها فقام تشخب أوداجه دمًا فقالوا له: من قتلك؟ قال: فلان. قال ابن كثير: ولم يجىء من طريق صحيح عن معصوم بيان العضو الذي ضربوه به، وعن عكرمة ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير رواه عبد الرزاق بإسناد جيد. قال ابن كثير: والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب وكذا لم يثبت كثرة ثمنها إلا من نقل من بني إسرائيل،

وقال ابن جريج قال عطاء: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم. قال ابن جريج قال رسول الله ﷺ «إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله تعالى عليهم وأيم الله لو أنهم لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد».

٣١ - باب وفاةِ موسى، وذِكره بعدُ

(باب) ذكر **(وفاة موسى)**، ﷺ **(وذكره)** بالجر عطفًا على المجرور ولأبي ذر: وذكره بالرفع وسقوط باب **(بعد)** بضم الدال لقطعه عن الإضافة.

٣٤٠٧ - **حدّثنا** يحيىٰ بنُ موسى حدَّثَنا عبدُ الرزّاق أخبرَنا مَعمرٌ عنِ ابنِ طاوسٍ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضي اللّه عنه قال: «أُرسِلَ ملكُ الموتِ إلى موسى عليهم السلام، فلما جاءَهُ صَكَّهُ، فرجَعَ إلى ربهِ فقال: أرسلتَني إلى عبدٍ لا يريدُ الموتَ. قال: ارجِعْ إليهِ فقل له يَضَعُ يدَهُ على مَتنِ ثورٍ، فلهُ بما غطَّى يدُهُ بكلِّ شعرةٍ سنة. قال: أي ربِّ، ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ الموت. قال: فالآن. قال: فسأَلَ اللّهَ أن يُدنِيَهُ منَ الأرض المقدَّسةِ رميةً بحجَرٍ. قال أبو هريرةَ: فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: لو كنتُ ثمَّ لأريتُكم قبرَهُ إلى جانب الطريقِ تحتَ الكثيبِ الأحمر. قال: وأخبرَنا مَعْمرٌ عن هَمامٍ حدَّثنا أبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ نحوَه.

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن موسى)** المعروف بخت بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفوقية قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري مولاهم الصنعاني قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن ابن طاوس)** عبد اللّه **(عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: أرسل ملك الموت)** أي أرسل الله ملك الموت **(إلى موسى عليهما السلام)**، في صورة آدمي وكان عمر موسى إذ ذاك مائة وعشرين سنة **(فلما جاءه)** ظنه آدميًا حقيقة تسوّر عليه منزله بغير إذنه ليوقع به مكروهًا فلما تصوّر ذلك **(صكه)**، ولأبي الوقت فصكه أي لطمه على عينه التي ركبت في الصورة البشرية دون الصورة الملكية ففقأها. وعند أحمد أن ملك الموت كان يأتي الناس عيانًا فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه **(فرجع)** ملك الموت **(إلى ربه فقال)**: رب **(أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت)** زاد في باب من أحب الدفن في الأرض المقدّسة من الجنائز فردّ الله عز وجل عليه عينه، وقيل: المراد بفقء العين هنا المجاز يعني أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال فقأ فلان عين فلان إذا غلبه بالحجة وضعف هذا لقوله فردّ الله عليه عينه **(قال)** له ربه: **(ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور)** بالمثناة الفوقية في الأولى وبالمثلثة في الثانية أي على ظهر ثور **(فله بما غطت)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بما غطى **(يده بكل شعرة سنة. قال)** موسى: **(أي رب ثم ماذا)**؟ يكون بعد هذه السنين حياة أو موت **(قال)** الله عز وجل **(ثم)** يكون بعدها **(الموت. قال)** موسى: **(فالآن)** يكون الموت.

(قال) أبو هريرة: **(فسأل الله)** عز وجل موسى **(أن يدنيه)** يقربه **(من الأرض المقدسة)** ليدفن بها لشرفها **(رمية بحجر)** أي دنوًا لو رمى رام بحجر من ذلك الموضع الذي هو موضع قبره لوصل إلى بيت المقدس، وكان موسى إذ ذاك بالتيه وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يشتهر قبره عندهم فيفتنوا به. قال ابن عباس: لو علمت اليهود قبر موسى وهارون لاتخذوهما إلٰهين من دون الله. **(قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقال رسول الله ﷺ)**:

(لو) ولأبي ذر: فلو **(كنت ثم)** أي هناك **(لأريتكم قبره إلى)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي من وهي التي في الفرع لا غير **(جانب الطريق تحت)** وللكشميهني عند **(الكثيب الأحمر)** بالمثلثة الرمل المجتمع وليس نصًا في الإعلام بتعيين قبره، وقد اشتهر قبره بأريحاء عند كثيب أحمر أنه قبر موسى. وأريحاء من الأرض المقدسة، وأما ما يرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبة المبنية عليه مختلفة الهيئات والأفعال فالله أعلم بحقيقتها، لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف: أنه إذا وقع هناك فعل ما لا يجوز تحصل ظلمة واضطراب حتى يزال ذلك فتنجلي، وقد روي عن وهب بن منبه أن الملائكة تولوا دفنه والصلاة عليه.

(قال) أي عبد الرزاق بن همام موصولاً بالإسناد المذكور: **(وأخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن همام)** هو ابن منبه أنه **(قال: حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ نحوه)**. أي نحو الحديث المذكور.

٣٤٠٨ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: أخبرَني أبو سلَمَةَ بن عبدِ الرَّحمٰنِ وسعيدُ بن المسيَّبِ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «استَبَّ رجلٌ منَ المسلمينَ ورجُلٌ منَ اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمدًا ﷺ على العالمين ـ قَسَم يُقسِمُ به ـ فقال اليهوديُّ: والذي اصطفى مُوسى على العالَمين. فرفَعَ المسلمُ عندَ ذلكَ يدَهُ فلطم اليهوديَّ، فذهبَ اليهوديُّ إلى النبيِّ ﷺ فأخبرَهُ الذي كان من أمرِهِ وأمرِ المسلم، فقال: لا تخَيِّروني على موسى، فإنَّ الناسَ يَصعَقونَ فأكونُ أولَ مَن يُفيقُ، فإذا موسى باطِشٌ بجانبِ العَرشِ، فلا أدري أكانَ فيمَن صَعِقَ فأفاقَ قَبلي، أو كان ممَّن استثنى اللّهُ».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبو سلمة بن عبد الرَّحمٰن)** بن عوف **(وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: استب رجل من المسلمين)** هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه **(ورجل من اليهود)** قيل هو فنحاص بفاء مكسورة ونون ساكنة وبعد الحاء المهملة ألف فصاد مهملة قاله ابن بشكوال وعزاه لابن إسحاق، وتعقب بأن الذي ذكره ابن إسحاق لفنحاص مع أبي بكر الصدّيق في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية. قال في الفتح: ولم أقف على اسم هذا اليهودي في هذه القصة **(فقال المسلم)** أبو بكر الصديق رضي الله عنه: **(والذي اصطفى محمدًا ﷺ على العالمين قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى**

على العالمين فرفع المسلم) أبو بكر **(عند ذلك)** الذي سمعه من قول اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين الشامل لمحمد ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين وغيرهم **(يده فلطم اليهودي)** عقوبة له على إطلاقه. وفي رواية عبد اللَّه بن الفضل الآتية قريبًا إن شاء الله تعالى وقال يقول: والذي اصطفى موسى على البشر والنبي بين أظهرنا **(فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم)** وزاد في رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره **(فقال)** على سبيل التواضع.

(لا تخيروني على موسى). وفي حديث أبي سعيد عند...[1] لا تخيروا بين الأنبياء أي من تلقاء أنفسكم فإن ذلك قد يفضي إلى العصبية فينتهز الشيطان عند ذلك فرصة فيدعوكم إلى الإفراط والتفريط فتطرون الفاضل فوق حقه وتبخسون المفضول حقه فتقعون في مهواة الغي فلا تقدموا على ذلك بآرائكم بل ما آتاكم الله من البيان **(فإن الناس يصعقون)** يوم القيامة **(فأكون أوّل من يفيق)** بعد النفخة الأخيرة **(فإذا موسى باطش)** آخذ **(بجانب العرش)** بقوّة وفي حديث أبي سعيد آخذ بقائمة من قوائم العرش **(فلا أدري أكان فيمن)** ولأبي ذر: ممن **(صعق فأفاق قبلي)** ثبت لفظ قبلي في الفرع وسقطت من أصله **(وكان ممن استثنى الله)** عز وجل في قوله: ﴿فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ [الزمر: ٦٨] فلم يصعق فحوسب بصعقة الطور فلم يكلف صعقة أخرى.

٣٤٠٩ ـ **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللَّه حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن حُمَيدِ بن عبدِ الرَّحمٰن أنَّ أبا هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى، فقال له موسى: أنتَ آدمُ الذي أخرجَتْكَ خطيئتكَ منَ الجنة. فقال لهُ آدمُ: أنتَ موسى الذي اصطفاكَ اللَّهُ برسالاتهِ وبكلامهِ ثمَّ تلومُني على أمر قُدِّرَ عليَّ قبل أن أُخلَقَ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: فحجَّ آدمُ موسى مرَّتَين». [الحديث ٣٤٠٩ـ أطرافه في: ٤٧٣٦، ٤٧٣٨، ٦٦١٤، ٧٥١٥].

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه)** الأويسي قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف الزهري القرشي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم **(عن حميد بن عبد الرَّحمٰن أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال قال رسول الله ﷺ)**:

(احتج) أي تحاج **(آدم وموسى)** بأشخاصهما أو التقت أرواحهما في السماء فوقع التحاج بينهما ويحتمل وقوع ذلك في حياة موسى **(فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك)** وهي أكلك من الشجرة التي نهيت عنها بقوله تعالى ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [البقرة: ٣٥] **(من الجنة. فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله)** اختارك على الناس **(برسالاته)** يعني بأسفار

---

(١) بياض في الأصل.

التوراة وفيها قصتي (**وبكلامه**) وبتكليمه إياك (**ثم**) بالمثلثة المضمومة والميم المشدّدة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بم بموحدة مكسورة فميم مخففة (**تلومني على أمر قدّر**) بضم القاف وتشديد الدال المكسورة (**عليّ قبل أن أخلق**) وحكم بأن ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر مني خلاف علم الله، فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر وأنت من المصطفين الأخيار الذين يشاهدون سر الله من وراء الأستار؟ (**فقال رسول الله ﷺ: فحج**) أي غلب (**آدم**) بالرفع (**موسى**) بالحجة في دفع اللوم (**مرتين**) متعلق بقال، والغرض من هذا الحديث شهادة آدم لموسى أن الله اصطفاه.

وقد أخرجه أيضًا في التوحيد ومسلم في القدر.

٣٤١٠ ـ **حدثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا حُصينُ بنُ نُميرٍ عن حُصينِ بن عبدِ الرَّحمٰنِ عن سعيدِ بن جُبَير عنِ ابن عبّاسٍ رضيَ اللّهُ عنهما قال: «خرَجَ علينا النبيُّ ﷺ يومًا قال: عُرِضَت عليَّ الأممُ، ورأيتُ سَوادًا كثيرًا سدَّ الأفق، فقيل: هذا موسى في قومِه». [الحديث ٣٤١٠ـ أطرافه في: ٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١].

وبه قال: (**حدثنا مسدد**) هو ابن مسرهد قال: (**حدثنا حصين بن نمير**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ونمير بضم النون وفتح الميم مصغرين الواسطي (**عن حصين بن عبد الرّحمٰن**) بضم الحاء مصغرًا أيضًا السلمي الكوفي (**عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما**) أنه (**قال: خرج علينا النبي**) ولأبي ذر: رسول الله (**ﷺ يومًا قال**) ولأبي ذر: فقال:

(**عرضت**) بضم العين مبنيًا للمفعول (**عليّ**) بتشديد الياء (**الأمم**) بالرفع مفعولاً ناب عن الفاعل. وعند الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرّحمٰن أن ذلك كان ليلة الإسراء ولفظه: لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمرّ بالنبي الحديث. فإن كان هذا محفوظًا ففيه دلالة لمن ذهب إلى تعدّد الإسراء وأن الذي وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة لكن الإسراء الواقع وهو بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات بابًا بابًا إلى غير ذلك. (**ورأيت سوادًا كثيرًا سدّ الأفق**) أي ناحية السماء والسواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير إشارة إلى أن المراد الجنس لا الواحد (**فقيل: هذا موسى في قومه**). وفي حديث ابن مسعود عند أحمد حتى مرّ على موسى في كبكبة أي جماعة من بني إسرائيل فأعجبني فقلت من هؤلاء فقيل هو أخوك موسى معه بنو إسرائيل.

وقد ساق المؤلف هذا الحديث هنا مختصرًا جدًّا وأخرجه مطوّلاً في الطب والرقاق، وأخرجه مسلم في الإيمان والترمذي في الزهد والنسائي في الطب.

٣٢ ـ باب قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وضَربَ اللّهُ مثلاً للذينَ آمنوا امرأةَ فِرعونَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وكانت منَ القانتِين﴾ [التحريم: ١١]

(باب قول الله تعالى ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾) [التحريم: ١١]. هذا مثل ضربه للمؤمنين أنهم لا يضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم بحال آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله كما قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتقوا منهم تقاة﴾ [آل عمران: ٢٨]. قال قتادة: كان فرعون أغنى أهل الأرض وأكفرهم فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ أحدًا إلا بذنبه.

وروي أنه لما غلب موسى السحرة قالت آسية: آمنت برب موسى وهارون، فلما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس. قال سليمان: فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها فقالت: رب ابنِ لي عندك بيتًا في الجنة، فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته من درة فضحكت حين رأت بيتها وفرعون حاضر فقال: ألا تعجبون من جنونها إنا نعذبها وهي تضحك ثم أمر بصخرة عظيمة تلقى عليها فانتزعت روحها ثم ألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه فلم تجد ألمًا. وقال الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي تأكل وتشرب.

(إلى قوله ﴿وكانت﴾) أي مريم ابنة عمران (﴿من القانتين﴾) [التحريم: ١٢]. قال القاضي: من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية وسقط لأبي ذر ﴿للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ وقال إلى قوله: ﴿وكانت من القانتين﴾.

٣٤١١ ـ **حدثنا** يحيىٰ بن جعفر حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «كَملَ منَ الرجالِ كثيرٌ، ولم يَكمُلْ منَ النساءِ إلاّ آسيةُ امرأةُ فرعونَ ومريمُ بنتُ عِمرانَ، وإنَّ فضلَ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثَّريدِ على سائر الطعام». [الحديث ٣٤١١ـ أطرافه في: ٣٤٣٣، ٣٧٦٩، ٥٤١٨].

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن جعفر**) البيكندي قال: (**حدثنا وكيع**) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم سين مهملة العابد الكوفي (**عن شعبة**) بن الحجاج (**عن عمرو بن مرة**) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء المرادي الأعمى الكوفي (**عن مرة**) بن شراحيل المخضرم (**الهمداني**) كان يصلي ألف ركعة في كل يوم (**عن أبي موسى**) عبد اللّه بن قيس الأشعري (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(كمل) بفتح الميم في الفرع وأصله وتضم وتكسر **(من الرجال كثير ولم يكمل)** بضم الميم **(من النساء إلا آسية امرأة فرعون)** قيل: وكانت ابنة عم فرعون، وقيل من العماليق، وقيل من بني إسرائيل من سبط موسى. وقال السهيلي: هي عمة موسى **(ومريم بنت عمران)** أم عيسى. وقال في الكواكب ولا يلزم من لفظ الكمال نبوّتها إذ هو مطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابه، فالمراد تناهيهما في جميع الفضائل التي للنساء وقد نقل الإجماع على عدم النبوة لهن اهـ.

وهذا معارض بما نقل عن الأشعري: إن من النساء من نبىء وهن ست: حواء وسارة وأم موسى واسمها يوخاند وقيل أباذخا وقيل أباذخت وهاجر وآسية ومريم، والضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو بإعلامه شيئًا فهو نبي، وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله تعالى، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن قال الله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه﴾ [القصص: ٧]. الآية. وقال تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ [مريم: ٥٨]. فدخلت في عمومه.

وقال القرطبي: الصحيح أن مريم نبية لأن الله أوحى إليها بواسطة الملك، وأما آسية فلم يأت ما يدل على نبوتها، واستدل بعضهم لنبوّتها ونبوّة مريم بالحصر في حديث الباب حيث قال: ولم يكمل من النساء إلا آسية ومريم. قال لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء، فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة، والواقع أن هذه الصفات في كثير منهن موجودة فكأنه قال: لم ينبأ من النساء إلاّ فلانة وفلانة، ولو قال لم تثبت صفة الصديقية أو الولاية أو الشهادة إلا لفلانة وفلانة لم يصح لوجود ذلك في غيرهن إلا أن يكون المراد بالحديث كمال غير الأنبياء فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك، واحتج المانعون بقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] وأجيب: بأنه لا حجة فيه لأن أحدًا لم يدّع فيهن الرسالة وإنما الكلام في النبوّة فقط.

(وإن فضل عائشة) بنت أبي بكر الصدّيق **(على النساء)** أي نساء هذه الأمة **(كفضل الثريد)** بالمثلثة **(على سائر الطعام)** قيل: إنما مثّل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب ولأنه ليس في الشبع أغنى غناء منه، وقيل إنهم كانوا يحملون الثريد فيما طبخ بلحم، وروي سيد الطعام اللحم فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة، والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤونة في المضغ وسرعة المرور في المريء فضرب به مثلا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفساحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب إلى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها، وحسبك أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال، ومما يدل على أن الثريد أشهى الأطعمة عندهم وألذها قول شاعرهم:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ... فذاك أمانة الله الثريد

قاله في فتوح الغيب.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل عائشة وفي الأطعمة ومسلم في الفضائل والترمذي في الأطعمة والنسائي في المناقب وعشرة النساء وابن ماجه في الأطعمة.

٣٣ ـ **باب** ﴿إِنَّ قارونَ كان مِن قومِ موسى﴾ الآية [القصص: ٧٦]

﴿لَتَنُوءُ﴾: لتثقُل. قال ابن عباسٍ: ﴿أولِي القوَّةِ﴾: لا يَرفَعُها العُصبة منَ الرجال. يقال: ﴿الفرِحين﴾: المرِحين. ﴿وَيْكأَنَّ اللّهَ﴾ مثلُ ﴿ألم تَرَ أنَّ اللّهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ويَقدِرُ﴾ يُوَسِّعُ عليه ويُضيِّق.

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى: (**﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾**) [القصص: ٧٦] الآية. قال ابن عباس: ابن عمه لأنه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث. وقال ابن إسحاق: كان قارون عم موسى أخا عمران وهما ابنا يصهر، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون وكان يسمى المنوّر لحسن صوته بالتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري فأهلكه الله.

(**﴿لتنوء﴾**) في قوله تعالى: ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء﴾ أيْ (**لتثقل**) بضم الفوقية وكسر القاف المفاتيح (**قال ابن عباس**): في تفسير قوله تعالى: (**﴿أولي القوة﴾**) أي (**لا يرفعها**) أي المفاتيح (**العصبة**) أي الجماعة الكثيرة (**من الرجال**) لكثرتها. قال الأعمش عن خيثمة قال: وجدت في الإنجيل أن مفاتيح كنوز قارون من جلود كلّ مثل الأصبع كل مفتاح لكنز، فإذا ركب حملت على ستين بغلاً، وقيل كان يعلم علم الكيمياء علمه له موسى أنزل عليه من السماء وكان ذلك سبب كثرة مال قارون، لكن قال الزجاج: هذا لا يصح لأن الكيمياء علم لا حقيقة له. قال القرطبي: ولعل ذلك كان من قبيل المعجزة (**يقال**) ﴿الفرحين﴾ [القصص: ٧٦]. أي (**المرحين**) وقال مجاهد: يعني الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم، وقال بعضهم لا يفرح بالدنيا إلا من اطمأن إليها فأما من يعلم أنه سيفارقها عن قريب لم يفرح وأما أحسن قول المتنبي:

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

(**﴿ويكأن الله﴾**) قال أبو عبيدة هو (**مثل ﴿ألم تر أن الله﴾**) [لقمان: ٣٩]. وقال غيره كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار التندم، فلما قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ثم وشاهدوا الخسف به تنبهوا لخطئهم ثم قالوا: كأنه (**﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾**) [الروم: ٣٧]. أي (**يوسع عليه**) بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه (**ويضيق**). عليه لا لهوان من يضيق عليه بل لحكمته وله الحجة البالغة.

وهذا الباب وتاليه ثابت في رواية المستملي والكشميهني فقط.

٣٤ ـ **باب** قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وإلى مَدْيَن أخاهم شُعَيبًا﴾

[الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٦] إلى أهلِ مَدْينَ، لأنَّ مَدينَ بَلد، ومثلهُ ﴿واسْألِ القريةَ واسألِ العِيرَ﴾: يَعني أهلَ القريةِ وأهلَ العِير.

﴿وراءكم ظِهْرِيًّا﴾: لم يَلتَفِتوا إليه. يقال إذا لم تُقضَ حاجتهُ: ظَهرْتَ حاجتي، وجعلتَني ظِهريًا. قال الظِّهريُّ: أن تأخُذَ معكَ دابَّةً أو وعاءً تستظهِرُ به. ﴿مكانتُهم﴾ ومكانُهم واحد. ﴿يَغْنَوا﴾: يَعيشوا. ﴿يَأْيَسُ﴾: يَحزنُ. ﴿آسى﴾: أَحْزنُ. وقال الحسن ﴿إنكَ لأنتَ الحليم﴾: يَستَهزِئون بهِ. وقال مجاهد ﴿لَيْكَةُ﴾: الأيكة. ﴿يوم الظُّلَةِ﴾: إظلال الغَمامِ العذابَ عليهم.

(**باب قول الله تعالى ﴿وإلى مدين﴾**) قيل أعجمي منع من الصرف للعجمة والعلمية وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام (**﴿أخاهم شعيبًا﴾**) [هود: ٨٤]. وهو نويب بن مدين بن إبراهيم وقال ابن إسحاق شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم أي أرسلنا شعيبًا (**إلى أهل مدين**) يعني على حذف مضاف (**لأن مدين بلد**) على بحر القلزم محاذية لتبوك على ست مراحل منها وأنشد الفراء:

رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خرّوا لعزه ركعًا وسجودا

وهذا عربي فمنعه للعلمية والتأنيث.

(**ومثله**) في حذف المضاف (**﴿واسأل القرية﴾**) واسأل (**﴿العير﴾**) [يوسف: ٨٢]. (**يعني أهل القرية وأهل العير**) ويجوز أن يراد بالمكان ساكنوه. وقيل مدين أعجمي منع للعلمية والعجمة، وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل كفر وبخس للمكيال والميزان.

(**﴿وراءكم ظهريا﴾**) [هود: ٩٢]. بسورة هود أي (**لم يتلفتوا إليه**) فالضمير في واتخذتموه يعود على الله، وقيل يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان عونًا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوي، والظهري هو المنسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب، كقولهم في النسبة إلى الأمس أمسي بكسر الهمزة وإلى الدهر دهري بضم الدال (**يقال: إذا لم يقض حاجته**) ولأبوي الوقت وذر ويقال إذا لم تقض بالفوقية بدل التحتية (**ظهرت**) بفتح الظاء المعجمة والهاء وسكون وفتح الفوقية (**حاجتي**) أي جعلتها وراء ظهرك (**و**) يقال أيضًا إذا لم يلتفت إليه ولا قضى حاجته

(جعلتني ظهريًا) أي وراء ظهرك. و**(قال)** أي البخاري **(الظهريّ أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به)** أي تتقوى به.

(﴿مكانتهم﴾ ومكانهم واحد) وفي نسخة بجرهما. قال في الفتح: هكذا وقع وإنما هو في قصة شعيب ﴿مكانتكم﴾ في قوله: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ [هود: ٩٣]. ثم هو قول أبي عبيدة قال في تفسير يس في قوله: ﴿على مكانتكم﴾ المكان والمكانة واحد.

(﴿يغنوا﴾) في قوله تعالى: ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ [هود: ٦٨]. أي لم **(يعيشوا)** فيها والمغنى الدار والجمع مغان بالغين المعجمة قاله أبو عبيدة.

(﴿يأيس﴾) بفتح التحتية بعدها همزة ساكنة فتحتية مفتوحة أي **(يحزن)** وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ [المائدة: ٢٦]. ولأبي ذر: تأس بإسقاط التحتية بعد الهمزة تحزن وبالفوقية بدل التحتية بينهما.

(﴿آسى﴾) في قوله: ﴿فكيف آسى﴾ [المرسلات: ٩٣]. أي كيف **(أحزن)** وأتوجع.

(وقال الحسن) البصري فيما وصله ابن أبي حاتم في قوله: **(﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾)** [هود: ٨٧]. **(يستهزئون به)** كما يقال للبخيل الخسيس لو رآك حاتم لسجد لك، وقال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة.

(وقال مجاهد: ﴿ليكة﴾) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر هي **(الأيكة)** بهمزة وصل وسكون اللام بعدها همزة مفتوحة وهي قراءة الباقين أي الغيضة فيكونان مترادفين، وقيل الأيكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة، وقيل شجر ملتف وليكة بغير ألف اسم بلدهم وبقية مباحث ذلك في كتابي الجامع للقراءات الأربع عشرة **(﴿يوم الظلة﴾)** هو **(إظلال العذاب)** ولأبي ذر: إظلال الغمام **(عليهم)** وروي أنه أخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها أشد حرًا فخرجوا فأظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا.

٣٥ ـ باب قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وإنَّ يونُسَ لَمِنَ المرسَلين﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿فمتَّعْناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٣٩]، ـ إلى قوله ـ ﴿وهو مليم﴾ قال مجاهد: مذنب. المشحون: الموقر. ﴿فلولا أنه كان من المسبِّحِين﴾ الآية ﴿فنبذناه بالعراء﴾ بوجه الأرض ﴿وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ من غير ذات أصل، الدباء ونحوه.

﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ [الصافات: ١٤٧].

﴿ولا تَكُنْ كصاحبِ الحُوتِ إذ نادَى وهوَ مكظوم﴾ [القلم: ٤٨]، ﴿كظيم﴾: وهو مغموم.

وهذا الباب كله ثابت في رواية الكشميهني والمستملي فقط كالذي قبله.

(باب قول الله تعالى) الباب ساقط في الفرع ثابت في أصله (**﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾**) [الصافات: ١٣٩]. أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة (**إلى قوله**) (**﴿وهو مليم﴾**) [الصافات: ١٤٢]. حال.

(قال مجاهد): فيما وصله ابن جرير في تفسير **(مليم)** أي **(مذنب)** بفعله خلاف الأولى وقيل مليم نفسه **(المشحون)** أي **(الموقر)** بفتح القاف المملوء (**﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾**) [الصافات: ١٤٣] **(الآية)** أي الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله ﴿لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧]. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون أي حيًا أو ميتًا (**﴿فنبذناه﴾**) طرحناه (**﴿بالعراء﴾**) أي **(بوجه الأرض)** قيل على جانب دجلة وقيل بأرض اليمن فالله أعلم وأضاف الله تعالى النبذ إلى نفسه المقدسة مع أنه إنما حصل بفعل الحوت إيذانًا بأن فعل العبد مخلوق له تعالى (**﴿وهو سقيم﴾**) [الصافات: ١٤٥]. مما حصل له. قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد. (**﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾**) [الصافات: ١٤٦]. أي **(من غير ذات أصل)** بل تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق **(الدباء)** بالجر بدلاً أو بيانًا **(ونحوه)** كالقثاء والبطيخ؛ وقال البغوي: المراد هنا القرع على قول جميع المفسرين (**﴿وأرسلناه إلى مائة ألف﴾**) هم قومه الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى (**﴿أو يزيدون﴾**) في مرأى الناظر أي إذا نظر إليهم قال هم مائة ألف أو أكثر، والمراد الوصف بالكثرة (**﴿فآمنوا﴾**) فصدقوا (**﴿فمتعناهم إلى حين﴾**) [الصافات: ١٤٧]. إلى أجلهم المسمى وسقط لغير أبي ذر قوله: ﴿وهو مليم﴾ إلى آخر قوله ﴿فآمنوا﴾ (**﴿ولا تكن﴾**) يا محمد (**﴿كصاحب الحوت﴾**) يونس (**﴿إذ نادى﴾**) في بطن الحوت (**﴿وهو مكظوم﴾**) [القلم: ٤٨]. أي **(كظيم)** يعني أن مكظوم بوزن مفعول بمعنى كظيم بوزن فعيل أي **(وهو مغموم)** وسقط قوله «وهو» لأبي ذر.

وكانت قصة يونس أن الله تعالى بعثه إلى أهل نينوى وهو من أرض الموصل فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين ففارقهم إذ لم يتوبوا، فلما دنا الموعد أغامت السماء غيمًا أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقة فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرّقوا بين كل والدة وولدها، فحنّ بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله فرحمهم وكشف عنهم، وأما يونس فإنه لم يعرف الحال فظن أنه كذبهم فغضب من ذلك وذهب فركب مع قوم في سفينة فوقفت فقال لهم يونس: إن معكم عبدًا أبق من ربه وإنها لا تسير حتى تلقوه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال: أنا الآبق وزج بنفسه في الماء فأرسل الله عز وجل من

البحر الأخضر حوتًا فشق البحار حتى جاء فالتقمه وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحمًا ولا تهشم له عظمًا فإنه ليس رزقًا وإنما بطنك له سجن فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقال عوف الأعرابي: لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات فحرك رجليه فتحركتا فسجد مكانه فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًا فقال: ما هذا؟ فأوحى الله إليه هذا تسبيح دواب البحر فسبح فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا سمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فشفعوا فيه فأمر الله الحوت فقذفه في الساحل وهو كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش. قال أبو هريرة: وهيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض فتتفشخ عليه فترويه من لبنها بكرة وعشية، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين مظلة عليه قيل إنها يبست وبكى عليها فأوحى الله تعالى إليه أتبكي على شجرة ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم.

٣٤١٢ ـ **حدثنا** مسدَّد حدثنا يحيىٰ عن سفيانَ قال: حدَّثني الأعمشُ ح.

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** أي ابن مسرهد قال: **(حدثنا يحيىٰ)** بن سعيد القطان **(عن سفيان)** الثوري أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(الأعمش)** سليمان **(ح)**.

حدثنا أبو نُعَيم حدَّثَنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن أبي وائلٍ عن عبدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لا يَقولنَّ أحدُكم إني خيرٌ من يونسَ» زاد مسدَّد «يونسَ بن متّى». [الحديث ٣٤١٢ـ طرفاه في: ٤٦٠٣، ٤٨٠٤].

(حدثنا) ولأبي ذر: وحدثنا **(أبو نعيم)** الفضل بن دكين قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن الأعمش عن أبي وائل)** بالهمزة شقيق بن سلمة **(عن عبد الله)** يعني ابن مسعود **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(لا يقولن أحدكم إني) يريد نفسه الشريفة أو غيره **(خير من يونس زاد مسدد)** في رواية **(يونس بن متى)** بفتح الميم والفوقية المشددة قيل وخص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسدّ هذه الذريعة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير وكذا النسائي.

٣٤١٣ ـ **حدثنا** حفصُ بنُ عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن قتادةَ عن أبي العاليةِ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «ما ينبغي لعبدٍ أن يقولَ إني خيرٌ من يونسَ بن متى ونسَبَهُ إلى أبيهِ».

وبه قال: (**حدثنا حفص بن عمر**) الحوضي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أبي العالية**) رفيع الرياحي (**عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه**) متى وهو يرد على من قال إن متى اسم أمه وقال ذلك ﷺ تواضعًا إن كان قاله بعد أن علم أنه سيد البشر.

٣٤١٤ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ بُكَيرٍ عنِ الليثِ عن عبدِ العزيز بنِ أبي سلمةَ عن عبدِ اللَّهِ بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «بينما يهوديٌّ يَعرِضُ سِلعتَهُ أعطِيَ بها شيئًا كرهَهُ، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعَهُ رجل منَ الأنصارِ فقامَ فلَطمَ وجهَهُ وقال: تقولُ والذي اصطفى موسى على البشرِ والنبيُّ ﷺ بينَ أظهُرِنا؟ فذهبَ إليهِ فقال: أبا القاسمِ، إن لي ذمةً وعهدًا، فما بالُ فلانٍ لَطمَ وَجهي؟ فقال: لم لطمتَ وَجهَهُ؟ فذكرَهُ، فغَضِبَ النبيُّ ﷺ حتى رُئيَ في وَجهِهِ، ثم قال: لا تُفضلوا بينَ أولياءِ الله، فإنهُ يُنفخُ في الصُّورِ فيَصعَقُ مَن في السمٰواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَن شاءَ الله، ثمَّ يُنفخُ فيهِ أُخرى فأكونُ أولَ مَن بُعِثَ، فإذا موسى آخذٌ بالعرش، فلا أدري أحُوسِبَ بصَعقتِهِ يومَ الطُّور، أم بُعِثَ قبلي».

٣٤١٥ ـ «**ولا** أقولُ إنَّ أحدًا أفضلُ من يونُسَ بن متى» [الحديث ٣٤١٥ـ أطرافه في: ٣٤١٦، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٨٠٥].

وبه قال: (**حدثنا يحيىٰ بن بكير**) بضم الموحدة مصغرًا (**عن الليث**) بن سعد الإمام (**عن عبد العزيز بن أبي سلمة**) بفتح اللام هو عبد العزيز بن عبد اللّه بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المزني نزيل بغداد (**عن عبد اللّه بن الفضل**) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المدني (**عن الأعرج**) عبد الرَّحمٰن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه أنه (**قال: بينما**) بالميم (**يهودي**) لم يعرف اسمه أو هو فنحاص وضعف (**يعرض سلعته**) على الناس ليرغبهم في شرائها (**أعطي بها شيئًا**) من الثمن بخسًا (**كرهه، فقال: لا**) أبيعها بهذا الثمن البخس. (**والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار**).

أخرج سفيان بن عيينة في جامعه وابن أبي الدنيا في كتاب البعث من طريقه عن عمرو بن دينار وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: كان بين رجل من أصحاب النبي ﷺ وبين رجل من اليهود كلام في شيء قال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على البشر وهذا يعكر على قوله في حديث الباب فسمعه رجل من الأنصار إلا إن كان المراد بالأنصار المعنى الأعم، فإن أبا بكر من أنصار النبي ﷺ قطعًا بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله في الفتح.

(فقام فلطم وجهه وقال: تقول: والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا) جمع ظهر ومعناه أنه بينهم على سبيل الاستظهار كأن ظهرًا منهم قدامه وظهرًا وراءه فهو مكنوف من جانبيه إذ قيل بين ظهرانيهم ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم أو لفظ أظهرنا مقحم كما قال الكرماني **(فذهب)** اليهودي **(إليه)** ﷺ **(فقال: أبا القاسم)** أي يا أبا القاسم **(إن لي ذمة وعهدًا)** مع المسلمين **(فما بال فلان)** أبي بكر أخفر ذمتي ونقض عهدي إذ **(لطم وجهي)** فدعاه النبي ﷺ **(فقال)** عليه الصلاة والسلام له:

(لِمَ لطمت وجهه)؟ مع ما له من الذمة والعهد **(فذكره)** أي أمره مع اليهودي **(فغضب النبي ﷺ)** لذلك **(حتى رئي)** الغضب **(في وجهه)** الشريف **(ثم قال: لا تفضلوا بين أنبياء الله)** من قِبل أنفسكم أو تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص أو إلى خصومة ونزاع **(فإنه ينفخ في الصور)** النفخة الأولى **(فيصعق)** أي يموت بها **(من في السموات ومن في الأرض)** ممن كان حيًا يكون آخر من يموت ملك الموت **(إلا من شاء الله)** قيل جبريل وميكائيل وإسرافيل فإنهم يموتون بعد وقيل حملة العرش **(ثم ينفخ فيه)** نفخة **(أخرى)** للبعث من القبور **(فأكون أول من بعث)** من قبره بضم الموحدة وكسر العين المهملة وفتح المثلثة مبنيًا للمفعول **(فإذا موسى آخذ بالعرش)** أي بقائمة من قوائمه كما في حديث أبي سعيد **(فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور)** لما سأل الرؤية فلم يصعق **(أم بُعث)** بضم الموحدة وكسر العين ولأبي ذر عن الكشميهني يبعث بالمضارع المبني للمجهول **(قبلي)**. والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم ذلك حتى أعلمه الله تعالى فقد أخبر عن نفسه الكريمة أنه أول من ينشق عنه القبر، **(ولا أقول أن أحدًا أفضل من يونس بن متى)** قاله تواضعًا. قال ابن مالك: استعمل أحدًا في الإثبات لمعنى العموم لأنه في سياق النفي كأنه قيل لا أحد أفضل من يونس والشيء قد يعطى حكم ما هو في معناه وإن اختلفا في اللفظ فمن قوله تعالى: ﴿أوَلَم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ [الأحقاف: ٣٣]. **(بقادر)** فأجرى في دخول الباء على الخبر مجرى أوليس الذي لأنه بمعناه ومن إيقاع أحد في الإيجاب المؤول بالنفي قول الفرزدق:

ولو سئلت عني نوار وأهلها إذن أحد لم تنطق الشفتان

فإن أحدًا وإن وقع مثبتًا لكنه في الحقيقة منفي لأنه مؤخر معنى كأنه قال إذن لم ينطق منهم أحد.

٣٤١٦ ـ **حدثنا** أبو الوَليدِ حدَّثنا شُعبةُ عن سعدِ بنِ إبراهيمَ سمعت حُميدَ بن عبدِ الرَّحمٰنِ عنِ أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لا ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خيرٌ من يونسَ بنِ متّى».

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن سعد بن إبراهيم)** الزهري أنه **(قال: سمعت حميد بن عبد الرّحمٰن عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(**لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى**) قال ابن أبي جمرة: يريد بذلك نفي التكييف والتحديد على ما قاله ابن الخطيب لأنه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحس، لأن نبينا ﷺ أسري به إلى فوق السبع الطباق؛ ويونس نزل به إلى قعر البحر، وقد قال نبينا ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة، فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام «لا تفضلوني على يونس بن متى» ولا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس إلا بالنسبة إلى القرب من الله والبعد، فمحمد ﷺ وإن أسري به إلى فوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس وإن نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة إلى القرب والبعد من الله على حد واحد انتهى.

٣٦ - باب ﴿واسألهم عن القريةِ التي كانت حاضِرَة البحر إذ يَعْدونَ في السبت﴾ [الأعراف: ١٦٣]: يَتعدَّون، يجاوزونَ في السبت ﴿إِذ تأتيهم حِيتانُهم يومَ سَبتِهم شُرَّعًا﴾ . - شَوارعَ، إِلى قولِهِ - ﴿كونوا قِرَدةً خاسئينَ﴾ .

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى: (﴿**واسألهم**﴾) بهمزة وصل وسكون السين أي: واسأل يا محمد اليهود، ولأبي ذر: وسلهم بإسقاط الألف وفتح السين (﴿**عن القرية**﴾) عن خبر أهلها (﴿**التي كانت حاضرة البحر**﴾) أي قريبة منه وهي أيلة قرية بين مدين والطور على شاطىء البحر وقيل مدين وقيل طبرية (﴿**إذ يعدون في السبت**﴾) أي (**يتعدون**) أي (**يتجاوزون**) وفي اليونينية وفرعها يجاوزون بضم التحتية وسقوط الفوقية وكسر الواو (**في السبت**) حدود الله بالصيد فيه (﴿**إذ تأتيهم حيتانهم**﴾) [الأعراف: ١٦٣]. ظرف ليعدون (﴿**يوم سبتهم**﴾) يوم تعظيمهم أمر السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة.

(﴿**شرعًا**﴾) أي (**شوارع**) قاله أبو عبيدة (**إلى قوله** ﴿**كونوا قردة خاسئين**﴾) [البقرة: ١٦٥]. ولأبي ذر: ويوم لا يسبتون إلى قوله: ﴿خاسئين﴾ روى أن الناهين لما أيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار وفيه باب مطروق، فأصبحوا يومًا ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا: إن لهم لشأنًا فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم، ولكن القردة تعرفهم فكان القرد يأتي إلى نسيبه فيحتك به فيقول الإنسان أنت فلان فيشير برأسه أي نعم فيقول له: أما حذرتك عقوبة الله أن تصيبك ثم ماتوا بعد ثلاث. قال ابن عباس: ما طعم مسخ قط ولا عاش فوق ثلاث. وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدانهم وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس صار شبابهم قردة وشيوخهم خنازير وسقط لأبي ذر: كونوا قردة وزاد بئيس أي شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسًا إذا اشتد.

٣٧ - باب قولِهِ تعالى: ﴿وآتينا داودَ زَبورًا﴾ [النساء: ١٦٢، الإسراء: ٥٥] ﴿الزُّبُر﴾: الكتب واحدُها زَبور. زَبَرْت: كتبت. ﴿ولقد آتينا داودَ منا فضلاً يا جبالُ أوِّبي معه﴾ [سبأ: ١٠-١١]: قال مجاهد سبِّحي معه. ﴿والطيرَ وألنّا له الحديد أنِ اعملْ سابغاتٍ﴾: الدروع. ﴿وقَدِّرْ في السَّرْدِ﴾: المساميرِ والحلَقِ، ولا تُدِقَّ المسمارَ فيتسلسل، ولا تعظم فيفصم. ﴿أفرِغْ﴾: أنزِلْ. ﴿بسطةً﴾: زيادةً وفضلاً. ﴿واعمَلوا صالحًا إني بما تعملونَ بصير﴾.

(**باب قول الله تعالى: ﴿وآتينا داود﴾**) هو ابن إيشا بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة بعدها شين معجمة ابن عوبد بعين مهملة ثم موحدة بينهما واو ساكنة آخره دال مهملة بوزن جعفر بن باعر بموحدة فألف فعين مهملة مفتوحة فراء ابن سلمون بن رياب بتحتية آخره موحدة ابن رام بن حضرون بمهملة مفتوحة فمعجمة ابن فارص بفاء فألف فراء فصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب (**﴿زبورًا﴾**) [النساء: ١٦٣]. (**الزبر**) هي (**الكتب واحدها زبور زبرت**) أي (**كتبت**) وهذا ثابت للكشميهني والمستملي، وكان فيها التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل. وقال القرطبي: كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ. وكان داود حسن الصوت إذا أخذ في قراءة الزبور اجتمع عليه الإنس والجن والوحش والطير لحسن صوته (**﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾**) نبوة وكتابًا أو ملكًا أو جميع ما أوتي من حسن الصوت بحيث إنه كان إذا سبح تسبح معه الجبال الراسيات الصم الشامخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات وتجاوبه بأنواع اللغات وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به (**﴿يا جبال﴾**) محكي بقول مضمر، ثم إن شئت قدرته مصدرًا ويكون بدلاً من فضلاً على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلاً قولنا يا جبال وإن شئت قدرته فعلاً، وحينئذ لك وجهان إن شئت جعلته بدلاً من آتيناه معناه آتينا قلنا يا جبال وإن شئت جعلته مستأنفًا وثبت للمستملي والكشميهني قوله: ﴿ولقد آتينا داود﴾ الخ.. (**﴿أوّبي معه﴾**).

(**قال مجاهد**): فيما وصله الفريابي أي (**سبحي معه**) وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة. قال ابن كثير: وفي هذا انظر فإن التأويب في اللغة هو الترجيع، وقال ابن وهب: نوحي معه وذلك إما بخلق صوت مثل صوته فيها، أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها، وقيل: سيري معه حيث سار والتضعيف للتكثير.

(**﴿والطير﴾**) نصب في قراءة العامة عطفًا على محل جبال لأنه منصوب تقديرًا ويجوز الرفع به قرأ روح عطفًا على جبال وفي هذا من الفخامة والدلالة على عظمة داود وكبرياء سلطانه ما فيه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره وليس التأويب منحصرًا في الطير والجبال،

ولكن ذكر الجبال لأن الصخور للجمود والطيور للنفور وكلاهما تستبعد منه الموافقة فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرها أولى، وروي أنه كان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت عليه الطيور فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك، وقيل: كان إذا تخلل الجبال فسبّح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح، وقيل: كان إذا لحقه فتور أسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطًا له، وثبت للكشميهني والمستملي سبحي معه.

(**﴿وألنا﴾**) عطف على آتينا (**﴿له الحديد﴾**) حتى كان في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة بل كان يفتله بيده مثل الخيوط وذلك في قدرة الله يسير وسقط لأبي ذر: والطير إلى الحديد (**﴿أن اعمل﴾**) بأن اعمل (**﴿سابغات﴾**) أي (**الدروع**) الكوامل الواسعات الطوال تسحب في الأرض وذكر الصفة ويعلم منها الموصوف (**﴿وقدر في السرد﴾**) [سبأ: ١٠، ١١]. أي (**المسامير والحلق**) أي قدر المسامير وحلق الدروع (**ولا تدق**) بضم الفوقية وسكر الدال المهملة ولأبي ذر عن الكشميهني: ولا ترق بالراء بدل الدال (**المسمار**) أي لا تجعل مسمار الدرع دقيقًا أو لا تجعله رقيقًا (**فيتسلسل**) يقال تسلسل الماء أي جرى، ولأبي ذر عن الكشميهني فيسلس أي فلا يستمسك (**ولا تعظم**) بضم أوله وكسر ثالثه مشددًا أي المسمار (**فيفصم**) أي يكسر الحلق اجعله على قدر الحاجة، ولأبي ذر عن الكشميهني فينفصم بزيادة نون ساكنة قبل الفاء، وهذا فيه نظر لأن دروعه لم تكن مسمرة، ويؤيده قوله ﴿وألنا له الحديد﴾ والمعنى قدر في السرد أي في نسجها بحيث يتناسب حلقها. قال قتادة: وهو أول من عملها من الحلق، وإنما كانت قبل صفائح. وعند ابن أبي حاتم أنه كان يرفع كل يوم درعًا فيبيعها بستة آلاف درهم ألفين له ولأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري، وقوله: الزبر إلى هنا ثابت في رواية المستملي والكشميهني.

(**﴿أفرغ﴾**) بفتح الهمزة وكسر الراء والفاء ساكنة يريد قوله: ﴿ربنا أفرغ علينا صبرًا﴾ [الأعراف: ١٢٦]. أي (**أي أنزل ﴿بسطة﴾**) في قوله: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة﴾ [الأعراف: ٦٩]. أي (**زيادة وفضلاً**) وكلتا الكلمتين في قصة طالوت وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن الكشميهني والوجه إسقاطه كما لا يخفى. (**﴿واعملوا﴾**) داود وأهله (**﴿صالحًا﴾**) في الذي أعطاكم من النعم (**﴿إني بما تعملون بصير﴾**) [المؤمنون: ٥١]. مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم.

٣٤١٧ - **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ حدَّثنا عبدُ الرزاقِ أخبرَنا مَعْمرٌ عن هَمام عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «خُففَ على داودَ عليه السلامُ القرآنُ، فكان يأمرُ بدوابِّهِ فتُسرَجُ، فيقرأُ القرآنَ قبلَ أن تُسرَجَ دوابُّهُ، ولا يأكلُ إلا مِن عملِ يدِه» رواه موسى بنُ عُقبةَ عن صفوانَ عن عطاءِ بنِ يَسارٍ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا عبد الله بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن همام)** هو ابن منبه **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه قال:

(خفف على داود عليه السلام القرآن) قال التوربشتي: أي الزبور وإنما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة، وقال غيره: قرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي إليه، وقد دل الحديث على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم. قال النووي: إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعًا بالنهار. ولقد رأيت أبا الطاهر بالقدس الشريف سنة سبع وستين وثمانمائة وسمعت عنه إذ ذاك أنه يقرأ فيهما أكثر من عشر ختمات، بل قال لي شيخ الإسلام البرهان بن أبي شريف أدام الله النفع بعلومه عنه: أنه كان يقرأ خمس عشرة في اليوم والليلة، وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني، ولأبي ذر عن الكشميهني: القراءة بدل القرآن. **(فكان يأمر بدوابه)** التي كان يركبها ومن معه من أتباعه **(فتسرج فيقرأ القرآن)** الزبور **(قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده)** من ثمن ما كان يعمل من الدروع ولأبوي ذر والوقت: يديه بالتثنية.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير. **(رواه)** أي حديث الباب **(موسى بن عقبة)** فيما وصله المؤلف في خلق أفعال العباد. **(عن صفوان)** بن سليم **(عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)**.

٣٤١٨ ـ **حدثنا** يحيىٰ بنُ بُكَيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن عُقَيل عنِ ابنِ شهابٍ أن سعيدَ بن المسيَّبِ أخبرَه وأبا سلمةَ بنَ عبدِ الرَّحمٰنِ أنَّ عبدَ اللّهِ بنَ عمرٍو رضيَ اللّهُ عنهما قال: «أُخبِرَ رسولُ اللّهِ ﷺ أني أقول: واللّهِ لأصومَنَّ النهارَ ولأقومَنَّ الليلَ ما عِشتُ، فقال لهُ رسولُ اللّهِ ﷺ: أنتَ الذي تقول: واللّهِ لأصومَنَّ النهار ولأقومنَّ الليلَ ما عِشتُ؟ قلتُ: قد قلتهُ. قال: إنكَ لا تَستطيعُ ذلك، فصُمْ وأفطِرْ، وقُم ونَم، وصُم منَ الشهرِ ثلاثةَ أيام فإنَّ الحسنةَ بعَشرِ أمثالِها، وذلكَ مثلُ صيامِ الدَّهر. فقلتُ: إني أُطيقُ أفضلَ من ذلكَ يا رسولَ اللّهِ. قال: فصُم يومًا وأفطر يومَين. قال: قلتُ: إني أطيقُ أفضلَ من ذلك. قال: فصُم يومًا وأفطر يومًا، وذلك صيامُ داودَ وهو أعدَل الصيام. قلتُ: إني أطيقُ أفضلَ منه يا رسولَ اللّه، قال: لا أفضلَ من ذلك».

وبه قال: **(حدثنا يحيىٰ بن بكير)** المصري قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد الإمام **(عن عقيل)** بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(أن سعيد بن المسيب)** بفتح التحتية المشددة **(أخبره وأبا سلمة)** أي وأخبر أبا سلمة **(بن عبد الرحمٰن)** بن عوف أيضًا **(أن عبد الله بن عمرو)** بفتح العين ابن العاص **(رضي الله تعالى**

عنهما) أنه (**قال: أخبر**) بضم الهمزة وكسر الموحدة (**رسول الله ﷺ إني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت**) أي مدة حياتي (**فقال رسول الله ﷺ**):

(**أنت الذي تقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت**) قال عبد اللّه بن عمرو (**قلت قد قلته**) زاد في الصيام من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري بأبي أنت وأمي (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**إنك لا تستطيع ذلك**) الذي قلته من صيام النهار وقيام الليل لحصول المشقة (**فصُم وأفطر**) بهمزة قطع (**وقم**) متهجدًا في بعض الليل (**ونم**) في بعضه (**وصم من الشهر ثلاثة أيام**) لم يعينها (**فإن الحسنة بعشر أمثالها**) تعليل لكونها ثلاثة (**وذلك مثل صيام الدهر**) في الثواب. قال عبد اللّه: (**فقلت إني أطيق أفضل**) أكثر (**من ذلك**) أي صوم ثلاثة أيام من كل شهر (**يا رسول الله. قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فصم يومًا وأفطر يومين**) بقطع الهمزة (**قال**) عبد االلّه: (**قلت: إني أطيق أفضل**) أكثر (**من ذلك. قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فصم يومًا وافطر يومًا وذلك صيام داود وهو عدل الصيام**) بفتح العين وسكون الدال المهملة، ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر: أعدل الصيام، وفي الصيام: وهو أفضل الصيام. قال عبد اللّه: (**قلت إني أطيق أفضل**) أكثر (**منه يا رسول الله. قال**) عليه الصلاة والسلام: (**لا أفضل من ذلك**). أي بالنسبة لك وذلك لما علم من حاله ومنتهى قوّته وإذا ما هو أكثر من ذلك فإنه يضعفه عن الفرائض ويقعد به عن الحقوق والمصالح، والذي عليه المحققون أن صوم داود أفضل من صوم الدهر، وتحقيق ذلك قد سبق في كتاب الصوم وليس كل عمل صالح إذا زاد العبد منه ازداد تقربًا من ربه تعالى، بل رب عمل صالح إذا زاد منه كثرة ازداد بُعدًا كالصلاة في الأوقات المكروهة.

٣٤١٩ ـ **حدثنا** خَلاّدُ بن يحيىٰ حدَّثَنا مِسْعَرٌ حدَّثَنا حبيبُ بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبدِ اللّه بن عمرِو بن العاص قال: «قال لي رسولُ اللّهِ ﷺ: ألم أُنبَأْ أنكَ تقومُ الليلَ وتصومُ النهار؟ فقلتُ: نعم. فقال: فإنكَ إذا فعلتَ ذلكَ هَجمَتِ العينُ، ونفِهَتِ النفسُ، صُم من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ، فذلكَ صومُ الدهر، أو كصوم الدهر. قلت: إني أجِدُ بي ـ قال مِسعَر: يعني قوّة ـ قال: فصُم صومَ داودَ عليهِ السلام، وكان يصومُ يومًا ويُفطرُ يومًا ولا يَفِرُّ إذا لاقى».

وبه قال: (**حدثنا خلاد بن يحيىٰ**) بن صفوان السلمي المقري الكوفي سكن مكة قال: (**حدثنا مسعر**) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه الهلالي الكوفي قال: (**حدثنا حبيب بن أبي ثابت**) بفتح الحاء المهملة واسم أبي ثابت قيس الكوفي (**عن أبي العباس**) السائب الأعمى الشاعر (**عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص**) أنه (**قال: قال لي رسول الله**) ولأبي ذر: النبي (ﷺ):

(**ألم أنبأ**) بضم الهمزة وفتح النون وتشديد الموحدة (**أنك تقوم الليل**) كله (**وتصوم النهار**) ثبت لفظ النهار لأبي ذر عن الكشميهني (**فقلت: نعم**). سقط لفظ نعم لأبي ذر (**فقال**) عليه

الصلاة والسلام: (**فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين**) بفتح الهاء والجيم والميم أي غارت وضعف بصرها (**ونفهت النفس**) بفتح النون وكسر الفاء تعبت وكلّت (**صم من كل شهر ثلاثة أيام**) ثالث عشره وتاليه (**فذلك صوم الدهر**) لأن الحسنة بعشر أمثالها (**أو كصوم الدهر**) شك الراوي. قال عبد اللّه (**قلت: إني أجد بي. قال مسعر يعني قوة**) على ذلك ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: أجدني بالنون بدل الموحدة (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**) وهو أفضل لما فيه من زيادة المشقة، وأفضل العبادات أشقها بخلاف صوم الدهر فإن الطبيعة تعتاده فيسهل عليها. وفي اليونينية: وكان يصوم بإثبات الواو وأسقطها في الفرع (**ولا يفر إذا لاقى**) العدوّ لأنه يستعين بيوم فطره على صومه فلا يضعفه ذلك عن لقاء عدوّه.

٣٨ ـ **باب** أحبُّ الصلاةِ إِلى اللَّهِ صلاةُ داودَ، وأحبُّ الصيامِ إِلى اللَّهِ صِيامُ داود: كان ينامُ نِصفَ الليلِ، ويقومُ ثُلثَه وينامُ سُدُسَه. ويصوم يومًا ويُفطِرُ يومًا قال عليٌ: وهو قول عائشةَ: «ما ألفاهُ السحَرُ عندي إِلا نائمًا»

هذا (**باب**) بالتنوين وسقط لفظ باب للمستملي والكشميهني (**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود**) أحب بمعنى المحبوب وهو قليل إذ غالب أفعل التفضيل أن يكون بمعنى الفاعل ومعنى المحبة هنا إرادة الخير لفاعل ذلك (**كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه**) في الوقت الذي ينادي فيه الرب عز وجل: هل من سائل هل من مستغفر، (**وينام سدسه**) الأخير ليستريح من نصب القيام في بقية الليل (**ويصوم يومًا ويفطر يومًا**) وإنما صار ذلك أحب إلى الله تعالى من أجل الأخذ بالرفق على النفوس التي يخشى منها السآمة التي هي سبب إلى ترك العبادة والله تعالى يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه قال في الكواكب.

(**قال علي**): غير منسوب. قال في الفتح: وأظنه ابن عبد اللّه المديني شيخ المؤلف (**وهو**) أي قوله وينام سدسه (**قول عائشة**) رضي الله عنها (**ما ألفاه**) بالفاء أي ما وجده ﷺ (**السحر**) رفع على الفاعلية أي لم يجيء السحر والنبي ﷺ (**عندي إلاّ**) وجده (**نائمًا**) بعد القيام وهذا كله ثابت عند المستملي والكشميهني.

٣٤٢٠ ـ **حدثنا** قُتيبة بنُ سعيدٍ حدَّثَنا سفيانُ عن عمرِو بنِ دينارٍ عن عمرِو بن أوسٍ الثَّقفيِّ سمعَ عبدَ اللّهِ بنَ عمرٍو قال: «قال لي رسولُ اللّهِ ﷺ: أحبُّ الصيامِ إِلى اللّهِ صيامُ داودَ، كان يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا. وأحبُّ الصلاة إِلى اللّه صلاةُ داودَ، كان ينامُ نِصفَ الليلِ ويقوم ثُلثَه وينام سُدسَه».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي قال: (**حدثنا سفيان**) بن

عيينة (عن عمرو بن دينار) المكي (عن عمرو بن أوس الثقفي) الطائفي أنه (سمع عبد الله بن عمرو) يعني ابن العاص (قال: قال لي رسول الله ﷺ):

(أحب الصيام إلى الله صيام داود) عليه السلام (كان يصوم يومًا ويفطر يومًا) لما فيه من المشقة (وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر.

٣٩ - باب ﴿واذكر عبدَنا داودَ ذا الأيدِ إِنَّهُ أوّاب﴾ - إلى قوله - ﴿وفصلَ الخِطاب﴾ [صَ: ١٧- ٢٠] قال مجاهد: الفهم في القضاء. ﴿ولا تُشطط﴾: لا تُسرِف. ﴿واهدِنا إلى سواءِ الصراط إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نعجةً﴾ - يقال للمرأةِ نعجة، ويقال لها أيضًا شاةٌ - ﴿ولي نعجةٌ واحدة فقال أكفِلنِيها﴾ - مثلُ ﴿وكفَلها زكريا﴾: ضمَّها. ﴿وعزَّني﴾: غلبني، صارَ أعزَّ مني، أعزَزْته: جعلتهُ عزيزًا ﴿في الخطاب﴾ يقال المحاورة. ﴿قال لقد ظلَمَكَ بسُؤالِ نعجتكَ إلى نِعاجه وإنَّ كثيرًا منَ الخُلَطاءِ ليبغي﴾ - إلى قوله - ﴿إنما فَتناهُ﴾ قال ابنُ عباسٍ: اختبرناه. وقرأ عمرُ: ﴿فتَّناهُ﴾ - بتشديد التاء - ﴿فاستغفرَ ربهُ وخرَّ راكعًا وأناب﴾.

هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى: (﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾) [صَ: ١٧]. ذا القوة في العبادة أو الملك (﴿إنه أوّاب﴾) أي رجّاع إلى مرضاة الله عز وجل (إلى قوله) تعالى (﴿وفصل الخطاب﴾) [ص: ٢٠].

(قال مجاهد): فصل الخطاب (الفهم في القضاء) ليفصل بين الخصوم وهو طلب البينة واليمين. قال الإمام فخر الدين: وهذا بعيد لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرًا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال بحيث لا يخلط شيئًا بشيء، وبحيث يفصل كل مقام عما يخالفه. وهذا معنى عام يتناول فصل الخصومات ويتناول الدعوة إلى الدين الحق، ويتناول جميع الأقسام.

وعن بلال بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال: أول من قال أما بعد؛ داود عليه السلام وهو فصل الخطاب. رواه ابن أبي حاتم وقال في الأنوار أو هو الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ونحوها، وإنما سمي به أما بعد لأنه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة، وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل كما جاء في وصف كلام رسول الله ﷺ: فصل لا نزر ولا هذر ولأبي ذر: الفهم بالرفع بتقدير هو.

﴿هل أتاك نبأ الخصوم﴾ الخصم في الأصل مصدر والمراد به هنا الجمع بدليل قوله تعالى: ﴿إذ تسوّروا المحراب﴾ إذ دخلوا على داود (إلى) قوله: (﴿ولا تشطط﴾) [ص: ٢٢]. أي (**لا تسرف**) وإنما فكه على أحد الجائزين كقوله من يرتدد ولغير أبي ذر في القضاء ولا تشطط (**﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾**) أي طريق الصواب (**﴿إن هذا أخي﴾**) على ديني وطريقتي (**﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ يقال**) للمرأة نعجة ويقال لها أيضًا شاة (**﴿ولي نعجة واحدة﴾**) [ص: ٢٣]. امرأة واحدة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود (**فقال: أكفلنيها مثل ﴿وكفلها زكريا﴾**) [آل عمران: ٣٧]. أي (**ضمها**) إليه. وقال ابن عباس: أعطنيها (**﴿وعزني﴾**) أي (**غلبني**) في مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده حتى (**صار أعز مني**) أقوى (**أعززته جعلته عزيزًا ﴿في الخطاب﴾ يقال المحاورة**) بالحاء المهملة (**﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾**) بسؤال مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سأل نعجتك وضمن السؤال معنى الإضافة والانضمام أي بإضافة نعجتك على سبيل السؤال ولذلك عدي بأل وسقط عند أبي ذر قال لقد الخ. . (**﴿وإن كثيرًا من الخلطاء﴾**) أي (**الشركاء ليبغي**) ليتعدّى (**إلى قوله ﴿إنما فتناه﴾ قال ابن عباس**) أي (**اختبرناه**) وهذا وصله ابن جرير. (**وقرأ عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**﴿فتّناه﴾ بتشديد التاء ﴿فاستغفر ربه وخرّ راكعًا﴾**) أي ساجدًا وهذا يدل على حصول الركوع وأما السجود فقد ثبت بالأخبار (**﴿وأناب﴾**) [ص: ٢٤] أي رجع إلى الله تعالى بالتوبة.

قال في الأنوار: وأقصى ما في هذه القصة الإشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودّ أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله تعالى بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه، وأما ما روي أنه وقع بصره على امرأة فعشقها إلى آخره مما ذكره بعض المفسرين والقُصّاص مما أكثره مأخوذ من الإسرائيليات فكذب وافتراء لم يثبت عن معصوم، ولذلك قال علي رضي الله عنه: من حدّث بحديث داود على ما يرويه القُصّاص جلدته مائة وستين.

٣٤٢١ ـ **حدّثنا** محمدٌ حدَّثَنا سهلُ بن يوسفَ قال: سمعتُ العَوّامَ عن مجاهدٍ قال: قلتُ لابنِ عبّاسٍ أنسجُدُ في صَ؟ فقرأ: ﴿ومن ذرِّيتهِ داودَ وسليمانَ﴾ ـ حتى أتى ـ ﴿فبِهُداهمُ اقتدِهْ﴾ فقال ابنُ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنهما: «نبيُّكم ﷺ ممَّن أُمِرَ أن يَقتدِيَ بهم». [الحديث ٣٤٢١ ـ أطرافه في: ٤٦٣٢، ٤٨٠٦، ٤٨٠٧].

وبه قال: (**حدثنا محمد**) هو ابن سلام قال: (**حدثنا سهل بن يوسف**) الأنماطي البصري (**قال: سمعت العوّام**) بفتح العين المهملة وتشديد الواو ابن حوشب الشيباني الواسطي (**عن مجاهد**) هو ابن جبر أنه (**قال: قلت لابن عباس**) رضي الله عنهما (**اسجد**) بسكون السين بعد الهمزة ولأبي ذر عن الحموي أنسجد بنون المتكلم ومعه غيره بعد همزة الاستفهام (**في**) سورة (**ص فقرأ**) ابن عباس قوله تعالى: (**﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾**) [الأنعام: ٨٤] (**حتى أتى ﴿فبهداهم اقتده﴾**)

فقال نبيكم) ولأبوي الوقت وذر: فقال ابن عباس رضي الله عنهما نبيكم (ﷺ):

(**ممن أمر أن يقتدي بهم**). زاد في التفسير فسجدها رسول الله ﷺ. قال الكرماني: وفي هذا الاستدلال مناقشة إذ الرسول مأمور بالاقتداء بهم في أصول الدين لا في فروعه لأنها هي المتفق عليها بين الأنبياء إذ في المختلفات لا يمكن اقتداء الرسول بكلهم وإلا يلزم التناقض.

٣٤٢٢ ـ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا وُهَيبٌ حدَّثَنا أيُّوبُ عن عكرمةَ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «ليس ص من عَزائمِ السجود، ورأيتُ النبيَّ ﷺ يَسجدُ فيها».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) التبوذكي قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد قال: (**حدثنا أيوب**) السختياني (**عن عكرمة**) مولى ابن عباس (**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس**) سجدة (**ص من عزائم السجود**) المأمور بها (**ورأيت النبي ﷺ يسجد فيها**) موافقة لداود شكرًا لقبول توبته فهي سجدة شكر عند الشافعية تسن عند تلاوتها في غير الصلاة.

٤٠ ـ باب قول اللّهِ تعالى: ﴿ووَهَبنا لداودَ سليمانَ نعِمَ العبدُ إنهُ أوّاب﴾ [صَ: ٣٠] الراجعُ: المنيب. وقولهِ: ﴿هَب لي مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي﴾ [صَ: ٣٥]. وقولهِ: ﴿واتَّبَعوا ما تتلو الشياطينُ على مُلكِ سليمانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿ولسليمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأسَلْنا لهُ عَينَ القِطْرِ﴾ ـ أذَبنا لهُ عينَ الحديد ـ ﴿ومنَ الجنِّ من يَعملُ بينَ يديهِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿مِن مَحاريبَ﴾ [سَبأ: ١٢] قال مجاهد: بُنيانُ ما دونَ القُصور ﴿وتماثِيلَ وجِفانٍ كالجوابِ﴾ كالحياضِ للإبل، وقال ابنُ عباسٍ: كالجَوبة من الأرض ﴿وقُدورٍ راسياتٍ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿الشكور فلما قَضَينا عليهِ الموتَ ما دَلهم على موتهِ إلاّ دابةُ الأرضِ﴾ ـ الأرضةُ ـ ﴿تأكلُ مِنسَأَته﴾ عصاه ﴿فلما خرَّ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿المهين﴾ [صَ: ٢٢ ـ ٢٢]. ﴿حُبَّ الخيرِ عن ذِكرِ ربّي فطفِقَ مَسحًا بالسُّوق والأعناق﴾ يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعَراقيبَها. ﴿الأصفاد﴾: الوَثاق. قال مجاهد ﴿الصافِنات﴾: صَفَنَ الفَرسُ رفع إِحدَى رجليهِ حتى تكونَ على طَرَف الحافر. ﴿الجيادُ﴾: السِّراعُ. ﴿جَسَدًا﴾: شيطانًا. ﴿رُخاءً﴾: طَيِّبةً. ﴿حيث أصاب﴾: حيث شاء. ﴿فامنُنْ﴾: أعط. ﴿بغيرِ حساب﴾: بغير حَرَج.

(**باب قول الله تعالى**): سقط لفظ باب لأبي ذر فقول رفع على ما لا يخفى (**﴿ووهبنا لداود**

سليمان نعم العبد﴾) المخصوص بالمدح محذوف أي نعم العبد سليمان (**﴿إنه أوّاب﴾**) [صٓ: ٣٠] أي (**الراجع المنيب**) وقال السدي: هو المسبح (**وقوله**) عز وجل (**﴿هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾**) [صٓ: ٣٥] لتكون معجزة لي مناسبة لحالي أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني كما كان من قصة الجسد الذي ألقي على كرسيه، والصحيح كما قاله ابن كثير أنه سأل ملكًا لا يكون لأحد من البشر مثله كما هو ظاهر سياق الآية.

(**وقوله**) تعالى: (**﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾**) أي: واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما (**﴿على ملك سليمان﴾**) [البقرة: ١٠٢] أي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس، وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل: إن الجن تعلم الغيب، وإن ملك سليمان تم بهذا العلم وإنه يسخر به الإنس والجن والريح له.

(**﴿ولسليمان الريح﴾**) سخرناها له (**﴿غدوّها ورواحها شهر﴾**) أي جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك أي كانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين (**﴿وأسلنا له عين القطر﴾**) أي (**أذبنا له عين الحديد**) وقال غير واحد القطر النحاس أساله له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينًا وكان ذلك باليمن وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان وإنما أسيلت له ثلاثة أيام (**﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾**) مصدر مضاف لفاعله أي بأمره ﴿ومن يزغ﴾ يعدل ﴿منهم عن أمرنا﴾ الذي أمرناه به من طاعة سليمان ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ في الآخرة وقيل في الدنيا فقد قيل إن الله تعالى وكل بهم ملكًا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمر سليمان ضربه أحرقته ﴿يعملون له ما شاء من محاريب﴾ [سبأ: ١٣].

(**قال مجاهد**): فيما وصله عبد بن حميد (**بنيان**) سور (**ما دون القصور**). وقال أبو عبيدة: المحاريب جمع محراب وهو مقدم كل بيت، وقيل: المساجد وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قامة رجل وكمله سليمان فبناه بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بأنواع الجواهر الثمينة، وفصص حيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بلواح الفيروزج، فلم يكن يومئذ أبهى ولا أنور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدًا ولم يزل على ما بناه سليمان حتى غزاه بختنصر وأخذ ما كان في سقفه وحيطانه مما ذكر إلى دار مملكته من أرض العراق.

(**﴿وتماثيل﴾**) قيل كانوا ينحتون صور الملائكة والأنبياء والصالحين في المساجد ليرها الناس فيزدادوا عبادة وتحريم التصاوير شرع مجدد، وقيل إنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما رواه ابن أبي حاتم عن كعب في خبر طويل عجيب في صفة الكرسي. (**﴿وجفان﴾**) أي وصحاف (**﴿كالجواب﴾**) أي (**﴿كالحياض للإبل﴾**) قيل: كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون

منها. **(وقال ابن عباس)** فيما وصله ابن أبي حاتم: **(كالجوبة من الأرض)** بفتح الجيم وبعد الواو الساكنة موحدة قال الجوهري: الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع ينجاب في الحرة. **(﴿وقدور راسيات﴾)** ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها وكان يصعد إليها بالسلالم ﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾ [سبأ: ١٣] أي اعملوا له واعبدوه شكرًا فالنصب على العلة ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل قلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرًا آخر، ولذا قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر قاله في الأنوار. **(﴿فلما قضينا عليه الموت﴾)** أي على سليمان **(﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض﴾)** هي **(الأرضة)** التي **(﴿وتأكل منسأته﴾)** أي **(عصاه ﴿فلما خر﴾)** إلى قوله: **(﴿المهين﴾)** [سبأ: ١٢- ١٣- ١٤] ولأبي ذر إلى ﴿في العذاب المهين﴾ وقوله: بإذن ربه إلى آخر قوله: **(من محاريب)** ثابت لأبي ذر، وقال غيره بعد قوله: ﴿بين يديه﴾ إلى قوله: ﴿من محاريب﴾ وثبت لأبي ذر أيضًا قوله: ﴿اعملوا آل داود﴾ إلى آخر **(الشكور)** وكان سليمان لما دنا أجله وأعلم به قال: اللهم عمّ على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء، ثم دخل محراب بيت المقدس فقام يصلي متوكئًا على عصاه فمات قائمًا، وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه، فكانت الجن تعمل تلك الأعمال الشاقة وينظرون إلى سليمان فيرونه فيظنونه حيًا فلا ينكرون خروجه للناس لطول صلاته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتًا ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يومًا وليلة مقدارًا فحسبوا ذلك المقدار فوجدوه قد مات منذ سنة، وكان عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ذلك.

(﴿حب الخير﴾) في قوله تعالى: ﴿إني أحببت حب الخير﴾ [صٓ: ٣٢] أي الخيل التي شغلتني **(﴿عن ذكر﴾)** قال قتادة: عن صلاة العصر حتى غابت الشمس **(﴿فطفق مسحًا﴾)** أي فأخذ يمسح مسحًا **(﴿بالسوق والأعناق﴾)** أي **(يمسح أعراف الخيل وعراقيبها)**. حبًا لها، وقيل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها يقطعها تقربًا إلى الله تعالى وطلبًا لرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وهذا أوجه.

(﴿الأصفاد﴾) [إبراهيم: ٤٩] في قوله: ﴿وآخرين مقرّنين في الأصفاد﴾ أي **(الوثاق)** أي وآخرين من الشياطين قرن بعضهم مع بعض في الأغلال ليكفوا عن الشر.

(وقال مجاهد ﴿الصافنات﴾) في قوله: ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات﴾ هي من قولهم: **(صفن الفرس)** بفتح الصاد والفاء والنون والفرس رفع فاعل أي **(رفع إحدى رجليه حتى يكون على طرف الحافر)** وهذا وصله الفريابي، ولكن قال يديه ورجليه، وصوب القاضي عياض ما عند الفريابي، وقال في الأنوار: الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل ولا يكاد يكون إلا في العراب الخلص، وقال

الزجاج: هو الذي يقف على إحدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك بإحدى رجليه قال: وهي علامة الفراهة (﴿الجياد﴾) [ص: ٣٢ـ ٣٣ـ ٣٤] قال مجاهد فيما وصله الفريابي (**السراع**) في جريها.

(﴿جسدًا﴾) في قوله: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدًا﴾ أي (**شيطانًا**) قيل: إن سليمان غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها حزنًا على أبيها، فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته وكان اتخاذ التماثيل جائزًا حينئذٍ فكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه، فأخبره آصف بسجودهن فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج إلى الفلاة باكيًا متضرّعًا، وكانت له أم ولد تسمى أمينة إذا دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها يومًا فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء إلا في نسائه، وغيّر سليمان عن هيئته فأتاها يطلب الخاتم فطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يومًا عدد ما عبدت الصورة في بيته، فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدًا لله تعالى وعاد إليه ملكه والخطيئة تغافله عن حال أهله والسجود للصورة بغير علمه لا يضرّه.

وعن مجاهد فيما رواه الفريابي ﴿وألقينا على كرسيه جسدًا﴾ [صٓ: ٣٤] قال: شيطانًا يقال له آصف. قال له سليمان: كيف تفتن الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك فأعطاه فقذفه آصف في البحر فساخ فذهب سليمان وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن الخبر بنحو ما سبق. قال ابن كثير: وهذا كله من الإسرائيليات، وقال البيضاوي أظهر ما روي في ذلك مرفوعًا أنه قال: «لأطوفن الليلة على تسعين امرأة» الحديث ويأتي قريبًا إن شاء الله تعالى بعون الله.

(﴿رخاء﴾) في قوله تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء﴾ [صٓ: ٣٦] أي (**طيبة**) ولأبي ذر عن الكشميهني طينًا بالتذكير (﴿حيث أصاب﴾) أي (**حيث شاء** ﴿**فامنن**﴾) أي (**اعط**) من شئت أو أمسك أي امنع من شئت (﴿بغير حساب﴾) [صٓ: ٣٩] أي (**بغير حرج**).

٣٤٢٣ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ بَشّارٍ حدَّثَنا محمدُ بن جعفرٍ حدَّثَنا شعبةُ عن محمدِ بنِ زِيادٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ: «إن عِفريتًا منَ الجنِّ تَفلَّتَ البارحةَ ليَقطَعَ عليَّ صلاتي، فأمْكنَني اللّهُ منه، فأخَذتُه، فأردتُ أن أربِطَهُ على ساريةٍ من سَواري المسجدِ حَتى تَنظُروا إليهِ كلُّكم، فذَكرتُ دَعوةَ أخي سليمانَ: ربِّ هَبْ لي ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدي فرَدَدْتُه خاسئًا» عِفريتٌ: متمرِّدٌ من إنس أو جانّ، مثلُ زِبْنيةٍ جماعتُها الزَّبانية.

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا (**محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي البصري بندار قال: (**حدثنا محمد بن جعفر**) غندر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج

(عن محمد بن زياد) القرشي الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه قال:

(إن عفريتًا) بكسر العين (من الجن تفلّت) أي تعرض لي فلتة أي بغتة (البارحة) أي الليلة الخالية الزائلة (ليقطع عليّ صلاتي) بتشديد ياء عليّ (فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه) بضم الموحدة (على) كذا في اليونينية وفي فرعها إلى (سارية من سواري المسجد) أسطوانة من أساطينه (حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي) في النبوة (سليمان رب هب لي ملكًا) التلاوة ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ [صَ: ٣٥] من البشر (فرددته) حال كونه (خاسئًا) مطرودًا.

(﴿عفريت﴾) [النمل: ٣] أي (متمرد من إنس أو جان) وإطلاقه على الإنس على سبيل الاستعارة ولاشتهار هذه الاستعارة قال بعضهم: العفريت من الرجال الخبيث المنكر، وقال ابن عباس: العفريت الداهية، وقال الربيع الغليظ، وقال الفراء: الشديد وصف بكونه من الجن في قوله تعالى ﴿قال عفريت من الجن﴾ [النمل: ٣٩] تمييزًا له. وقيل إن الشيطان أقوى من الجن وإن المردة أقوى من الشياطين وإن العفريت أقوى منهما، وقرأ أبو رجاء العطاردي وأبو السمال بالسين المهملة واللام، ورويت عن أبي بكر الصديق عفرية بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء وفتح التحتية بعدها تاء التأنيث المنقلبة هاء وقفًا، وأنشدوا على ذلك قول ذي الرمة:

كأنه كوكب في اثر عفرية مسوّم في سواد الليل منقضب

وهذا (مثل زبنية) بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر النون وفتح التحتية آخرها هاء تأنيث (جماعتها الزبانية). ولأبي ذر: جماعته زبانية، والزبانية في الأرض اسم أصحاب الشرط مشتق من الزبن وهو الدفع وسمي بذلك الملائكة لدفعهم أهل النار فيها. وقال بعضهم: واحدها زبانيّ، وقيل زابن، وقيل زبنيت على مثال عفريت. قال: والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له كأبابيل وعباديد.

٣٤٢٤ ـ **حدّثنا** خالدُ بن مَخلَدٍ حدَّثنا مُغِيرةُ بن عبدِ الرَّحمٰنِ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرج عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «قال سليمانُ بن داودَ: لأطوفنَّ الليلةَ على سبعينَ امرأةً تَحمِلُ كلُّ امرأةٍ فارسًا يُجاهِدُ في سبيلِ اللّهِ. فقال لهُ صاحبه: إن شاءَ اللّه. فلم يَقُل، ولم تَحمِلْ شيئًا إلا واحدًا ساقِطًا أحدُ شِقَّيهِ. فقال النبيُّ ﷺ: «لو قالها لجاهَدوا في سبيلِ اللّه». قال شُعَيبٌ وابنُ أبي الزِّنادِ: «تسعينَ» وهو أصحُّ.

وبه قال: (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء البجلي الكوفي قال: (حدثنا مغيرة بن عبد الرحمٰن) بن عبد اللّه الحزاميّ بالحاء المهملة والزاي وليس بالمخزومي (عن أبي الزناد) عبد اللّه بن ذكوان القرشي (عن الأعرج) عبد الرّحمٰن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي ﷺ) أنه (قال):

(قال سليمان بن داود) عليهما السلام **(لأطوفن)** أي والله لأطوفن **(الليلة على سبعين امرأة)** لأجامعهن وفي رواية الحموي والمستملي كما في الفتح لأطيفن بالياء بدل الواو لغتان **(تحمل كل امرأة)** منهن **(فارسًا يجاهد في سبيل الله)** عز وجل **(فقال له صاحبه)**: أي الملك قل **(إن شاء الله)** فنسي **(فلم يقل)** بلسانه إن شاء الله فطاف بهن **(ولم)** بالواو في اليونينية وفي فرعها فلم **(تحمل)** منهن امرأة **(شيئًا إلا)** واحدة فولدت **(واحدًا ساقطًا إحدى)** بكسر الهمزة وسكون الحاء، ولأبي ذر والأصيلي: أحد **(شقيه)** وفي رواية أيوب عن ابن سيرين ولدت شق غلام، وفي رواية هشام عنه نصف إنسان، وحكى النقاش في تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذي على كرسيه وكلام البيضاوي يشير إلى تصويبه.

(فقال النبي ﷺ لو قالها) أي إن شاء الله **(لجاهدوا في سبيل الله)** زاد شعيب فرسانًا أجمعون. **(قال شعيب)**: هو ابن أبي حمزة كما ذكره في الأيمان والنذور **(وابن أبي الزناد)** عبد الرَّحمٰن بن عبد اللَّه بن ذكوان **(تسعين)** بتقديم المثناة الفوقية على السين **(وهو أصح)** من سبعين بتقديم السين على الموحدة.

وعند النسائي وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبي الزناد مائة، وفي التوحيد من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة ستون امرأة، وفي الجهاد من طريق جعفر بن ربيعة عن الأعرج مائة امرأة أو تسع وتسعون على الشك، وجمع بين ذلك بأن الستين كن حرائر وما زاد على ذلك سراري أو بالعكس أو السبعون للمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعين ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره، ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر.

وعند ابن عساكر من طريق ابن الجوزي عن مقاتل عن أبي الزناد عن أبيه عبد الرَّحمٰن عن أبي هريرة أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يومًا: لأطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة جاءت بشق إنسان الحديث.

وعند الحاكم من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال: بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية.

٣٤٢٥ ـ **حدّثنا** عُمرُ بن حفصٍ حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدَّثنا إبراهيمُ التيميُّ عن أبيهِ عن أبي ذَرّ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قلتُ يا رسولَ اللَّهِ أيُّ مسجدٍ وُضِعَ أول؟ قال: المسجدُ الحرام. قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: ثمَّ المسجدُ الأقصى قلتُ: كم كان بينهما؟ قال: أربعونَ. ثم قال: حيثُما أدركتكَ الصلاةُ فصلِّ والأرضُ لك مسجد».

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر حدثنا **(عمر بن حفص)** بضم العين الكوفي قال:

(حدثنا أبي) حفص بن غياث قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك (عن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه) أنه (قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أوّل)؟ بفتح اللام غير منصرف وبضمها ضمة بناء لقطعها عن الإضافة، وفي باب ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥] أي مسجد وضع في الأرض أول (قال) عليه الصلاة والسلام:

(المسجد الحرام) قال أبو ذر (قلت: ثم أي)؟ أي ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام (قال) عليه الصلاة والسلام: (ثم المسجد الأقصى) وسقط ثم في الفرع وثبت في أصله قال أبو ذر (قلت) يا رسول الله (كم كان بينهما؟ قال) عليه الصلاة والسلام: (أربعون) أي سنة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام: (حيثما أدركتك الصلاة) أي وقتها وفيه أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل (فصلّ والأرض لك مسجد) لا يختص السجود فيها بموضع دون آخر، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا «وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم».

٣٤٢٦ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ حدَّثَنا أبو الزِّنادِ عن عبدِ الرَّحمٰنِ حدَّثَهُ أنه سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه أنه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَثَلي ومَثَلُ الناسِ كمثَلِ رجلٍ استوقَدَ نارًا، فجعلَ الفراشُ وهذهِ الدَّوابُّ تقعُ في النار».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال: (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمٰن) بن هرمز الأعرج أنه (حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول):

(مثلي ومثل الناس) بفتح الميم فيهما أي مثل دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي على الباطل (كمثل رجل استوقد نارًا) وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق (فجعل الفراش) بفتح الفاء دواب مثل البعوض واحدتها فراشة (وهذه الدواب) جمع دابة كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (تقع في النار) خبر جعل لأنها من أفعال المقاربة تعمل عمل كان، والفراشة هي التي تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف بصرها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها إلى الكوّة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوّة ولم تقصدها على السداد فتعود إليها مرة أخرى حتى تحترق.

قال الغزالي: ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم ان جهل الإنسان أعظم من جهلها بل صورة الإنسان في الإكباب على الشهوات في التهافت فلا يزال يرمي بنفسه فيها إلى أن ينغمس

فيها ويهلك هلاكًا مؤبدًا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فإنها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول «إنكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم» وقال تعالى: ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ [القارعة: ٤] فشبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش.

٣٤٢٧ ـ **«وقال»** كانتِ امرأتانِ معهما ابناهما، جاء الذئبُ فذهبَ بابنِ إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهبَ بابنكِ، وقالتِ الأخرى: إنما ذهبَ بابنكِ. فتحاكمتا إلى داودَ فقضى بهِ للكبرى، فخرَجتا على سليمانَ بنِ داودَ فأخبرَتاهُ فقال: ائتوني بالسكينِ أَشُقُّهُ بينهما. فقالت الصغرى: لا تَفعلْ يَرحمُكَ اللهُ، هوَ ابنُها، فقضى بهِ للصغرى. قال أبو هريرةَ: واللهِ إن سمعتُ بالسكينِ إلا يومئذٍ، وما كنا نقول إلا المُدْيةُ». [الحديث ٣٤٢٧ـ طرفه في: ٦٧٦٩].

(وقال) أي أبو هريرة فهو موقوف، أو النبي ﷺ فهو مرفوع كما عند الطبراني والنسائي **(كانت امرأتان)** لم تسميا **(معهما ابناهما)** لم يسميا أيضًا **(جاء الذئب بابن إحداهما فقالت صاحبتها إنما ذهب)** الذئب **(بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكما)** كذا في الفرع وللكشميهني كما في الفتح وهي التي في اليونينية فتحاكمتا **(إلى داود)** عليه الصلاة والسلام **(فقضى به)** بالولد الباقي **(للكبرى)** للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزت الأخرى عن إقامة البيّنة **(فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه)** بالقصة **(فقال)**: قاصدًا استشكاف الأمر **(ائتوني بالسكين)** بكسر السين **(أشقه بينهما. فقالت الصغرى)** منهما له: **(لا تفعل)** ذلك **(يرحمك الله هو ابنها فقضى)** سليمان **(به للصغرى)** لما رآه من جزعها الدال على عظيم شفقتها ولم يلتفت إلى إقرارها أنه ابن الكبرى لأنه علم أنها آثرت حياته بخلاف الكبرى.

(قال أبو هريرة): بالإسناد السابق **(والله إن)** بكسر الهمزة وسكون النون كلمة نفي أي ما **(سمعت بالسكين إلا يومئذٍ وما كنا نقول إلا المدية)** بضم الميم، ويجوز فتحها وكسرها. وقيل للسكين مدية لأنها تقطع مدى حياة الحيوان والسكين لأنها تسكن حركته.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الفرائض والنسائي في القضاء.

٤١ ـ باب قولِ اللهِ تعالى: ﴿ولقد آتينا لُقمانَ الحكمةَ أنِ اشكُرْ لله﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كلَّ مُختالٍ فخور﴾ [لقمان: ١٢ـ ١٨]. ﴿ولا تُصعِّرْ﴾: الإعراضُ بالوجه.

(باب قول الله تعالى): وسقط لفظ باب لأبي ذر فقول الله رفع على ما لا يخفى **(﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾)** وهو أعجمي منع الصرف للتعريف والعجمة الشخصية أو عربي مشتق من اللقم

وهو حينئذٍ مرتجل لأنه لم يسبق له وضع في النكرات ومنعه حينئذٍ للتعريف وزيادة الألف والنون. قال ابن إسحاق لقمان هو ابن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو آزر، كان ابن أخت أيوب، وقال الواقدي: كان قاضيًا في بني إسرائيل ولم يكن نبيًا خلافًا لعكرمة واتفق على أنه كان حكيمًا.

روي أنه كان نائمًا فنودي. هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت وقال: إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليّ فسمعًا وطاعة فإني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأن الحاكم بأشدّ المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان، ومن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفًا، فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها وكان عبدًا حبشيًا. والحكمة كما في الأنوار استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقته.

(**﴿أن اشكر لله﴾**) [لقمان: ١٢] أن المفسرة فسر إيتاء الحكمة بقوله أن اشكر لله ثم بين أن الشكر لا ينفع إلا الشاكر (**إلى قوله ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾**) في مشيه (**﴿فخور﴾**) [لقمان: ١٨] على الناس بنفسه، وسقط لأبي ذر (**أن اشكر**) الخ وقال: إلى قوله: **﴿عظيم﴾** يعني ﴿أن الشرك لظلم عظيم﴾ ولأبي الوقت: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل﴾ إلى قوله ﴿فخور﴾ [لقمان: ١٦] الضمير في أنها للخطيئة، وذلك أن ابن لقمان قال لأبيه: يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى، فقال: ﴿يا بني﴾ الآية. والفاء في فتكن لإفادة الاجتماع يعني إن كانت صغيرة ومع صغرها تكون خفية في موضع حريز كالصخرة لا تخفى على الله لأن الفاء للاتصال بالتعقيب (**﴿ولا تصعر﴾**) بتشديد العين وهي لغة تميم، وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالألف والتخفيف وهي لغة الحجاز وهما بمعنى (**الإعراض بالوجه**). كما يفعله المتكبرون وسقط لأبي ذر (**ولا تصعر**) الخ.

٣٤٢٨ ـ **حدثنا** أبو الوَليدِ حدَّثَنا شعبةُ عنِ الأعمشِ عن إبراهيمَ عن عَلْقمةَ عن عبدِ اللَّه قال: «لما نزلَت: ﴿الذينَ آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظلم﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحابُ النبيِّ ﷺ: أيُّنا لم يَلبِسْ إيمانَه بظلم؟ فنزلَت: ﴿لا تُشرِكْ باللَّهِ إنَّ الشركَ لَظُلْمٌ عظيم﴾ [لقمان: ١٣].

وبه قال: (**حدثنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن الأعمش**) سليمان بن مهران (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن قيس النخعي (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه أنه (**قال: لما نزلت**) كذا في اليونينية (**﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾**) عطف على الصلة فلا محل لها أو الواو للحال والجملة بعدها في موضع نصب على الحال أي آمنوا غير ملبسين أي مخلطين (**﴿إيمانهم بظلم﴾**) بشرك فلم ينافقوا (**قال أصحاب**

النبي ﷺ: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فنزلت (**﴿لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾**) [لقمان: ١٣] لأنه وضع النفس الشريفة المكرمة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير موضعها وقوله (**بظلم**) وهو من العام الذي أريد به الخاص وهو الشرك.

٣٤٢٩ ـ **حدثنا** إسحاقُ أخبرَنا عيسى بنُ يونُسَ حدَّثَنا الأعمشُ عن إبراهيمَ عن عَلقمةَ عن عبدِ اللَّه رضيَ اللَّهُ عنه قال: «لما نزلَتْ: ﴿الذين آمنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهم بظُلم﴾ شقَّ ذلكَ على المسلمينَ فقالوا: يا رسول اللَّهِ أيُّنا لا يَظلِمُ نَفسَهُ؟ قال: ليسَ ذلك، إنما هو الشركُ، ألم تَسمعوا ما قال لُقمانُ لابنِهِ وهو يَعِظُه ﴿يا بُنَيَّ لا تُشرِكْ باللَّهِ إنَّ الشركَ لظُلمٌ عظيم﴾».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**إسحاق**) هو ابن راهويه قال: (**أخبرنا عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي بفتح السين المهملة وكسر الموحدة قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان (**عن إبراهيم**) النخعي (**عن علقمة**) بن قيس (**عن عبد اللَّه**) بن مسعود (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**) [الأنعام: ٨٢] (**شق ذلك على المسلمين**) لأنهم حملوا الظلم على العموم فيشمل جميع أنواعه لأن قوله بظلم نكرة في سياق النفي (**فقالوا: يا رسول الله أينا**) وفي بعض النسخ فأينا (**لا يظلم نفسه؟ قال**) عليه الصلاة والسلام:

(**ليس ذلك**) كما تظنون (**إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه**) باران بالموحدة والراء أو أنعم (**وهو يعظه**) جملة حالية (**﴿يا بني لا تشرك بالله﴾**) قيل كان كافرًا فلم يزل به حتى أسلم (**﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**) [لقمان: ١٣] وليس الإيمان أن تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق الإشراك.

٤٢ ـ باب ﴿واضرِبْ لهم مَثَلاً أصحابَ القَريةِ﴾ الآية [يَس: ١٣]
﴿فعزَّزْنا﴾ قال مجاهد: شدَّدْنا. وقال ابنُ عباس: ﴿طائرُكم﴾: مصائبُكم

هذا (**باب**) بالتنوين في قوله تعالى: (**﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ الآية**) والقرية إنطاكية أي: ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد أي مثال واحد وهو يتعدى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلاً أصحاب القرية على حذف مضاف أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً فترك المثل وأقيم أصحاب مقامه في الإعراب ﴿إذ جاءها المرسلون﴾ أي رسل عيسى وقوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ [يَس: ١٣ـ ١٤] قال: وهب: يحنا وبولس وقيل غيرهما وقوله فكذبوهما (**﴿فعززنا﴾** [يَس: ١٤] (**قال مجاهد**) فيما وصله الفريابي أي (**شددنا**) بتشديد الدال الأولى قوينا بثالث وهو شمعون وقال كعب: الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم.

(وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (﴿طائركم﴾) [يَس: ١٩] أي (مصائبكم). ولم يذكر المؤلف حديثًا مرفوعًا هنا، وعلى الباب وتاليه الخ علامة السقوط فقط في الفرع وأصله من غير عزو.

٤٣ ـ باب قول الله تعالى: ﴿ذِكرُ رحمةِ ربِّكَ عبدَهُ زكريا إِذ نادَى ربَّه نِداءً خَفِيًّا قال ربِّ إِني وَهَنَ العظمُ مني واشتعَلَ الرأسُ شَيبًا﴾ ـ إِلى قولِهِ ـ ﴿لم تجعلْ لهُ من قبلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٣ـ ٧]. قال ابنُ عباسٍ: مِثلاً. يقال ﴿رَضِيًّا﴾: مَرضيًّا. ﴿عتيًا﴾: عَصِيًّا، عتا يَعتو. ﴿قال ربِّ أَنَّى يكونُ لي غلامٌ﴾ ـ إِلى قولِهِ ـ ﴿ثلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا﴾ ويقال صحيحًا ﴿فخرَجَ على قومِهِ منَ المِحراب فأوحى إِليهم أَنْ سبِّحوا بُكرَةً وعَشِيًّا﴾. ﴿فأوحى﴾: فأشارَ. ﴿يا يَحيىٰ خُذِ الكِتابَ بقُوَّة﴾ ـ إِلى قولِه ـ ﴿ويومَ يُبعَثُ حيًّا﴾. ﴿حَفِيًّا﴾: لَطِيفًا. ﴿عاقِرًا﴾: الذَّكَرُ والأُنثى سَواء.

(باب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك﴾) خبر سابقه أن أوّل بالسورة أو القرآن فإنه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي هذا المتلو ذكر رحمة ربك (﴿عبده﴾) مفعول الرحمة أو الذكر على أن الرحمة فاعله على الاتساع (﴿زكريا﴾) بدل منه أو عطف بيان له (﴿إذ نادى ربه نداء خفيًا﴾) قال في الكشاف: لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء، وأدخل في الإخلاص. وعن الحسن نداء لا رياء فيه. قال في فتوح الغيب: فيكون الإخفاء ملزومًا للإخلاص الذي هو عدم الرياء لأن الإخفاء أبعد من الرياء ولما عبر عن عدم الرياء بالخفاء علم أن لا اعتبار للظاهر وأن الأمر يدور على الإخلاص حتى أنه لو نادى جهرًا بلا رياء دخل أو نادى سرًا بلا إخلاص خرج منه، وقيل إنما نادى خفيًا لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته واختل في سنه فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون، ثم فسر النداء بقوله: (﴿قال رب إني وهن العظم مني﴾) ضعف بدني، وإنما كنى عنه بقوله (وهن العظم مني) وخص العظم بالذكر لأنه كالأساس للبدن وكالعمود للبيت، وإذا وقع الخلل في الأس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت، فالكناية مبنية على التشبيه أو أن العظم أصلب ما في الإنسان فيلزم من وهنه وهن جميع الأعضاء بالطريق الأولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه قاله الطيبي.

(﴿واشتعل الرأس شيبًا﴾) [مريم: ٢ـ ٣ـ ٤] شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره وفشوّه في الشعر باشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله تمييزًا إيضاحًا للمقصود (إلى قوله ﴿لم نجعل له من قبل سميًا﴾) [مريم: ٧] وسقط قوله إذ نادى إلى آخر قوله شيبًا لأبي ذر.

(قال ابن عباس): فيما وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي طلحة أي **(مثلاً)** أو شبهًا لأنه لم يهم بمعصية قط ولأنه كان سيدًا وحصورًا وعنه أيضًا عنده من طريق عكرمة قال لم يسم باسم يحيىٰ قبله غيره، وأخرجه الحاكم في المستدرك فيه فضيلة ليحيىٰ إذ تولى الله تعالى تسميته باسم لم يسبق إليه ولم يكل ذلك إلى أبويه **(يقال ﴿رضيا﴾)** في قوله تعالى ﴿واجعله رب رضيا﴾ [مريم: ٦] أي **(مرضيًا)** أي ترضاه أنت وعبادك. **(﴿عتيًا﴾)** [مريم: ٨] في قوله تعالى: **(﴿وقد بلغت من الكبر عتيًا﴾ عصيا)** بفتح العين وكسر الصاد المهملتين قالوا، والصواب بالسين. وروى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: ما أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ عتيًا أو عسيًا. يقال عتا الشيخ يعتو عتيًا، وعسا يعسو عسيًا إذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس إذا صار إلى حالة اليبس والجفاف **(عتا)** كذا ولأبي ذر وأبي الوقت وهو ساقط لغيرهما **(يعتو)**. مثل غزا يغزو فهو واوي.

(﴿قال رب أنى﴾) من أين **(﴿يكون﴾)** أو كيف يكون ﴿لي غلام وكانت امرأتي عاقرًا﴾ لا تلد ﴿وقد بلغت من الكبر عتيًا﴾ **(إلى قوله ﴿ثلاث ليال سويًا﴾)** [مريم: ١٠] أي متتابعات **(ويقال صحيحًا)** ما بك من خرس ولا بكم، وهذا أصح لأنه لم يقدر أن يتكلم مع الناس إلا بذكر الله وإنما ذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع ثلاثة أيام ولياليهن وسقط قوله: **(وكانت امرأتي)** إلى آخر **(عتيًا)** لغير أبي ذر **(﴿فخرج﴾)** زكريا **(﴿على قومه من المحراب﴾)** من المصلى **(﴿فأوحى إليهم أن سبحوا﴾)** صلوا ونزهوا ربكم **(﴿ربكم وعشيًا﴾)** [مريم: ١١] طرفي النهار. وقوله: **(﴿فأوحى﴾)** أي **(فأشار)** ببعض الجوارح بعين أو حاجب أو يد، وقيل كانت بالمسبحة لقوله إلا رمزًا وقيل كتب لهم على الأرض **(﴿يا يحيىٰ﴾)** فيه حذف تقديره ووهبنا له يحيىٰ وقلنا له يا يحيىٰ **(﴿خذ الكتاب﴾)** هو التوراة **(﴿بقوة﴾)** بجدّ **(إلى قوله ﴿ويوم يبعث حيًا﴾)** قال الطيبي: وسلام معطوف من حيث المعنى على قوله ﴿وآتيناه الحكم صبيًا﴾ وجعلناه برًا بوالديه، وسلمناه في تلك المواطن الموحشة فعدل إلى الجملة الاسمية لإرادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق.

(﴿حفيا﴾) في قوله تعالى عن إبراهيم ﴿إنه كان بي حفيًا﴾ [مريم: ٤٧] أي **(لطيفا)** وقال في الأنوار أي بليغًا في البر والإلطاف **(﴿عاقرًا﴾ الذكر والأنثى سواء)**. فيقال للرجل الذي لا يولد له عاقر كالمرأة التي لا تلد.

٣٤٣٠ ـ **حدثنا** هُدْبة بن خالدٍ حدَّثنا همامُ بنُ يحيىٰ حدَّثنا قَتادةُ عن أنسِ بنِ مالك عن مالك بنِ صَعْصعةَ: «أنَّ نبيَّ اللّهِ ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسريَ بهِ: ثمَّ صَعِدَ حتى أتى السماءَ الثانية، فاستَفتَح، قيلَ مَن هذا؟ قال: جِبريلُ. قيل: ومَن معك؟ قال: محمدٌ. قيل: وقد أرسِلَ إليهِ؟ قال: نعم. فلمّا خَلَصتُ فإذا يحيىٰ وعيسى وهما ابنا خالةٍ. قال: هذا يحيىٰ وعيسى، فسلِّمْ عليهما، فسلَّمتُ، فرَدّا، ثم قالا: مَرحبًا بالأخِ الصالح والنبيِّ الصالح».

وبه قال: (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وبعد الدال المهملة الساكنة موحدة مفتوحة ابن الأسود القيسي قال: (حدثنا همام بن يحيىٰ) بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر الذال المعجمة قال: (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة) الأنصاري (أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به) ثبت به لأبي ذرّ، والحديث المسوق بتمامه بنحوه في باب ذكر الملائكة إلى أن قال:

(ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قال: ومن معك؟ قال: محمد قيل وقد أرسل إليه) للعروج به **(قال)** جبريل: **(نعم فلما خلصت)** من الصعود إلى السماء الثانية ووصلت إليها **(فإذا يحيىٰ وعيسى وهما ابنا خالة)** وكان اسم أم مريم حنة بمهملة ونون مشدّدة بنت فاقود واسم أختها والدة يحيىٰ إيشاع، وعند ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمٰن بن القاسم سمعت مالك بن أنس يقول: بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيىٰ بن زكريا كان حملهما جميعًا فبلغني أن أم يحيىٰ قالت لمريم إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك. قال مالك: أراه لفضل عيسى على يحيىٰ **(قال)** جبريل **(هذا يحيىٰ وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما (فردا)** علي السلام **(ثم قالا)** لي: **(مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح)** أي أصبت رحبًا لا ضيقًا والصلاح اسم جامع لسائر الخلال المحمودة.

٤٤ ـ باب قولِ اللّه تعالى: ﴿واذكُرْ في الكتابِ مريمَ إذ انتَبَذَتْ مِن أهلِها مكانًا شَرقيًا﴾ [مريم: ١٦]. ﴿إذ قالتِ الملائكة يا مريمُ إن الله يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ﴾ [آل عِمران: ٤٥].

﴿إنِ اللّهَ اصطفى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ على العالَمين﴾ ـ إلى قولهِ ـ ﴿يَرزُقُ من يشاءُ بغيرِ حساب﴾ [آل عمران: ٣٣]. قال ابنُ عباسٍ ﴿وآل عمران﴾. المؤمنونَ من آل إبراهيم وآل عمرانَ وآلِ ياسينَ وآلِ محمد ﷺ. يقول: ﴿إن أولى الناسِ بإبراهيمَ الَّذينَ اتَّبعوه﴾ [آل عمران: ٦٨] وهمُ المؤمنون، ويقال: ﴿آل يعقوبَ﴾ أهل يعقوب. فإذا صغَّروا «آل» ثم ردُّوهُ إلى الأصل قالوا: أُهَيل.

(باب قول الله تعالى): سقط التبويب لأبي ذر وقال قول بالرفع **(﴿واذكر في الكتاب﴾)** في القرآن **(﴿مريم﴾)** أي قصة مريم **(﴿إذ انتبذت﴾)** إذ اعتزلت **(﴿من أهلها مكانًا شرقيًا﴾)** [مريم: ١٦] في شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها **(﴿إذ﴾)** ولأبي ذر وإذ **(﴿قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة﴾)** [آل عمران: ٤٥] عيسى لوجوده بها وذلك قوله كن وهو من إطلاق السبب على المسبب **(﴿إن الله اصطفى آدم ونوحًا﴾)** اسم أعجمي لا اشتقاق له عند المحققين وهو منصرف وإن كان فيه العلمية والعجمة خفة بنائه لكونه ثلاثيًا ساكن الوسط **(﴿وآل إبراهيم﴾)** إسماعيل وإسحاق وأولادهما ومحمد ﷺ من آل إبراهيم **(﴿وآل عمران﴾)**. موسى

وهارون ابني عمران يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالمراد موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء أو المراد عمران بن قامان والد مريم وكان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام قالوا وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (﴿على العالمين﴾) [آل عمران: ٣٣] متعلق باصطفى، واستدل القائلون بأن البشر أفضل من الملائكة بهذه الآية. (إلى قوله) تعالى (﴿يرزق من يشاء بغير حساب﴾) [آل عمران: ٣٧] أي بغير تقدير لكثرته أو بغير استحقاق فضلاً منه.

(قال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي حاتم: (﴿وآل عمران﴾) كآل إبراهيم عام أريد به الخصوص فالمراد المؤمنون من آل إبراهيم (المؤمنون من آل إبراهيم و) المؤمنون من (آل عمران و) المؤمنون من (آل ياسين) في قوله تعالى: (وإن الياس و) المؤمنون من (آل محمد ﷺ يقول) أي ابن عباس (﴿إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه﴾) [آل عمران: ٦٨] (وهم المؤمنون) فمن خالفه ليس من آله (ويقال ﴿آل يعقوب﴾) أصله (أهل يعقوب) فقلبت الهاء همزة (فإذا) ولأبوي الوقت وذر إذا (صغروا آل ثم ردوه إلى الأصل) لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصلها (قالوا: أهيل). وسقط لأبوي ذر والوقت لفظ: ثم.

٣٤٣١ ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: حدثني سعيدُ بن المسيبِ قال: قال أبو هريرة رضيَ اللَّهُ عنه: «سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: ما مِن بَني آدم مولودٌ إلا يَمسُّهُ الشيطان حينَ يولد فيَستَهِلُّ صارخًا مِن مَسِّ الشيطانِ، غيرَ مريمَ وابنِها. ثم يقول أبو هريرة: ﴿وإني أُعِيذُها بكَ وذُرّيَّتَها مِن الشيطانِ الرجيم﴾ [آل عمران: ٣٦]».

وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال: حدثني) بالإفراد (سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول):

(ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد) وفي باب صفة إبليس كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد (فيستهل صارخًا) نصب على المصدر كقولك قم قيامًا (من مس الشيطان) وهذا ابتداء تسليطه (غير مريم وابنها) عيسى صلوات الله وسلامه عليه زاد في باب صفة إبليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب أي المشيمة التي فيها الولد قال القرطبي فحفظ الله تعالى مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حنة كما أشير إلى ذلك بقوله (ثم يقول أبو هريرة) مما هو موقوف عليه (﴿وإني أعيذها بك وذريتها﴾) ولم يكن لها ذرية غير عيسى (﴿من الشيطان الرجيم﴾) [آل عمران: ٣٦] المطرود.

وهذا الحديث أخرج نحوه في باب صفة إبليس وأخرجه مسلم أيضًا.

٤٥ ـ **باب** ﴿وإذ قالتِ الملائكةُ يا مريمُ إنَّ اللّهَ اصطفاكِ وطَهَّركِ واصطفاكِ على نساءِ العالَمين يا مريمُ اقنُتي لربِّكِ واركعي مع الرّاكعين ذلكَ من أنباءِ الغيبِ نُوحيهِ إليكَ وما كنتَ لدَيهم إذ يُلقونَ أقلامَهم أيُّهم يَكفُلُ مريمَ وما كنتَ لدَيهم إذ يَختَصِمون﴾ [آل عمران: ٤٢]

يقال: ﴿يكفُلُ﴾: يَضُمُّ. كفَلَها: ضمَّها، مخفَّفة، ليس من كفالةِ الدُّيون وشِبهِها.

هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو كالفصل من سابقه (**﴿وإذ قالت الملائكة﴾**) جبريل وحده لدلالة ما في سورة مريم على أن المتكلم معها جبريل حيث قال الله: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ [مريم: ١٧] (**﴿يا مريم إن الله اصطفاك﴾**) بأن قبلك للنذيرة ولم يقبل أنثى غيرك وتفريغك للعبادة وإغنائك برزق الجنة عن الكسب (**﴿وطهّرك﴾**) مما يستقذر من النساء (**﴿واصطفاك﴾**) بالهداية وإرسال جبريل إليك وتخصيصك بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتك مما قذفتك اليهود بإنطاق الطفل (**﴿على نساء العالمين﴾**) وقد دلت هذه الآية على أنها أفضل من سائر النساء (**﴿يا مريم اقنتي لربك﴾**) اعبديه ﴿واسجدي﴾ صلي، وتسمية الشيء بأشرف أجزائه مجاز مشهور (**﴿واركعي مع الراكعين﴾**) لم يقل مع الراكعات لأن الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء، وقدم السجود على الركوع إما لكونه كذلك في شريعتهم أو أن الواو لا تقتضي ترتيبًا (**﴿ذلك﴾**) مبتدأ أي ما ذكر من القصص خبره (**﴿من أنباء الغيب﴾**) وجملة (**﴿نوحيه إليك﴾**) مستأنفة والضمير في نوحيه إليك عائد على الغيب أي الأمر والشأن أنا نوحي إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والإخبار، ولذلك أتى بالمضارع في نوحيه (**﴿وما كنت لديهم﴾**) بحضرتهم (**﴿إذ يلقون أقلامهم﴾**) أي سهامهم للاقتراع أو أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركًا ينظرون أو يقولون (**﴿أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾**) [آل عمران: ٤٢ـ ٤٣ـ ٤٤] تنافسًا في كفالتها إما لأن أباها عمران كان رئيسًا لهم، أو لأن أمها حررتها لعبادة الله تعالى ولخدمة بيته، وسقط لأبي ذر من قوله ﴿وطهرك﴾ إلى آخر قوله ﴿أقلامهم﴾ وقال بعد **(اصطفاك)** الآية إلى قوله **(أيهم)**.

(يقال ﴿يكفل﴾) أي **(يضم كفلها)** أي **(ضمها)** زكريا إلى نفسه حال كون كفلها **(مخففة)** وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر، وقراءة الكوفيين بالتشديد أي كفلها الله تعالى ولا مخالفة بين القراءتين لأن الله تعالى لما كفلها إياه كفلها **(ليس من كفالة الديون)** بالجمع وفي نسخة الدين **(وشبهها)**. قال في اللباب: الكفالة الضمان في الأصل ثم يستعار للضم والأخذ يقال منه كفل يكفل وكفل كعلم يعلم كفالة، وكفلاً فهو كافل وكفيل والكافل هو الذي ينفق على إنسان ويهتم بإصلاح حاله.

٣٤٣٢ - **حدثني** أحمدُ بنُ رجاءٍ حدَّثَنا النَّضرُ عن هِشامٍ قال: أخبرَني أبي قال: سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ جعفرٍ قال: سمعتُ عليًا رضيَ اللَّهُ عنه يقول: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: خيرُ نسائها مريم ابنةُ عِمرانَ، وخيرُ نسائها خديجةُ». [الحديث ٣٤٣٢- طرفه في: ٣٨١٥].

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**أحمد بن أبي رجاء**) بالجيم عبد اللَّه بن أيوب الحنفي الهروي قال: (**حدثنا النضر**) بالضاد المعجمة ابن شميل (**عن هشام**) أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**أبي**) عروة بن الزبير بن العوام (**قال: سمعت عبد اللَّه بن جعفر**) بن أبي طالب (**قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول**):

(**خير نسائها**) أي خير نساء أهل الدنيا في زمانها (**مريم ابنة عمران**) وليس المراد أن مريم خير نسائها لأنه يصير كقولهم: يوسف أحسن إخوته، وقد صرحوا بمنعه لأن أفعل التفضيل إذ أضيف وقصد به الزيادة على من أضيف له اشترط أن يكون منهم مثل: زيد أفضل الناس فإن لم يكن منهم فلا يجوز كما في يوسف أحسن إخوته لخروجه عنهم بإضافتهم إليه.

وقال الزركشي: في قوله هنا خير فيه وجهان. أحدهما: أن يجعل خير بمعنى الخير لا على جهة التفضيل، وثانيهما: وهو الأصح أن الضمير راجع إلى الدنيا كما في زيد أفضل أهل الدنيا، ويجوز أن يكون على تقدير مضاف محذوف أي خير نساء زمانها مريم فيعود الضمير على مريم، وإنما جاز أن يرجع الضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكر لأنه يفسره الحال والمشاهدة. وقد رواه النسائي من حديث ابن عباس بلفظ: أفضل نساء أهل الجنة، وحينئذٍ فالمعنى خير نساء أهل الجنة مريم، وفي رواية خير نساء العالمين وهو كقوله تعالى: ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] وظاهره: أنها أفضل من جميع النساء، وقول من قال على عالمي زمانها ترك للظاهر. قال القرطبي: خص الله تعالى مريم بما لم يؤته أحدًا من النساء، وذلك أن روح القدس كلمها وطهرها ونفخ في درعها، وليس هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها ولم تسأل آية عندما بشرت كما سأل زكريا عليه الصلاة والسلام عن الآية، ولذلك سماها الله تعالى صديقة فقال: ﴿وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ [التحريم: ١٢] فشهد لها بالصديقية والتصديق والقنوت، ويحتمل أن يكون المراد كما قال الكرماني نساء بني إسرائيل أو من فيه مضمرة كما قال القاضي عياض:

(**وخير نسائها**) أي هذه الأمة (**خديجة**) أم المؤمنين. وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل خديجة ومسلم في الفضائل والترمذي والنسائي في المناقب.

٤٦ ـ باب قولِهِ تعالى: ﴿إذ قالتِ الملائكة يا مريمُ﴾ ـ إلى قولِهِ ـ ﴿فإنما يقول له كُنْ فيكون﴾ [آل عمران: ٤٥ ـ ٤٨]. ﴿يُبَشِّرُكِ﴾: ويَبْشرُكِ واحد. ﴿وَجيهًا﴾: شريفًا. وقال إبراهيم المسيحُ: الصدِّيق. وقال مجاهد الكهل: الحليم. والأكْمهُ: مَن يُبصِرُ بالنهار ولا يُبصِرُ بالليل. وقال غيرُه: مَن يولَدُ أعمى.

(**باب قول الله تعالى**): سقط التبويب لأبي ذر فقول رفع وهو واضح (**﴿إذ قالت الملائكة﴾**) جبريل ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ [آل عمران: ٤٥] هو عيسى لوجوده بها وهو قول كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب ﴿اسمه المسيح﴾ مبتدأ أو خبر ﴿عيسى﴾ بدل أو عطف بيان ﴿ابن مريم﴾ صفة لعيسى على أن عيسى خبر مبتدأ محذوف، وإنما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيهًا على أنه يولد من غير أب إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم إلا إذا فقد الأب (**إلى قوله**) تعالى: ﴿كن فيكون﴾ عقب الأمر من غير مهلة، وثبت قوله ﴿إن الله يبشرك﴾ إلى آخر (**فيكون**) لأبي ذر، وقال غيره بعد (**﴿يا مريم﴾**) إلى قوله (**﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾**) [مريم: ٣٥] (**﴿يبشرك﴾**) مشددة (**وبشرك**) مخففة (**واحد**) في المعنى والثاني قراءة حمزة والكسائي والآخر قراءة الباقين. (**﴿وجيهًا﴾**) أي (**شريفًا**) في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة.

(**وقال إبراهيم**) النخعي فيما وصله سفيان الثوري في تفسيره: (**المسيح الصدّيق**) بكسر الصاد والدال المهملتين المشددتين، وقال غيره هو فعيل بمعنى فاعل فحوّل مبالغة فقيل لأنه يمسح الأرض بالسياحة أي يقطعها، وقيل لأنه يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل بمعنى مفعول لأنه مسح بالبركة واللام فيه للغلبة.

(**وقال مجاهد**) فيما وصله الفريابي (**الكهل**) في قوله تعالى ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً﴾ [آل عمران: ٤٦] هو (**الحليم**) باللام وهذا فيه شيء، فقد قال أبو جعفر النحاس: إنه لا يعرف في اللغة. وقال في اللباب: الكهل من بلغ سن الكهولة، وأوّلها ثلاثون أو اثنتان وثلاثون أو ثلاث وثلاثون أو أربعون وآخرها خمسون أو ستون، ثم يدخل في سن الشيخوخة، فلعل مجاهدًا فسّره بلازمه الغالب لأن الكهل غالبًا يكون فيه وقار وسكينة، وهل كهلاً نسق على وجيهًا أو حال من الضمير في يكلم أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوت؟ قال في الفتح: وعلى الأول يتجه تفسير مجاهد.

(**والأكمه**) في قوله ﴿وأبرىء الأكمه﴾ [آل عمران: ٤٩] (**من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل**) قاله مجاهد فيما وصله الفريابي وهو قول شاذ، والمعروف أن ذلك هو الأعشى. (**وقال غيره**): غير مجاهد الأكمه (**من يولد أعمى**) وهذا قول الجمهور، وقال ابن عباس: من ولد مطموس العين، وقال عكرمة: الأعمش.

٣٤٣٣ ـ **حدثنا** آدمُ حدَّثنا شعبةُ عن عمرِو بنِ مُرَّةَ قال: سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ يُحدِّثُ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ: فضلُ عائشةَ على النساء كفضلِ الثَّريد على سائرِ الطعام. كَمَلَ من الرجالِ كثير، ولم يَكمُلْ منَ النساءِ إلا مريمُ بنتُ عِمرانَ وآسيةُ امرأةُ فِرعَونَ».

وبه قال: **(حدثنا آدم)** بن أبي إياس قال: **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عمرو بن مرة)** المرادي الأعمى أنه **(قال: سمعت مرة)** بن شراحيل **(الهمداني)** بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة الكوفي **(يحدث عن أبي موسى)** عبد الله بن قيس **(الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ)**:

(فضل عائشة) بنت الصديق **(على النساء)** أي نساء هذه الأمة **(كفضل الثريد)** بالمثلثة **(على سائر الطعام)** لأنه أفضل طعام العرب لنفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به وتيسر تناوله **(كمل)** بفتح الميم وتضم وتكسر **(من الرجال كثير ولم يكمل)** بضم الميم **(من النساء إلا مريم بنت عمران)** أم عيسى **(وآسية امرأة فرعون)** احتج القائلون بنبوتهما بالحصر في قوله: ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية في كلام سبق في باب قول الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا﴾ واحتج المانعون بقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾. وأجاب المجوزون بأنه لا حجة فيه لأن المدعي النبوّة لا الرسالة.

٣٤٣٤ ـ **وقال** ابنُ وهبٍ أخبرَني يونُسُ عنِ ابنِ شهابٍ قال: حدَّثني سعيدُ بن المسيبِ أنَّ أبا هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «نساء قريشٍ خيرُ نساءٍ ركِبنَ الإبلَ: أحناهُ على طِفلٍ، وأرعاهُ على زوجٍ في ذات يدِه». يقولُ أبو هريرةَ على إثرِ ذلكَ: ولم تركبْ مريمُ بنت عِمرانَ بعيرًا قطُّ.

تابعه ابنُ أخي الزُّهريّ وإسحاقُ الكلبيُّ عن الزُّهريّ. [الحديث ٣٤٣٤ـ طرفاه في: ٥٠٨٢، ٥٣٦٥].

(وقال ابن وهب) عبد الله المصري فيما وصله مسلم **(أخبرني)** بالإفراد **(يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري أنه **(قال: حدثني)** بالإفراد **(سعيد بن المسيب أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

(نساء قريش) مبتدأ خبره **(خير نساء ركبن الإبل)** كناية عن نساء العرب **(أحناه على طفل)** أي أحنى هذا الجنس يعني أشفقه على ولد بحسن التربية وغيرها، والأصل أن يقول: أحناهن، لكن قالوا: إن العرب لا تتكلم في مثله إلا مفردًا **(وأرعاه على زوج في ذات يده)** أي في ماله المضاف إليه بالأمانة وحسن التدبير في النفقة وغيرها.

(**يقول أبو هريرة على إثر ذلك**): بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي عقبه (**ولم تركب مريم بنت عمران بعيرًا قط**) فلم تدخل في الموصوفات بركوب الإبل فهي أفضل النساء مطلقًا. (**تابعه**) أي تابع يونس الإيلي (**ابن أخي بالزهري**) محمد بن عبد اللَّه بن مسلم المدني فيما وصله ابن عدي في كامله (**وإسحاق**) بن يحيىٰ (**الكلبي**) فيما وصله الذهلي في الزهريات (**عن الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب.

٤٧ ـ باب قوله: ﴿يا أهلَ الكتاب لا تَغلوا في دينِكم ولا تَقولوا على اللّهِ إلا الحقّ إِنَّما المسيحُ عيسى ابن مريمَ رسولُ اللّهِ وكلمته ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه فآمِنوا باللّه ورسُلِه ولا تقولوا ثلاثةٌ انتهُوا خَيرًا لكم إنما اللّهُ إِلٰهٌ واحد سبحانَه أنْ يكونَ له ولد له ما في السمٰوات وما في الأرض وكفى باللّهِ وكيلا﴾ [النساء: ١٧١].

قال أبو عُبيدٍ: ﴿كلمته﴾ كنْ فكان. وقال غيره: ﴿ورُوحٌ منه﴾: أحياهُ فجعله روحًا ﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾.

(**باب قوله عز وجل**): وفي نسخة: باب قوله تعالى: (**﴿يا أهل الكتاب﴾**) قال القاضي عياض: وقع في رواية الأصيلي هنا (**قل يا أهل الكتاب**) ولغيره بحذف (**قل**) وهو الصواب أي في هذه الآية. نعم ثبت في آية المائدة ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ [المائدة: ٧٧] والمراد هنا آية النساء (**﴿لا تغلوا في دينكم﴾**) الخطاب للنصارى أي لا تجاوزوا الحد في تعظيم المسيح، وذلك أن الملكانية اتخذوه إلٰهًا، واليعقوبية يقولون: إنه ابن الله، والمرقوسية يقولون: ثالث ثلاثة أو الخطاب مع الفريقين، وذلك أن اليهود بالغوا في الحط حتى قالوا: إنه غير رشيد وذلك في الدين حرام (**﴿ولا تقولوا على الله إلاّ الحق﴾**) استثناء مفرّغ فالنصب على المفعولية لتضمنه معنى القول نحو: قلت خطبة أو نعت مصدر محذوف أي إلا القول الحق. أي نزهوه عن الصاحبة والولد والشريك والحلول والاتحاد (**﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾**) أوصلها إليها، المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفة ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه، وألقاها جملة في موضع الحال من الضمير المستتر في كلمته العائد على عيسى (**﴿وروح منه﴾**) أي وذو روح صدرت منه بأمره لجبريل أن ينفخ في درع مريم فحملت به، أو لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب (**﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة﴾**) خبر مبتدأ مضمر أي لا تقولوا آلهتنا ثلاثة، والجملة في موضع نصب بالقول: ﴿**انتهوا**﴾ عن التثليث (**﴿خيرًا لكم﴾**) ثم أكد التوحيد بقوله: (**﴿إنما الله إله واحد﴾**) بالذات لا تعدد فيه بوجه ما ثم نزه نفسه عن الولد بقوله: (**﴿سبحانه أن يكون له ولد﴾**) وتقديره من أن يكون أي نزهوه من أن يكون له ولد فإنه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق إليه فناء (**﴿له ما في السمٰوات وما في الأرض﴾**) ملكًا وخلقًا وعيسى ومريم في جملة ذلك (**﴿وكفى بالله وكيلا﴾**) كافيًا في تدبير المخلوقات وحفظ المحدثات لا يحتاج معه إلى آخر يعينه مستغنيًا

عمن يخلفه من ولد أو غيره، وسقط قوله: ﴿ولا تقولوا﴾ الخ لأبي ذر وقال بعد قوله ﴿في دينكم﴾ إلى ﴿وكيلاً﴾.

(قال أبو عبيد) القاسم بن سلام (﴿**كلمته**﴾) في قوله تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته﴾ [النساء: ١٧١] هي قوله جل وعلا: **(كن فكان)** من غير واسطة أب ولا نطفة. **(وقال غيره)**: غير أبي عبيد القاسم (﴿**وروح منه**﴾) [النساء: ١٧١] أي **(أحياه فجعله روحًا)** وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى وسبق قريبًا غيره ﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾ [النساء: ١٧١] أي آلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد له قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦] أو أنهم يقولون إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم فيجعلون كل أقنوم إلٰهًا، ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعنون بالأقانيم الأب وابن وروح القدس، ويريدون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالمسيح العلم، أو الأب الذات والابن العلم والروح الحياة في كلام لهم فيه تخبيط، ومحصله يؤول إلى التمسك بأن عيسى إليه كان يجري الله تعالى على يديه من الخوارق وقالوا: قد علمنا خروج هذه الأمور عن مقدور البشر، فينبغي أن يكون المقتدر عليها موصوفًا بالإلٰهية فيقال لهم: لو كان ذلك من مقدوراته وكان مستقلاً به كان تخليصه من أعدائه من مقدوراته وليس كذلك، فإن اعترفوا بذلك سقط استدلالهم وإن لم يسلموا فلا حجة لهم أيضًا لأنهم معارضون بخوارق العادات الجارية على أيدي غيره من الأنبياء كفلق البحر وقلب العصا حية لموسى. وبه قال:

٣٤٣٥ ـ **حدّثنا** صدَقةُ بن الفضلِ حدَّثنا الوَليدُ عنِ الأوزاعيِّ قال: حدَّثني عُميرُ بن هانىءٍ قال: حدَّثني جُنادةُ بن أبي أُميَّةَ عن عُبادةَ رضيَ الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن شهِدَ أن لا إلهَ إلا اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسوله، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه، والجنةُ حَقٌّ والنارُ حقٌّ، أدخَلَهُ اللّهُ الجنةَ على ما كانَ منَ العَمل».

(حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي قال: **(حدثنا)** ولأبي ذر: أخبرنا **(الوليد)** بن مسلم الدمشقي **(عن الأوزاعي)** عبد الرحمٰن أنه قال: **(حدثني)** بالإفراد **(عمير بن هانىء)** بضم العين وفتح الميم مصغرًا وهانىء مهموز العنسي بعين وسين مهملتين بينهما نون ساكنة الدمشقي الداراني **(قال: حدثني)** بالإفراد أيضًا **(جنادة بن أمية)** بضم الجيم وتخفيف النون الأزدي **(عن عبادة)** بن الصامت **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله) زاد ابن المديني وابن أمته **(ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)** ذكر عيسى تعريضًا بالنصارى وإيذانًا بأن إيمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار وأنه رسوله تعريضًا باليهود في إنكارهم رسالته وانتمائهم إلى ما لا يحل من قذفه وقذف أمه وأنه ابن أمته

تعريضًا بالنصارى أيضًا وتقريرًا لعبديته أي هو عبد الله وابن أمته، فكيف ينسبونه إلى الله عز وجل بالنبوة (**والجنة**) كذا (**حق والنار**) كذا (**حق**) أخبر عنهما بالمصدر مبالغة في الحقية، وأنهما عين الحق كزيد عدل تعريضًا بمنكري داري الثواب والعقاب (**أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**). فيه أن عصاة أهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله: مَن شهد أن لا إلٰه لا الله وأنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة، لأن قوله على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة، ولا ريب أن العمل غير حاصل حينئذٍ بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما يناسب عمله من الثواب والعقاب لا يقال إن ما ذكر يستدعي أن لا يدخل أحد من العصاة لأن اللازم منه عموم العفو وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب.

«وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر».

وحديث الباب أخرجه مسلم في الإيمان والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة.

وقال الطيبي: التعريف في العمل للعهد والإشارة به إلى الكبائر يدل له نحو قوله «وإن زنى وإن سرق» في حديث أبي ذر، وقوله: على ما كان حال، والمعنى من شهد أن لا إله إلا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أي حال هذا مخالف للقياس في دخول الجنة، فإن القياس يقتضي أن لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة: وإلى هذا المعنى ذهب أبو ذر في قوله «وإن زنى وإن سرق»؟ وردّ بقوله

(**قال الوليد**): هو ابن مسلم بالإسناد السابق (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: وحدّثني (**ابن جابر**) هو عبد الرّحمٰن بن يزيد بن جابر الأزدي (**عن عمير**) هو ابن هانىء (**عن جنادة**) هو ابن أبي أمية بالحديث السابق عن عبادة (**وزاد**) بعد قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (**من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**). بنصب أيّ وجره الداخل أو شاء الله تعالى من الباب المعدّ لذلك العمل.

٤٨ ـ باب قولِ اللّهِ: ﴿واذكُرْ في الكتابِ مريمَ إِذ انتبَذَتْ من أهلها﴾ [مريم: ١٦].

نبذناهُ: ألْقيناهُ. اعتزَلَت شرقيًا: مما يلي الشرق. فأجاءها: أفعَلْتُ من جئتُ، ويقال ألجأها: اضطرها. تَسّاقَطْ: تَسقُطْ. قَصِيًا: قاصِيًا. فَرِيًا: عظيمًا. قال ابنُ عباسٍ نَسِيًا: لم أكن شيئًا. وقال غيره النسيُّ: الحقير. وقال أبو وائلٍ: علمتْ مريمُ أنَّ التَّقيَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالت: ﴿إن كنتَ تَقيًا﴾. وقال وكيعٌ عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عنِ البَراءِ ﴿سَرِيًا﴾: نهرٌ صغير بالسُّريانية.

هذا (**باب**) بالتنوين (**﴿واذكر﴾**) ولأبي ذر: باب قول الله تعالى واذكر (**﴿في الكتاب مريم إذ**

انتبذت من أهلها﴾) [مريم: ١٦] قال ابن عباس فيما وصله الطبري في قوله تعالى: ﴿فنبذناه﴾ [الصافات: ١٤٥] في قصة يونس أي (**ألقيناه**) بالقاف (**اعتزلت**) ﴿شرقيًا﴾، قال أبو عبيدة: (**مما يلي الشرق**) من بيت المقدس أو من دارها للعبادة لا يقال هذا تكرار، فقد سبق باب في قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ لأن هذا الباب معقود لأخبار عيسى والسابق لأخبار أمه مريم ﴿فأجاءها﴾ المخاض من (**أفعلت من جئت**) أي من مزيد جاء تقول جئت إذا أخبرت عن نفسك ثم إذا أردت تعدى به إلى غيرك تقول: أجأت زيدًا فالضمير هنا يرجع إلى مريم وفاعل أجاء المخاض (**ويقال: ألجأها**) أي (**اضطرها**) المخاض وهو الطلق إلى جذع النخلة وكانت يابسة. قال في الكشاف: أجاء منقول من جاء إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلجاء.

﴿تساقط﴾ [مريم: ٢٥] بتشديد السين أصله تتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي أي (**تسقط**) بفتح أوله وضم ثالثه، وهذا قول أبي عبيد لكنه ضبط تساقط بضم أوله من الرباعي وهي قراءة حفص روي أنها كانت نخلة يابسة ولا رأس لها ولا ثمرة وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله له رأسًا وخوصًا ورطبًا يسليها بذلك لما فيه من المعجزة الدالة على براءة ساحتها.

﴿قصيًا﴾ في قوله تعالى: ﴿فانتبذت به مكانًا قصيًا﴾ [مريم: ٢٢] أي (**قاصيًا**) قال ابن عباس: أقصى وادي بيت لحم فرارًا من قومها أن يعيِّروها بولادتها من غير زوج (**فريًا**) في قوله: ﴿لقد جئت شيئًا فريًا﴾ [مريم: ٢٧] أي (**عظيمًا**) وقيل منكرًا (**قال ابن عباس: نسيًا**) في قوله تعالى: ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا﴾ [مريم: ٢٣] أي (**لم أكن شيئًا وقال غيره**) أي غير ابن عباس: (**النسي**) هو (**الحقير**) وهذا قول السدي.

(**وقال أبو وائل**) بالهمزة شقيق بن سلمة: (**علمت مريم أن التقي ذو نهية**) بضم النون وبعد الهاء الساكنة تحتية مفتوحة. وقال عياض بالضم: الرواية، وقد يقال بفتحها أي عقل لأنه ينهى صاحبه عن القبائح ويقال فيه ذو نهاية حكاه ثابت، وقد تكون النهية من النهي بمعنى الفعلة الواحدة منه والنهية بالفتح واحد النهي مثل ثمرة وتمر أي أن له من نفسه في كل حال زاجرًا ينهاه كما يقال التقي ملجم يقال نهيته ونهوته (**حين قالت**) لجبريل عليه السلام لما أتاها بصورة شاب أمرد سويّ الخلق لتستأنس بكلامه: إني أعوذ بالرحمن منك (**﴿إن كنت تقيًا﴾**) أي تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة فانته عني.

(**وقال**) بالواو ولغير أبي ذر قال (**وكيع**) هو ابن الجراح (**عن إسرائيل**) بن يونس (**عن**) جدّه (**أبي إسحاق**) السبيعي(**عن البراء**) بن عازب (**﴿سريًا﴾**) [مريم: ٢٤] في قوله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سريًا﴾ [مريم: ٢٤] هو: (**نهر صغير بالسريانية**) رواه ابن أبي حاتم هكذا عن الراء موقوفًا، وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعًا: السريّ في هذه الآية نهر أخرجه الله لمريم لتشرب منه.

٣٤٣٦ ـ **حدثنا** مسْلمُ بن إبراهيمَ حدثَنا جريرُ بنُ حازمٍ عن محمدِ بنِ سِيرينَ عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «لم يتكلمْ في المهدِ إلا ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيلَ رجلٌ يقال له جُرَيج كان يُصلِّي، فجاءتهُ أمُّه فدَعَتْه، فقال: أجيبُها أو أُصلِّي؟ فقالت: اللهمَّ لا تُمِتْه حتّى تُريَهُ وُجوه المومِسات، وكان جُرَيجٌ في صَومَعته، فتعرَّضَتْ له امرأةٌ وكلَّمَتْه فأبى، فأتَت راعيًا فأمكنَتْهُ من نفسِها، فوَلَدَت غُلامًا، فقالت: مِن جُرَيج، فأتَوهُ فكسروا صَومعتَهُ وأنزَلوهُ وسَبُّوه، فتوضَّأَ وصلَّى، ثم أتى الغُلامَ فقال: مَن أبوكَ يا غُلامُ؟ قال: الراعي، قالوا: نَبني صَومعتَكَ من ذهبٍ؟ قال: لا، إلا مِن طِين. وكانت امرأة تُرضِعُ ابنًا لها من بني إسرائيلَ، فمرَّ رجلٌ راكبٌ ذو شارة، فقالت: اللهمّ اجعلْ ابني مثلَهُ، فترَكَ ثَديَها وأقبلَ على الراكبِ فقال: اللهمَّ لا تجعلْني مثلَه، ثمَّ أقبلَ على ثَديِها يَمَصُّه، قال أبو هريرة: كأني أنظرُ إلى النبيِّ ﷺ يَمصُّ إِصبَعَه، ثمَّ مرَّ بأمةٍ فقالت: اللهمَّ لا تجعَلْ ابني مثلَ هذهِ، فترَكَ ثَديَها فقال: اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكبُ جبّارٌ منَ الجبابرة، وهذهِ الأمة يقولن سرقتِ زنيتِ ولم تفعَل».

وبه قال: (**حدثنا مسلم بن إبراهيم**) الفراهيدي قال: (**حدثنا جرير بن حازم**) بالحاء المهملة والزاي ابن زيد الأزدي (**عن محمد بن سيرين**) الأنصاري (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**لم يتكلم في المهد**) وهو ما يهيأ للصبي أن يربى فيه (**إلا ثلاثة**). واستشكل الحصر بما روي من كلام غير الثلاثة. وأجيب: باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم في بني إسرائيل أو قاله قبل أن يعلم الزيادة أو الثلاثة بقيد المهد.

فالأول: (**عيسى**) ابن مريم عليهما السلام.

(**و**) الثاني (**كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج**) وفي حديث أبي سلمة أنه كان تاجرًا وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال: ما في هذه التجارة خير لألتمسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها. وعند أحمد وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه و(**كان يصلي**) يومًا (**جاءته**) ولأبي ذر عن الكشميهني فجاءته (**أمه فدعته**) فقالت يا جريج (**فقال**) في نفسه: (**أجيبها**) وأقطع صلاتي (**أو أصلي**) فآثر الصلاة على إجابتها بعد أن دعته ثلاثًا كما في الرواية الأخرى أنها دعته ثلاثًا (**فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه الموسات**) بضم الميم الأولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة الزانيات ولم تدع عليه بوقوع الفاحشة مثلاً رفقًا منها. (**وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة**) راعية ترعى الغنم أو كانت بنت ملك القرية (**فكلمته**) أن يواقعها بالفاء في الفرع وفي اليونينية وكلمته بالواو بدل الفاء (**فأبى**) أن يفعل ذلك (**فأتت راعيًا فأمكنته من

نفسها) فواقعها فحملت منه **(فولدت غلامًا)** فقيل لها: ممن هذا الغلام؟ **(فقالت: من جريج)** زاد أحمد فأخذت وكان من زنى منهم قتل، وزاد أبو سلمة في روايته فذهبوا إلى الملك فأخبروه فقال: ادركوه فأتوني به **(فأتوه فكسروا)** بالفاء ولأبي ذر وكسروا **(صومعته)** بالفؤوس والمساحي **(وأنزلوه)** منها **(وسبوه)** زاد أحمد عن وهب بن جرير وضروبه فقال ما شأنكم قالوا: إنك زنيت بهذه. وعند أحمد أيضًا من طريق أبي رافع أنهم جعلوا في عنقه وعنقها حبلاً وجعلوا يطوفون بهما على الناس، وفي رواية أبي سلمة أن الملك أمر بصلبه **(فتوضأ)** بالفاء، ولأبي ذر: وتوضأ فيه أن الوضوء لا يختص بهذه الأمة خلافًا لمن زعم ذلك. نعم الذي يختص بها الغرة والتحجيل في الآخرة **(وصلى)** في حديث عمران فصلى ركعتين وزاد وهب بن جرير ودعا **(ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام)**؟ زاد في رواية وهب بن جرير فطعنه بإصبعه، وفي رواية أبي سلمة فأتي بالمرأة والصبي وفمه في ثديها فقال له جريج: يا غلام من أبوك؟ فنزع الغلام فمه من الثدي **(فقال)**: ولغير أبي ذر قال **(الراعي)** لم يسم، وزاد في رواية وهب بن جرير فوثبوا إلى جريج فجعلوا يقبلونه. وفي هذا إثبات كرامات الأولياء ووقوع ذلك لهم باختيارهم وطلبهم **(قالوا: نبني)** لك **(صومعتك من ذهب. قال)** جريج: **(لا إلاّ من طين)** كما كانت ففعلوا.

(و) الثالث **(كانت امرأة)** لم تسم **(ترضع ابنًا لها)** لم يسم أيضًا **(من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب)** لم يسم **(ذو شارة)** بالشين المعجمة والراء المخففة صاحب حسن أو هيئة أو ملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه **(فقالت)** المرأة المرضعة: **(اللهم اجعل ابني مثله)** في الهيئة الجميلة **(فترك)** المرضع **(ثديها وأقبل)** بالواو ولأبي ذر فأقبل **(على)** الرجل **(الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصه)** بفتح الميم.

(قال أبو هريرة) بالسند السابق **(كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه)** فيه المبالغة في إيضاح الخبر بتمثيله بالفعل. **(ثم مرّ)** بضم الميم وتشديد الراء مبنيًا للمفعول **(بأمه)** زاد وهب بن جرير عند أحمد تضرب **(فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه)** المرأة **(فترك ثديها فقال)**: ولأبي ذر وقال **(اللهم اجعلني مثلها. فقالت)**: أي الأم لابنها **(و)** **(لم)** قلت **(ذاك)**؟ ولأبي ذر فقالت له ذلك أي عن سبب ذلك **(فقال)** الابن: أما **(الراكب)** هو **(جبار من الجبابرة)** وفي رواية الأعرج فإنه كافر **(و)** أما **(هذه الأمة)** فهم **(يقولون سرقت زنيت)** بكسر التاء فيهما على المخاطبة للمؤنث، ولأبي ذر: سرقت زنت بسكونها على الخبر **(و)** الحال أنها **(لم تفعل)** شيئًا من السرقة والزنا. وفي رواية الأعرج يقولون لها: تزني. وتقول: حسبي الله، ويقولون لها: تسرقي. وتقول: حسبي الله.

والرابع: شاهد يوسف قال تعالى ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف: ٢٦] وفسّر بأنه كان ابن خال زليخا صبيًا تكلم في المهد وهو منقول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك.

والخامس: الصبي الرضيع الذي قال لأمه وهي ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون إلقاء أمه في النار اصبري يا أماه فإنا على الحق رواهما أحمد والبزار وابن حبان والحاكم من حديث بلفظ: لم

يتكلم في المهد إلا أربعة فذكرها ولم يذكر الثالث الذي هنا، لكنه اختلف في شاهد يوسف فروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد أنه كان ذا لحية. وعن قتادة والحسن أيضًا أنه كان حكيمًا من أهلها، ورجح بأنه لو كان طفلاً لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافيًا وبرهانًا قاطعًا لأنه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها فرجح كونه رجلاً لا طفلاً وشهادة القريب على قريبه أولى بالقبول من شهادته له.

السادس: ما في قصة الأخدود لما أتي بالمرأة ليلقى بها في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال لها: يا أماه اصبري فإنك على الحق. رواه مسلم من حديث صهيب.

السابع: زعم الضحاك في تفسيره أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تكلم في المهد أخرجه الثعلبي، وفي سيرة الواقدي أن نبينا ﷺ تكلم في أوائل ما ولد. وعن ابن عباس: قال: كانت حليمة تحدّث أنها أول ما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال: «الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً». الحديث رواه البيهقي.

وعن معيقيب اليماني قال: حججت حجة الوداع فدخلت دارًا فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجبًا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام من أنا»؟ قال: أنت رسول الله. قال: «صدقت بارك الله فيك». ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شبّ فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة.

٣٤٣٧ ـ **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرَنا هِشامٌ عن مَعْمرٍ ح. وحدَّثني محمودٌ حدَّثنا عبدُ الرزّاقِ أخبرَنا مَعْمرٌ عن الزُّهريِّ قال: أخبرَني سعيدُ بن المسيَّبِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ ليلة أسرِيَ بهِ: لقيتَ موسى، قال: فنعتَه فإذا رجلٌ حسبتُهُ قال مُضْطربٌ رَجِل الرأس كأنه من رجالِ شَنُوءة. قال: ولقيتُ عيسى، فنعتَه النبيُّ ﷺ فقال: رَبعةٌ أحمرُ، كأنَّما خرج من دِيماسٍ ـ يعني الحمام ـ ورأيتُ إبراهيمَ وأنا أشبَه ولدِهِ به. قال: وأُتيتُ بإناءَين أحدُهما لَبن والآخَرُ فيهِ خمر، فقيلَ لي: خُذ أيُّهما شئتَ، فأخذتُ اللبنَ فشربتُه، فقيل لي: هُدِيتَ الفِطرةَ ـ أو أصَبتَ الفِطرةَ ـ أما إنكَ لو أخَذْتَ الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُك».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**إبراهيم بن موسى**) أبو إسحاق التميمي الفراء الرازي الصغير قال: (**أخبرنا هشام**) هو ابن يوسف الصنعاني (**عن معمر**) هو ابن راشد الأزدي (**ح**) لتحويل السند قال:

(**وحدثني**) بالإفراد (**محمود**) هو ابن غيلان قال: (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني ولفظ الحديث هنا لعبد الرزاق قال: (**أخبرنا معمر**) هو ابن راشد (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال:**

رسول الله) ولأبي ذر النبي (ﷺ **ليلة أسري به)** إلى بيت المقدس ولأبي ذر عن الكشميهني بي بدل به.

(لقيت موسى قال فنعته) أي وصفه **(فإذا رجل)** قال عبد الرزاق بن همام **(حسبته)** أي معمرًا **(قال مضطرب)** أي طويل غير شديد أو خفيف اللحم، وفي رواية هشام في قصة موسى بلفظ: ضرب، وفسر بتخفيف اللحم، ورجح القاضي عياض هذه على التي في هذا الباب لما فيها من الشك. قال: وقد وقع في الرواية الأخرى جسيم وهو ضدّ الضرب إلا أن يراد بالجسيم الزيادة في الطول. قال في الفتح: وهذا الذي يتعين المصير إليه ويؤيده قوله في الرواية الآتية بعد هذه إن شاء الله تعالى كأنه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ **(رجل)** شعر **(الرأس)** مسترسله، وقال ابن السكيت: شعر رجل، إذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطًا **(كأنه)** لطوله **(من رجال شنوءة)** بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ثم هاء تأنيث حيّ من اليمن.

(قال) عليه الصلاة والسلام: **(ولقيت عيسى فنعته)** أي وصفه **(النبي ﷺ فقال: ربعة)** ليس طويلاً ولا قصيرًا والتأنيث على تأويل النفس **(أحمر كأنما خرج من ديماس)** قال عبد الرزاق **(يعني الحمام)** ولم يقع ذلك في رواية هشام. **(ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به. قال: وأتيت)** بضم الهمزة مبنيًا للمفعول **(بإناءين أحدهما لبن)** كان القياس أن يقول فيه لبن كما قال في اللاحق فيه خمر ولكنه أراد تكثير اللبن فكأن الإناء انقلب لبنًا **(والآخر فيه خمر)** قبل أن يحرم **(فقيل لي)** القائل جبريل **(خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقيل لي)** القائل هو أيضًا جبريل **(هديت الفطرة)** الإسلامية **(أو أصبت الفطرة)** بالشك من الراوي **(أما)** بفتح الهمزة وتخفيف الميم **(إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)** لأنها أم الخبائث وجالبة لكل شرّ.

وهذا الحديث قد سبق في باب: وكلم الله موسى تكليمًا. وتأتي بقية مباحثه إن شاء الله تعالى بعون الله في الكلام على الإسراء من السيرة النبوية.

٣٤٣٨ - **حدثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبَرنا إسرائيلُ أخبرنا عثمانُ بنُ المغيرة عن مجاهدٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضي اللّهُ عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ، فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ عَريضُ الصدرِ، وأما موسى فآدَمُ جَسيمٌ سبطٌ كأنه مِن رجالِ الزُّطِّ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن كثير)** العبدي البصري قال: **(أخبرنا إسرائيل)** بن يونس بن أبي إسحاق قال: **(أخبرنا عثمان بن المغيرة)** الثقفي مولاهم الكوفي الأعشى **(عن مجاهد)** هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الإمام في التفسير **(عن ابن عمر رضي الله عنهما)** تعقبه الحافظ أبو ذر كما هو بهامش اليونينية ونقله عنه غير واحد من الأئمة بأن الصواب ابن عباس بدل ابن عمر، فالغلط من الفربري أو البخاري حدث به كذا، وجزم به الغساني

والتيمي وغيرهما وهو المحفوظ، واحتج لذلك بأنه في جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهدٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**رأيت عيسى وموسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر**) اللون وهو عند العرب الشديد البياض مع الحمرة (**جعد**) بفتح الجيم وسكون العين أي جعد الشعر ضد السبط (**عريض الصدر أما موسى فآدم**) بالمد أي أسمر كأحسن ما يُرى (**جسيم**) اعترضه التيمي بأن الجسيم إنما ورد في صفة الدجال. وأجيب: بأن الجسامة تطلق على السمن وعلى الطول والمراد هنا طويل (**سبط**) بفتح السين وسكون الموحدة وكسرها وفتحها (**كأنه من رجال الزط**) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة جنس من السودان أو نوع من الهنود طوال الأجساد مع نحافة، وهذا يؤيد أن معنى قوله جسيم طويل.

٣٤٣٩ ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ حدثنا أبو ضَمْرة حدثنا مُوسَى عن نافِعٍ قال عَبْدُ اللَّه: ذَكَرَ النبيُّ ﷺ يَوْمًا بين ظَهْرَي النَّاسِ المسيحَ الدَّجَّالَ فقال: «إنَّ اللَّهَ ليس بأَعْوَرَ، ألا إنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ».

ويه قال: (**حدثنا إبراهيم بن المنذر**) الحزامي المدني قال: (**حدثنا أبو ضمرة**) أنس بن عياض المدني قال: (**حدثنا موسى**) بن عقبة (**عن نافع**) مولى ابن عمر أنه قال: (**قال عبد اللَّه**) بن عمر رضي الله عنهما: (**ذكر النبي ﷺ**) بفتح الذال والكاف مبنيًا للفاعل، والنبيّ فاعل (**يومًا**) ظرف (**بين ظهري الناس**) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء بلفظ التثنية. ولأبي ذرّ: ظهراني الناس؛ بزيادة الألف والنون للتأكيد، أي جالسًا في وسط الناس مستظهرًا لا مستخفيًا (**المسيح الدجّال**) فعّال من أبنية المبالغة. وأصل الدجل الخلط، يقال: دجّل إذا خلّط وموّه؛ والدجّال: هو الذي يظهر آخر الزمان ويدّعي الإلهية (**فقال**):

(**إنّ الله ليس بأعور، ألا**) بالتخفيف للتنبيه (**إنّ المسيح الدجال أعور العين اليمنى**) وفي حديث «أنه أعور العين اليسرى». وفي حديث حذيفة عند مسلم «أنه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة». وجُمع بأن إحدى عينيه غائرة، والأخرى معيبة؛ فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء، إذ الأصل في العَوَر أنه العيب (**كأنّ عينه عنبة طافية**) بالمثناة التحتية؛ أي بارزة: وهي التي خرجت عن نظائرها في النُّتُوّ من العنقود. ومَن همزها جعلها فاعلة من طفئت كما يطفأ السراج، أي ذهب نورها.

٣٤٤٠ ـ «**وأراني** اللَّيْلَةَ عند الكَعْبَةِ في المَنَامِ، فإذا رَجُلٌ آدمُ كأحْسَنِ ما يُرَى من أُدْمِ الرجال، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بين مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ ماءً، واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلَين وهو يَطُوفُ بالبيتِ؛ فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقالوا: هذا المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ. ثم رأيتُ رَجُلاً وراءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ عَيْنِ اليُمْنَى كأَشْبَهِ مَنْ رَأيتُ بابنِ قَطَنٍ، واضِعًا يَدَيْهِ على مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بالبيتِ.

فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: المَسِيحُ الدَّجَّالُ». تابعه عُبَيْدُ اللَّه عن نافعٍ. [الحديث ٣٤٤٠ـ أطرافه في: ٣٤٤١، ٥٩٠٢، ٦٩٩٩، ٧٠٢٦، ٧١٢٨].

(**وأراني الليلة**) بفتح الهمزة، أي: أرى نفسي في اللّيلة (**عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم**) بالمدّ: أسمر (**كأحسن ما يرى من أُدم الرجال**) بضم الهمزة وسكون الدال (**تضرب لمته بين منكبيه**) بكسر اللام وتشديد الميم، وهي الشعر إذا جاوز شحمتي الأذنين وألم بالمنكبين، فإذا جاوز المنكبين فجمّة، وإن قصر عنها فوفرة (**رَجِل الشعر**) بكسر الجيم: قد سرّحه ودهنه (**يقطر رأسه ماء**) حقيقة، فيكون من الماء الذي سرح به، أو كنى به عن مزيد النظافة والنضارة حال كونه (**واضعًا يديه على منكبي رجلين**) لم يسمّيا (**وهو يطوف بالبيت**) الحرام (**فقلت: من هذا**) الطائف؟ (**فقالوا: هذا المسيح**) عيسى (**ابن مريم**) عليهما السلام (**ثم رأيت رجلاً وراءه جعدًا قططًا**) بفتح الطاء وكسرها: شديد جعودة الشعر (**أعور عين اليمنى**) بإضافة (**أعور**) لتاليه، من إضافة الموصوف إلى صفته. وهو عند الكوفيين ظاهر، وعند البصريين تقديره: عين صفة وجهه اليمنى. ولأبي ذرّ: أعور العين اليمنى. (**كأشبه من رأيت**) بضم التاء في اليونينية وفرعها؛ وزاد الكرماني فتحها. (**بابن قطن**) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون؛ عبد العزّى هلك في الجاهلية. حال كونه (**واضعًا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا**) الذي يطوف؟ وضبّب في الفرع وأصله على قوله: «فقلت من هذا». (**قالوا**) ولأبي ذرّ: فقالوا (**المسيح الدجال**) وهذا الحديث أخرجه مسلم ففي الإيمان وفي الفتن.

(**تابعه**) أي تابع موسى بن عقبة (**عبيد اللَّه**) بضم العين مصغرًا: ابن عمر العمري (**عن نافع**) عن ابن عمر فيما وصله مسلم في ذكر الدجال فقط إلى قوله: «عنبة طافية» ولم يذكر ما بعده.

٣٤٤١ ـ **حدثنا** أحمدُ بنُ محمدٍ المكّيُّ قال: سمعتُ إبراهيمَ بْنَ سَعْدٍ قال: حدثني الزُّهريُّ عن سالمٍ عَنْ أبيه قال: لا والله ما قال النبيُّ ﷺ لِعيسَى «أَحْمَرُ» ولكن قال: «بينما أنا نائمٌ أَطُوفُ بالكَعْبَةِ، فإذا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهادَى بين رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ ماءً ـ أو يُهَرَاقُ رأْسُهُ ماءً ـ فقلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: ابنُ مَرْيَمَ. فذهبتُ أَلْتَفِتُ فإذا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرأسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُمْنَى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافيةٌ، قلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا الدَّجّالُ. وأقْرَبُ الناسِ به شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ». قال الزُّهْريُّ: رجلٌ من خُزَاعَةَ هلكَ في الجاهليَّةِ.

وبه قال: (**حدثنا أحمد بن محمد**) بن الوليد (**المكي**) الأزرقي (**قال: سمعت إبراهيم بن سعد**) بسكون العين، ابن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف (**فقال: حدّثني**) بالإفراد (**الزهري**) محمد بن مسلم بن شهاب (**عن سالم عن أبيه**) عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب (**قال: لا واللَّه، ما قال النبي ﷺ لعيسى**) أي عن عيسى (**أحمر**) أقسم على غلبة ظنّه أن الوصف اشتبه على الراوي

وأن الموصوف بكونه أحمر إنما هو الدجّال لا عيسى؛ وكأنه سمع ذلك سماعًا جزمًا في وصف عيسى بأنه آدم كما في الحديث السابق، فساغ له الحلف على ذلك لما غلب على ظنه أن من وَصَفه بأنه أحمر فقد وهم. وقد وافق أبو هريرة على أن عيسى أحمر، فظهر أن ابن عمر أنكر ما حفظه غيره. والأحمر عند العرب: الشديد البياض مع الحمرة. والآدم: الأسمر. وجمع بين الوصفين بأنه احمرّ لونه بسبب كالتعب وهو في الأصل أسمر.

(**ولكن قال: بينما**) بالميم (**أنا نائم**) رأيت أني (**أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم**) أسمر (**سبط الشعر**) أي مسترسل الشعر غير جعد. وفي الحديث السابق في باب قوله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ [طه: ٩] من حديث ابن عباس: «جعد» وهو ضد السبط. وجمع بينهما بأنه سبط الشعر جعد الجسم لا الشعر؛ والمراد اجتماعه واكتنازه؛ قال الجوهري: رجل سبط الشعر وسبط الجسم أي حسن القدّ والاستواء، قال الشاعر:

فـجـاءَتْ بـه سَـبْـطَ الـعـظـامِ كـأنَّـمـا عِـمَـامَـتُـهُ بـيـن الـرِّجـالِ لـواءُ

(**يهادى بين رجلين**) بضم الياء وفتح الدال؛ أي يمشي متمايلاً بينهما (**ينطف**) بضم الطاء المهملة. ولأبي ذرّ: «ينطِف» بكسرها؛ أي يقطر (**رأسه ماء**) نصب على التمييز (ـ **أو يهراق رأسه ماء** ـ) بضم الياء وفتح الهاء وتسكّن. والشكّ من الراوي. (**فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم. فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر**) اللّون (**جسيم جعد**) شعر (**الرأس أعور عينه اليمنى**) بالإضافة، و «عينه» بالجرّ، و «اليمنى» صفته. وفي ذلك أمران: أحدهما أن قوله: «أعور عينه» من باب الصفة المجردة عن اللام المضافة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: حسن وجهه. وسيبويه وجميع البصريين يجوّزونها على قبح في ضرورة فقط. وأنشد سيبويه للاستدلال على مجيئها في الشعر قول الشمّاخ:

أَقَـامَـتْ عـلـى رَبْـعَـيْـهِـمَـا جَـارَتَـا صَـفًـا كُـمَـيْـتـا الأَعـالـي جَـوْنَـتَـا مُـصْـطَـلاهـمـا

فـ «جونتا مصطلاهما» نظير «حسن وجهه». وأجازه الكوفيون في السعة بلا قبح. وهو الصحيح، لوروده في هذا الحديث وفي حديث صفة ﷺ: «شثن الكفين طويل أصابعه» قال أبو علي ـ وهو ثقة ـ: كذا رويته بالخفض. وذكر الهروي وغيره في حديث أم زرع: «صفر وشامها». ومع جوازه ففيه ضعف لأنه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه.

ثانيهما: أن الزجاج ومتأخري المغاربة ذهبوا إلى أنه لا يتبع معمول الصفة المشبهة بصفة؛ مستندين فيه إلى عدم السماع من العرب، فلا يقال: زيد حسن الوجه المشرق، بجر «المشرق» على أنه صفة للوجه. وعلّل بعضهم المنع بأن معمول الفة لما كان سببًا غير أجنبي أشبه الضمير لكونه أبدًا محالاً على الأول وراجعًا إليه، والضمير لا ينعت فكذا ما أشبهه. قال ابن هشام في المغني: ويشكل عليهم الحديث في صفة الدجال أعور عينه اليمنى؛ قال في المصابيح: خرّجه بعضهم على

أن «اليمنى» خبر مبتدأ محذوف لا صفة لعينه، وكأنه لما قيل: أعور عينه، قيل أي عينيه؟ فقيل: اليمنى، أي هي اليمنى. وللأصيلي كما في الفتح: «عينُه» بالرفع، بقطع إضافة «أعور عينه» ويكون بدلاً من قوله «أعور» أو مبتدأ حذف خبره تقديره: عينه اليمنى عوراء، وتكون هذه الجملة صفة كاشفة لقوله: «أعور» قاله في العمدة.

(كأن عينه عنبة طافية) بغير همز: بارزة خرجت عن نظائرها. وضبّب في الفرع على قوله: «عينه» الذي بالتحتية والنون. ولأبي ذرّ والحموي والمستملي: «كأن عنبة طافية» بإسقاط «عينه» واحدة العيون، وإثبات «عنبة» بالموحدة ونصبها كتاليها اسم «كأنّ» والخبر محذوف، أي: كأن في وجهه عنبة طافية، كقوله:

إن مَحَلاً وإن مُرتَحَلاً

أي: إن لنا محلاً وإن لنا مرتحلاً. وأعربه الدماميني بأن قوله «اليمنى» مبتدأ، وقوله «كأن عنبة طافية» خبره، والعائد محذوف تقديره: كأن فيها. قال: ويكون هذا وجهًا آخر في دفع ما قاله ابن هشام، يعني من الاستشكال في صفة الدجال السابق قريبًا. ولأبي ذرّ عن الكشميهني: «كأنّ عينه طافية» بإسقاط «عنبة» بالموحدة ورفع «طافية» خبر «كأنّ» وهو مما أقيم فيه الظاهر مقام المضمر فيحصل الربط، وقد أجازه الأخفش؛ والتقدير: اليمنى كأنها طافية. قاله في المصابيح.

(قلت) كذا في اليونينية، وفي فرعها: «فقلت» بالفاء **(من هذا؟ قالوا: هذا الدجال)** استشكل بأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة. وأجيب بأن المراد لا يدخلهما زمن خروجه ولم يرد بذلك نفي دخوله في الزمن الماضي. **(وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن)** عبد العزّى. **(قال الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب بالسند السابق **(رجل من خزاعة هلك في الجاهلية)** قبل الإسلام. وهذا الحديث من أفراده.

٣٤٤٢ ـ **حدّثنا** أبو اليَمَانِ: أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهرِيِّ قال: أخبرني أبو سَلَمَةَ أنّ أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنا أَوْلَى النّاسِ بابْنِ مَرْيَمَ، والأنبياءُ أولادُ عَلاَّتٍ، ليس بيني وبَيْنَهُ نبيٌّ». [الحديث ٣٤٤٢ـ طرفه في: ٣٤٤٣].

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(أبو سلمة)** ولأبي ذرّ: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرَّحمٰن، أي ابن عوف الزهري. **(أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول)**:

(أنا أولى الناس بابن مريم) زاد في رواية عبد الرَّحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة الآتية قريبًا: «في الدنيا والآخرة». وقال البيضاوي: الموجب لكونه أولى الناس به أنه كان أقرب المرسلين

إليه وأنّ دينه متصل بدينه ليس بينهما نبيّ وأنّ عيسى عليه الصلاة والسلام كان مبشرًا به ممهدًا لقواعد دينه داعي الخلق إلى تصديقه. **(والأنبياء)** عليهم الصلاة والسلام **(أولاد علاّت)** بفتح العين وتشديد اللام. والعَلّة: الضرّة؛ مأخوذة من العلل وهي الشربة الثانية بعد الأولى، وكأن الزوج قد عَلَّ منها بعدما كان ناهلاً من الأخرى. وأولاد العلاّت: أولاد الضرّات من رجل واحد. يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة، فهم متفقون في الاعتقاديات المسماة بأصول الدين كالتوحيد وسائر علم الكلام، مختلفون في الفروع وهي الفقهيات. وإن عيسى **(ليس بيني وبينه نبيّ)** وهو كالشاهد لقوله: «أنا أولى الناس بابن مريم». لا يقال إنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى عليه السلام وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى؛ لأن هذا الحديث الصحيح يضعف ذلك. وهذا الحديث من إفراد.

٣٤٤٣ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ سِنَانٍ: حدثنا فُلَيْحُ بنُ سليمانَ: حدثنا هِلالُ بنُ عليٍّ عن عبد الرَّحْمٰنِ بن أبي عَمْرَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا أَوْلَى النَّاسِ بِعيسَى ابنِ مَرْيَمَ في الدُّنيا والآخرةِ، والأنبياءُ إخوةٌ لِعلاَّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ودِينُهُمْ واحدٌ». وقال إبراهيمُ بنُ طَهْمَانَ عن موسى بنِ عُقْبَةَ عن صَفْوانَ بنِ سُلَيْمٍ عن عَطاءِ بنِ يَسَارٍ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن سنان)** الباهلي البصري قال: **(حدثنا فليح بن سليمان)** بضم الفاء مصغرًا، أو فليح لقب واسمه عبد الملك، قال: **(حدثنا هلال بن علي)** واسم جده أسامة العامري المدني **(عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة)** بفتح العين وسكون الميم الأنصاري المدني. ولد في عهده ﷺ. قال ابن أبي حاتم: ليس له صحبة. **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة) لكونه مبشّرًا بي قبل بعثتي وممهدًا لقواعد ملتي في آخر الزمان تابعًا لشريعتي ناصرًا لديني، فكأننا واحد. **(والأنبياء إخوة لعلاّت)** استئناف فيه دليل على الحكم السابق، وكأن سائلاً سأل عما هو المقتضي لكونه أولى الناس به فأجاب بذلك. **(أمهاتهم شتّى ودينهم)** في التوحيد **(واحد)**. ومعنى الحديث أن حاصل أمر النبوّة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعًا لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحقّ وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم، فهم متفقون في هذا الأصل وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والأوعية الحافظة له؛ فعبّر عما هو الأصل المشترك بين الكلّ بالأب ونسبهم إليهم، وعبّر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات، وهو معنى قوله: «أمهاتهم شتّى ودينهم واحد». أو أن المراد أن الأنبياء وإن تباينت أعصارهم وتباعدت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في

إخراجهم وإبرازهم كلاً في عصره أمرٌ واحد وهو الدين الحق، فعلى هذا فالمراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم.

(وقال إبراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء، الخراساني، فيما وصله النسائي. وسقطت واو «وقال» لأبي ذرّ. **(عن موسى بن عقبة)** الإمام في المغازي **(عن صفوان بن سليم)** المدني الزهري مولاهم **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي المدني مولى ميمونة **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)** كذا ساقه معلقًا مختصرًا، وفائدته تعوّد طرق حديث أبي هريرة.

٣٤٤٤ ـ **وحدثنا** عبدُ اللَّه بنُ مُحَمَّدٍ: حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ: أخبرنا مَعْمَرٌ عن همامٍ عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «رأَى عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يسرقُ، فقال له: أَسَرَقْتَ؟ قال: كلاّ واللهِ الَّذي لا إلٰه إلاّ هو! فقال عِيسَى: آمَنْتُ باللَّهِ وكذَّبْتُ عَيْنِي».

وبه قال: **(وحدثنا)** ولأبي ذرّ: وحدثني، بالإفراد. **(عبد اللّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني قال: **(أخبرنا معمر)** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة، ابن راشد **(عن همام)** بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى، ابن منبه **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال:**

(رأى عيسى ابن مريم) سقط «ابن مريم» لأبي ذر. **(رجلاً يسرق)** لم يسمّ الرجل ولا المسروق **(فقال له: أسرقت)**؟ بهمزة الاستفهام في الفرع وأصله، وفي غيرهما: «سرقت» بغير همزة. **(قال: كلا)** نفيٌ للسرقة أكّده بقوله: **(والله الذي)** ولأبي ذرّ: «والذي» **(لا إله إلا هو)** وللحموي والمستملي: إلا الله. **(فقال عيسى: آمنت بالله)** أي صدقت من حلف بالله **(وكذبت عيني)** بالإفراد وتشديد ذال «كذبت». وللمستملي: «وكَذَبت» بتخفيفها. والتشديد هو الظاهر لما رُوي في الصحيح من رواية معمر: «وكذبت نفسي» رواه مسلم وذكره الحميدي في جمعه في الثامن والسبعين بعد المائتين من المتفق عليه، أعني رواية معمر بعد ذكر حديث همام هذا. وقوله: «وكذبت نفسي» خرج مخرج المبالغة في تصديق الحالف لا أنه كذب نفسه حقيقة، أو أراد صدقه في الحكم لأنه لم يحكم بعلمه وإلاّ فالمشاهدة أعلى اليقين فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي؟ وقول القرطبي: وظاهر قول عيسى «سرقتَ» أنه خبر جازم عما فعل الرجل من السرقة لكونه رآه أخذ مالاً من حرز في خفية، وقوله «وكذبتُ نفسي» أي كذبت ما ظهر لي من كون الأخذ سرقة، إذ يحتمل أن يكون الرجل أخذ ما له فيه حق أو ما أذن له صاحبه في أخْذه أو أَخَذَه ليقلبه وينظر فيه، ولم يقصد الغصب والاستيلاء. ويحتمل أن يكون عيسى عليه السلام كان غير جازم بذلك، وإنما أراد استفهامه بقوله: «سرقتَ» وتكون أداة الاستفهام محذوفة، وهو سائغ. اعتُرض بجزمه ﷺ حيث قال: «إن عيسى رأى رجلاً يسرق» فالاستفهام بعيد، وبأن احتمال كونه أخذ ما يحلّ له بعيد أيضًا بهذا الجزم اهـ. وهذا يمكن على حذف الهمزة، أما على رواية إثباتها ففيه نظر

فليتأمل. واستُنبط منه منع القضاء بالعلم، وهو مذهب المالكية والحنابلة مطلقًا، وجوّزه الشافعية إلا في الحدود. وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضًا.

٣٤٤٥ ـ **حدثنا** الحُمَيْديُّ: حدثنا سُفيانُ قال: سمعتُ الزُّهريَّ يقول: أخبرني عُبَيْدُ اللَّه بنُ عبدِ اللَّه عن ابنِ عَبَّاسٍ: سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه يقول على المِنْبَرِ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فإنما أنا عَبْدُهُ؛ فقولوا: عَبْدُ اللَّه ورَسُولُهُ».

وبه قال: **(حدثنا الحميدي)** عبد اللَّه بن الزبير قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(قال: سمعت الزهري)** محمد بن مسلم **(يقول: أخبرني)** بالإفراد **(عبيد اللَّه)** بضم العين **(ابن عبد اللَّه)** بن عتبة بن مسعود **(عن ابن عباس)** أنه **(سمع عمر)** بن الخطاب **(رضي الله عنه)** حال كونه **(يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول)**:

(لا تطروني) بضم التاء وسكون الطاء المهملة، من الإطراء؛ أي لا تمدحوني بالباطل، أو لا تجاوزوا الحدّ في مدحي **(كما أطرت النصارى)** عيسى **(ابن مريم)** في ادّعائهم إلهيته وغيرها **(فإنما أنا عبده)** ورسوله **(فقولوا: عبد اللَّه ورسوله)**.

فإن قلت: هل ادّعى أحد في نبينا عليه السلام ما ادُّعي في عيسى؟ أُجيب بأنهم قد كادوا أن يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه الصلاة والسلام: أفلا نسجد لك؟ فقال: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فنهاهم عمّا عساه أن يبلغ بهم من العبادة. وهَذا الحديث طرف من حديث السقيفة ذكره مطوّلاً في كتاب المحاربين.

٣٤٤٦ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ مُقاتِلٍ: أخبرنا صالحُ بنُ حَيٍّ: أنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ خُراسَانَ قال للشَّعْبِيِّ، فقال الشَّعْبِيُّ: أخبرني أبو بُرْدَةَ عَنْ أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تأديبَها، وعَلَّمها فَأَحْسَنَ تعليمَها، ثُمَّ أَعْتَقَها فتزوَّجها كان له أَجْرَانِ؛ وإذا آمَنَ بعيسَى ثم آمَنَ بي فله أَجْرانِ، والعبْدُ إذا اتَّقَى رَبَّهُ وأَطاعَ مَوالِيَهُ فله أَجْرانِ».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن مقاتل)** المروزي المجاور بمكة، قال: **(أخبرنا عبد اللَّه)** بن المبارك المروزي، قال: **(أخبرنا صالح بن حيّ)** بفتح الحاء المهملة ضد الميت، هو صالح بن صالح الهمداني **(أنّ رجلاً من أهل خراسان)** الإقليم العظيم **(قال للشعبي)** عامر بن شراحيل **(فقال الشعبي)** حذف السؤال، وقد ذكره في رواية حبان بن موسى عن ابن المبارك فقال: إنّا نقول عندنا إن الرجل إذا أعتق أمّ ولده ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته؟ فقال الشعبي: **(أخبرني)** بالإفراد **(أبو بردة)** بضم الموحدة، عامر أو الحرث **(عن)** أبيه **(أبي موسى)** عبد اللَّه بن قيس **(الأشعري رضي الله عنه)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(إذا أدّب الرجل أَمَته) لتتخلق بالأخلاق الحسنة **(فأحسن تأديبها)** برفق ولطف من غير عنف **(وعلّمها)** ما يجب تعليمه **(فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها)** بعد أن أصدقها **(كان له)** للرجل **(أجران)** أجر العتق وأجر التزويج **(وإذا آمن بعيسى)** ابن مريم **(ثم آمن بي فله أجران)** أجر إيمانه بعيسى وأجر إيمانه بنبينا ﷺ **(والعبد)** المملوك **(إذا اتّقى ربه وأطاع مواليه فله أجران)** أجر اتقاء ربه وأجر طاعة مواليه.

وهذا الحديث قد سبق في باب تعليم الرجل أمته من كتاب العلم وفي العتق والجهاد، ويأتي في النكاح إن شاء الله تعالى.

٣٤٤٧ ـ **حدثنا** محمدُ بنُ يُوسُفَ: حدَّثنا سفيانُ عن المُغِيرَةِ بْنِ النُّعمانِ عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفاةً عُرَاةً غُرْلاً». ثم قرأ: ﴿كما بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا علينا إنَّا كُنَّا فاعِلينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] «فأوَّلُ مَنْ يُكْسَى إبراهيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ برجالٍ من أَصحابي ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ، فأقولُ: أَصحابي! فيُقال: إنَّهم لم يَزالوا مُرْتَدِّينَ على أعقابهم منذ فَارَقْتَهُمْ. فأقول كما قال العَبْدُ الصالحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ: ﴿وكُنْتُ عليهم شَهِيدًا ما دُمْتُ فيهم فلمَّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عليهم وأَنْتَ على كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهم عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لهم فإنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨]».

قال محمدُ بْنُ يُوسُفَ الفِرَبْرِيُّ: ذُكر عند أَبي عَبْدِ اللّه عَنْ قَبِيصَةَ قالَ: «هُمُ المُرْتَدُّونَ الذين ارْتَدُّوا على عَهْدِ أبي بَكْرٍ فقاتلهم أبُو بكرٍ رضي الله عنه».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن يوسف)** الفريابي قال: **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن المغيرة بن النعمان)** النخعي الكوفي **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما)** أنه **(قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(تُحشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم **(حفاة)** بلا خُفّ ولا نعل **(عراة)** بلا ثياب، وبعضكم بثيابه لحديث أبي سعيد صححه ابن حبان مرفوعًا: «إنّ الميتَ يُبْعَثُ بثيابِه الّتي يَمُوتُ فيها». **(غرلاً)** غير مختونين **(ثم قرأ: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾)** أي نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى **(﴿وعدًا علينا إنا كنا فاعلين﴾)** الإعادة والبعث. **(فأول من يكسى)** من الأنبياء يوم القيامة **(إبراهيم)** الخليل بعد حشر الناس كلهم عراة أو بعضهم كاسيًا أو بعد خروجهم من قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، ثم يكون أول من يكسى إبراهيم. **(ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين)** وهي جهة الجنة **(وذات الشمال)** جهة النار **(فأقول)**: هؤلاء **(أصحابي)**! مرة واحدة **(فيقال: إنهم لم)** بالميم **(يزالوا مرتدّين على**

أعقابهم) بالكفر **(منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: ﴿وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم﴾)** مشاهدًا لأحوالهم من كفر وإيمان **(فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)** المراقب لأحوالهم **(وأنت على كل شيء شهيد)** مطلع عليه مراقب له **(إن تعذبهم فإنهم عبادك)** ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه **(﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾)** الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة. وثبت: «إن تعذبهم... الخ» ولأبي ذرّ. وعند غيره بعد قوله: «شهيدًا» إلى قوله: «العزيز الحكيم».

(قال محمد بن يوسف الفربري) سقط لفظ «الفربري» لغير أبي ذر **(ذكر)** بضم الذال المعجمة مبنيًا للمفعول **(عن أبي عبد الله)** محمد بن إسماعيل البخاري مما وصله الإسماعيلي **(عن قبيصة)** بن عقبة السوائي العامري، وهو شيخ البخاري، أنه **(قال)** في قوله «فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين... الخ»: **(هم المرتدون)** من الأعراب **(الذين ارتدّوا)** عن الإسلام**(على عهد أبي بكر)** الصدّيق في خلافته **(فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه)** وهذا وصله الإسماعيلي. ولا ريب أن من ارتدّ سُلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقّها من ارتدّ بعد أن اتّصف بها. والحاصل أنه حمل قوله «من أصحابي» أي باعتبار ما كان قبل الردّة لأنهم ماتوا على ذلك.

٤٩ ـ **باب** نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام

من السماء إلى الأرض آخر الزمان. وسقط لفظ «باب» لأبي ذرّ، فـ «نزولُ» رفع.

٣٤٤٨ ـ **حدّثنا** إسحاقُ: أخبرنا يَعْقُوبُ بنُ إبراهيمَ: حدَّثنا أبي عن صالحٍ عن ابنِ شِهَابٍ: أنَّ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ سَمِعَ أبا هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «والّذي نَفسِي بيده! لَيُوشِكَنَّ أنْ ينزلَ فيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصليبَ ويَقْتُلَ الخِنْزِيرَ ويَضَعَ الجِزْيَةَ، ويَفِيضَ المالُ حتّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتّى تكونَ السَّجْدَةُ الواحدةُ خَيْرٌ من الدُّنْيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلاّ لَيُؤْمِنَنَّ به قَبْلَ مَوْتِهِ ويَوْمَ القيامةِ يَكُونُ عليهم شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

وبه قال: **(حدثنا إسحاق)** بن راهويه قال: **(أخبرنا يعقوب بن إبراهيم)** الزهري قال: **(حدثنا أبي)** إبراعيم بن عبد الرحمٰن بن عوف **(عن صالح)** هو ابن كيسان **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ)**:

(و) الله **(الذي نفسي بيده)** بقدرته وتصريفه. قال في فتح الباري: فيه الحلف في الخبر مبالغة في تأكيده. **(ليوشكن)** بكسر المعجمة وفتح الكاف: ليقربن سريعًا **(أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً)** عند مسلم من طريق الليث عن ابن شهاب: «وحكمًا مقسطًا» أي حاكمًا عادلاً يحكم

بهذه الشريعة المحمدية ولا يحكم بشريعته التي أنزلت عليه في أوان رسالته. **(فيكسر الصليب)** الفاء تفصيلية لقوله «حكمًا عدلاً». **(ويقتل الخنزير)** أي يبطل دين النصرانية بكسر الصليب حقيقة، أو يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه. واستُدلّ به على تحريم اقتناء الخنزير وأكله ونجاسته؛ لأن الشيء المنتفع به لا يجوز إتلافه. لكن في الطبراني الأوسط من طريق أبي صالح عن أبي هريرة: «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد» وإسناده لا بأس به. وحينئذ فلا يصحّ الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس اتفاقًا. **(ويضع الجزية)** من أهل الكتاب لأنه لا يقبل إلا الإسلام ولعدم احتياج الناس إلى المال لما تلقيه الأرض من بركاتها كما قال: **(ويفيض المال)** بفتح الياء: يكثر **(حتى لا يقبله أحد)** وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا محمد ﷺ هو المبين للنسخ بهذا، فعدم قبولها هو من هذه الشريعة لكنه مقيّد بنزول عيسى. ولأبي ذرّ عن الحموي والمستملي: «ويضع الحرب» بالحاء المهملة والراء الساكنة والموحدة بدل الجزية. **(حتى تكون السجدة الواحدة خير)** بالرفع. ولأبي ذرّ والأصيلي: «خيرًا» بالنصب خبر «كان». **(من الدنيا وما فيها)** و «حتى» الأولى متعلقة بقوله: «ويفيض المال» والثانية غاية لمفهوم قوله: «فيكسر الصليب. . . الخ» والمعنى أنهم لا يتقربون إلى الله بالتصدّق بالمال بل بالعبادة لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به، وإلا فمعلوم أن السجدة الواحدة دائمًا خير من الدنيا وما فيها.

(ثم يقول أبو هريرة) بالإسناد السابق، مستدلاً على نزول عيسى في آخر الزمان تصديقًا للحديث: **(واقرؤوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به﴾)** بعيسى **(قبل موته)** أي وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمانه فتكون الملة واحدة وهي ملّة الإسلام. وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح. وقيل: المعنى: ليس من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد اللّه وابن أَمَتِهِ، ولكن لا ينفعه الإيمان في تلك الحالة. وظاهر القرآن عمومه في كل كتابيّ يهوديّ أو نصرانيّ في زمن نزول عيسى وقبله. فإن قلت: ما الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء؟ أجيب: للردّ على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه فبيّن الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم. **(﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا﴾)** أنه قد بلغهم رسالة ربه ومقرًا بالعبودية على نفسه، وكل نبيّ شاهد على أمته.

٣٤٤٩ ـ **حدثنا** ابنُ بُكَيْرٍ: حدثنا اللّيثُ عن يُونُسَ عن ابنِ شِهَابٍ عَنْ نافِعٍ مَوْلَى أبي قَتَادَةَ الأَنصاريّ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ فيكم وإِمامُكُمْ مِنْكُمْ». تابعه عُقَيْلٌ والأَوْزَاعيُّ.

وبه قال: **(حدثنا ابن بكير)** بضم الموحدة مصغرًا؛ هو يحيىٰ بن عبد اللّه بن بكير المخزومي البصري، قال: **(حدثنا الليث)** بن سعد إمام المصريين الفهمي **(عن يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** الزهري **(عن نافع)** أبي محمد بن عباس بالموحدة **(مولى أبي قتادة الأنصاري)** للملازمة

له، وإلا فهو مولى امرأة من غفار. (**إن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم**) في الصلاة (**منكم**) كما في مسلم: «أنه يقال له: صَلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة». قال ابن الجوزي: لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال ولقيل: أتراه نائبًا أو مبتدئًا شرعًا؟ فصلى مأمومًا لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله: «لا نبيّ بعدي». وقال الطيبي: معنى الحديث أن يؤمكم عيسى حال كونكم في دينكم. وصحح المولى سعد الدين التفتازاني أنه يؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل، فإمامته أولى. وهذا يعكر عليه حديث مسلم السابق. وقال الحافظ أبو ذرّ الهروي: حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين أن معناه أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل. وهذا الحديث أخرجه مسلم في الإيمان.

(**تابعه**) أي تابع يونس (**عقيل**) بضم العين مصغرًا، ابن خالد، فيما وصله ابن منده. (**والأوزاعي**) عبد الرَّحمٰن فيما وصله ابن منده أيضًا وابن حبان والبيهقي.

وفي حديث ابن عمر عند مسلم: «أن مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله سبع سنين». وفي حديث ابن عباس عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن: «أنه يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة». وعند بإسناد فيه متّهم عن أبي هريرة: «يقيم بها أربعين سنة».

بسم الله الرحمن الرحيم

(**بسم الله الرحمن الرحيم**) سقطت البسملة لأبي ذرّ.

٥٠ ـ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل

(**باب ما ذكر عن بني إسرائيل**) ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم من الأعاجيب التي كانت في زمنهم.

٣٤٥٠ ـ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ: حدثنا أبو عَوَانَةَ: حدثنا عبد الملكِ بنُ عُمَيْرٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ قال: قال عُقْبَةُ بنُ عَمْرٍو لحُذَيفَةَ: ألا تحدِّثُنا ما سمعتَ من رسولِ الله ﷺ؟ قال: إني سمعتُه يقولُ: «إنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إذا خَرَجَ ماءً ونارًا؛ فأمّا الَّذي يَرَى النَّاسُ أنَّها النَّارُ فماءٌ باردٌ، وأمّا الَّتي يَرَى النَّاسُ أنه ماءٌ باردٌ فَنَارٌ تُحرِقُ. فمَنْ أدركَ ذلك منكم فَلْيَقَعْ في الَّذي يَرَى أنها نارٌ فَإنَّها عَذْبٌ باردٌ». [الحديث ٣٤٥٠ـ طرفه في: ٧١٣٠].

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدثنا أبو عوانة**) الوضّاح بن عبد اللّه اليشكري قال: (**حدثنا عبد الملك**) بن عمير الكوفي (**عن ربعي بن حراش**) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة؛ وحراش بالحاء المهملة وبعد الراء المخففة ألف فمعجمة، الغطفاني،

يقال إنه تكلم بعد الموت. أنه (**قال: قال عقبة بن عمرو**) بفتح العين وسكون الميم، الأنصاري المعروف بالبدري (**لحذيفة**) بن اليمان (**ألا**) بالتخفيف (**تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعته يقول**):

(**إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارًا، فأما الذي**) ولأبي ذرّ عن الكشميهني: «فأما التي» (**يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق؛ فمن أدرك**) ذلك (**منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه**) ماء (**عذب بارد**). وفي مسلم عن أبي هريرة: «وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنه جنة هي النار وهذا من فتنته التي امتحن الله بها عباده، ثم يفضحه الله تعالى ويظهر عجزه».

٣٤٥١ ـ **قال** حُذَيفةُ: وسمعته يقولُ: «إنَّ رَجُلاً كان فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ أَتاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فقيل له: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قال: ما أَعْلَمُ. قيل له: انْظُرْ. قال: ما أَعْلَمُ شَيْئًا، غير أَنِّي كنتُ أُبايعُ النَّاسَ في الدُّنيَا فأُجَازِيهِمْ فأُنْظِرُ المُوسِرَ وأَتجاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ».

(**قال حذيفة**) بالإسناد السابق (**وسمعته**) ﷺ (**يقول**):

(**إنّ رجلاً**) لم يسمّ (**كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل**) أي فقبضها فبعثه الله فقال (**له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر. قال: ما أعلم شيئًا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأجازيهم**) بضم الهمزة وبالجيم والزاي: أتقاضاهم الحق آخذ منهم وأعطيهم (**فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر. فأدخله الله الجنة**) وهذا سبق في البيع.

٣٤٥٢ ـ **فقال:** وسمعته يقول: «إنَّ رَجُلاً حَضَرَهُ المَوْتُ، فلما يَئِسَ مِنَ الحياةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إذا أَنَا مُتُّ فاجْمَعُوا لي حَطَبًا كثيرًا وأَوْقِدُوا فيه نَارًا، حَتَّى إذا أَكَلَتْ لَحْمِي وخَلَصَتْ إلى عَظْمي فامْتَحَشَتْ فخُذُوهَا فاطْحَنُوها ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فاذْرُوهُ في اليَمِّ. ففَعَلُوا. فجَمَعَهُ فقال له: لِمَ فَعَلْتَ ذلك؟ قال: مِنْ خَشْيَتِكَ. فغَفَرَ اللَّهُ له».

قال عُقبةُ بنُ عَمْرٍو: «وأنا سمعته يقول ذاك، وكانَ نَبَّاشًا».

(**فقال**) ولأبي ذر: «قال» أي حذيفة (**وسمعته**) ﷺ (**يقول**):

(**إنّ رجلاً**) لم يسمّ (**حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا متّ فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا وأوقدوا**) لي (**فيه**) في الحطب (**نارًا**) وألقوني فيها (**حتى إذا أكلت**) أي النار (**لحمي وخلصت**) بفتح اللام، أي وصلت (**إلى عظمي فامتحشت**) بفتح الفوقية والحاء المهملة والشين المعجمة. ولأبي ذرّ: «فامتُحشت» بضم التاء وكسر الحاء: احترقت. (**فخذوها**) أي العظام المتحرقة (**فاطحنوها، ثم انظروا يومًا راحًا**) براء مفتوحة بعدها ألف فحاء مهملة منوّنة: كثير الريح.

(فاذروه) بالذال المعجمة ووصل الألف، أي طيروه **(في اليمّ)** في البحر **(ففعلوا)** ما أوصاهم به **(فجمعه فقال)** ولأبي ذرّ عن الكشميهني: «فجمعه الله فقال» **(له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك. فغفر الله له. قال عقبة بن عمرو)** البدري لحذيفة: **(وأنا سمعته)** ﷺ **(يقول ذاك)** بألف من غير لام **(وكان)** أي الرجل الموصي **(نبّاشًا)** للقبور يسرق الأكفان. وظاهره أنه من زيادة عقبة بن عمرو، ولكن أورده ابن حبان من طريق ربعي عن حذيفة قال: «توفي رجل كان نبّاشًا، فقال لولده: أحرقوني» فدلّ على أن قوله «وكان نبّاشًا» من رواية حذيفة وعقبة معًا.

٣٤٥٣ ـ ٣٤٥٤ ـ **حدثني** بِشْرُ بنُ مُحَمَّدٍ: أخبرنا عبدُ اللَّه: أخبرني مَعْمَرٌ ويُونُس عَنِ الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّه أنَّ عائِشَةَ وابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم قالا: لما نَزَلَ برسولِ الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً على وَجْهِهِ، فإذا اغْتَمَّ كَشَفَها عن وَجْهِهِ، فقال وهو كذلك: «لَعْنَةُ اللَّهِ على اليَهُودِ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحذِّرُ ما صَنَعُوا.

وبه قال: **(حدثني)** بالإفراد. ولأبي ذرّ: حدّثنا **(بشر بن محمد)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة: السختياني المروزي، قال: **(أخبرنا عبد اللّه)** بن المبارك المروزي قال: **(أخبرني)** بالإفراد **(معمر)** هو ابن راشد **(ويونس)** بن يزيد الأيلي، كلاهما **(عن الزهري)** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **(قال: أخبرني)** بالإفراد **(عبيد اللّه)** بضم العين **(ابن عبد اللّه)** بن عتبة بن مسعود **(أن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا لما نزل برسول الله ﷺ)** بفتح نون «نزل» وزايه: أي الموت أو الملك لقبض روحه الشريفة زادها الله تعالى شرفًا **(طفق)** جعل **(يطرح خميصة)** كساء له أعلام **(على وجهه)** الشريف **(فإذا اغتمّ)** بالغين المعجمة، أي تسخّن بالخميصة وأخذ بنفسه من شدّة الحر **(كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك)** أي في حالة الطرح والكشف:

(لعنة الله على اليهود والنصارى) وكأنه سئل ما سبب لعنهم، فقال: **(اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** وكأنه قيل للراوي: ما حكمة ذكر ذلك في ذلك الوقت؟ فقال: **(يحذّر)** أمته أن يصنعوا بقبره المقدس مثل **(ما صنعوا)** أي اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم. وهذا الحديث قد سبق في الصلاة في باب مفرد عقب باب الصلاة في البيعة. ومراد المؤلف منه هنا ذمّ اليهود والنصارى في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد.

٣٤٥٥ ـ **حدثني** محمدُ بنُ بَشَّارٍ: حدّثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ: حدَّثنا شُعْبَةُ عَنْ فُراتٍ القَزَّازِ قال: سمعتُ أبا حازمٍ قال: قَاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ خَمْسَ سِنِين، فسمعته يُحدِّثُ عن النبيِّ ﷺ قال: «كانتْ بَنُو إسرائيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كلَّما هلكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنَّهُ لا نبيَّ بَعْدي، وسيكونُ خُلَفَاءُ فيكثُرون». قالوا: فما تأمُرُنا؟ قال: «فُوا بِبَيْعَةِ الأوَّلِ فالأوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد (**محمد بن بشار**) بالموحدة والمعجمة المشدّدة: بندار، قال: (**حدثنا محمد بن جعفر**) غندر قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن فرات**) بضم الفاء وبعد الراء المخففة ألف ففوقية: ابن أبي عبد الرَّحمٰن (**القزّاز**) بفتح القاف وتشديد الزاي الأولى، أنه (**قال: سمعت أبا حازم**) بالحاء المهملة والزاي: سلمان الأشجعي (**قال: قاعدت أبا هريرة**) عبّر بباب المفاعلة ليدلّ على قعوده متعلقًا بأبي هريرة وملازمته له (**خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء**) تتولى أمورهم كما تفعل الولاة برعاياهم حال كونهم (**كلما هلك نبي خلفه**) بفتح اللام المخففة: قام مقامه (**نبيّ**) يقيم لهم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة إلى غير ذلك كإنصاف الظالم من المظلوم. (**وإنه لا نبي بعدي**) يجيء فيفعل ما كانوا يفعلون (**وسيكون خلفاء**) بعدي (**فيكثرون**) بالمثلثة المضمومة والتحتية المفتوحة. (**قالوا: فما تأمرنا**) الفاء جواب شرط محذوف، أي إذا كثر بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما تأمرنا نفعل؟ (**قال**) عليه الصلاة والسلام: (**فوا**) بضم الفاء أمر من الوفاء (**ببيعة الأول فالأول**) الفاء للتعقيب والتكرير والاستمرار، ولم يرد به زمان واحد بل الحكم هذا عند تجدد كل زمان وبيعة؛ قاله الطيبي. وقال في الفتح: أي إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة؛ قال النووي: سواء عقدوا للثاني عالمين بالأول أم لا، سواء كانوا في بلد واحد أو أكثر، سواء كانوا في بلد الإمام المنفصل أم لا. هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور. وقيل: تكون لمن عقدت له في بلد الإمام دون غيره. وقيل: يقرع بينهما. قال: وهما قولان فاسدان. وقال القرطبي: في هذ الحديث حكم بيعة الأول وأنه يجب الوفاء بها. وسكت عن بيعة الثاني، وقد نصّ عليه في حديث عرفجة في صحيح مسلم حين قال: «فاضربوا عنق الآخر».

(**أعطوهم حقهم**) من السمع والطاعة فإن في ذلك إعلاء كلمة الدين وكفّ الفتن والشرّ. وهمزة «أعطوهم» مفتوحة، قال في شرح المشكاة: وهو كالبدل من قوله: «فوا ببيعة الأول». (**فإن الله**) أي أعطوهم حقهم وإن لم يعطوكم حقكم فإن الله (**سائلهم**) يوم القيامة (**عما استرعاهم**) ويثيبكم بما لكم عليهم من الحقوق. وهذا الحديث أخرجه مسلم في المغازي وابن ماجه في الجهاد.

٣٤٥٦ ـ **حدثنا** سعيدُ بْنُ أبي مَرْيَم: حدَّثنا أبو غَسَّانَ قال: حدثني زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَن عَطَاءِ بنِ يسارٍ عن أبي سَعيدٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قبلكم شِبْرًا بِشِبْرٍ وذِرَاعًا بذِراعٍ، حتّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لسَلَكْتُمُوهُ». قلنا: يا رسولَ الله! اليَهُودَ والنصارَى؟ قال: «فَمَنْ»؟. [الحديث ٣٤٥٦ـ طرفه في: ٧٣٢٠].

وبه قال: **(حدثنا سعيد بن أبي مريم)** هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم المصري، قال: **(حدثنا أبو غسان)** بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الألف نون: محمد بن مطرف **(قال: حدثني)** بالإفراد **(زيد بن أسلم)** العدوي مولى عمر **(عن عطاء بن يسار)** بالتحتية والمهملة المخففة: الهلالي المدني مولى ميمونة **(عن أبي سعيد)** سعد بن مالك الخدري **(رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال)**:

(لتتبعن) بتشديد الفوقية الثانية وكسر الموحدة وضمّ العين وتشديد النون **(سنن من كان قبلكم)** بفتح السين: سبيلهم ومنهاجهم **(شبرًا بشبر وذراعًا بذراع)** بالذال المعجمة، و«شبرًا» نصب بنزع الخافض، أي لتتبعن سنن من كان قبلكم اتباعًا بشبر متلبس بشبر وذراع متلبس بذراع؛ وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا في الكفر، وكذا قوله: **(حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه)** بضم الجيم وسكون الحاء المهملة. والضبّ حيوان بري معروف يشبه الورل؛ قال ابن خالويه: إنه يعيش سبعمائة سنة فصاعدًا ولا يشرب الماء، وقيل: إنه يبول في كل أربعين يومًا قطرة ولا يسقط له سنّ. وفي كتاب العقوبات لابن أبي الدنيا عن أنس: أن الضبّ ليموت في جحره هزالاً من ظلم بني آدم. وخصّ جحر الضبّ بذلك لشدّة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوهم؛ قاله ابن حجر.

(قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن) استفهام إنكاري؛ أي ليس المراد غيرهم. ولأبي ذرّ: «قال النبي ﷺ: فمن».

٣٤٥٧ ـ **حدثنا** عِمرانُ بنُ مَيْسَرَةَ: حدّثنا عبد الوارثِ: حدّثنا خالدٌ عن أبي قِلابَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «ذكروا النّارَ والنّاقُوسَ فذكروا اليَهُودَ والنَّصارَى، فأُمِرَ بلالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذانَ وأَنْ يُوتِرَ الإقامَةَ».

وبه قال: **(حدثنا عمران بن ميسرة)** ضد الميمنة الأدمي البصري قال: **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد التنوري قال: **(حدثنا خالد)** الحذاء **(عن أبي قلابة)** بكسر القاف عبد اللّه بن زيد **(عن أنس رضي الله عنه)** أنه **(قال)**: لما كثر الناس وأرادوا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه **(ذكروا النار)** يوقدونها كالمجوس **(والناقوس)** يضربونه **(فذكروا اليهود والنصارى)**. وهذا موضع الترجمة لأجل ذكر اليهود لأنهم من بني إسرائيل **(فأمر بلال أن يشفع الأذان)** يأتي بألفاظه مثنى إلا لفظ التكبير أوله فإنه أربع، وإلا كلمة التوحيد في آخره فإنها مفردة فالمراد معظمة **(وأن يوتر الإقامة)** إلا لفظ الإقامة فإنه يثنى.

وقد سبق هذا الحديث في بدء الأذان من كتاب الصلاة.

٣٤٥٨ ـ **حدثنا** محمدُ بن يوسُفَ حدَّثَنا سُفيانُ عنِ الأعمشِ عن أبي الضُّحى عن مَسروقٍ «عن عائشةَ رضي اللّهُ عنها كانت تَكرَهُ أن يَجعلَ المصلِّي يدَهُ في خاصِرتهِ وتقول: إنَّ اليهودَ تَفعله».

تابعَهُ شُعبةُ عنِ الأعمش.

وبه قال: **(حدثنا محمد بن يوسف)** البيكندي قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الأعمش)** سليمان **(عن أبي الضحى)** مسلم بن صبيح **(عن مسروق)** هو ابن الأجدع **(عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلي يده في خاصرته وتقول: إن اليهود)** وهم من بني إسرائيل **(تفعله)** فيكره التشبه بهم كراهة تنزيه وهو فعل الجبابرة واستراحة أهل النار. **(تابعه)** أي تابع سفيان بن عيينة **(شعبة)** بن الحجاج **(عن الأعمش)** سليمان ووصل هذه المتابعة ابن أبي شيبة.

وروى الحديث المؤلف معلقًا من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في باب: الخصر في أواخر الصلاة.

٣٤٥٩ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا ليثٌ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللّه عنهما عن رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «إنما أجَلُكم ـ من أجَلِ من خَلا من الأمم ـ ما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمس. وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كرجُلٍ استعملَ عُمالاً فقال: مَن يَعملُ لي إلى نصفِ النهار على قيراطٍ قيراط؟ فعملتِ اليهودُ إلى نصفِ النهارِ على قيراط قيراط. ثمَّ قال: مَن يَعمَلُ لي من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراط؟ فعمِلَتِ النصارَى من نصفِ النهار إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراط. ثمَّ قال: مَن يَعمل لي من صلاةِ العصر إلى مَغربِ الشمس على قيراطينِ قيراطين؟ ألا فأنتمُ الذين يَعملونَ مِن صلاةِ العصر إلى مَغربِ الشمس على قيراطين قيراطين، ألا لكمُ الأجرُ مرَّتين. فغضِبَتِ اليهودُ والنصارى فقالوا: نحنُ أكثرُ عملاً وأقلُّ عَطاء، قال اللّهُ: هل ظلمتُكم من حَقِّكم شيئًا؟ قالوا: لا. قال: فإنه فضلي، أُعطِيهِ مَن شئتُ».

وبه قال: **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي مولاهم البلخي قال: **(حدثنا ليث)** هو ابن سعد الإمام ولأبي ذر: الليث **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)** أنه **(قال)**:

(إنما أجلكم) أي زمانكم أيها المسلمون **(في أجل من خلا)** في زمان من مضى **(من الأمم ما بين صلاة العصر)** المنتهية **(إلى مغرب الشمس)** وفي الصلاة من طريق سالم عن أبيه إلى غروب الشمس **(وإنما مثلكم)** أيها المسلمون مع نبيكم **(ومثل اليهود والنصارى)** مع أنبيائهم **(كرجل استعمل عمالاً)** بضم العين وتشديد الميم جمع عامل بأجرة **(فقال: من يعمل لي)** عملاً **(إلى نصف النهار على قيراط قيراط)** وهو نصف دانق والمراد به هنا النصيب **(فعملت اليهود إلى نصف النهار**

على قيراط قيراط) فأعطوا كل واحد قيراطًا **(ثم قال: من يعمل لي)** عملاً **(من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط)**. فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط. ثم قال: من يعمل لي عملاً **(من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ قال: ألا)** بالتخفيف وفي بعض النسخ قيراطين قيراطين ألا بإسقاط قال وفي اليونينية ألا ورقم عليها لا علامة السقوط وفوقها قال **(فأنتم)** أيها الأمة المحمدية **(الذين يعملون)** ولأبي ذر تعملون بالمثناة الفوقية **(من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين)**. سقط على قيراطين قيراطين لأبوي الوقت وذر **(ألا)** بالتخفيف **(لكم الأجر مرتين، فغضبت اليهود والنصارى)** يعني الكفار منهم **(فقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال الله)** عز وجل **(هل)** ولأبي ذر عن الكشميهني وهل **(ظلمتكم)** نقصتكم **(من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا. قال: فإنه فضلي أعطيه من شئت)**. وهذا الحديث سبق في الصلاة.

٣٤٦٠ ـ **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ حدَّثنا سفيانُ عن عمرٍو عن طاوُسٍ عنِ ابنِ عباسٍ قال: «سمعتُ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنه يقول: قاتلَ اللَّهُ فلانًا، ألم يَعلَم أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لعنَ اللَّهُ اليهودَ، حُرِّمَتْ عليهم الشحومُ فجمَّلوها فباعوها». تابعه جابرٌ وأبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ.

وبه قال: **(حدثنا عليّ بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بفتح العين ابن دينار **(عن طاوس)** هو ابن كيسان اليماني **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما أنه **(قال: سمعت عمر)** بن الخطاب **(رضي الله عنه يقول: قاتل الله)** لعن الله **(فلانًا)** يعني سمرة بن جندب لأنه باع خمرًا كان أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية معتقدًا جواز بيعها، ولذلك اقتصر عمر رضي الله عنه على ذمه ولم يعاقبه، ويحتمل أنه لم يرد الدعاء عليه بل أراد بها التغليظ عليه كعادة العرب، ولعل الراوي لم يصرح باسمه تأدبًا **(ألم يعلم)** فلان **(أن النبي ﷺ قال)**:

(لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم) أكلها مطلقًا من الميتة وغيرها وجمع الشحم لاختلاف أجناسه وإلا فهو اسم جنس حقه الإفراد **(فجملوها)** بفتح الجيم والميم أي أذابوها **(فباعوها)** يعني فبيع فلان الخمر مثل بيع اليهود الشحم المذاب وكل ما حرم تناوله حرم بيعه.

وهذا الحديث سبق في كتاب البيع.

(تابعه) أي تابع ابن عباس في تحريم الشحوم **(جابر)** هو ابن عبد اللَّه الأنصاري فيما وصله المؤلف في أواخر البيوع **(وأبو هريرة)** أيضًا فيما وصله البخاري أيضًا في باب: لا يذاب شحم الميتة **(عن النبي ﷺ)**.

٣٤٦١ ـ **حدثنا** أبو عاصمٍ الضحاكُ بن مَخلَدٍ أخبرَنا الأوزاعيُّ حدَّثنا حسانُ بن عَطيَّةَ عن أبي كَبشةَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «بلِّغوا عني ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَج، ومَن كذَبَ عليَّ مُتعَمِّدًا فليتَبوَّأْ مَقعدَهُ منَ النار».

وبه قال: (**حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام المفتوحة دال مهملة قال: (**أخبرنا الأوزاعي**) عبد الرَّحمٰن بن عمرو قال: (**حدثنا حسان بن عطية**) المحاربي مولاهم الدمشقي (**عن أبي كبشة**) بفتح الكاف وسكون الموحدة وفتح المعجمة السلولي واسمه كنيته (**عن عبد الله بن عمرو**) أي ابن العاص (**أن النبي ﷺ قال**):

(**بلغوا عني ولو آية**) من القرآن أو المراد بالآية العلامة الظاهرة أي ولو كان المبلغ فعلاً أو إشارة ونحوهما (**وحدّثوا عن بني إسرائيل**). بما وقع لهم من الأعاجيب، وإن استحال مثلها في هذه الأمة كنزول النار من السماء لأكل القربان مما لا تعلمون كذبه (**ولا حرج**) لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان عليه الصلاة والسلام زجرهم عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم قبل استقرار الأحكام الدينية والقواعد الإسلامية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور أذن لهم أو أن قوله أوّلاً حدثوا صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدمه وأن الأمر للإباحة بقوله: ولا حرج أي في ترك التحديث عنهم، أو المراد رفع الحرج عن الحاكي لما في أخبارهم من ألفاظ مستبشعة كقولهم: اجعل لنا إلهًا واذهب أنت وربك، أو المراد جواز التحديث عنهم بأيّ صيغة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الأحكام المحمدية فإن الأصل فيها التحديث بالاتصال. (**ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ**) بسكون اللام فليتخذ (**مقعده من النار**). أي فيها والأمر هنا معناه الخبر أي أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو أمر على سبيل التهكم أو دعاء على معنى بوأه الله، ولو نقل العالم معنى قوله بلفظ غير لفظه لكنه مطابق لمعنى لفظه فهو جائز عند المحققين كما ذكر في محله.

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في العلم.

٣٤٦٢ ـ **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللَّهِ قال: حدَّثني إبراهيمُ بن سعدٍ عن صالحٍ عن ابنِ شهابٍ قال: قال أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرَّحمٰن إنَّ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال: إنَّ رسولَ اللَّهُ ﷺ قال: «إنَّ اليهودَ والنصارَى لا يَصبغون، فخالِفوهم». [الحديث ٣٤٦٢ـ طرفه في: ٥٨٩٩].

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد الله**) الأويسي (**قال: حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**إبراهيم بن سعد**) بسكون العين القرشي (**عن صالح**) هو ابن كيسان (**عن ابن شهاب**) الزهري أنه (**قال: قال أبو سلمة بن عبد الرَّحمٰن**) بن عوف (**أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال**):

(**إن اليهود والنصارى لا يصبغون**) شيب اللحية والرأس (**فخالفوهم**). أي واصبغوا بغير السواد لما في مسلم من حديث جابر أنه ﷺ قال: «غيروه وجنبوه السواد» وقد اختار النووي تحريم الصبغ بالسواد نعم يستثنى المجاهد اتفاقًا.

هذا الحديث أخرجه النسائي في الزينة.

٣٤٦٣ ـ **حدثنا** محمدٌ قال: حدَّثنا حَجاجٌ حدَّثنا جريرُ عنِ الحسنِ حدَّثنا جُندبُ بن عبدِ اللَّهِ في هذا المسجدِ، وما نَسِينا منذُ حدَّثَنا، وما نَخشى أن يكونَ جُندبٌ كذَبَ على النبيِّ ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كان فيمَن كان قبلَكم رجُلٌ بهِ جُرحٌ فجزِعَ فأخذَ سكينًا فحزَّ بها يَده، فما رَقَأَ الدمُ حتى مات، قال اللَّهُ تعالى: بادَرَني عبدي بنفسِه، حَرَّمتُ عليه الجنة».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**محمد**) هو ابن معمر بن ربعي القيسي البحراني بالموحدة والحاء المهملة أو هو محمد بن يحيىٰ الذهلي (**قال: حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**حجاج**) هو ابن منهال قال: (**حدثنا جرير**) هو ابن حازم (**عن الحسن**) البصري أنه (**قال: حدثنا جندب بن عبد اللَّه**) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها (**في هذا المسجد**) مسجد البصرة (**وما نسينا**) ما حدثنا به (**منذ حدثنا**) بل حققناه واستمرّينا ذاكرين له لقرب العهد به (**وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله**) ولأبي ذر: على النبي (ﷺ) لأن الصحابة عدول (**قال: قال رسول الله ﷺ**):

(**كان فيمن قبلكم**) من بني إسرائيل أو من غيرهم (**رجل**) قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه (**به جرح**) بضم الجيم وسكون الراء بعدها حاء مهملة في يده (**فجزع**) بفتح الجيم وكسر الزاي لم يصبر على ألمه (**فأخذ سكينًا**) بكسر السين (**فحزّ**) بالحاء المهملة والزاي المشددة قطع (**بها يده**) من غير إبانة (**فما رقأ**) بفتح الراء والقاف والهمزة أي لم ينقطع (**الدم حتى مات. قال الله تعالى**) ولأبي ذر عز وجل بدل تعالى (**بادرني عبدي بنفسه**) أي استعجل الموت (**حرّمت عليه الجنة**) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدًا بكفره لا بقتله، أو كان كافرًا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره، أو حرمت عليه الجنة في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون ثم يخرجون أو جنة معينة كالفردوس مثلاً أو غير ذلك مما يطول ذكره.

وقال الطيبي: وليس في قوله حرمت عليه الجنة ما يدل على الدوام والإقناط الكلي، ولما كان الإنسان بصدد أنِ يحمله الضجر والغضب على إتلاف نفسه ويسوّل له الشيطان أن الخطب فيه يسير وأنه أهون من قتل نفس أخرى محرمة أعلم ﷺ أن ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة انتهى.

واستشكل قوله: بادرني بنفسه إذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله وليس أحد يموت بأيّ سبب كان إلا بأجله، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور وما علمه لا يتغير. وأجيب: بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة بقصده ذلك واختياره له والله جل وعلا لم يطلعه على انقضاء أجله فاختار هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه والحديث أصل كبير في تعظيم

قتل النفس سواء كانت نفس الإنسان أو غيره لأن نفسه ليست ملكه أيضًا فيتصرف فيها على حسب اختياره.

٥١ ـ باب حديثُ أبرَصَ وأعمى وأقرعَ في بني إسرائيلَ

(حديث أبرص) وهو الذي ابيضّ ظاهر بدنه لفساد مزاجه (وأقرع) وهو الذي ذهب شعر رأسه بآفة (وأعمى) وهو الذي ذهب بصره الكائنين الثلاثة (في بني إسرائيل). وسقط لأبي ذر في بني إسرائيل، وفي بعض النسخ باب حديث أبرص الخ.

٣٤٦٤ ـ **حدثنا** أحمدُ بن إسحاقَ حدَّثنا عمرُو بن عاصمٍ حدَّثنا همامٌ حدَّثنا إسحاقُ بن عبدِ اللَّه قال: حدَّثني عبدُ الرَّحمٰنِ بن أبي عمرةَ أن أبا هريرةَ حدثهُ أنه سمعَ النبيَّ ﷺ. ح. وحدَّثني محمدٌ حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن رجاءٍ أخبرَنا همامٌ عن إسحاقَ بن عبدِ اللَّه قال: أخبرَني عبدُ الرَّحمٰن بن أبي عَمرةَ أن أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه حدثهُ أنه سمعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إن ثلاثةً في بني إسرائيلَ أبرَصَ وأقرعَ وأعمى بَدا للَّهِ عز وجلَّ أن يَبتَليَهم فبَعثَ إليهم مَلَكًا، فأتى الأبرصَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: لَونٌ حسَنٌ وجِلدٌ حسَن، قد قَذِرَني الناس. قال: فمسَحهُ فذَهبَ عنه، فأُعطِيَ لونًا حسنًا وجِلدًا حسنًا. فقال: أيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الإبلُ ـ أو قال: البقرُ ـ هو شَكٌّ في ذلك: إن الأبرصَ والأقرعَ قال أحدُهما: الإبلُ، وقال الآخرُ: البقر ـ فأُعطِيَ ناقةً عُشَراءَ، فقال: يُبارَكُ لك فيها. وأتى الأقرعَ فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: شَعرٌ حسَنٌ ويَذهَبُ هذا عنّي، قد قَذِرني الناس. قال: فمسحَهُ فذهبَ، وأُعطِيَ شَعرًا حسَنًا. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: البقرُ. قال: فأعطاه بقرةً حامِلاً، وقال: يُبارَكُ لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: يَردُّ اللَّهُ إليَّ بَصري فأبصِرُ به الناسَ. قال: فمسحَهُ، فردَّ اللَّهُ إليهِ بصرَهُ. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليكَ؟ قال: الغنَمُ، فأعطاهُ شاةً والدًا، فأنتِجَ هذانِ وَوَلَّدَ هذا، فكان لهذا وادٍ مِن الإبلِ، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ منَ الغَنم. ثمَّ إنه أتى الأبرصَ في صورتهِ وهيئتِهِ فقال: رجلٌ مِسكينٌ تَقطَّعَتْ بهِ الحِبالُ في سَفَره فلا بَلاغَ اليومَ إلا باللَّهِ ثمَّ بكَ، أسألكَ ـ بالذي أعطاكَ اللونَ الحسن والجلِدَ الحسن والمالَ ـ بَعيرًا أتبلَّغُ بهِ في سَفري. فقال له: إنَّ الحقوقَ كثيرة. فقال له: كأني أعرِفك، ألم تكن أبرصَ يَقذَرُكَ الناس فقيرًا فأعطاكَ الله؟ فقال: لقد ورِثتُ لكابرٍ عن كابر. فقال: إن كنتَ كاذبًا فصيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كنتَ. وأتى الأقرعَ في صورته وهيئتهِ، فقال له مثلَ ما قال لهذا، فردَّ عليهِ مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنتَ كاذبًا فصيَّرَكَ اللَّهُ إلى ما كنتَ. وأتى الأعمى في صورته فقال: رجلٌ مِسكينٌ وابنُ سبيل وتقطَّعَت به الحبالُ في سفرِه، فلا بلاغَ اليوم إلا بالله ثمَّ بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرَكَ شاةً

أتبلغُ بها في سفري. وقال له: قد كنتُ أعمى فردَّ اللَّهُ بصري وفقيرًا فقد أغناني، فخذْ ما شئتَ، فواللَّهِ لا أجهَدُك اليومَ بشيءٍ أخذتَهُ للَّه. فقال: أمسِكْ مالك، فإنما ابتُلِيتُم، فقد رضيَ اللَّهُ عنك، وسَخِطَ على صاحبَيك». [الحديث ٣٤٦٤ـ طرفه في: ٦٦٥٣].

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**أحمد بن إسحاق**) السرّماري بضم السين المهملة وتشديد الراء المفتوحة نسبة إلى قرية من قرى بخارا قال: (**حدثنا عمرو بن عاصم**) بفتح العين وسكون الميم القيسي الكلابي قال: (**حدثنا همام**) هو ابن يحيىٰ العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة قال: (**حدثنا إسحاق بن عبد اللَّه**) بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك (**قال: حدثني**) بالإفراد (**عبد الرَّحمٰن بن أبي عمرة**) بفتح العين المهملة وسكون الميم الأنصاري (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه (**حدثه أنه سمع النبي ﷺ ح**).

وبه قال: (**وحدثني**) بالإفراد (**محمد**) غير منسوب وقد جوز الحافظ أبو ذر الهروي أنه الذهلي، وقيل هو محمد بن إسماعيل البخاري نفسه قال: (**حدثنا عبد اللَّه بن رجاء**) بالجيم ابن المثنى البصري قال: (**أخبرنا همام**) العوذي (**عن إسحاق بن عبد اللَّه**) ابن أخي أنس أنه (**قال: أخبرني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثني (**عبد الرَّحمٰن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول**):

(**إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع**) لم يسموا (**بدا لله**) بفتح الموحدة والمهملة المخففة بغير همز في الفرع، وأصله وهو الذي رويناه كالأكثرين ومعناه سبق في علم الله فأراد إظهاره لا أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا إذ إن ذلك محال في حق الله تعالى، وخطأ هذا الكرماني في شرحه تبعًا لابن قرقول ولفظه في مطالعه ضبطناه عن متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى.

وقد سبقه إلى التخطئة الخطابي وليس كذلك، فقد ثبت الرواية به ووجه وأولى ما يحمل عليه كما في الفتح أن المراد قضى الله أن يبتليهم، وفي مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد أراد الله أن يبتليهم، وقال البرماوي تبعًا للكرماني: بدأ بالهمز الله رفع فاعل أي حكم وأراد.

(**عز وجل أن يبتليهم**) أي يختبرهم وقوله عز وجل ثابتة لأبي ذر (**فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص**) الذي ابيض جسده (**فقال**) له: (**أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس**) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة والنصب على المفعولية أي اشمأزوا من رؤيتي وعدّوني مستقذرًا وكرهوني، وفي رواية ذكرها الكرماني قذروني وهي على لغة أكلوني البراغيث (**قال: فمسحه**) الملك (**فذهب عنه**) البرص وسقط لأبي ذر لفظة عنه (**فأعطي**) بالفاء وضم الهمزة ولأبي ذر: وأعطي (**لونًا وجلدًا حسنًا. فقال**) له الملك أيضًا: (**أي المال**) ولغير الكشميهني كما هو

مفهوم فتح الباري: وأي المال بالواو وكذا هي في اليونينية لأبي ذر عن الحموي والمستملي (**أحب إليك**)؟ (**قال**): أحبه إلي (**الإبل. أو قال البقر هو**) أي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الراوي كما في مسلم (**شك في ذلك أن الأبرص**) كذا في اليونينية بفتح الهمزة من أن وكسرها وفي فرعها بفتحها (**الأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر: البقر فأعطي**) بضم الهمزة الذي تمنى الإبل (**ناقة عشراء**) بضم العين وفتح المعجمة والراء ممدودًا الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل وهي من أنفس الإبل (**فقال**) له الملك: (**يبارك لك فيها**) بضم التحتية من يبارك وفي رواية شيبان بن فروخ عن همام عند مسلم بارك الله لك فيها.

(**وأتى**) الملك (**الأقرع**) الذي ذهب شعر رأسه (**فقال**) له: (**أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا**) القرع ولأبي ذر ويذهب هذا عني بالتقديم والتأخير (**قد قذروني الناس**) كرهوني (**قال: فمسحه**) الملك على رأسه (**فذهب**) قرعه (**وأعطي**) بضم الهمزة (**شعرًا حسنًا**) ثم (**قال**) له (**فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر قال: فأعطاه بقرة حاملاً وقال**) له: (**يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال**) له: (**أي شيء أحب إليك قال يرد الله إليّ بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه**) الملك على عينيه (**فرد الله بصره**) ثم (**قال**) له: (**فأي المال أحب إليك قال**) له: (**الغنم فأعطاه شاة والدًا**) ذات ولد أو حاملاً (**فأنتج**) بهمزة مضمومة وهي لغة قليلة والمشهور عند أهل اللغة نتج بضم النون من غير همز (**هذان**) أي صاحبا الإبل والبقر (**وولد**) بفتح الواو وتشديد اللام (**هذا**) أي صاحب الشاة. قال الكرماني: وقد راعى عرف الاستعمال حيث قال فيهما أنتج وفي الشاة ولد (**فكان لهذا**) الذي اختار الإبل (**واد**) قد امتلأ (**من إبل**) ولأبي ذر من الإبل (**ولهذا**) الذي اختار البقر (**واد**) قد امتلأ (**من بقر ولهذا**) الذي اختار الغنم (**واد**) قد امتلأ (**من الغنم**) ولأبي ذر من غنم (**ثم إنه**) أي الملك (**أتى الأبرص**) الذي كان مسحه فذهب برصه (**في صورته وهيئته**) التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص (**فقال**) له إني (**رجل مسكين**) زاد شيبان وابن سبيل (**تقطعت بي الحبال في سفري**) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة خفيفة جمع حبل والمراد الأسباب التي يقطعها في طلب الرزق أو المستطيل من الرمل أو العقبات ولبعض رواة البخاري الجبال بالجيم والموحدة قال الحافظ ابن حجر وهو تصحيف ولأبي ذر عن الحموي والمستملي به الحبال في سفره (**فلا بلاغ**) فلا كفاية (**اليوم إلا بالله**) أي ليس لي ما أبلغ به غرضي إلا بالله وفي الفرع كأصله تضبيب على غين بلاغ فليتأمل (**ثم بك**) ثم هنا للمرتبة في التنزل لا للترقي وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا إخبار كما في قول إبراهيم هذا ربي وأختي (**أسألك ب**) الله (**الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال**) الكثير (**بعيرًا أتبلغ عليه في سفري**) ولأبي ذر عن الكشميهني: به. وأتبلغ بهمزة وفوقية وموحدة ولام مشددة مفتوحات ثم معجمة من البلغة وهي الكفاية والمعنى أتوصل به إلى مرادي (**فقال**) ولأبي ذر: قال (**له: إن الحقوق كثيرة فقال له**) الملك: (**كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس**) بفتح التحتية والذال المعجمة من باب علم يعلم حال كونك (**فقيرًا فأعطاك الله فقال**) له: (**لقد ورثت**) هذا المال (**لكابر عن كابر**) ولأبي ذر عن

الكشميهني كابرًا عن كابر بإسقاط اللام والنصب أي ورثته عن آبائي وأجدادي حال كون كل واحد منهم كبير أورث عن كبير فكذب وجحد نعمة الله **(فقال)** له الملك: **(إن كنت كاذبًا)** في مقالتك هذه **(فصيرك الله)** عز وجل **(إلى ما كنت)** من البرص والفقر والجملة جواب الشرط وأدخل الفاء في الفعل الماضي لأنه دعاء.

فإن قلت: فلِمَ عبّر بالماضي؟ أجيب: لقصد المبالغة في الدعاء عليه والشرط ليس على حقيقته لأن الملك لم يشك في كذبه بل هو مثل قول العامل إذا سوف في عمالته إن كنت عملت فأعطني حقي.

(وأتى) الملك **(الأقرع)** الذي كان مسح رأسه فذهب قرعه **(في صورته وهيئته)** التي كان عليها أوّلاً **(فقال، له مثل ما قال لهذا)** الأبرص رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري إلى آخره وسأله بقرة **(فردّ عليه)** بالفاء ولأبي ذر ورد وليست هذه في الفرع أي فرد الرجل الأقرع على الملك **(مثل ما رد عليه هذا)** الأبرص فقال إن الحقوق كثيرة الخ وسقط لأبي ذر لفظ هذا **(فقال)** له الملك: **(إن كنت كاذبًا فصيّرك الله إلى ما كنت)** عليه من القرع والفقر.

(وأتى) الملك **(الأعمى)** الذي مسح عينيه فعاد بصره **(في صورته)** التي كان عليها **(فقال: رجل مسكين وابن سبيل)** ولأبي ذر: وابن السبيل **(وتقطعت بي الحبال في سفري)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي به الحبال في سفره **(فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك ب)** الله **(الذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال)** بالفاء ولأبي ذر وقال له **(قد كنت أعمى فرد الله)** عليّ **(بصري وفقيرًا فقد أغناني)** وضبب في الفرع على فقد أغناني وكذا في اليونينية **(فخذ ما شئت)** زاد شيبان ودع ما شئت **(فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله)** بالجيم الساكنة والهاء في الفرع وأصله. قال الحافظ ابن حجر: وهي رواية كريمة وأكثر روايات مسلم أي لا أشق عليك في ردّ شيء تطلبه مني أو تأخذه، ولأبي ذر كما في الفرع وأصله: لا أحمدك بالحاء المهملة والميم بدل الجيم والهاء لشيء باللام بدل الموحدة أي لا أحمدك على ترك شيء تحتاج إليه من مالي كقوله:

وليس على طول الحياة تندم

أي على فوت طول الحياة. وادعى القاضي عياض أنه لم تختلف رواة البخاري في أنها بالحاء والميم وما ذكر يرد دعواه، وأما ما حكاه القاضي أن بعضهم لما أشكل عليه معناه أسقط الميم فصار لا أحدك بتشديد الدال أي لا أمنعك. فقال في المصابيح: إنه تكلف وأساؤوا غير الرواية وإنه جراءة عظيمة لا يقدم عليها من يتقي الله.

(فقال) الملك له: **(أمسك مالك فإنما ابتليتم)** اختبركم الله **(فقد رضي الله عنك)** وسقط الفاعل لأبي ذر **(وسخط)** بكسر الخاء **(على صاحبيك)** بالتثنية.

٥٢ ـ باب ﴿أم حسبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم﴾

﴿الكهف﴾: الفتحُ في الجبل. ﴿والرَّقيم﴾: الكتاب. ﴿مرقوم﴾: مكتوب، منَ الرقْم. ﴿رَبَطنا على قلوبهم﴾: ألهمناهم صبرًا. ﴿شَطَطًا﴾: إفراطًا. ﴿الوَصِيد﴾: الفِناءُ، وجمعهُ وَصائدُ ووُصُد، ويقال: الوَصيد الباب. ﴿مُؤصَدَة﴾: مُطْبَقة، آصَدَ البابَ وأوصدَ. ﴿بَعثناهم﴾: أحييناهم. ﴿أزكى﴾: أكثرُ رَيْعًا. ﴿فضرَبَ اللّهُ على آذانهم﴾: فناموا. ﴿رَجْمًا بالغيب﴾: لم يَستَبن. وقال مجاهد: ﴿تَقرضُهم﴾: تترُكهم.

(باب ﴿أم حسبت﴾) أي بل حسبت (﴿أن أصحاب الكهف والرقيم﴾) [الكهف: ٩] سقط لفظ باب لأبي ذر عن المستملي والكشميهني وكذا سقط في فرع اليونينية وأصله وسقط الرقيم لأبوي الوقت وذر وابن عساكر (﴿الكهف﴾) هو (الفتح في الجبل) قال الضحاك: والذي تظافرت به الأخبار أنه في بلاد الروم (﴿والرقيم﴾) هو (الكتاب ﴿مرقوم﴾) أي (مكتوب من الرقم) وهو الكتابة. وعن أبي عبيدة: الرقيم الوادي الذي فيه الكهف، وعن كعب القرية: وعن أنس اسم الكلب، وعن سعيد بن جبير اسم الصخرة التي أطبقت على الوادي الذي فيه الكهف. وعن ابن عباس لوح من رصاص كتب فيه أسماء أصحاب الكهف لما توجهوا عن قومهم ولم يعرفوا أين توجهوا (﴿ربطنا على قلوبهم﴾) أي (ألهمناهم صبرا) على هجر الوطن والأهل والمال وغير ذلك. (﴿شططًا﴾) [الكهف: ١٤] أي (إفراطًا) في الظلم والنصب على أنه صفة مصدر محذوف تقديره لقد قلنا إذًا قولاً شططًا.

(﴿الوصيد﴾) [الكهف: ١٨] هو (الفناء) بكسر الفاء والمد أي فناء الكهف (وجمعه وصائد) بالمد (ووصد) بضم الواو والصاد (ويقال الوصيد) هو (الباب) وقيل العتبة وقوله: (﴿مؤصدة﴾) أي (مطبقة) يقال (آصد الباب) بالمد وفتح الصاد المهملة أي أغلقه (و) يقال (أوصد) أيضًا.

(﴿بعثناهم﴾) أي (أحييناهم) أو أيقظناهم (﴿أزكى﴾) [الكهف: ١٩] طعامًا أي (أكثر ريعًا) بالراء المفتوحة والتحتية الساكنة ثم العين المهملة أي نماء وزيادة (فضرب الله على آذانهم فناموا) نومة لا تنبههم منها الأصوات ومراده قوله فضربنا على آذانهم في الكهف (﴿رجمًا بالغيب﴾) [الكهف: ٢٢] أي (لم يستبن. وقال): ولابن عساكر فقال (مجاهد) (﴿تقرضهم﴾) [الكهف: ١٧] أي (تتركهم). وسقط هذا التفسير كله للنسفي، وثبت في الفرع وأصله للكشميهني والمستملي، وسقط للحموي وهو ثابت أيضًا في أصول الحفاظ أبي ذر الهروي وأبي محمد الأصيلي وأبي القاسم الدمشقي وأبي سعد السمعاني.

٥٣ ـ باب حديث الغار

(حـديـث الغـــار).

٣٤٦٥ ـ **حدثنا** إسماعيلُ بن خليلٍ أخبرَنا عليُّ بن مُسهِرٍ عن عُبَيدِ اللَّهِ بن عمرَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمر رضيَ اللَّهُ عنهما أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بَينَما ثلاثةُ نَفرٍ ممَّن كان قبلَكم إذ أصابهم مَطَر، فأوَوا إلى غارٍ فانطبَقَ عليهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: إنهُ واللَّهِ يا هؤلاء لا يُنجيكم إلا الصِّدق، فلْيَدْعُ كلُّ رجُلٍ منكم بما يَعلم أنهُ قد صدَقَ فيه. فقال واحدٌ منهم: اللَّهمَّ إن كنتَ تَعلمُ أنهُ كان لي أجيرٌ عمِلَ لي على فرَقٍ من أرُزّ، فذَهَبَ وترَكَهُ، وأني عمَدْتُ إلى ذلكَ الفرَقِ فزرَعتهُ، فصار مِن أمرِهِ أني اشترَيتُ منهُ بقرًا، وأنه أتاني يَطلبُ أجرَهُ، فقلتُ له: اعمَدْ إلى تلكَ البقرِ فسُقْها، فقال لي: إنما لي عندَكَ فرَقٌ من أرُزّ. فقلتُ له: اعمَدْ إلى تلك البقرِ، فإنها مِن ذلكَ الفرَقِ. فساقَها. فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلكَ مِن خَشيَتِك ففرِّج عنا. فانساخَت عنهمُ الصخرة. فقال الآخرُ: اللهمَّ إن كنتَ تَعلمُ أنهُ كان لي أبَوانِ شيخانِ كبيران، وكنتُ آتيهما كلَّ ليلةٍ بلَبَنِ غنمٍ لي، فأبطأتُ عنهما ليلةً، فجئتُ وقد رقَدا؛ وأهلي وعِيالي يَتضاغَونَ منَ الجُوعِ، وكنت لا أسقيهم حتى يَشربَ أبوايَ، فكرِهتُ أن أُوقظهما، وكرِهتُ أن أدَعَهما فيَستَكنّا لشَربتِهما، فلم أزَلْ أنتظِرُ حتى طلعَ الفجرُ. فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك مِن خَشيتكَ، ففرِّجْ عنّا. فانساخَت عنهمُ الصخرةُ حتى نَظروا إلى السماءِ. فقال الآخرُ: اللهمَّ إن كنتَ تَعلم أنه كان لي ابنةُ عمّ من أحبِّ الناسِ إليَّ، وأني راوَدْتُها عن نفسِها فأبَتْ إلا أن آتِيَها بمائةِ دِينارٍ، فطلَبتُها حتى قدَرتُ، فأتيتُها بها فدَفعتُها إليها، فأمكنَتني مِن نفسِها، فلما قعَدْتُ بينَ رِجلَيها فقالتِ اتَّقِ اللَّهَ ولا تَفُضَّ الخاتَمَ إلا بحقِّه، فقُمتُ وتركتُ المائةَ الدِّينار. فإن كنتَ تَعلمُ أني فعلتُ ذلك مِن خَشيَتِك ففرِّجْ عنّا، ففرَّجَ اللَّهُ عنهم فخرَجوا».

وبه قال: **(حدثنا إسماعيل بن خليل)** الخزاز بمعجمات أبو عبد اللَّه الكوفي قال: **(أخبرنا علي بن مسهر)** بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء بعدها راء القرشي الكوفي قاضي الموصل **(عن عبيد اللَّه)** بضم العين مصغرًا **(ابن عمر عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال)**:

(بينما) بالميم **(ثلاثة نفر)** لم يسموا **(ممن كان قبلكم)** في الطبراني عن عقبة بن عامر من بني إسرائيل **(يمشون)** مرفوع خبر ثلاثة. وفي حديث عقبة المذكور وأبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون **(لأهلهم إذ أصابهم مطر فأووا)** بقصر الهمزة في الفرع كأصله وتمد **(إلى غار فانطبق عليهم)** باب الغار. وعند الطبراني من حديث النعمان من وجه آخر إذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار **(فقال بعضهم لبعض: إنه)** إن الشان **(والله يا هؤلاء لا ينجيكم)** بضم أوله وسكون النون مخففًا ولأبي ذر ينجيكم بفتح النون مثقلاً مما أنتم فيه

(إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه) في حديث علي عند البزار: تفكروا في أحسن أعمالكم فادعوا الله بها لعل الله يفرج عنكم.

(فقال: واحد منهم) سقط واحد وتاليه لأبوي ذر والوقت بإسقاط القائل **(اللهم إن كنت تعلم)** ظاهره الشك والمؤمن يجزم بأن الله تعالى عالم بذلك فهو على خلاف الظاهر فالمعنى أنت تعلم **(إنه كان لي أجبر عمل لي)** بكسر الميم عملاً **(على فرق)** بفتح الفاء والراء بعدها قاف مكيال يسع ثلاثة آصع **(من أرز)** بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي، ولأبي ذر: ارز بضم الهمزة وفتحها وسكون الراء **(فذهب وتركه)** في حديث النعمان بن بشير عند أحمد كان لي أجراء يعملون فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم فجاء رجل ذات يوم في نصف النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت علي في الزمان أن لا أنقصه مما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم: تعطي هذا مثل ما أعطيتني. فقلت: يا عبد اللّه لم أبخسك شيئًا من شرطك وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت. قال: فغضب وذهب وترك أجره **(وأني)** بفتح الهمزة **(عمدت)** بفتح العين والميم **(إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت)** ولأبي ذر عن الكشميهني: أن اشتريت **(منه بقرًا)** زاد موسى بن عقبة وراعيها **(وأنه أتاني يطلب أجره فقلت: اعمد)** بكسر الميم ولأبي ذر فقلت له اعمد **(إلى تلك البقر فسقها فقال لي إنما لي عندك فرق من أرز)** بالتشديد مع فتح الهمزة وضم الراء **(فقلت له: اعمد)** بكسر الميم **(إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها فإن كنت تعلم)** أن عملي هذا مقبول و **(أني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا)** ما نحن فيه وكأنه لم يجزم بقبول عمله **(فانساخت)** بهمزة الوصل وسكون النون وبالسين المهملة والخاء المعجمة المفتوحتين بينهما ألف أي انشقت **(عنهم الصخرة)**. ويقال: انصاخت بالصاد بدل السين أي انشق من قبل نفسه، وأنكر الخطابي انساخت بالسين والخاء المعجمة وصوب كونها بالحاء المهملة وهي التي في اليونينية وفرعها أي اتسعت، لكن الرواية بالسين والخاء المعجمة صحيحة وإن كان الأصل بالصاد فهي تقلب سينًا. وفي حديث النعمان بن بشير فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء. وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان فزال ثلث الحجر.

(فقال الآخر: اللهم إن كنت) أي أنت **(تعلم كان)** وللأصيلي أنه كان **(لي أبوان)** فهو من باب التغليب أي أب وأم **(شيخان كبيران)** وفي حديث علي أبوان ضعيفان فقيران ليس لهما خادم ولا راع ولا ولي غيري فكنت أرعى لهما بالنهار وآوي إليهما بالليل **(وكنت)** ولغير أبوي ذر والوقت فكنت **(آتيهما)** بالمد **(كل ليلة بلبن غنم لي فابطأت عليهما)** ولأبي ذر عنهما **(ليلة)** بسبب تباعد العشب الذي ترعاه الغنم **(فجئت وقد رقدا)** الأبوان **(وأهلي)** مبتدأ **(وعيالي)** عطف عليه والخبر **(يتضاغون)** بضاد وغين معجمتين أي وزوجتي وأولادي وغيرهم يتصايحون أو يستغيثون **(من الجوع)** بسبب الجوع **(فكنت)** بالفاء ولأبي ذر كنت **(لا أسقيهم)** شيئًا من اللبن **(حتى يشرب**

أبواي فكرهت أو أوقظهما) من نومهما فيشق عليهما **(وكرهت أن أدعهما)** أتركهما **(فيستكنا)** بتشديد النون في الفرع كأصله من الاستكنان أي يلبثا في كنهما منتظرين **(لشربتهما)** أو بتخفيف النون كما أفهمه كلام الكرماني، وتفسير الحافظ ابن حجر مقتصرًا عليه حيث قال: وأما كراهية أن يدعهما فقد فسره بقوله فيستكنا لشربتهما أي يضعفا لأنه عشاؤهما وترك العشاء يهرم، وقوله: يستكنا من الاستكانة، وقوله لشربتهما أي لعدم شربهما فيصيران ضعيفين مسكينين والمسكين الذي لا شيء له انتهى.

(فلم أزل أنتظر) استيقاظهما **(حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم)** أن عملي هذا مقبول و **(أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا)** ما نحن فيه **(فانساخت عنهم الصخرة)** بالخاء المعجمة أي انشقت **(حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم)** أي أنت تعلم **(أنه كان)** ولأبي ذر كانت **(لي ابنة عم)** لم تسم **(من أحب الناس إليّ)** زاد في رواية موسى بن عقبة في باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه من البيوع كأشدّ ما يحب الرجال النساء **(وإني راودتها عن نفسها)** أي طلبت منها النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هي على نفسه إذا حاول كل منهما الوطء، وعداه هنا بعن لأنه ضمن معنى المخادعة أي خادعتها عن نفسها والمفاعلة هنا من الواحد نحو: داويت المريض أو هي على بابها فإن كل واحد منهما كان يطلب من صاحبه شيئًا برفق هو يطلب منها الفعل وهي تطلب منه الترك إلا أن أعطاها مالاً كما قال **(فأبت)** أي امتنعت **(إلا أن آتيها بمائة دينار)**. وفي رواية سالم عن أبيه في باب من استأجر أجيرًا من البيوع فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة أي سنة قحط فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، وجمع بينه وبين رواية الباب بأنها امتنعت أوّلاً عفة عنه ودافعته بطلب المال فلما احتاجت أجابت، وأما قوله فأعطيتها عشرين ومائة دينار فيحتمل أنها طلبت منه المائة وزادها من قبل نفسه العشرين **(فطلبتها)** أي المائة دينار **(حتى قدرت)** عليها **(فأتيتها بها فدفعتها إليها)** وفي حديث النعمان أنها ترددت إليه ثلاث مرات تطلب شيئًا من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها: أغني عيالك. قال: فرجعت فناشدتني بالله **(فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها)** أي جلست منها مجلس الرجل من امرأته لأطأها **(قالت)**: كذا في الفرع والذي في أصله فقالت **(اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه)** بفتح التاء وضم الفاء وتشديد الضاد المعجمة أي لا تكسره وكنّت عن عذرتها بالخاتم وكأنها كانت بكرًا فقالت: لا تزل بكارتي إلا بتزويج صحيح، لكن في حديث النعمان بن بشير ما يدل على أنها لم تكن بكرًا فتكون كنّت عن الإفضاء بالكسر وعن الفرج بالخاتم، وفي حديث عليّ فقالت: أذكرك الله أن تركب مني ما حرم الله عليك. وفي حديث النعمان فأسلمت إليّ نفسها فلما كشفتها أرعدت من تحتي فقلت: مالك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين، فقلت: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء.

وفي حديث ابن أبي أوفى عند الطبراني فما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار **(فقمت)** عنها من غير فعل **(وتركت المائة دينار)** ولأبي ذر وتركت المائة الدينار **(فإن كنت تعلم)** أن

عملي مقبول **(وأني فعلت ذلك من خشيتك ففرّج عنا)** ما نحن فيه **(ففرج الله عنهم فخرجوا)** من الغار يمشون.

فإن قلت: أي الثلاثة أفضل؟ أجيب: صاحب المرأة لأنه اجتمع فيه الخشية وقد قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠] قال الغزالي: شهوة الفرج أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها عند الهيجان على الفعل فمن ترك الزنا خوفًا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب سيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين.

وهذا الحديث سبق في باب: من استأجر أجيرًا فترك أجره عن سالم، وفي باب إذا اشترى شيئًا لغيره عن موسى بن عقبة عن نافع، وفي باب إذا زرع بمال قوم عن موسى بن عقبة أيضًا ولم يخرجه إلا من رواية ابن عمر، ورواه الطبراني عن أنس وابن حبان عن أبي هريرة، وأحمد عن النعمان بن بشير، والطبراني عن علي وعقبة بن عامر وعبد اللّه بن عمرو بن العاصي وعبد اللّه بن أبي أوفى، واتفقوا على أن القصص الثلاثة في الأجير والمرأة والأبوين إلا حديث عقبة بن عامر ففيه بدل الأجير أن الثالث قال: كنت في غنم أرعاها فحضرت الصلاة فقمت أصلي فجاء الذئب فدخل الغنم فكرهت أن أقطع صلاتي فصبرت حتى فرغت، واختلافهم في التقديم والتأخير يفيد جواز الرواية بالمعنى.

٥٤ ـ بـــاب

هذا **(باب)** بالتنوين من غير ترجمة فهو كالفصل من سابقه.

٣٤٦٦ ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ حدَّثنا أبو الزِّناد عن عبدِ الرَّحمٰنِ حدثهُ أنه سمعَ أبا هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه أنه سمعَ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: «بَينا امرأةٌ تُرضعُ ابنَها إذ مرَّ بها راكبٌ وهيَ تُرضِعهُ فقالت: اللهمَّ لا تُمِتْ ابني حتّى يكونَ مثلَ هذا. فقال: اللهمَّ لا تجعَلْني مثلَهُ. ثمَّ رجعَ في الثَّدْي. ومُرَّ بامرأةٍ تجرَّرُ ويُلعَبُ بها، فقالت: اللّهمَّ لا تَجعلِ ابني مِثلَها. فقال: اللهمَّ اجعَلْني مثلَها. فقال: أما الراكبُ فإنه كافر، وأما المرأةُ فإنهم يقولون لها: تَزني، وتقول: حسبيَ الله. ويقولون: تَسرِق، وتقول: حسبيَ الله».

وبه قال: **(حدثنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع قال: **(أخبرنا شعيب)** هو ابن أبي حمزة قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد اللّه بن ذكوان **(عن عبد الرّحمٰن)** بن هرمز الأعرج أنه **(حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول)**:

(بينا) بغير ميم **(امرأة)** لم تسم **(ترضع ابنها)** لم يسم، وزاد في باب: واذكر في الكتاب مريم من بني إسرائيل **(إذ مرّ بها)** رجل **(راكب)** لم يسم **(وهي ترضعه فقالت: اللهم لا تمت ابني)**

هذا (**حتى يكون مثل هذا**) الراكب في هيئته الحسنة (**فقال**) الطفل: (**اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي**) يمصه (**ومر**) بضم الميم مبنيًا للمفعول (**بامرأة**) لم تسم (**تجرّر**) بضم الفوقية وفتح الجيم والراء المشددة بعدها راء ثانية (**ويلعب بها**) بضم الياء وسكون اللام وفتح العين وزاد أحمد من رواية وهب بن جرير وتضرب (**فقالت**) أم الطفل: (**اللهم لا تجعل ابني مثلها**) سقط فقالت الخ لأبي ذر (**فقال**) الطفل: (**اللهم اجعلني مثلها**) زاد في باب: واذكر في الكتاب مريم فقالت يعني الأم للابن لم ذاك (**فقال**) الطفل: (**أما الراكب فإنه كافر**) وفي الباب المذكور جبار من الجبابرة (**وأما المرأة فإنهم يقولون لها تزني**) زاد في الباب: ولم تفعل واللام في لها تحتمل كما قاله في المصابيح أن تكون بمعنى عن كما قاله ابن الحاجب في قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه﴾ [الأحقاف: ١١] ويحتمل أن تجعل لام التبليغ كما قيل به في الآية ردًا على ابن الحاجب والتفت عن الخطاب إلى الغيبة فقال: سبقونا ولم يقل سبقتمونا. وكذا في الحديث التفت عن الخطاب فلم يقل تزنين وسلك الغيبة فقال: تزني أي هي تزني (**وتقول**). أي والحال أنها تقول (**حسبي الله ويقولون تسرق**) ولم تفعل (**و**) الحال أنها (**تقول حسبي الله**).

وهذا الحديث سبق قريبًا.

٣٤٦٧ ـ **حدثنا** سعيدُ بن تَليدٍ حدَّثَنا ابنُ وَهبٍ قال: أخبرَني جَريرُ بن حازمٍ عن أيوبَ عن محمدِ بنِ سِيرِينَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «بَينَما كلبٌ يُطِيفُ برَكيَّةٍ كادَ يَقتلهُ العطشُ إذ رأته بَغِيٌّ من بغايا بني إسرائيلَ، فنزَعَتْ مُوقَها فسقَتْه، فغُفِرَ لها به».

وبه قال: (**حدثنا سعيد بن تليد**) هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد بفتح المثناة الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية بعدها دال مهملة المصري قال: (**حدثنا ابن وهب**) عبد اللّه المصري (**قال: أخبرني**) بالإفراد (**جرير بن حازم**) بالحاء المهملة والزاي ابن زيد بن عبد اللّه المصري (**عن أيوب**) السختياني (**عن محمد بن سيرين**) الأنصاري (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**بينما**) بالميم (**كلب يطيف**) بضم أوّله وكسر ثانيه من أطاف يطيف أي يطوف (**بركية**) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو أو طويت أي يدور حولها (**كاد يقتله العطش إذ رأته بغيّ**) بفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة وتشديد التحتية امرأة زانية (**من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها**) بضم الميم وسكون الواو وفتح القاف خفها فارسي معرب أو هو الذي يلبس فوق الخف وهو الجرموق فملأته من الركية (**فسقته**) حتى روي (**فغفر لها**) بضم الغين المعجمة وكسر الفاء مبنيًا للمفعول أي غفر الله للبغي (**به**). وسقطت لفظة به للحموي والمستملي وما وقع في الطهارة والشرب أن الذي سقى الكلب رجل يقتضي تعدد ذلك وفيه أن في سقي كل حيوان أجرًا لكن بشرط أن لا يكون مأمورًا بقتله كالحية وغيرها.

٣٤٦٨ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بن مَسلمةَ عن مالكٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ أنه: «سمعَ مُعاويةَ بنَ أبي سفيان ـ عامَ حجٍّ ـ على المنبَرِ، فتنَاوَل قُصَّةً من شَعرٍ ـ وكانت في يدِ حَرَسيّ ـ فقال: يا أهل المدينةِ، أين عُلَماؤكم؟ سمعتُ النبي ﷺ يَنهى عن مثلِ هذهِ ويقول: إنما هَلكَتْ بنو إسرائيلَ حينَ اتَّخذَ هذهِ نِساؤهم». [الحديث ٣٤٦٨ـ أطرافه في: ٣٤٨٨، ٥٩٣٢، ٥٩٣٨].

وبه قال: (**حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة**) بن قعنب أبو عبد الرَّحمٰن القعنبي الحارثي المدني (**عن مالك**) الإمام (**عن ابن شهاب**) محمد بن مسلم الزهري (**عن حميد بن عبد الرَّحمٰن**) بن عوف الزهري (**أنه سمع معاوية بن أبي سفيان**) صخر بن حرب بن أمية الأموي الصحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي (**عام حج**) سنة إحدى وخمسين حال كونه (**على المنبر**) النبوي بالمدينة (**فتناول قصة**) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة (**من شعر**) أي قطعة من شعر الناصية (**كانت**) ولغير أبوي الوقت وذر وكانت (**في يدي**) بالتثنية ولأبي ذر يد (**حرسيّ**) واحد الحراس الذين يحرسون (**فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم**)؟ سؤال إنكار عليهم بإهمالهم إنكار هذا المنكر وغفلتهم عن تغييره (**سمعت النبي ﷺ عن مثل هذه**) القصة (**ويقول**) ﷺ:

(**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها**) ولأبي ذر حين اتخذ هذه أي القصة (**نساؤهم**) للزينة توصلها بالشعر. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه كان محرمًا على بني إسرائيل فعوقبوا باستعماله وهلكوا بسببه، ويحتمل أن يكون الهلاك به وبغيره من المعاصي وعند ظهور ذلك فيهم هلكوا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في اللباس وكذا مسلم وأخرجه أبو داود في الترجل والترمذي في الاستئذان والنسائي في الزينة.

٣٤٦٩ ـ **حدثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ اللَّه حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن أبي سَلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى قبلَكم منَ الأمم محدَّثون، وإنه إن كان في أمَّتي هذهِ منهم فإنه عمرُ بن الخطاب». [الحديث ٣٤٦٩ـ طرفه في: ٣٦٨٩].

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه**) الأويسي قال: (**حدثنا إبراهيم بن سعد**) بسكون العين (**عن أبيه**) سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف (**عن**) عمه (**أبي سلمة**) بن عبد الرَّحمٰن بن عوف (**عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**إنه قد كان**) سقط قد في بعض النسخ (**فيما مضى قبلكم من الأمم**) يريد بني إسرائيل (**محدثون**) بفتح الدال المهملة المشددة قال المؤلف يجري على ألسنتهم الصواب من غير نبوّة وقال الخطابي يلقى الشيء في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهي منزلة رفيعة من منازل الأولياء (**وإنه**) أي وإن الشأن (**إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن**

الخطاب) رضي الله عنه قاله عليه الصلاة والسلام على سبيل التوقع، وكأنه لم يكن اطلع على أن ذلك كائن وقد وقع وقصة يا سارية الجبل مشهورة مع غيرها.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل عمر وأخرجه النسائي في المناقب.

٣٤٧٠ ـ **حدثنا** محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا محمدُ بن أبي عدِيّ عن شعبةَ عن قَتادةَ عن أبي الصدِّيقِ الناجي عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «كان في بني إسرائيلَ رجُلٌ قتلَ تسعةً وتسعينَ إنسانًا، ثم خَرَجَ يَسأَلُ، فأتى راهِبًا فسألهُ فقال له: هل مِن تَوبة؟ قال: لا، فقتله. فجعلَ يَسأل، فقال له رجلٌ ائتِ قريَةَ كذا وكذا، فأدركَهُ الموتُ فَناءَ بصَدرهِ نحوَها، فاختصمَتْ فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذاب، فأوحى اللّهُ إلى هذهِ أنْ تَقرَّبي، وأوحى اللّهُ إلى هذهِ أن تَباعَدي، وقال: قِيسوا ما بينهما، فوُجِدَ إلى هذهِ أقربَ بشِبر، فغُفِرَ له».

وبه قال: **(حدثنا محمد بن بشار)** بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي أبو بكر بندار قال: **(حدثنا محمد بن أبي عدي)** هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري **(عن شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أبي الصديق)** بكسر الصاد والدال المشددة المهملتين بكر بن قيس **(الناجي)** بالنون والجيم المكسورة والتحتية المشددة كذا ضبطه الكرماني وغيره وهو الذي في اليونينية وفي الفرع بسكون التحتية **(عن أبي سعيد)** ولأبي ذر زيادة الخدري **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(كان في بني إسرائيل رجل) لم يسم **(قتل تسعة وتسعين إنسانًا)** زاد الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان كلهم ظلمًا **(ثم خرج يسأل)** وعند مسلم من طريق همام عن قتادة يسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب **(فأتى راهبًا)** من النصارى لم يسم وفيه إشعار بأن ذلك وقع بعد رفع عيسى فإن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه **(فسأله فقال له: هل)** لي **(من توبة)**؟ بعد هذه الجريمة العظيمة.

وفي الحديث إشكال لأنا إن قلنا لا فقد خالفنا نصوصنا، وإن قلنا نعم فقد خالفنا نصوص الشرع فإن حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة بل توبتها أداؤها إلى مستحقيها أو الاستحلال منها. والجواب أن الله تعالى إذا رضي عنه وقبل توبته يرضي عنه خصمه، وسقط لأبوي ذر والوقت لفظة من فتوبة رفع.

(قال) له الراهب **(لا)** توبة لك بعد أن قتلت تسعة وتسعين إنسانًا ظلمًا **(فقتله)** وكمل به مائة **(فجعل يسأل)** أي هل لي من توبة أو عن أعلم أهل الأرض ليسأله عن ذلك **(فقال له رجل)**: راهب لم يسم أيضًا بعد أن سأله فقال إني قتلت مائة إنسان فهل لي من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة **(ائت قرية كذا وكذا)** اسمها نصرة كما عند الطبراني بإسنادين أحدهما جيد من حديث عبد اللّه بن عمرو زاد في رواية، فانطلق حتى إذا نصف الطريق **(فأدركه الموت**

فناء) بنون ومد وبعد الألف همزة أي مال **(بصدره نحوها)** نحو القرية نصرة التي توجه إليها للتوبة، وحكي فنأى بغير مدّ قبل الهمزة وبإشباعها بوزن سعى أن بعد بصدره عن الأرض التي خرج منها **(فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب)** زاد في رواية هشام عن قتادة عند مسلم فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط **(فأوحى الله إلى هذه)** القرية نصرة **(أن تقربي)** منه **(وأوحى إلى هذه)** القرية التي خرج منها وهي كفرة كما عند الطبراني **(أن تباعدي. وقال)** للملائكة: **(قيسوا ما بينهما)** فقيس **(فوجد)** بضم الواو مبنيًا للمفعول **(إلى هذه)** القرية نصرة **(قرب)** بفتح الموحدة ولأبي ذر فوجد له هذه أقرب **(بشبر)** وأقرب في هذه الرواية رفع على ما لا يخفى وفي رواية هشام فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، وعند الطبراني في حديث معاوية فوجدوه أقرب إلى دير التوّابين بأنملة **(فغفر له)**. واستنبط منه أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمان المعصية والتحوّل عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما يطول.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في التوبة وابن ماجه في الديات.

٣٤٧١ ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّه حدَّثنا سفيانُ حدَّثنا أبو الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي سَلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: «صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الصبحِ ثمَّ أقبلَ على الناسِ فقال: بَينا رجلٌ يَسوقُ بقرةً إذ ركِبَها فضرَبَها، فقالت: إنا لم نُخلَقْ لهذا، إنما خُلِقنا للحَرْثِ، فقال الناسُ: سُبحانَ الله، بقرةٌ تَكلَّمُ؟ فقال: فإني أومِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ. وما هما ثَمَّ. وبينما رجلٌ في غنمهِ إذ عَدا الذِّئبُ فذهبَ منها بشاةٍ، فطلَبَ حتى كأنه استنقَذَها منه، فقال له الذئبُ: هذا استنقَذْتَها منّي، فمن لها يومَ السَّبُعِ، يومَ لا راعيَ لها غيري؟ فقال الناسُ: سُبحانَ الله، ذِئبٌ يتكلم؟ قال: فإني أومنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ. وما هما ثَمَّ».

وحدَّثنا عليٌّ حدَّثنا سفيانُ عن مِسعَرٍ عن سعدِ بن إبراهيمَ عن أبي سَلمةَ عن أبي هريرةَ عنِ النبي ﷺ بمثلِهِ.

وبه قال: **(حدثنا علي بن عبد اللَّه)** المديني قال: **(حدثنا سفيان)** بن عيينة قال: **(حدثنا أبو الزناد)** عبد اللَّه بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرَّحمٰن بن هرمز **(عن أبي سلمة)** بن عبد الرَّحمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** أنه **(قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال)**:

(بينا) بغير ميم **(رجل)** من بني إسرائيل لم يسم **(يسوق بقرة)** وجواب بينا قوله **(إذ ركبها فضربها فقالت إنا)** أي جنس البقر **(لم نخلق لهذا)** الركوب **(إنما خلقنا للحرث)** الحصر في ذلك غير مراد اتفاقًا إذ من جملة ما خلقت له الذبح والأكل **(فقال الناس)** متعجبين **(سبحان الله بقرة**

تتكلم) بحذف إحدى التاءين تخفيفًا **(فقال)**: ولأبوي ذر والوقت قال أي النبي ﷺ **(فإني أومن بهذا)** بنطق البقرة والفاء جواب شرط محذوف أي فإذا كان الناس يستغربونه فإني لا أستغربه وأومن به **(أنا و)** كذا **(أبو بكر وعمر وما هما ثم)** بفتح المثلثة أي ليسا حاضرين. قال الحافظ ابن حجر: وهو من كلام الراوي ولم يقع في رواية الزهري وثبت لفظ أنا في اليونينية وسقط في الفرع.

(و) قال النبي ﷺ بالإسناد السابق **(بينما)** بالميم **(رجل)** لم يسم **(في غنمه إذ عدا الذئب)** بالعين المهملة من العدوان **(فذهب منها بشاة فطلب)** أي صاحب الغنم الشاة **(حتى كأنه استنقذها منه، فقال له)**: أي لصاحب الغنم **(الذئب: هذا)** أي يا هذا بحذف حرف النداء واعترض بأنه ممنوع أو قليل أو المراد هذا اليوم **(استنقذتها)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي استنقذها **(مني)** فهو في موضع نصب على الظرفية مشارًا به إلى اليوم وسبق هذا مع غيره في باب استعمال البقر للحراثة من المزارعة **(فمن لها)** أي للشاة **(يوم السبع)** بضم الموحدة وجوّز عياض سكونها إلا أنه قال: إن الرواية ضمها أي إذا أخذها السبع المفترس من الحيوان عند الفتن **(يوم لا راعي لها غيري)** حين تترك نهبة للسباع **(فقال الناس)** متعجبين: **(سبحان الله ذئب يتكلم قال)**: رسول الله ﷺ **(فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما)** أي العمران **(ثم)** أي حاضران وذكر في هذه لفظة أنا وعطف عليها ما بعدها للتأكيد.

وسبق هذا الحديث في باب استعمال البقر للحراثة.

قال المؤلف بالسند: **(وحدثنا)** بالواو ولأبي ذر حدثنا بإسقاطها **(علي)** هو ابن عبد اللّه المديني قال: **(حدثنا سفيان)** هو ابن عيينة **(عن مسعر)** بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرّحمٰن بن عوف **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** بن عبد الرّحمٰن بن عوف **(عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله)** أي بمثل الحديث السابق ولأبي ذر مثله بإسقاط حرف الجر والحاصل أن لسفيان فيه شيخين أبو الزناد عن الأعرج والآخر مسعر عن سعد بن إبراهيم كلاهما عن أبي سلمة.

٣٤٧٢ ـ **حدثنا** إسحاقُ بن نَصرٍ أخبرَنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمرٍ عن همامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «اشتَرى رجلٌ من رجلٍ عَقارًا له، فوَجدَ الرجلُ الذي اشترَى العَقارَ في عَقارِهِ جَرَّةً فيها ذهب؛ فقال له الذي اشترى العَقارَ: خُذ ذَهَبَك منّي، إنما اشتريتُ منكَ الأرضَ ولم أبتَعْ منك الذهب. وقال الذي له الأرضُ: إنما بعتُكَ الأرضَ وما فيها، فتَحاكما إلى رجلٍ، فقال الذي تحَاكما إليه: ألَكُما وَلَدٌ؟ قال أحدهما: لي غُلامٌ، وقال الآخَرُ: لي جاريةٌ، قال: أنكِحوا الغُلامَ الجارية، وأنفِقوا على أنفُسِهما منه، وتَصدَّقا».

وبه قال: **(حدثنا إسحاق بن نصر)** نسبه إلى جده واسم أبيه السعدي المروزي قال: **(أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(عن معمر)** هو ابن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن **(عن**

همام) هو ابن منبه (**عن أبي هريرة رضي الله عنه**) أنه (**قال: قال النبي**) ولأبوي الوقت وذر قال رسول الله (ﷺ):

(**اشترى رجل من رجل**) لم يسميا (**عقارًا له**) بفتح العين قال في القاموس المنزل والقصر أو المتهدم منه والبناء المرتفع والضيعة ومتاع البيت ونضده الذي لا يبتذل إلا في الأعياد ونحوها اهـ. والمراد به هنا الدار وصرح بذلك في حديث وهب بن منبه. (**فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع**) لم أشتر (**منك الذهب**) سقط لأبي ذر لفظ منك (**وقال الذي**) كانت (**له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها**) ظاهره أنهما اختلفا في صورة العقد فالمشتري يقول لم يقع تصريح ببيع الأرض وما فيها بل ببيع الأرض خاصة، والبائع يقول وقع التصريح بذلك أو وقع بينهما على الأرض خاصة فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنًا واعتقد المشتري عدم الدخول (**فتحاكما إلى رجل**) هو داود النبي عليه الصلاة والسلام كما في المبتدأ لوهب بن منبه، وفي المبتدأ لإسحاق بن بشر أن ذلك وقع في زمن ذي القرنين من بعض قضاته. قال في الفتح: وصنيع البخاري يقتضي ترجيح ما وقع عند وهب لكونه أورده في ذكر بني إسرائيل (**فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد**)؟ بفتح الواو والمراد الجنس والمعنى ألكل منكما ولد (**قال أحدهما**): وهو المشتري (**لي غلام، وقال الآخر**): وهو البائع (**لي جارية. قال**): أي الحاكم (**أنكحوا**) أنتما والشاهدان (**الغلام الجارية وأنفقوا**) أنتما ومن تستعينان به كالوكيل (**على أنفسهما منه**) أي على الزوجين من الذهب (**وتصدقا**) منه بأنفسكما بغير واسطة لما فيه من الفضل. ومذهب الشافعية أنه إذا باع أرضًا لا يدخل فيها ذهب مدفون فيها كالكنوز كبيع دار فيها أمتعة بل هو باق على ملك البائع.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في القضاء.

٣٤٧٣ ـ **حدثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللَّه قال: حدَّثني مالكٌ عن محمدِ بنِ المنكَدر. وعن أبي النضرِ مولى عمرَ بنِ عُبيدِ اللَّه عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ عن أبيهِ أنهُ سمعَهُ يَسألُ أسامةَ بنَ زيدٍ: ماذا سمعتَ من رسول اللّهِ ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: «قال رسولُ اللّهِ ﷺ: الطاعون رِجسٌ على طائفةٍ من بني إسرائيل ـ أو على من كان قبلَكم ـ فإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تَقدَموا عليه، وإذا وقعَ بأرض وأنتم بها فلا تخرُجوا فِرارًا منه» قال أبو النضر: «لا يُخرِجكم إلا فِرارًا منه». [الحديث ٣٤٧٣ـ طرفاه في: ٥٧٢٨، ٦٩٧٤].

وبه قال: (**حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّه**) الأويسي (**قال: حدثني**) بالإفراد (**مالك**) هو ابن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة (**عن محمد بن المنكدر**) بن عبد اللّه بن الهدير بالتصغير التيمي المدني (**وعن أبي النضر**) بالضاد المعجمة سالم بن أبي أمية (**مولى عمر بن عبيد اللّه**) بضم العين التيمي المدني (**عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد**) بضم

الهمزة ابن حارثة (**ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في**) شأن (**الطاعون**)؟ وهو كما قال الجوهري على وزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء (**فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ**):

(**الطاعون رجس**) بالسين أي عذاب (**أرسل على طائفة**) هم قوم فرعون (**من بني إسرائيل**) لما كثر طغيانهم (**أو**) قال عليه السلام: (**على من كان قبلكم**) شك الراوي (**فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه**) بسكون القاف وفتح الدال (**وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا**) منها (**فرارًا**) أي لأجل الفرار (**منه**) أي من الطاعون لأنه إذا خرج الأصحاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بأمرهم وقيل غير ذلك مما سيأتي إن شاء الله تعالى في موضعه.

(**قال أبو النضر**): بالسند السابق (**لا يخرجكم**) من الأرض التي وقع بها إذا لم يكن خروجكم (**إلاّ فرارًا منه**) فالنصب على الحال وكلمة إلا للإيجاب لا للاستثناء حكاه النووي، وبهذا التقدير يزول الإشكال لأن ظاهره المنع من الخروج لكل سبب لا للفرار وهو ضد المراد. وقال الكرماني المراد منه الحصر يعني الخروج المنهي عنه هو الذي لمجرد الفرار لا لغرض فهو تفسير للمعلل المنهي لا للنهي، وقيل إلا زائدة غلطًا من الراوي والصواب حذفها فيباح لغرض آخر كالتجارة ونحوها، وقد نقل ابن جرير الطبري أن أبا موسى الأشعري كان يبعث بنيه إلى الأعراب من الطاعون وكان الأسود بن هلال ومسروق يفران منه، وعن عمرو بن العاص أنه قال: تفرقوا من هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤوس الجبال وهل يأتي قول عمر تفروا من الله تعالى إلى قدر الله تعالى أم لا.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في ترك الحيل ومسلم والنسائي في الطب والترمذي في الجنائز.

٣٤٧٤ ـ **حدّثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدثنا داودُ بن أبي الفُرات حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بن بُرَيدةَ عن يحيىٰ بن يَعْمَر عن عائشةَ رضي الله عنها زوج النبيِّ ﷺ قالت: «سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عنِ الطاعون، فأخبرَني أنهُ عذابٌ يَبعثهُ اللَّهُ على مَن يشاء، وأنَّ اللَّهَ جعَلَهُ رحمةً للمؤمنين، ليسَ مِن أحدٍ يَقعُ الطاعون فيَمكثُ في بلدهِ صابرًا محتَسِبًا يعلم أنهُ لا يُصيبهُ إلا ما كتب اللَّهُ له إلا كان له مثلُ أجرِ شهيد». [الحديث ٣٤٧٤ـ طرفاه في: ٥٧٣٤، ٦٦١٩].

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدثنا داود بن أبي الفرات**) عمرو الكندي قال: (**حدثنا عبد اللّه بن بريدة**) بضم الموحدة مصغرًا ابن الحصيب بالمهملتين قاضي مرو (**عن يحيىٰ بن يعمر**) بفتح الميم قاضي مرو أيضًا التابعي الجليل (**عن عائشة**) رضي الله عنها (**زوج النبي ﷺ**) أنها (**قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني**) بالإفراد.

(**إنه عذاب يبعثه الله**) عز وجل (**على من يشاء**) من الكفار (**وإن الله جعله رحمة للمؤمنين**) وشهادة كما في حديث آخر (**ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده**) الذي وقع به الطاعون

ولا يخرج منه حال كونه (**صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد**) وإن مات بغير الطاعون ولو في غير زمنه، وقد علم أن درجات الشهداء متفاوتة فيكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله فمات بسبب آخر غير القتل وفضل الله واسع ونية المرء أبلغ من عمله.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في التفسير والطب والقدر والنسائي في الطب وبقية مباحثه تأتي في محالها إن شاء الله تعالى بعون الله وقوّته.

٣٤٧٥ ـ **حدثنا** قُتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا ليثٌ عنِ ابنِ شهابٍ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللّهُ عنها: «أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأةِ المخزوميةِ التي سَرقَت، فقالوا: ومَن يكلِّمُ فيها رسولَ اللّهِ ﷺ؟ فقالوا: ومَن يَجترىء عليه إلا أسامةُ بنُ زيد حِبُّ رسولِ اللّهِ ﷺ؟ فكلمهُ أسامةُ، فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: أتَشفَعُ في حدٍّ من حُدودِ اللّه؟ ثم قام فاختطَبَ ثم قال: إنما أهلكَ الذين قبلَكم أنهم كانوا إذا سرَقَ فيهمُ الشريفُ تَركوه، وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليهِ الحدَّ. وايمُ اللّهِ لو أنَّ فاطمةَ بنت محمدٍ سَرقَت لقَطعتُ يدَها».

وبه قال: (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) البلخي وسقط ابن سعيد لأبي ذر قال: (**حدثنا الليث**) هو ابن سعد الإمام (**عن ابن شهاب**) محمد (**عن عروة**) بن الزبير (**عن عائشة رضي الله عنها أن قريشًا أهمهم**) أحزنهم (**شأن المرأة المخزومية**) وهي فاطمة بنت الأسود (**التي سرقت**) حليًا في غزوة الفتح (**فقال**) بالإفراد (**ومن**) بالواو ولأبي ذر عن الكشميهني فقالوا بالجمع أي قريش من بحذف الواو وله عن الحموي والمستملي فقال بالإفراد من بغير واو (**يكلم فيها**) في المخزومية (**رسول الله ﷺ فقالوا**): وعند ابن أبي شيبة أن القائل مسعود بن الأسود (**ومن يجترىء**) أي يتجاسر (**عليه**) بطريق الإدلال والعطف على محذوف تقديره ولا يجترىء عليه منا أحد لمهابته وأنه لا تأخذه في دين الله رأفة وما يجترىء عليه (**إلا أسامة بن زيد حبّ**) بكسر الحاء وتشديد الموحدة أي محبوب (**رسول الله ﷺ فكلمه أسامة**) في ذلك (**فقال**) له (**رسول الله ﷺ**):

(**أتشفع في حد من حدود الله**) عز وجل استفهام إنكاري (**ثم قام**) عليه السلام (**فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم**) هم بنو إسرائيل (**أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله**) بوصل الهمزة وقد تقطع اسم موضوع للقسم (**لو أن فاطمة ابنة محمد**) ولأبي ذر بنت محمد (**سرقت لقطعت يدها**) إنما ضرب المثل بفاطمة رضي الله عنها لأنها كانت أعز أهله ثم إنها كانت سميتها.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في فضل أسامة وفي الحدود ومسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي في الحدود.

٣٤٧٦ ـ **حدثنا** آدمُ حدثنا شعبةُ حدَّثَنا عبدُ الملكِ بنُ مَيسرَةَ قال: سمعتُ النَّزّالَ بنَ سَبرة الهلاليَّ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللّهُ عنه قال: «سمعتُ رجُلاً قرأَ آيةً وسمعتُ النبيَّ ﷺ يَقرأُ خِلافَها، فجئتُ بهِ النبيَّ ﷺ فأخبَرتهُ، فعَرفتُ في وَجههِ الكراهيةَ وقال: كِلاكما مُحسِن، ولا تختَلِفوا، فإن مَن كانَ قبلَكم اختَلَفوا فهَلكوا».

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**حدثنا عبد الملك بن ميسرة**) ضد الميمنة الهلالي الكوفي (**قال: سمعت النزال بن سبرة**) بفتح النون والزاي المشددة وبعد الألف لام وسبرة بفتح المهملة وتسكين الموحدة (**الهلالي عن ابن مسعود**) عبد الله (**رضي الله عنه**) أنه (**قال: سمعت رجلاً قرأ**) يحتمل أن يكون هذا الرجل عمرو بن العاصي لحديث عند أحمد يستأنس به في ذلك (**وسمعت النبي**) ولأبي ذر عن الكشميهني قرأ آية وسمعت النبي (ﷺ **يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية**) للجدال الواقع بينهما (**وقال**):

(**كلاكما محسن**) في القراءة والسماع (**فلا**) بالفاء في الفرع والذي في أصله لا (**تختلفوا**) اختلافًا يؤدي إلى الكفر أو البدعة كالاختلاف في نفس القرآن وفيما جازت قراءته بوجهين وفيما يوقع في الفتنة أو الشبهة (**فإن من كان قبلكم**) وهم بنو إسرائيل (**اختلفوا فهلكوا**) نعم إذا كان الاختلاف في الفروع ومناظرات العلماء لإظهار الحق فهو مأمور به.

وسبق هذا الحديث في الأشخاص.

٣٤٧٧ ـ **حدثنا** عُمرُ بن حفصٍ حدَّثَنا أبي حدَّثَنا الأعمشُ قال: حدَّثني شَقيقٌ قال عبدُ اللّهِ: «كأني أنظرُ إلى النبيِّ ﷺ يَحكي نبيًا منَ الأنبياءِ ضربَهُ قومُهُ فأدمَوْه، وهوَ يَمسَحُ الدَّمَ عن وجههِ ويقول: اللّهمَّ اغفِرْ لقومي فإنهم لا يَعلمون» [الحديث ٣٤٧٧ـ طرفه في: ٦٩٢٩].

وبه قال: (**حدّثنا عمر بن حفص**) قال: (**حدّثنا أبي**) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضيها قال: (**حدثنا الأعمش**) سليمان بن مهران (**قال: حدثني**) بالإفراد (**شقيق**) هو أبو وائل بن سلمة (**قال عبد الله**) بن مسعود: (**كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه**) قيل هو نوح فعند ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه (**ويقول**) إذا أفاق:

(**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**). فإن صح أن المراد نوح فلعل هذا كان في ابتداء الأمر ثم لما يئس منهم قال: ﴿ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾ [نوح: ٢٦] وقد جرى لنبينا ﷺ مثل ذلك يوم أُحد. رواه ابن حبان في صحيحه من حديث سهل بن سعد، والظاهر أن النبي المبهم هنا من أنبياء بني إسرائيل وإلا فلا مطابقة بين الحديث وبين ما ترجم به

فإن نوحًا قبل بني إسرائيل بمدة مديدة، وثبت لفظ اللهم للكشميهني في اليونينية وكذا في فرعها.

وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضًا في استتابة المرتدّين وأخرجه مسلم في المغازي وابن ماجه في الفتن.

٣٤٧٨ ـ **حدّثنا** أبو الوَليدِ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن قَتادةَ عن عُقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ رجُلاً كان قبلَكم رَغَسَهُ اللّهُ مالاً، فقال لبَنيهِ لما حُضِرَ: أيَّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ. قال: فإني لم أعمَلْ خيرًا قطُّ، فإذا مُتُّ فأحرقوني، ثمَّ اسحَقوني ثم ذَرُّوني في يومٍ عاصِف. ففَعلوا. فجمعَهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ فقال: ما حملَكَ؟ قال: مَخافَتُك. فتلقّاهُ برحمته». وقال مُعاذٌ: حدَّثنا شعبةُ عن قَتادةَ قال: سمعتُ عُقبةَ بن عبدِ الغافر سمعتُ أبا سعيدِ الخُدْريَّ عنِ النبيِّ ﷺ». [الحديث ٣٤٧٨ـ طرفاه في: ٦٤٨١، ٧٥٠٨].

وبه قال: **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد اللّه اليشكري **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن عقبة بن عبد الغافر)** أبي نهار الأزدي الكوفي **(عن أبي سعيد)** الخدري **(رضي الله عنه عن النبي ﷺ)**:

(أن رجلاً) لم يسم **(كان قبلكم)** في بني إسرائيل **(رغسه الله)** بفتح الراء والغين المعجمة المخففة والسين المهملة أعطاه الله **(مالاً)** ووسع له فيه **(فقال لبنيه لما حضر)**: بضم الحاء المهملة وكسر المعجمة بضم الحاء المهملة وكسر المعجمة أي لما حضره الموت **(أيّ أب كنت لكم؟ قالوا)** كنت لنا **(خير أب. قال: فإني لم أعمل خيرًا قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني)** بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء، ولأبي ذر عن الكشميهني: ثم اذروني بألف وصل وسكون المعجمة. وقال في الفتح: أذروني بزيادة همزة مفتوحة أي طيروني **(في يوم عاصف)** ريحه **(ففعلوا)** ما أمرهم به **(فجمعه الله عز وجل)** في حديث سلمان الفارسي فقال الله له: كن فكان في أسرع من طرفة العين رواه أبو عوانة في صحيحه **(فقال)** له **(ما حملك)** زاد في الرواية الآتية على ما صنعت **(قال)** ولأبي الوقت فقال: **(مخافتك)** حملتني على ذلك **(فتلقاه برحمته)** بالقاف وتعديته بالباء ولأبي ذر عن الكشميهني فتلافاه بألف بعد اللام وفاء بدل القاف رحمته بالنصب على المفعولية.

(وقال معاذ) العنبري فيما وصله مسلم **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن قتادة)** بن دعامة أنه **(قال: سمعت)** ولأبي ذر: سمع **(عقبة بن عبد الغافر)** الأزدي يقول **(سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي ﷺ)**. فأفاد في هذه الطريق أن قتادة سمع من عقبة.

٣٤٧٩ ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ عن رِبعيِّ بنِ حِراشٍ قال: قال عُقبة لحُذَيفةَ: ألا تُحدِّثُنا ما سمعتَ منَ النبيِّ ﷺ؟ قال: سمعته يقول: «إنَّ رجلاً حضَرَهُ

الموتُ لما أَيِسَ منَ الحياةِ أوصى أهلَهُ: إذا مُتُّ فاجمَعوا لي حطبًا كثيرًا، ثم أورُوا نارًا، حتى إذا أكلتْ لحمي وخلَصَت إلى عظمي فخُذوها فاطحَنوها فذرُّوني في اليَمّ في يوم حارّ - أو راحٍ - فجمَعَهُ اللّه فقال: لمَ فعلتَ؟ قال: خَشيتَكَ. فغفرَ له». قال عُقبة: وأنا سمعته يقول:

حدثنا موسى حدَّثنا أبو عَوانة حدَّثنا عبدُ الملكِ وقال: «في يومٍ راحٍ».

وبه قال: **(حدثنا مسدد)** هو ابن مسرهد قال: **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح **(عن عبد الملك بن عمير)** بضم العين مصغرًا اللخمي يقال له الفرسي بفتح الفاء والراء نسبة إلى فرس له سابق **(عن ربعي بن حراش)** بكسر الراء وسكون الموحدة وبكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة بعدها راء فألف فمعجمة أنه **(قال: قال عقبة)** هو ابن عمرو وأبو مسعود الأنصاري البدري وليس هو عقبة بن عبد الغافر السابق **(لحذيفة)** بن اليمان **(ألا)** بالتخفيف **(تحدثنا ما سمعت من النبي ﷺ؟ قال)** حذيفة لعقبة: **(سمعته)** ﷺ **(يقول)**:

(إن رجلاً) أي من بني إسرائيل كان نباشًا للقبور يسرق الأكفان **(حضره الموت لما)** بتشديد الميم **(أيس)** بهمزة مفتوحة فتحتية مكسورة ولأبي ذر عن الكشميهني يئس بتحتية مفتوحة فهمزة مكسورة **(من الحياة أوصى أهله)** ولأبي ذر في اليونينية لا في الفرع إلى أهله **(إذا مت)** ولأبي ذر إذا مات **(فاجمعوا)** ولأبي ذر عن الحموي والمستملي فاجعلوا **(لي حطبًا كثيرًا ثم أوروا)** بفتح الهمزة وسكون الواو أي اقدحوا وأشعلوا **(نارًا)** واطرحوني فيها **(حتى إذا أكلت لحمي وخلصت)** أي وصلت **(إلى عظمي)** فأحرقته **(فخذوها)** أي عظامه المحرقة **(فاطحنوها فذروني)** بفتح المعجمة وتشديد الراء في الفرع كأصله وغيرهما وضبطه في الفتح بضم المعجمة أي فرقوني **(في اليم)** في البحر **(في يوم)** بالتنوين **(حار)** كذا بالحاء المهملة والراء المشددة في الفرع وقيده في الفتح بتخفيفها أي شديد الحر **(أو)** قال: **(راح)** براء فألف فمهملة كثير الريح والشك من الراوي، وللمستملي والحموي: في يوم حاز راح بالحاء المهملة والزاي المخففة في الأولى، وقال العيني بتشديدها أي يحز حره أو برده **(فجمعه الله)** عز وجل **(فقال)** له: **(لم فعلت)**؟ هذا **(قال: خشيتك)** قال الحافظ شرف الدين اليونيني، قال شيخنا جمال الدين يعني ابن مالك: خشيتك بفتح التاء وكسرها والفتح أعلى اهـ. ووجه الكرماني النصب على نزع الخافض أي لخشيتك ووجه الزركشي الثاني على تقدير من، وقال البرماوي كالكرماني: خشيتك خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ حذف خبره وللكشميهني من خشيتك **(فغفر له. قال عقبة)** بن عمرو الأنصاري **(وأنا سمعته)** أي سمعت حذيفة **(يقول)** ما قال رسول الله ﷺ:

وبه قال: **(حدثنا موسى)** بن إسماعيل التبوذكي ولأبي ذر عن الكشميهني: حدثنا مسدد بدل موسى، وصوّب الحافظ أبو ذر أنه موسى موافقة للأكثر وبذلك جزم أبو نعيم في مستخرجه وهو الظاهر لأن المؤلف ساق الحديث عن مسدد ثم بين أن موسى خالفه في لفظة منه قال:

(حدثنا أبو عوانة) الوضاح قال: **(حدثنا عبد الملك)** بن عمير **(وقال: في يوم راح)**. بدل قوله في رواية مسدد السابقة في يوم حار. وقوله: حدثنا موسى الخ ثابت في رواية الحموي.

٣٤٨٠ ـ **حدثنا** عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّه حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن عُبَيدِ اللَّه بن عبدِ اللَّه بنِ عُتبةَ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «كان الرجلُ يُداينُ الناس، فكان يقولُ لفَتاهُ: إذا أتيتَ مُعسِرًا فتجاوَز عنه، لعلَّ اللَّهَ أن يَتجاوَزَ عنا. قال: فلَقِيَ اللَّهَ فتَجاوَزَ عنه».

وبه قال: **(حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه)** الأويسي العامري المدني قال: **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بسكون العين القرشي **(عن ابن شهاب)** محمد بن مسلم الزهري **(عن عبيد اللَّه)** بضم العين **(ابن عبد اللَّه بن عتبة)** بن مسعود **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله ﷺ قال)**:

(كان الرجل) كذا بالألف واللام في الفرع كأصله لكن ضبب عليهما بل شطب عليهما بالحمرة **(يداين الناس فكان يقول لفتاه)** أي لصاحبه الذي يقضي حوائجه **(إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه)** بالفاء وفتح الواو ولأبي ذر تجاوز بحذف الفاء. وعند النسائي فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز **(لعل الله)** عز وجل **(أن يتجاوز عنا قال: فلقي الله فتجاوز عنه)**. وعند مسلم من طريق ربعي عن حذيفة فقال الله تعالى: أنا أحق بذلك منك تجاوزوا من عبدي.

وسبق الحديث قريبًا.

٣٤٨١ ـ **حدثنا** عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ حدَّثنا هشامٌ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرَّحمٰنِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «كان رجلٌ يُسرِفُ على نفسهِ، فلما حضرَهُ الموت قال لبنيهِ: إذا أنا مُتُّ فأحرِقوني، ثم اطحَنوني، ثم ذروني في الريحِ، فواللَّهِ لئن قدَرَ عليَّ ليُعذِّبنّي عذابًا ما عذَّبَهُ أحدًا. فلما مات فُعلَ بهِ ذلك، فأمرَ اللَّهُ الأرضَ فقال: اجمَعِي ما فيكِ منه، ففعلَتْ، فإذا هو قائم، فقال: ما حملَكَ على ما صَنعتَ؟ قال: يا ربِّ خَشيتُك حملتني. فغفرَ له» وقال غيرُه: «مخافَتُك يا رب». [الحديث ٣٤٨١ـ طرفه في: ٧٥٠٦].

وبه قال **(حدثني)** بالإفراد ولأبي ذر: حدثنا **(عبد اللَّه بن محمد)** المسندي قال: **(حدثنا هشام)** هو ابن يوسف الصنعاني قاضيها قال: **(أخبرنا معمر)** هو ابن راشد **(عن الزهري)** محمد بن مسلم **(عن حميد بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ)** أنه **(قال)**:

(كان رجل) من بني إسرائيل **(يسرف على نفسه)** يبالغ في المعاصي **(فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني)** بهمزة قطع **(ثم اطحنوني)** بهمزة وصل **(ثم ذرّوني)** بفتح المعجمة وتشديد الراء. وقال العيني بتخفيفها أي اتركوني **(في الريح)** تفرّق أجزائي بهبوبها **(فوالله لئن قدر**

عليّ ربي) بتخفيف الدال ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: لئن قدر الله عليّ ضيق الله عليّ كقوله تعالى ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ [الطلاق: ٧] أي ضيق عليه وليس شكًا في القدرة على إحيائه وإعادته ولا إنكار البعثة كيف وقد أظهر إيمانه باعترافه بأنه فعل ذلك من خشية الله تعالى، ولا يقال إن جحد بعض الصفات لا يكون كفرًا لأن الاتفاق على جحد صفة القدرة كفر بلا ريب، وأحسن الأقوال قول النووي: إنه قال ذلك في حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقوله فصار كالغافل والناسي الذي لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدًا الحقيقة معناه (**ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا**) بفتح الموحدة من ليعذبني وفي اليونينية بجزمها وكذا في الفرع لكنه مصلح على كشط وفي رواية فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين (**فلما مات فعل به**) بضم الفاء وكسر العين (**ذلك**) الذي أوصى به (**فأمر الله تعالى**) سقط قوله تعالى في اليونينية (**الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت**) فيه رد على من قال إن الخطاب السابق من الله تعالى لروح هذا الرجل لأن ذلك لا يناسب قوله: اجمعي ما فيك لأن التحريق والتفريق إنما وقع على الجسد وهو الذي يجمع ويعاد عند البعث وحينئذٍ فيكون ذلك كله إخبارًا عما سيقع لهذا الرجل يوم القيامة، وفي رواية قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مت فحرقوه ثم ذرّ ونصفه وفي البرّ ونصفه في البحر الحديث وفيه فأمر الله تعالى البرّ فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه.

(**فإذا هو قائم**) بين يديه تعالى (**فقال**) له: (**ما حملك على ما صنعت قال: يا رب خشيتك حملتني**) على ذلك وسقط قوله خشيتك لأبي ذر وفي نسخة خشيتك بكسر الشين وسكون التحتية أي خشيتك فصنعت ذلك (**فغفر له وقال غيره**) أي غير أبي هريرة (**مخافتك**) بدل قوله خشيتك (**يا رب**) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق، ولأبي ذر خشيتك بدل قوله مخافتك لأن خشية الأولى ساقطة عنده كما مرّ.

٣٤٨٢ ـ **حدثني** عبدُ اللَّهِ بن محمدِ بن أسماءَ حدَّثَنا جُوَيرية بنُ أسماءَ عن نافع عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ ربَطَتْها حتى ماتَت فدخَلَتْ فيها النارَ، لا هيَ أطعَمَتْها ولا سقَتْها إِذ حبَسَتها ولا هيَ تَركتها تأكلُ من خَشاش الأرض».

وبه قال: (**حدثني**) بالإفراد، ولأبي ذر: حدثنا (**عبد اللّه بن محمد بن أسماء**) بن عبيد بن مخراق البصري قال: (**حدثنا**) عمي (**جويرة بن أسماء**) بالجيم المضمومة تصغير جارية ابن عبيد بن مخراق (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال**):

(**عذبت امرأة**) من بني إسرائيل لم تسم (**في**) شأن (**هرّة**) بكسر الهاء وتشديد الراء وآخره هاء (**سجنتها**) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ربطتها (**حتى ماتت فدخلت**) أي المرأة (**فيها**) أي بسببها (**النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها**) وهذه ساقطة من الفرع ثابتة في اليونينية (**ولا**

هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) بالخاء المعجمة والشينين المعجمتين بينهما ألف أي حشراتها وهوامها. قال الطيبي: وذكر الأرض هنا كذكرها في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض﴾ [الأنعام: ٣٨] للإحاطة والشمول.

وقال الدميري: كانت هذه المرأة كافرة كما رواه البزار في مسنده وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والبيهقي في البعث والنشور عن عائشة فاستحقت التعذيب بكفرها وظلمها.

وقال عياض في شرح مسلم: يحتمل أن تكون كافرة وأبقى النووي هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على نقل في ذلك.

وفي مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال: كنا عند عائشة ومعنا أبو هريرة فقالت: يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن النبي ﷺ أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة؟ قال أبو هريرة نعم سمعته منه ﷺ. فقالت عائشة: المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة إنما كانت المرأة مع ذلك كافرة. يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدّث. نعم في كامل ابن عديّ عنها أن النبي ﷺ كان تمرّ به الهرة فيصغي لها الإناء فتشرب منه، وفي تاريخ ابن عساكر أن الشبلي رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه ثم قال لي: يا أبا بكر أتدري بم غفرت لك؟ فقلت: بصالح عملي؟ فقال: لا. فقلت: إلهي بماذا؟ فقال: بتلك الهرة التي وجدتها في دروب بغداد وقد أضعفها البرد فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من أليم البرد فبرحمتك لها رحمتك.

وهذا الحديث سبق في بدء الخلق وفي الصلاة في باب ما يقرأ بعد التكبير وأخرجه مسلم في الحيوان والأدب.

٣٤٨٣ ـ **حدّثنا** أحمدُ بن يونُسَ عن زُهَيرٍ حدَّثنا مَنصورٌ عن رِبعيِّ بنِ حِراشٍ حدثنا أبو مسعودٍ عُقبة قال: قال النبيُّ ﷺ «إنَّ مما أدرك الناسُ من كلامِ النبوّة: إذا لم تَستَحِ فافعلْ ما شِئت». [الحديث ٣٤٨٣ـ طرفاه في: ٣٤٨٤، ٦١٢٠].

وبه قال: **(حدثنا أحمد بن يونس)** اليربوعي الكوفي نسبه لجده واسم أبيه عبد اللّه **(عن زهير)** هو ابن معاوية الكوفي أنه قال: **(حدثنا منصور)** هو ابن المعتمر الكوفي **(عن ربعي بن حراش)** بكسر الراء وسكون الموحدة في الأوّل وكسر الحاء المهملة وبعد الراء ألف فمعجمة في الثاني أنه قال **(حدثنا أبو مسعود عقبة)** بن عمرو البدري **(قال: قال النبي ﷺ)**:

(إن مما أدرك الناس) بالرفع. قال ابن حجر: في جميع الطرق أي مما أدركه الناس ويجوز النصب أي مما بلغ الناس **(من كلام النبوة)** مما اتفقوا عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها لأنه أمر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت العقول على حسنه، وزاد أحمد وأبو داود وغيرهما الأولى أي التي قبل نبينا ﷺ إشارة إلى اتفاق كلمة الأنبياء من أوّلهم إلى آخرهم

على استحسانه (**إذا لم تستح**) بكسر الحاء في الفرع وأصله اسم إن وخبرها من في مما على تأويل أن هذا القول حاصل مما أدرك الناس، ويجوز أن يكون فاعل أدرك ضميرًا عائدًا على ما والناس مفعوله وعليه كلام القاضي أي مما بلغ الناس من كلام الأنبياء المتقدمين أن الحياء هو المانع من اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات الفعل وقوله إذا لم تستح الجملة الشرطية اسم إن على الحكاية قاله الطيبي (**فافعل ما شئت**) أمر بمعنى الخبر أو أمر تهديد أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك أو معناه انظر ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يستحي نه فافعله، وإن كان مما يستحي منه فدعه أو أنك إذا لم تستح من الله بأن ذلك الشيء مما يجب أن لا يستحي منه بحسب الدين فافعل ولا تبال بالخلق قاله الكرماني ونقله الطيبي عن شرح السنة.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا في الأدب وكذا أبو داود وأخرجه ابن ماجه في الزهد.

٣٤٨٤ ـ **حدثنا** آدمُ حدَّثنا شُعبةُ عن منصورٍ قال: سمعتُ رِبعيَّ بنَ حِراشٍ يُحدِّثُ عن أبي مسعود قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ مما أدركَ الناسُ من كلامِ النُّبوَّةِ، إذا لم تَستَحْيِ فاصنَعْ ما شئت».

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج (**عن منصور**) هو ابن المعتمر أنه (**قال: سمعت ربعي بن حراش يحدث عن أبي مسعود**) عقبة بن عمرو البدري أنه (**قال: قال النبي ﷺ**):

(**إن مما أدرك الناس من كلام النبوّة إذا لم تستحي**) بسكون الحاء وكسر التحتية وفي الفرع كسر الحاء مخففة وعلامة جزمه حذف الياء التي هي لام الفعل يقال استحى يستحي (**فاصنع ما شئت**). وهذا الحديث ثابت في الفرع وسابقه مكتوب في الهامش من اليونينية ساقط في كثير من الأصول، وفي إثباته فوائد التصريح بسماع منصور من ربعي وكونه من طريق آدم عن شعبة عن منصور وفيه فاصنع بدل قوله فافعل.

٣٤٨٥ ـ **حدثنا** بِشرُ بن محمدٍ أخبرَنا عُبيدُ اللهِ أخبرَنا يونُس عنِ الزُّهريِّ أخبرَني سالمٌ أنَّ ابنَ عمرَ حدَّثهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ يَجُرُّ إزارَهُ من الخُيَلاءِ خُسِفَ به، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأرضِ إلى يومِ القيامة». تابعَه عبدُ الرَّحمنِ بن خالد عنِ الزُّهريِّ. [الحديث ٣٤٨٥ـ طرفه في: ٥٧٩٠].

وبه قال: (**حدثنا بشر بن محمد**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن محمد السختياني المروزي قال: (**أخبرنا عبيد الله**) بضم العين وفتح الموحدة كذا في اليونينية وفي الفرع لكنه مصلح فيه وفي غيرهما وعليه الشراح وهو ابن المبارك المروزي قال: (**أخبرنا يونس**) بن يزيد الأيلي (**عن الزهري**) محمد بن مسلم أنه قال: (**أخبرني**) بالإفراد (**سالم أن**) أباه (**ابن عمر**) عبد الله (**حدثه أن النبي ﷺ قال**):

(**بينما**) بالميم (**رجل**) ذكر أبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار أنه قارون وكذا هو في صحاح الجوهري، وزاد مسلم ممن كان قبلكم (**يجر إزاره من الخيلاء**) من التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له من نفسه وجواب بينما قوله (**خسف به**) بضم الخاء المعجمة وكسر المهملة (**فهو يتجلجل**) بجيمين بينهما لام ساكنة وآخره أخرى يسيخ (**في الأرض**) مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق (**إلى يوم القيامة**).

وهذا الحديث أخرجه النسائي في الزينة. (**تابعه**) أي تابع يونس (**عبد الرَّحمٰن بن خالد**) الفهمي مولى الليث بن سعد في روايته (**عن الزهري**). محمد بن مسلم بن شهاب، ووصل هذه المتابعة الذهلي في الزهريات.

وبقية مباحث الحديث تأتي إن شاء الله تعالى في كتاب اللباس بعون الله وقوّته.

٣٤٨٦ ـ **حدثنا** موسى بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا وُهيبٌ قال: حدَّثني ابن طاوُسٍ عن أبيهِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «نحنُ الآخِرونَ السابقونَ يومَ القيامة، بَيْدَ كلُّ أمةٍ أوتوا الكتابَ مِن قبلنا وأوتينا من بعدِهم. فهذا اليومُ الذي اختلَفوا فيه، فغدًا لليهودِ، وبعدَ غدٍ للنصارى».

وبه قال: (**حدثنا موسى بن إسماعيل**) المنقري قال: (**حدثنا وهيب**) بضم الواو مصغرًا ابن خالد (**قال: حدثني**) بالإفراد (**ابن طاوس**) عبد اللّه (**عن أبيه**) طاوس (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ**) أنه (**قال**):

(**نحن الآخرون**) في الدنيا (**السابقون يوم القيامة**) بما منحنا من الفضائل والكمالات (**بيد**) بفتح الموحدة وسكون التحتية آخره دال مهملة أي غير (**كل أمة**) قال ابن مالك: المختار عندي في بيد أن تجعل حرف استثناء بمعنى لكن لأن معنى إلا مفهوم منها، والمشهور استعمالها متلوة بأن كما في حديث آخر بيد أنهم أوتوا الكتاب وقول الشاعر:

بيد أن الله فضلكم

فالأصل في رواية من روى بيد كل أمة بيد أن كل أمة، فحذف أن وبطل عملها وأضيف بيد إلى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولي أن ونحوه في حذف أن واستعمال ما بعدها على المبتدأ والخبر قول الزبير رضي الله عنه:

فلولا بنوها حولها لخطبتها

وجاز حذف أن المشددة قياسًا على المخففة في نحو قوله تعالى: ﴿يريكم البرق﴾ [الرعد: ١٢] أي أن يريكم لأنهما أختان في المصدرية. وقال الطيبي: هذا الاستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم قال النابغة:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

قال: والبيت يجري في الاستثناء على المنقطع لا المتصل بالادعاء كما في قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

يعني: إذا كان فلول السيف من القراع عيبًا فلهم هذا العيب ولكن هو من أخص صفة الشجاعة.

وعلى هذا معنى الحديث وتقريره نحن السابقون يوم القيامة بما لنا من الفضل غير أن كل أمة (**أوتوا الكتاب**) بالتعريف للجنس (**من قبلنا وأوتينا**) القرآن (**من بعدهم فهذا**) يوم الجمعة (**اليوم الذي اختلفوا فيه**) هل يلزم بعينه أم يسوغ لهم إبداله بغيره من الأيام فاجتهدوا في ذلك فأخطؤوا ولفظة فيه ثابتة لأبي ذر وحده (**فغدًا**) يوم السبت (**لليهود وبعد غد**) يوم الأحد (**للنصارى**).

٣٤٨٧ ـ «**على** كلِّ مسلمٍ في كلِّ سبعةِ أيامٍ يومٌ يغسِلُ رأسَه وجسدَه».

(**على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم**) هو يوم الجمعة (**يغسل رأسه وجسده**). ندبًا لقوله عليه الصلاة والسلام «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» حسنه الترمذي.

وهذا الحديث سبق في أوّل الجمعة.

٣٤٨٨ ـ **حدثنا** آدمُ حدثنا شعبة حدَّثنا عمرو بن مرَّةَ سمعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ قال: «قدِمَ معاويةُ بن أبي سفيانَ المدينةَ آخِرَ قَدْمةٍ قدِمَها فخطَبَنا فأخرَجَ كبَّةً من شَعَر فقال: ما كنتُ أرَى أنَّ أحدًا يَفعلُ هذا غيرَ اليهود، وإنَّ النبيَّ ﷺ سماه الزُّور. يعني الوِصالَ في الشَّعر». تابعَهُ غُندَرٌ عن شعبةَ.

وبه قال: (**حدثنا آدم**) بن أبي إياس قال: (**حدثنا شعبة**) بن الحجاج قال: (**حدثنا عمرو بن مرة**) بفتح العين وسكون الميم في الأول ومرة بضم الميم وتشديد الراء قال: (**سمعت سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية بن أبي سفيان**) صخر بن حرب الأموي (**المدينة آخر قدمة**) بفتح القاف وسكون الدال (**قدمها**) سنة إحدى وخمسين (**فخطبنا فأخرج كبة**) بضم الكاف وتشديد الموحدة (**من شعر**) بفتح العين (**فقال: ما كنت أرى**) بضم الهمزة أي أظن (**أن أحدًا يفعل هذا غير اليهود إن**) ولغير أبي ذر وإن (**النبي ﷺ سماه الزور. يعني الوصال في الشعر**) الذي تفعله النساء للزينة.

وهذا قد سبق قريبًا. (**تابعه**) أي تابع آدم (**غندر**) هو محمد بن جعفر في رواية الحديث المذكور (**عن شعبة**). ووصل هذه المتابعة مسلم في صحيحه.

وهذا آخر كتاب أحاديث الأنبياء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بعونه تعالى الجزء السابع من كتاب إرشاد الساري

ويليه الجزء الثامن مبتدئًا بكتاب المناقب

فهرس الجزء السابع
مـــن
إرشاد الساري
شرح صحيح البخاري

الفهرس

٥٧ ـ كتاب فرض الخمس

٥٨ ـ كتاب الجزية والموادعة

٥٩ ـ كتاب بدء الخلق

٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء